

آراء القراء ومشاكلهم

صوموا تصحوا

حديث شريف يؤيده الطب

اذا كان الفرقان العظيم والقرآن الكريم معجزة باهرة زاهرة في البلاغة وحسن التنظيم والتنسيق والترتيب في خطابه وآدابه بما اعجز جهابذة البلغاء والشعراء واقطاب الحكماء والادباء في كل زمان ومكان ومصر وعصر فان الاحاديث النبوية وكذلك ما ورد عن اهل بيت النبي عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام من احاديث وخطب وادعية ، كلّ عن ادراك معانيها ومغازيها عقول الفحول من العلماء والفضلاء الا قليلا لكن العلم قد اماط اللثام عن بعض تلك الاسرار ويكشف فيما بعد كلما تخطى العلم خطوات الى الامام ومنها قول سيدنا الاكرم خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ « صوموا تصحوا » .

ومن هذا الحديث الشريف المعروف ينجلي وينكشف ان الدين الاسلامي منهاج وهاج وعلاج لكل مشكلة ومعضلة في كافة الامور الدنيوية المبتلى بها البشرية علاوة على ان تطبيق هذا النهج امتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه يستوجب نيل الدرجات السامية والعالية والانقاذ من دركات الهاوية « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .

قبل مدة وجيزة افتتح في بغداد مؤتمر الاطباء وقد القى الدكتور بوخندر الطبيب الاخصائي في المانيا الغربية في اجتماع الجمعية الطبية العراقية وجمعية مكافحة السرطان حول معالجة الامراض الحادثة للجهاز الهضمي والبولي عن طريق الصيام وانه اي – الدكتور بوخندر – يصوم في رمضان حسب الطريقة الاسلامية وقال الدكتور المذكور انه يعالج امراض الهضم بالصيام لمدة ثلاثين يوماً ومدح الطريقة الاسلامية .

الكاظمية – العراق　　　　الحاج كاظم رضا المنشيء

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها عشرة اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

الجزء التاسع المجلد ٥٣ ذو القعدة ١٣٨٥ آذار ١٩٦٦

البترول : وسيلة الى حياة افضل

منذ زمن غير طويل ، كان رجل واحد ، باستعمال محراث خشبي يجره زوج من الثيران ، يكد ويكدح النهار بطوله كي يحرث دونماً واحداً من الارض . أما اليوم ، فان رجلا واحداً ،باستعمال تراكتور وبضعة ليترات من زيت الوقود ، يستطيع ان يحرث خمسة عشر دونماً في نفس تلك المدة .

التابلاين : وسيلة لنقل البترول

وتحليلها فأجيب : بذلك ناقشني أديب العرب في القرن العشرين المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (أشتات مجتمعات في الفقه والادب) الـذي ظهر في أواخر سنة ١٩٦٣ ، فقد ذهب الى ان موضوع الملاحم لم يكن عند العرب فاقتضى أن لا توجد الملاحم . . .

وكنت ارى ان القافية على وتيرة واحدة في الشعر العربي ربما كانت من الحوائل بين الشعراء العرب الاقدمين وبين صنع الملحمة التي اطلقت من القافية الواحدة لدى سائر الامم، وقد خالفني الاستاذ العقاد يرحمه الله في هذا الرأي ، غير اني عدت فوجدت الشاعر الكبير ابا تمام اول واضع لاساس الملحمة العربية باختياره اشعار الحماسة .

فكيف ألائم بين اختياره هذا وصنع الملحمة ؟ . هاهنا العقدة التي سأمارس حلها في هذا المقال .

فإذا رجعنا إلى تاريخ صنع الالياذة ، وجدنا هوميروس شاعرها الاعظم لم يصنعها جميعها وربما أثر عنه جزء منها ، يبلغ نصفها ، فكيف اذن تكونت الملحمة كلها ؟ . وكان الجواب سهلا على دارسي ملحمة هوميروس وتاريخ تأليفها ، فإن هوميروس كان فقيراً معدماً وكان ضريراً يقف وهو شيخ في شوارع أثينا وينشد أشعاره ، فيتحلق حوله القوم مستمعين له ، وفي أشعاره أخبار الحرب الطروادية ، ومغامرات « عوليس » بعد تلك الحرب ، وضياعه في البحار ، جارياً وراء جنيات الامواج اللواتي كانت انصافهن سمكات فكن يغردن لبطل الاوديسة من بعيد ، فلحق بهن بمركبه وصحبه وضاع في البحار . فإذا فرغ هوميروس من إنشاد مقاطيع من ملحمته هذه درّت عليه أيدي الاجواد بدريهمات كان يسدد بها خصاصة ، ولقد حكم عليه القدر أن يعطي مواطنيه شعراً لا يفنى يبلغ بأبياته الالوف ، وان يعطوه القليل من المال الفاني ، وصار كل شعر يسمع بعد أصله فيه حماسة ووصف قتال وأساطير في المغامرات والاهوال ولا يعرف صاحبه يضم الى هوميروس ويزيد في شعره الحربي والحماسي وقد جمع كل هذا الشعر بعد عصر هوميروس فتألفت منه ملحمتا الالياذة والاوديسة . وان تاريخنا الادبي قد عرف نظائر وأشباهاً لهذا الامر ، فهذا ديوان الشاعر ابي نواس يحتوي قصائد ومقطوعات كثيرة لم يقلها هو ، وانما حملت على شعره حملا لانها كانت اشبه بطريقته في وصف الخمر وذكر الغزل واحاديث الماجنين ومطارحاتهم التي باحت بانحرافهم وفجورهم .

واني لاخرج من هذه المقابلة بأن ما صنعه ابو تمام من اختيار نماذج من شعر الحماسة ،

أضواء على زوايا مجهولة في التراث

بقلم الدكتور زكي المحاسني

حين حبس الثلج والمطر أبا تمام الشاعر في همذان ، فرح مضيفه بما صنعت الطبيعة في هذه الزيارة التي كادت تكون عابرة لولا الثلج والمطر ، فاضطر الشاعر حتى يذوب الثلج ويمكن المسير ، ولم يجد عليه أجدى في تمضية الوقت وتزجية الملال من أن يأخذ في النظر بكتب مضيفه الذي جاءه بخيارها فأتاحت له الاقامة المجبرة في ذلك الجو البارد من الديار الفارسية ، أن يجمع من دواوين الشعراء وكتب النوادر والاخبار مختارات من الشعر الحامي عرفت بتراثنا الادبي « بديوان الحماسة » .

كل هذا يعرفه الدارسون للادب وتاريخه ، ولكن الذي عنيته من هذا الخبر هو تأليف أبي تمام في الحماسة ، وأحسبه حتى يظهر خلاف ذلك ، كان أول من ألف في الحماسة في تاريخ الفكر العربي ، فانتقى من أشعار العرب في القديم حتى أيامه نماذج مفعمة بالمعاني الحربية والفخر والاعتزاز بالقوة والقبيلة وقد جعلتني هذه الحماسة أسأل نفسي :

ـ هل نعد أبا تمام أول من وضع أساس الملحمة العربية ؟

ذلك سؤال خطير ، ولو طرحته تحت قبة الجامعة او في الصحف والمجلات الادبية لطال النقاش والجدال حوله ، ولكنه سؤال جال في خاطري منذ زمن ، واليوم أردده في هذا المقال ، لقد انصرف العرب عن أدب الملاحم ولم يعلموا بها علماً مقروناً بالفن والتاريخ الا في العصور العباسية ، حين ترجم « تيوفيل الرهاوي » في عصر الخليفة المهدي (إلياذة هوميروس) الى السريانية ، فجعل بعضاً من أناشيدها يتسرب الى علم العرب حتى أن الشهرستاني حين ألف كتابه « الملل والنحل » ذكر مقاطع من أقوال هوميروس وعده حكيما وعلى ذلك جرى القفطي في كتابه « تاريخ الحكماء » وكان بعض العارفين باليونانية في عصر المأمون والمتوكل يترنمون بما حوت الالياذة من صور البطولة .

ولقد يناقشني الباحثون في الادب والدارسون لغرائبه ويقول منهم قائل : إن فكرة الملحمة لم تكن معروفة عند العرب لاسباب كثيرة ، على اني لست بصددها

وان ما كان يقوله قبل المتنبي ابو تمام والشاعر البحتري في وصف حروب « ابي سعيد الثغري » الذي سميته بطل الثغور الشامية ، ما يعتز به الشعر العربي ، وما يضاهي الاليــاذة اليونانية والراماياتا الهندية .

كل هذا التراث الغني ما يزال كامناً في أمكنته خلال المقطوعات والمطبوعات من دواوين شعرائنا وأخبارهم في كتب الادب مما يمكن تأليف ملحمة به متناسقة تضم تاريخنا العربي في الداخل وفي البلاد المجاورة .

ولا تزال زاوية مجهولة من الشعر الحربي في أدبنا القديم ، هي ما قاله الشعراء الحربيون في وصف المعارك الصليبية أيام الفاتحين المحاربين ، نور الدين بن زنكي الشهيد وصلاح الدين ابن ايوب والظاهر بيبرس ، فإن ايامهم كانت حافلة بالحروب وقد رافقهم مؤلفون كبار ثقات حضروا الحروب وكانوا يؤرخونها بتاريخ يومي وفي هذا التــاريخ شعر كثــير في وصف المعارك الاسلامية مع جيوش الصليبيين الذين احتلوا الشطوط الشرقية العربيــة من حوض المتوسط زمناً مديداً ، وقد امتلأ كتاب أخبار الدولتين الذي ألفه المقدسي بهذا الشعر الحربي الكثير .

كل هذا اذا محصناه وسلسلناه وأحكمنا الصلة بينه حسب منطق التاريخ وحقيقة الحوادث جاءنا بملحمة هائلة لم تملك مثلها الامم في القديم والحديث .

وهذا لا يقف عند تحقيقه في سبيل الشعراء الذين يستطيعون ان يندبوا انفسهم الى صنع ملحمة ينتظرها الادب والتاريخ .

واذا عدت بالقول الى صدره ، وجدت أبا تمام قد سنّ سنة حميدة في التأليف الحماسي ، حتى جاء بعده تلميذه البحتري وصنع حماسة ، وكرّ الدهر بكتب الحماسة حتى بلغت لهفة الاندلسيين عليها مبلغاً جعلهم يقلدونها في كتب سموها بالحماسة .

ومن العجب ان شرّاح حماسة ابي تمام ، وكانوا عديدين ، قد اكتفوا في القديم والحديث بالشروح اللغوية وتفسير الابيات تفسيراً موضعياً لا موضوعياً ، إذ لم يخطر ببالهم ان يعجبوا بهذا الشعر الحماسي من الوجهة الحربية ، وقد تنخّله أبو تمام من شعراء حربيين مشهورين ، وكان بطاقتهم أن يتكلموا على هذا الشعر في تحليل أوصافه الحماسية فما كان أجدره ان يلهمهم الكلام على الملحمة وشعر الملاحم ولكن عنايتهم لم تتجاوز المظاهر والجسوم .

دمشق — زكي المحاسني

انما هو عمل من التأليف في شعر الملاحم ، لان ضم الشعر العربي بعضـه الى امثـال بعض يؤلف تناسقاً موضوعياً ، وهذا التناسق الموضوعي في شعر العرب هو الذي كان بحق أساس الملحمة الهومورية ، ومن ها هنا خرجت بنظرية وهي اننـا اذا نسّقنـا شعر العرب في الحروب وأوصاف المعارك ، وهو كثير يكـاد يبلغ نصف ما قال العرب في القديم حتى أواخر العصور العباسية ، وجدنا الحماسي والحربي كان ديدن الشواهد والحكم لدى المؤرخين العرب ، فالطبري في تاريخه كان يعتمد على أشعار العرب في وصف الحروب التي يذكرها، وابن هشام كاتب سيرة الرسول ﷺ ، قد ملأ كتابه بشعر الحرب زمن الرسول في مغازيه ودعوته وفتوحاته .

فإذا تناولنا هذه القصائد الحربية وقمنا بتنسيقها وترتيبها حسب حوادث الزمن، وتعاقب الظروف والحروب ، ألفنا منها ملحمة عربية ، حتى اذا بلغنا عصر سيف الدولة، كنا في بهرة الحلقة من المعركة الحربية مع البيزنطيين ، لوجدنا صاحب حلب نضر الله عظامه ، قد أقام سداً منيعاً بين الديار العربية وديار الروم بجيوشه وشجاعتـه وعقله ووجدنا شاعرنا الخالد ابا الطيب المتنبي يستهوينا بما يثير فينا من الدهش والاعجاب به ، لقد وجدته يبذ هوميروس في شعره الحماسي والحربي ، وعنده من اوصاف القتال وما دار في المواقع والمعارك ما يبلغ مداه في دقة الوصف عند هوميروس او قد يزيد عليه في اوصافه لحرب طروادة .

ان قصيدة المتنبي في وصف عراك ابن عمّار مع الاسد بشط الاردن طرفة من الطرف الوصفيـة الرائعـة في حرب الانسان مع الحيوان وما أرى حتى شعراء الرومان واليونان والشعراء المحدثين في الغرب قـد وصفوا لنا بمثـل وصف ابي الطيب عراك الانسان مع الحيوان المفترس وما وجدت لدى كاتيلوس وفيرجين ودانتي من الاقدمين من وصف مثل وصف ابي الطيب وقد كان زمنهم يضم الاسرى الابطال الذين كانوا يطرحون في الحلبة في حفلات الملوك ليعاركوا الاسود .

ووصف المتنبي لحرب (الحدث الحمراء) وكانت الحدث كما يسميهـا البيزنطيون من الثغور الشامية شمالي حلب ، حصناً حصيناً ملكها سيف الدولة ، فكان البناؤون والمهندسون الذين معه في المعركة يبنون كل ثغرة تنهدم من الحصن بينـما الحرب دائرة ، وفي ذلـك قال المتنبي :

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا بينها متلاطم

وفي قصيدته هذه قال :

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم

وتجنب كل مجهود جسمي وعقلي والانفعالات النفسية ، لا تتعرض للبرد ، ولا تملأ المعدة بالطعام ، قلل من الملح ، امتنع عن البيض واللبن ومشتقاته ، والكبد والكلاوي والمخ . كل المسلوق من غير سمن ، وضع عليه الزيت الفرنساوي ، امتنع بتاتاً عن الدخان » .

وليس من شك ان اصدار الاوامر سهل يسير .. اما العمل بها فحمل ثقيل بخاصة اذا خالفت الهوى والمعتاد ، والفرق بينهما تماماً كالفرق بين الاقوال والافعال .. والىه سبحانه اسلم امري ، وبه أستعين.

ومن السهل ان ادع اكل الكبد والمخ والبيض واللبن ومشتقاته كالزبد والجبن ، حيث لا صحبة لي معها من قبل ، ولكن كيف بالسيكارة ، وقد مضى علي بصحبتها ٤٧ عاماً ، ولم ادعها الا لبضع دقائق ، وعند النوم والطعام ؟ وفقه الامام الصادق «ع» هل يدعني ، وبقي منه الجزء السادس وشطر كبير من الخامس ؟ واذا استطعت ان لا اكتب فمن اين لي بقلب لا يتململ ، وعقل لا يذهل ، واعصاب لا تهتز اذا سمعت او قرأت عن المجازر في افريقيا وشرقي آسيا ، وعن الفضائح في البلاد العربية ، واذا رأيت او سمعت شخصاً يتكلم باسم الله والقرآن ، ومحمد ﷺ والاسلام ، ثم لا يهتم بأمور المسلمين ، ولا يعمل من أجلهم ، ولا يضحي في سبيل مصالحهم .. ومن عرف مبادىء الاسلام وحقيقتها وأهدافها ، وفهمها فهماً صحيحاً يعرف ان مجرد حفظ المتون والشروح والحواشي، ومايردعليهامن الاعتراضات مع الاجوبة لا يخول الانسان ان يتكلم باسم الاسلام ، حتى يعمل لاعزازه، ويبتلي في نصرته ويساهم بقسط في هداية ضال ، او رد ظلامة ، او اصلاح فساد ، او اشباع جائع ، وكسوة عار ، او شفاء مريض .. لقد قرأت مئات الكتب الاسلامية في العقيدة والشريعة، والتفسير والحديث والتاريخ والتراجم فخرجت بهذه النتيجة : ان « العالم » الذي يعيش في هذه الحياة عشرات السنين او دونها ، ثم يموت دون ان يساهم ، ولو بلبنة واحدة في بناء العلم والعدل، ولم يهدم ولو حجراً واحداً من كيان الظلم والجهل ، ان هذا ليس بشيء في نظر الاسلام ، ولا يحق له ان يتكلم باسمه بالغاً ما بلغ من العلم والزهد والعبادة .

هذه نفثة مصدور ما قصدتها بالذات ، وانما اردت الكتابة عن الكلية العاملية السيارة ، ولكن رأيتني أساق قسراً الى هذه الكلمات ، واذا لم يكن من علاقة بينها وبين الكلية فانها تتصل اتصالا وثيقاً بظروفي التي اعيش فيها الآن .

الكلمة العالمية السيارة

بقلم محمد جواد مغنية

نفثة مصدور :

ماذا أصنع بهذا القلب الذي يتفطر دماً كلما رأى او سمع او قرأ منكراً ، او شاهد في قومه تأخراً ؟ ماذا أصنع به ، وقد تمرد علي وعلى الخلص من اخوانه ، وأبى الا أن يحس ويشعر ويتوجع ويتألم من الباطل وأهله ، ومن الادعاءات الفارغة الكاذبة وذويهـا ، حتى أمرضني وأمرض نفسه ، ودخلت المستشفى بسببه ولمعالجتـه . . . حاولت ان اجنبـه الاهتمام بالناس ومشاكل الناس ، من أي نوع كانت او تكون ، وان اشغله بشيء ينسيـه كل شيء .

فاخترت الكتابة في فقه الامام الصادق «ع» ، هذا البحر الزاخر الذي له أول بلا آخر على ان اخرجه في اجزاء مرتباً ابوابه على طريقة الفقهاء من أول الطهارة الى آخر الديات عرضاً واستدلالا ، وان اقضي معه جميع اوقاتي منصرفاً عن غيره انصرافاً تاماً . . . وبالفعل باشرت بالكتابة ، وكان عملي في اليوم والليلة يستغرق ست عشرة ساعة في أغلب الأحيان ، واخرجت المطبعة الجزء الاول والثاني والثالث بسلام ، ولله الحمـد ، وفي نفس اليوم الذي سلّمت فيه الجزء الرابع لدار العلم للملايين ، بل وبعد ساعة بالضبط أصابتني نوبة قلبيـة حادة كادت تودي بحياتي لولا لطفه وعنايته جل وعز ، ولم تهدأ الا في المستشفى ، وبين يدي الاطباء ، والا بالحقن المخدرة ، وقد استمرت اكثر من خمس ساعات .

سكن الالم ، والفضل لله وحده ، ولكن بقي الجرح عميقاً في القلب ، واستمر التدقيق والفحص على الاشعة وتخطيط القلب والعلاج مدى اسبوع كامل ، وبعده مرة في الاسبوعين وآخر تخطيط اجراه اقدر واشهر طبيب في القاهرة ، وبعد التحقيق والتدقيق الشامل الكامل قال : القلب في تحسن ، ولكنه مهيـأ في كل حين للنكسة ، وهي أصعب من الداء ، واشد خطراً ، فاحذر وتحفظ ، ثم اعطاني « روشتة » الدواء من اربعة اصنـاف ، وكتب على ظهرها بخط يده ما نصه بالحرف :

اتمنى لكم الراحة وان تكون رحلتكم هذه طيبة وموفقة ، وخالصة لوجه العلم والثقافة التي تعود نتائجها بالخير عليكم ، وعلى الانسانية .. وقبل كل شيء أود ان اعرفكم بمؤهلاتي ، والعلم الذي درسته وتخصصت به ، ليبقى الحديث داخل اطاره رغم انه اطار مرن ومتحرك ان معرفتي كدراسة واختصاص تنحصر بالفلسفة الاسلامية الإلهية ، وبالفقه الاسلامي واصوله .. اجل ، ان لي مطالعات في التشريعات والنظم الاقتصادية الوضعية ، وفي الفلسفة الحديثة ، والادب والتاريخ والسياسة ، ولي تجارب ومشاركة اجتماعية كأي انسان يحس ويدرك ما حوله ، اذن ، بالامكان ان لا نخرج عن اطار التشريع والإلهيات بالمقدار الذي ادركه واحسه .

•

لقد سمعتم ان لبنان بلد الطوائف ، واحب ان تعلموا ان الطائفية فيه من جملة البواعث على التسابق الى الخيرات ، بخاصة في ميدان التربية والتعليم ، فإذا ما أنشأ المسيحيون معهداً بادر المسلمون الى انشاء مثله ، واذا بنى هؤلاء مسجداً اسرع اولئك الى بناء كنيسة ، وهكذا فيما يعود الى الخدمات الاجتماعية ، والاعمال الانسانية .

هذا ، الى ان كلا من الطائفتين تشترك في اعيادها مع الطائفة الاخرى ، واذا حدث ما يعكر الصفو فسرعان ما يزول ، ويعودون جميعاً الى الوحدة الوطنية ، والاخوة الانسانية .

وان السلام والاخوة والمحبة بين الناس كافة ، لا بين المسلمين والمسيحيين تتفق والاهداف العليا لجميع الاديان السماوية ، فقد ثبت عن الرسول الاعظم محمد بن عبد الله ﷺ انه قال : « الانبياء اخوة ، امهاتهم شتى ، ودينهم واحد » . وهو دين المحبة والسلام ، والعمل لخير الانسان ، والسمو به على الاحقاد والاضغان الى الصفاء والاخاء الذي يؤهله للعمل الصالح ليحيي حياة طيبة خالصة من كل شائبة .. هذا الى ان الايمان بالله واليوم الآخر ، وبكتبه ورسله ركن من اركان الاسلام والمسيحية معاً ، فمن أنكر شيئاً من ذلك فما هو منهما في شيء اجل ، ان الاسلام يخالف المسيحية في اشياء .

« منها » : ان المسيحية لم توجب الزكاة في اموال الاغنياء ، بل دعت هؤلاء ان يحسنوا ويتفضلوا على الفقراء ، اما الاسلام فقد جعل الفقير شريكاً للغني ، وقال ــ كما جاء في القرآن الكريم ــ : « وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ــ المعارج ٢٥ » . . وفي الآية ٣٨ من سورة الروم : « فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل » . بل اعتبر الاسلام الزكاة ركناً من أركان الدين ، وقرن وجوبها بوجوب الايمان بالله ، وقاتل من

الكلية العالمية السيارة :

يقال : ان في الولايات المتحدة اربعين الفاً ، او يزيدون من الذين يملكون مئات الملايين لا عشراتها فقط .. واراد احد هؤلاء ان يفعل شيئاً من نوع جديد يذكر به حياً وميتاً ، فأنشأ كلية اسماها الكلية العالمية ، تضم عدداً محدوداً وقليلا من الطلاب ، يتخصصون بعلم الاجتماع ، على ان تكون سيارة لا تستقر في مكان وبلد واحد ، بل تجوب البلدان استاذة وطلاباً ، يتلقون الدروس في اوقاتها ، وهم ينتقلون من بلد الى بلد بعد أن يمكثوا فيه شهراً كاملا ، يتصلون أثناءه بفئاته وبعض شخصياته ، ويتعرفون على شؤونه وأحواله ، وبهذا تتوافر للطلاب اسباب المعرفة الحسية لعلم الاجتماع ، ويدرسون السلوك الخارجي عملياً لا نظرياً وفي الافراد والجزئيات ، لا في الكليات والعمومات .

وكان لبنان من بين البلدان التي وصلوا اليها ... وقد هيأت لهم الجامعة الامريكية ببيروت شقة خاصة لمتابعة الدروس فيها ، والاستماع الى المحاضرات من الشخصيات العلمية بلبنان ، ومهدت لهم سبيل الاتصال والتعرف بمن يريدون ، وما يريدون ، ومن الذين حاضروا على طلاب هذه الكلية العالمية النائب المعروف الاستاذ كمال جنبلاط ، والدكتور شارل مالك .

وفي الاسبوع الاول من كانون الثاني سنة ١٩٦٦ ـ لا أتذكر اليوم بالضبط ـ اتصل بي الاستاذ حلمي حسن مروة ، وقال لي فيما قال : ان طلاب الكلية يريدون الاستماع من أحد رجالات الاسلام ، وبعد التداول والتدارس مع بعض الشخصيات ، ومنهم الاستاذ شوكت الملا رئيس التفتيش القضائي وقع عليك الاختيار ، فماذا ترى ؟ قلت : حاضر لكل طلب من هذا النوع ، ثم افترقنا دون ان يأتي احدنا على الموضوع الذي ينبغي الحديث عنه .

وفي اليوم التالي جاءني الاستاذ حلمي ، ومعه الاستاذ نزيه زيدان ، وقالا : تفضل ، الطلاب بالانتظار ، فذهبت معهما ، ولم أكن قد هيأت شيئاً ، لأني لا اعلم عن ميولهم ورغباتهم كثيراً ولا قليلا ، وفي الطريق سألني مروة بماذا تتكلم ؟ قلت : لا ادري ، ادع الخيار لهم وللمناسبات .

وحين وصلت الى المكان المعد وجدت الاستاذ شوكت الملا ، والاستاذ طلعت الزين ، وبعد التحية أخذ الطلاب مكانهم ، واخذت مكاني في الصدر ، وجلس الى جانبي المترجم الاستاذ نزيه زيدان ، وابتدأتهم بقولي :

عبادته جل وعلا تتيح للانسان ان يخلو الى خالقه وضميره ، وتروض نفسه على الكف عن الشهوات والنزوات ، وامره بالعمل الذي تتقوم به حياته وحياة المجتمع ، وقد بين القرآن الكريم الغاية من الصلاة في الآية ٤٤ من سورة العنكبوت : « واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون » . فالغرض من الصلاةهوذكر الله ، والخوف من عقابه الذي يردع المصلي عن المحرمات والمنكرات .

ثم ذكرت لطلاب الكلية العالمية ما جاء في بعض الروايات من ان الامام علي بن ابي طالب مر باعرابي ، معه ناقة جرباء ، فقال له الامام : لماذا لا تداوي ناقتك هذه ؟ فقال الاعرابي : بلى ، يا امير المؤمنين ، اني اداويها ، قال الامام : وبماذا ؟ قال الاعرابي :بالدعاء يا امير المؤمنين . فقال له الامام : ضع مع الدعاء شيئاً من القطران .. ثم بينت لهم الفرق بين التوكل والايكال ، وان الايكال هو ترك العمل والاعتماد على الغير ، اما التوكل فهو العمل مع طلب التوفيق من الله سبحانه على ان يجعله عملا منتجاً ، لا عقيماً ، ونهى الاسلام عن الاتكال ، وامر بالتوكل ، فقد تواتر الحديث عن رسول الله ﷺ : « اعقلها وتوكل » .

وسألني طالب آخر : هل الخير والشر من الله ، او الانسان ؟

فأجبته بما ذكرته مفصلا في كتابي مع الشيعة الامامية ، وكتاب معالم الفلسفة الاسلامية ، ومجمله ان افعال الانسان منها ما هو خارج عن ارادته واختياره ، ولا يستطيع التخلص منه ، وهذا النوع لا يتصف بخير او شر ، ولا بحسن او قبح ، ومنه ما يفعله برضاه ومشيئته ، وهو الذي يتصف بالخير او الشر ، والحسن او القبح ، فاذا فعل الانسان خيراً نسب اليه والى الله معاً ، أما نسبته الى الله سبحانه فلانه هو الذي اقدر الانسان عليه ، ومكنه منه ، وامره به ، اما نسبته الى الانسان فلانه قد اتى به ، وهو قادر على تركه ، كما هو الغرض ، أما اذا فعل الانسان الشر فإنه ينسب اليه وحده ، ولا تجوز نسبته الى الله جل وعز ، لان الانسان فعله بارادته ، وكان باستطاعته ان يتركه ، ولا ينسب الى الله ، لانه قد نهاه عنه ، وامره بتركه . وبهذا يتبين معنا ان الخير في افعال الانسان ينسب اليه والى الله تعالى ، وان الشر في افعاله ينسب اليه وحده ، ولا تجوز نسبته الى الله بحال .

واليك مثالا يوضح الفكرة ويقربها الى الاذهان :

اعطيت ولدك ديناراً ، وامرته ان يشتري به كتاباً ، ونهيته ان يلعب بالقمار ، فاذااشترى الكتاب ممتثلا ما امرت نُسب الشراء اليك ، لانك مكنته منه ، وامرته به ، ونسباليه ايضاً لانه ترك القمار مع قدرته عليه ، وآثر شراء الكتاب .. واذا ترك الكتاب ولعب بالقمار فان

منعها (١) وأخرج من أنكرها من الاسلام .. ولم يشرّع الزكاة لسد حاجة الفقير وكفى ، بل لذلك ولحفظ التوازن الاقتصادي ، واضعاف الفروق بين الفئات ، ولاشاعة روح التعاون والمحبة والاخاء .

و « منها » : ان الاسلام يقيم العقيدة الدينية ، ويدعمها بالعقل ، ويجعله المصدر الوحيد للايمان بالله وصفاته ، وان كل ما يرفضه العقل ويأباه فهو كفر وضلالة ، وقد ندد القرآن بمن يقلد الآباء والاجداد ، وقال عز من قائل : « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ١٦٥ » .

و « منها » : ان الاسلام لم يأمر بعبادة الله وكفى ، بل انزل على نبيه محمد ﷺ شريعة تنتظم فيها جميع ما يفعله الانسان باختياره وارادته منذ بلوغه وادراكه ، حتى يومه الاخير ، وقسمها الى حلال وحرام ، ليفعل الانسان ويترك على أساس سعادته وسعادة المجتمع الانساني وبهذه الرابطة القائمة بين الدين والحياة تميزت دعوة الاسلام عن غيرها من الدعوات .

وهنا وجه أحد الطلاب إلي هذا السؤال : إذا كان الاسلام يربط بين الدين والحياة ، فما هي العلاقة بين الصوم والصلاة ، وبين رقي الاسلام وتقدمه في هذه الحياة ؟

قلت : ان هذا السؤال او الاشكال انما يوجه الى الدين الذي اقتصر على العبادة، وسكت عن الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، اما الدين الذي قال بلسان كتابه المجيد : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين ـ القصص ٧٧ » .. والقائل بلسان نبيه الاكرم ﷺ : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف » .. وبلسان امير المؤمنين علي ابن ابي طالب : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . وبلسان حفيده الامام جعفر الصادق : « كل ما فيه صلاح للناس بجهة من الجهات فهو جائز ، وكل ما فيه فساد للناس بجهة من الجهات فهو محرم » اما هذا الدين فلا يتجه اليه هذا السؤال .. لقد أمر الاسلام بعبادة الله سبحانه ، الى جانب أمره بالجد والعمل ، لان

---

(١) وبهذا تختلف الزكاة عن الضرائب وسائر الموجبات المالية ، كالجزية ، وما يضعه الامام على الارض المفتوحة عنوة ، والنذور والكفارات ، بل والخمس ايضاً ، لوجود الشبهة بعدم وجوبه في هذا العصر ، حيث ثبت عن اهل البيت «ع» : « ما كان لنا فهو لشيعتنا » ، والبيان المفصل في الجزء الثاني من كتابنا « فقه الامام جعفر الصادق » باب الخمس .

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

قارئي العزيز :

بعد انتهائنا من طبع هذا العدد وكانت هذه الملزمة على الطابع وردنا رد بعنوان «مستعار» على كلمة السيد أحمد علي مروة المهاجر في دكار التي نشرت في العدد الماضي من العرفان بعنوان « الاحتيال في الدين » يقول كاتبها : « اننـا لا ننكر ان في كل صنف سواء كان علماء دين او غير ذلك الصالح والطالح ، وانه ربما وجد بين علماء الدين واحد او اثنـان او اكثر لا ترضى عنهم هيئة العلماء ويتصرفون تصرفات لاتشرّف ، ولكن السيد أحمد مروة قد زادها « وزوّطها » وجعل من الحبة قبة وتحامل كثيراً ، وجمل علماء الدين جميعاً ، وكانت لهجته اكثر من قاسية وعبارته اقل ما يقال فيها انها غير لبقـة ، ولم نكن ننتظر من صاحب العرفان أن ينشر هذه الرسالة ، لانا نعتبر العرفان درع الشيعة المتين وسيفهـا الصارم ، ونعتبر صاحب العرفان لسان رجال الدين ، كما انه يوجد عند غيرنا مثلـا يوجد عندنا واكثر » ..

هذا مختصر ما جاء في هذه الرسالة ولبابهـا ونحن نشكر لصاحب الرسالة ملاحظتـه وعواطفه نحو العرفان وصاحبه ، ونعتقد ان لهجة السيد مروة كانت قاسية واسلوبه الادبي فيها كانت تنقصه اللباقة ، ولكن لولا الانفعال الذاتي وحبه للمصلحة العامة لما كانت هذه الكلمة فلا عداوة شخصية او غير شخصية بينه وبين أحد من علمـاء الدين وكان قـد تبرع بواسطتي بخمسمئة ليرة لبنانية على ما اذكر لمشروع جمعية علماء الدين عدا ما دفعـه لغيرهـا . .

على ان الرد بهذه الصورة والمناقشة هو الذي يجدي وينفع ويوصل الى نتيجة ، أما ان تفور الدبابير فذلك لا يُخيفنا وان يُلجأ الى الدس الرخيص وقلب الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه فذاك لا يؤثر علينا ، وان يحمل قميص عثمان ويكون ملكيـاً اكـثر من الملك حتى « بروتوس » فهذا انما يضر به لا بنا ، وقد ابتُلي العرفان بمن كانوا اعظم علـماً وفضلا وقدراً وقيمة ومركزاً ، فخرج منتصراً ، مرفوع الرأس عالي الجبين ، وعاد اصحاب

القهار ينسب اليه وحده ، حيث فعله ، وهو قادر على تركه ، ولا ينسب اليك ، لانك نهيته عنه ، ولم ترض به .

واذا سألت : لماذا اعطى الله الانسان القدرة على الشر ما دام لا يريده ؟.

أجبنا بأن الله سبحانه اعطى الانسان القدرة على الخير والشر معاً حذراً من الالجاء وسلب الاختيار الذي لا يتصف الفعل معه بخير او شر ، كما قدمنا ، ولا بحق او باطل ، ولا يبقى مجال لتمييز الخبيث من الطيب ، لا للثواب والعقاب ، وبهذا يفقد الدين دعوته ، والانسان انسانيته .

وانتهى الحديث بنا عند هذا الحد ، وقد استغرق مع الترجمة والتفصيل والتوضيح ساعة وخمساً وثلاثين دقيقة . . وسمعت بعد ذلك ان طلاب الكلية الأمريكية السيارة قالوا : لقد أعطانا هذا الشيخ صورة عن الإسلام نستطيع بها ان نميز بينه وبين غيره من الأديان ، ولم نكن على معرفة بشيء منه ، فتمنيت ان تكثر السبل التي تمهد للعارفين بالاسلام وحقيقته أن يتصلوا بغيرهم ، لا بقصد التبشير والدعاية ، بل لبيان ما هو الإسلام في جوهره . وعندئذ يحصل التبشير تلقائياً ، ومن غير قصد .

محمد جواد مغنية

يا نديمي

يا نديمي هاتها من عهد نوح — لي على اسم الحب واهتف للغزال
واسقنيها في غبوق وصبوح — من اكف الغيد ربات الدلال
يا لها طلعة ريم — بسواه لا اهيم
انعش القلب الكليم
لبس الرقة برداً — خده انبت وردا
ثغره اعذب بردا — لطفه هز النسيم
هو في الجيرة حل — وله القلب محل
ولنا القرب احل — فاسقنيها يا نديم
تنتشي منها الليالي
خمرة تجعل للارواح روح — تترك الالباب نشوى بالجمال
اطلع الريم لنا الوجه الصبوح — عز في سحر من اللحظ حلال

عارف الحر

مجلة نجفية جواباً للمرجع الاكبر السيد محسن الحكيم على استفتاء له بشأن اليانصيب ، لا يجزم بتحريمه ويحلّله اذا خمس وزكى الرابح ربحه ، وكذلك سئل بحضورنا بعض علماء الدين فلم يفتوا بتحريمه ، لا نقول هذا دفاعاً عن اليانصيب فنحن لم نشتر بزماننا ورقة منه ، ولكن لبيان ما نحن بصدده .

اما كونه يوجد عند غيرنا ما يوجد عندنا فذلك ما بيّنه فضيلة العلامة الاديب الدكتور الشيخ صبحي الصالح وهو من علماء المسلمين الذين يرفعون الرأس وذلك في خطابه باسبوع المرحوم الشيخ رضا فرحات فأوضح بما لا يحتاج الى مزيد ان من جملة الاشياء التي خذلت الاسلام والمسلمين بل من أهمها « المنافقون من رجال الدين ، الكسالى ، المغرورون الذين يشرون عرض الدنيا بالآخرة » وكان ذلك بحضور جمهرة كبيرة من علمائنا . فما قولهم دام فضلهم ؟ كما ان اخبار الصحف بعد كتابتنا هذه الكلمات طلعت علينا بعنوان ضخم يقول : عملية تزوير للعملة كبيرة بطلها رجل دين واردني ولكن هل الكفر بالتشبيه ؟ وهل من الواجب على علماء الدين ان يبذلوا أقصى جهدهم ليحببوا الناس بالدين ، او ان يكرّهوا الناس بالدين لينشدوا مع الشاعر القروي :

الدين قبلتنا لكن تجارتكم بالدين تكرهنا ان نكره الدينا

قارئي العزيز :

يمكننا القول بل الجزم بأن الاجتماعات والمقابلات بشأن حقوق الشيعة المهضومة لم تسفر الى اية نتيجة للآن . فالاقوال لا تثمر اذا لم تؤيدها الافعال ، والمراجعات لا تجدي اذا لم يكن وراءها امة تنشد الحياة الكريمة والوجود وحفظ الكيان .

قارئي الكريم :

ما كتبناه ونكتبه عن رحلتنا الى العراق والكويت طويل لا يتسع له هذا العدد وربما العدد القادم لانه آخر عدد ولان المواد عندنا كثيرة ولكن سيأتي وقته اذا لم يكن موضوع عدد خاص .

على اننا يجب ان نسرع فننبه الحكومة العراقية الى امور تضر بمصالحها ، وان استدراكها اجدى وانفع .

فالسفارة العراقية في بيروت كغيرها من السفارات تهتم من الصحفيين بمن يتسكعون على الابواب او يتزلفون او يميلون مع النعماء كيف تميل وما يهمنا من أمرها طالما انا لا نريد اكثر من الفيزا ، أما موظف الامن العام في بغداد ولا نعرف عنه الا انه من الموصل وانه ابن شقيقة الدكتور عبد الجبار جومرد ، فمثله يقتضي ان يكون بعيداً عن التعصب لان تعصبه

الاغراض والامراض الى الحظيرة صاغرين .

ونحن نعلم عن علماء الدين اكثر مما يعلم السيد احمد مروة بكثير ولكنا سكتنا لئلا ننشر غسيلنا الوسخ على السطوح ، على ان ذلك لا يعني ان الصمت دائماً أجدى من الكلام ، فسننتقد حتى الكبار الكبار حينما يدعو الواجب ، فلا معصوم بعد الانبياء والائمة ، علماء الدين معرضون للنقد مثل الحكام والزعماء ورجال السياسة ، وقد قال الله لنبيه ﷺ « وشاورهم في الامر » فليسوا خيراً من النبي . ولن يضيرنا ما يأتي منهم او يصدر عنهم ، ان اعمالنا تحكم علينا . وانا نعطي اكثر مما نأخذ ، فلا قصراً بنينا ولا بستاناً او عقاراً اقتنينا ولم تقم للعرفان دار شاهقة او مطبعة حديثة في بيروت كما يجب ان يكون ، حتى اثاث بيتنا ومكتبنا لم تزل كما كانت منذ اربعين سنة ، ولا سيارة عندنا ، فلنا الحساب والعتب وليس لغيرنا .

واذا أردنا ان نروي قصتنا مع الشيعة وبماذا يكافئونا وماذا قال ويقول لنا الناس في ذلك لاحتجنا الى مجلد ونكأنا الجراح .

على ان لنا بين علماء الدين اصدقاء وأحباء لانفتخر ونعتز بهم فقط ، بل نباهي بهم الدنيا ، ولنا بينهم أنصار ومؤازرون يحرصون على العرفان ورسالتها وان كانوا قلة لا كثرة .

وفي سفرتنا الاخيرة الى العراق كان الوجه المضيء الذي خدم العرفان خدمة حقيقية لا خيالية « وعالم الخيال خصب في العراق » وقد بدّد الغيوم التي تراكمت في ذهننا من جملة « نسعى لخدمتك » هو أحد كبار علماء الدين وقد لقيت الكثير من مكارمه وعطفه ولطفه ومحبته ، وهو يحمل بين جنبه نفسية رجل الدين الحقيقي والمؤمن الصحيح ، انه هاش باش صابر محتسب ، واذا كان : « كل يغني على ليلاه كما يقولون » فأبهج ما غمرني فيه من فضل انه منذ الساعة الاولى التي تعرفت به بدأ الدعوة الجدية للعرفان ، عنيت به سماحة العلامة الجليل الاريحي الشيخ علي الصغير امام جامع براثا في بغداد ، ولا انسى نجله فضيلة العلامة الشاعر الكبير الشيخ محمد حسين الصغير ، الذي كنا قد تعرفنا اليه في الصيف الماضي بكيفون فسررنا بالاجتماع به والاغتراف من منهله العذب .

أما صاحبنا « بروتوس » وهو مأخوذ من المثل التاريخي « وانت يا بروتوس » فما كنا نأمل منه اظهاراً لتدينه ان يحمل قميص عثمان على حساب العرفان وهو يظهر لها المحبة والمودة وقد بلغت صداقتنا بل اخوتنا معه لدرجة انه طلب منا وصديق آخر كان وكيلنا في الكويت ان لا ننشر اعلاناً لليانصيب الوطني ، وكنا ننتفع كل سنة بخمسمئة ليرة من اليانصيب فنزلنا عند رغبته وضحينا بخمسماية ليرة لبنانية ونحن بأمس الحاجة لها ، واذا بنا بعد ذلك نقرأ في

وفاء اللغة العربية بحاجة الانسان في العصر الحديث

بقلم احمد عبد الغفور العطار

- ٢ -

العربية ادت رسالتها

وما أشك أبـداً أن اللغة العربية أدت رسالتها في الحياة كخير ما تؤدي لغة من اللغات فقد وفت بحاجة كل من اتخذها لغته ' وعبرت في عصورها المختلفة عن حاجات المجتمعات التي كانت تتخذها لغة تعبر بوساطتها عن مطالبها وآلامها وآمالها وآدابها وعلومها وفنونها وعن كل ما تريد أصدق تعبير وادقه واشمله ، ولم تعجز قط عن تلبية الرغبـات ومسايرة التطور الوثاب والطافر ، ولم تجمد في ماضيها او تقف عن السير مع الزمن والحياة ، بل مشت مع كل مجتمع عربي ، تسمو بسموه ، وتتأخر بتأخره .

العربية لغة متطورة

وما زالت العربية حتى الآن متسعة للتعبير عن الحياة وما جدّ فيها ، ومستعدة أن تتسع وتتسع اكثر من ذي قبل لكل جديد مبتكر ، ومخترع حديث ، حتى تكون كلغات العصر الحية النامية التي استوعبت الحياة بكل ما جد فيها من فنون القول والعقل والابتكار .

اللغة ظاهرة اجتماعية

واللغة ظاهرة اجتماعية لانها وليد الاجتماع المحتوم الذي لا مفر منه ما دام الانسان مزوداً بأعضاء النطق والذاكرة ، ولا حاجة اليها اذا لم يكن هناك اجتماع ومجتمع ، فهي ثمرة من ثمراتهما ، بل هي أعظم ظواهر الاجتماع طراً ، وخير ثمراته ، وهي سمة الحياة الانسانيـة وسبب كل ما فيها من وسائل التقدم والنهوض والتطور والصلات المختلفة .

اللغة فكر وشعور

واللغة مرآة اهلها ، ففي كلماتها تكمن اخلاقهم ومشاربهم وعاداتهم وحضارتهم ونشاطهم

يضر بحكومته ، فمن واجبه ان يسهّل اشغال الناس وحديثه يأتي تفصيله .

قارئي الكريم :

لا شك بأن الانقلابات سواء كان في العراق او في دمشق قد أضرت البلاد كثيراً واخرتها الى الوراء بدلا من ان تقدمها ومن احسن ما كتب في هذا الموضوع كلمة زميلنا الاستاذ رشدي المعلوف بعنوان انقلاب عدم انقلاب :

وسوريا هكذا في هذه السنوات الاخيرة :

تقف على رأسها فترى كل جالس مقلوباً وكل مقلوب جالساً ..

الدول تتجه صوب زيادة الحرية الفردية في سبيل زيادة الانتاج والازدهار .

وسوريا التاجرة العريقة تؤمم متاجرها ..

الدول تجيش حكمة رجالها وخبرتهم في سبيل تأمين نهضتها ..

وسوريا توزع حكمة رجالها وخبرتهم على كل مكان الا على سوريا ..

الدول اذا اختلف ابناؤها على كل شيء يتفقون على ضرورة الاستقرار .

والسوريون في سوريا بات نسف الاستقرار عندهم الضرورة الوحيدةالمتفق عليها .

الدول تخلق الف طريقة لاجتذاب الرساميل الاجنبية ..

وسوريا تهرب الرساميل الوطنية بألف طريقة .

الدول تختبر مرةوتأخذ عبرة .

وسوريا كلما زاد اختبارها قل استنتاجها واستعبارها ..

الدول تسعى الى العدالة الاجتماعية عن طريق محاربة الفقر ..

وسوريا تسعى عن طريق محاربة الغنى .

الدول تبني مستقبلها على ماضيها .

وسوريا تبني مستقبل غيرها على ماضيها ومستقبلها على ماضي غيرها .

فهل يكون انقلاباً تغيير الحكم بهذه الطريقة في دولة تقف هذا الموقف من الامور التي ترتكز عليها الدول ؟.

الانقلاب الوحيد الذي نسميه انقلاباً في سوريا هو الانقلاب الذي لاينتظر بعده انقلاب لانه يعيد سوريا الى وضعها « الجالس » .

ويوم تجلس سوريا يجلس كل شيء في المنطقة » فالاستقرار ، الاطمئنـــان ، ذلك ما يحتاجه العراق الآن وما تحتاجه سورية ليستعيدا ما فقداه من سياسة واقتصاد والى اللقاء يا عزيزي القارىء .

نزار الزين

واجراء الاستعمار هم وحدهم المتهمين بل يشاركهم كثير من الناطقين بالعربية الذين يكرهونها ويعادونها لانها لغة القرآن والاسلام ، ولانها ليست لغة سادتهم الغربيين .

صعوبة العربية

اعداء اللغة العربية : لغة القرآن كثيرون ، وهم افراد وهيئات ودول وحكومات تحاربها اشد الحرب واعنفها للقضاء عليها لانها لغة الاسلام والقرآن ، والقضاء عليها قضاء عليهما واتخذوا للحرب عدتها ، واخترعوا لها اساليب حتى يتنكر لها اهلوها وينصرفوا عنها الى غيرها من اللغات ، والانصراف عن لغة من قبل اهلها حكم عليها بالانزواء والضعف والفناء كما حدثت مع لغات انقرضت .

واعداء اللغة العربية بثوا في العالم العربي دعايات واسعـــة ، وثبتوا في اذهان كثير من العرب صعوبة العربية ووعورة طريق تعلمها تنفيراً لأهلها منها ، وإيحاء لهم بهـــذه الفكرة الخبيثة حتى ترسخ في اذهانهم فيحملون معاول الهدم عليها او يستخفون بها ويتركونها .

وزعموا ان العربية صعبة ، وأشاروا الى ما يعاني متعلموها ، وطلبوا ان نتحلل من قواعدها ودعوا باسم التسهيل الى الاستغناء عن الاعراب ، بل اجترأ بعضهم ورأى اتخاذ العاميـــة بدل الفصحى .

العلوم كلها صعبة

وهذه النقاط جديرة بالبحث ، فالعربية صعبة ، ولكنها ليست اصعب من العلوم الاخرى كالهندسة والطب والفلسفة والرياضيات وسائر العلوم .

ومع صعوبتها لم يدع احد الى الاستغناء عنها اوإهمالها .

واذا كانت الصعوبة في علم او اي شيء يدعو الى تركه فيجب ان تترك العلوم جميعها لأنها أصعب من العربية .

ثم إن أمام من يشكون صعوبتها آلافاً غير شاكين ولا متبرمين ، فكيف نترك العربيـــة لشكوى ضعفاء ومرضى .

إن في الدنيا مئات الملايـــين ما بين اطفـــال ورجال ونساء مرضى وممعودين لا تهضم معدهم اللحم ، أفيجب على الاصحاء ان يتركوا أكله او يلغوه من الموائـــد من اجل اولئك الممعودين ؟ .

الادبي والفكري والروحي وكل ما في حياتهم ، وهي ـ بعد ـ تؤثر في السلوك الانساني للفرد والمجتمع ، وفي الذهن والعقل والشعور ، وفي الحياة عامة .

العربيةسمحةمرنة

والعربية كانت قائمة خير قيام بحاجات اهلها ، وكلما تقدم الزمن وتقدمت بهم الحياة تقدمت معهم لغتهم التي جعلت أبوابها مفتحة لكل جديد تستقبله اذا صلح لها او كانت في حاجة اليه ، تفيد منه في الافصاح والتعبير ، وتستخدمه عند الضرورة والحاجة ، وتكثر به مفرداتها التي تعطي كل كلمة منها معنى خاصاً او صورة خاصة او تشير بها الى مسمى خاص .

وإذا كان إرباء اللغة بالمترادفات مزية من مزاياها فإن المزيةالعظمى ان تكثرفيهاالمفردات لان كل كلمة هي دنيا او ذخيرة حية من ذخائر اللغة .

ومن عظمة العربية وتفردها بين اللغات ان تتفق لها كثرة المترادفات وكثرة المفردات، وبذلك اصبحت لغة واسعة سهلة مرنة متسامحة عند من اخذناها منهم وورثناها عنهم ، الا انها « جُمّدت » تجميداً منذ قرون بسبب الغيرة العمياء والتعصب الأصم،ووقف نشاطها فلم يجر بعروقها دم جديد لانها فقدت الغذاء ، ولم تطق ان تخطو لان الاغلال والقيود عثّرت خطاها ومنعتها من السير الحثيث ، وعطلتها عن الحركة بعد ان كانت لغة شابة قوية دائمة الحركة والنمو .

وزدنا نحن في إخماد جذوتها وتكبيلها ، ومنعنا إمدادها بالغذاء النافع ، وأبقيناها خالية الجوف من طعام جديد .

اعلان الحرب على العربية

ولو ان لغة من اللغات اصابها ما اصاب لغتنا لفارقت الحياة ، وفي بقاء لغتنا قوية شديدة حتى اليوم برهان على ان بنيتها حية وخلاياهاسليمةوصحتهاجيدة ، وان اسباب حياتها موفورة وكامنة فيها ، وليس بها اي سقم او مرض .

ومع ان السلطان السياسي الاجنبي والاستعمار الغاشم سيطرا على الامة العربية كلهافإنهما لم يستطيعا ــ برغم الجهد والمحاولات ــ محو العربية من الوجود لانها تحمل اسباب بقائها وقوتها وحياتها ومقاومتها لكل من يريد بها سوءاً .

والاتهام الذي يوجه الى العربية ليس اتهاماً واحداً ، وليس أعداؤها من الشيوعيين

واتخاذ العامية بدل الفصحى إضعاف للمواهب ، وتوهين لملكة الانشاء ، بل لا يمكن ان تكون العامية لغة الكتابة والعلم , وليجرب الدعاة .

دعاة العامية

ولعل اول محاولة رسمية للدعوة الى احلال العامية محل الفصحى التقرير الذي كتبه اللورد دفرين السياسي البريطاني ورفعه الى وزير الخارجية البريطانية حينئذ ، وانبرى فيه للغة مصر العربية ، ورأى تدوين العلوم والمعارف والآداب باللغة العامية .

وممن رأى اتخاذ العامية بدل الفصحى المستشرق السويدي كارلو دي لندبرج الذي سمى نفسه « عمر السويدي » فقد ألقى في مؤتمر اللغويين المنعقد بمدينة ليدن بهولندا سنة ١٨٨٣م كلمة ذهب فيها الى ضرورة إحلال العامية محل الفصحى .

وذكر سلامة موسى في مقال له بمجلة الهلال في العدد الصادر في سنة ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م ان قاسم امين « نعى على اللغة الفصحى صعوبتها واقترح إلغاء الاعراب» وزعم سلامة موسى ان لطفي السيد أشار باستعمال العامية .

وهؤلاء الذين دعوا الى العامية ــ غير دفرين ــ يكتبون بالعربية ويلقون خطبهم بها ولم يؤثر عن احد منهم انه كتب صفحة واحدة بالعامية .

وسلامة موسى الذي أمضى عمره في محاربة الفصحى والدعوة الى العامية وألف وكتب ما او جمع لملأ مائة مجلد ضخم لم يكتب صفحة بالعامية ، ولم يخطب بها خطبة قط .

دعوة يهدمها اربابها

وأي دعوة تبرهن على فشلها واخفاقها وبطلانها من اربابهــا يكونون اول هداميهــا والمؤمنين بفسادها ، اذ لو آمنوا بها حقاً لكانوا أول معتنقيها ، ولاتخذوها لغة أقلامهم وألسنتهم الفصيحة .

ومن هنا يستبين لنا سبيل الهوى ، وان الدعاة خصوم العربية يتهمونها زوراً وبهتاناً .

اتهام يبدو صحيحاً

وهناك اتهام يبدو صحيحاً لمن لا يدرك حقيقة العربية مؤداه ان العربية عجزت عن إيجاد اسماء لما تفتق عنه العصر الحديث من علوم ومخترعات ، وما دام هذا واقعاً غير منكور فان العربية لا تصلح للحياة في هذا العصر .

الحق ان في العلوم والمخترعات الحديثة آلاف الكلمات والمصطلحات لا نجد في العربية

التخفف من القواعد

وانا اوافق على التخفف من كثير من قواعد اللغة والاخذ بالضرورات التي لا يستغني عنها كاتب او قارىء ، وأرى الا ضرورة للمطولات واختـــلاف مدارس النحو والأقوال المتناقضة المتروكة للراسخين .

ولا يقتضي التخفيف والتسهيل والتيسير الخروج على القواعد وإلغاءها .

الاعراب ضرورة

أما الاعراب فضرورة في اللغة العربية لأنه من خصائصها ، ولا يمكن بحال من الاحوال الاستغناء عنه ، ولا يمكن أن ننطق بالحرف العربي في اي كلمة من الكلمات بدون حركة ، فهي جزء من الحرف العربي .

وليست حركة الاعراب من الصعوبة بحيث يعسر تميزها ومعرفتهـــا ، لان احـــداً لا يخطىء في معرفة حركة الحرف الاخير من الكلمة في حالتي الجر ، وحالات الرفع معدودات وكذلك النصب .

واذا دعا دعاة إلغاء الاعراب ابتعاداً عن الوقوع في الخطأ فان الحركة ليست خاصة بالحرف الاخير ، ولعل الصعوبة في معرفة الحركات التي تسبق حركة الاعراب لا تقل عن صعوبة معرفتها .

فالمرة والهيئة يختلف بعضهما عن بعض بحركة الحرف الاول من الكلمـــة ، فتقول : جلس جِلْسة فلان (بكسر الجيم من جلسة) وجلس جَلْسة ولا فرق الا في حركة الجيم، إن أردت الهيئة كسرت ، او المرة فتحت .

والثلاثي المجرد بأبوابه الستة سماعي ولا قاعدة لمعرفة العين في المضارع .

فإذا كان إلغاء الاعراب واستبدال الساكن بحركته الاصيلة يقصد منهما تفادي الوقوع في الخطأ فما نحن صانعون فيما يسبق حركة الاعراب ؟ أنستبدل به السكون ؟ ان من المتعذر البدء بالحرف الساكن في لغتنا ، وكيف ننطق بثلاث سواكن ؟

وننتهي من هذا الى ان الاعراب ضرورة ، وان الحركة جزء من الحرف العربي المنطوق وان كان الشكل غير مكتوب على الورق .

العامية والعربية

اما اتخاذ العامية لغة الكتابة والادب والعلم فدعوى ذوي اهواء يحقدون على العربيـــة ويريدون بها كل شر مستطير .

ونحن في حاضرنا نستطيع ان نعمل ما عمله من سبقونا ممن رسموا لنا الطريق وعبدوه ومهدوه .

في وسعنا ان نعرّب ما لا نظير له في العربية او يعد جديداً عليها ، والعربية سترحب بيقظتنا وبإربائنا معجمه كما رحبت في ماضيها .

واذا عرفنا نشأة العربية وتطورها في العصور العربية الحية المتقدمة نستطيع ان ندرك ما يدفع عنا الاتهام او عنها .

العربية اصطلاح لا توقيف

اللغة العربية اصطلاح لا توقيف ، والتوقيف : ما كان من عند الله ، والاصطلاح ما تواضع عليه البشر ، واختلف العلماء في اللغة أهو توقيف ام اصطلاح ، وذهبوا في القول مذاهب شتى ، ولكل رأي ودليل ، الا انني أرى ان اللغة اصطلاح ، والا اذا كانت توقيفاً فإنها تصبح كاملة لا يسوغ لمخلوق ان يضيف اليها شيئاً ، او يستهجن منها شيئاً .

وفي العربية اكثر من عشرة آلاف كلمة في الجنس والفواحش والبذاءات ، وليس بحق أن ننسب الى الله عزوجل هذه البذاءات التي لا تتفق مع كمال الله وجلاله .

فما دامت اللغة اصطلاحاً من صنع البشر فإن ألفاظها قابلة للحذف والزيادة والموت والبقاء .

واللغة اصطلاح لا شك فيه عندنا ، وقد أشترك في وضع كلماتها الناس حسب الحاجة والضرورة ، وفيهم العامة والسفلة والخاصة والعلية ، وفيهم المهذب ذو الذوق الرفيع والجلف الخشن العقل .

ودليل ذلك ان في العربية آلاف الكلمات الوحشية الآبدة التي لا تتفق مع الذوق المهذب والنفس المهذبة ، وقد توارت في الكهوف المظلمة ببطون المعجمات .

الوضع أساس اللغة

فإذا أبيح الوضع لمجهول وجلف ولاصناف دنية من البشر فان من الطبيعي الا يمنع هذا الحق عن علماء ومثقفين ، وليس التقدم في الزمن معطياً الحق كله لصاحبه ، والمتأخر بمانعه عنه .

قد يكون المتأخر خيراً من المتقدم ، مثل إمام المسجد يسبقه سواه اليه ، ولا يفضّله السبق على الإمام .

ما يقابلها لانها جديدة ، ولاننا لم نستعمل حقنا في الوضع والتعريب .

وهذا ما دفع خصوم العربية وكثيراً من محبيها المخدوعين الى اتهام العربية بالجدب والعقم وبأنها لغة لا تفي بحاجة انسان هذا العصر ، وانتهوا الى انها لا تصلح للحياة الحاضرة .

أفصحيح هذا الاتهام ؟

العلوم والمخترعات والعربية

واقع اللغة العربية ينفيه ويبطله ، فكتاب « القانون » في الطب لابن سينا بالعربية ، وهو اضخم مؤلف في هذا العلم ، وشرحه الرازي شرحاً وافياً بالعربية .

وهناك علوم جديدة لم تكن معروفة عند العرب القدامى في عصر الجاهلية وعصر صدر الاسلام مثل الطبيعة والكيمياء والجبر والهندسة وغيرها من عشرات العلوم ، وكلها باللغة العربية ، وفيها آلاف المصطلحات العلمية .

فاذا اتسعت اللغة لها جميعاً فذلك هو الدليل على ان العربية لغة مرنة قابلة لان تتسع كل الاتساع .

هذا في الماضي غير البعيد .

اما في العصر الحديث فقد ترجمت الى العربية كتب في الذرة وفي الصواريخ والكواكب الصناعية والعلوم المختلفة الجديدة ، ولم تضق بهذا الجديد .

ولكن هناك عجزاً في ترجمة الجزئيات وأسماء كثير من الآلات والأدوات .

هذا حق .

ولكن لا أتهم العربية بالعجز والقصور والعقم ، بل اتهم العرب انفسهم ، انهم هم العاجزون لا اللغة ، فهي لم تمتنع عن قبول اي جديد ، ولم تغلق ابوابها المفتوحة في وجهه بل بلغ من مرونتها وسماحتها ان نجد عشرات من الكلمات المعربة في القرآن الكريم .

الكلمات الاجنبية في العربية

بل أحصى صديقنا العلامة اللغوي العظيم الدكتور رمسيس جرجس آلاف الكلمات في اللغة العربية ليست من أصل عربي ، ومنها في القرآن والحديث وآثار الجاهليين كثير .

فإذا سمحت العربية بأن تدخل في رحابها آلاف الكلمات الغريبة عنها ولم تعبس قط في وجه الغريب الذي هي في حاجة اليه ، بل أخذته وكسته من حلاها ومنحته والتبعية العربية، فذلك دليل سماحتها واتساعها وترحابها بكل ما هي في حاجة اليه . .

شعر معرب عن الفارسية

رباعيات الخيام

شعر مهدي جاسم

- ٦ -

الثريا في العُلى نور النجوم الزاهرات
بينما تحت الثرى ثور يعدّ السنوات
فرّق الأمر بعين العقل تمحيصاً دقيقاً
فكلا الثورين محتاج لضبط الحركات

* *

لوأولّي صرف أمر الدهر كالله صراحاً
كنت قد صفّيته فارتاح منا واراحا
ثم بادرت على الجدة أبني صرف دهر
غير هذا الدهر تيسيراً وخيراً وصلاحا

* *

ذلك القصر الذي واكب صرف الدهر فعلا
مرّغ الاملاك في عتبته الاوجه ذلا
أمس شاهدت على إيوانه طيراً يغنّي
يسأل الإيوان عمّن شيّد القصر وولى

* *

ما الذي نكسبه نأتي ونمضي يا اخانا
انت هل تلمس في عمرك لحاً او سدانا
كم يباد الناس يا ضيعة ما ازدانوا جمالا
ضرماً في مجمر الدنيا رماداً لا دخانا

* *

نحن اذ نقضي ونمضي الروح انى أن تكونا
يودعونا لحداً يختم لبناً ليصونا
ثم ما إن يصنعوا لبن لحود الآخرينا
يجعلونا ثم في القالب اذ نصبح طينا

* *

فتحت ريح الصبا الورد عجاباً وعجابا
فانتشى البلبل من شوقه للورد وطابا
فتفيأ في ظلال الورد فالورد سيذوى
وسيذوى في الثرى في حين قدصرنا ترابا

* *

ما يقيم الاود في الدنيا ومايكسي العراءا
وحده مطّلب الدنيا حياة وبقاءا
وبقايا زبد الدنيا جفاء في جفاء

إن الوضع أساس اللغة ـ كل لغة ـ وليس له أجل معلوم ينتهي معه أو حد لايتجاوزه بل هو يسير مع اللغة يباريها ويكمل نقصها ويمدها بكل ما هي بحاجة اليه .

والوضع من حق كل منتسب الى اللغة سواء أكان جليلا أم غير جليل ، عالماً ام جهولا، رجلا ام امرأة ، شيخاً ام طفلا .

ليضع كل انسان ما يعن له من كلمات اللغة ، فليس في ذلك خطر عليها ، والاستعمال وحده هو الذي يكتب الحياة للكلمة ، وما يغفله ينحدر الى لحده يتوارى فيه كما حدث في آلاف الكلمات الميتة التي لا نجدها الا في المعجم .

نحن في حاجة الى كلمات في الادب والرياضة والكيمياء والطب والزراعة والصناعة وسائر العلوم والآداب والفنون ، وليس في قدرة الاعلياء وحدهم من ذوي المواهب ان يضعوا لكل مسمى اسماً ، بل يباح الوضع لكل احد ، ثم يأتي الاستعمال ليكتب الحياة لما يختاره .

ولكن على الاعلياء ان يبحثوا في المعجمات قبل الوضع ، فقد يجدون فيه ما يصلح .

رأي في كلمات العلوم

ورأيي ان يهتم احد المجامع بكلمات المعجم العربي ، فيعهد الى عديد من العلماء ان يختص كل منهم بعلم او فن فيجمع كل الالفاظ التي وضعت فيه ، مثل الطب اوالزراعة ، يستقصى كل ما جاء فيها من كلمات ترتب ترتيباً معجمياً ، فإذا وردتنا كلمة اجنبية في الزراعة عدنا الى معجم الزراعة فان وفقنا لترجمتها او لما يقابلها او لما يصلح ان يكون بديلها في العربية اخذناه والا وضعنا كلمة جديدة او عربنا الكلمة الاجنبية .

ولنا في ماضي العربية اسوة ، حيث عربت آلاف الكلمات الاجنبية مثل زنجبيل وبم وسلسبيل في القرآن الكريم .

وضعت « الحوّامة » لطائرة « الهلكبتر » وهي من وضع بدوي في الظهران رأى الطائرة تحوم فاشتق منها الحوامة وعرّفها بها ، ورضي المجمع اللغوي بهذا الوضع واختار « الحوامة » لهذه الطائرة .

مكة المكرمة احمد عبد الغفور عطار

رسالة التربية ومسؤوليات المعلم العربي

بقلم رشاد دارغوث

١ ــ لكل رسالة

لكل عامل رسالة يؤديها ، سواء كان عاملا يدوياً او عاملا فكرياً. فالصانع، اذيعالج المادة ، انما يستهدف الاتقان . فيجود صنيعه ما استطاع الى ذلك سبيلا . ومثله الاديب ، اذ يعاني التجربة ، ثم يعبر عنها ، تعبيراً فنياً ــ انما يعمل على بناء المجتمع بناء سليماً ، وصون تراثه الموروث .

ولئن تخلت الصناعة ، بعد الحروب المتتابعة ، في القرن السابق ، والقرن الراهن ــ عن « شيء » من تلك الرسالة ، في سبيل الرواج ، والكسب المادي ، فانها لم تتخل عن روح الاتقان ــ روح الصناعة واكسير الحضارة المادية .

وكذلك الادب ، اذا تخلى النقد الحديث ، منه ، بصورة خاصة عن المبدأ القديم القاضي بجعل النتاج الادبي تعليماً اخلاقياً ، فان الادب نفسه لا يمكن ان يتخلى عن رسالته الاصيلة في البناء ، واخلاقية الصنيع الادبي بالذات .

فمنذ ارسطو كان الادب ــ وكل فن سواه ــ يستبطن معنى اخلاقياً ، لا يجوز ان يتنكر له صاحب القلم ، وكل فنان آخر ــ ذلك بأن رسالة الحرف ، والنغم ، واللون ــ في الكلمة واللحن واللوحة ــ رسالة الفنان رسالة بناءة ، ولا يقوم البناء على غير الاسس السليمة .

٢ ــ رسالة المربي اسبق الرسالات

من هذا المدخل تلج الى رسالة اخرى ، هي اسبق الرسالات واحقها بالعناية ، ولا سيا في وطن ناشىء ، وامة عريقة عنينا رسالة المعلم ــ او رسالة التربية على الاطلاق .

---

(١) الاستاذ رشاد دارغوث اشهر من ان يعرف ، من ادباء الطليعة ، وهو من انصار العرفان المعنويين واصدقائها الاوفياء الذين لا ينسونها .

لا تضيّع عمرك الغالي جفاء وجفاء

* *

ليتنا في مستقر ثابت أسّاً وركناً
اذ قطعنا كل هذي الدرب كناقد وصلنا
ليتنا في جوف ترب الارض من بعد قرون
ملؤنا الآمال مثل الزرع ان يزهر غصنا

* *

بقيت كل أمانينا كما كانت سرابا
أسفاً عشنا فرادى دون ان نلقى الصحابا
آه من غيهب سجن العمر كم نحن نقاسي
ليتنا في أسرنا نفتح نحو الموت بابا

* *

كن سعيداً صهروا آلامك السود عموما
وانتهوا من صقل آمالك إبداعاً عظيماً
ثم ماذا ؟ انهم من دون أن تطلب منهم
حسموا أمرك عبر الغد تصميماً لئيما

* *

زرت كوراً ذات يوم في صباح اومساء
فاذا الاستاذ يدحو قرصه بادي العناء
دائباً يصنع للكيزان عروات وهاما
من رؤوس للسلاطين وأيدي الفقراء

* *

همس الدهر بأذني سرّه وهو خطير :
القضا والقدر المحتوم في صرفي يسير
حيثما كان شقاء إنني أمضي ثقيلا
واذا كان سرور فسريعاً ما أدور

* *

انا لو كان مجيئي بيدي ما جئت حيّا
واذا ما كان تكويني طوعي كنت عدما
يا لها دار خراب ليتني ما كنت فيها
لا مجيئاً وقواماً بله ان اسكن يوما

* *

انت ان علمت صرف الدهر عدلاً واستواءا
وتقبّلته بالجلة لباً وغثاءا
ثم أكّدت فقلت الدهر لا يجري بظلم
من إذن قد جعل الأخيار فيه أشقياءا ؟!

* *

ايها الكوّاز قصداً رملك الطين عفاة
حبّذا أكرمته إنّ البرايا محتواه
او تدري انت إذ أثقلت دولابك طيناً
حمّاً ذيّاك أم إصبع كسرى ويداه ؟!

* *

بغداد مهدي جاسم

للمؤسسات التعليمية كافة بفضلها ، بل بأفضالها على الاجيال التي تعلمت فيها ، وتثقفت حتى باتت بعض فروع المعرفة عندنا تشكو التخمة ـ بعد الجوع ـ والامتلاء بعد الفراغ. وحتى امحت او كادت ، من صفوف اللبنانيين ، تلك الآفة العظمى والعاية الكبرى ، عنينا الامية ـ امية الحرف ـ سبب كل علة ، واساس كل خلل في حياة الفرد وفي حياة المجتمع .

٦ ـ محو الأمية ليس شاملا

الا ان محو هذه الامية لم يكن عملا شاملا ، سريعاً ، ليأتي مثمراً ثمراته المرجوة . فقد ظلت هذه الامية ، على مدى السنين الطويلة الماضية ، وستظل على مدى السنين الطويلة التي ستأتي ، تترك خلفها وخلايا ، تفسد العمل الخلاق كله او تبطىء بانعقاد ثمراته . شأن الخميرة ـ مهما ضؤلت كميتها ـ تنشر الخمائر والجراثيم في جسم العجينة كلها او كمية اللبن بأسرها .

وهذا وحده كاف للابطاء بالتطور المنشود ، ولتأخير الجني المأمول . فكيف اذا اضفنا اليه العوامل الاخرى ، وهي لا تقل عنه خطورة ، وتأثيراً ، ولا يقف مفعولها عند حد التأخير والابطاء ؟

٧ ـ كل معلم رسول

منذ خبرنا التعليم ، تدريساً وتأليفاً ومشاركة في اعداد المعلمين ـ قلنا وعملنا على الارتفاع به ، وبمن يمارسه الى المستوى اللائق بالمربي الرسول ، وكل معلم مرب رسول ـ سواء كان في حديقة للاطفال او على منبر لاحدى الجامعات . بل كثيراً ما قلنا ، ونقول : بجعل المعلم ـ في بلد المعرفة البكر . وموطن الحضارة الاولى ـ مساوياً للقاضي . نوعاً ، ومستوى وتعزيزاً وتكريماً .

٨ ـ المعلم كالقاضي

وما اعرف انساناً في بلادي ، ينكر على مربيه ذلك الحق ـ وهو الذي يعلم ان القاضي انما يمسك بتلابيب المجرم ليأخذ الحق منه ، والمعلم المربي انما يأخذ بيد ذلك الانسان قبل ان يقع في الاجرام ، ليقوده الى الخير والحق ومرابع الجمال .

تلك رسالة الزجر والعقاب ، وهذه رسالة التوجيه والمحبة .

ولا داعي للمقارنة ، او التفضيل ما دام هدف كل منهما بناء المجتمع السليم ، او صونه

انها تبدأ حتماً في البيت ، بل قبل ذلك بزمن طويل ـ لكي لا تنتهي ابـداً ، ما دام الانسان في الحياة . انها رسالة العمر ، بل رسالة الحياة منذ كانت الحياة نسمة تختلج في الطين لكي تحييه ، حتى صارت روحاً تضطرب في الاعلاق لكي تحيلها كائنات سوية .

٣ ـ امتنا احق الامم بإحسان ادائها

ولعل امتنا ، وريثة الحضارات ، وصانعة الحرف ، ورسولة الاشعـاع ، هي احرى الامم بتلمس رسالتها هذه ، رسالة كل فرد فيها ، وكل جماعة ـ فيكون يومهـا كأمسهـا البعيد ، ويكون غدها كما يشتهي لها الواعون من ابنائها ، والمدركون من بنـاة المجتمـع والـدولة .

٤ ـ خطورة هذه الرسالة

من هنا تنبثق خطورة التعليم ، وعظم قدر المعلم . هذا المعلم الذي يصنع الرجال ، لا حملة الشهادات ، ويهيء الاجيال للاضطلاع بمهـام المواطنين في الغـد القريب . وذلك التعليم الذي يزرع الخير ، والحق ، والجمال في النفوس ، لا المعلومات المحفوظة ، والمعارف السطحية والكلمات الفارغة .

٥ ـ هل ادى المعلم عندنا رسالته ؟

ترى هل أدى المعلم ، عندنا ، منذ مطلع النهضة الحديثة ـ التي كان لاجدادنا فضـل بعثها في مختلف البلاد العربية ـ على الوجـه الذي يرضي وجدانـه السليم ، وروح الرسالة التربوية العظمى ؟

هذا هو السؤال . وليس في ايراد الاحصـاءات التي تثبت او تنفي ما يصح ان يكون جواباً عن ذلك السؤال بالذات .

« فالكم » هنا لا تغني عن « الكيف » شيئاً . ان ازدياد عدد الطلاب وشيوع المعرفة ، ووفرة الكليات والجامعات ، مهما كان لذلك كله من خطر واهمية ـ لا يفيـد الباحث عن « نوع » العمل التربوي ، وثمراته المجتناة ، في المئة السنة الأخيرة ـ منذ بدايـة نهضتها حتى تاريخ استقلالنا الحديث .

بل ربما وجد الباحث في هذه الكثرة دليلا على انخفاض النوعية ، وتـدني المستوى ، شأن الصانع يكثر من انتاجه على حساب الجودة فيه ـ لـكي يبيع اكثر ، ويكسب اكثر ، ولا شيء غير ذلك . ولكننا نحن لا نذهب الى هذا الحد من التشاؤم وسوء الظن . ونعترف

العاملون بإخلاص وتجرد على بلوغها غاياتها ، في النشء والشباب ، والامة بأسرها . وقد سبقتنا امم كثيرة فجنت ، في مدى جيلين او ثلاثة من الناس - اطيب الثمرات ، في كل صعيد من نواحي المعرفة - علماً كانت او ادباً او موسيقى ، او رسماً او نحتاً او نقشاً - بل ان تلك الامم التي لا تفوق امتنا حيوية وذكاء - قد ضربت في مدى ربع قرن - كأمة اليابان - او اكثر قليلا - كأمة الروس - ارقاماً قياسية في سرعة التطور والصعود ، من مستوى الصفر الى ما بلغته من مستويات معجزة في العلم والتكنولوجيا (التقنية) والآداب وسائر الفنون .

بل هذه المانيا التي شهدنا مصرعها ، مرتين ، خلال ربع قرن ، ما اسرع ما كانت نهض من كبوتها ، في مدى عشر سنوات ، من حضيض العبودية والانهيار ، الى سماء الحرية والازدهار .

١٣ - بفضل المربي تنهض الامم

كل ذلك كان ، ويكون وسيكون بفضل المربي ، اياً كان ، أمعلماً في مدرسة قروية نائية ، ام استاذاً في جامعة دانية ، ام رئيساً حكيماً ام اديباً عظيماً !!

١٤ - المربون كثر

المربون في الامة كثر ، وليسوا معلماً واماً ، او صحيفة وكتاباً ... بل هم مجموعة الاجهزة التي تعمل في الحياة ، منذ محطة المنزل ، حتى محطة ... القطار الذاهب بكل حي الى رحاب الابدية ، فاذا تجرد هؤلاء جميعاً ، كل عامل ، كل صانع ، كل مفكر وكل موجه - في الكنيسة والجامع ، وفي التلفزيون والسينما والاذاعة - امكن للامة ان تحصد الجني المأمول في اقل ما يقدر عادة لنضج نهضة او تطور امة .

١٥ - املنا معقود على معلم المدرسة الابتدائية

ويبقى املنا معقوداً على المربي ، في البيت وفي المدرسة طبعاً . وخاصة المربي في المدرسة الابتدائية ، حيث يرسي الحجر الاساسي ، في ذلك البناء الشامخ ، ونعني اعداد الولد للحياة الصحيحة .

ان البيت الشرقي ، بما اصابه عبر القرون من مصائب زعزعت اركان الاسرة ، وهي الخلية الحية في المجتمع - يبقى الآن رديفا للمدرسة ، اذ عليها وحدها يتحتم البناء ، في الوقت الحاضر ، من الاساس ، انها هي التي تعمل ، بديلا عن الام والاب ، ريثما يتاح لنا اعداد

من العابثين بأمنه ، والعاملين على تقويضه .

فكيف يسيغ قاض لنفسه ان ينقض رسالته ، وكيف يجيز معلم لنفسه ان يتخلى عن مهمته ؟

٩ ـ لا ينقض ما بنى الا الشرنقة والاحمق

ذلك ما لا تفعله الا الشرنقة وكل احمق . وقد تعالى القضاة ـ القضاة ـ في بلادي منذ كانت حرماً للعدالة ـ عن ذلك علواً كبيراً . لذا كان من امتناوا اضعوا الشرائع والمشترعون في مختلف عصور الازدهار . ولذا قام من بني قومنا رجل كالإمام الاوزاعي ، يقول الحق في وجه الحاكم الظالم ، في إبّان عصور الانحطاط .

كما كان من بلادنا مبتكروا الحرف ، وناشروه ، ومعلموه للناس كافة ، بتجرد واخلاص لا يماثلهما الا حدبك اليوم على عدوك ، وإحسانك لمن اساء اليك .

١٠ ـ الاخلاص اولا

ان اخلاص العامل ، كل عامل لمهنته ، شرط يلازمه كما يلازم الظل صاحبه ، بل انه شرط يلزمه لزوم العلة للمعلول ، والخاتمة للبداية والنور للنار ، والموت للحياة .

فهل يتخلى المربي عن روح مهمته ، لقاء فوائد ادناها الرواج المشبوه ، واعلاها الربح الحرام ؟

١١ ـ علينا ان نطهّر الجسم التربوي

وما بال هؤلاء الساخرين من كل قيمة ، العابثين بكل رسالة ، يلتصقون بأصحاب الرسالات التصاق الفطر بجذوع الشجر ، والحشرات بأجساد البشر ؟

ترى أليس من سبيل لتطهير الجسم التعليمي منهم ـ كما فعل المحامون من قبل ـ فرفعوا بذلك مستوى المهنة ، ومنزلة القائمين بأعبائها ؟

ان انحراف فئة من جماعة ، عن الطريق المستقيم ، لا يعني انحراف تلك الجماعة بأسرها ، او رضاها وان سكتت ، عن ذلك الانحراف . ونحن واثقون ان الزمن قد حان بعد عشرين سنة من بداية عهدنا الحديث بالاستقلال والسيادة ، للقيام بتلك العملية الجراحية المؤلمة .

١٢ ـ التعليم حرم مقدس

ان التعليم حرم مقدس ، لا يجوز ان يقربه الا اصحاب الرسالة التربوية ، المؤمنون بها ،

امسك بالزمام ، فقد طال سبات هذه الامــة - من قبل - وتطول الآن جعجعة الناس بالكلام الذي لا ينتج طحناً !

٢٠ ــ انت الصانع والموجه

الكلمة انت تعطيها مدلولها في نفسها ، وفي تطبيقها على الحياة . انت يا ايها المعلم المربي عرّفتنا الى الله فعرّفنا الى طريق العمل في سبيل السعادة - ونحن ، كسائر الخلق ، منذ آدم بل منذ الاوادم الذين سبقوه الى العيش فوق ارضنا هذه - وكل ارض عريقــة مثلهــا - انما نهدف الى بلوغ هذه السعادة ، في الدار الاولى ، وفي الدار الآخرة .

٢١ ــ نحن نؤمن بالله وبالقيم

ذلك بأننا قوم مؤمنون ، نؤمن بالله وبسائر القيم المنبثقة عنه - جل اسمه - ومنها الاخلاص لرسالتنا ، وللناس . وآية ذلك ان نفي البشرية حقها علينا - فنعطي كما أخذنا - نعطي الحق لا الضلال ، والخير لا الشر ، وندل على الجمال - ففي ذلك وفاء ، وفيه عطاء في سبيــل الكمال . وفيه ، فوق هذا وذاك وذلك ، تأديــة للرسالة العظمى - رسالة التربيــة رسالة الانسانية الشاملة .

بيروت رشاد دارغوث

الآباء الصالحين والامهات الصالحات .

١٦ ـ فرق بين الآباء والوالدين والامهات والوالدات

فقد عرف مجتمعنا ، منـــذ قرون ، الرجال « الوالدين » والنساء « الوالدات » . ولكن مرتبة الابوة تعلو على هذه المرتبة . وكذلك منزلة الامومة لا تبلغها كل امرأة ولود .هناك مقومات لكل من الرسالتين المذكورتين ، نرجو ان نزرعهـــا في النفوس المدرسة عندنا ، حتى يتسنى لها ان تثمر ، بعد جيلين او اكثر ، تلك الثمرات التي ندعوها ابوة تارة وامومة طوراً ـ والتي تحصدها الامم المتحضرة عزة في نفوس البنين ، وكرامة في نفوس البنات ،كما نجدها تضحيات في نفوس الجميع ، في سبيل الوطن ـ وكل ما يمت اليه بسبب او صلة ،وفي سبيل الانسان وكل ما يعود عليه بالنفع او بالخير ، وفي سبيل الجمال ، وكل ما له صلة به ، من متاحف ومكتبات عامة ومعاهد للموسيقى ومعارض للرسوم .

١٧ ـ بانتظار ذلك الموسم العظيم

بانتظار هذا اليوم ، بل هذا الموسم العظيم لحصاد الاعظم ـ لا بد لنا من الاعتماد على المعلم المربي ، لانه قاعدة الهرم وقمته في الوقت نفسه . هو الذي يؤسس وهو الذي يبني ، وهو الذي يزين ذلك البناء بالمناقب ، والإيمان بالقيم الباقية .

انه صانع الرجال حقا ، كما تصنع الحبة سنبلة فيها مئة حبة .

١٨ ـ لولا المربي ما عرفت ربي

وقديما عرف الناس لهذا المربي فضله ، فقالوا : لولا المربي ، ما عرفت ربي ـ لان هذه المعرفة كانت ، ولا تزال ـ اب كل معرفة ، ونصفها المحيي .

كما قالوا : « من علمني حرفا كنت له عبداً » ـ تماما كما انا عبد لله ـ وفي تلك العبودية مثل ما في هذه العبودية بالذات ، اي الحرية الكاملة بأجمل معانيها وابدع ألوانها .

١٩ ـ ايها المعلم الرسول

فيا ايها المعلم الذي عرفناك تارة في ارسطو ، وطوراً في ابن رشد ـ كما كرمناك في كل من موسى وعيسى ومحمد «ع» انت مدعو اليوم ، كما لم تدع من قبل ـ الى الاضطلاع بأعباء مهمتك ، ومسؤوليات رسالتك . انها اعباء لا تقـــل عن اعباء المصلحـــين في كل عصر وامة ـ ومسؤوليات لا تنحط عن مسؤوليات القاضي :القاضي العادل،والحاكم المنصف ، والرئيس الحكيم .

عين استاذاً في كلية الطب بالاسكندرية ، فوكيلا لها سنة ١٩٤٢

ولعل اعظم ما يسجل للدكتور (احمد زكي ابو شادي) انه عاش حياته كلها ثائراً على الاقطاع والظلم الاقتصادي والفساد السياسي ، والطغيان بكل معانيه واساليبه .

ولعل القارىء يجد في بعض هذه المذكرات آراء في بعض الادباء القمم لا ترضيه ، ولكن الامانة تقتضينا ذكرها .

فالرجل يرحمه الله كان مخلصاً للحقيقة ، من اجل هذا تعذب .

وقد شكا الي في كتابه المخطوط من وشنطن في الحادي والعشرين من فبراير سنة ١٩٥٥ ان بعض ما يكتبه اذا جاء دور نشره تحرج الناشرون من مواجهة آرائه الحرة ، وعالجوها بالحذف والتحوير والتعديل . الذي كان يضطره ان يغفل نشر ما يكتبه في مصر .

ومن ذلك اربعة دواوين مخطوطة له في المهجر ، ضمت خير ما انتج من شعر : الوصف الوطنية ، التأمل ، الفلسفة ، والطبيعة ، والعاطفة ، منذ اواخر سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٥٥ السنة التي لقي ربه فيها .

حال دون نشرها غشم الرقابة الحكومية .

اما بخصوص مذكراته هذه التي دعاها يوميات اديب ، فقد كتب إلي في الثالث والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٥٥ من وشنطن ما حرفه :

« عثرت اتفاقاً بين اوراقي القديمة على مذكرات كنت شرعت في كتابتها سنة ١٩٤٢ (وهي سنة خطيرة من تاريخ الحرب) سأخصك بها كما هي مفككة منقوصة بتأثير قلقي من غارات البوليس السري المتكررة .

اولا ـ لمنزلتك في نفسي .

وثانياً ـ لايماني بنزاهتك الفائقة ، واحترامك لكل كلمة اكتبها .

ثالثاً ـ لقدرتك على نشر هذا المخطوط تباعاً في مجلة (العرفان) بتعليقاتك لفائدة الادب والتاريخ .

ولا اعلق هنا بأكثر من هذا حتى تصل اليك تلك المذكرات المحدودة لتفحصها جيداً ، فربما وجدتها عديمة الاهمية وحينئذ لك ان تهملها .

وبعد ان قرأت هذه المذكرات النفيسة نقلتها بخط يدي وبعثت بها الى اخ فاضل ليطلع عليها ، وبعد زمن ، ذكر لي ان ما كتبته لم يصل اليه ، وهاأنذا اليوم اعود الى نشرها في العرفان الشهيرة ضناً بها .

حول مذكرات الدكتور احمد زكي أبو شادي

من قلم روكس بن زائد العزيزي

سبق لي ان نشرت فصلا من مذكرات المرحوم الدكتور (احمد زكي ابو شادي) في مجلة العرفان الشهيرة ، على أمل ان اجد من ينتبه الى هذه المذكرات النفيسة ويتولى نشرها لما فيها من آراء قيمة من الناحية :

أ ـ الادبية

ب ـ الاجتماعية

ج ـ والوطنية

د ـ يضاف الى هذا انها تؤرخ حقبة من الحرب العالمية الثانية ، وتشير الى الفساد الذي استشرى شره في الديار المصرية .

فهي ليست مذكرات شخصية مقصورة على اموره وشؤونه الخاصة ، وسأعرض نماذج منها في فصول متتابعة في العرفان الشهيرة ، وكان المرحوم طيب الله ثراه قد اوصى لي بهذه المذكرات قبل ان يلاقي ربه في ضاحية من ضواحي (واشنطن) في الثاني عشر من شهر ابريل سنة ١٩٥٥ اوصى لي بها في آذار سنة ١٩٥٥ على ان انشرها مع تعليقات في العرفان تباعاً .

ولد المرحوم في القاهرة في التاسع من شهر شباط سنة ١٨٩٢ لوالد اشتهر بوطنيته ، هو المرحوم محمد ابو شادي نقيب المحامين في زمانه . اما والدته فمن اسرة نجيب المشهورة ، وكانت والدته شاعرة رقيقة .

اتم دراسته الابتدائية والثانوية في مصر ، واخذ ينشر ما يكتب سنة ١٩٠٥ في المجلة التي كان يصدرها والده (الظاهر) .

اتم دروسه الطبية في جامعة لندن ، وعاد من هناك سنة ١٩٢٢ بعد ان نال شهادته بشرف وقد تولى مناصب عالية في الديار المصرية .

دعا الى التجديد في الشعر ، بمدرسته الادبية الجديدة ، (ابولّو) التي دعت الى التجديد في الادب بأوسع الحدود .

ونهجه الواقعي الذي شكا منه صديقي الدكتور زكي مبارك في لطف كما شكا عشرات الادباء والشعراء من قبل في لطف وفي عنف . وعندي ان شوقي كان مخلصا كل الاخلاص في افتتانه بتاريخ مصر وجمال طبيعتها ، وعلى الاخص بتاريخ مصر ثم بتاريخ الاسلام وقد كانت رسالته الرئيسية تمجيدها الفني وفي ذلك نجح نجاحا عظيما .

واما جمال الطبيعة المصرية فإشادته بها محدودة ولا تدل على اكثر من ملكة التذوق لديه ولكن ما من شك عندي ـ وان خالفني بعض الزملاء والاصدقاء المجددين ـ انه من شعراء الطبيعة الموهوبين .

اما القول بأنه اعظم شعراء العربية بعد المتنبي (١) اعظم شعرائها وليس احكمهم فحسب فهو من مظاهر التأثر بالموسيقى الشوقية العذبة للآذان الشرقية لان معظم النماذج التي اختارها صديقي الدكتور زكي مبارك لا تحمل طابع التفوق الشعري ، ولا تحتوي من الطاقة الشعرية الممتازة ما يذهل الالباب التي تعشق الشعر للشعر .

وليس طول النفس في القصيدة من مرد الوقائع التاريخية وفي اسلوب مدرسي بالذي يحمل طابع العبقرية ، بل افضل على هذه القصيدة واشباهها مقطوعات اخرى لشوقي ، وقصائد وجيزة جميلة كقصيدته في (انس الوجود) . وهذا هو الهاتف يدوي انشودة المغنية الالمانية البارعة (اندرسن) (٢) انشودة البحار الموسومة « اغنية الصباح » (Das laterme liep) ويا للفرق الشاسع بين هذه الاغنية الوطنية الغرامية ، وبين اغانينا المخنثة صياغة وايقاعا !..

ولا غرابة اذا اذاعتها اكثر من محطة المانية وغير المانية كل ليلة ، فان الفن الجميل جميل اينما كان . وله وقعه في القلوب وان لم نعرف الالفاظ ، فأين شعرنا المبجل الذي يستطيع ان يقف على قدميه دون ان يحتمي بالرنين ؟

عمان روكس العزيزي

---

(١) المتنبي ولد (سنة ٩١٥ – ٩٦٥) ولد في محلة كندة – الكوفة ، قتل وهو عائد من بلاد فارس الى بغداد قتله فاتك الاسدي ورجاله وقد اختلف في المكان الذي قتل عنده والارجح انه قتل عند (يبزع) راجع مباحث عراقية (يعقوب سركيس) القسم الثاني ص٧٠ الى ص٨٢ طبعته شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م

(٢) مغنية المانية شهيرة .

صح – التعليقات والحواشي من قلم العزيزي

مذكرات المرحوم الدكتور احمد زكي ابي شادي

تحقيق وتعليق روكس بن زائد العزيزي

الجمعة ٢ يناير سنة ١٩٤٢

كان تنيسون (١) شاعر الملكة فكتوريا (٢) يقول عن سونبرن (٣) انه ناي تستحيل فيه جميع الاشياء الى موسيقى ، كذلك كان احمد شوقي (٤) «شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية» كما نعت نفسه في الطبعتين الاوليين من ديوانه .

ومن الجحود للتاريخ وللادب ان ننسى فضل عباس الثاني(٥) ومن قبله فضل التوفيق(٦) في تعهد شاعرية (شوقي) وفي افساح المجال له ، مع ذلك اسقطت مدائحه فيهما من الطبعة الثالثة التي تعد في حكم المختارات لا في حكم الديوان الكامل لشوقي ، بعكس ديوان حافظ ابراهيم (٧) فما اسقط منه كان سهواً لا عمداً ، وخلافاً لديوان اسماعيل صبرى (٨) مثلا ، ونقيض ما جمع في ديوان المتنبي ايضا مما له ومما عليه ، وهذا احد العوامل المؤدية الى الحكم الخاطىء على شاعرية شوقي في مراحلها والعامل الآخر الهام الشائع الثائر هو موسيقية نظمه الحلوة ، وتحت سحرها كتب مقاله صديقي الدكتور زكي مبارك (٩) في العدد الاخير من الرسالة . اما العامل الثالث الهام فالمناسبات التاريخية الهامة التي ارتبطت بها نخبة من شهيرات قصائده . وفي رأي الكثيرين ان شوقي لم تكن له رسالة يؤديها ، وان التناقض واضح بين سلوكه في المجتمع ودعاواه في شعره، وبين تزكيته لنفسه كما في قصيدته الموسومة الى عرفات(١٠)

---

(١) *Tennyson* اللورد الفرد تنيسون ممثل العصر الفكري في الشعر الانكليزي ولد سنة ١٨٠٩م توفي سنة ١٨٩٢

(٢) ١٨١٩ – ١٩٠١ نودي بها انبراطورة على الهند سنة ١٨٧٦ خلفها على العرش ابنها ادورد السابع

(٣) *Swinburne Aolvernon Charles* شاعر انكليزي ولد سنة ١٨٣٧ وتوفي سنة ١٩٠٩

(٤) احمد شوقي ولد سنة ١٨٦٨ وتوفي سنة ١٩٣٢ تعلم في (يونيـــله) في (فرنسا) وحل الى انكلترا والجزائر واسبانية له الشوقيات وعدة مسرحيات .

(٥) عباس حلمي ولد سنة ١٨٧٤ تولى من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩١٤ ، تعلم اللغات رفع المظالم خفف الضرائب نشر التعليم ، وشهد سد اسوان رد السودان لمصر .

(٦) توفيق بن اسماعيل خديوي مصر (١٨٧٩ – ١٨٩٢) استوزر (عرابي باشا) اضطر الى قبول التفتيش الانكليزي تخلى عن السودان.

(٧) محمد حافظ ابراهيم ولد في مديرية اسيوط سنة ١٨٧٢ وتوفي سنة ١٩٣٢ عاش طفولة مشردة اسلوبه في الشعر لطيف . (٨) اسماعيل صبري (١٨٥٤ – ١٩٢٣) ولد ونشأ في القاهرة درس الحقوق في فرنسا صار وزيراً للعدل (٩) نشأ في قرية (سنتريس) تعلم في الازهر ثم في الجامعة المصرية ، اشتهر بنقده اللاذع اصدر ديوانه سنة ١٩٣٣ توفي سنة ١٩٥٢

(١٠) عرفات جبل واقع قرب مكة يقف عليه الحجاج في ٩ ذي الحجة لاتمام بعض مراسم الحج .

ذلك لان الطابع الديني لهذه المدارس ، كان يحملها على المزيد من العناية بمختلف شؤون الثقافة العربية الاسلامية ، وعلى إقامة العلاقة الحية بين هذه الثقافة وبين العديد من مناسبات الحياة اليومية التي يمارسها القرويون البسطاء المعاصرون لتلك المدارس والمعايشون لاساتذتها وطلبتها معايشة تتصل بأشياء حياتهم الروحية والمادية المباشرة .

وبحكم هذه الصلة النامية بينهم وبين التراث العربي الثقافي ، انطبعت نفوسهم وسلائقهم على التمسك بتقاليد العرب الاقدمين . . اعني تلك التقاليد التي تشيد بفضائل الشمم وإباء الضيم ، ورفض الذل ونبذ الخضوع للاستبداد ونشدان الحرية .

فإذا أضفنا الى هذا العامل الثقافي ، عاملا اجتماعياً تاريخياً ، هو ان اهل جبل عامل قد مارسوا اثناء جملة العهود الاقطاعية ، نوعاً من الحياة الاستقلالية ، بحكم الخصومات المتوالية بين حكامهم الاقطاعيين وحكام المناطق اللبنانية المجاورة لهم ، او السلطات التركية العثمانية ، وبحكم العزلة السياسية والاجتماعية والحضارية التي كانت تفصل بينهم وبين العالم الخارجي واذا جمعنا هذين العاملين الى ما كانوا يتعرضون له من احداث الاضطهاد التي توالت عليهم بعد انقضاء عهود الاقطاعية ، ومنذ سيطر الاتراك العثمانيون على المنطقة ، استطعنا ان نجد تفسيراً لظاهرة كانت قوية الأثر في حياة العامليين ، وهي ظاهرة الاستعداد لمقاومة كل سيطرة أجنبية ، مع نزعة الى الحرية والحفاظ على النزعة الاستقلالية الاصيلة .

من هنا كانت السيطرة التركية العثمانية شديدة الوطأة على سكان هذا الجبل ، حتى كانت المجزرة الوحشية المشهورة في عهد الجزار والي عكا ، وأمثالها . .

ومن هنا أيضاً كانت مشاركة فريق من المثقفين الوطنيين العامليين في الحركة العربية المناوئة لسلطان الدولة العثمانية على بلاد العرب ، في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر . . .

ومن هنا كانت حماسة اهل جبل عامل لحركة الشريف حسين ضد الاتراك اثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم كانت وفودهم الى ولده فيصل حين دخل الشام في طليعة الوفود تبارك له النصر ، وتتعهد له باسم جبل عامل ان تكون عوناً للحركة ، الاستقلالية العربية التي كان يرتفع شعارها يومئذ على كل لسان هنا ، وفي شغاف كل قلب .

ثم ، من هنا كذلك كان أهل جبل عامل أول من أطلق الرصاص ، في سورية ولبنان ، بوجه الجيش الفرنسي المحتل عام ١٩٢٠ عقب انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ،

أدب جبل عامل في عهدي الانتداب التركي والفرنسي

بقلم حسين مروه

- ١ -

عقد المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، خلال هذا الصيف ، عدة ندوات ثقافية عن مختلف نواحي الحياة في جبل عامل والجنوب، ومنها ندوة الحياة الأدبية التي عقدت في بلدة « شقراء » (قضاء بنت جبيل) ، وتحدث فيها الاستاذ حسين مروة عن دور الادب العاملي في الحركة الوطنية اثناء عهد الانتداب التركي والفرنسي في لبنان وهنا عرض شامل لهذا الحديث :


الاستاذ حسين مروة

.. منذ بضعة قرون مضت حتى أوائل القرن العشرين كان جبل عامل وما يدانيه ، في منطقة الجنوب والبقاع الغربي ، ابتداء من سواحل صور ، وبلاد بشارة والشقيف حتى جزين ومشغرة - يحفل بالمدارس ذات الطابع الديني في الغالب ولكن هذه المدارس كانت - في الوقت نفسه - ينابيع ظلّت ، طوال عدة أجيال ، وفي أشد عهود الظلم والظلام ، واكثرها جدباً وعمقاً وعزلة حضارية ، تمد سكان هذه المنطقة بوسائل الاتصال بالتراث العربي الاصيل ، من جوانبه الادبية والعلمية .

وبفضل هذه المدارس ، وصلتها الانيقة بذلك التراث الكنز ، قام نوع من الإلفة الحميمة بين اذهان هؤلاء السكان واساليب اللغة العربية وآدابها وثقافاتها المتنوعة ، بحيث كانت هذه المدارس هي المنفذ الوحيد للثقافة تدخل ، ولو بدرجة محدودة ، الى سكان هذه المنطقة .

غير أن هذا الدور الكفاحي لأدبنا في هذه المنطقة من لبنان ، قد مثّله جيلان اثنان من الادباء .. اولهما : جيل مخضرم ، أي الجيل الذي كان كفاحه الوطني في عهد الانتداب امتداداً لكفاحه الوطني في اواخر عهد الاستعمار التركي العثماني .. وفي طليعة هذا الجيل يأتي الرعيل الثلاثي المجيد : الشيخ احمد رضا ، الشيخ سليمان ظاهر ، الشيخ احمد عارف الزين ، ويأتي في هذا الصف ذاته نخبة من العلماء والادباء والشعراء الذين وقفوا مواقف فكرية تؤيد حركة التطور الاجتماعي والفكري التي لم تكن تنفصل قط عن حركة التحرر الوطني ، بل يجب ان نذكر ان فريقاً من هذه النخبة الطيبة قد أسهمت فعلا في الحركات السرية المناوئة للسلطة العثمانية ، وبقيت بعد ذلك على ولائها لأنصار الحركة المناوئة للانتداب والاحتلال ومن هذا الفريق ـ عدا المشايخ : رضا وظاهر والزين ـ محمد جابر الاديب الباحث الذي عُني عناية جاهدة بتاريخ جبل عامل في مختلف مراحله ، وكان من المؤسسين العاملين لجمعية الأدبية التي أنشئت في صور خلال العشر الاول من القرن العشرين الحاضر .. وهي جمعية ذات طابع سياسي وطني يتخفى وراء طابعها الادبي ، ولذلك طاردتها السلطة يومئذ وأخفيت محاضرها بوصفها وثائق سرية كان من شأنها أن تُلحق الاذى بأعضاء الجمعية اذا عثرت عليها السلطة القائمة حينذاك ..

ونذكر من هذا الفريق أيضاً الشاعر الكبير الشيخ محمد حسين شمس الدين ، والشيخ أسد الله صفا ، والشيخ حسن الحوماني شقيق الشاعر الحوماني الفقيد المعروف ، وان كانت مشاركة هؤلاء لم تتجاوز المشاركة الأدبية في التعبير عن المطامح الوطنية او عن النزعات الاجتماعية التطورية ومناقضة هذه النزعات للاوضاع الرجعية التي كانت تسود حياة البلاد بين العهدين : العثماني ، والفرنسي ..

فهذا الشيخ محمد حسين شمس الدين ، مثلا ، قد هزّته موجة الانطلاق القصيرة الامد التي أحدثها اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م ، وخلع السلطان عبد الحميد لما رافقها من استبشار البلدان العربية بما كانت ترتقبه من تحقيق أمانيها القومية ، فعبر عن هذه الهزة وهذا الاستبشار بقصيدة يقول فيها (١) :

تصرّم الجورُ ، فقم منتجعاً	صفْو المنا لِورِدك المرنّق
الى متى نوماً على الضيم ، فقم	منتهزاً في الدهر فرصة الرقي

(١) اعيان الشيعة ج٤٤ ص١٩٠ (السيد محسن الامين) .

وعقب نكثهم العهود التي قطعوها للشريف حسين خداعاً وتمويهاً حتى يظفروا، بعد النصر، باقتسام بلداننا العربية بينهم ، وتحقيق حلمهم الاستعماري الكبير القديم في بلاد العرب .

نعم ، لقد كان أهل جبل عامل اول من قاوم الاحتلال الاجنبي مقاومة مسلحة ، وأول من قدّم الشهداء في هذه المقاومة ، ومن الوفاء الوطني ان نذكر ، بهذهالمناسبة ، منشهدائنا ادهم خنجر ويوسف طاهر وغيرها ممن صرعهم رصاص الجيش الاجنبي عنداحتلالهارض جبل عامل ، وأن نحيي هؤلاء الشهداء بوصفهم الرمز الحي لمشاركة جبل عامل في الدفاع عن استقلال لبنان وحرية شعبه وسيادته الوطنية ..

ومن الوفاء الوطني ، كذلك ، ان نذكر في هذا المجال ، موقفاً نضالياً وقيادياً وقفه أحد أعلام رجال الدين المرموقين في جبل عامل يومئذ من معركة الكفاح الوطني الاستقلاليضد الاحتلال الأجنبي ، نعني به السيد عبد الحسين شرف الدين .. وقد لقي بموقفه هذا ، عند احتلال الفرنسيين للجنوب اللبناني ، أنواعاً من الاضطهاد والتنكيل والتشريد .

ولقد كان من آثار هذه المقاومة الباسلة لجيش الاحتلال الاجنبي ، أن احتمل شعبنا في هذا الجبل أقسى أنواع الاضطهاد وأشد أساليبه وحشية وتعجيزاً وتنكيلا .. ثم لم تُخْمَدْ قط ، طوال عهد الانتداب ، حركة المعارضة الوطنية ، في جبل عامل ، لسلطات المحتلين.. بل استمرت هذه الحركة تتخذ أشكالا مختلفة ، حتى أذن فجر الاستقلال ، وحتى وقف لبناننا العزيز على قدميه وطناً حراً مستقلا ، وجلا عن أرضه نهائياً جيش الاحتلال .

وما كانت الحركة الوطنية ، هنا ، لتنفصل مطلقاً عن حركة التحرر العربية في مختلف مواقعها من أرض العرب ، بل كانت دائماً موصولة الفكر والعاطفة والمطمح بكل حركة تحررية تنتفض في أية أرض عربية .. وليس ينسى أحد في جيلنا ما كان من مشاركة هذا الجبل في معركة الكفاح من أجل فلسطين العربية مشاركة فعلية دخلت في هموم حياتنا اليومية ولاتزال .

بعد هذا العرض ، يتصدّى لنا السؤال الذي يرجع بنا الى موضوع هذا الحديث :

ـ ما دور الادب في مرحلة الكفاح ضد الاحتلال والانتداب ؟

سيذكر التاريخ ، حين يسجل هذه المرحلة بتحليل واقعي وموضوعي سليم ، أن الادب العاملي كان أظهر أشكال الكفاح والمعارضة الوطنية لعهد الانتداب والاحتلال ، وكان الانعكاس الحقيقي الامين لمواقف شعبنا في هذا الجزء من لبنان ، ولتقاليده الاصيلة المشبعة بنزعة الاستقلال والحرية والإباء الوطني ..

أما المشايخ : رضا وظاهر والزين ، فقد لا يحتاج الكثير منكم الى ما يزيده معرفة بدور كل واحد منهم في إشاعة الادب الوطني الكفاحي ، في كلا العهدين : عهد الاستعمار العثماني وعهد الاستعمار الفرنسي .. سواء بمواقفهم الصلبة الجريئة ، ام بما انشأوه من قصائد ومقالات وبحوث ودراسات ، ام بما ألقوه على المنابر العربية هنا وهناك من خطب وتوجيهات ام بما بذلوه من جهد مشكور في أن تكون مجلة « العرفان » مناراً ادبياً وفكرياً للوطنية والوطنيين ...

وحين نذكر مجلة « العرفان » نذكر تاريخاً مجيداً ناصعاً مشرقاً من تاريخ الوطنية والادب الكفاحي في بلادنا .. وهو ذاته تاريخ الشيخ احمد عارف الزين ، وتاريخ الادب العاملي في لبنان ، وتاريخ جانب كبير من الادب العربي في عهود الحركة التحررية العربية الحديثة، الذي عنيت « العرفان » بنشره وتعريف شعبنا الكبير بشخصيات كتّابه وشعرائه ..

بيروت — حسين مروة

دع البراع ينتقيها درراً نظّمها فريد فكر المنتقي
لطالما قيّده الخوف عن الجري بمضمار الجواد المطلق
قد آن أن ترسله لغاية بعيدة المرمى عن المحلّق
ولا تخف إرصاد من جار ، فقد أرهقه الخوف بما لم يُطق
لو دام حال في الزمان لم يدم ظلم ، فيا حادي الضلال استفق
أنشوة الجور التي أعمتهم أم نشوة الغي وحب الورق ؟
تحكّموا ظلماً ، وقالوا لمدى جورهم : اللحم عن العظم اعرق
رعية نكبها الرائد عن خصب الكلا الى الوبي الموبق
وقادها على الدجى (١) شاكية لغوبها (٢) ، لكن لغير مشفق
فكم أباحوا حرمة ، وكم دم أشاطه الجور بلا ترفق

هكذا الشاعر ، شمس الدين ، في العهد العثماني .. أما في عهد الاحتلال الفرنسي ، فقد راعته احداث المقاومة المسلحة لجيش الاحتلال في جبــل عامل عام ١٩٢٠م ، وما انزل المستعمرون الجدد من فظائع في ضرب المقاومة وفي الانتقام من المواطنين المسالمين ، فكانت منه قصيدة شجية جاء فيها (٣) :

سمعاً ، « فعامل » خطبه جلل يكفيك عن تفصيله الجمل
لا تسأل الاطلال عن أحد خف القطين ، وأوحش الطلل
ناخت على الجبل الخطوب ضحى فقل : السلام عليك يا جبل
صُبّت عليه مصائب فعلى أمثالها لا تبرك الابل
وتدافعت ترمي مدافعها « كِللا » تطاير تحتها القلل
فكأنما ابناء عاملة غنم من الذؤبان تنجفل
ودوي اصوات المدافع في الست الجهات لوقعها زجل
والطير طير الحتف فوقهم يرمي القنابل حيث ينتقل
فالجو يرمي فوقهم شرراً والارض بالنيران تشتعل

* * *

(١) الدجى : الحفاء . (٢) اللغوب : التعب والاعياء الشديد .
(٣) المصدر السابق ص١٨٩

باسم التحرر كم أباحوا حرة بالدين منها العرض كان مصونا
قرن به الارهاب اصبح حاكماً والظلم ما بين الورى قانونا
خفتت به الانفاس حتى لا ترى الا زفيراً صامتاً وانينا
عمّ الوجود به شقاء شامل واكتظ منه مشانقاً وسجونا
لا بدع في دنياً : لنين يديرها نظماً : ويعبد اهلها داروينا
سل كم أطاح الانقلاب بها وكم عبّت أسى من عنفه وشجونا
وثبت سماسرة التوحش وثبة كان الفناء قرينها الميمونا
صاحت بكل مقدس متأله كان الوجود بقدسه مقرونا

* * *

عاشت اوائلنا وفي أفرادهم غثاً ترى وترى سواه سمينا
كل يسير بدربه متأدبا والحق كان لدى الجميع مكينا
أما زمان النور فالبلوى به فتنت جميع الكائنات فتونا
فيه ترى الانسان وحشاً ضارياً وان استطال معارفاً وفنونا
انى التفت وجدت وجهاً عابساً نحتوه من صم الصفا تكوينا
لا يعرف المعروف في اخوانه كلا ولا يجدون فيه لينا

* * *

يكفي الحضارة سبة ان الورى بكراً بها شهدوا الحروب وعونا
كم لزّهم منها فناء جارف ترك العيون تفيض منه عيونا
وحوادث سود طفحن فلا ترى في الخلق الا المكمد المحزونا
لم يبلغ الحجاج مبلغ هتلر كلا ولا جنكيز نابليونا

* * *

ما أضيع الانسان في عصر غدا مجد الزمان بفضله مرهونا
فهو الذي خلق الحضارة كلها وأمدّها من عقله تموينا
لكنها النار التي قد شبّها لسواه لم تتركه يسعد حينا
ان عبّ منها الشرق كأساً مرة فالغرب عبّ نظيرها سبعينا

سفن الفضاء

شعر محمد الكرمي

يا جهل ته في قرننا العشرينا ... فالفضل اصبح صاغراً موهونا
قرن به نزت الطبيعة نزوة ... عبءُ البسيط بها أذى وجنونا
ان ابدعت فيه العقول ظواهراً ... فتانة فلقد سمجن بطونا
فيه نواطح للسحاب وانها ... لم تحو الا الفاسق المأفونا
وجوامع اخاذة بطلائها ... شيدت لرواد الخنا كانونا
اقصى معارف اهلها ان يعرفوا ... في الكون اورانوس او نبتونا
والارض كم عاثوا بها وهي امهم ... ولكم أعاروا ساكنيها الهونا
عبثاً نحاول كشف أقمار السما ... ولها نعد مراكباً وسفينا
ومجال ارجلنا يضج تبرماً ... من ظلم اخوتنا وعيث بنينا
خلّوا السماء فلا تمسوا قدسها ... يكفي بأن الارض تشقى فينا

* * *

حارت عقول الناس في أنسابها ... وتشعبت منها النفوس ظنونا
بعض يرى الانسان قرداً ساقطاً ... ويراه بعض جوهراً مكنونا
لكنما الدنيا قضت ما بينهم ... مذ أبرزته الضاري المجنونا
ملأ الوجود مذابحاً وقبائحاً ... ويرى الوجود لفضله مديونا
هذا هو الانسان في أخلاقه ... ماشى القرون بها وساء قرينا

* * *

يا قرننا العشرين تعلم كم غدا ... منك الوجود بغيّه مشحونا
فيك الخنا جمت ذووه فلا ترى ... في الخلق الا الشامل المطعونا
ما فيك الا الظلم يرغو مزبداً ... والكفر أصبح في زمانك دينا
أما الحق فلا تسل عن هضمه ... كم سيم ذلا حقه واهينا

ادب المغتربين العرب في المهجر

بقلم وداد سكاكيني

لا تزال بلادنا العربية لاهجة بذكر المهجريين من الادباء العرب الذين اقبلوا على مواطنهم الاولى وارضهم الام بحنين البعيد عنها وخيال المهاجر الذي نزح عن تراب منبته ومراتع صباه مضطراً لهيفاً .

فبالشوق والوفاء للارض والاهل والمواطنين عادوا على أمل وإيمان ، وما كان الشوق الا سر المغناطيس الانساني الاول الذي يهز المشرد ويجمع الشمل ويرد اللهفة ، ولقد تساءلت عن شتى النوازع التي تحيي هذا الشعور وتنميه فوجدتها في الادب والفكر اكثر مما هي في الاصل والنسب وان كنت لا انكر اثر هذين في الوجود ، لكن الادب والفكر اقوى وابقى ، فلولا ادب المهجريين العرب لما كانت تلك الرجعات من الغرب الى الشرق من حين الى حين ، وما ازداد بآثاره أدبنا الحديث قوة وإمتاعاً وفناً .

فالادب المهجري الذي صاغه الموهوبون من المغتربين شعراً ونثراً في بعدهم وخلال كفاحهم كان من فيض الحنين الدائم والإحساس المتجاوب وثقافة الفكر والحياة المتجددة ، وهو الذي انشأ ادباً ذاتياً له فنونه وألوانه حتى احتل في تاريخ ادبنا المعاصر مكانة مرموقة ، فقد جسد الوجود العربي للنازحين عن اوطانهم ، وفتح منافذ الفكر والروح وقضايا الشعب في نضاله للحرية والسيادة في بلاده ، وكان العالم العربي يحس على الدوام ان شطراً من نفسه وشخصيته يسكن في المهاجر وراء البحار .

فجبران خليل جبران وايليا ابو ماضي وجورج صيدح وغيرهم من الشعراء والكتاب الذين هاجروا من بلادهم مضطرين وبقيت قلوبهم وخواطرهم حوّامة على الوطن بالحب والحنين والتغني بالعربية وأمجادها وبالحرية لشعبهم والصرخة لاستعادة فلسطين من المغتصبين لم يكن الكدح اليومي في الغربة ولا مباهج الحضارة والفن التي ناطحت السحاب لتشغلهم عن التعلق بالوطن الاول والتجارب مع أهل بلادهم ولغتهم في المسرات والنكبات .

سل مسعر الحربين كم أودت به هذي الحروب وأثقلته متونا

* * *

اين الاولى اجتمعوا لرابطة بها ضمنوا حقوقاً للورى وشؤونا
قالوا الضعيف له نقوّي جانباً وحقوقه نسعى بها تأمينا
ونقيم للاحرار دنياً لا نرى فيها القوي يطارد المسكينا
ونكفُّ ايدي الجور من بين الورى لا غابنا تلقى ولا مغبونا
ونسير بالدنيا على نهج الهدى وضع يروق وحالة ترضينا

* * *

لكنه دجل به واشنطن أعمت بصائر للورى وعيونا
أما كرملين فنل عن بطشه باسم التحرر في الشعوب لثينا
هذا أباد الناس سيف مرامه وبذاك سل بيض الورى والجونا
عمّ البلاء الارض حتى لا ترى الا دماراً ماحقا ومنونا
هذي الضعاف تضج من قصف القوى والجوع يطوي من ذويه بطونا
سيل من الطغيان قام يصبه غرب البلاد بشرقها طاعونا

* * *

ما للتمدن قد عراه توحش والعلم جاء بجهلنا يغرينا
ماذا تحاول ساسة اضرى بها حب التغلب ان ترى وتكونا
الشرق يعمل كله لنفوذها ورجاله حرسا غدوا وعيونا
جعلوا فلسطينا مهمة سعيهم دجلا وشادوا في الخفا صهيونا
هذي عفاريت السياسة اصبحت تغري بنا الايام كي تفنينا
رأوا الهدى رجعية ممقوتة والمهتدين الغر رجعيينا
لا يعرفون تقدما بفضيلة كلا ولا غير الخنا يبغونا
هذا هو التجديد في عصر به اختال الوجود سخافة ومجونا
فيه اعتلى الاجلاف منا وانزوى من كان فينا الصادق المأمونا
تعسا لدور فيه حلّق ساقطا وقضى الشريف العمر فيه سجينا

ايران ــ قم محمد الكرمي

دقات الساعة

قصة بقلم نزار مؤيد العظم

تسللت حزمة واهية من اشعة الشمس ، عبر الكوة الوحيدة المحدثة في وقت لاحق وسط جدار خشبي ، في سقيفة سلخها الرسام الهر دريمل عن شقته الكائنة فوق عمارة قديمـة ، عند نهاية شارع روزنهايم ، ليفيد من اجرتها بتغطية نفقات طارئة لحقته ، منـذ ان تبنّى طفلة غير شرعية ، جاءت ثمرة لزلة ارتكبتها بريجيتا ، الطالبة بكلية الفنون ، وابنة صديقه الحيم المتوفي هر موللر ، مع زميل لها في الكلية ، عشية امسية ربيعية ، تركها بعدها،وانتحر حين تلقى نبأ رسوبه في مقررات السنة النهائية للمرة الثالثة .

وكان ثمة سرير يعلوه فراش ذو ثقوب كثيرة تتناثر منها قطع الصوف ، تتمدد فوقـه نجوى ، معقودة اليدين خلف رأسها ، ترسل بصرها في ذرات الغبار السابحة ضمن الجدول الضوئي ، وتطلق العنان لتصوراتها ، بعد ان نالت درجـة الدكتوراه بامتيـاز في العلوم البتروكيميائية .

سمعت نجوى حركة طفيفة تصدر من وراء الخزانة العرجاء التي فقدت احدى قوائمها فاستعيض عنها بعلبة سجق فارغة ، ورأت قطتها تثب الى الطاولة ،وتدنو منها لتتمسح بكتفها وهي ترسل خريراً مطمئنا ، يقطعه مواء يشوبه التحبب والاستعطاف .. فمدت نجوى يدها تداعب رأس القطة وشاربيها ، وهمست برقة :

ـ متى تضعين هذه الاجنة التي تثقل بطنك ؟ يبدو انك جائعة . حسنا ، هي ذي قطعة جبن فوق المائدة . انها لك . خذيها . كليها يا صديقتي .

أتلعت القطة رأسها ، ثم غمزت بعينيها ، واستدارت لتنقض على قطعة الجبن ، فأعادت نجوى الى تأملاتها ، وراحت تستعيد الى ذهنها ذكريات حفلة الأمس التي اقامهالها الهردريمل ونفر من أصدقائه وصديقاته ، تكريما لنجاحها . وسرحت بخيالها الى غرفة عميد الكلية ، ورنت في اذنيها عبارته وهو يشد على يدها بحرارة وتقدير :

ـ مبارك يا دكتورة نجوى . لقد نجحت بامتياز . واننا لفخورون بك ايتها الزميلة .

وقد اولتهم العربية محبتها واختصتهم المواهب بعبقريات في الفكر والتعبير على الرغم من انصرافهم الى الكفاح ، فنشروا آثارهم من بعيد وتلقاها القراء بالتمحيص والتقـدير ، ثم تعددت الدراسات والمؤلفات في ادب المهجريين الذي استهوى بعض الباحثـين في الشرق والغرب ، فتناولوه بالنقد والتحليل واشادوا بمزاياه .

ولعل المؤلفات التي ظهرت بأقلام المغتربين أنفسهم كانت اوفى بالهدف والحقيقة ، وفي مقدمتها الكتاب الضخم الذي ألفه الشاعر الكبير جورج صيدح ، وعنوانه ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية ، ومن قبل برزت آثار جبران والنعيمة والريحاني وغيره مما كان بشائر وبراهين على ادب المغتربين وسبقهم الى التطور والتجديد .

ان ادب هؤلاء قد اقام للعربية في المهاجر شأنا ليس بهين ولا زهيد ، لانه حمل مشعل العروبة والحرية وربط بفنه وموضوعاته بين القريب والبعيد .

دمشق وداد سكاكيني

الغيبة والنميمة

مر ببرقة بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال :

ـ هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك .

فقال له الرجل : كلمه بذلك أصلحك الله لئلا تكون غيبة !

فقال : كلمه أنت حتى تكون نميمة .

النهوض باكراً

رأى رجلا ابنه يتأخر كثيراً في النهوض من النوم ، فجاء اليه ذات صبـاح وقال له :

يا بني ان رجلا خرج من بيته باكراً فوجد كيسا مملوءاً بالدراهم !

فأجاب الولد :

يجب ان يكون الذي ضيع الكيس خرج باكراً قبله !

جهد ضائع

دخل لصوص بيت احد الظرفاء يطلبون شيئا يسرقونه .

فقال لهم :

ـ ان الذي تطلبونه منا في الليل ، قد طلبناه في النهار فما وجدناه .

سريراً وفراشا وطاولة وخزانة وبطانيتين ، وزاد من كرمه فمرر انبوب مدفأة مرسمه عبر غرفتها ، ليمنحها دفئا ، لم يكن بوسعه ان يخفف الا القليل القليل من وطأة البرد الذي كان يجمد اطرافها ومنخريها ، ليالي الشتاء الممضة .

ولقد صرّمت خمس سنين في جحرها هذا ، يلازمها الجوع والحرمان ، وانها لتتذكر الآن كيف كانت تفر من السقيفة وقت اشتداد الصقيع ، لتفزع الى فناء المحطة الدافىء ، متظاهرة بأنها تريد السفر ، ليتاح لها مراجعة كراسات المحاضرات والابحاث النظرية التي لم تكن فترة المطالعة في مكتبة الكلية تكفي لاستيعابها جميعها .

وانها لتتذكر أيضاً ، كيف اشتغلت غسالة صحون مرات ومرات في مطعم الماتيرز ، لقاء وجبة عشاء وخمسة ماركات ، وكيف اضطرها الجوع ، والحاجة لثمن الكراسات وأقساط الكلية الى ان تعمل « موديلا » شرقياً ، في مراسم طلبة كلية الفنون ، وتقف شبه عارية أحياناً أمامهم ساعات وساعات لتنال بضعة ماركات .. وكيف عملت أيضاً في جني محاصيل البطاطا والكرنب والفريز ... وكيف عضها الجوع خمسة ايام متتابعة ، فثلاثة أيام فأربعة ، حينما اضطرها ضغط المواد الى التفرغ التام لها ... وكيف قاومت انحلال قواها ، وهي تقطع ميدان ليناخ ، ذات امسية ثلجية ، زائغة البصر ، شاحبة الوجه ، حتى سقطت مغشياً عليها امام « هاريم بار » ، وكيف أفاقت بعد ذلك ، فألفت نفسها في جو تلفه عتمة حالمة واضواء حمر خافتة جداً ، تنبعث من فرج في جدر مزخرفة بنقوش وطنافس شرقية ، وكيف تناهى لسمعها لحن شرقي حار ، ، ينتثر الى مقاصير جانبية تقوم فوقها اقواس ذات قناديل مرصعة بقطع زجاجية فاقعة الالوان ، يجلس تحتها حول موائد واطئة رجال مغمورون ونساء كأنهن جواري الف ليلة وليلة ، كنّ يطلقن ضحكات ماجنة ، ويفسحن المجال للرجال كي يعبثوا بحرية كبيرة في كنوزهن ... وكيف أقبل عليها عملاق كلي البياض ، كأن بوجهه ويديه برصاً خبيثاً ، وراح يحملق في وجهها بنظرات وقحة كما لو كان يستعرض مزايا جارية في سوق النخاسة ، وكيف قدّم لها عرضاً بخمسمائة مارك وبنسبة خمسة وعشرين بالمائة من الارباح لقاء ان تعمل في بار الحريم ، وتقوم بدور جارية من جواري السلطان .. وكيف انطلقت هاربة مشمئزة الى غرفتها ، حيث وجدت عند بابها علبة مشفوعة ببطاقة من هر دريمل ، يعرب فيها عن تهانيه لها بعيد ميلادها ، ويلتمس ان تقبل هديته التي كان بوده ان يقدمها بنفسه لولا اضطراره الى السفر في مهمة فنية الى فرانكفورت . وكانت العلبة

كانت قد احست لحظتها ، انها توشك ان تسقط ، واعترى رأسهـا دوار دام ثوان ، وحينما غادرت غرفة العميد ، تهالكت على أحد المقاعد ، وكانت عيناها ترتين بدموع حبيسة اطلقتها ، بصمت باسل وهي تستشعر نشوة النصر ، لقد كانت فرحتها اعظم من ان تستوعبها بسمة ، او ضحكة عريضة ، او وثبة مجنحة ، واكبر من ان تحتويها نفسها المثقلة بالشقـاء وشتى انواع العذابات والمعاناة . واذا غادرت الجامعة ، وواجهت طرقات البلدة ، بـدت مفتونة بكل شيء ، وتراءى لها لاول مرة انها ليست غريبة عن هذا العالم ، وان ثمة روابط قوية تشدها اليه والى الحياة . وعند ما دخلت سقيفتها القميئة اعتراهـا توق عارم الى ان تقبّل كل شيء فيها ... ان تقبل السرير الصدىء ، والخزانة العرجاء ، والطاولة العاريـة النخرة ، وممطرها البالي ذا الرقع والشقوق ... وصديقتها القطة لينا ، وجارها الرسام ... ولوحاته التي يأبى احد ان يشتريها ، والساعة الكبيرة المثبتة وسط جدار في مرسمـه ، التي كانت دقاتها العميقة القوية عبر الليالي الصقيعية الطويلة وآلامها المبرحة تنقض على اذنيهـا ثقيلة رهيبة ، وتورث في نفسها اللوعة من الزمن الذي يمر بطيئا متوانيا ، يحمل معه البهاقسى صنوف البؤس والمكابدة .

كانت نجوى قد وفدت على هذه المدينة الالمانية من دمشق قبل سبعة اعوام ، منفتحة النفس كبيرة الآمال ، تتأجج في ذاتها نزعة جامحة لطلب العلم ، وكان والدها يبعث اليها بين فينة واخرى بنفحات مالية ، تنفقها بتقتير وحكمة .. حتى اختطفه الموت بسرطان الرئة ، فتوقفت المعونة ، وجاءتها رسالة من امها تطلب منها ان ترجع الى دمشق ، لكنها اصمّت اذنيها عن ذلك ، وقررت متابعة التحصيل ، فغضبت امها ، ثم واتتها فرصة فتزوجت وارتحلت مع زوجها الى نيجيريا ، فأضحت نجوى وحيدة في العالم ، تواجه اعباء الحياة في غربتها دونما اي دعم مادي ، ولم يعد ثمة ما يربطها بدمشق سوى ذلك الحنين الى مسقط الرأس ، ومرتع الطفولة والصبا . واضطرت الى هجر غرفتها في حي شفا بينغ لتنقل الى هذه السقيفة .

لقد فرحت كثيراً آنذاك بعثورها على مثل هذه الغرفة ، بسبب تفاهة اجرتها ، ولان صاحبها فنان مرهف الحس انساني النزعة ، ادرك وضعها ، فعقد معها اتفاقا ، ان تدفع عشرين ماركا في الشهر ، وتتولى تنظيف مرسمه ثلاث مرات في الاسبوع ، لقاء سكنها في السقيفة .. ثم لم يلبث حين توطدت معرفته بها ان اعفاها من العشرين ماركا ، وقدم لها

واطلق تنهدة ، ثم جلس قريباً من نجوى ، واخذ راحتها بين يديه :

ـ نجوى ... ايتها الباسلة ... لعلك لا تنسين دريمل ؟ لعلك تبعثـين اليه بين فينـة واخرى ، برسالة من هناك ... لقد آن لك يا صديقتي ان تضعي حداً لما لاقيته من متاعب واهوال ، كانت كافية لتذيبك ونسحقك ، لولا ما كنت عليه من شجاعة وقوة نفس .. مبارك .. مبارك يا نجوى .

رفعت اليه عينين نديتين ، ترشحـان بالمودة والعرفان بالجميـل ، وقالت بصوت ارعشه التأثر :

ـ دريمل .. يا عمي الفنان .. انسان نبيل انت ، لا يمكن ان انساه مدى العمر . ستبقى ذكراك راسخة في اغوار نفسي .. تمدني بمشاعر تبهج نفسي .. كثيراً ما غسلت اليأس الذي كان يتراكم على عزيمتي فيسحقها .

ورفعت يديها الى صدرها ، وانتزعت سلسلة ذهبية كانت تغيب بين نهديها ، ثم قبلت مصحفاً معلقاً بها بخشوع وإجلال ، وهمست :

ـ دريمل .. انني اقدم لك تذكاراً مقدساً عندي ... هو ذا قرآن كريم ، كان أبي قد اشتراه لي يوم ميلادي .

وغالبت الدموع التي اوشكت ان تنبجس من مقلتيها ، واردفت :

ـ انك ترى انني ما زلت احتفظ به رغم ما مر بي من ايام ماحلة ، وفقر لعين .. خذه يا دريمل .. علقه في مكان عال طاهر ، فهو مبجل لدينا نحن المسلمين .

هرش دريمل شعرات ذقنه ، وانتزع نظارتيه السميكتين عن عينيه ، ثم رفع المصحف باحترام بالغ الى فمه ، وقبّله . وغمغم متأثراً :

ـ نجوى ... هذه اعظم هدية من انبل انسانة عرفتها ... سأحتفظ بمصحفك الكريم ابد الدهر ..

ـ نجوى ... يا عزيزتي ... لماذا لا تبقين هنا ؟؟ بوسعك ايجاد عمل مربح بعد نيلك الدكتوراه ...

سرحت نجوى ببصرها عبر نافذة المرسم ... ونضوأت عينـاها بوميض متـألق ، ورددت :

ـ لا . لا .. مكاني هنا يا عم دريمل .. مكاني في وطني العربي الكبير .. لئن تخلت عني

تحتوي على كية من الحلوى والشيكولا ، ومعلبات سجق وجبنة ... وقفازين من الجلد السويدي .

لقد اعترتها في تلك اللحظة موجة من ايمان كادت ان تفقدة .. وانحدرت دموعها تبلل وجنتيها الضامرتين ، وانبثق من خورها واعيائها عزم لم يلبث ان مدها بشحنات عنيفة من الامل والجلد ، لتواصل مسيرتها الى الغاية الكبيرة .

واعلنت ساعة الهر دريمل بدقاتها العميقة الثانية عشرةظهراً،فانتبهت نجوى من شرودها، وسمعت وقع أقدام تصعد السلم الخشبي . ثم رأت رسالة تمرق من تحت الباب ، فنهضت بحركة سريعة اخافت القطة لينا ، فجفلت والتجأت الى ركن قصي .

فضّت نجوى الغلاف وشرعت تقرأ ... ثم اطلقت صيحة كصيحة النسر اذ ينطلق محلقاً في الاجواء العالية ، وراحت تثب في الغرفة وثبات مجنحة رشيقة ، ثم فتحت باب غرفتها واندفعت الى مسلك ضيق ، ودفعت باب مرسم دريمل دون استئذان ، واقبلت عليه تعانقه بحرارة وتغرق جبينه المغضن ووجنتيه بالقبلات ... وانتزعت الفرشاة ولوحة الالوان من يديه ، واخذت تشده ليقفز معها ، فيا عقدت الدهشة لسانه ، وتراخت شعرات ذقنه الفضية تحت فه الصغير الفاغر ذهولا .. واخيراً تهالكت على مقعد،وهي تلهث ومدت يدها اليه بالرسالة :

ــ عم دريمل ... ايها الصديق الودود ... بوسعي ان اقول الآن : الى الجحيم يا عذاب الماضي وآلامه ... خذ ... اقرأ ... انهم يعرضون علي عملا بمائتي جنيه ... تصور ... مائتي جنيه شهرياً . الدكتورة نجوى ستكون رئيسة قسم الابحاث البتروكيميائية لدى هذه الشركة في ليبيا . لقد اعطت توصية البروفيسورشميت ثمارها سريعاً .

عبث دريمل بشعرات ذقنه ، كعادته اذ توجه اليه مواقف مفاجئة ، ثم افتر فمه عن بسمة عريضة ، واقبل على نجوى يصافحها مهنئاً :

ــ نجوى . اوه . بل دكتورة نجوى . لك اعمق تهاني العم دريمل ..

واختطف كيس تبغه من فوق طاولة تنتثر عليها بقع الدهان ، وملأ غليونه ، وغرزه بين شفتيه ، وعقّب :

ــ لكننا سنحزن كثيراً لفراقك . لا سيا تلك العفريتة اريكا . هذه الصغيرة التي تسخر ابداً من رسومي ، كلما جاءت في اجازة قصيرة مدرسية .

مذعورة ، ورنت من خلل النافذة فبدت لها من تحتها زرقة البحر وقطع السحاب المكهرب الذي كان يرسل بين فينة واخرى شواظاً من البرق ، وراحت تتمتم مروعة :

ـ ربي .. احط هذه الطائرة بعنايتك .. فأنا لا اريد ان اموت الآن .. ان فكرة الموت تبدو لي مخيفة رهيبة كما لم ارها من قبل ... وانني لاحب الحيـــاة هذه الساعة حبـــاً لا حدود له ..

وعادت الطائرة الى مسيرتها الاولى هادئة متزنـــة ، وغابت الغيوم القاتمـــة وراءها ، حتى اعلن القائد وصولها الى غاية رحلتها ، ثم لم تلبث ان حطت على ارض مطار طرابلس الغرب ، حيث كان موظف من الشركة بانتظار نجوى .. ومضت السيارة الفاخرة تقطع بها شوارع المدينة وهي تحس بنشوة تمور في عروقها ، وبتفتح للحياة عظيم ، لكنها آثرت ان تظهر الاتزان ، كي تصون هالة الاحترام التي احاطها بها الموظف .. وبرقت في خاطرهـــا الوان ، صور من مستقبلها ، فارتسمت على محياها بسمة مشرقة ، ظنها الموظف موجهة اليه فبادلها بأحسن منها ..

وفي المساكن الانيقة التي اهدتها الشركة لكبار موظفيها ، نالت نجوى شقة ذات شرفة واسعة تطل على البحر من خلل باسقات النخيل ، وألحق بالدار مختبر مجهز بجميع الوسائـــل التي كانت تحتاجها ، كما خصص لها مساعد ليبي وسيم ، كان يجتاز فترة مران بعد تخرجه من كلية البترول .. كان هذا المساعد من النوع الصامت الذي لا يستطيـــع الانسان فهم دخيلة نفسه .. لكنها كانت تلحظ اثناء عملها معه انه يطيل النظر اليهـــا خلسة ، وحـــين تلتفت اليه يشيح بعينيه عنها ، ويرتبك .. ويتشاغل بأعمال يحاول بها اخفاء اضطرابه ... وذات يوم انتهرته بحدة ، حين افسد تجربة دقيقة ، بسبب شروده . لكنها لم تلبث ان ندمت على فعلتها ، وعز عليها ان ترى وجهه تشوبه مسحة اسى صامتة . ومنذ تلك اللحظة صارت تكثر من التفكير به . وتعامله برقة بالغة .

وتتابعت الاشهر والاعوام . رتيبة ، عمل من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية بعـــد الظهر في مكاتب الشركة . وتجارب في المختبر حتى السابعة مساء . وجلسات في الشرفـــة ومطالعة لكتب ، وسماع لموسيقى ، ومداعبة لطير غريد ، ونزهات متوحدة عند الشاطىء واكداس من الثياب الغالية والحلي الثمينة قابعة في خزانتها . وفراغ هائل يلف حياتهـــا ، وحيرة ممضة تزداد مع الايام من موقف محمود ، مساعدها في المختبر ، الذي لم يمزق حجاب الصمت والغموض .

دمشق الحبيبة . وافتقدت بها الاهل . فلن اعدم مكاناً عربياً آخر يحتضن خبرتي ويستوعب آمالي الكبيرة . سأسافر الى ليبيا . وسأهبها كل علمي وامكاناتي .

وغادرت نجوى مرسم دريعل ، وآبت الى غرفتها ، فأقبلت عليها القطة ، فأخذتها بين ذراعيها ، وغمرتها بقبلاتها ، مرددة :

ـ لينا . ليناي العزيزة . سيغمرني شوق عارم اليك . ما حيلتي وهم يستعجلونني السفر على انني سأتركك في رعاية العم دريعل الشفوق . كم كنت اود ان ارى صغارك يا لينا .

وتصرم اسبوع ، قضته نجوى بتصفية علاقاتها وانهاء وثائقهـــا ، واخيراً انطلقت الى المطار ، يصحبها دريعل ولفيف من اصدقائه وصديقاته ، في شبه تظاهرية عاطفية ، ولدى الوداع ، قدم لها بعضهم هدايا تذكارية ، وباقة من الزهر . وحين غدت طائرتها في الاعالي أرخت رأسها على مسند المقعد الوثير ، وأغمضت عينيها ، وراحت تحلم بالمستقبل .

سيكون لك يا نجوى اخيراً بيت نظيف . ومطبخ مريح . وشرفة تطـــل على البحر ، تجلسين فيها لداة الامامي ، على كرسي هزاز . وستلبسين معطفاً من الفرو . . وقفازين من باريس . وستضعين الزهر ذا الضوع صباح كل يوم في اوان من الكريستال اللامع ، وترقدين في فراش طري دافىء ، وتأكلين شهي الطعام . ستكون لك سيارة فخمة يقودهـــا سائق مهذب . سيكون لك مختبر خاص مزود بما تحتاجين اليه في تجاربك . . ومساعـــد دؤوب تعتمدين عليه في اعمالك . ستقرأين ما يحلو لك من الكتب ، وتستمعين الى ما تهوينه من الموسيقى . . . ما زلت يا نجوى في ميعة الصبا . . لم تتجاوزي الثلاثين . . اما خصلة الشيب التي احدثتها تعاسة الايام الخوالي فسوف يتولى امرها حلاق ماهر . . . وسيـــأتي في الوقت المناسب رجل ينتزعك من وحدتك ، ويذهب بك الى عش الزوجية . وستلدين له الاطفال وتحبينه بملء قلبك ، وتحبينهم . . وستسافرين معه الى الجبال العالية عبر اجازات الصيف ، تنعمين برؤى فردوسية . سيكون لك طير جميل صادح ، في قفص مذهب ، بدل القطة لينا ، آه القطة لينا ، لعلها الآن تضع مواليدها . لقد اوصيت بها العم دريعل ، ذلك الرجل البالغ النبل ، الذي تبنى اريكا لينقذ امها من ازدراء الوسط الجامعي ونظرات الاحتقار التي احاطت بها منذ بدأت علامات الحمل تظهر عليها ، وليتيح لها ان تتابع دراستها وشق طريقها ، يا لهذا الانسان ما أرق مشاعره .

واختلجت الطائرة خلجات عنيفة ، مزقت شريط تصورات نجوى ، ففتحت عينيهـــا

لا كرثيسة ، ستضع لقب الدكتورة جانبا . ولن يضيرها ان تتزوج من مساعدها ان هوقبل ولن يضيرها ان تكبره بخمس او ست سنين . فهي ما زالت انثى تمور باللهفة ، وبوسعها ان تسعد شبابه الوسيم ، وان تنعم برجولته ستضع بين يديه جميع ما جنته من مال ونفائس. فما قيمتها جميعا ، بل ما قيمة هذه الثياب الباريسية التي ادخرتها مع « العثة » في الخزانــة اذا لم تكن من اجل رجل تهواه ؟ لقد تخلصت من جحيم الحرمان والفقر ، لتواجه جحيم الوحدة وصقيع السرير ... ومرارة العنوسة ... لا ... لا ، لا بد من وضع حد لهــذا كله الليلة ..

وجاءها صوته رخيا عميقا فيه احترام وخشوع ، فاستجمعت كل شجاعتها،ودعته ليحضر واسرعت الى علبة زينتها ، تستمد منها تعويضا عما احدثه الزمن في وجهها ، وارتدت اجمل ثيابها وحليها ، وتعطرت ، وراحت تتأمل نفسها في بقايا المرآة المهشمة ، حتى دق محمود باب شقتها ، فاستقبلته ببسمة عريضة ، واعتراه ذهول وهو يراها تحتفظ بيده وتجذبه الى الشرفة قائلة :

ـ استاذ محمود . لننس العمل ومتاعبه الليلة ، ولننعم بجمال هذه الامسية الربيعية ... وحذار ان تحدثني عن المختبر والتجارب .

وجلست ، وجلس على اريكة قريبة منها ، وراح يتفرس بها دون ان تزاول وجهه معالم الغموض والتهيب ، وفركت نجوى زر المذياع ، فانبعثت منه الحان راقصة ناعمة ، فسألته :

ـ محمود ... أتحب الرقص ؟

تململ وتلجلج ، وتردد قبل ان يجيب :

ـ افضل ان نتحدث يا دكتورة . و . و . ليس لدي وقت كثير ، اقضيه ها هنا .

تضاحكت نجوى ، لتخفي خيبة املها بسبب اعتذار محمود عن الرقص ، وهمست :

ـ محمود .. انني اجهل كل شيء عن حياتك الخاصة ، رغم اننا نعمل منذ خمس سنوات

ـ ليس في حياتي الخاصة اشياء بارزة تستدعي ان احدثك بها . كما انك لم تسألني ابداً

قدمت له لفافة امريكية فاخرة ، واشعلت اخرى لنفسها ، وقالت :

ـ قل لي يا محمود .. هل احببت ؟

زاغت عيناه لدى هذا السؤال المفاجيء الذي لم يكن يتوقعه . ثم تنحنح قليلا :

وذات امسية ربيعية ، جلست نجوى الى مرآتها ، والقتام يلف نفسها ، وخيبـة مرة تعصر فؤادها وتسحقه ، وصفعت ناظريها خصلة الشيب وقد تعاظمت ، وغضون خفيفـة تتلاحم عند زاويتي عينيها ، وتباشير ترهّل في وجنتيها ، فأشاحت بوجههـا عن المرآة ، ومالت الى خزانة زجاجية المصراعين ، تضم اواني من الكريستال والفضة والتحف الثمينة ، وعلبة تتضوأ منها عقود واساور واقراط ماسية ، فراحت تحملق فيها حانقـة .. وصدح العندليب من الشرفة فخالت هديله شماتة وسخرية ، وانتابتهـا موجة غضب عارم ، احست معها انها تكاد تنفجر ، ثم امسكت بآنية بلورية نفيسة ، وقذفت بها المرآة فهشمتها وتناثرت من حولها الشظايا ، وصاحت كمن بها مس من الجنون :

ـ اليك عني يا مظاهر العز والترف .. ماذا بعد ذلك يا إلهي ؟ ماذا بعد ذلك ؟

وتفجرت الدموع من عينيها تهدىء ثورة نفسها ، وانقلبت الى الشرفة،فلفحت وجهها انسام الليل الطرية ، وتهالكت على مقعدها تستشعر تلاشيا في كيانها ، وغصة في حلقها ، وسرحت ببصرها عبر المدى الى البحر الهادىء الموج . وتذكرت مسقط رأسها دمشق ، ومراحل حياتها الماضية ، وعذاباتها في المانيا ، وانسانية هر دريمل ، وقطتها لينا . واحلامها الكبيرة وودت لو انها بقيت في دمشق ، لم تبرحها ، ولم تشق وتتعذب وتجاهد. ودت لو انها عاشت حياة عادية بسيطة ، كغيرها من اترابها هناك ، بل ودت ايضا لو كانت فتاة ساذجة قبلت بأول قادم لخطبتها لتعيش معه في عش الزوجية ، بمعزل عن ذلك الطموح الذي ادى بها لهذه الوحدة القاتلة . وبرز الى ذهنها مساعدها محمود ، فيما كانت ساعة كبيرة في ساحة قريبة ترسل دقاتها العميقة ، فتنضخم في مسمعها ، كأنها قرعات ناقوس رهيب ينذر بالخطر ويحذر من عربة الزمن المجنحة التي تمضي في سبيلها ، مصطحبة معها الشباب الغض وآماله الدافئة ، مخلفة وراءها تساؤلات وفراغا لا حدود لهما .

ونهضت نجوى الى الهاتف ، وادارت قرصه تطلب محموداً ، وفي نفسها توق عارم لرؤيته ، والتحدث اليه . ستدعوه اليها الليلة ، سترجوه ان يفصح عن خبيئة نفسه ، ويعطي تفسيراً صريحا لنظراته اليها . ستلتمس منه ان يمزق قناع الغموض عن وجهه ونفسه ، فإذا كان يحبها ويريدها فسوف تكون له .. ستتبسط في الحديث معه ، وتدخل الطمأنينة على قلبه، وتزيل ذلك التهيب الذي يعتريه كلما تطلع اليها او خاطبها .. الا سحقا لمزايا مركزهـا كدكتورة ورئيسة قسم ان هي حالت بينها وبين ان تنعم بالسعادة ودفئها . ستحدثه كامرأة

العلامة محمد رضا الشبيبي
نابغة اللغة والتاريخ

بقلم انور الجندي

لا استطيع ان استمع الى نعي العلامة محمد رضا الشبيبي دون ان اسارع بكتابة هذه الكلمة الى مجلة « العرفان » الزاهرة محيياً هذا النابغة العملاق الذي كانت له على اللغة العربية وتاريخ الاسلام آثار فضل لا تنسى ، وستبقى كالمنار تهدي كل باحث ، ولقد عرفت العلامة الشبيبي منذ مطالع الشباب وقرأت له شعراً كثيراً ، وكانت صورته البارزة في صحف مصر انه شاعر وانه وزير معارف العراق ثمة ، غير ان الشبيبي لم يلبث ان اقترب من القاهرة واقتربت القاهرة من العالم العربي كله ، فإذا بالشبيبي ليس شاعراً فحسب ، ولكنه علامة نابغ يافعة في مجال البحث اللغوي والتحقيق التاريخي ، فإذا هو موصول بالمجمع العلمي العربي في دمشق اول انشائه وقد ورد اسمه ١٩٢٢ في سجلاته وبدأت ابحاثه تظهر في اعداد هذه المجلة الرصينة التي اكملت بالأمس المجلد الاربعين ، واذا به مساهماً ومشاركاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ عام ١٩٤٨ واذا به في نفس العام او قبله بقليل (١٩٤٧) يساهم في انشاء المجمع العلمي العراقي ويرأس اول جلساته واذا هو يزور القاهرة كثيراً فنلتقي به ، ونسعد بهذه الطلعة الباهرة ، والعلم العريق ولقد ذكرته طويلا في دراساتي من خلال موسوعة معالم الادب العربي المعاصر ، في دراسة ادب العراق من كتابي (معركة المقاومة والتجمع في الادب العربي الحديث) وفي دراستي (الشعر العربي المعاصر) ولطالما لقيناه على رأي الاعوام في مؤتمر اللغة العربية ، وآخر لقاء كان في اوائل هذا العام في حفل الباقوري لاعضاء مؤتمر اللغة العربية في سميراميس وكان يتصدر المائدة الرئيسية مهيباً رائعاً .

* * *

والعلامة الشبيبي ثمرة تلك الجامعة الخالدة الضخمة ، « جامعة النجف الاشرف » التي توازي الازهر والقرويين والزيتونة جلال قدر ومكانة وفضل على هذا النحو الذي يصوره الشيخ ضياء الدين الدجيلي « يزدحم في جوامع النجف الاشرف الوف المهاجرين لانتجاع

ـ انني . انني يا دكتورة . اجل . لقد احببت .
ـ هل اسمح لنفسي بمعرفة الانسانة السعيدة التي تحبها ؟
ـ انها . انها ..
ـ انها من . قل . قل يا محمود . ولك ان تتبسط في حديثك دون ادنى تهيب.
نظر محمود الى ساعته ، وتلفت حوله مرتبكاً ، ثم اجاب بصوت راعش :
ـ انها يا دكتورة فتاة في التاسعة عشرة من عمرها . ابنة عمي فاطمة .. ولقد .. لقد اتفقت معها على الزواج . انها انسانة رقيقة بسيطة .

احست بعبارته كأنها خنجر مسموم ينغرز في قلبها .. ومادت بها الارض .. وتولاها لحظات حقد طاغ على كل فتيات الارض اللواتي هن اصغر منها سناً . وجهدت في مغالبة الدموع التي أوشكت ان تنبثق من عينيها تحت وطأة الصدمة . ونهضت تتشاغل عن جليسها بالتطلع الى البحر . ثم اعتراها احساس غريب بهزيمة ساحقة تمنى بها ، فتخاذلت على المقعد متجالدة واغتصبت بسمة واهية وغمغمت :

ـ ابنة عمك ؟ فتاة في التاسعة عشرة ؟ مبروك . مبروك يا محمود . اتمنى لك حياة سعيدة
وتطلع محمود ثانية الى ساعته ؛ فتهاتفت نجوى ، وعقّبت :
ـ بوسعك ان تذهب يا محمود . قد تكون مرتبطاً بموعد معها . بلغها تحياتي وتمنياتي .
ونهضت تودعه الى الباب ، واحست وهو يغيب عنها في العتمة ، انها لاتودع مجرد رجل ولكنها تشيع معه شبابها الى مثواه الاخير . وتستقبل مرحلة جديدة ليس فيها مكان لتلك الآمال الحارة التي كانت تهدهد نفسها من قبل .
وسارت في هدأة الليل عبر الحديقة الى مختبرها . تحت وطأة احساس ثقيل بهرم مفاجيء يرين على كيانها . وولجت باب المختبر ، واضاءت المصباح ، واقبلت على انابيبها ومعوجاتها تتلمسها بحزن وقنوط ثم غمغمت :
ـ لا بأس . يبدو انك خلقت لهذا يا نجوى .

دمشق نزار مؤيد العظم

حكمة

الغضب قد يشحذ الموهبة او يساعد على ايقاظ القريحة ، الا انه كفيل بالابقاء على الفقر والفاقة .

لا ينكر ما لهذا الانقلاب السياسي من اثر في ذلك التجديد الادبي ، فهو اذن اولى المراحل التي قطعتها هذه الحركة ، فقد قوبل اعلان النظام الدستوري الجديد بالتهليل والتكبير في العراق وغمرت الجمهور موجة من السرور ، لانه دستور كفل فيما كفل لنا من الحقوق العامة وحرية الرأي وحرية القول والنشر ، فكان العراقيون من اكثر الاقوام غبطة بهذا الدستور الجديد ، وهكذا دخلت البلاد اجمالا في دور من ادوار اليقظة الفكرية وان انكشف لها بعد ذلك فشل الاخذ بهذا النظام في مرحلة التطبيق . ويشير الى ان العراق شهدت قبل ذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حركة ادبية فلهما تكونت طبقات لا طبقة واحدة من ادباء العراق وشعرائه الفحول » .

ويمكن القول بأن هذه المرحلة هي مطالع حياة الشبيبي المولود عام ١٨٨٧ فهو عام ١٩٠٨ فوق العشرين متطلعاً بذكائه الى البحث والدرس ومنذ ذلك اليوم وهو اسم بارز من اسماء المفكرين والباحثين والشعراء في العراق الى جوار الكاظمي والزهاوي والرصافي وان كان هؤلاء اسبق في المولد وقد شهد تطور الحياة السياسية والفكرية في العراق وشارك فيها وولي وزارة المعارف في العراق بعد الاستقلال فترات متوالية ، ثم ما لبث ان انصرف الى مجال البحث العلمي الصرف فعني باحياء المخطوطات النادرة واتاحت له فرصة زياراته للعالم العربي القدرة على التبريز في هذا المجال والكشف عن مخطوطات نادرة ، كانت بعيدة الاثر في تجلية جوانب غامضة ، وابرز هذه الاعمال « تاريخ ابن الفوطي » مؤرخ العراق من مستهل العصر العباسي الى اواخر العصر المغولي ، وقد حدثني عنه رحمه الله فقال ان هذه الفترة من تاريخ العراق كانت غامضة ولم يكن هناك من دراسات مفصلة فيها حتى اتيح له ان يهتدي الى هذا المخطوط ، واغلب الظن انه عثر عليه خلال زيارته للمغرب ، فكان نشره فتحاً مبيناً ، وكشفاً لهذا الجانب من تاريخ العراق وقد اخرج جزأه الاول عام ١٩٥٠ والثاني عام ١٩٥٩ ، ومن ابحاثه البارعة الضخمة بحثه في « اصول اللهجة العراقية » ودراساته عن « ادب المغاربة والاندلسيين » الذي القاه على طلبة معهد الدراسات العربية في القاهرة .

وللشبيبي عشرات من الابحاث ، لعل من ابرزها بحثه عن « اقدم مخطوط وصل الينا عن بلاد العرب » وهو كتاب « التعريف بجزيرة العرب لابي علي الحسن المعروف بلغده » وقد سجل مشاعره ازاء هذا العمل في مجال التحقيق التاريخي فقال « من اشرف اللذات وابهج ادوار الحياة عندي ما مضى في الاهتمام بآثار السلف والاشتغال بحفظها من التلف ،

الثقافة الاسلامية وقد امتطوا ظهور الاسفار من كل حدب وصوب في شتى الاقطار الشعبية ففيها العشرات من سورية وجبل عامل وغيره والالوف في مختلف انحاء ايران وفيها من سمرقند وبخارى وغيرهما من تركستان وفيها من اذربيجان ، وفيها الكثير من الهند والافغان وهضبة التبت ، هذا عدا من يرتادها من اطراف الحجاز ، لذلك قد شيــدت في النجف الاشرف المدارس العديدة ذات الغرف المعدة لايواء الغرباء ، حيث يكفل المجتهدون (وهم ائمة الشيعة) ضمان معاشهم .

ولقد كان حب الشخصية الاسلامية القوية الدفينة هنــا هو الذي جذب العلمــاء الى مجاورة المرقد الطاهر ليشيدوا قواعد هذه المدرسة ويكونوا الحلقات لرفع منار الثقافــة الاسلامية » .

ويتصل بهذا ذاك اللون الرفيع الحزين من الادب الذي اطلق عليه « ادب الطف » : ذلك الادب الذي يصور مأساة مقتل الحسين التي كانت بعيــدة الاثر في الادب العربي الحديث ، وقد كان ادب الطف عاملا من عوامل نمو الشعر في العراق ، كمــا ان الفوارق ولا اقول الخلافات ـ بين الشيعة والسنة قد عادت بالنفع على الادب والبيان في العراق .

يقول عبد الكريم الدجيلي : ان الشعر الذي رثي به الحسين بن علي بن ابي طالب يكشف صفحة مندثرة من الادب العربي ومنجماً مليئاً بغرر الشعر واطايبــه ، وان اغلب دواوين الشعراء العراقيين المطبوعة تحفل برثاء الحسين ، وان ادب الطف شعر رثاء الحسين يعد عاملا من عوامل نمو الشعر في العراق » .

* * *

في ظل هذه المدرسة الاسلامية الفكرية التي لا تنفصل عن مدارس الفكر الاسلامي نشأ عشرات من الاعلام من ابرزهم « محمد رضا الشبيبي » الذي يصور الادب العلوي او الحسيني بأنه « ليس هو ادب دموع آلام فقط ، كما يتبادر الى الذهن ، بل هو في جوهره ادب قوة وحماسة أشاد بالبطولة ودعا الى النضال ومجد الدفاع عن النفس والعقيدة في قصص وملاحم وقصائد تتخللها ذكر عادات العرب ومنازلهم في بلادهم واوصاف الحروب والسلاح وهي قصص وقصائد وملاحم لا تكاد تحصى عداً » .

ويصور الشبيبي الحياة الادبية في العراق فيرى الرابطة الوثيقة بين الحركة الادبية العصرية وبين النهضة السياسية العامة التي بدأت باعلان الدستور في بلاد الدولة العثمانية (١٩٠٨) اذ

ولست متعرضاً هنا للشبيبي الشاعر فقد تحدثت عنه في كتابي عن الشعر العربي المعاصر وسيفيض في الحديث عنه كثيرون ، وقد صدر ديوان الشبيبي عام ١٩٤٠ وقال في مقدمته انه مجموعة شعرية في امد ثلاثين عاماً وقدنظم في الحماسة والشعر الوطني والحكميات والاجتماعيات والاخلاقيات والإلهيات والوجدانيات والوصفيات والرثاء .

وعندي ان الشعر الذي اشتهر به لم يكن اكبر همه ، وان شأنه في ذلك شأن الكثيرين ، صيحات عالية في مطالع الشباب ، ثم تبين بعد ذلك منافذ الطريق وشعابه الى مجالات العمل الذي لم يتوقف في حياة هذا العلامة بالرغم من مشاركته في السياسة والثورة العراقية عام ١٩٢٠ وتوليه عديد من المناصب الدينية والسياسية ، ومجلس النواب والاعيـان وقد ولي منصب الوزارة خمس مرات ، ولكنه لم يلبث ان آثر ميدان التحقيق العلمي وعاش له.

ومحمد رضا الشبيبي واحد من ابرز اعلام هذه الاسرة التي قدمت للعالم العربي عشرات من الاعلام منها جواد الشبيبي والده ، ومحمد باقر الشبيبي اخوه ، وكان رحمه الله شاعراً اديباً واسم الشبيبي في قواميس التراجم يحتل حيزاً كبيراً .

وقد صور العلامة رضا الشبيبي مطالع حياته فقال ولدت في النجف الاشرف ١٣٠٦ ودرست فيها العلوم العربية على الطريقة المألوفة في كتبها المعروفة ، وعلى هذا النحو تلقيت ما تلقيته من المسائل العقلية والشرعية ، وقد ادركت اوان الطلب والتحصيـل ما في تلك الطريقة من التقليد والجمود ، فملت الى الدرس الحر والتفكير المجرد من تأثير المعلم والمربي ، واخذت نفسي بما كانت تميل اليه من درس الفلسفة ومذاهب اهلهـا وجاريت فطرتي في التمرس بالفنون والآداب ودروس البلاغة خاصة ، وقد مرت علي اطوار كثيرة وعانيت شدائد خطيرة اثناء تقلبي في مجاهل الافكار وتأملي في بدائع الآثار :

لا يعرف الشوق الا من يكابده   ولا الصبابة الا من يعانيها

ولي عدة مؤلفات لم يخرج اكثرها الى المبيضة (هذا عام ١٩٢٨)وانا ارى من دواعي الغبطة عدم انتشار شيء منها بالطبع ، الى الآن ، بعد ان تحققت ان اكثر ما يتعجله وينشره هذا الانسان الجاهل المغرور انما هو من جنس التزيد والفضول ، ولي عدا ذلك شعر قليل ومقالات نشرت في المجلات والصحف السيارة ، وانا اعتقد الآن ان لهذه الحياة معنى لم يتذوقه اهل هذه الاجيال الجاحدة ، نعم ان للساميين وعمار الصحراء من الآدميين ولا سيما العرب هم الذين اكتشفوا ذلك السر المحجوب ، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهـة التي يجب ان ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان ، اما فيما يعود الى اسعاف الشرقيـين والعرب والمسلمين وانقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء فأرى ان ذلك يتوقف على الرجوع

وقد حصلت اثناء عامنا المنقطع داخل ذلك البيت الصغير الذي استودعوه بقايا آثارالخزانة الشريفة العلوية بعد ما تفرقت وتطرقت اليها الحوادث بما تطرقت حتى انها لتتألف الآن من اوراق منثورة » وهو في هذا يشير الى مشاهداته في مخطوطات المغرب التي استطاع ان يحصل منها على كثير من النوادر .

واذا كان للشبيبي عشرات من الابحاث عن المخطوطـات وعشرات من الدراسات في مجال التاريخ واللغة فإنه على طبعه مقل متئد ، يعمل في صمت ، ويشارك في المجامع العلميـة الثلاث في القاهرة ودمشق وبغداد ، وفي كل مجال يقدم دراساته وابحاثه ، على هذا النحو من اكبار العلماء للبحث واجلالهم للتراث وهو في هذا المجال واحد من مدرسة ضخمة من اعلامها احمد زكي باشا شيخ العروبة واحمد تيمور وانستاس الكرملي ورضا الشبيبي واليسوعيون وفي عصرنا الحديث الدكتور مصطفى جواد وابراهيم الابياري وعبد السلام هارون وابو الفضل ابراهيم وعبد الرحمن بدوي وعبد الله كنون وعشرات من الباحثين في مختلف اجزاء العالم الاسلامي .

* * *

واذا كان الشبيبي قد عرف في مجال الشعر والتحقيق اللغوي والتاريخي فإنـه كان من دعاة الوحدة العربية الفكرية كأساس للوحدة الشاملة : يقول « للشعوب العربيـة في هذه المرحلة من مراحل تغطيتها مطالب ، ومن احوج ما تحتاج اليه هذه الشعوب ائتـلاف في الارواح وتقارب في المشارب والاذواق وتجاوب بين العواطف والافكار » ويرى ان هذا الهدف لا يتحقق ولا يتيسر الا « اذا جمعتنا من لغة العرب جامعة ادبية كبرى ، والا اذا اعتصمنا من هذه الفصحى بحصن حصين واوينا الى ركن ركين ، وجدير بهـذا الادب العربي الحديث ان يرى عاملا فعالا من عوامل الانشاء والبناء ، وخليق به ان يتغلب على غيره من العوامل المفرقة الهدامة » .

ومن هنا تبدو صورة الشبيبي امامنا علماً من اعلام الوطنية والشعر واللغة والتاريخ ،وقد ذكر العالم العربي في شعره منذ مطالع شبابه :

ماذا بنا وبذي الديار يُراد فقدت دمشق وقبلها بغداد
بردى واودية الفرات ودجلة والنيل غص بمائها الورّاد

* * *

المجدد

(١)

شعر موسى الزين شراره

التقيت مرة بمرجعيون بحضرة الصديق الاديب فضيلة السيد محمد الحسن القاضي الشرعي الآن في بيروت فروى لي كيف نقله من وظيفته في النبطية آنذاك احد الاقطاع من « ازلام المستشار بتشكوف » وكل ذنبه انه لم يسر بالركب البتشكوفي واخبرني ان كل سلاحه في هذه المعركة الدعاء لينتقم له الله من الظـالم الذي ابعده عن بلدته وبيته وبعد اسبوع من هذا اللقاء او اكثر بقليل استجاب الله الدعاء ومات « الزعيم الجليل » فأرسلت للسيـد هذه الابيات :

ما كنت احسب ان ربك لم يزل ... يهتم او يُصغي لدعوة سيد
بل كنت احسبه تجدد مثلنا ... فإذا به للآن لم يتجدد
لباك حين دعوته ففجعتنا ... وثكلتنا بالماجد ابن الاماجد
بسليل بيت المكرمات ومن له ... يعزى غداة الفخر كل معربد
عب السلافة في الصباح وفي المسا ... بينا « جنابك » قابع في المسجد
قسماً بشاربه وجزمة جده ... وشوارب والسادات آل الاسعد»
وبلاثمين يمينه ويساره ... ومطأطئين امامه كالاعبد
وبهاتفين تملقاً وتزلفاً ... وبركّع حول الخوان وسجد
لو كان يُفدى لافتدته فرنسة ... والمستشار بكل آل محمد
من بعده ان زار «بشكوف» الحمى ... بمطبل يلقاه او بمزغرد
وبكل مختار يباع بلقمة ... ويُجرّ كالعبد الذليل بمقود

---

(١) للتاريخ .

الى سيرة السلف الصالح في عامة الشؤون الدينية والدنيوية بدلا من تقليد الافرنج، انلهذه الامة اولا ولها آخر ولا يصلح آخرها الا بما صلح به اولها » .

ومن هذه العبارات التي كتبها الشبيبي قبل اربعين عاماً ترسم فكر هذا العلامة ومفاهيمه وهذه الاناة الواضحة في دراساته وتطلعاته الفكرية وما يصحبها من تعمق ونظرة هادئةهي اقدر على بلوغ الحقيقة وهي طابع العلماء فعلا .

فإذا أضفنا الى هذه الكلمات حديث عن تجربة الحياة نستطيع ان نرى ملامح شخصية الانسان من اعماق شخصية الباحث المفكر يقول « علمتني الحياة انها تريد ان ترى كلا منا مقداماً مخاطراً بالنفس والنفيس ، لا يتردد في اقتحام الاهوال كلما اقتضى ذلك ، كما علمتني ان من يهجم على المخاوف يغنم الامان ، وعلمتني ايضاً ان البصيرة النافذة والحذر والاحتياط من امنع المعاقل والحصون في معتركها ، وقد قدر لي ان انال بعض اوطار النفوس ومطالبها ، نلتها بالترفع عنها والزهد لا بالاسفاف اليها او التهالك عليها . اما الشاعر عنده فهو من إذا كانت له جولة في وجه من وجوه الاصلاح او ناحية من نواحي الخير ، فإذا ومضت في فنه شعلة تنير العزائم الخامدة او سرت نغمة تحن الرمم الباكية فقد أدى الرسالة وهي هدفه الاقصى » .

وإذا كان لنا ان نتحدث عن الشبيبي في مجال البحث العلمي قلنا انه اينما ذهب الى دمشق او القاهرة ، يعكف على البحث الذي لا يشغله عنه شاغل ، وقد استطاع ان يخرج عديداً من المخطوطات النادرة كإحصاء العلوم للفارابي والافادات والانشادات للشاطبي وتسمية ابطال العرب وقاتليهم في الاسلام وهو كتاب مختصر عن تذكرة الوزير ابن حمدون ، واشترك في مباحث اخرى غير مباحث اللغة والادب والتاريخ ومن مباحثه تاريخ للفلسفة من اقدم عصورها ، وكتاب في فن المناظرة وكتاب عن فلسفة اليهود في الاسلام .

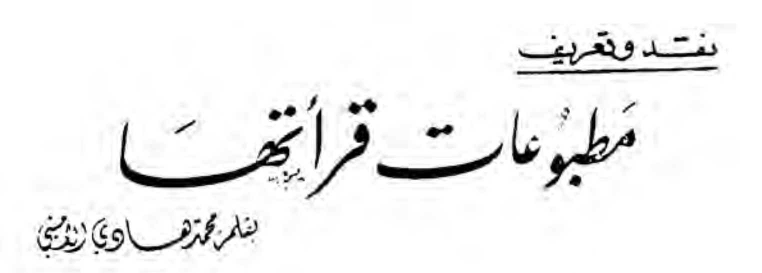
ولا انهي هذه الكلمة قبل ان اشير الى قصيدته المشهورة « لامية العرب الكبرى » التي كان لها دوي واثر كبير حين نشرها واذاعها عام ١٩٢٤ والتي يستهلها على هذا النحو :

يسائلني من لو درى لم يسائل انا الآن في شغل عن المشاغل

ويطلب مني ان اقول ولم اشأ « لو شئت لم اترك مقالا لقائل

وهي قصيدة طويلة تناولت كثيراً من فنون الشعر ، وإذا كان لي كلمة اليوم فهي دعوة الى جمع آثار الشبيبي المنثورة في الصحف والمجلات والمكتوبة خلال خمسين عاماً وتستطيع المجامع الثلاث ان تشارك في هذا العمل تحية للعلامة الكبير الذي عاش للفكر العربي الاسلامي مجاهداً عاملا .

القاهرة — انور الجندي



في البلاد العربية اليوم حركة فكرية محسوسة ونشاطاً ثقافياً شاملا لجميع اوضاع الحياة علمية وخلقية واجتماعية وهذه الظاهرة الحية تفهمنا ان الاديب الموهوب يستطيع ان يستنزل لادبه الحياة بأوضاعها والنفوس بمقاصدها باجادة التعبير وبالاسلوب البليغ الحاوي لعناصر الفن من جمال ودقائق لغة وجزالة تركيب وبلاغة صور وبهذا يكون النتاج الادبي نتاجاً حياً خالداً معبراً عن حقيقة الحياة ومقاصدها الواقعية لذلك نجد القراء في كل بلد اسلامي يتهافتون على هذه المؤلفات والمطبوعات برغبة وشوق متواصل متزايد وينهمكون على مطالعتها والاستفادة من بحوثها وحث الاخوان ودفعهم الى اقتنائها ومطالعتها لاننا نجد فيها متعة روحية وقوى معنوية .

والنشاط الثقافي هذا على ما يظهر في تطور وتقدم مستمر ويفتح كل يوم امام القراء سبل الحقائق وأسرار الحياه فقد يعجز كل منا ان يعدد ما توصل اليه رجال البحث والتحقيق في ميدان الطب والهندسة وعلم النفس وعلوم الحياة والادب على اختلاف الوانه ومظاهره وسائر العلوم والفنون الاخرى ففي كل اسبوع مثلا نجد للنتاج الادبي فيه الوان كثيرة وصور متنوعة من كتب ادبية ومقالات وقطع شعرية وفصول روائية وتخرج المطابع ودور النشر عن اكمام وازهار عطرة في الشعر والكتابة وعلم النفس والطب والروايات والقضايا الأسلامية وما الى ذلك والواقع ان الادب اليوم من اوسع ما تنتج هذه البلاد في كتبها ونشراتها ومجلاتها وجرائدها وما ذلك الا من علائم النهضة ومن علائم التحفز الى الثقافة والتطلع الى العلم والميل الى الاقتباس .

هذا وقد اعتاد البعض من اخواني التفضل بايراد مؤلفاتهم لي لحسن ظنهم وقد وصلتني خلال الشهر هذا منهم الكتب التي احدثك عنها وسيدور بحثي حولها بايجاز مع خالص شكري لهم .

وبكل صاحب عمة من تحتها ... ابليس يخطب بالوفود الحشّد
ويصيح عاش المستشار وبيكه ... وفرنسة ام العلى والسؤدد
عاشت لنا «اماً حنوناً» برة ... لولا هداها للهدى لم نهتد
عاشت برغم مناضل ومجاهد ... وبرغم من في السجن والمستشهد
وبرغم كل مكبل بقيودها ... «من شعبنا» ومطارد ومشرد
لا تقرأوا شعر الشباب فإنه ... من وحي شيطان رجيم ملحد
لولا فرنسة ما علا صوت على ... هذي المآذن بينكم لموحد

* * *

صبراً مخاتير القرى وسراتها ... فالدهر غير الغدر لم يتعود
بعد «المفدى بيككم» من ذا الذي ... يرجى لدفع الضُر عنكم في الغد
ومن الذي إلاّه يفتح داره ... ودياركم للغاصب المستعبد
ويدوس ما يدعى الكرامة والابا ... بالنعل لم يحفل بقول مفنّد
ان كنتمو وجهاء قومكمو خذوا ... بدماه من هذا الشريف السيد
لولا دعاه المستجاب لما قضى ... «فخر العشائر» والكريم المحتد
وبكاه «زلم» طالما ساقوا له ... ابقاركم في جنح ليل اسود
وعليه ناح الجهل «رغم وقاره» ... والذل يلطم بالبنان وباليد
أما الهوان فلم تنم أجفانه ... حزناً على ركن الهوان الاوحد

* * *

قيموا له التمثال بعد وفاته ... ليظل شوكاً في عيون الحسد
ويظل رمزاً «للمروءة والابا ... والمكرمات» به العشيرة تقتدي

موسى الزين شرارة

﴿ تصحيح ﴾

وردت في مقطوعة الشاعر الصافي احمد في العـــدد السابق صفحة ٦٣١ السطر الرابـــع «ومواكبا» والصحيح «ومواثبا».

ووردت في قصيدة الصافي يحيي صفحة ٦٩٩ السطر الاول الادب والصحيح الارب.

وفي قصيدة جورجٍ كساب صفحة ٧٢٨ السطر الثامن ومنابره والصحيح ومنــابرٌ، نهب والصحيح تهبُ الخ من الاغلاط المطبعية التي يمكن ان يستدركها القارىء.

والرغبة الملحة في الثقافة والعلم واكاد اجزم بأني لم اعرف الصبر على تتبع المصادر وفهم نصوصهامثل ماشاهدته عند هذا الشيخ النشط .

ويبدأ الديوان بقول الصاحب كافي الكفاة في التوحيد :

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد	وقد انجدت علواً فهل لك منجد
لقد بت ارجو الطيف منها يزورني	وكيف يزور الطيف من ليس يرقد
وقد كان لي من مدمع العين منبع	فغار بنار الوجد فهي توقد

ان الشيخ آل ياسين في الديوان بقوة الابداع وتجرد النفس عن العواطف وحسن الاستيعاب واجادة العرض شرح الديوان كلماته اللغوية وعلق عليها وذكر مصادرها ونصوصها فكان تحفة تاريخية ادبية وفي نهايته ثبت للمصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التي استقى المحقق منها الديوان وخلاصة القول ان الديوان جاء موفقاً من جميع نواحيه .

٣ ـ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب : لمحمد بن عبدوس الجهشاري المتوفى سنة ٣٣١ اما كتاب الوزراء والكتاب فقد طبع مرات عدة وآخرها عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٨ ميلادية بتحقيق واشراف نفر من اساتذة اللغة والادب بالقاهرة وفي الايام الاخيرة وقف الاستاذ المحقق العلامة ميخائيل عواد على نصوص صريحة في جملة كتب قديمة لا اثر لها في كتاب الوزراء والكتاب المطبوع وان مقدار ما ضاع من الكتاب يربو على ثلثي الاصل الكامل .

ولا شك ان هناك اخبار حول بعض معاصري الجهشاري من الوزراء والكتاب وقد افاض في اخبارهم واجاد في صفاتهم واسهب في محاسنهم وغض الطرف عن بعض مساوئهم غير انها فقدت وذهبت عن هذا الاثر النفيس .

لقد جمع الاستاذ ميخائيل عواد تلكم القصص الضائعة من مصادر مخطوطة ومطبوعة وعلق عليها ووضع لها مقدمة ضافية تاريخية قيمة في ١٩ صفحة اعرب فيها عن رأيه في تلكم النصوص واقوال المؤرخين فيها وقيمة النقد الموجه عليها والمراجع التي استقى المحقق منها النصوص وهو بحث قيم لا نستكثره على مثل ميخائيل الباحث المطلع المتتبع والمحقق الضليع الناضج وقد اردف المحقق بحثه بذكر المراجع وجعل للكتاب فهارس علمية مختلفة وعني باخراج الكتاب عناية فائقة من حيث اخراجه الفني وطبعه وورقه ويقع في ١١٨ صفحة وعندي ان الكتاب يحتاج الى وضع دراسة وافية اما هذه الصور المصغرة التي ترضع

١ ــ الحكمة الإلهيــة : للفيلسوف مارغريغوريوس ابن العبري الشاعر المتوفى سنــة ١٢٨٦م كان من كبار شعراء فلاسفة السريان ومن فلاسفة شعرائهم رحل الى بغداد والمغرب ومراغة وتكريت وتبريز واقام فيها الكنائس والاديرة يعظ ويرشد ويشجع وترك ديوانــاً طبع عام ١٨٧٧ واعيد طبعه سنة ١٩٢٩ في مطبعة ديرمارقس السريانية .

وكتابه هذا ملحمة شعرية وضعها باللغة العبرية وعربها نظماً الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة للسريان الارثوذكس طبع مطبعة الشبــاب في القامشلي ١١٤ صفحة وأولها :

خطرت والشمس في وأد الضحى	تتوارى خجلا من طهرها
غادة والحسن في اجفانها	وبهاء المجد في منظرها
كاعب ام عجوز طفلة	حيرت كل الورى في امرها
كم رجال قد اصابوا وصلها	لم ينلها واحد في سرها

فالغادة عند الشاعر هنا هي الحكمة وهذه الاوصاف تنفرد بها . وهي كاعب عذراء لانه لم يتوصل احد الى كنهها . وهي ام لانها تصدر جميع المعارف . وهي عجوز لقدمها وسموها وهي طفلة بالنسبة الى الذين لم يدركوا شيئاً من معرفتها . والرجال هم الحكماء الذين اصابوا المعرفة ولم يتوصل احد منهم الى كنه سرها .

٢ ــ ديوان صاحب بن عباد : وهو ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني الاصفهاني كافي الكفاة المتوفى ٣٨٥ الاديب الوزير اتصل في اوائل شبابه بأبي الفضل محمد ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه ثم تطورت بينهما الصلة فأصبح كاتباً لابن العميد واخيراً وبعد تطورات هامة خلع فخر الدولة على الصاحب خلع الوزارة واكرمه وعظمه وصدر عن رأيه في جليل الامور وصغيرها .

وقد تصدى العلامة المحقق الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين لجمع مؤلفات الصاحب من نثر وشعر وتحقيقها وشرحها ودفعها الى المطبعة وذلك لمرور الف سنة على وفاته وآخر ما أصدره هو ديوان الصاحب بن عباد ويقع في ٣٢٤ص استهله بمقدمة ضافيــة حول الشاعر ومؤلفاته وشيوخه وديوانه ونسخه فجاء رائعاً من ناحية التحقيق والبحث والطباعة والاناقة ولا عجب فالشيخ آل ياسين يعتبر في طليعة هذه النهضة الادبية العراقية ومن خيرة المؤلفين والبحاثين في بلدنا والمعروف عنه في كافة المجالات والاوساط بعمق البحث وسعة الاطلاع

كما أورد أيضاً تواريخ تأليف الكتب الموسيقية ولم يدون الالفاظ التي تختلف حروفها الصوتية في اللغة التركية وطبع في مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٠٥ص .

٦ ـ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي : تأليف الصاحب بن عباد وهو كما قلنا من ائمة ادباء القرن الرابع وهو تلميذ ابن العميد وكلاهما كان وزيراً في دولة بني بويه وكانت آثار الصاحب بن عباد مطوية في بطون المخطوطات حتى قيض الله العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين فأخرج الكثير منها الى نور الطباعة مع العناية بالتصحيح والتحقيق وتجلية الصاحب بالتعريف والتقديم وهذا عزم من الاستاذ آل ياسين مشكور يحمده له قراء العربية لان ابراز كنوز الادب القديم يعدالخطوة الاولى في بناء الحضارة الاسلامية ولهذه الرسائل لاشك قيمة تاريخية وقيمة ادبية .

والرسالة هذه المطبوعة في مطبعة المعارف ٨٩ صفحة عبارة عن دراسة نقدية فاحصة لشعر المتنبي لكشف ما فيه من مساوىء وعيوب وقد وضع لها الشيخ مقدمة ضافية ذكر فيها الصاحب بن عباد والمتنبي والعلاقة بينهما ووصف الرسالة المخطوطة ثم شرح الرسالة ومطابقتها مع سائر النصوص .

وفي الحق ان هذه الدراسة مثال لما ينبغي ان تكون عليه دراسة الادباء في تحقيق سيرتهم ونقد اساليبهم وفي الختام صنع فهارس علمية من فهرس الاعلام والاماكن والبلدان والقوافي والمراجع وصفوة القول ان الرسالة من الناحيتين الادبية والتاريخية حرية بأن تلفت اليها أنظار الباحثين وتمنيه بالثناء والاطراء واخيراً يا صديقي ابا محمد حسين . هات . هات من بحوثك وتحقيقاتك القيمة فأنا الى مثل هذه العلائق عطاشى .

٧ ـ حياة النفس : للشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي ومعه اصول العقائد للسيد كاظم الرشتي مطبعة اهل البيت كربلا ٢٧٨ص .

في الشهور الاخيرة اخذت شرذمة من البسطاء المغشوشين باحياء تراث الفرقة الشيخية المقبورة من جديد والدعوة والدعاية لها بكل صلافة وطبع كتبهم ومؤلفاتهم في مطابع النجف وكربلاء وتوزيعها مجاناً على المكتبات العامة والخاصة بعد ان ارصدوا لطبع هاتيك الكتب اموالا طائلة تستمد جذورها من الكويت واعلنوا الدعوة فيها بصراحة واستخدموا المبالغ في سبيل رسالتهم الفاشلة وتسربوا الى دور الكتب لتصوير المخطوطات العائدة لهم لطبعها ونشرها لا مجرد تسجيلها على افلام .

ولا شك أن قادة هذه الحركة في العراق جادة في تحقيق هذه الغاية وبالفعل ففي خلال هذا العام صدرت كتباً كثيرة من مؤلفات الشيخية ووزعت مجاناً بصورة مستمرة

عنه امام القارىء فأمر يسير وانه ليس من الكتب التي تلم بها الكلمة العابرة ومع هذا وذاك فإني اهنىء المكتبة العربية بهذا الظفر الادبي التاريخي وبهذه الدراسة العميقة الممتعة .

٤ ـ ديوان ابن النقيب : عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني الملقب بابن حمزة وبابن النقيب المتوفى سنة ١٠٨١ مطبعة الترقي ٣٤٣ صفحة والشاعر كما قال عنه صاحب خلاصة الاثر صفحة ٣٩٠ .. نادرة وقته في الفضل والادب والذكاء وجودة القريحة وحسن التخييل وكان مطلعاً على اللغة والشعر وانواعه الاطلاع التام وفضله اشهر من ان ينوه به او ينبه عليه تعاطى الانشاء ونظم الشعر في طليعة عمره فأحسن فيهما كل الاحسان وضرب فيهما بالقدح المعلى وكان يتخيل التخيلات البعيدة البديعة في التشابيه العجيبة والنكات المتقنة والمعميات العويصة وكلامه كما ترى يجمع بين الجزالة وحسن التركيب في لطائف الصنعة وتملك رقة الاتقان والابداع ويعرب عما وراءه من ادب كثير وحفظ غزير . .

ففي الديوان من روائع الشعر والفن الرائع وكله في غاية البساطة والصدق والاحساس لا يرهق العقل ولا يكده على ما فيه من عميق الفكر وسامي الخيال فيه اخلاد وفيه متعة وتأملات واشراقات روحية تقرب الانسان من خالقه وتبعده عن دنيا الاطماع والسفاسف والشهوات .

لقد حقق الديوان وجمعه السيد عبد الله الجبوري ووضع له مقدمة ١٢ صفحة وشرح كلماته اللغوية واخذ المحقق على نفسه على ما أعتقد شرح كل كلمة واردة في الديوان لذلك نجده يشرح الكلمات العادية التي يعرفها ابن الشارع والعوام من الناس ولم تفتقر الى شرح امثال كلمة : الغناء ، البهار ، الشرف ، اللغز ، اية ، حتّام ، باكورة العمر ، الدراري ، الاخلاء ، الشط ، البراع ، الحاجب ، المزايا ، الخلائق ، الى غير هذه الكلمات الواضحة والتي كان الشارح في غنى عن ذكرها وترجمتها بالاضافة الى الملاحظات الهامة التي تحدث عنها الكواكبي في مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الرابع المجلد ٤٠ ص٨٨٥

٥ ـ المستدرك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية : طلبت وزارة الارشاد والثقافة العراقية من الاستاذ السيد ابراهيم الداقوقي بتعريب كتاب ـ موسيقي اصطلاحاتي ـ عن التركية لنشره في سلسلة الكتب المترجمة بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للموسيقى العربية في بغداد وفي حينه صدر الكتاب وبعد مدة وصلت السيد ابراهيم ملاحظات واستدراكات كثيرة من تركيا فجعلها في مجلد حيث وضع له أيضاً فهرساً للاعلام والالفاظ والهوامش المطلوبة لشرح وتوضيح بعض الالفاظ .

بغـداد

لفقيد الشعر : عباس ابو الطوس

سلام على عهد الصبابة والهوى / على أمسنا الماضي وأحلامنا الغر
سلام على تلك الرياض وزهوها / وأطيارها السكرى وساحاتها الخضر
على النسمات العابثات بأيكها / وسلسالها الرقراق في وسط النهر
على البلبل الشادي يهيب كمغرم / تحركه الذكرى فيشدو على الذكر
على روعة الواحات عانقها الندى / على الايك مزهو بأفنانه النضر
قضينا بها حيناً من العمر ريّقاً / على غفلة عن اعين الزمن المر

* * *

سلام على تلك المسرات عندها / سعدنا وذقنا الطيبات من العمر
على أمسيات للشباب جميلة / تهادت علينا بالرفاهة والخير
على السامرين الماجنين تضمهم / مسارح فاضت بالمجون وبالسكر
سلام على عهد «الفرات» قضيته / طروباً ضحوك الوجه مبتسم الثغر
فلم أدر معنى للتعاسة والاذى / ولم أعرف البلوى وعادية الشر
أسير وبي شوق الى اللهو والمنى / كشوق ابي نواس في سالف العصر
سلام على ليلى وأيام حبنا / وأطيافنا عند الوصال وفي الهجر
يخف كلانا كي يعاتب إلفه / ويا شد ما يلقى المحب لدى العذر
تساءل عن حالي فأشكو لها الهوى / وتبدي لي النجوى فأسمعها شعري

* * *

سلام على بغداد حيث تحوطها / «عيون المها بين الرصافة والجسر»
على دجلة والحسن ماؤ ضفافها / يشع فيسبي العقل منظره المغري
فمن ربوات بالجمال كحيلة / ومن شجرات قد حنون على الزهر
ومن فوقها سرب الحمام الى الفضا / يحلق في زهو ويهبط للوكر

كما انهم عملوا في فتح مكتبة عامة لهم في كربلاء للمطالعة والمساهمة في بناء صرح الشيخية من جديد .

والكتاب هذا من جملة الكتب المطبوعة حديثاً وفي آخره تعليقة بعنوان : مقالة ناصحة زاجرة بقلم الميرزا علي الحائري الاسكوئي نزيل الكويت والمرجع الاعلى للفرقة الشيخية في الشرق .. وهي ٢٢ صفحة وفيها النقد المقذع والشتائم البذيئة لرجال الشيعة الذين وقفوا امام ركب هذه العجلة المحطمة وكشفوا للناس نواياهم الخبيثة واعتقاداتهم السيئة وكال الشتائم على الحجة الآغا رضا الهمداني والحجة السيد محسن الامين العاملي والشيخ عبد الله نعمة والسيد عبد الرزاق الحسني والحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني ونسب لهم الجهل وانهم بعيدون عن الحق والمنهج وانهم ذووا أغراض سيئة بدت البغضاء على يراعهم وما يخفى في جوفهم اكبر واعظم .

وهكذا نجد الميرزا علي الحائري في تعليقته يكيل السباب والكلمات الفارغة التي يترفع عنها أبناء الشوارع ويختلق التهم والافتراء لقادة الشيعة من دون ذمة وخجل وشرف كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ..

ولنا عود على التعليقة في مقال آخر إن شاء الله .. وبيان الايادي الخفية التي تدير هذه الفرقة الضالة من وراء الستار .

٨ ــ مجلة العرفان .. الجزء السادس المجلد ٥٣ الصحيفة المجاهدة المناضلة والحبيبة الى القلوب وتمنيت لو لم يكن استادنا نزار الزين لي صديقاً لاستطعت أن اوفيها ما هو كفاءلها من ثناء في غير حرج ولكن الاسف فيم الحرج وأنا انظر الى العرفان . بعين الاكبار والتقدير والحب . والعدد هذا كسائر الاعداد طافح بالبحوث الادبية والتاريخية ومزدهر بالروائع الشعرية لكبار الادباء في مختلف البلاد العربية غير ان بحثاً استرعى نظري في ص٦٠١ الشيخ كاظم المنظور بقلم السيد سلمان هادي الطعمة لانني كنت قد قرأته في إصحيفة اخرى ولدى البحث وجدت المقال بنصه وعينه مطبوع في مجلة التراث الشعبي العددان ٤ و ٥ ص٣٩ وانني استنكر العمل هذا من كاتبه واستقبحه لان المقال او البحث الذي يرسل الى مجلة ويطبع على صفحاتها من الدناءة ان يكتبه صاحبه ويرسل لصحيفة اخرى للنشر مع العلم ان المقال تافه جداً والذي عرفته اخيراً عن السيد سلمان ان مقالاته المطبوعة يعيد نشرها في الصحف مرة اخرى لافلاسه الادبي وقد قرأت له أيضاً من قبل رسالة الى سمراء والشيخ عبد الكريم الكربلائي وقد نشرهما في اكثر من مجلة والمؤمل منه ترك هذا العمل وكتابة بحوث جديدة ..

النجف الاشرف — محمد هادي الاميني

ركز ذهنك

مترجمة عن الانكليزية

منذ فترة قصيرة سنحت لي الفرصة لمراقبة جراح وهو يجري عملية جراحيةدقيقة فيالمخ كانت اي هزة طفيفة من يده معناها شلل او موت المريض . ولم تكن مهارة الطبيب هي التي لفتت نظري ، بل هدوؤه الذي يثير الدهشة . وقد علمت انه كان في حالة عصبية بالغة قبل بدء العملية بلحظات ولكنه لم يكد يقف أمام مائدة العمليات ، حتى راح يعمل بثقة أذهلتني كالآلة الدقيقة .

مثل هذه الاعمال الباهرة لتركيز الاهتمام شيء عادي بطبيعة الحال لدى كل شخصبارز وفي كل مناحي الحياة . ففي أية لحظة معينة يركز الزعيم المتفوق على أقرانه كل كيانـــه في العمل الواحد الذي يجب أن ينجزه في حين أن أغلب الباقين منا يتركون أنفسهم عرضـــة للتشتيت الذهني بالعصبية ، او انشغال الذهن بأكثر من موضوع ، او المصالح المتضاربة .

اننا نقرأ بين الحين والحين عن رجال ناجحين في مجالهم الخاص ، يستطيعون أيضاً أن يرسموا قليلا ، أو يقرضوا بعض الشعر أو يتقنوا لعب التنس ، أو البريدج أو يرتجلوا خطبة بعد العشاء .. ان هؤلاء اناس يتقنون اكثر من عمل ، ونحن نحسدهم على قدراتهم المتعدده هذه ، ونعتقد أنها استعداد خاص فيهم . وقد يكون هذا صحيحاً الى حد ما ولكن هؤلاء الناس أساساً اكتسبوا القدرة على التركيز بسهولة ، فهم لا يولون كل نشاط متتـــابع خلال اليوم اهتماماً متفرقاً ، بل يعطون كل عمل ، كل مكناتهم في يسر وقوة .
ان تركيز الذهن يعد اليوم اكثر من اي وقت آخر شيئاً أساسياً ليس فقطمن أجلإتقان العمل ، بل ومن أجل الحصول أيضاً على المتعة الكاملة للمباهج .

ان عصرنا هذا هو عصر تشتيت الذهن ، بما فيه من مقاطعـــة أما من التلفون أو من الاصدقاء ، او الضجيج او المخاوف ، او هروبنا نحن من الواقع . ولا بد أن يتم عملنا تحت ظروف لا تساعد على التركيز ومع ذلك فإن نجاح الشخص في عالمنـــا المتخصص يزداد

ومن شاهقات الدوح ما يبهر الحجى / برونقه الزاهي ويحتار ذو الفكر
وغيد ملاح يقتل الصب حسنها / تميل دلالا كالاماليد في السير
ومن كاعبات قد تبدت كأنها / نجوم ورب الحسن في فلك تسري
تذيب قلوب الناظرين صبابة / بلفتة نحر واهتزاز من الخصر

* * *

سلام على تلك المباهج والرؤى / على لطف واديها المضمخ بالعطر
على تلكم الساحات كانت لجمعنا / ملاعب انس في العشية والفجر
على ربوة تهفو لاخرى تمتعاً / ومن ظل صفصاف الى منحنى النهر
على قدح الساقي يدار بغبطة / علينا فنستدعي المزيد من الخمر
على نغم القيثار ينساب في الدجى / فيصبو له السمار في ايما بشر
على الليل لمّاح الجبين مشعشع / يعج به ضوء الكواكب والبدر
على رنة الاكواب في كف شادن / تمايل من ضغط المدامة والسكر
على عاشق أودى الهيام بقلبه / فظل صريع الحب مفتقد الصبر
فبتنا نواسيه الفراق فينثني / وأدمعه من فرط لوعته تجري

* * *

سلام على النعمى وشاعر خمرة / مضى يغمر الاسماع بالنظم والنثر
فرحت اجاريه القريض مطارحاً / وأنشده ما قد يفوق على السحر
فيذكرني بالبحتري وتارة / أذكره بشار في عميه المزري
وطوراً ابو نواس أيام لهوه / وأشعاره في وصف لذاته الحمر

* * *

سلام على عهد الاحبة والرؤى / وفيض مجاري العيش في الزمن الحر
سعدنا وعشنا هانئين فما لنا / سوى الانس من قصد سوى الخمر من أمر
لذائذ كانت كالشباب طلاقة / أطلّت علينا ثم غابت ولا تدري
سلام سلام ما حييت لطيبها / وبهجة مرآها وأنجمه الزهر

عباس أبو الطوس الكربلائي

يقوم بعمله .. والواقع انك لا تستطيع انجاز اي عمل بتفوق ، ما لم تترك نفسك تستغرق هكذا في الشيء الذي تريد ان تفعله .

ولا شك في ان سر هذه القدرة في السمو فوق الاشياء التي تشتت الانتباه في الحياة يكمن في الاهتمام الشديد بالعمل الذي تقوم به . ان مثل هذا الاهتمام يخلق انتباهاً ، كما تحمل الشجرة ثمارها وتجد نفسك تركز اهتمامك دون اي مجهود .

ولكن مسألة الاهتمام هذه أشبه بعمل في اتجاهين ، فالتركيز يتبع الاهتمام ، ولكن الاهتمام يتبع أيضاً التركيز ، وعندما سئل « جوته » كيف انجز كل أعماله العظيمة اجاب برزانة تامة « كنت انفخ في يدي فقط » !

وبعبارة اخرى انك اذا اردت ان تنمي موهبة التركيز ، فلا بد اولا ان تتعلم كيف تلقي بكل اهتمامك في كل عمل مهما كان كريهاً ، الق بنفسك فيه ، وسرعان مايستولي على كل اهتمامك كأنه مباراة ..

ولا شك ان هذا هو السبب الذي جعل وليم جيمس « ابو علم النفس الحديث » يقول ان أهم شيء هو خوض العمل . انك تستطيع ان تحتفظ باهتمامك اذا جعلت جسمك وعقلك يعملان معاً في عمل موحد .

وحتى بعد ان نبدأ في التركيز بشجاعة ، فان اشياء كثيرة ستحاول ان تقتحم اذهاننا ، كتعدد الافكار او انصاف الافكار ، او الاصوات او الانطباعات ، ولا يكفي ان تحاول مجرد استبعاد هذه الانطباعات الدخيلة ، بل يجب دائماً ان تستبدل بها الشيء الوحيد الذي يحتاج الا الاهتمام وليس في استطاعتك ان تبعد اية فكرة عن ذهنك ببساطة ... ان كثيرين من الناس يحاولون تركيز اهتمامهم باستبعاد كل الافكار التي لا صلة لها بالموضوع بدلا من ان يحاولوا تثبيت اذهانهم على الشيء الذي يقومون به .

وعندما تقوم بعمل معين ستجد ذهنك بطبيعة الحال مشغولا بعشرات من الاشياء الاخرى التي يجب عملها .. اشياء لا يمكنها الانتظار كما تقول .. فهل صحيح انها لا تستطيع الانتظار ؟ انها تستطيع ذلك بطبيعة الحال ، بل انها يجب ان تنتظر . ان القلق يسير معنا كأنه شبح لا يظهر الا امام اعيننا وذهننا يحدق فيه في يأس بدلا من تركيزه على العمل الذي يجب ان نقوم به ولكن مهما كانت الصورة المعينة التي يتخذها القلق فعليك ان تقول كعقلك

اعتماداً ، على التركيز . فالتركيز ليس مهماً للعمل فحسب ، بل ولزيادة الحياة الداخلية غنى وخصوبة .

ان العقل البشري عندما يتركز تركيزاً شديداً ، يصبح آلة متقدمة الى حد مدهش . لقد اعتاد لورد ماكولي المؤرخ الانكليزي ان يسير وسط شوارع لندن المزدحمة وهو يقرأ كتاباً وكان إذا انتهى من صفحة استطاع أن يعيدها من الذاكرة ، ومثل هذه الاعمال قد تبدو لك لاول وهلة نتاجاً « للعبقرية » التي أنت واثق من أنك لا تتمتع بها ، ولكن هل أنت واثق انك لا تتمتع بها حقاً ؟ . . ان معظم الناس العاديين لديهم معدات أساسية مشابهة وكل ما هناك أنهم يختلفون في طريقة استعمالها .

ان القدرة على التركيز موجودة في كل شخص منا الى أن نتركها تضمر ، لاحظ ما نسميه عدم الانتباه عند الاطفال . لقد قال الدوس هكسلي ان كل طفل هو عبقري حتى سن العاشرة . وهل هناك شيء أعظم استغراقاً مما يستطيع الطفل ان يظهره عند ما ينهمك في قراءة كتاب او ينشغل بشيء جديد ؟ . . اننا في مثل تلك اللحظات نلوم الاطفال غالباً لانهم لا ينصتون الينا ولكنهم في الواقع يكونون قد ركزوا اهتمامهم على أشياء مهمة بالنسبة لهم ، وينبغي أن نتفادى قدر الاستطاعة القضاء على القوة المباركة التي تجعلهم يهتمون حقاً بشيء ما .

ان تركيز الاهتمام ليس حالة غير طبيعية تتعارض مع ميولنا الطبيعية . . . ان الاستاذ الشارد الذهن ليس سوى رجل احتفظ بعبقرية الطفولة من الاستغراق في الاهتمام بعمله . اذكر انني رأيت فيلسوفاً شهيراً يقف تحت المطر المنهمر بدون مظلة او معطف ، يناقش موضوعاً في الميتافيزيقا مع طالب يرتدي معطفاً واقياً من المطر ويحاول عبثاً ان يهرب منه ، كان الاستاذ العظيم لا يكاد يدرك انها تمطر . .

اننا نضحك من أمثال هذا الشذوذ ولكننا نعرف أيضاً أن مثل هؤلاء الناس هم الذين يتفوقون في مجالاتهم المختارة ، وهم يبلغون هذه المنزلة بفضل قدرتهم الكبيرة على التركيز ، التي تجعلهم ينسون مؤقتاً الظروف الخارجية التي تشتت انتباه أغلب الناس .

خذ أي شخص ناجح تعرفه ، يستطيع أن يعمل شيئاً أحسن من أي شخص آخر وحاول ان تشتت انتباهه عن هذا الشيء وهو يقوم به .

لقد عرفت مثالا اعتاد أن يثير حيرة أصدقائه بعد رؤيتهم عندما يزورونه في مرسمه وهو

زورقي والخيال

شعر : محمد جواد الفقيه

هناك .. وفي العالم المزهر هناك .. على الجبل الاخضر
رسى زورقي بين تلك القلاع على ساحل الانجم الزاخر
رسى حاملا أمنياتي الكبار إلى هيكل حالم شاعر
يعيش الحياة وآمالها ويصحو على نغم الساحر
ويستوحش الموبقات التي تعكر صفو الهوى الطاهر
مع الفجر ذابت أناشيده ... يفيض على صبحه السافر
سكون المعابد وهي الخلود وهيبة عالمها الآخر

* * *

رسى زورقي بين تلك الحدود يلملم من وردها الناظر
تفتح عن أفقه برعم وبان تصلب كالمزهر
تصدى الخيال له فانبرى ملاكاً على عرشه الباهر
يفيض بروح الجمال على سطور من الادب الساحر
يحملها عنفوان الهوى ورقة مطلعه الوافر
معطرة والشذى من زهور تحن الى روضها العاطر
هو الفجر بل زورقي والخيال وخدان كالشفق الغائر

العراق ـ النجف الاشرف محمد جواد الفقيه العاملي

الباطن : « أجل هذا شيء مهم ، ولكنه يجب ان تنتظر حتى ينتهي انجاز هذا الشيء الآخر وبعد ذلك اوجه لها انتباهي كله » .

وستدهش عندما تجد عقلك الباطن قد اقتنع بسهولة بقولك هذا اذا ظللت تثق فيه ، وان تولي المشكلة اهتماماً بالتالي فهذا هو السلوك ذو الهدف الواحد ... عمل واحد في كل مرة وهو ما يجب ان نتعلمه جميعاً .. وبدونه فاننا لن نصل الى شيء ، سواء في العمل او في اللعب .

وقد وصف القصصي ارنولد بنيت التركيز « بأنه القوة على إملاء الذهن مهمته،وضمان طاعته » . وهذه القوة تأتي بالمران : والمران كما يقول المثل يحتاج الى صبر . ان الانتقال من التفكير المشتت الى التركيز الواضح الدقيق ، هو نتيجة لجهد مستمر مثابر .

فإذا حاولت ان تركز ذهنك مرة واخرى في موضوع معين فإن كل أفكارك المنافسة سوف تخلي الطريق في النهاية أمام الموضوع الذي وقع عليه اختيار انتباهك وفي النهاية ستجد نفسك قادراً على تركيز ذهنك كما تشاء في اي موضوع تختاره .

ان السيطرة على قوة التركيز لا القوة نفسها هي التي تحتاج الى مران .. والقوة موجودة بالفعل . كل ما عليك ان تثيرها حتى تلبي نداءك . فإذا تعلمت كيف تجعل مكناتك كلها تتركز في المشكلة التي أمامك دون ان تتشتت فإنك ستجني ثمرتين،فسوف يزيد عدد الاعمال التي تستطيع انجازها ، وفي الوقت نفسه ستزيد السعادة التي تشعر بها وأنت تنجزها .

مترجمة عن الانكليزية

العرفان

كل ما ينشر في « العرفان » من أبحاث ومقالات وأشعار وقصص وغيرها يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

كما أن مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقاً لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط . والافضل ان تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة . و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقاً ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار الادبية والعلمية . كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

شعراء من جبل عامل

بقلم السيد علي ابراهيم

الشيخ محمود عباس

ولد هذا الشيخ الصالح سنة ١٨٦٧م في قريـــة من قرى الجنوب ، تدعى ، عثرون ، قريبة من بنت جبيل ، وتوفي سنة ١٩٣٥م في برج البراجنة ، وقد جمع في نفسه صفـــات نادرة قل أن اجتمعت لغيره ، أزهر الدين في قلبه ووجهه وأضاء له الطريق ، لم تكن العقيدة ثوباً يلبسه وينزعه ساعة يشاء ، وانما هي حياة داخلية يطابق فيها اللفظ المعنى وينسجم العمل مع القول ، اعتز بالله فلم يمد يده لغيره ، واعتصم بنفس حر أبي تعاف الدنـــايا وترتفع عن صغار الامور فكان مصداقاً لقول القاضي الجرجاني :

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لا خدما

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

وكان مثلا من هذه الامثلة التي تركتها لنا السيرة .

وجه الرشيد الى مالك بن انس رحمه الله ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى الجدار ، فقال : يا امير المؤمنين ، من اجلال الله تعـــالى اجلال العلم ، فقام وجلس بين يديه وبعث الى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه ، فقال الرشيد بعد ذلك ، يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به ، وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به ، لم يجعل الدين له بازياً يصطاد به ، وشراً ينصبه ليحصل بواسطته على الرغائب كما أشار لذلك عبد الله بن المبارك عندما كتب لعالم ولي صدقات البصرة .

يا جاعل الدين له بازياً ... يصطاد اموال المساكين

احتلتَ للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين

التخطيط معرفة وعمل

أوضح فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو في رسالته الى اللبنانيين، أهمية التخطيط في بناء الدولة ، تنظيماً وتجهيزاً وتنمية ، وشدد على وجوب تعاون الافراد والجماعات في كل القطاعات ، لتحقيق هذه الغاية .

والتخطيط في الواقع ، معرفة وعمل :

وهو كمعرفة الاطلاع الكامل على وضع بلد او منطقة في جملته ، وعلى الاحصاءات والبيانات اللازمة التي يفرضها هذا الاطلاع . وهو كذلك وعي للاهداف التي ترسمها امة لنفسها ولما تفتقر اليه هذه الامة في الظرف الحاضر ، من أجل بلوغ هذه الاهداف .

وهو كعمل تحويل تدريجي للوضع الحاضر ، بتعاون جميع الطاقات البشرية للامة وبانماء بعض هذه الطاقات في حال تخلفها ، وبتركيز عملها على الطاقات المادية والاقتصادية المتوافرة لهذه الامة . ويمكن هذا العمل أن يمتد على آماد قصيرة او طويلة . فتكون لنا مخططات لخمس سنوات او لعشرين سنة .

وتفرض هذه المعرفة وذلك العمل ، صفات ومؤهلات تفتقر اليها المجتمعات التجريبية، ويميز وجودها المجتمعات المنهجية .

فعلى الصعيد النفساني ، يفرض التخطيط عقلا منعتقاً من طغيان الغرائز الانانية ، ومن ايمان زائف يقيد الضمائر بدلا من العمل على انفتاحها . ان هذه الحيوية العقلية تخرج الفكر من سجن الآونة الحاضرة ، لتجعله يمتد الى الماضي والمستقبل ، كما انها تنقذه من حقل مكانه الضيق بحيث يهدف الى الكلية والشمول .

وعلى الصعيد الاجتماعي ، يبتغي التخطيط عقلا يقود بموضوعية بعيداً عن النزوات العاطفية ، تسلسل المسببات والنتائج التي يخضع لها كل وضع في جملته ، من أجل تحويل هذا الوضع لمصلحة جميع المواطنين ، لا في الكلام بل في واقع العمل اليومي . ويفرض ذلك تخصصاً في طاقات هؤلاء المواطنين ومؤهلاتهم ، والجرأة على توظيف هذه الطاقات في الحاضر لجني ثمارها في المستقبل ، لا بصورة مباشرة بل عن طريق المجموعة، ويفرض ذلك أيضاً شعور تضامن بين جميع المواطنين .

ان جميع هذه الصفات تميز المجتمعات المنهجية . ومما يشحذ عزيمتنا ، ان مجتمعاتنا قد بدأت تخرج من الحالة التجريبية لتدخل في المرحلة المنهجية العقلية . فمعرفة مواطن ضعفنا من شأنها أن تعجل في عملية تطورنا ونمونا .

والى مَ انت عن العبادة معرض ... وبأمر عيشك دائب لا تهجع
والمال ان يحرز لديك جميعه ... لا تشبعنك ولا فؤادك يقنع
قد مر عمرك بالضلالة وانقضى ... فمتى تؤوب الى الصلاح وترجع
أفنيت عمرك عن معادك لاهياً ... وإذا دعيت الى الهدى لا تسمع
واذا سمعت فلا تجيب منادياً ... واذا دعيت الى الضلالة تسرع
ان كان غرك ان ربك راحم ... وبعفوه يوم القيامة تطمع
فكذاك ربك وهو أعظم منعم ... ونواله عن خلقه لا يُمنع
فلما تجدُّ من الصباح الى المسا ... في كل يوم خلف مال تجمع
لم لا تقول هو الكريم ورزقه ... عمن براه من الخلائق أوسع
نبه فؤادك يا ابن آدم قبلما ... يأتيك يوم هوله لا يُدفع
اطع الإله بما دعاك لفعله ... او تركه فثوابه لك يرجع

وهو يتغزل :

أفبعد ما لعب المشيب بمفرقي ... واحال صرف الدهر بهجة رونقي
اصبو الى ذات الجمال المونق ... وأبيت بين تلهف وتحرق

واذل في شرع الغرام لمن هجر

زمن الصبابة قد تصرم وقته ... وكتاب ايام الهوى مزقته
لا باب الا في الغرام طرقته ... او ما كفى في الحب ما قد ذقته

فلقد عرفت الصفو منه والكدر

اني سلكت من الغرام سبيله ... ودرست منه فروعه واصوله
وعرفت أنواع الهوى وفصوله ... وأبنت منه صحيحه وعليله

وتلوت ما احلى الغرام وما أمر

قد مال عني من احب وملني ... ومضى عزيزاً في الهوى واذلني
وعن السبيل المستقيم اضلني ... احللته مني الحشا وأحلّني

من بعد عزي في الهوان وقد غدر

يا ليتني كنت المطيع لعذّلي ... في حب عات بالهوى لم يعدل

فأين ما كنت به واعظاً   من ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فما هكذا   زل حمار العلم في الطين

وقد ذكر العلامة الشيخ محمد جواد مغنية عن الشيخ محمود عباس فيما كتبه عنه امور ، منها :

كان يسكن بالآجار في غرفة واحدة هو وزوجته واولاده كأي عامل هاجر الى بيروت طلباً للرغيف ، وقد تسنى له لو اراد ، ان يبني اكثر من دار ويملك اكثر من عقار ، ولكنه طلب ما هو اعلى وارضى لله سبحانه ، فأخذ يطوف في البيوت والحوانيت والقرى يعلم ويبشر بالحقائق الدينية . فلم ينتظر الناس ان يقصدوه ويسألوه فكان يذهب بنفسه ، يطرق الابواب ويدخل البيوت يعلم النساء والرجال ، وكثيراً ما كان يذهب الى بعض التجار والكسبة في حوانيتهم يلقي عليهم دروساً في اصول الدين وفروعه .

وكان اذا جاء فصل الصيف ، وأقفلت المدارس أبوابها يجمع التلاميذ ، ويذهب بهم الى الرمل والبحر ، او اي مكان بعيد عن الضوضاء ، ويلقي عليهم دروساً في الدين ومبادىء اللغة ، وكان تلاميذه يحبونه ويحترمونه اكثر من آبائهم ، وينتظرون وقت الدرس بفارغ الصبر ولم ينس ان يزور بين الحين والحين بعض القرى في الجنوب وكسروان وبعلبك يفقه اهلها بالدين ويرشدهم الى الحق ويحذرهم من الحرام والآثام لا يسألهم جزاءاً ولا شكوراً ، وقد اهتدى عن طريقه خلق كثير .

أما قصة ولده البكر فيعرفها ويتحدث عنها المئات وملخصها ان سائقاً مسيحياً من (حارة حريك) دهس بسيارته ولده الاكبر خطأ ، فمات بساعته ، وقبضت الحكومة على السائق ، وأودعته في السجن ، ولما علم الشيخ الوالد قال : مسكين هذا السائق : انه لم يتعمد الاساءة الينا ، فكيف يُساء اليه ، وأسقط حقه عنه . وقدم السائق للشيخ مبلغاً كبيراً من المال فرفض وقال : لا آكل لحم ولدي .

شعره

ترك قصائد وبحوث تمتاز بالسهولة والوضوح ، هي صورة عن قلبه الطيب وشعوره الصافي وطبعه المستقيم . اسمعه وهو يعظ :

حتى مَ انت بما يضرك مولع   طوع الهوى وتصد عما ينفع

أفكار

لنصرت توفيق خريش

ـ قليلات هن النساء اللواتي كتبن مذكراتهن هرباً من وجه الحقيقة .
ـ البكاء عند النساء صوت يناديك الى النجدة ..
ـ قد يقاوم الرجل مئات النظرات ، ولكنه قد يستسلم لنظرة واحدة .
ـ الجمال رداء الروح العلوية .
ـ الحب غريزة المرأة ، وعقل الرجل .
ـ المرأة الصامتة خير من المرأة اللعوب ..
ـ الجمال طريق الحب والعاطفة .
ـ الحياة مرآة ، ان ابتسمت ابتسمت ، وان عبست عبست .
ـ الرجل من يخوض معركة الوطن ، لا معركة النساء .
ـ العاطفة تتحدى العادات والتقاليد .
ـ احذر ان تطلع زوجتك على كل ما تعرف .
ـ عيون النساء ، عادة جميلة ، وعادة كذوبة ..
ـ من خلال المرأة ادرس حضارة الامم ..
ـ المرأة تستطيع ان تجيد كل الادوار .
ـ من بحث عن الحب الافلاطوني لاقى خيبة تحقيقه ..
ـ الحب صاعقة تضرب القلب ..
ـ الآراء الحرة تجدها عادة عند الاناس الاحرار .
ـ الحب عند البعض ، قمة ما يمكن ان تصل اليه المشاعر البشرية .
ـ حب العذارى ، دنيا صنعت من الاحلام والخيال ، يبتسم فيها إله الخير ...
ـ الشعراء وحدهم يحتفظون بالحب ، والباقون يضطرون الى تناسيه .
ـ يطارد الشاعر حبه في كل مكان ، مع شعاع الشمس وفوق المراعي البعيدة ، وهو وحده يتغنى بالحب ..
ـ الجمال الحقيقي ، شيء نادر الوجود ، لانه نبيل وكامل ..
ـ بعض الناس من يمسحون حياتهم بالعبودية ، ومن العبث ان تقنعهم بالسيادة ..
ـ من عاش للناس ، عاش له الناس .

نصرت توفيق خريش

نصحوا ولكن للشقا لم اقبل فاسمع لما أبديه من أمري الجلي
في شأن ذياك الظلوم وما صدر
لام العواذل في هواه واكثرا والقلب عنه ما لواه تغير
لو كنت اسمع في الهوى او ابصر لاطعت ما كان العواذل قرروا
لكن من ملك الهوى عدم البصر
كم عاشق اعمى الغرام عيونه ويظن جهلا قد اصاب يقينه
نظر السراب فظن فيه معينه فمضى ليشرب فاستزاد شجونه
وطغى اللهيب على حشاه لدى الصدر

علي ابراهيم

امثلة من حكمة العرب

قال اعرابي لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (رض) هل رأيت الله حين عبدته ؟ فقال : لم اكن لاعبد من لم أره . قال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الابصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الايمان ، لا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لا يجور في القضيات ، ذلك الله الذي لا إله الا هو .

وقال الطائي:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

من اقوال العرب المأثورة

ـ استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه .
ـ انما تطلب الدنيا لتملك ، فاذا ملكت فلتوهب .
ـ من اقعدته نكاية الايام ، اقامته اغاثة الكرام ، ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه ، نزعه النهار عنه بضيائه .

قالوا

لا نستطيع ان نفهم لماذا تصر المرأة على مساواة اجرها بأجر الرجل . ان كل ما عليها ان تفعله لحصول على اجر الرجل كاملا هو ان تتزوجه .
ـ اللهو كالتأمين تماماً .. اذ كلما تقدمت بك العمر .. كلما كلفك ذلك اكثر .
ـ معظم الرجال سيقللون من كذبهم لو تجنبت زوجاتهم ارهاقهم بالاسئلة .

اياك .. ان تكون طبيب نفسك

مترجمة عن الانكليزية

كيف تعرف متى تعالج آلامك وأوجاعك بنفسك وأنت آمن ؟ .. ومتى تستدعي طبيباً ؟ .. اليك بعض ارشادات من بعض خبراء الطب .

حدث مرة ان شكا مهندس في منتصف العمر من صعوبة في التنفس ، وعند ما استشار طبيبه وصف له مدراً قوياً للبول ، فعاد يتنفس بسهولة ... وبعد بضعة شهور عند ما بدأت زوجته تشكو من شيء بدا أنه مشابه لقصر النفس المؤلم ، قررت أن تأخذ نفس دواء زوجها .

ولكن الدواء لم يأت بنتيجة ، وظل التنفس صعباً كما هو ، وبينما استمرت هي في أخذ الدواء بدأت تشعر بضعف غريب في عضلاتها الى ان اكتشفت اخيراً انها لاتستطيع تحريك ذراعها اليسرى ، فانزعجت وهرعت الى طبيبها .

واتضح انها تعاني من مرض ضيق التنفس وهو مرض شائع في الرئة أخيراً ..

وفي مثل هذا المرض قد يؤدي مدر البول القوى اذا اخذ دون اشراف طبي ، الى نشاط غير عادي في القلب بل وقد ينتج عنه شلل كما حدث في هذه الحالة .

وهذه الحالة ليست فريدة في نوعها ، فقد زاد انتشار العادة المؤذية التي تتمثل في محاولة أن يكون المرء طبيب نفسه . وتناول اقراص بقيت من « روشتة » شخص آخر من صور اساءة استعمال الادوية التي تحدث كل يوم . ورغم انه قد يبدو هذا تصرفاً سليماً ، فإننا يجب ان نتذكر ان الجرعة المناسبة من العقار تحددها في الغالب عوامل كثيرة ، مثل السن ، والوزن بل وجنس المريض ، فضلا عن ان الادوية التي توجد في دواليب الدواء في المنازل قد تكون قديمة ، ولم يعد لعناصرها الفعالة أية قيمة علاجية .

عفـــة وحياء

شعر ابن جويا

انعطفت نحو الطبيعة الحسناء
تخط أسطراً من نور محياها
من بعد ما براها الوجد
وغناها نسيم الصبا
عفة وحياء
فهي حائرة رأت هنا تستطيع
بث شكواها وهنا تخط خطاها
فإنها مأمونة السرب من بعد
فأنكر الانسان لها أترابا
قد أزيل الفقر منها، جفنين
هما والروعة والفن توأمان
لا ماضي الفرارين يحاكيهمامضاء
لا ولا البدر فوق اكمام الزهور
يضاهيهما مجالا وبهاء
مشت والليل في سرباله يصغي
لقيثارة مبحوحة مخضلة بأنفاس رياها
فهو قلب خفوق وام الجراح
ينقل للنجوم همسات ورث منها مدى امساها
وانثنت على مهل فوق الصخور
فرقت لوضع يمناها
وتلقت هي وشعاع البدر أدمعاً
لا اللؤلؤ الرطب يبين معناها

نفثات مكروبة تعتلج في صدر عارية
خصها الله بكل لطف وحباها
لم تجد لها في سلم الانسان مرتقى
فهو اخرق ارعن يروم
ان يدوس كل بناها
بدراهم مسمومة جعل منها قضاء
ولكن الحياء اذا تحكم بفتاة
كان لها الفوز حليفاً
والنجاح رداها
ومرت على دروب الحياة عالية النفس
تضرم النار في قلوب عداها
وتذرهم في حومة الوغى رعاعاً
قد دروا ان الفتاة تحفة
لا سلعة لمن أراد شراء
فألقت بزفرة سخينة كانت
أشد من اللسان افصاحاً وتبيانا
وأعظم على القلب ايحاء وايلاما
فانبرت لها الزهرات الحمر من خدرها
توسعها لثماً وتنحني عطفاً وتحنانا
قائلة لها أخية كلانا في شرك
والانسان سر بلوانا

ابن جويا

الجرعة .. ولكن في بعض الادوية الشائعة يكون حد السلامة منخفضاً نسبياً ويمكن ان يسبب تلفاً دائماً .

وبينما تتضمن بعض انواع العلاج الذاتي المشهورة العقاقير التي وصفها الاطباء ، فإن عدداً اكبر من الناس يلجأ الى المستحضرات التي يمكن الحصول عليها بسهولة والتي تباع بدون تذكرة طبية . وقد تكون بعض العقاقير غير الموصوفة من الطبيب تحمل بطاقة تذكر مقدار الجرعة التي يوصي بها ، ودرجة ما فيها من سموم وما تستخدم فيه من حالات . ولكن رغم هذه الاحتياطات فإن اناساً كثيرين جداً لا يحاولون قراءة او اتباع الارشادات المكتوبة عليها وقد يتعاطون جرعات ازيد من حاجتهم او يستمرون في استعمال العقار شهراً وراء شهر مما يؤدي الى ضررهم في النهاية .

ان الاطباء والصيادلة الذين درسوا نتائج العلاج النفسي واجهوا مجموعة متباينة من الاخطار الناجمة عن اساءة استعمال مثل هذه العقاقير كما يلي :

عقاقير التخسيس :

ان العقاقير التي تخمد الشهية اذا اخذت بانتظام بعض الوقت يمكن ان تؤدي الى الاستثارة والشعور بالقلق ويقول الدكتور والتر مودل الاستاذ المساعد لعلم العقاقير بكلية الطب بجامعة كورنل محذراً : ان اسباب السمنة معقدة وفي بعض الاحيان تكون العوامل العاطفية والنفسية مهمة ، واستعمال عقاقير التخسيس فترة طويلة يمكن ان يكون مصدراً لرد فعل نفسي خطير مع الاصابة بالارق .

مركبات البروميد :

هذه المواد الكياوية يمكن ان يكون لها مفعول سام شديد الاثر اذا اخذت بجرعات كبيرة وهي تتراكم في جسم الشخص الذي يستخدمها اذا تناولها باستمرار . ويقول الدكتور فريند اننا نرى عدداً كبيراً من المرضى المصابين بتسمم من البروميد . وفي بعض مستشفيات الامراض العقلية ، ادخل كثيرون من المرضى كان في دمائهم من البروميد ما يكفي التأثير على سلوكهم العقلي .

الادوية المسكنة والحبوب المنومة :

يقول الدكتور اوستن سميث رئيس اتحاد مصانع الادوية الامريكية محذراً : « يجب الا

وقد سجلت التقارير الطبية في السنوات الاخيرة حالات عديدة لاشخاص قاموا بدور « الطبيب » لانفسهم ، فكانت النتيجة انهم فقدوا بصرهم ، او سمعهم ، او ماتوا بأدوية وصفوها لانفسهم .. وادى علاجهم الى امراض في الدم ، وقرح في المعدة ، وحساسية دائمة ، وتلف في المخ والكبد .

ويقول الدكتور ديل فريند رئيس قسم العقاقير الطبية بمستشفى « بيتر بنت بريجهام » في بوسطون : « ان من اخطر نتائج التطبيب الذاتي تأخير اكتشاف مرض خطير ، فقد يشعر شخص ما بضيق بسبب الغازات الناتجة من سوء الهضم ، ومن ثم فإنه يأخذ بيكربونات او مستحضراً ما لازالة الحموضة يوماً بعد يوم ، ولكنه قد يكون مصاباً بقرحة في المعدة ، فيصاب في النهاية بنزيف او حدوث ثقب في المعدة ! وبالمثل قديعتمدشخص آخر على شراب عادي للسعال لتهدئة سعاله الجاف المزمن الذي يعانيه ، ولعله يؤخر بذلك تشخيص سرطان رئوي ، وهو مرض يمكن علاجه بالجراحة اذا اكتشف في مرحلته الاولى .

وفضلا عن ذلك فإن استعمال اي دواء بكثرة قد يؤدي الى حدوث ردود فعل من الحساسية الطفيفة او الشديدة وهذا يتراوح بين طفح في الجلد ، وتلف في الشرايين ، والتهاب في المفاصل وامراض خطرة في الدم .. ولذلك فإن الشخص الذي يصف دواءه لنفسه انما يغامر باستخدام عقار خلال فترة من الزمن يصيبه بحساسية دائمة او قد يصاب المرء مما يعرف بأنه استجابة « فطرية » لعقار ما ، اي رد فعل غير عادي لدواء معين لا يحدث اي ضرر للشخص العادي ، فقد حدث منذ وقت غير بعيد مثلا ان استعارت ربة بيت شابة تسكن في الضواحي بعض الحبوب المنومة من احدى جاراتها لعلاج ارق اصابها ، وخلال الليالي القليلة التالية استمتعت بنوم هادىء ، ولكن لم تمض غير ايام قليلة حتى اصيبت بكدمة في يدها ، وسرت العدوى في كل ذراعها ، وعند ما فحصها طبيبها ، دلت اختبارات الدم على ان عدد الكرات البيضاء قد قل الى حد خطر حتى انه كان لا بد من ادخالها المستشفى وكان المسؤول عن هذا هو الحبوب المنومة التي لم تصب جارتها بأي ضرر ، ولكنها كادت تكون مميتة للضحية ذات الاستجابة الفطرية لهذه الحبوب .

وهناك ضرر واسع الانتشار من العلاج الذاتي ، وهو زيادة الجرعة عن الحد اللازم ، ويقول الدكتور فريند ان من الاوهام الشائعة انه اذا اتت الجرعة الصغيرة بأثر حسن ، فإن الجرعة القوية تكون اكثر فائدة .. وعندما لا يأتي الارتياح بسرعة ، يميل البعض الى زيادة

هضم ، او اسهالا لا تشير احياناً الى مرض خطير . ومن ثم فإذا لم تستجب الاعراض فوراً للعلاج النفسي ، فان الادراك السليم يدعوك الى استشارة طبيب .

اذا كان الصداع شديداً فلا تحاول علاج نفسك ، فقد يكون اعراض الحمى المخية الشوكية او اي مرض آخر . كما ان السعال المستمر قد يكون علامة من علامات السل او سرطان الرئة .

وحتى عند ما تكون الاعراض مشابهة لاعراض مرض سابق فلا تستعمل الدواء الباقي، الا اذا نصحك الطبيب بذلك على وجه التحديد .

كل شخص له سابقة اصابة بحساسية من دواء معين يجب ان يفحص بدقة كل بطاقة على زجاجة الدواء للتأكد من خلوه من المادة التي تسبب له الحساسية .

تجنب استعمال اكثر من دواء واحد على الرف في وقت واحد لانه من المحتمل ان يكون الدواءان يحتويان على نفس العناصر فكأنك تأخذ الجرعة مزدوجة وتتجاوز حدود الامان.

وكذلك اذا كان طبيبك قد وصف لك دواء معيناً فلا تحاول ان تعطي نفسك دواء آخر معه في نفس الوقت ، فقد تصاب برد فعل خطير نتيجة امتزاج الدواءين . وبعض الادوية عندما تؤخذ مثلا مع ادوية البرد العادي تؤدي الى ارتفاع الضغط .

يجب الا تعطي نفسك دواء لمدة اكثر من اسبوع او ١٠ ايام دون استشارة طبيب . ويقول الدكتور فريند : « ان اطالة الفترة قد تحول حالة غير ضارة اساساً الى مرض خطير » .

ان العقاقير الحديثة نتيجة ابحاث واسعة شاقة ، تستطيع ان تفعل المعجزات في الشفاء ، ولكنها كفيلة باحداث المتاعب اذا لم تستخدم وفقاً للتعليمات الخاصة بجرعاتها بكل دقة . فإلى هؤلاء الذين يحاولون علاج انفسهم وعلاج الآخرين يجب الا تغيب هذه الوصفة عن اذهانهم : « استعمل العقاقير باحترام » .. انها وصفة قد توفر عليك آلاماً لا داعي لها وربما انقذت حياتك .

مترجمة عن الانكليزية

تستعمل المسكنات والعقاقير المنومة الا للحصول على راحة بين حين وآخر ، ولا تعتمد عليها بصورة مستمرة . فإنها اذا اخذت بدون تذكرة طبية او اشراف طبي لفترة طويلة يمكن ان تؤدي الى تلف جسمي او نفسي .

العقاقير المهدئة :

ان العقاقير المهدئة التي تباع في الصيدلية معتدلة الاثر بصفة عامة الى حد انها تستخدم اساساً كأقراص الحلوى ، ولكن عند ما يحاول شخص مشاركة شخص آخر في « اقراص السعادة » الموصوفة له دون ان يستشير طبيباً ، فإنها يمكن ان تؤدي الى الاصابة بقرحة في المعدة ، وقد تعجل بموت شخص مريض بالقلب ، او تصيبه بحالة عقلية عميقة تكفي الى انتحاره فوراً .

العقاقير المزيلة للآلام :

كما ان بعض الناس يجب الا يأكلوا الشيكولاتة فإن البعض عندهم حساسية لحامض الاستيل سالسليك (المعروف باسم الاسبرين) وبعض العقاقير الاخرى المسكنة للآلام و « الفنياسيتين » وهو مكون من عدة عقاقير مسكنة اعتبر مسؤولا عن اصابات الكلى عندما يفرط الناس في الجرعة التي يعطونها لانفسهم . ان الشخص في العادة يستطيع ابتلاع ٦ حبوب في اليوم تحتوي على خليط من الفيناسيتين والكافيين ، وحمض الاستيل سالسيليك لمدة عشرة ايام او اقل ، ولكن عندما يأخذ الشخص من ١٥ الى ٢٠ حبة في اليوم لفترة طويلة يكون معرضاً للاصابة بمرض خطير في الكلى . وقد لاحظ الدكتور موديل انه في الحالات الخطيرة ادت المبالغة في اخذ الاسبرين الى الاصابة بحساسية وقرحة في المعدة ونزيف في الامعاء .

ويقول الدكتور موديل انه على الرغم من هذه المخاطر فان الاسراع الى الطبيب بعد كل عطسة او وجع في البطن امر ليس عملياً ، ومن هنا قد يخطر للرجل العادي ان يسأل : « متى استطيع علاج نفسي بأمان ؟ ومتى يجب ان استشير طبيباً » . وها هي بعض الارشادات التي يقترحها خبيراً في الطب :

من الناحية النظرية ، يمكن السماح بالعلاج الذاتي اذا كانت اعراضك ليست اعراض خطيرة ، والدواء الذي تستعمله لا يحتمل ان يؤدي الى رد فعل عكسي .

ويعود الدكتور موديل فيذكرنا بأنه ليست هناك اعراض سواء كانت صداعاً او سوء

صَادق هدايت (١)

ترجمة سعيد علي

الحق ان احداً من الذين صاروا الى ذكر الكاتب الكبير صادق هدايت لا يعرف بالضبط اليوم الذي اغمض فيه عينيه من هذا الوجود ، ومسح منه اسمه مسحاً . فلا ادري أكان ذلك اليوم هو التاسع عشر من شهر فروردين ، او العشرين منه . فإذا اردت ان اعرف التاريخ المضبوط لذلك اليوم معرفة لا يتسرب الشك لي في معرفته فيتعين علي ان ايم تلك الحجرة الواقعة في شارع شامبيونة لاظفر بما اريد ، واحصل على ما كنت اصبو اليه من المعرفة ، او قل للاستزادة من هذه المعرفة التي ليس من دونها بد ، ولا من الصدوف عنها بد ايضاً . ولا تسل بعد ذاك اكان هذا الامر مستطاعاً ، او مستحيلا . فكل الامور مرهونة بالاستطاعة وبالاستطاعة وحدها ، وان كلفت القائم بها شيئاً من الجهد ، والعناء غير قليل .

واذا اتيح لك ان تدخل حمام غرفته فانك واجد اشياء لم تمر لك ببال ، ومشاهد تتقطع لها اوتار القلب حزناً عليها ، وتفيض المحاجر بالدموع ما اتيح لها ان تفيض . فالغرفة خبص في خبص قد تغرق فيها ما كان منظماً تنظيماً ، وتبعثر فيها ما كان هادئاً يرضي العقل ، والذوق لما فيه من سحر وجمال . ثم انك ترى غاز الحمام قد اطلق اطلاقاً رهيباً مخيفاً بعض الشيء ، او كل الشيء على الاصح .

واذا انعمت النظر بنوع خاص الى فسحة منزوية من هذا الحمام ألفيت صادقاً ممدداً في شيء من الدعة ، والهدوء ، وفي شيء من الهلع والفزع معاً ، حتى ليخيل اليك انه قد اسلم نفسه للكرى لفرط ما يعاني من آلام الحياة ، وهمومها ، ولكثرة مايعج في صدره من الآمال هذه التي تستحق تبجيلا اي تبجيل ، وتقديساً اي تقديس . انك تحسبه نائماً مسرفاً في النوم لان عينك لن تقع على شيء من الاشياء يوحي اليك بأنه قد سبق القضاء في الموت ، وهو في سن الثامنة والاربعين .

---

(١) هذا بحث كتبه الكاتب الفرنسي فنسان مونتي ،ونقله الى الفارسية حسن قائميان وها هو سعيد علي ينقله الى العربية ، ولاول مرة .

والدي

شعر عبد اللطيف بري

الى روح والدي الشيخ موسى في العالم الثاني

... وتلفّتت عيني ، فلا احد　　يروي حكاياه ولا خبرُ
ضجَّ الفؤاد بحزنه ، وبكى ،　　وارتاعَ لما هاجت الذكر
يا قبر اين احبتي ذهبوا ؟؟　　والى متى يا موت انتظر ؟؟
احبابنا عبروا اليك ولم　　يبق الذي ارجوه اذ عبروا
غدر الزمان بهم ففرَّقهم　　ومضوا فلا حس ولا اثر
كانوا ، وكان الشمل يجمعنا　　وتفرّقوا ، وتفرق العمر

* * *

يا من اناديه بمكربتي　　وأزيد بلواه فيصطبر
يحنو على قلبي فيرحمه　　ويضمُّ آلامي فتنصهر
خذني اليك - ابي - فقد عصفت　　فيَّ الشجون ، وطالت العِبَر

* * *

يا قبر اين احبتي ذهبوا ؟؟　　والى متى يا موت انتظر
تلك العظام الباليات وقد　　ألوى بها الاعصار والقدر
رمم تصرَّم عهدها فبدت　　نخراء ، بين الترب تنتشر
.. هجروا الحياة وبعدها رحلوا　　ولدى الثرى ناموا ، وقد هجروا
وجماجم اخنى الزمان على ..　　أوصالها ، فإذا بها كِسَر
عبر هي الدنيا وزينتها ،　　يا ليت شعري من سيعتبر ؟؟

النجف الاشرف - كليه الفقه　　عبد اللطيف بري

لعلك تدري ان الانسان في هذه الحال لا بد ان يكون ضيق الافق ، قليل خبرة بالحياة ، واشيائها . وعندي ان المعول في كل الامور التي تضفي على العقل مسحة من النضج ، والادراك متوقف على التجربة . لذلك فقد كان المستطاع عند صاحبنا هو الانعزال عن معرفة متناقضات الحياة . وما عدا هذا كان مستحيلا عليه شاقا ، ولعلك تقول انه صور في تلك الفترة من جوانب الحياة ما كان سهلا لديه مستطاعا . ولكنني لا اشك في ان تلك صفة لازمة بكل اديب اختصه الله بالذوق والفطنة والذكاء .

وضاقت الدنيا في عيني صادق اشد الضيق ، وامره ، واستحوذت عليه الهموم استحواذاً لا سبيل الى التخلص منها مهما حاول ان يعيد ثقته بنفسه . وكره الادب ، وضاق به ذرعا وصار لا يعيره اي اهتمام ، واعتناء ، وان كان الادب مشى فيه مشية الدم في اعراقه . فهذه الكتب التي استقطرها من عصارة فكره لا يحفل بها احد ، ولا يعني امرها احداً من الناس ، مما حداه الى اليأس والقنوط ، وما اكثر ما يئس ، وقنط في هذه الحياة ، وما اكثر ما سخط على من رضي عن اشياء ، ورضي لمن سخط على اشياء ، وما اقل ما عرف الناس له حقه هذا الجدير بالاعظام والاعجاب .

ولا نحفل بمن زعم انه كان في تلك الفترة كاتبا مقروءاً له صحب ، وانداد ، وليس ادل على ذلك من انهم لم يكلفوا انفسهم حتى مشقة قراءته ان حسبوا ان في القراءة مشقة ، منهم متملقون تملقا فيه من التطفل ، والطفولية ، والغرور شيء ليس بقليل ، وما عسى ان يكون هذا التملق ، وما عسى ان تكون الطفولية هذه ، فقد كان الله قد اختصه بجمال في الوجه ، ورشاقة في القد ، واسالة في الخد ، ووسامة في الطلعة ما يعجب الناظرين اليه اشد العجب ، واكثره .

اذا صح ان التعجيل بالامور ، وعدم الاناة فيها مما يولد الخيبة بعد التعجيل، وهو صحيح لا شك فيه ، ولا ارتياب فقد اخذت على نفسي اخذاً الا اقول في هذا الفصل الذي تتبعه فصول طوال كل شيء . ولكنني اقرب من هذه الفصول ما تميل اليه نفسي ميلا ، وهو كيف انتحر ، وكيف رضي ذلك لنفسه ، ولماذا آثر ان يرتدي ثياب الموت على ان يرتدي ثياب هذه الدنيا التي عشق فيها باريس اشد العشق فنقل الى لغته من آثارها ما لم يتح لادباء فارس معرفتها ، والاقبال على الافادة منها .

ولم تمر لحظات قصار حتى كان جثمانـــه في مسجد باريس محاطـــاً بحشد كبير من اهل الفكر الفارسي . ولم تمر لحظات حتى كان هذا الحشد قد شيّـــع هذه العبقريـــة النادرة تشييعاً يا له من تشييع . ولم تمر لحظات حتى صار الى مقابر ــ برلاشز ــ هذه التي ابتلعت ذلك العقل المتوثب الممتاز ، وذلك الفكر الذي مزق التجارب جماحاً ، او مزقته التجارب جراحاً بعد جراح .

وانت تستطيع ان ترى صادقاً في ما كتب ، والّف ، كما لو كنت تراه هو بنفسه ، ان وقفت من آثاره وقوف المستثبت المستبصر المعمن في الوقوف ، الجاد في الدرس ، والقراءة فلا تعبر كتبه عبراً لا تخرج من عبورك لها بفائدة لا تغني عنك شيئاً ، ولا ترضي ذوقك ، وعقلك ، وفكرك ، انما رضى في معرض الدرس ، والامعان فيه . فاذا قرأت ما نثر هـــذا المفكر ، وأقبلت على ما نثر اقبال الهيم على الورد النمير ، فقد عرفت انه قدصورحياةالناس احسن تصوير ، وادقه ، واقربه الى النفوس ، واكثره ملاءمة للذوق ، والعقل معاً ، او قل انه قد صور حياة الناس هؤلاء تصوير المصور الحاذق لما قد يقتضي منه جهاز تصويره من دقة في الفن ، وحسن في الذوق ، ووثوق من الدقة ، والذوق وثوقا تاما ، فإذا عرفتذلك عرفت ان مؤلفاته قد اصبحت منهلا يغترف منه اهل الفكر ، والمروءة ما شاء الله لهم من الاغتراف ، وما اتيح لهم ان يغترفوا من شريف الفكر ، والتصوير ، والانشاء . فقد اتيح له ان يؤلف ثلاثين كتابا ، او ما يزيد على الثلاثين ، فابتكر من الاشياء فيها ما لم تقرأه في صفحات الاقدمين ، ولا المتأخرين . وما اشك في انه قد سبق من قدر ان يرىهذا الوجود قبله ، واعجز من سيقدر له ان يعرف سرهذا الوجود ، ويبلو اشياءه فيا بعد .

تفنن مرة فأبدع في الفن كأقصى ما يكون الابداع ، وتخيل مرة فانتهى الى ابعد حدود الخيال ، وما ينتهي اليه ، وحقق مرة اخرى فأقر كل شيء في موضعـــه ، وارجع الصواب الى محله ، فكذلك كان مؤهلا لكل شيء من الفكر ، والادب تأهيلا غبطه عليه الكثير من الانداد والاتراب .

ومهما يكن من شيء فقد كانت السنون التي انطوت في فترة شبابه بسيطة جداً ، خالية من التعقيد كل الخلو ، فهو لم يبل الحياة في هذه الفترة ، لان خروجه من بلده كان قصيراً ، وقصيراً جداً . ولعلك تدري لو كنت على شيء من المعرفة بخفايا الحياة ، وظواهرهـــا ، ومعالمها ، ومجاهلها ، وما يكتنفها من خير وشر ، وافراح واتراح ، وألم وسعـــادة ، اقول

تجاوز عليها أحد ، كما نفزع ان تجاوز علينا احد . فما معنى ان نجعل من بطوننـــا مقابر ، وجبّانات لدفن هذه اللحوم التي نقتطعها من الاجساد اقتطاعا ، ونشويها شيا ، ثم نلوكهـــا لوكا ، كما لم نفعل شيئا ، ولم نظلم احداً . لذلك فقد آثر ان يعيش على النبات في عمره ذاك على ان يلوك لحم زملائه المخلوقات الحية هذه التي خلقت لحكمة لا اعرفها ، وفلسفة لا ادري من كنهها شيئا .

ومع ان الديانة الاسلامية قد اعتبرت الدنو من الكلب مما يسيء الى الداني منه ، ويضر ، ومع ان الناس يستخدمونه لأغراضهم ، وحماية ممتلكاتهم ، وما وهبهم الله من هذا النعـــيم استخداما مهولا ، ولا يختصونه بشيء من الرفق ، والمروءة ، واللـــين ، مع كل ذاك كان يقسم طعامه بينه ، وبين كلبه الذي ملك من قلبه سويداءه ، ومن حبه اجزله ، واوفره ، وما اكثر ما كان يختصه بما تيسر له من ممتاز الخبز ، واللبن ، ومن ضارع ممتـــاز الخبز ، واللبن ، حتى لقد اطلق على احد مؤلفاته اسم الكلب اعتزازاً بحب الحيوان ، وتقديسا لهذه الفلسفة التي جعلته على الارض دابا ، وفي الجو طائراً ، وفي البحر سابحا ، وانت اذا زرت حجرته واجد قطا قد انتصب على دسته في شيء من الدعة والهدوء والاطمئنان .

وكان على جانب من الاطلاع على مختلف الثقافات ، فهو عارف بالثقافة الانكليزية ، فقد كان الى ارتشاف العلوم نهمـــا كأشد ما يكون النهم ، راثيـــا الذين شبعت عندهم البطون ، وجاعت فيهم العقول ، وكان في اواخر حياته مقبلا على الافادة في تعلم الروسية . على ان معرفته للفرنسـية هي التي اتاحت له من النضج ، والادراك ما جعلـــه عارفا بعموم الثقافات الانسانية .

وحاول نقل الآثار الفرنسية الى الفارسية فترجم ــ الجـــدار ــ لسارتر في حدود عام ١٩٤٤ ، ونشرها في مجلة الحديث في الناس ، ولـكي يتاح له نقل ما اعجب به من منثور انطون تشيخوف ، وفراتز كافكا الى الفارسية كان يعوّل على الفرنسية في نقل هذه الآثار . وحين يصير المتحدثون في الآداب الفارسية ، والثقافة الفارسيـــة الى ذكر اسمـــاء الادباء كان يجعل حافظ ، والخيام في ذروة المجد ، والخلود ، بل كان يثني عليهما اشد الثنـــاء ، ويغني من اشعارهما ارق الغناء . وعلى ان هذين الشاعرين العظيمين قد اثرا فيه اشد التأثير ، ولكن الاديب جمال زادة كان يفوق هذين الشاعرين في التأثير عليه . لأنـــه كان معاصراً له ، دانيا منه ، قريبا من روحه ، وعواطفه . وكذلك تأثر بتشيخوف ، ودستوفسكي ،

ولا احسب انك في حاجة الى ان ترى صادقاً ان كنت تريـــد ان تراه ، وان لم يكن ذلك ميسراً لي ، ولا لغيرك ممن اعجبوا به ، واغرقوا في اعجابهم اغراقا . ذلك ان نظرة واحدة تلقيها على صورة من صوره تعطيك صادقا كما هو وكما كان . فهو ربع القامـــة ، نحيف الجسم ، لطيف المعشر ، خفيف الروح ، كثـــير المزاح ، ان اتيح له وقت المزاح ، وكان ذكي الفؤاد ، نافذ البصيرة ، سريع الخاطر ، وهو ارجح الشباب عقلا ، واسمحهم خلقا تراه فلا يوجد نظرك منه شيء الا هذا الاتزان الذي اتسم به اتساما ليس الى وصفـــه من سبيل . وتراه ماشيا فلا تدري اهو قاصد امراً ذات بال ، ام هو مفكر في اشياء لا تدعو الى الاهتمام ، والسعي الحثيث ، وكان رجلا يعرف من الامور زينها وشينها معرفة المتغلغل حتى بواطنها ، والذي عرف الحياة معرفة دقيقة واسعة . فكذلك كان لا يذيع من اسراره وما يعتلج بين جنبيه من اتراح هذه الدنيا ، ومشقاتها في اصدقائه قليلا ، ولا كثيراً . على انه كان يحب من قراءاته كتب السير ، والتراجم لعظماء الناس الذين يحيون في هذه الدنيا ، والذين جدوا وسعوا وخلفوا من مسرات الفكر ، والعقل ، والذوق ما لا يساويها من مسرات الحياة المادية شيء . فكان لا يهدأ له فكر ، ولا يستقر له بال ما لم يشرك في هذه القراءات محبيه ، ويطرح لهم كل ما ألم به من شعور واحساس وانفعال .

كان له اصدقاء كثيرون ، وكان هؤلاء الاصدقاء قد فهموه فهما فيه شيء من الشك ، والتردد والحيرة في امره وعلى هذا كان يطوي لهم قلبه بمثل ما يطوي الصديق الصدوق ، للصديق الصدوق ، ويحفظ لهم في نفسه من المودة والحب مبلغا كثيراً ، ولكنه كان يضيق بهم اشد الضيق ، وينفر منهم اشد النفور ان سمع احدهم معلقا له ، او لانداده على تحبيره ، وتنميقه . ومع وجود ظاهرة الاهمال لغير الدرس والفكر فيه ، فقد كان كلفا في تنظيم غرفته اشد الكلف مرتبا اشياءها ترتيب من ليس له اهتمام في الحياة الدنيا الا التأنق في كل شيء ، والمبالغة في التأنق والاعتناء بالرونق في كل شيء .

وكان من صفاته البارزة فيه تحرقه الشديد على الحيوان ، وعطفه الشديد عليه ، ورحمته التي يغدقها على كل مخلوق يحس في هذا الوجود . فقد كان يقول : وما اكثر ما كان يقول وما اكثر تحدثه عن المخلوقات ، كان يقول ليس لاحد ان يحرم الحيوان من نسيم الحياة ، وليس لأحد ان يمسه بأذى ، ولو كان ذلك الاذى بمقدار رأس الابرة ، وادق من رأس الابرة . فهي تحس كما نحس ، وتتألم إن اصابها الم ، كما نتألم ان اصابنـــا ألم ، وتفزع ان

ابواب العرفان

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية



١ ــ باخرة حديثــة : ــ صنعت الشركة اليابانية (نيبون كوكان) باخرة جديدة تطوف البحر للنزهة والسياحة . وزنها ٤٣٠ طناً . يمكنها ان تحمل ٢٩٧ راكباً وخمس عشرة سيارة وهي ذات مكيف للهواء وذات ردهــة خاصــة للمراقبة قائمة فوق الجزء البارز من مؤخرها وهي التي ترى في الرسم .

٢ ــ محرك يدير اربع آلات : ــ صنعت شركة (جنرال موتورز) محركاً صغيراً قوته ثلث حصان فقط ، ولكنه يــدير اربع آلات وهي : مثقب قطر ربع انش ، مثقب قصير ثلاثة اثمــان الانش ، منشار سيف ، ومنشار دوار.

تتصل الآلات الاربعة ببعضها بعضاً بواسطة لوالب خاصة وتنقل مع محركها من مكان لآخر بسهولة . وبالتالي تفصل الآلات عن بعضها بسهولة بغية استعمال الآلة المراد العمل بها

وبو ، وزفايج ، وكافكا . فقد نشر لهذا الأخير قصصا في لغته ، بيـد انه لم يقصد بهذه الترجمة الى غير نشر افكاره ، ومذاهبه فيها عن طريق الترجمة التي تؤدي المعنى ، ولا تأبه باللفظ ، وتنقل الأفكـار ، ولا تعنى بطريق الحديث الذي سلكه الكاتب في نسج قصته .

وكان يحفظ لسارتر في صدره من الحب الشيء الكثير . وما اكثر ما كان يسأل صحبه اكانوا قرأوا له شيئا . لأنه كان لا يقوى على إخفاء ما يعتلج بين جنبيه من الشوق الى هذا الكاتب الذي شغف به .

وهو لم يترك فنا من الفنون الا شغف به ، واخذ منه بإلمامة تتيح له المعرفة . فأسرف مدة في حبه للموسيقى ، فكان يردد مع نفسه ألحان بتهوفن ، حتى لقد أهدى احد مؤلفاته الى برويز محمود ليصير به الى سمفونية ، وكان له شوق متوق الى الرسم ، على انه كان في فنه هذا مجيداً بعض الإجادة ، متفننا بعض التفنن .

النجف سعيد علي



احتفل في صيدا بعقد قران الشاب الاديب السيد عارف حمود على الآنسة الراقية الرفيعة التهذيب فوقية عسيران بحفلة اقتصرت على خاصة الاهل نظراً للحداد ، وذلك في بيت المرحوم الشيخ احمد عارف الزين مؤسس العرفان جد العروس ، وقد بارك العقد سماحة الاخ العلامة السيد موسى الصدر . تهانينا للعريسين متمنين لهما السعادة والتوفيق والرفاه والبنين .

يرى في الصورة من اليمين : محمـد اديب الزين ، السيد موسي الصـدر ، نزار الزين ، العريس عارف حمود ، خال العريس .

والذي يستلفت النظر وجود كثير من الابحاث العلمية المنشورة في الصحف تنقصهـا الصراحة والوضوح . لذلك يعمد محررو الصحف التي تبحث في العلوم الطبيعية الى اجراء اتصالات فيما بينهم ، وذلك بغية تناسق الابحاث الطبيعية والقضاء على ارتباك هذا التناسق .



٦ ــ الحارس الآلي : ــ اختراع جديـد في عالم المنازل ، بغية حراستها ' انه جهاز بشكل زر كهربائي يوضع على الابواب او في مداخـل البيوت او على النوافذ أحياناً ، فإذا مر به احد الناس ليدخل المنزل على حين غفلة من اصحابه ، لا بد ان يصطدم في هذا الجهاز الذي يحدث رنيناً يوقظ النيام .

انه جهاز صغير ، لا تخدع بصغره . لا يتجـاوز حجمه حجم علبة لفافات التبغ . ولكنه حارس الكتروني دقيق ، يحتوي على حجيرة مؤلفة من (سيلفيد الكادميوم) وعلى دائرتين للتحويل .

٧ ــ ابحاث الاستكشاف : ــ اجتمعت لجنة علمية مؤلفة من كبار علماء الطبيعة بشكل مؤتمر ، ونشرت على اثر اجتماعها تقريراً مهماً يدور حول الشك بالاستكشاف الكاذب . وبه تعنيف لاعمال حكومة الولايات المتحدة التي تطبق القانون بدون تمييز . بنت اللجنـة المذكورة تقريرها على دراسات شاملة واتخذت ادلة من اعمال مهمة في هذا الحقل اجراها علماء الطبيعة ووجهت اسئلة الى ٥٨ وكالة متحدة عن تجاربهـا في هذا الموضوع . وكانت استنتاجات اللجنة الاولية ما يلي .

ليس هناك استكشاف كاذب ، لا في الآلة ولا في جسد الانسان . وان الناس قد خدعوا بخرافة مفادها ان صندوق الاستكشاف في يد الباحث يمكن ان يسجل الحقيقة او الخطأ . ويشير التقرير الى ان آلة تسجيل النبضين هي آلة تسجل : ١ ــ تنفس الانسان . ٢ ــ ضغط الدم واندفاعه ، وبالتالي تسجل تجاوب الجلد الغلواني اي اثر سير التيار الكهربائي فيه الذي يختلف باختلاف عرق الجلد ، وهذه التسجيلات هي استجابات مختصة بوظـائف اعضاء الجسد والتي يمكن او لا يمكن ان تكون متصلة بإثارات عاطفية ، والاثارات العاطفية هذه يمكن او لا يمكن ان تكون ذات علاقة بالجرائم او البراءة ، بل انها تصطدم بالآلة ، والآلة عندئذ يمكن ان تسبب ارتباك الشخص الذي يفحص بواسطتها فيظهر كاذبـاً ، وان كان ليس بكاذب حقيقة .

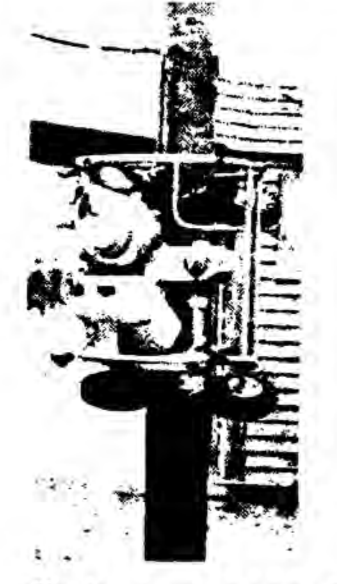
محمد اديب الزين

٣ ـ احدث سيارة شحن للاطفاء : ـ صنعت شركة كاديلاك بمدينة ديترويت في الولايات المتحدة الاميركية سيارة شحن جديدة ، تجهز بجميع أجهزة إطفاء النيران : من مضخات لقذف الماء او الزبد المطفيء ، وانابيب ورافعات وغير ذلك من آلات وأجهزة الأطفاء .



ولا تحتاج هذه السيارة الى طريق معبدة لتتصل بمكان الحريق ، بل تشق طريقها ضمن الوحول ومياه الانهر والبحيرات وتتسلق حائطاً علوه قدمان .

٤ آلة جديدة لتشذيب الاشجار : ـ صنعت احدى الشركات آلة جديدة تتسلق الأشجار ولو لعلو شاهق ، انها تدور حول الجذع كالسعدان ، يتصل بالجهاز المتسلق جنزير يرافق صعود ونزول الآلة التي تقوم بتشذيب اغصان الشجرة .



٥ ـ تناسق النظرات الطبيعية : ـ ان عصرنا الحاضر بالنسبة للنظرات الطبيعية يجعلنا نعود بالذكرى الى سنة ١٩٢٠ وذلك عندما برزت الى عالم الوجود نظرة الوحدة الذرية . واليوم يستلفت أنظار علماء الطبيعة قواعد التناسق الرياضية بغية ترتيب وتصنيف تجمعات الذريرات الغير نووية وتقرير ماهيتها .

وقد ظهر في هذا الخصوص خطط كثيرة انتشرت بسرعة زائدة . وان الفرق الكبير بين وقتنا الحاضر وبين سنة ١٩٢٠ هو ان هناك الآن عدد اكبر من اصحاب النظرات ، وكل من هؤلاء يبغي الوصول الى النتيجة النهائية ، ولكن لم تكن النتيجة سوى اكداس من المسودات على مكاتب محرري الصحف .

في العالم اليوم واحد وعشرون محرراً من علماء الطبيعة ، انهم يسوّدون صفحات ثمان مجلات طبيعية ، في مقدمتها : « مجلة الرسائل الطبيعية » الاسبوعية ، رئيس تحرير هذه المجلة العالم الطبيعي جورج ل . تريك .

ماذا فعلوا لصحافة الجنوب ؟ لكي يقووها في حمل أعباء رسالتها ، فليفحصوا ضمائرهم ليقفوا وجهاً لوجه أمام الحقيقة الاليمة ..

الشيء الوحيد الذي يفعلوه انهم يستغلونها في اكثر الظروف فيرسلون لها الخبر لكي تنشره حتى والصورة دون اي لقاء ، رغم ما يكون للظرف من مخصصات .

ونشدد على تقصير المجالس البلدية التي من اولى موجباتهـا عضد هذه الصحافـة ، والتي تنفق الكثير على ما لا طائل تحته وتبخل ببذل اشتراك على صحافة هي قوة الجنوب الاولى .

والنواب ماذا فعلوا ويفعلون لصحافة الجنوب ، وهؤلاء التجار ، وهذه المصارف التي انتشرت في الجنوب ، وتستثمر الجنوب ، ماذا فعلت لصحافة الجنوب .

لا نتحدث عن المشتركين ، الذين يتناسون دفع الذمم لهـذه الصحف ولا نتحـدث عن تقصير ارباب المهن الحرة ، فالكـل سواء في الاغضـاء عن واجبهم ، لانهم لا يقـدرون قيمة صحافة الجنوب المحلية ، ولانهم بكلمة واحدة ونأسف ان نقول الكلمـة جاحدون .

ما تعودنا الا الدفاع عن كل من ينتمي الى الجنوب ، وكل ما يمت اليـه بصلة ، وما كرهنا اكثر من ان نهاجم احداً ، ولكن هي صرخة ألم نبعثها في هذه المناسبة عند ما وقفنا نحاسب النفس ، بعد هذا العمر الطويل لصدى الجنوب فوجدنا ان ما لنا كثير وكثـير جداً وما علينا لا شيء الا القليـل ، فلا توازن بين ما اديناه للجنوب وما اداه الجنوب تجاه صحيفته .

نعم هي صرخة ألم ، نرسلها في هذا العدد الممتاز لعل الجنوب يستفيق الى واجبه ازاء رسالة صحفه ، وهي اول مظهر من مظاهر رقيه .

على كل حال ، نحن لن نيأس والرسالة نصونها ونستمر بادائها ، لانها رسالة ايمان بحق المجتمع علينا ، حتى لو استمر الجنوب بكل فئاته في لؤمه ، وتغافله ، ذلك لاننا بالاصل نخدم لبنان .

صدى الجنوب

العرفان : هذا ما يقوله الزميل العزيز فماذا نقول نحن ؟ مجلة وجريدة ، ستون عاماً في خدمة الجنوب وأبناء الجنوب ومع ذلك حدّث ما شئت عن اللؤم والبخل وعدم التقدير والوفاء وفقدان المناصرة والمؤازرة .

وَإذا الصُحُفُ نُشِرَت

كن جريئاً في قول الحق

الجنوب اللئيم

مأساة الصحافة في الجنوب من النوع الاليم ، الصامت ، من النوع الذي لم يعد جائزاً السكوت عنه ، ويجب ان يسمع به الجميع من عامة الشعب الى خاصتهم الى اجهزة المؤسسات المسؤولة المحلية الجنوبية .

نعم يجب ان يسمعوه باذنهم لكي يخجلوا ، لكي اذا مر صاحب احدى الصحف التي تصدر في الجنوب وعن الجنوب ولاجل الجنوب ، وتحمل رسالته منذ السنين الطوال ، يخفضون جفونهم حياء ، ولكي يحس كل فرد يتجاهل قيمة الصحافة المحلية ، ويتغافل عن واجبه نحوها ، ويتآمر على سلامتها ، ويتعامى عن افضالها بما يقترف من بخل ومن لؤم، وما آلم اللؤم في البشر .

في الجنوب اربع صحف ، ثلاث صحف اسبوعية ومجلة شهرية من ارقى المجلات في لبنان هي مجلة العرفان ، والعرفان بحسب مدلول مؤسسها العلم والمعرفة لا عرفان الجميل لان هذه المجلة كسواها من الصحف الجنوبية لا تشعر بجميل الا للقلة من ابناء الجنوب .

مرت السنون الطوال على صحف الجنوب وهي تتابع رسالتها في سبيل هذا الجنوب الذي كان مهملا ، الذي كان محتقراً ، وكم أدت للجنوب من خدمات وهي تدافع عن حقه المهضم ، وهي تعمل لرفع مستواه في كل المجالات ؟

الدولة الممثلة بمحافظة ، وبالقائمقامين والمجالس البلدية وغيرها من المؤسسات الرسمية

آراء القراء ومشاكلهم

(بسم الله وحده)

حضرة العالم الجليل والاستاذ الكبير الاستاذ عبدالعزيز سيدالاهل حفظه الله فخراً للمسلمين العضو العامل في المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة .

بمزيد الاحترام اهديكم تحياتي والسلام عليكم وعلى من عندكم ورحمة الله وبركاته .

سيدي لقد اطلعت على كتابكم (جعفر بن محمد الامام الصادق رضي الله عنه) وقد وصلنا بواسطة سفارة الجمهورية العربية المتحدة . ان كتابكم لعظيم ولا سيما في البحث عن كتاب الجفر . ان هذا الكتاب اصله الى الامام علي «ع» اخذه عن رسول الله صلوات الله والسلام عليه وعلى آل بيته ، ان هذا الكتاب جامع ما كان وما يكن الى ان تقوم الساعة وان نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اخبر من قبل الله عزوجل بما كان وما يكون الى يوم الساعة وهذا العلم العظيم علمه الى الامام علي والامام علي علمه لاهل بيته واودعه معهم وهكذا كانت سيرته الى يوم الصادق والى ما بعد للصادق حتى آخر الائمة الاثني عشر . من هذا نعرف انهم اعظم اهل الارض والذي دلنا على ذلك هو ما اوصى به رسول الله بقوله : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا حتى تردوا علي الحوض . وقال: اهل بيتي اماناً لاهل الارض . وقال الويل لمن لم يعمل بعمل اهل بيتي وقال اهل بيتي كباب حطه في بني اسرائيل من دخله كان آمناً . وقال اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا . وقال لا تتقدموا عليهم فتهلكوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا . لاتعلموهم فإنهم اعلم منكم . والى كثير من مثل هذه الاحاديث التي لا تخفى عليكم . ويا ليت ملوك بني امية وطواغيتها وملوك بني العباس وفجارها تركوا أهل البيت في أمان وحرياتهم لكانت الفائدة الكبرى للعرب وللناس أجمعين ولكن مأساة بنو امية وبنو العباس وطغيانهم على أهل البيت لا تعد ولا تحصى . قبل ان نبدأ في كتاب الجفر وما شاهدته لنرجع الى كتابكم الذي تذكر فيه ابو هريرة مع ان هذا الرجل هو الذي قلب التاريخ وبدع الاحاديث وقلبها ومن المؤسف ان يدون اسم هذا الرجل في الكتب الاسلامية مع ان كل احاديثه تمجها العقول الواعية واني لآسف كيف ان الشيخين البخاري ومسلم حشوا كتبهم من خرافات هذا الرجل .



التابلاين

ابتكاراتها الصناعية

[illegible]ت التابلاين اول شركة خط انابيب تطبق على نطاق واسع نظرية الضغط المتجمع ([illegible] نظرية في هذه الصناعة) ، من اجل رفع طاقة الضغوط اللازمة لانتظام [illegible] يعمل في الخط الى حدها الاقصى . [illegible] – نظرية الضغط المتجمع – تدخل في حسابها الحقيقة العلمية القائلة [illegible] خط الانابيب العامل بتأثير ضغط الزيت الذي يحمله ، يخضع ايضا الى القوى [illegible] الاخرى الى جانب تلك التي يسببها ذلك الضغط – مثال ذلك : تقلبات درجات الحرارة . وتبدأ جرى اعرف ، قبل تطبيق التابلاين لهذه النظرية ، على اغفال شأن سائر العوامل ، باستثناء القوى التي يحدثها الضغط ، والاكتفاء من ثم بتشغيل الخط تحت ضغط معين مأمون ، بغض النظر عن تقلبات درجات الحرارة . بيد انه اذا ما راعينا بعناية ودقة ، جماع المفعول الناجم من تضافر عدة قوى تعمل على الخط فورا وفي آن واحد ، امكن عند ذلك الحصول على مستوى اعلى من الضغوط ، على فترات في كل يوم ، دون تعريض سلامة الخط الى اي اذى او ضرر .

وبتطبيق هذه النظرية من جهة ، واختبار مفعولها على الخط وفق برنامج دقيق مدروس من جهة ثانية ، فقد تمكنت التابلاين من زيادة طاقة النقل في خطها بحوالي ٣٠،٠٠٠ برميل يوميا ، دون ان تضطر ، في هذا السبيل ، الى توظيف اموال اضافية او الى انشاء مرافق جديدة .

التابلاين - وسيلة لنقل البترول

يا ابا الحسن اين تكون العرب اجاب آنذاك تكون مفككة القوى مفككة العرى غير متكاتفة وغير مترادفة ثم سئل أيطول هذا البلاء قال لا حتى اذا اطلقت العرب أعنتها ورجعت اليها عوازم أحلامها عندئذ يفتح على يدهم فلسطين وبقية الامصار ومن فلسطين ستخرج العرب ظافرة وموحدة ثم قال وستأتي النجدة من العراق كتب على راياتها القوة وأما فلسطين فستشترك العرب كافة والاسلام خاصة لتخلص فلسطين . معركة واي معركة في جل البحر ستخوض الناس في الدماء وسيمشي الجريح على القتيل . ثم قال وستفعل العرب ثلاثاً وفي الرابعة يعلم الله ما في نفوسهم من الثبات والايمان فيرفرف على رؤوسهم النصر ثم قال وايم الله سيذبحون ذبح النعاج حتى لا يبقى يهودي في فلسطين .

واليكم أخبار ثانية هامة :

قال سيلتحق الانسان بالسبع الشداد ولن يناله . وكان مسافراً من الحجاز الى العراق مع اصحابه الى ان وصلوا الى الظهران ونزلوا للراحة انفرد ابو الحسن يقلّب في التراب سئل ما معنى هذا أجاب والله لو استطعت لاخرجت لكم من هذه التربة النفط سئل ما هو النفط أجاب انه يشبه الزيت ، ثم أشار بيده على بلاد العرب وقال ستغنى هذه من هـذه وستكون قبضة بيوتهم من فضة وذهب وسيسكرون من النعيم لا من المدام .

نزيل دكار السنكال — راشد حدرج

قال ابو هريرة خلق الله آدم على صورته طول ستون ذراعاً بعرض سبعة اذرع وقال ابو هريرة غداً يوم القيامة يستقبل الله المؤمنين والمؤمنـات ويقول لهم انا ربكم فيقولون له ونعوذ بالله منك انت ليس ربنا فيذهب الله ثم يأتي بالوجه الذي يعرفوه فيقولون له صدقت نعم انت ربنا فيضحك لهم ويضحكون له ثم يتقدم من جهنم ويضربها برجله ثم يقول لجهنم قط قط فتخمد النار . وقال جاء ملك الموت الى النبي موسى وقال له اجب الله فلطمه على عينه ففقأها ورجع ملك الموت الى ربنا وهو أعور . ثم تحدى نبينا عليه أفضل السلام قال صلى بنا الظهر والعصر وتشهد في ركعتين وقالوا للنبي أصليت بنا قصر قال لا قالوا بـل صليت بنا ركعتين ثم عاد النبي صلاته . وقال ابو هريرة ان النبي تهيأ للصلاة عنـد الظهر وبعد أن تهيأ الناس للصلاة وتقدم النبي ليصلي في الناس عند ذلك تفكر أنـه جنب ترك الناس وذهب الى الغسل نعوذ بالله من كل أفاك أثيم واي ذو عقل سليم تدخل في رأسه مثل هذه الخرافات بل كلها كذب واختلاق . والآن لنرجع الى كتاب الجفر لقد شاهدت مع اخواننا السنكاليين ومن الذين سكنوا في مكة المكرمة ما يزيد عن عشرين عاماً لقد شاهدنا معه كتاب الجفر ونسبوه للامام علي والكتاب طبع سنة ١٣٤٠ هجرية وهذا الكتاب موجود فيه ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة وقد سأله الرجل من اين لك هذا الكتاب مرة يقول انه اشتراه من عجمي ومرة يقول من هندي وقد بذلنا كافة الجهد حتى نقدر عليه من مال ومن غيره اجاب الرجل انه لم يعط احداً كتابه ما دام حي لانه على حد قوله لا يقدر ان يفارقه يوم واحد وقد حضر من لبنان العالمين الجليلين الشيخ محمد عباد والشيخ رضا فرحات وعندما سمعوا به أعدنا عليه الطلب في اي ثمن كان . كان جوابه انه لا يريد ان يسمع مثل ذلك حتى انه لم يسلمه الى احد ابداً فإذا اراد احد الاطلاع عليه يجب ان يكون عنده ولا يسمح بخروج الكتاب أبداً . انما قال واوصى اولاده بأن الكتاب يكون لي بعد وفاته والرجل اليوم في كامل الشيخوخة والعمر بيد الله . انما اليكم ما حفظتـه من الكتـاب اي الجفر .

الجفر والامام علي بن ابي طالب «ع»

لنبدأ في بلادنا . قال ستأتي دولة من الغرب رايتها عراف الديك ستوجه جيشان جيش الى الدروز وجيش الى الشامات سألوا عن الدروز قال فرقة من الاسلام لم تمكث طو . حتى ترجع . لا شك ان الدولة عراف الديك هي فرنسة ثم قال العناء العناء من الدولة عراف السبع ستحتل مصر وفلسطين والعراق واطراف الجزيرة لا شك انها الدولة الخبيثة انكلترا ثم قال وستأتي اليهود من الغرب وبما ساعدت اهل الغرب لانشاء دولتهم بفلسطين قال الل

« اللهم بلغنا الرسالة .. »

وقد تكلم باسم الوفد الشيخ حسين الخطيب ، والسيد موسى الصدر ، فأعلنا ان الوفد جاء يبلغ الرئيس الاول رغبة العلماء والنواب والشخصيات وممثلي الجمعيات والهيئات الذين اجتمعوا مساء الاربعاء الماضي في مقر جمعية الهداية والارشاد العلمية بانصاف المناطق اللبنانية المحرومة في الحقل الوظائفي وفي مجال توزيع المشاريع الانمائية على المناطق .

ثم تكلم الرئيس صبري حمادة فعرض على الرئيس حلو اهم المطالب في المجالين الوظائفي والانمائي ، وأيد ما قاله الشيخ حسين الخطيب والسيد موسى الصدر بهذا الشأن .

« الرد في النبأ الرسمي »

وفي المساء أذاعت الوكالة الوطنية للانباء الرسمية رد الرئيس الاول على هذه المطالب فقالت

« أشار الرئيس بصدد هذه المطالب الى ان القانون الاستثنائي الذي يجري تطبيقه في الوقت الحاضر لا يخول الحكومة الصلاحية المطلقة الا لجهة انهاء الخدمة فقط ، وليس لجهة التعيين الذي يظل خاضعاً للاحكام العادية الواردة في قانون الموظفين .

« واوضح الرئيس ايضاً ان المراكز الشاغرة تتراوح بين تلك التي شغرت قبل تطبيق هذا القانون الاستثنائي او التي استحدثت بموجب احكامه او شغرت نتيجة لتطبيقه .

« واعرب الرئيس عن امله بمراعاة حقوق الطائفة الشيعية عند ملء المراكز المستحدثة او الشاغرة قبل تطبيق القانون المذكور .

« أما المراكز التي شغرت نتيجة تطبيق القانون الاستثنائي فإن الرئيس يرى ان الواجب يقتضي ملأها بعناصر تنتمي الى الطائفة التي كان ينتمي اليها شاغلوها .

« وأشار الرئيس في ختام المقابلة الى انه تمشياً مع الرغبة في انصاف الطائفة الشيعية فقد جرى منذ بضعة اشهر تعيين ثلاثة من ابنائها في مراكز رئيسية من الفئة الاولى ، وهم السادة السفير سليمان الزين ، المهندس محمد فواز مدير عام الانشاءات المائية والكهربائية ، الدكتور عصام حيدر مدير عام الرياضة والشباب .

« وختم الرئيس الاستاذ شارل حلو كلامه بقوله : ان خدمة الدولة ليست حقاً وانما هي واجب . وقد اجتزنا المرحلة الاولى الى المرحلة الجديدة وهي واجب خدمة الدولة يحدونا الامل ان يؤدي ذلك بنا الى التحرر من الطائفية » .

حفلة تكريم شولوخوف

دعت جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان والاتحاد السوفياني لحضور حفلة خطابية اقيمت



البحث بحقوق الشيعة

تلقينا هذه الدعوة :

تتشرف هذه الجمعيات والهيئات بدعوتكم لحضور اجتماع يعقد في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاربعاء الواقع في ١٦ شباط الجاري ، للتداول في موضوع يتعلق بحقوق الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان .

فالرجاء حضوركم في الموعد المحدد .

المكان : مقر جمعية الهداية والارشاد العلمية .

جمعية الهداية والارشاد العلمية	هيئة النضال الاجتماعي
جمعية البر والاحسان في صور	جمعية الاصلاح الاجتماعي
جمعية اليقظة الاجتماعية	الجمعية الخيرية الجعفرية
جمعية كيفون الخيرية	الجمعية الخيرية في بنت جبيل
الجمعية الخيرية في برج حمود	جمعية الحسين بن علي

فمعنى ذلك ان الطائفة الشيعية في لبنان قد دعت الى هذا الاجتماع فماذا كانت حصيلته ؟ لا شيء للآن خطب ومناقشات ، سميت لجنة لوضع بيـان وتشكيل وفد يقابل فخامـة رئيس الجمهورية .

قابل الوفد فخامة الرئيس والى القارىء نتيجة المقابلة :

استقبل الرئيس شارل حلو عند الساعة التاسعة والنصف من صباح الجمعة في ١٩٦٦/٢/١٨ في قصر الرئاسة في سن الفيل وفداً يمثل المناطق المحرومة برئاسة السيد صبري حمـادة . وقد ضم الوفد السادة : السيد موسى الصدر ، الشيخ حسين الخطيب عن العلماء ، والنواب السادة الدكتور غالب شاهين ، جعفر شرف الدين ، محمود عمار ، علي الحسيني ، عبدالله الغطيمي ، ممدوح العبد الله ، فضل الله دندش ، عبد اللطيف بيضون ، والمحامين السادة : رضا التامر ، خضر حركة ، محسن سليم ، عبد الحسن زبيب ، والدكتور فؤاد خليفة الامين العام لهيئـة النضال الاجتماعي .

نداء الى اعلام الفكر

ودعوة المؤلفين والمفكرين الى تأليف كتاب عن شخصية الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» ـ باللغة العربية ، والدعوة هذه موجهة لجميع الكتاب والمؤلفين ، بأي دين دانوا ، وفي اية جهة كانوا ، وفق الشروط الآتية :

١ ـ ان لا يخرج الكاتب عن الموضوع ، وان تكون شخصية الامام هي مدار البحث وفي إطار الرسالة الاسلامية .

٢ ـ ان لا يكون الكتاب مطبوعاً او منشورة فصوله قبل هذا التاريخ ، سواء كان النشر في الصحف والمجلات او في نشرات خاصة .

٣ ـ ان لا يكون ملحمة شعرية ، او قصة روائية ، او مترجماً عن لغة اخرى .

٤ ـ ان لا تقل صفحات الكتاب عن ٢٠٠ صفحة ، ولا تزيد على ٤٠٠ صفحة بالقطع المتوسط المألوف .

٥ ـ لا مانع من أن يقوم بتأليف الكتاب اكثر من واحد او يقدم باسم جمعية من الجمعيات او باسم مجمع من المجامع العلمية او كلية من الكليات .

وللتعاون على شؤون هذه المباراة الكتابية فقد تشكلت لجنة مقرها النجف الاشرف ـ العراق ، وقررت ما يلي :

اولا ـ ان يكون للجنة امين سر تعنون باسمه الرسائل والكتب ، ويكون مسؤولا عن جميع المواد التي تصل اليه : ويسمى : امين سر اللجنة .

ثانياً ـ تخصص جوائز مالية للفائزين ، قدرها (٧٠٠) دينار عراقي وتوزع على النحو التالي

١ ـ الجائزة الاولى ، وقدرها ٤٠٠ دينار عراقي .

٢ ـ الجائزة الثانية ، وقدرها ٢٠٠ دينار عراقي .

٣ ـ الجائزة الثالثة ، وقدرها ١٠٠ دينار عراقي .

ثالثاً ـ تعلن النتائج في المهرجان الكبير المنعقد كل عام في مدينة كربلاء ، وذلك في ليلة مولد الامام علي ١٣ رجب الحرام لسنة ١٣٧٦هـ والمصادف ١٩٦٦/١٠/٢٣ .

رابعاً ـ المدة المقررة لتأليف الكتاب هي ستة اشهر ، ابتداء من اول شهر ذي القعدة الحرام لسنة ١٣٨٥هـ والمصادف ١٩٦٦/٢/٢٠

خامساً ـ الكتاب الذي ينال الجائزة الاولى يكون للجنة وحدها حق التصرف فيه ، من طبع او ترجمة او اتفاق مع دور النشر ، ولا يجوز للمؤلف ولا لغير المؤلف نشره

تكريماً للكاتب السوفياتي الكبير ميخائيـــل شولوخوف حامل جائزة نوبـــل للادب عن سنة ١٩٦٥

الخطباء :

الدكتور جورج حنا — الاستاذ سعيد عقل : قصيدة

الدكتور سهيل ادريس — الاستاذ رئيف خوري

وذلك يوم الجمعة الواقع في ١٨ شباط سنة١٩٦٦ ، الساعةالسابعةمساءفي قاعةالمحاضرات التابعة لوزارة التربية الوطنية – بناية الشرتوني .

◄ الشيخ رضا فرحات ►

ليس من مات فاستراح بميت — انما الميت ميت الاحياء

عصفت به يد القدر قبل الاوان ، ذلك قضاء الله ولا راد لقضائه ، ليت تلك اليد ، اطاحت بالمنافقين والمشعوذين بالكسالى والاتكاليين لا بمن كان مثلك ينفع ، يعمل ، يجاهد، يقدر ، لم يأخذه الغرور ، فأوجد من العدم شيئاً ، وأنشأ من الجدب والقحط خصباً، ضاقت به القرية فجاء المدينة ، ودخل حياة المجتمع من بابها العريض الواسع ، عرف ان المسجد لا يصلح بدون المدرسة ، فما انتهى من الاول حتى بدأ بالثانية ، عصامي عرف كيف يعيش ، وعالم عرف كيف يعمل ، وانسان علم من اين الطريق ، عاش بالالم وبالمرارة في حياته رغم انه كان يعمل للآخرين ، للمجتمع لا لنفسه وناهيك باستجداء الأكف ألمـــاً يحز في النفوس ولو في سبيل المشاريع الخيرية والحيوية حيث هناك اناس لا يفرّقون بين الصالح والطالح بين المخلص والخائن ، سُئلت عنه وعن غيره في أمكنة متعددة فأجبت بأن هذا مخلص يجب ان تعطوه .

وقد اقيم له مأتم حافل حاشد وشيع الى مرقده الاخير بمجالي التكريم والتعظيم ، كما اقيم له اسبوع منقطع النظير ألقيت فيه الخطب والقصائد ، وكانت جميعها موفقـــة تصور واقع الفقيد العزيز عليه الرحمة .

العزاء كل العزاء بما خلّف من اثر نافع وسمعة طيبة وخلف صالح وخصوصاً بنجلـــه فضيلة العلامة الشيخ محمود فرحات الذي ينتظر منه ان يملأ فراغ ابيه بكل نشاط واخلاص فندعو الى الالتفاف حوله ومؤازرته ومناصرته والله ولي التوفيق ، تعازينا الحارة لانجـــاله وآله وذويه .

مجلة علمية أدبية سياسية تشرة

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ أشهر بألف صفحة تلفون المطبعة ، ٥٠

العدد الاول والثاني — ربيع الاول وربيع الثاني / ١٣٨٧ حزيران وتموز /

تاريخ

أبحاث قانونية

شعر

مسرحيات، قصص

ترجمات

ستون عاماً سماناً

"العرفان" في خدمة العرفان

بقلم نزار الزين

إلى قراء ... والمشتركين

عزيزي القارئ ... سرابي

هذه عام العرفان الستون تطل ... ونحن والحمد الله اكثر
مضاء وحزما وعزيمة ، لا نتأخر عن السير الى الامام والنهوض دوما ب
الى القمة حسبما يقتضيها ماضيها وحاضرها الناصع وجهادها الرائع .

ولقد كانت العرفان منذ نشأتها ولم تزل الى الان والحمد الله تجا
سبيل الوحدة العربية ، وتناضل لاجل قضية فلسطين العزيزة ، ثم تدخر
بالتضحية في كل غال ونفيس للوصول الى هدفها الاسمى ومبدئها الم
وعقيدتها الفضلى . كما انها تبذل اقصى جهودها في خدمة العلم والادب
والعرفان ، في خدمة المواطنين والمهاجرين ، وفي خدمة الامة والوطن .

وهنا لا بد لي من اظهار واقع وتبيان حقيقة لبعض المشتركين لان
يجهلها وهي ان العرفان تكلفنا اكثر من قيمة الاشتراك العادي عدا أتعاب
يهمنا أن نكافأ عليها ، ولولا انها رسالة ولولا أنها أمانة ونخشى ان ت
تنتقل الى ايد غير امينة على حفظها ورعاية مبدئها وعقيدتها لما تمسكنا به

وانا نفخر لا مباهين ونعتز لا متكبرين بأن العرفان تدخل الى كل
فتفيده وتنفعه ، تفيد الاب والابن والحفيد ، كل ما فيها ينفع وليس فيه
على ان الاجزاء العشرة اذا ما جلدت آخر السنة فانما تحفظ قيمتها المادية

وهنا في بدء هذا العام الهجري الجديد لا بد لي من أن اوجه كلم

تنتجه قرائحهم وعقولهم ، ولانصار العرفان الماديين الذين يغذونه بالغيث اللازم لاستمرار صدوره •

وليسمح لي الجميع انصارا ومحبين : مشتركين وقراء ومطالعين ان اقـ لهم بكل مودة ومحبة واخلاص ان « العرفان » منهم واليهم ، وهي دائما و في خدمتهم وتحت تصرفهم ؛ وان صاحبها جندي لهم من جنود الجهاد والتضح وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه •

لقد مرت أثناء عطلة العرفان ذكريات وذكريات نمر بها سراعا ؛ أولها في المـ ذكرى الحسين بن علي عليهما السلام سيد الشهداء ، وهي كما قال سماحة مفـ الجمهورية اللبنانية ليست للشيعة ولا للسنة ، بل للمسلمين جميعا ونضيف عـ ذلك انها للانسانية جمعاء ، وقد اعطتنا درسا وعظة وعبرة : ان الظلم لايدوم دام دمر ، صحيح ان يزيد قتل الحسين « ع »ولكن الدولة الاموية كلهـ تعش بقدر حياة رجل واحد • وثانيها : ذكرى الشهداء اي شهداء ٦ أيار ولقـ احتفل بهذه الذكرى في لبنان كالعادة احتفالا رسميا وشعبيا ، وكان خـ الاستاذ محمد علي الرز أمين سر عصبة تكريم الشهداء أحسن ما قيل في المناسبة ولكنه نسي حفظه الله عند ذكر العصبويين الاموات ذكر رجل لم يكن عصبة تكريم الشهداء فحسب ، بل كان يلقب بالشهيد الحي لكثرة ما تعـ للشهادة ، الا وهو الشيخ احمد عارف الزين مؤسس العرفان •

مع ضخامة هذا العدد وانه بحجم عددين فقد كان بودنا ان نجعله عـ واحدا لولا الظروف الراهنة الطارئة ، فالى الملتقى قارئي العزيز في أول جمـ الاولى حيث يصدر العدد الثالث من العرفان •

افيقي ، افيقي امة العرب وانهضي ففـارسك المغـوار آن لـه السبق

اذا كنت تستسيغـ [illegible] فلا تستثيـ [illegible]

الأرضُ السَّليبَة .. فلسطينُ العَزيزة

لا شك بان الاستعمار حين اوجد اسرائيل وهيأها لتمتقر في فلس
اوضعها شوكة في اعين العرب ، وقاعدة للنفوذ المستعمر في الشرق الاوس

وكانت ثورات وكان جهاد ضد المستعمرين واسرائيل ، « وكان ما
لست اذكره » ، وما اقبل الشهر الماضي واذا باسرائيل تريد ان تغتنم فرص
حكام العرب على انفسهم فتظن انها ستضرب ضربتها القاصمة فتعتدي على
وعلى الاردن ، ازاء هذا الاعتداء الآثم والظلم الغاشم ، اعلن سيادة الرئيس
عبد الناصر اقفال خليج العقبة في وجه اسرائيل ، فكان اهم حدث تاريخ
قضية فلسطين منذ سنة ١٩٤٨ الى اليوم ، ثم قاد جلالة الملك حسين طائرته و
القاهرة مؤيدا اخيه الرئيس جمال وكان هذا الحدث التاريخي ايضا لا ي
عن الاول ، لان فيه وحدة العرب التى هى ضرورة قصوى للقضاء على ا

وقبل اعلان الحرب المقدسة على اسرائيل لانها ابتدأت بالعدوان
العرب ، وقف لبنان وقفته المشرفة حكومة وشعبا مؤيدا حق العرب في
وواقفا بجانب شقيقاته العربيات ، وهذا الامر لم يكن مستغربا لان مو
نحو العرب والعروبة كان دائما مشرفا والحمد الله واظهر جميع العرب
وشعوب تأييدهم لحق العرب والوقوف صفا واحدا ضد كل عدوان
كتابهم وشعراؤهم يلهبون الحماس ويدعون الى الجهاد والنضال في ه
العصيبة ، فها هو شاعرنا الكبير الصافي يبرز الينا في قصيدته :

وحـــدة الــــدم

نهض العــرب بالنفـوس الابيــة ونقــاء العــدى لهـم ...

وحدتنــا الدمـاء يوم المنايـا ان هـذي للوحـدة ال...

ما اختلاف الاعراب الا مراث — لقواهم نحو القوى الاجنبية
مثلما تلزم الجيوش مراتب — لحروب (حتى تظل قوبه
قد كملنا من الخلاف مراتب — وزحفنا الى النضال سويه
رغبة الحرب اسكرتنا فدعنا — من عقول مثبطات ، دنيه
موتنا اليوم في النضال حياة — ما وعتها الا النفوس السنيه
قد زحفنا بكتلة من نفوس — واساطيل من عزائم حيه
فجر العرب ذرة من دماهم — هموزت باقنابل الذريه

كما يبرز الينا شاعر الحرية والنور الاستاذ توفيق ابراهيم في قصدته

نشيد العودة

اعلنوا الحرب على المغتصب — بامتشاق السيف لا بالخطب
واستردوا مجدكم وانتزعوا — من لصوص الغدر ارض العرب

يا فلسطين اهدري وانفجري — ثورة عاصفة بالشرر
واتنضي السيف ودقي واضربي — عنق الافعى وذيل الاجنبي

ضجت القدس وصاح الحرم — اين سوريا واين العلم
اين رب النيل اين القمم — قادة الثورة والشعب الابي

أترى صهيون تغزو ارضنا — وافاعيها تجوب الاردنا
وترى « المبكى » جدارا للخنا — يتحدى مهد عيسى والنبي

يا فلسطين استعدي للقنا — زمجر الحشد فسرنا فوق

فرحفنـا ورفعنـا العلمـا   فـوق ابراج الخليـج العرب

طوقوهـا واعبـروا اسوارهـا   وانشروا الرايـات وامحـو

دمروهـا وارجمـوا اوكارهـا   بلظـى الحقـد ونـار الغضـ

ويطل علينا الاديب الشاعر المحامي الاستاذ اسعد علي في ديـوان « عاصفه » يصدر قريبا في دمشق فيقول : في فاتحة مجموعته تحت عنو

روح عاشـق

الى الجيوش العربية الباسلة

تسافـر في امنيـة روح عاشـق   وتصطـاد العواصف والعسو

تحولهـا حيـاة .. او ضيـاء   وتفتحهـا على الذيب منـار

تصير توالمـا وسمـاء فتـح   ومحتمـلا بعين الشمس بارق

عشقت الارض محتضنـا بنيهـا   بأجنحة الصمود .. انـا الـ

انـا العربـي مبتدئـا مصيـري   اصاعد ، او اصادق ، أو اعا

وهـا هو التاجر الاديب السيد محمد علي اسماعيل يشله اتحاد والوحدة فيقول من قصيدة تحت عنوان :

فـي سهـل حطـين

قف في ربى الشام، والاهرام جذلانا   واسمع من الترب انغاسا و

وانظر تر النيل ان فكرت، في بردى   نهران قد وحدا فليحـي نهر

لم تكتب الحرف والتاريـخ امتنا   الا بزاكـي نجيع مـن ضحـ

في سهل حطين كـم عجت ركائبنـا   وكم بعثنـا الى اليرموك فر

قد هب كالليث للتحرير منتفضا ‏ يبني لامته مجدا وعمرانـ

وفي صباح ٥ ــ ٦ ــ ١٩٦٧ بدأ العدوان الاسرائيلي على الجمهو
العربية المتحدة فاغارت طائرات العدو على القاهرة ؛ فـردت لها الجمهور
العربية المتحدة الضربات القاصمة ، ولا عجب كما قلنا ان يهب لبنان و
حماسة رئيسا وحكومة وشعبا ، فيعلن تأييده . واذا بالعرب من مشرقهم
مغربهم جميعا يدا واحدة وقلبا واحدا ، وها هي البلاد العربية باجمعهـ
الجمهورية العربية المتحدة الى الاردن الى العراق الى سورية الى لبنان ف حـ
ضارية مع اسرائيل صنيعة الاستعمار . واذا بالدول الكبرى بما فيها روسيا
كان يعتقد بعض العرب انهما صديقتهم تساند اسرائيـ
اهـذه هـي الديمقراطية اهـذه هـي العدالـة ؟! مساندة الظل
والعدوان ، ولا شك بأنه قد آن القضاء على اسرائيل وضربها الضربة القـ
والرمي بها عاجلا مهما امكن خارج بلاد العرب والشرق الاوسط .

وطالما ان العرب قد اجمعوا ، فلا شك باننا سنصل الى الغاية وسـ
الهدف المنشود بحول الله . ولا حاجة بنا الى الهاب الحماس في نفوس وفـ
الجماهير ودعوتهم الى الجهاد والنضال ، فاننا نرى ان جميع الحكومات والشـ
العربية من الخليج الى المحيط شعلة وهاجة تنشد امرا واحدا هو القضاء
اسرائيل وقلع كل شوكة للاستعمار في الشرق الاوسط .

وليعلم الجميع ان بلاد العرب للعرب ، وان العرب لا يرضـون
يقبلون باي نفوذ استعماري .

نكتب هذه الكلمات ونحن في اليوم الثاني للمعركـة ، وسنوافـي ا
بملاحق عن الحالة العامة .

بين بوذا وأبي العلاء

بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

الديـــن انصافك الاقوام كلهم   وأي دين ابي الحق ان
والمرء يعييه قود النفس مصحبة   للخير وهو يقود العسكر

توطئـــة :

يا لله . ما اصعب حظ الانسان على الارض؟ ولد بين الآلام والا
وتقلب بين الحرمان والمصاعب وذاق العذاب اشكالا والوانا ، وهو لا ينفك
بين الاوجاع الممضة والاسقام المهلكة ، والجروح النفسية الخفية من فراق
وموت قريب ، وجفاء صديق ، وحب فاشل ، وخيانة خليل ، وسراب الآ
الكاذبة ، واكثر ما يدمي الفؤاد تنازع البقاء وسفك دماء الابرياء طمعا في
الزائف . وآخر ما يتجرعه المرء كأس الموت الحنظل . فأي شيء يدعو الـ
التفاؤل ؟ اتلك اللذات القليلة التي يتمتع بها البشر من طعام وشراب وغير
ام بهرج الانوار اللامعة الان التي ستنطفيء عما قريب ؛ فيصبح الانسان
هامدة ، لا فرق بينه وبين ذلك الحجر الجامد الملقى على قارعة الطريق وا
حس فيه ولا حيـــاة ؟.

ها هو الانسان ، وها هي كرامته . نعم حظه وكرامته ، فالحيوان بـ
ما يظهـــر لنا لا يفقه من امر الموت شيئا ، ولا يؤثر فيه الالم هذا التأثير ،و
لان من فقد الاحساس ، فقد فقد الصفة البشرية ، ومن اضاعها ، فقـــد خ
الكـــرامـــة .

لتخفيف هذا المصاب ولتلطيف وقعه ، بعثت الانبياء والحكمـــاء ،
الانسان خيرا بحياة مقبلة ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ، وجسر لتلك
التي لا تعرف الموت ولا الاسقام والالام ، فاستبشر بذلك خلق كثيرون .

ولو كانوا من المؤمنين حقا لتبدلت الارض غير الارض ، ولرضي كـل انسا
قدر له من الرزق والمجد ؛ بل لزهد كثيرون عن متاع الحياة الدنيا وغرورهـ
الاخـرة في عين المؤمن لخير وابقى .

لعل اعمق الحكماء والشعراء بين البشر هم المتشائمون الذيـــن يصو
الحيـــاة ألما وشقاء لازما وفاجعة مؤلمة ؛ فمنهم اعظم الشعراء في العالم . ا
الذين وصفوا لنا الالم بصورة يدمى له الفؤاد ؟ . أليس وصفه للحروب ا
(هومر) اليوناني كان اشد اثرا على النفوس ؟ اليس وصفه للحروب الدامي
والمغامرات المخيفة ؟ اليست حياة امرىء القيس وعنترة وغيرهم مـــن الجاه
والمتنبي مداح الامراء ظاهرا ورقيق الشعور باطنا وشاعر المعري هي سلس
الآلام ؟ ولماذا لا تزال فاجعات سـوفوكليس اليوناني الخالدة تؤثر فينا ؟ لو
وجدت صدى في نفوسنا مستحبا . للمأساة روعة خاصة في النفوس نعلم ذل
قطع شكسبير وغوته وراسين وكورني وغيرهم ، وللهزليات تفاهة يزدري به
الا تجد ايها الانسان الرقيق الشعور لو انك ذهبت الى رواية هزلية مهما كا
من فكرة قيمة انك اضعت وقتك سدى ؟ واي شيء يهزنا مثل المأساة والنكـ
الانسانية المؤلمة ؟ والرسامون من هم الخالدون ؟ اليس الذين هم صوروا لنا
على جلجلته ، فمن آلام المسيح في القرون الوسطى والذ قن خاص غذى الفنـ
الاوروبية قرونا عديدة ، ولا يوجد مؤسس مذهب على الارض ، مهما كان
قايلون لم يعرف الالم بعمقه او لم تكن فيه مسحة من تشاؤم .

الالم هو اكبر دعاية في اتباع المذاهب ، فكم ادمى الصليب قلوب ا
من اتباع عيسى الخلص . وكم بكى المسلمون لضرب النبي واذاه ؛ واي
كان اكبر دعاية للشيعة مثل تعذيب الحسن والحسين . ولو ان شاه العجم
مؤسس البهائية وشاه ولم يصلبه لما قام لمذهبه قائمة .

من الغريب ان نرى انتشار الديانات العالمية الثلاثة من اسلامية ومسي
وبوذية يتناسب مع شدة المروي عن المؤسس من الالم ؛ فآلام محمد كانت ا

لا ادري هل الصدفة جعلت ذلك التناسب بين عدد التابعين والاثم (
المصادر التي وصلت الينا) ام ان هناك عوامل اخرى لعبت دورها ايضا . ع
ففي حياة المتألم الكبير بوذا وفي مقارنتها بآلام حكيم المعرة لعبرة لاولي الا

مقارنــة بين حيــاة بوذا وحيــاة المعــري

تختلف حياة بوذا عن المعري اختلافا كليا ، فبوذا كان اميرا وولي عه
عظيم من ملوك الهند بذل والده كل ما في وسعه ليجعله سعيدا منعما مترفا ،
كل اسباب السرور والفرح تحيط به : قصر شامخ وعز باذخ ، وثروة طائلة
ذهب وفضة وحلي ، وخدم مطيع وبساتين غناء ، وجنات تسر الناظرين وش
معتب ، ووزراء مخلصون ، واهل يريدون للامير كل خير ، ومجالس انس
تتقمم ، وحفلات غنائية رائعة ، ونجاح في حياة الغرام لانه (حسب المصادر)
الامير الفتاة التي عشقها وهام وجدا بها ومع ذلك بين احضان تلك النعمة
يحسدونه عليها آلاف من الناس كان متشائما . هجر قصر والده مرتديا ثـ
المتسولين ، زاهدا في الثروة والمجد ، هائما على وجهه في الغابات والبـ
مفكرا في الم البشر ، باحثا عن الحقيقة ، ضاربا لنا اكبر المثل بان التأثيـ
الخارجية فقط لا تكون شخصية الانسان ، فلو كان ذلك كذلك لكان بعيد
روح التشاؤم ولعاش كما عاش اجداده بين عز الملك ولذة الثروة ، نعم ان -
بسيطا قد قلبه من انسان طروب الى رجل متشائم ، وذلك عند رؤيته ميتا و
مريضا ، وطيرا قد ضرب بالقوس وهو يتخبط بدمائه . ان هذه المناظر كان
السبب في تفكيره العميق وفي انقلابه الفجائي . وكم يمر الناس على مناظر
اشد فاجعة مما رآه هذا الامير دون ان تترك في نفوسهم اثرا .

اما المعري فكما يعرفه كل من اطلع على تاريخ حياته ، فقد عرف الالم
فيفقده نور البصر وهو طفل وبموت ابيه وهو صبي يافع وضيق ذات يده
امه وهو في شرخ الشباب ، وغير ذلك من الامور ، اصبح متشائما . ومع ذل
فهنالك تشابه في المبدأ ، رأى بوذا الالم في غيره فتألم على البشرية جمعاء ،

كان بوذا ايثاريا (اي يؤثر غيره على نفسه) ، وكان المعري اجتماعيا
انفراده وعزلته عن الناس ، فجوهره الكريم دل على ان المصيبة ليست مصيب
بل هي مصيبة العالم اجمع ، فالوجود هو مأساة في نظره ، وفي الحقيق
كلاهما كانا اجتماعيين . نعم ان بوذا رأى الالم في غيره ولكن استقراءه
الى معرفة الالم المنتظرة كفرد من افراد البشر ، فتألم على الانسانية ، وان
بوذا ارق احساسا وابعد نظرا من المعري ولكنهما في الحقيقة متفقان في الج
وما يدرينا لعل المعري لو كان من ابناء النعمة والسعادة كما كان بوذا لانت
مـ انتهى اليه ذلك الحكيم الهندي ، فنفسيته تدل على نفسية تبغي الايثـ
وبعظة قليلة تدرك امورا جمة ، كما ادرك بوذا ايضا .

هذه هي في الحقيقة نفسية النبغاء والعباقرة في العالم ؛ فهي تعلو فـ
نفسها ، متجردة عن انانيتها ، حادث بسيط ينقلها الى الولوج فـي سر الع
وسواء أكان المعري متأثرا فعلا من البوذية ام لم يكن فان كثيرا من اقواله
تشبـه مؤسس تلـك الديانة .

ان اول ميزة يمتاز بها هذان الحكيمان هي التشاؤم ، فبوذا كان متشا
الحياة ، والمعري بمناسبات عديدة اظهر تشاؤمه القاتم :

عيشـ وموت واحـداث تبدلها ينوبنـا ومهـود بيـن ارحـ

امر حصى النوم بعد الفكر صاحبه ومثلـه لـرقـاد وارد حـ

فالمعري منذ شبابه كان متشائما ففي سقط الزند نرى ذلك عند ما يجد
كلها تعبا « تعب كلها الحياة » وعندما صار كهلا وشيخا زاد تشاؤمه :

متـى انـا للـدار المريحـة ظاعن فقـد طـال في دار العناء مقام

وقد ذقتها ما بيـن شهـد وعلقـم وجربتهـا مـن صحـة وسق

وما دام الموت هو آخر ما نلقى فما قيمة الحياة ؟

هبيني عشت عمر النسر فيها وكان الموت آخر ما لقيت

فرغبة الحياة اذن ناشئة عن جهل :

رغبنا في الحياة لفرط جهل وفقد حياتنا حظ رغيـ

ان هذا التشاؤم من كليهما لمصير كل شيء الى الزوال :

ما احسب الكوكب المريخ او زحلا الا اميرين ان طال المدى عزلا

فالشباب هو السكر وفي الشيب اليقظة :

وقد لاح شيب في الذرى فصحوتم ، وصح لكم ان الشباب هو السـ

التشاؤم

هذه الروحية التشاؤمية ناشئة عن الم مضن كما ذكرنا ، وانا لنرى الالم
هذا الموجود عند كلا الحكيمين ، فمذهب بوذا مؤداه ان الحياة ألم ، وا
يقول :

ملي الله ربك احسانه فانك ان تنظري نالمـ

وهذا الالم كما يعتقده كلاهما لا شفاء منه ابدا ، فبوذا يشير الى ام لا تعـ
معنى الموت فقدت وحيدها : يعطيها عزاء لذلك : الحصول على حبة خردل مـ
بيت لا يعرفه الموت لمداواة ابنها ، والمعري يقول :

كل يحاذر حتفا وليس يعدم شربـ

ويتقي الصارم المضـ ـب ان يباشر غربـ

والنزع فوق فراش اشق من الف ضربـ

الالم

الموجودة في العالم على اختلاف نزعاتها وتباين اغراضها الاسود: فبدت
سيول الشرور من ان تطغى •

اذا حدثنا المفكرون عن الشرور ، فقد اتخذ المتشائمون خيوطا جديدة
ثوب تشاؤمهم الاسود الحزين • لذلك وصف بوذا او بالاحرى البوذيون
يتكلمون بلسان امامهم ، شرور العالم المخزية وصفا شائقا • ولعل اجمل
ما ورد في وصف (آسيا اللامعة) لمؤلف بوذي مجهول الهوية والمترجم ا
الانكليزية من قبل (ارون ارنولد)لندن ١٨٨٤ ، من ان مدبر هذا الكون
من شرور العالم متمنيا ان يعلم الناس عن بعضهم لبعضهم بعضا قا
(ما اجمل هذا الكون لو ان جميع مخلوقاته من
عقول وبهائم تحابوا وتوادوا واقتربوا من بعضهم بعضا دون سفك دم
وشاعرنا المعري المتشائم اكثر في شعره ونثره من ذكر شرور هذا العالم ،
قال في لزومياته :

ان الشرور لكالسحابة انجبست لا كالسرور كأنه برق خل

وهي لا تقف عند حد بل تشتعل ولا تهمد :

الخير كالعرفج الممطور ضرمه راعٍ فثيط ، ولما ان ذكا خمدا «ثبطت

والشر كالنار شبت ليلها بغضا يأتي على جمرها دهر وما همد

فالشر في نظرهما طبيعة في الانسان لا مندوحة من القضاء على هذا
الدفين الكامن في الجملة الانسانية : فاذا اردنا القضاء عليه يلزم القضاء
الانسانية نفسها ، او كما يقول شاعرنا في رسالة الغفران : (واذا اللبيب
النظر لم ير الحياة الا تجذبه الى الطير ، وتحث جسده على السير ، فالمقيم
اوتحال لا تبث الاقضية به على حال ، صبح يبسم ومساء لا يلبث معها ا
كأنها سيد اضراء ، والعمر ثلة في افتراء ، وهما على السارح يغيران ، فيفني
السائمة ويبران) ويقول في اللزوميات :

يجور فينفي الملك عن مستحقة — فتكسب اسراب العيون الدوام

ومن حوله قوم كأن وجوههم — صفا لم يلين بالغيوث الهوام

عدوا، لهم ظلم الضعيف سجية — يسمون اعراب القرى والجو

فالشرور هي طبيعة هذا المخلوق :

متجمون وملدون ومبشر — متنصرون وهائدون رسا

وبيوت نيران تزار تعبدا — ومساجد معمورة وكنائس

والصابئون يعظمون كواكب — وطباعهم كل في الشرور حبا

او :

قد فاضت الدنيا بأدناسها — على براياها واجناسها

والشر في العالم حتى التي — مكسبها من فضل عرناس

وكل حي فوقها ظالم — وما بها اظلم من ناسها

اذن فان الشر طبيعة هذا الوجود :

وجدت الشر ينعم كل حين — ومن نعم به حمل الحس

وليس الخير في وسع الليالي — فكيف نسومها ما لا يس

او :

تخير خلقنا والشر طبع — فما تحتاج فيه الى اختـ

فالشر في نظر حكيمنا المعري كما عند بوذا قد عم العالمين :

هو الشر قد عم في العالمين — اهل الوهود واهل الـ

او :

اما هدى ؛ فوجدته ، ما بيننـــا سرا ، ولكن الضــلال جمــ

او :

والخلق شتى ، ولكن ضمهم خلق للشر ، لم يلق بـين الناس اقر

التعلل بالآمـــال

نعم ان الدنيا لألم مرير ، ولكن اي شيء يزيد هذا الالم في المنشائب
التعلل بالآمال لا يوجد شيء حقيقي ، وهذا ما يسمى بلسان البـوذية بعطش
الوجود ، والمعري يقول في الفصول والغايات : (لو انصفت يا ابن حواء
تنصف ، لاعز الناس عليك اعتى نفسك ، اذن لازجر قلبك ، وقصر املك ، و
الحـــق عـــن الاباطيـــل) . ويقول في محل آخر : (غفرانك اللهم ، عرفت
او تمعت المعرفة ، وعلمت انها اخون من الورقاء ، وشر العلم علم لا ينتفع به
اللزوميات قـرأ :

تعلـل الناس حتى بالمنـى وسمـا ذو الغور يهدي الى النجدية القـ
ارى تبين لمجـرى السيل اخبيـة فالحزم ينزلـك الاخياف والقبـ
بلـى لجسم وبلوى خلف مصطحب ان قلـت لا عند امر عـن قال

فكل وعـد وعـد كـاذب :

سحـائب مبرقـات مـرعـدات لمجـدـة كـل حـي موعـد
وكيـف يقـام فـي امـر مهم ليفعـل والمقـادر مقعـ

فالحنين الى الامل يزيد ويفسـد الفكر كما اعتقد بوذا وكما صرح الم

احـن الـى امـل فـاتنـي ومـا للشبـوب وعيش الفـ
منـى قـرقـر الهـاتف المكرمـي هيـج شوقـا الـى قـر فـ

وكيف اقضي ساعة بمسره   واعلم ان الموت من غرمائي

او :

وكل يؤمل صفو الحياة   وذلك في فلك لم يـ

الـزهـد

ينتج من ترك التعلل بالآمال الزهد ، فكلا الحكيمين ، زاهدين الى ا
حدود الزهد ، نرى ذلك في اعتزالهما عن الناس ، وحثهما العالم الى ذلك
زهد بوذا وهكذا فعل ابو العلاء :

فجنب الزهو في الدنيا فلو زهيت   غر السام لذم القطر اذ تـ

فاعجب لعود الغواني لم يخف هرما   ولا يراه زمان في السرى

او :

وان اقتناع النفس من احسن الغنى   كما ان سوء الحرص من اقبح

فرغد العيش ظل زائل ، صرح بذلك بوذا ، وقال المعري في محلات
من الفصول والغايات ، وفي ما نشر عن الايك والغصون وفي المزوميات

وكيف للجسم ان يمضي الى رغد   من بعد مارم في الغبراء او

فالدنيا اذن غرور تغش الجاهل فقط :

ودنياك غريها جاهل   فتبت كل حال وتـ

ويقول في محل اخر :

الروح تنأى فلا يدرى بموضعها   وفي التراب لعمري يرفت (١) الـ

وقد علمنا بأنا ، في عواقبنا   الى الزوال ، فلم الضغن واتـ

هذه الاوضاع الكونية ، وهذا الحظ العاثر للانسان المنكود يقضيان ب
اخذ الحياة بصورة جدية ، فالالم على زعمهما هو الاصل ، وما الشرور الا لت
الاعصاب من جراء عدم الانتباه . ان هذه الحقيقة المرة لكل من حكيمينا المتشـ
جعلهما يميلان الى الجد تاركين الهزل وكل ما يبعدهما عن الحقيقة جانب . ـ
جوهرهما فكرمت معه سيرتهما ، فلا غرابة من اجل ذلك ان نرى عند كليهما
عظيمة على الخمر والمخدرات ، لان التمويه في نظريهما شأن النفوس الصغير
والجري وراء الحق شأن العظماء من الناس . الدنيا الم وشرورها كثيرة ، و
ذلك فتخدير الاعصاب غير جائز :

رعى الله قوما مضى دهرهم — وما فيهم احد يهـ

ويوضح اكثر من ذلك في بغضه للتدليس :

اطلبتم ادبا لدي ولم ازل — منه اعاني الحجر والتفليـ
ما كنت ذا يسر فاجمعه ولا — ذا صحة فأحالف التغليـ
واردتموني ان اكون مدنسا — هيهات غيري آثر التدنيـ

فالمعري كبوذا او غيره من الحكماء الخالدين ، بعيدين عن التدليس
البحث عن الحقيقة وان كانت مرة .

ضد النسل

الدنيا شرور في نظر الحكيمين ، او ليس الاوفق ترك الزواج والهرب
المرأة مهما خدعتنا ببهرج جمالها . هكذا فعل بوذا ، وهكذا فعل ايضا
العلاء واتخذ ذلك مبدأ له :

وما دنياك الا دار سوء — ولست على اساءتها مقيمـ
ارى ولد الفتى عبئا عليه — لقد سعد الذي امسى عقيمـ
اما شاهدت كل ابي وليد — يؤم طريق حتف مستقيمـ
فاما ان يربيه عدوا — واما ان يخلفه يتيمـ

ضحتك لا تكدح فاذ خفت مأثما   فعرس ... ـسل فذلك أحـ

او :

انسـل واعقم فالتوحـد راحـة   سيـان نجلـك والحيث الذا...

او :

دع آدما لا شفاه الله من هبـل   يبكـي على نجلـه المقتول هابيـ...

ونحن من حـدثـان نشتري عجبـا   ومعشـر يقفـون الغـي تسيـ...

السلبيـة

ان هذه السلبية عند بوذا والمعري لا تقف عند افكار النسل بل تتعدى...
سلبية في الحياة الآخرة وفي المدبر لهذه الاكوان . هذه هي سلبية واضحة...
بوذا وغامضة عند المعري ، او بالاحرى فان بوذا لم يذكر شيئا واضحا عن...
الاخـرة حسب ما تواتر عنه . وجل ما نعلم عن النيرفانا ، ما هي الا فناء ل...
على ما يظهر كي لا نعود الى الشقاء الارضي ، والمعري لا يذكر لنا من ذلك...
وجل ما في الامر اننا نجد فيه سلبية من عدم المعرفة الحقيقية بالكيفية ، لا...
الاقرار بالوجود اذن رغم اتفاق المعري وبوذا في الماهية في هذه القضية ،...
شـاعرنـا العربي امينا للشرائع السماوية ، او بتعبير آخر انه الف بين د...
الموروث والفكـرة البوذيـة .

امـا الالـه فامر لسـت ادركـه   فاحذر لجيلك فوق الارض تسخـ...

لان كل الاقاويل التي نسمعها ما هي الا هذاء :

كأن خطيبا موفيـا رأس منبـر   يبـث هـذاء بالكـلام المسـ...

اذا كان جسمي في الثرى غير عالم   فاحدي خيـر مـن ميتي بـ...

اننا ولا ذلك نعلم (كما سبق لنا وبينا لغز ابي العلاء ـ حلب . ٤٤...
المعري انتقل من ذلك مرح الى ايمان عميق ، ولكن مضى عليه حين من الد...

كان فيه من الشكاكين ، وقريب من السلبيين يدلنا على ذلك كثير من ...

قبــره :

هــــذا جنــــاه ابـــي علــــي ومـــا جنيـــت علـــى احـــ

بان مسحة من سلبية في هذا الوجود قد صحبته الى الراحة الابدية .

اما حياتي فمالي عندهـا فـــرج فليـــت شعـــري عن موتي اذا قد

ويوضح اكثـــر من ذلـــك بقوله :

حيـــاة ومـــوت وانتظـــار قيامـــة ثـــلاث افـــادتنا الـــوف معـــ

فـــلا تعهل الدنيـــا المـــروء انهـــا تفـــارق اهلهـــا فـــراق لعـــ

وكذلك قـــولـــه :

اسيـــر عن الدنيـــا ولست بعـــائد اليهـــا وهل يرند قطن الى دجـن

او قولـــه :

فهل قـــام مـــن جـــدث ميـــت فيخبـــر عـــن مسمـــع او مـرآ

فكل شيء في زعم المعري مثل بوذا فمصيره الى الزوال :

تـــزول كمـــا زال اجـــدادنـــا ويبقـــى الزمـــان علـــى مـــا تر

نهـــار يضـــيء وليـــل يجـــيء ونجـــم يغـــور ونجـــم يـــ

وتتجلى لنا فكرة العدم المطلق او النيرفانا التي قال بها بوذا :

فيا ليتنا عشنـــا حيـــاة ، بلا ردى بدهـــر ، او متنـــا مماتـــا بلا نشـ

اذا كنا هنا نرى بعض اقوال تتفق مع ايفور ، ولكن شاعرنـــا بعيد عن الابيقورية لعدم توخيه سعـــادة ، وان كانت سعادة ذهبية (١) والذي ي على ما يظهر من كثير من تصريحاته هو العدم المطلق ، وذلك الهدف الذي ير اليه بوذا من قبل . اذفترالشك عند ابي العلاء نذكرنا بمذهب الشكاكين شقـــاء الفكر اليوناني ــ كما عبر عبد الرحمن البدوي ــ ولكن المعري لم يـ شكـــاكا وانما اتخذ الشك مطية للوصول الى اليقين الى ان استقر في العقل

ضبط النفس

ان دنيا كلها الم وشرور ، لا تسمح بقتل النفس ولا الاسترسال الى م
لاننا لا نريد التمويه ، بل معرفة الحقيقة تحتاج الى ضبط النفس بصورة ه
وتوصلا لذلك فقد وضع بوذا في تعاليمه ضبط النفس ويروى عنه القول
عن سليمان الحكيم (ضبط النفس اصعب من فتح الممالك) . نجد ذلك
عند المعري ايضا ، كما اوردنا ذلك في الشعر الثاني الذي افتتحنا فيه مقالتنا
بتعبير آخر ايضا :

اذا المرء لم يغلب من الغيظ سورة   فليس وان فض الصفاء شد

فما لم تكن فضيلة ضبط النفس عند هذين الحكيمين فحسب ، بل
ايضا عند اكثر الحكماء ومؤسسي الشرائع ، حتى انها عرفت عند قدماء الي
قبل ان يعرفها بوذا نفسه ، وعلى كل فهي تنضم ايضا الى وجه التشابه
الحكيمين وان اتفق ايضا غيرهما معهما بذلك ، فكلاهما يدعوان الى اص
الذات قبل اصلاح الغير ، صرح بوذا في تعاليمه وقال المعري في لزومياته
زع نفسك اليوم واندبها الى حسن   فان اطاعت فأدب غيرها

لذلك فتفقد العيوب من الضروري :

عيوبي ان سألت بها كثيرا   واي الناس ليس له عي

وللانسان ظاهر ما يراه   وليس عليه ما تخفي ال

فالاتزان النفسي يتطلبه بوذا والمعري :

لا تفرحن بفأل ان سمعت به   ولا تطير اذا ما ناعب

فالخطب افظع من سراء تأملها   والامر ايسر من ان تضمر

هذه الشجاعة الادبية هي التي تنفي خوف الموت :

وجدتك اعطيت الشجاعة كلها   غداة لقيت الموت غير

عمل الخير

عمله ، واما ان يعمل لاجل نفسه ، لا يتخذه واسطة لغاية ، هذا الاعتبار الا
على قدر الفضيلة وهكذا يقول المعري :

واعبـد اللـه لا ارجو مثوبتـه　　ولكـن تعبـد اعظـام واجـا

اصـون ديني عـن جعل اؤمله　　اذا تعبـد اقـوام باجـ

اذا امعنا النظر في فكرة الخير عند بوذا نجده الى حد ما عند المعري
لا يقول لك افعل الخير ، بل يقول تجنب الشر ، فلا يقول لك كن عفيفا ، بل
دع الشهوة ، فتعاليمه كلها سلبية : وانما كانت كذلك لعقيدة قائمة في النفس
هو ان العمل الايجابي يزيدالتكالب على حطام الدنيا وهذا يزيد الشقاء على

اما الامور السلبيـة فهي تنقص الحياة مصدر الالم في الكون ، وبت
تخفف الآلام .

لا ندري هل ان فكرة السلبية الرياضية هي من اصل هندي ولكن مم
شك فيه ان فكرة الفراغ او بالاحرى الفناء الهندي (اللاوجود) هي التي و
الصفر وحلت لغزا كبيرا من الفكر الرياضي ، اذ بدونها لا يمكننا ان نعقل الا
العشري في الحساب الذي ساد العالم اجمع ، ونقله علماء العرب عن الهند
العالـم المتمـدن (١) .

ان مفهوما من هذا القبيل لا نجده عند المعري بتمامه : ولكن وصية با
على قبره بان الوجود جناية يجد مثله الاعلى في اللاوجود ، المثل الاعلى البو
رغم ان المثل الاعلى في اللاوجود . فعمل الخير لا يقرنه المعري بشيء :

فلتفعـل النفـس الجميل لانـه　　خيـر واحسن لا لاجل ثـوابه

فشيخنا لا يريد فعل الخير تجاه اجرة يتقاضاها ، ولا يترك الشر خوفا
عـذاب بلقاه ، فليس هو بتاجر يبتغي الربح ، ولا بعبد يخاف الضرب ، وس
عنده أكان بعد عالمنا المادي عالما آخر ام لم يكن ، فهو كبوذا يحب السلم ،

هذه العاطفة الفياضة في عمل الخير ، لا خوفا من عقاب ولا حبا في الثواب ، تسوق كلا من الحكيمين المتشائمين لاكرام الضعيف ، وتقضي الى الصدقات والرفق بالفقير والمسكين وابن السبيل ، نرى ذلك جليا عند بـ[illegible] والمعـري ايضـا .

اكرم ضعيفـك والآفاق مجدبـة ولا تهنـه ولو اعطيتـه القـ[illegible]

وما ثورة بوذا على البراهميين من اجل المنبوذين الا من روح اكرام [illegible] وهذه الروح نجدها عند حكيم المعرة كما ذكرنا ذلك عند مقارنتنا له بـ ([illegible] في رسالتنـا هـذه) .

لا يقف هذا الاكرام عند الانسان العاقل ، بل يتعداه الى الحيوان [illegible] من اجل ذلك كره كل من بوذا والمعري الذبح ورفض لحوم الحيوان وكل [illegible] منهما غذاء لهما ، فلم يسمحا اكراما للضعيف ، باراقة الدماء ، وهكذا وضع [illegible] في اول بند من تعاليمه العشر ، عدم القتل ، وهكذا فعل المعري ، قائلا [illegible] لزومياته :

غدوت مريض العقل والدين فالقني لتسمع انبـاء الامـور الصحـ[illegible]

فلا تأكلـن ما اخرج الماء ظالمـا ولا تبغ قوتـا من غريض الـ[illegible]

ولا بيض أمات ارادت صريحـه لأطفالهـا دون الغواني الصـ[illegible]

ولا تفجعـن الطير وهي غوافـل بما وضعت فالظلم شـر القبـ[illegible]

ودع ضرب النحل الذي بكرت له كواسب مـن ازهار نبت فـ[illegible]

فمـا احرزته كي يكون لغيـرها ولا جمعتـه للنـدى والمنـا[illegible]

مسحت يدي من كل هذا فليتنـي ابيت اشأنـي قبل شيب المسـا[illegible]

وانا لنجد ايضا في اللزوميات عمل الخير في ترك الشر وهي فكـرة بوذيـ[illegible]

تجنب الوعد يوما ان تموه بـه فان وعدت ، فلا يذممك انـ[illegible]

[illegible]

ان وجوه الشبه اذن ليست بقليلة بين بوذا والمعري ، فهي في نظرة التـ
الى هذا الكون والاحساس بالالم في هذا الوجود الارضي ، ورؤية الشرور
العالم والتعلل بالآمال والزهد الشديد في الحياة ؛ وترك الهزل واتباع الجـ
واعلان حرب شعواء على مواصلة الحياة من التكالب على حطامها ومتابعتها
والفلسفة السلبية ، سلبية في عالم الشهادة وسلبية في عالم الغيب التي وان ا
المعري مع بوذا في فروعها فيتفق في اصولها ، فعند بوذا تكاد تكون نفيا مـ
وعند المعري تظهر جهلا في المصير عقلا ، وان كان قلبا من المؤمنين ، ويتفقان
في ضبط النفس ، ويقتربان في فكرة الخير والثورة على الظلم والتساوي بيـ
الطبقات واكرام الضعيف بما فيه الحيوان ، ونقد ما سلف .

خـاتمـة

لا نعلم هل ان هذا التوافق كان صدفة واتفاقا من باب توارد الخواطـ
ان ابا العلاء درس المذهب البوذي فأخذ منه ما راق له ان يأخذ ونبذ منـه مـ
ان ينبذ كما درس غيره من المذاهب ، وان اعترض معترض ان هذه السلبية قـ
من المسيحية فنجيب على ذلك بان السلبية المسيحية تختلف عن البوذية ، فتبـ
الاولى بنفي وتنتهي الى ايجاب ، ولكن الثانية فمن نفي الى نفي .

كانت المذاهب الهندية على ما يظهر قد تسربت الى العالم الاسلامي ويـ
للمستشرق ماكس هورتن اتفاقا كبيرا بين فكرة الفناء والنيرفانا الهنديـة
اختلف الفرع فانها متفقة في الاصل ، فالصوفي الاسلامي كان يريد الفناء
الله والمتأمل البوذي كان يبغي الفناء دون الاتحاد بمدبر هذا الكون خلافا للـ
للمسيحي ، ويقال ان قصة ابراهيم بن ادهم الذي عاش في القرن الثامن امـيلا
والذي قيل انه ترك الامارة والعرش وصار صوفيا هي قصة بوذا نفسه منقول
(كما سبق لنا وبينا ذلك (٢) .

من اجل ذلك فلا يبعد ان يكون المعري قد درس البوذية وتأثر بها ولعل
قد حدث اثناء دراسته للصوفية وان كان لها من الناقدين حين زيارته بغداد



بقلم محمد جواد مغنية

في البسملة ومنطق ابليس

بعد ان انتهت من فقه الامام جعفر الصادق (ع) عرضا واستدلالا في
اجزاء شرعت بتفسير القرآن الكريم ؛ محاولا ما استطعت تطبيق آياته علي
وتصرفاتنا ، شارحا الطرق التي رسمها الاسلام لحياة مثمرة ناجحة ، مع الت
باختصار ووضوح للمعضلات العقائدية والفلسفيه ، سواء ما كان منها محل
بين المسلمين وغيرهم من اهل الملل والنحل ، او مثار للاختلاف بين الفرق الا
بعضها مع بعض .. وقد انجزت ، حتى الان الجزء الاول من سورة البقرة ،
منه تباعا بعض الفصول في مجلة العرفان مبتدئا بالاستعاذه ؛ ثم بالبسملة ،
بآداب الاسلام ، وامتثالا لاوامره .. حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
رب العرش العظيم .

اذا قـرأت القـرآن

قال تعالى : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ـ النحل
وقال : واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع ع
ـ الاعراف ٢٠٠ .

معنـى الاستعاذة

وهذه الاستعاذة التي ندب الله اليها لا تنحصر بقولك : «اعوذ بالله من
الرجيم » ، بل ان اطلاقها يشمل الثقة بالله ، والتوكل عليه ، والخوف منه
لم يقترن باللفظ والقول .. فمن اقدم في المهمات معتقدا ان من ورائه قوة
وتعينه على العمل الصالح ، ومن مالت نفسه الى فعل الحرام فصدها عنـه

بالله حقا وواقعا من الشيطان الرجيم .

ولا ظاهرة اقوى وادل على الاستعاذة بالله ، واللجوء اليه من ثقـة الانسـ
بخالقه ، موقنا بان العبد لا يضر ولا ينفع ، وانه لا شيء اطلاقا يغني عـن ع
الله ورعايته .. فلقد علمتنا التجارب ان من اعتز بغير الله ذل ، وان من است
بســواه خــاب ، وان الاماني لا تنال باللجوء الى الحكام ، ولا الى الســواد
الــى خزائن الاغنياء : انها في الله وحده لا شريك له .

مــن هــو الشيطــان

نحن لم نر الشيطان وجها لوجه ، ولكن اخبر الوحي عنه فوجب التصد
ولسنا مكلفين بالبحث والسؤال عن هويته وشكله ، وعرضه وطوله .. اجل
وصفه الله سبحانه في كتابه العزيز بالتصدي لغواية الناس ، وصرفهم عـن ط
الله ، وعمل الخير ؛ وعلى هذا فكل خاطر ، وانسان يحول بينك وبيـن الط
والخير ، ويغريك بالمعصية والشر ، ويموه الاباطيل والاضاليل ، ويلبسها ثـ
الهداية والحقيقة فهو شيطان حسي او معنوي .

ومن الطريف ان شياطين الانس يتعوذون من الشيطان ، وهم بذلك يتع
من انفسهم ، من حيث لا يشعرون ، تماما كمن يقرأ القرآن ؛ والقرآن يل
كما جاء في الحديث الشريف .. ذلك ان القرآن يلعن الكاذب الخائن ، فاذ
هذا فقد نطق بلعنة الله على نفسه بنفسه .. قال تعالى : « اولئك عليهم لعنة
والملائكة والناس اجمعين » .

الحكــم

الاستعاذة قبل قراءة القرآن مستحبة ، وليست بواجبة ؛ والامر بها ت
كالامر بغسل اليد والتسمية قبل الطعام ، ولو كانت واجبة لوجبت فــي الص
لمكان الفاتحة والســورة ، مع ان الاجماع قائم على عدم الوجوب ، قــال ص
مفتاح الكــرامة : « لم يخالف في ذلك الا ابن الجنيد ، وقد رمود ــ اي ا
بالشذوذ والغرابة » .

في مغالطاتهم وتلاعبهم بالالفاظ بقصد التمويه ، واخفاء الحقائق .. وتصرف
الكلمات فقط مع الاحتفاظ بالمضمون والمحتوى .

قيل : ان ابليس قال لله جل وعز : لايجوز ان تعاقبني على ترك السجو

قال سبحانه : ولم ؟

قال : لو اردت السجود مني حقا لاجبرتني عليه قهرا .

قال تعالى : ومتى علمت اني لم ارد منك السجود لآدم ؟ هل علمت
بعد ان امرتك وعصيت امري ، او قبل ان آمرك بالسجود ؟

قال : بل بعد ان امرتني .

قال عظمت كلمته : اذن لزمتك الحجة ، لانك خالفت وامتنعت قبل ان
باني اردت غير ما اظهرت .. هذا ، ولو الجأتك الى السجود قهرا لم يبق
داع للامر به اطلاقا .

وتجد في منطق ابليس هذا صورة واضحة لمن يلقي جميع التبعات وال
على العناية الالهية .. ان الله سبحانه لا يعامل المكلفين بارادة الخلق والت
وعلى طريقة « كن فيكون » وانما يعاملهم بالارشاد ، وارادة الطلب و
التي يعبر عنها بالامر والنهي .

وقيل : ان ابليس التقى ذات يوم بمحمد (ص) ، فقال له : ان الله
بالمرشد الهادي ، ووصفني بالمضلل الغاوي .. وكل من الهداية والغواية في
وليس في يدك ويدي شيء .

قال الرسول الاعظم (ص) : كلا ، ان في يدي بيان الباطل والزجر
والوعيد عليه ، وفي يدك الخداع والنفاق والاغراء بالباطل ، وفي يد ا
القدرة والتمييز والاختيار ، فمن احسن الاختيار فلنفسه ، ومن اساء فعليه

وقيل : انه جاء الى عيسى (ع)، وقال له : الا تزعم ان لك مكانا علي

قال السيد المسيح : ان لله ان يسحق عبده ، وليس للعبد ان يسحق ...

وقيل : انه قصد نوحا بعد ان غرق الناس ، وجف الماء ، وقال له يا نبي ان لك عندي يدا ، واريد مكافأتك عليها .

قال نوح (ع) : استغفر الله ان يكون لي على مثلك يد (١) .

قال ابليس : هو ما اقول لك .

قال نوح : ما هي يدي عليك ؟

قال ابليس : دعوت على قومك بالهلاك ، فهلكوا ، وقد كنت من قبل م... ليل نهار في اغوائهم ، وتضليلهم .. وانا الآن بعد هلاكهم في اجازة ، لا ا... من اغويه .

قال نوح : بماذا تكافئني ؟

قال : انصحك ان لا تغضب ، فما غضب انسان الا وهان علي انقياده ... تحكم بين اثنين ، فاذا فعلت كنت ثالثا لكما ، ولا تخل بامرأة والا اغريتك واغريتها بك .

ويشعر هذا المنطق الشيطاني ان ابليس من انصار الحرب ، وانه ... الاسلحة الجهنمية .

وقيل : مر رسول الله (ص) واصحابه برجل ، يركع ويسجد ، ويتضرع ، فقالوا : يا رسول الله ما احسن صلاة هذا العابد ...

قال : هذا الذي اخرج اباكم من الجنة .

وتهدف هذه النادرة او الاسطورة الى ان الانسان ينبغي له الا يغتر ، وي... بمظاهر الزهد والتعبد .

وقيل : ان موسى (ع) كان ذاهبا يناجي ربه ، فالتقى صدفة بابليس ، فقال له : الى اين يا كليم الله ؟

لـديه سبحانه ، كي يعفو عنك اذا وعدتني بالاقلاع عن غيك وضلالك .

قال ابليس : انا لا استشفع بك ولا بسواك اليه .. بل هو عليه — الله — ان يطلب مرضاتي .

قال له موسى : قبحت من كافر لعين .

قال ابليس : ولم يا كليم الله ؟ واي ذنب لي ؟ اقد طلب مني السجود وان من شدة اخلاصي له لا اسجد لسواه .. ومتى كان الاخلاص ذنبا

قال موسى : ان هذه المغالطات ، والتلاعب بالالفاظ لا يغني عنك فتيـ وسترى ماذا سيحل بـك غـدا .

قال ابليس : وانت ايضا سترى ماذا سافعل غدا ..

قال موسى : ومـا انـت بفاعـل ؟

قال ابليس : اطالب الله بوعده ، واحتج بقوله : « ان رحمتي وسعت شـيء » وانا شيء ، فوجب ان تتسع لي رحمته .. واذا كنت انا لا شيء فـ لا يحـاسـب ولا يعـاقـب .

قال موسى : ان رحمة الله تتسـع لمن فيه الاهلية والقابلية لها ، وانت عنهـا كـل البعـد .

قال ابليس : اذن اسلك سبيـلا آخر .

قال موسى : واى سـبيل تسلـك ؟

قال ابليس : ادعو من اتبعني من الغاوين ، واطلب منه تعالى ان يدعو اتبعه من المؤمنين ، ونجرى الانتخاب والاقتراع ، وعندها يعرف من الفائز على اكثرية الاصوات ، واذا انتهى الانتخاب قمت مع جمعي بمظاهرة صاخـ ابلـغ ما اريـد .

وهذه الاسطورة تهدف الى ان اهل الباطل اكثر من اهل الحق عـدد

كلية ، ومبدأ عام ، فلقد جاء في نهج البلاغة : « ان الفرقة اهل الباطل وان كـ
والجماعة اهل الحق وان قلـوا » .

وجاء في القرآن الكريم : واكثرهم للحق كارهون ، وفي آية ثانيـة : و
اكثر الناس لا يعلمون ، وفي ثالثة : لا يشكرون ، وفي رابعة : لا يعقلون ،
خامسة : لا يؤمنون .. وفي رواية اذا اجتمع اعوان ابليس ملأوا الخافقين

ولهذه النصوص وغيرها كثير وكثير قل الشيعة : ان خليفة الرسول ،
كالنبي يختاره الله ، ويستخلفه على عباده ، لا من اختاره الناس ، وبايعـ
وقدموه لانفسهم وعلى انفسهم .. ان هذا ملك على الناس ، وليس بخليفة لـ
اللـه .. اما المرجع الديني الاول عند الشيعة فهو الذي يتحلى بالصفات ا
نص عليها صاحب الشريعة الاصيل ، لا من ينتخبه الناس للدين ، ولا من يعـ
الحاكم الدنيوي بمرسوم .. كيف ؟ .. وهل لارباب الشهوات والاهـــو
يؤتمنوا على دين الله ؟ .. اذن فليختاروا وينتخبوا الرسل والانبياء ، ويفرضـ
على الله فرضا ، ويلجئوه الى الاعتراف بهم الجاءا .. تعالـى الله عما يقـ
الظـالمـون علوا كبيـرا ..

والنتيجة المنطقية ان خليفة الرسول لا يكون ، ولن يكون الا بالنص عليـ
الرسول بالذات ، وان المرجع الاكبر في الدين من نص عليه بالصفات .. فـ
تصدى لمنصب الخلافة بلا نص على اسمه ، او تصدى لمنصب المرجعية بلا نـ
على صفاته فهو مفتر على الله ورسوله .. وقد خاب من افترى .

وبعد ، فان القضيـة ، اية قضية ، سواء أكانت في الخلافة ، او في المرجـ
او غيرها لا تصدق الا اذا كانت انعكاسا عن الواقع ، وان التلاعب بالالفـا
يجعل المبطل محقا ، ولا المحق مبطلا ، ولا غير المعقول معقولا .. وان د
القـدرة على التبرير بالاقوال ، لا بالحق والواقع ، ان دلت هذه القدرة على

الاسلام وكرامة الانسان

بقلم: موسى الصدر

١ ـ في مقدمه دراستنا حول كرامه الانسان في الاسلام ، وهـو مو
يشكل زاوية مهمة في رأي الاسلام ونظرته الى الانسان ، لا بد ان نعرض ع
موجزا نتائج هذا المبدأ وتأثيره البالغ في تحقيق الهدف من الرسالة . فالخ
الاولى في طريق تربية الانسان ورفع مستواه في جميع حقول التكامل ، هي
جعله يشعر بكرامته ويهتم بشؤون نفسه والا فوف يولي لنفسه اي اه
ولا يبذل لاصلاح وضعه اي نشاط ، مهملا حاضره ومستقبله وحتى ماضي
فتفقد في هذه الحالة امكانية اقناعه بالسعي والعمل ، وامكانية التأثير عليه
دعوته لتحسين اموره واوضاعه ، والتحرك نحو الافضل . ويبقى خاملا ج
لا مباليا ، مفضلا استمراره في وضعه على تحمل عناء الحركة واعباء ال
والنشاط .

نحن لا ننكر ان حب الانسان لنفسه غريزة ثابتة فيه تفرض عليه ال
عنه والسعي لجلب الخير لها . ولكن نقول ان هذه الغريزة تبقى نشيطة ح
مستوى الوعي البشري ، فتعمل للخير الذي تجده متناسبا معها وتصد ما ت
منافيا لها .

فحب النفس هو القوة الدافعة للانسان ، ولكن الشعور بالكرامة فقط
مقام الانسان ويرسم الخطوط العريضة لسيره وتعيين اهدافه السامية ، و
الخصوم وطريقة الدفاع .

ولا ننكر ايضا امكان رفع مستوى الحياة الانسانية بطريقة الضغط
السعي والعمل ولكننا نعتقد ان هذه الطريقة ليست هي المفضلة لتكامل الا
بل فيها من النتائج السلبية والعقد النفسية والنقص في النتائج وبقاء المس
على عاتق الافراد دون الجماعات ، ما يفرض الاعراض عن هذا الاسلوب .

ان الانسان في رأي الاسلام خليفة الله على الارض ، عالم بالاسماء كا
مسجود له من جميع ملائكة الله « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في ا
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . ونحن نسبح بحم
ونقدس لك: قال اني اعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضه
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما
باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
كنتم تكتمون . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا . « الايات من ٨
٣٢ من سورة البقرة »

ومفهوم الخليفة يوضح تمام الوضوح استقلال البشر وحريته في ت
على الارض . اما السبل المرسومة له والخطوط المكتوبة عليه فهي النصائح
قررها الله لخليفته الانسان .

وتعليم الاسماء لآدم ، الاسماء التي يعود اليها ضمير «هم» المختص
العقول ، وتأكيد الله لملائكته بعد اعترافهم بالعجز انه يعلم غيب السم
والارض . التعليم هذا والتأكيد ينعكسان في الذهن امكانيات الانسان ال
وتمكنه من معرفة جميع الموجودات والقوى المتفاعله في دائرة خلافته والتي
تحت تصرفه في حياته الرسالية .

وسجود الملائكة وهم نخبة الموجودات تأكيد صريح لخضوع كافة الموج
للانسان وطاعتها له ، وهذا المعنى سيبدو بوضوح اكثر فيما بعد .

فالاستقلال بالتصرف والامكانات الكبيرة وخضوع عامة الموجودات
ثلاثة فهمها من الايات المذكورة في عبارات هي اقصى حدود التكريم .

واعتقد ان شعور الملائكة باستقلال البشر في التصرف على الار
ومعرفتهم ان هذا الاستقلال لا يتم الا اذا كان البشر يملك الاحساس بالش

وتمكن منها ، هذا الشعور هو الذي يجعل الملائكة يقولون ان الانسان

٣ ـ وابليس في رأي القرآن هو الوحيد الذي ابى السجود لآدم و
عليه فكان نصيبه الطرد من مقام ملكوت الله وجزاؤه العذاب يوم ا
« فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين •
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ، استكبرت ام كنت من العالين
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين • قال فاخرج منها فانك رجيم
عليك لعنتي الى يوم الدين • قال رب فانظرني الى يوم يبعثون • قال فانـ
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم • قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين • الا عباد
المخلصين • قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين » (الايات من ٧٣ الى ٨٠ من سورة ص) •

وابليس هذا الذي اصبح شيطانا رجيما بعد امتناعه السجود لآدم يـ
جنود الشر في حياة الانسان ويجسم الصراع محتدما في العالم كله وفي
الانسان • والمنتصرون في المعركة ، المخلصون من عباد الله هم ثمار الكو
من اجلهم خلق واصبح ميدانا لخلافتهم •

٤ ـ والانسان صنع على يد الله وفيه روح الله • « واذ قال ربك ا
بشرا من طين • فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ••
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي » الايات : ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٥ من
ص » •

فخلق الانسان من جنس الارض على يد الله ونفخ فيه من روح اللـ
واضحة عن الجوانب الوجودية الشاملة في الانسان والتي تمتد من الارض
السماء ، وهذا تعبير قوي ايضا للكرامة التي يتمتع بها الانسان •

٥ ـ وقد اعتبر الله الانسان ذروة في الخلق وقمة في الصنع « لقـ
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا ا
فلهم اجر غير ممنون • » (الايات ٤ ـ ٥ ـ ٦ سورة التين) •

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة في قرار

سورة : المؤمنين) .

٦ ــ جعل الله للانسان بين الموجودات كلها ميزة كبيرة تمكنه ان يتخلق بأخلاق الله ، ولهذا خلقه حرا يتمكن من العلم والمعرفة . ويحاول الاسلام في مواضيع عديدة في الكتاب والسنة التنبيه على هذه النقاط ، ليرفع معنويات الانسان ويشعره بمقامه المكرم وبتفضيله على الكثير من الخلق (سبق وذكر رقم ٢ بعض الآيات) .

«تخلقوا بأخلاق الله (حديث شريف) . » ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (الآية ٧٢ سورة الاسراء) .

٧ ــ ثم يعلق القرآن بان ما في الارض وما حولها خلق للانسان ومسخر « خلق لكم ما في الارض جميعا » و «سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون » (الاية ١٢ من سورة النحل) .

٨ ــ التعاليم الاسلامية تؤكد ان الله قريب جدا للانسان . وهو اقرب اليه من اي شيء ، فعلى الانسان ان يشعر بهذا القرب ويقبل على الله لكي يجد واعتزازه . « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد» (١٥ سورة ق .) « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » (١٨٣ سورة البقرة) « يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون » (٢٤ سورة الانفال) . (قلب المؤمن عرش الرحمن) حديث شريف .

والتأكيد على قرب الله من الانسان يرفع كثيرا من معنوياته ويسمو به عن الخوف والقلق والحزن . ويبعد عنه الكثير من الرذائل الخلقية التي تنتج

على خالق العالم وعظمته ومعرفته فاعتبر وحده عديل الآفاق . والحديث
يجعل منه العالم الاكبر . « سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
انه الحق » (الآية ٥٣ من سورة فصلت .) .

أتزعم انك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي   بأحرفه يظهر المضمر (علي عليه

١٠ ــ والامانة التي عجز الكون كله عن حملها تمكن الانسان
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا . ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما »
٣٣ سورة الاحزاب) .

ومهما كان تفسير الامانة ، دينا او معرفة او ولاية او شرف مسؤولية
كان ذلك ، فاختصاص حملها بالانسان تكريم له واشادة بمقامه العظيم

١١ ــ واخيرا فمقام النبوة مقام الرسالة الالهية، مقام الخلافة، مقام
مع الله ، مقام الاصطفاء ، مقام المحبة مع الله ، مقام كلمة الله ، مقامات
بالعنصر البشري وهي اشرف ما يصل اليه مخلوق على الاطلاق . « لقد
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم » (٣ سورة آل عمران)
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليه ما يلبسون » (٩ سورة الانعام)
غيرها من الآيات القرآنية الدالة على اصطفاء الله لرسله وعلى ما ذكر
الوصف .

هذه نبذة موجزة عن تعريف الانسان المشرف وتفسيره التكريمي عند
فلندخل الآن في بعض التفاصيل والتعاليم الموضوعة لصيانة كرامة الانسان
بعض جوانب وجوده او جميعها .

١٢ ــ ثم يدخل الاسلام في تفاصيل وجود الانسان ويعتمد في تشريع

٦ ـ الدين بصورة موجزة فطرة الله التي فطر الناس عليها • والدين تعبير صحيح عن هذه الفطرة • وابراز لها ابرازا غير متأثر بالعوامل المختلفة الخارجة عن طبيعة الانسان • « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون • » (٢٩ سورة الروم) • والحديث الشريف الوارد في تفسير الآية الكريمة : « (ان كل مولود يولد على الفطرة » •

فالدين بموجب هذه التعاليم هو فطرة الانسان ولكن الانسان نفسه لا يتمكن ان يعبر عنها لانه يتأثر بالعوامل التي تحيط به وينفعل بها ، فشعوره بنفسه وتعبيره عن فطرته يكسب لونا خاصا • فالصحيح ان يعبر عن هذه الفطرة الانسانية مقام آخر لا يتأثر بالعوامل الخارجة عن الانسان ، مقام هو فوق كل عامل وخالق كل مؤثر ، مقام الله الذي شرع الدين واعتبر الفطرة الانسانية المخلوقة شريعته ورسالته •

ب ـ احترم الاسلام حياة الانسان واعتبر من احياها كأنه احيى الناس جميعا ومن قتلها متعمدا كأنه قتل الناس جميعا وجزاؤه جهنم • « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا من غير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا » • (٣٥ سورة المائدة) ويشمل قتل النفس حسب التعاليم الاسلامية ، قتل الجنين •

ولم يسمح الاسلام بان يتصرف الانسان بنفسه بالانتحار اعتبارا منه بان حياته ملك له وحرم هذا تحريما قاطعا « ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان رحيما » (قرآن كريم) وجعل في قتل الخطأ دية لولي الدم ، وقد اصبح اليوم قانونا عاما ، مع العلم انه من التشريعات الاسلامية •

ويبالغ الاسلام في وجوب حفظ نفس الاخرين ويهدد الذين يهملون شؤون فقرائهم وايتامهم بحيث يؤدي الى موت احدهم فقرا وعجزا • « وانفقوا في

(لان اعول اهل بيت من المسلمين فاكسي عريهم واشبع جياعهم ، احب
من حجة وحجة الى سبعين حجة) . الامام الصادق ع .

ج ـ ونزه الاسلام مقام الانسان فحرم عليه عبادة الاصنام وعبا
وعبادة كل شخص او شيء ، واعتبر الانسان ارفع من ان يعبد غير الله
امام محدود مثله . وفي كثير من التعاليم نجد تحذيرا ومنعا من طلب ال
غير الله .

د ـ ووردت تعاليم كثيرة تعتمد على تكريم ما يتلفظ به الانسان باع
عنه ، ولذا اوجب صيانة القول وجعل تسديده مفتاحا لجلب كل خير ولد
شر . « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم ا
ويغفر لكم ذنوبكم » (قرآن كريم) . وقد فسر : تسديد القول في موا
من التعاليم انها منع عن : الكذب والاغتياب والتهمة والنميمة والبذاءة
واللهو وحتى اللغو في القول .

اما الشهادة فقد اعطيت عناية خاصة في الاسلام فقد وجب تح
اداءها ، وبها تثبت الدعاوى وتستقر الحقوق وتتحقق العقوبات ، ولكن
الا من الانسان العدل . واعتبرت شهادة الزور من المعاصي الكبيرة و
مؤديها عقوبة كبرى في بعض الامور الجزائية .

والعهد وهو الالتزام اللفظي ، محترم في الاسلام « ان العهد كـ
مسؤولا » . والالتزامات اللفظية المتبادلة التي يعبر عنها بالعقود ، اوجب
بها ونهى عن التخلف عنه . « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود » (قرآ
(كيف تأخذونه منهن وقد اخذن منكم ميثاق غليظا) قرآن كريم .

وحتى الوعد اللفظي يعتبر محترما وقد عبر عنه الحديث الشريف
المؤمن دينه) . والالتزامات اللفظية التي تدخل ضمن العقود تصبح وا
ويعبر عنها بالشروط . (المسلمون عند شروطهم الا شرط حرم حلالا
حراما) . حديث شريف . والشروط هذه تعتبر وسيلة كافية لجعل العقود

الادلاء بالشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ليتحقق الانتماء الى الاسلام ،
نهى عن التنكر لمثل هذا الاعتراف (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مـ
تبتغون عرض الحياة الدنيا) . قرآن كريم .

وقد جعل لكتابة ما تلفظ في اكثر الاحيان ، واعتقد ان التأكيـد التشـدي
الصادر عن الاسلام حول محاسبة الانسان عن كل كلمة يتلفظ بها وان الله يـ
بواسطة كرام كاتبين . هذا التأكيد ايضا نوع مـن الصيانة والتكريـم فالال
الصادرة عن المكرمين هي التي يعتنى بها دون سواها . فالاهتمام بتسجيل كل
الانسان معناه الاهتمام بأمره والاعتراف بتكريمه . « ما يلفظ من قول الا
رقيب عتيد » . قرآن كريم (« وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين يعلمـ
ما تفعلون » . (قرآن كريم آية ١٠ ــ ١١ سورة التكوير) .

هـ ــ اما عمل الانسان فقد اعطي له في تعاليم الاسلام بصورة صريحة جو
بالغة من الاهتمام والتكريم .

ففي حقل السعادة والشقاء الحقيقتين الشخصيتين يتنكر الاسلام لكل ع
خارجي ويجعل السبيل الوحيد اليهما العمل فقط . « ونفس ومـا سواها فال
فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها » (قرآن كريم) (ك
نفس بما كسبت رهينة) قرآن كريم . وقد صرح القرآن الكريم بأن الفكرة
كانت موجودة عند بعض الامم بأنها ابناء الله واحباؤه وكانت السبب الرئيسي
تقسيم المجتمعات صرح بخطأ هذه الفكرة وانها تتافى مـع التوحيد الحقيقي
تغني عن عمل الانسان (قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
بالظالمين) (٦ ــ ٧ ــ سورة الجمعة) .

وقد ابلغ النبي محمد جدية المبدأ هذا نهايته حينما قال مخاطبا بنتـه فاطم
(يا فاطمة اعملي لنفسك فاني لا اغني عنك من الله شيئا) .

والصعوبات) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (قرآن كريم
الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
سواه ، فلا دخل للعوامل الخارجة عن سعي الانسان في تكوين المجتمعات
يرجعون » قرآن كريم (كيفما تكونوا يولى عليكم) حديث شريف .

فعمل الانسان هو القوة الوحيدة لتكوين التاريخ ولتحريكه وتطوير
معالمها كائنا ما كان ، بل الانسان بعمله عن معرفة او عن جهل او عن اهما
طريقا ويفضل خطا ويكون الامر كما اختار هو لمجتمعه .

وتطور التاريخ ايضا ، او بالاصطلاح جبر التاريخ ، ليس الا تفاع
الانسان والكون ، فالانسان يحاول حسب رغبته وحاجته ان يطلع على العا
يعيش فيه فيقرأ منه سطرا فتؤثر هذه القراءة على حياته وترفع وعيه وتطور
وتغير معالم بيئته . ثم يقرأ سطرا ثانيا وهكذا ..

فالبطل الوحيد على مسرح التاريخ هو الانسان يكونه ويطوره و
فيتطور هو ويتحرك ويتفاعل هكذا باستمرار فعمل الانسان هو صانع هذه ا
كلها ليس الا ، فهل تجدون فوق هذا المقام تكريما .

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « الفرقان » من ابحاث ومقالات واشعار وقص
وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة
يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تت
بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالح
وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « الفرقان » لا تنشر كل ما يرد
في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطب
مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الـ



بقلم محمد الكرمي

ان لامير المؤمنين علي (ع) في الزهد والتقوى خطبا هيمنت علـــى ال
النفوس فامتلكتها بلا اختيار ولا غرابة فانه (ع) طرح فيها انواعا من المثل العا
بحيث لا تتلى على انسان الا وتأخذه رعدة في جميع مفاصله وتتأثر لسماعها ج
مشاعره ويحبب لها قلبه ويخضع لسلطانها لبه ـ ولا جرم ـ فانها ليست ص
الفاظ فقط او تجويدا في سبك التراكيب فحسب او اوصافا لا تنشأ الا عن
خيال بل هي عصارة روح عالية وجوهر حقيقة صافية اودع فيها ناطقها افلاذ كب
واشبع عيها من انوار عقله وكيسها بما عرفه من المعارف وما اوتي من المواهب
حصله من التجارب وما اشعر الله به مثله من رواد الحقائق حيث ازال عنهم ح
المادة فتوغلوا في شهود الحقيقة وعرفوا ان الحياة الفاضلة للانسان وراء ما ي
اليه جماعة الناس من حب الجاه والمال والتكالب على الشهوات والتدافع على
الرغبات من اي طريق حصل ..

وانما هي الحياة القائمة على المثل الرائعة والصفات البديعــة وان الانسا
يجوز له ان يحسب نفسه من الدواب سواء أكان قائلا بمبدأ يفيء اليــــه الع
فيجزيه على احسانه احسانا وعلى اساءته اساءة ام لم يكن قائلا بذلك وان كان
مجرد فرض لم تتحققه في مثالي طلع الى الوجود من البشر وانما عممنا هذا ا
لان شعور الانسان قاض بلزوم السلام العام والاتفاق والوئام ووجوب الت
والتضامن والاحسان الى كل ذي كبد رطبة والصدق والرفق والحياء والوفـ
والمؤاخاة والمؤاساة حتى يجيء الاجتماع من طريق ذلك هادئا مرتاحا لا يشـك
احد من احد ولا تثقل فيه الحياة على ذي روح وان التخلف عـــن هذه المل
موجب العذاب المستمر والانهيار المحتم والقلق الدائم والحياة الفاسدة والم

صالبا للاطاحةبكل موجود جانيا ما استطاع الى الجناية فعلا ولا غرابةاذا ت
فنظرة العالم في عين اغلب افراده فحسبوا الحياة من اعظم الموبقات التـي ا
بهم واطالت ضرائهم وبأسائهم والحق معهم في ذلك فان لكل ذي روح مـت
طبيعية اذا لم تحصل له فقد طال من سببها عذابه واستمر اضطرابه والصبر و
انما يعقلان في حدود صحيحة قابلة للهضم لا مطلقا ..

وعلى هذا الاساس يعود كل من يسافر في الكون ليقف على ما جرى فيا
مجروح العاطفة كارها للحياة وللاحياء ولكل شيء يقترن بهما كما يرى مـن
الشقاء التي تنبو عنها النفس وتمجها الروح ونستقذرها العاطفة الانسانية

اما المثاليون فقد رصدوا انفسهم لتقليل هذه الويلات بتعديل الروحي
مجاري الحياة وضربوا للانسان الامثال الراهنة على ما دعوه اليه مـن
والنماذج وقالوا له لا يخلو الانسان من احدى حالتين قطعا فأما يحاول الحي
الدنيوية ليسعد فيها واما يضيف الى ذلك ما نطق به الله من الحياة الثانية
النشأة الاخروية وهو على محاولته الاولـى او الثانية لا يستطيع ان يحين
يرغب الا بتحديد خطواته وتعديل روحانه وذلك لا يكون الا بتطبيق حرك
وسكناته على محاسن الاخلاق ولا تعب عليه في ذلك الا في اول رياضت
مرنت نفسه على ذلك اعتاد ولا مشقة مع العادة في كل شيء ..

وليس المنظور بالدعوة الى الزهد الا ذلك للعلم القاطع بان حركات ا
اذا تركت هي وما صادفت وقصده اذا افلتت في هذا الفضاء الواسع من غير
عليها جاء الانسان يتخبط من ناحيتها في الحزن والسهل وفـي الحـزن
وعقبات وفي السهل مجاهل ومتاهات ومع عدم الرصيد الواعي والرقيب الها
تورط السالك في المشاكل والمجاهل راح منها ضحية خطئـه فيعود مـن
الموجودات الحية في حياته واضيعها بعد مماته .

وحقا ان المثاليين في بني آدم اتعبوا انفسهم في مصلحة اخوانهم فسعد

يسعد وهو القليل وانحرف عنهم من انحرف وهو الكثير وبهـذه الكثرة

في قلوبهم لافلاسهم من كافة بركاتها وابتلائهم ببلايا جمة اذهلتهم عن اسـ
هذه المرائي الاخاذة . فمع تمام الاسف حيث ضاعت تعاليم هؤلاء الاوفياء لاخـ
من البشر ولم يستفد منها الا رقم ضئيل ..

ومن تلك الخطب ما جاء في نهج البلاغة ان صاحباً لامير المؤمنين عليه ا
يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأ
انظر اليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن (فـ
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم علـ
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال ع :

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم
من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بـ
معائشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهـ
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله
ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم ؛ نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نز
الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طـ
عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دو
اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها
فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم
وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها
ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصـ
اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به
دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليهـا
وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبـ
وظنوا ان زفير جهنم واطراف اقدامهم ، يطلبون الى الله في فكاك رقابهم ؛ وا
فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيـ

وربي اعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل
يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ..

يقال اتقاه يتقيه اذا خاف منه ولاحظ جانبه وقد تخصصت كلمة التقو
الاصطلاح بمن يخاف الله فيما منع وحرم ويجتنب حتى عن الشبهات مخا
بدنيه من المحرمات بل اخذت لها ما بين المتدينين طابعا خاصا وهو التحلي با
الله واخلاق انبيائه المرسلين وعباده المخلصين ..

وبعبارة اخرى التقوى في اللغة هي الخوف وملاحظة جانب الطرف بتحد
النفس امامه وفي عرف العارف تربية النفس على ادب الشريعة ورياضتها عل
الاخلاق التي فرع عنها الانبياء وحواريوهم المترسمون لخطواتهم بداعي ت
النفس وتثقيفها بالثقافة النفسية الراقية حتى يكون لها ميز واضح على الحيو
الهاملة من انسان وغيره والهدف هو التعاظم بالنفس الانسانية من ترسبها
حضيض الملاذ القذرة ونيل مرضاة الله والحصول على المقامات العالية التي
لعباده المتقين : ولا ريب ان هذا الهدف من ارقى الاهداف : والآثار الناتجة
ثلاث فضائل :

(الاولى) راحة المتقي في حياته من متطلبات نفسه وتنزياتها فـان ا
الحيوانية البهيمية متى ارسلت في فضاء رغباتها جاءت تطلب كل شيء حتى تس
بها الضراوة الى الجنون المحض او ما هو قريب منه ونظرة واحدة الى مـا
اليه هوس البهيميين من ملوك وخلفاء وامراء واثرياء مستهترين وما فعلوه وينف
من الهنات النابية عن كل ذوق في شتى مراحلهم الشهوية تكفينا للاستدلال ع
نقول فالانصراف بالنفس بسد ابواب المفاسد والرغبات المادية امامها مـن
لخدمات لها والاحسان اليها والعطف عليها ولهـذا السر طالت بالمتقين اعم
وخفت على الدنيا حاجاتهم وامنت غوائل الحياة نفوسهم ..

(الثانية) قطعا متى انشمر احد طرفي التفاعل عن الميدان بقي الطرف
منفردا لنفسه فلا يعود يتأثر من احد او يؤثر فيه احد ونتيجة هذا ان الحياة الم
مع التقوى تكون من اسمى الاشياء استمرارا وبقاء للانسان فان هذا التطاحن

نفسه فاذا صنع صلح الاجتماع بشراشره ..

(الثالثة) الوصول الى الغايات الشريفة من رضوان الله في الاخرة و
كل انسان من نفسه انه وجود ممتاز له قابلية وثمن وكل هذه الاثار الثلاث
عن وجود المثاليين في العالم على قلتهم وجودا ولذلك كانوا غررا في جبين
تعظمهم كافة النفوس وتحبهم كل القلوب وتخضع امام مقاماتهم حتى
الاجيال ..

هذا هو المنظور بالتقوى وبالعارف المتقي واما اصناف المتصوفة وانحياز
بانفسهم الى خرقهم الخاصة واهازيجهم الشوهاء فذاك خبل او دجل لان
ظاهرة قدسية لا بد وان تستمد قدسيتها اما من الشرائع السماوية وممثليها
واما من طريق العقول المتحازة عن المادة الى تربية الفضائل الاجتماعية وليس
القوم شيء من ذلك على ما طلعوا به الى الوجود من شذوذ في العلم و
واندفاعهم الى شكليات جافة لا مقيل لها من الشرائع ولا من العقول الناضجة
على ان الجهل قد تعدى ببعضهم ان يتعاظم بنفسه حتى على الانبياء وحتى
الوضع بكثير من المنتسبين اليهم الى ان يجيء من افسق ما خلق الله وارذلهم
واجهلهم بالعلم وموازينه ..

ونحن قبل الشروع في الترجمة عن فصول ما اسلفناه من الخطبة يجب
ان نرفع النقاب عن وجه نقاط « نظرية » وربما يستشكل فيها ان ان الموازين
لا تساعد عليها فمنها البحث عن دواعي الخلقة : فنقول ــ لماذا خلق الله ال

جاء في آيات الذكر الحكيم: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
الواضح ان العبادة معناها اظهار العبودية ولازم ذلك ان المبدأ الاعلى له غا
في اظهار المخلوقات عبوديتهم له وان استحضار هذه الغاية كان هو الدافع
الخلقة والحال ان في ذلك مؤاخذات عقلية ..

(منها) ان المبدأ الاعلى حسبما استطاعت العقول ان تتوصل الى

كان المبدأ تعالى ذاتا وصفة لم يتوجه اليه العقل الا من طريق كائناته هــذه الا
هذا الطريق كاشف عنه لا محقق لاصل وجوده وكل وجود تعرض فيه هذه الص
ويتسم بهذه السمات يكون غنيا عما سواه في جميع انحاء وجوده فكيف تكـ
غايته من الخلقة هي اظهار المخلوقات خضوعها له وعبادتها اياه فاذ في ذلك نوع
الحاجة الى عبادتها له او نوعا من اظهار التجبر البعيد عن مقصد الحكيم ..

(ومنها) ان اظهار العبودية لا يخلو في عامة صوره من تذلل وخنوع
ذلة وخنوع تأباه العقول المتحررة لنفسها والمبدأ الاعلى الذي هو غني في كاف
شؤونه عن كل ما سواه وحكيم في كل ما ينتسب له. كيف جاز عليه ان ي
مخلوقاته بالتذلل وان يجعل خلقتها بصورة تحس معها بالذلة التي تستقذرها
المعقول في هذا الباب هو ان يتكلف العاقل من نفسه عبادة من يراه ينعم عليه
ويمده بالمعونة والاحسان ابتداء لا ان يكلفه المنعم نفسه وان خف هــذا التك
على من انعم عليه لانه في قبال احسان مرغوب له مقبول عنده ..

(ومنها) ان العبادة لا تخلو من مشقة وان قلت وليس من الحكمة ايج
المخلوق ثم التحميل عليه بما كان منه في راحة وهو في بطون العدم حيث لا
ولا سعادة في عالم الاعدام والذي يتعقل لمقام الحكمة البالغة هــو ايجاد المخ
ليتنعم بالسعادة وحدها وان لا تمر عليه حتى خاطرة اشقاء فضلا عن ملابسته

هذه جملة المحاذير التي تتعقل في هذا الباب بناء على الظهور البدوي ا
يستفاد من الآية المصدر بها البحث : واما حق القضية فهو : ان المبدأ الاعلى كم
وصفه في غاية الاستغناء عن كل ما سواه لاحتوائه عـلى كافة الكمالات ا
الموفقة المنقطعة النظير وكل وجود يكون بهذه المثابة يجب بالوجوب العقلي عل
ان يبرز اثار عظمته ليستفاد منها فان قيل لا مجال لهذا الوجوب قبل خلق الخ
اذ لا وجود لمستفيد حينئذ حتى يتقرر من طريقه الوجوب قلنا ذلك وارد لـ
يكن بالاستطاعة تهيئة المادة القابلة للاستفادة ولو كان ذلك ممكنا وجب لا لا
العظمة اللازمة الاظهار فقط بل لايصال السعادة الى من به ان يستتم بها فت

في البين فائدتان احداهما كشف الواقع المهم وثانيتهما جعله في معرض الاست

ان يستفيد المخلوق القابل الاستفادة من هذا الكنز العظيم فمغفولة في الاثر
ولا مانع من ان يكون الشيء الواحد مقدمة وذا مقدمة باعتبارين اثنين احد
طول الاخر فيصير ذا مقدمة بعد ان يكون مقدمة ..

واما المنظور بالتكاليف كلها عبادتها وغير عبادتها فهو سن النظام ل
الاستفادة من جلائل ما احتوى عليه وجوده تعالى وما يجلب السعادة للمـ
ولا يشكل بان القادر الحكيم كان بمقدوره ان يجبل الخلائق على صورة
معها في غنى عن التدرب والتمرن والتعلم لموجبات السعادة وطرقها فآننا
بضرورة عقولنا ان الاكتساب بشيء من العناء الذ من الاكتساب براحة تام
نتائج الاجتهاد اهم من مؤاتات الصدف وان ما يحصل من طريق البحث و
اعلا مما يحصل بالجبلة والغريزة : مثلا لاريب ان العارف باللغة العربية م
علومها النظرية اقدر عليها من العارف بها جبلة فان الجبلة انما تعطيه النطق
بها مادة واعرابا من دون تمييز لمنشأ المادة ولا لجهة اعرابها باللون انطالمة

مثلا العربي القح بالجبلة يطلق لفظ الفصم بالفاء على كسر الشيء من
بين ويطلق لفظ القصم بالقاف على كسره مع البينونة لكنه غير ملتفت الى
ذلك اما الوارد في اللغة العربية ورودا عن امعان الفهم سر هذا التفاوت بين
من طريق الفاء والقاف فان القاف شديدة في لفظها والفاء لا تملك هذه الش
محسوس من طريق التلفظ : والعربي بجبلته لا يغفل ذلك ولكنه لا يتوجه
الباحث النظري فهو صاحب التوجه الى هذه النكات ونظائرها وكم من فا
المعرفة السطحية والعمقية . .

وفي هذه الدقائق من شحذ الفكر وتربية الذهن وتثقيف النفس ما
اثره في العقول الناضجة : وليس في العبادات حتى المحضة منها ما هو فار
موجب السعادة للمرء في دنياه فضلا عن اخراه مثلا تمس التدبر في اذكار
واورادها مما يعطي النفس معنوية بها تترفع عن كثير من الرذائل وبذلك تتو

خارجه عن حدود نفسه ومعنى ليعبدوني ليطيعوني فيما اريك لسعادة انفسهم
هذا المعنى اعرب امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الآتية الذكر حيث قال : ف
الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا ت
معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه ومعنى ذلك انه تعالى في نفسه غني
طاعتهم لما يوجب سعادة انفسهم وآمن في نفسه ايضا من معصيتهم لما يوجب را
ونفعهم وانما لا تضره معصية من عصاه لان كل من دونه عاجزة عن تناوله
لا لا تنفعه طاعة من اطاعه لانه مستجمع لجميع موجبات العظمة قبل ان يخلـ
الخلق بأسرهم ولان المخلوق في ذاته ضعيف بالنسبة الى حالته فكيف يستطيـ
بنفعه .. اذن فالمحاذير الآتية الذكر قد انحلت بهذا اللون ..

(١) انه ليس المنظور بعبادة الخلق له هو حاجته الى عبادتهم وانما الم
سعادتهم في انفسهم واما اظهار العلو الواقعي من طريق اعطاء النتائج العالية ف
لدى التحقيق لا يحتاج الى مؤونة ازيد من اعطاء النتائج نفسها فان النتائج ا
هي التي تقوم باعلاء مقام معطيها ..

(٢) واما اظهار العبودية بامتثال النظام المقرر لنيل السعادة فليس فيه خ
الا لسعادة نفس الخاضع وخضوع الانسان لنفسه لا ذلة فيه قطعا وفضلا عـ
العقول المتحررة لا تأباه وتأنس به وتدعو اليه وليس في الباب تكليف مـن
بلزوم الخضوع من المخلوقات المنعم عليها جزاء لانعامه بل من احسن فلنفسه
اساء فعليها ..

(٣) واما ان في العباده مشقة ولا معنى للتحميل على مخلوق كان في
من عناء هذه المشاق حينما كان في بطون العدم فبالوجدان البشري ـ من غـ
ربط بمقام العابد والمعبود ـ ترى ان الحاصل بلا مؤونة لا وقع له في النفس
قل وقعه قل اقبال النفس عليه وتلذذها به فالمشاق غير المحرجة في سبيل نيـ
سعادة قطعية الحصول مرغوبة للنفس ؛ نعم المشاق المحرجة تتأثر منها وتعدها ت
على العاطفة . ومن حسن الصدف انه تعالى ما جعل علينا في الدين مـن حر
نعم الاحراج حاصل في بعض الامور التكوينية وقد تكلمنا في باب الشبه الم

بالعيان المحسوس نرى ان جد اصحاب الهمم في تحصيل المعشر
الجاه في الكثير من مساعيهم مما يثمر لهم المعيشة الحسنة والجاه المنظور
ان نوع من يخلد الى البطالة والكسل لا يعيش الا مغمورا مـــن ناحية
ضائقا من جهة رزقه كما نرى ايضا ان كثيرا من المساعي الحازمة لا يثمر و
السعي الضعيف يربو على السعي القوي في نتائجه وثمراته فهل ان هـــذه
طبيعية محضة او ان الجميع وليد صدفة طائشة او مانعة او ان كـــلا مـــن
القوي والضعيف اعداد خالص واعطاء النتائج يكون من طريق الغيب ثم
الغيب هل هو بالارادة الصرفة غير المعللة بعلة معقولة ينظر ان يعطي المعطي
سائلا يسأله ويمنع الاخر لا لداع في اعطاء الاول الا لانه سأله ولا حرمان
الا انه لم يشأ ان يعطيه •• وبعد ان تكون مدولة فهل يجوز ان تكون معـ
حد نفسها ولو لم تتكشفه للعقلاء فيكون معنى الحكمة هو تركيز الفعل ا
على المصالح الواقعية ولو كانت خفية على انبه العقول مستورة على اقدر
حسا او لا بد من انكشافها حتى تسكن انفس الجميع الى ما قضي عليهم و
كل هذه الترديدات يجب فحصها واقتناص العلم ان امكن اقتناصه مـــن
هذه الفحوص ••

(١) اما ان ربط المساعي على تفاوتها من قويها وضعيفها مثمرها
واختلاف ثمرات المثمر منها الى الصدف المحضة فهو امر لا يكاد يتعقل لان
العظيمة المهمة المنتشرة انتشارا فائتا عن حدود الضبط لا يمكن ايكالها الى
العمياء فان الصدفة لا تستطيع ان تعلل مجاري العالم كلها واصولا الصدفة
بعلة والمجاري المشار اليها شؤون ذات حدود متى صفحت علـــى مجموعة
الارضية في شرقها وغربها وبيض افرادها وسودها ومثل هذا لا يحال بـــ
الصدف الاعتباطية ••

(٢) واما انها جارية على ميزان طبيعي خالص فيبطله ان النتائج على

جاد قد اخفق ومتوسط قد جاءه بالخير الجزيل غير المرتقب ومنكمش فـ
انفتحت في وجهه ابواب رزق واسع غير محتسب وما الى ذلك مما لا يحـ
لا ميزان طبيعيا في البيت ..

(٣) واما ان هذه المساعي على تفاوتها الموجـ انيه اعداد محض
النتائج عليها قلة وكثرة قوة وضعفا من فعل فاعل مختار شاء كل حالة بحيا
كل انسان بخصوصه فهو في اصل الفكرة معقول الا ان العقل لما تميز طر
حكيما في ابداعه لم يرض ان يذعن للفكرة المذكورة الا بتفسير واضح ..

والعقل في حدود قدرته على تفسير المشكلات حلل جملة منهـا و
تحليل الباقي : اما الذي استطاع تفسيره وتعليله فهو انه يجد مـن المعقو
كل شخص من اشخاص المكلفين بما تكشفه بـه دخائله وروحيته وتـ
انسانيته وعاقليته وانه ماذا يفعل بالقدرة اذا حصلها وبالعلم اذا حاز عليه
اذا تمكن منه وبالصحة اذا وجدها وبالعيال والاولاد اذا وقعـوا تحت
وبالعكس ماذا يكون منه اذا عجز وهل يتوجه الى رفع جهله اذا كان جاه
يكون مع الاعواز اذا اقترن به فقر وعلى اي وضع يكون مع المرض وكـ
وقع تحت قيمومة غيره خصوصا وهو يرى ان الشرائع جعلت للفائزين فـ
المضامير درجات رفيعة وعلو في النشآت الاخرى ..

فلم يعجز العقل انه لما حاز فلان على مقام السلطنة والاخر على كرسي
والثالث على حكم الامارة والرابع على مفاتيح الكنوز العظيمة والخامس
الوافر وان كان دون صاحب الكنوز والسادس على البنية البدنية السالمة
ادوار الحياة والسابع على جمال الخلقة والثامن علـى الزوجة الحسناء
والتاسع على الحياة الدارجة بهناء والعاشر .. و .. و .. و .. الى ما
ذلـك ..

كما لم يعجزه انه لم لم يصر فلان سلطانا ولا الاخر وزيرا ولا الثالث

ولا الرابع صاحب كنوز ولا الخامس متمولا ولا السادس ذا جسامة ولا

التي اقترن بها من غير ان يسببها لنفسه •• فهذه التفاوتات كلهـا قابلة للت
والتحيل عنده وغض النظر عن زوائدها ونواقصها ••

لكن الذي يعجز العقل هو ما يراه من بؤس البائس لحد الاعجاز لا يت
منه، فيرى ان خلقه مثل هذا وتقدير مثل هذا البؤس عليه لا تعقل لها علة
خصوصا اذا اقترن هذا التقدير بجزع هذا المخلوق من وجوده المعذب ولا
الجواب بأن مثل هذا يضاعف له الجزاء الحسن في الآخرة فان الافراط والت
الخارجين عن حدود المنطق والاغماض ليسا من الحكمة في شيء اصلا لكننا ا
ان هذا الطرف من اطراف الخلقة وشؤونها قليل بالنسبة الى غيره الكثير لكن
ذلك طلسم لا يحل وان مستوى العقل البشري لا شيء بالنسبة الى هـذه ال
القهارة التي لا يمكن تعقلها بالتفصيل لاعظم العقلاء في طول الاجتماع وعرض

ايران : قم　　　　محمد الكرمي

وكلاء العرفان في البرازيل :

ـ لقد تطوع كل من السادة : محمد زهيي ناصر الدين ومحمد حاوي وابراهيم حسين سلمان في سانبولو لخدمة العرفان في البرازيل فنشكرا لهم ونرجو ان نوفق في الكسيك وفنزويلا وتشيلي وغيرها لمثل هؤلاء الميورين .

————

وكيل العرفان في الولايات المتحدة

ـ لقد اعتمدت العرفان وكيلا لها في الولايات المتحدة السيد حسن حمود .

قيمة اشتراك العرفان في البرازيل ١٥ الف كروزيرو واما في الارجنتين فقد اضطررنا لرفع الاشتراك الى ١٥٠٠ ريال ارجنتيني .

كيف استغل اليهود الاعداد والحروف

لغايات باطنية

بقلم محمد علي الزعبي

الاعداد لدى الصابئة — لدى اليهود — في الانجيل — في القر
النبوي — في الحقل الباطني عدد ١ ، عدد ٢ ، عدد ٣ ، عدد ٥ ، ع
٨ ، عدد ٩ ، عدد ١١ ، عدد ١٢ ، عدد ١٦ ، عـدد ٤٠ ، عـدد ٧٠
الحروف ، حساب الجمل ، كيفية استعماله .

الاعـــداد لدى الصابئة

الصابئة كجميع الامم الشرقية السامية ، يرون للاعداد اهمية و
السبعة والسبعين والسبعمئة بالكثرة المطلقة .

لـــدى اليهـــود

ولا ارتاب بان اليهود ، وهم من الجذر الصابئي الاشـــوري
الاصطلاحات التي تعنيها الاعداد لاسيما عدد سبعة ، ولذا ترى يشوع
مدينة اريحا سبعة وكلف سبعة كهنة بحمل الابواق ، واحتلها في اليو

ونرى حزقيال يصور اسرائيل يوقد سلب جيرانه لا سيما سلاح
ونرى عيد المظال سبعة وعيد الفطير سبعة .

ونرى زكريا يشاهد سبعة سرج وسبعة مساكب للسرج ! وقـ
العدد في العهد القديم فرأينا سبعين اسبوعا وسبعة اسابيع وسبعة از
مذابح وسبعة عجول وسبعة اكبش ، والاعوام التي تم فيها بناء قصر
سبعـــة .

فـــي الانجيـــل

لتأخذ سبعة ارواح .

ورأينا يوحنا اللاهوتي يشاهد في رحلته السماوية سبعة مصابيح وحملا ذا سبعة قرون وسبعة اعين كأنها تمثل ارواح الله السبعة .

في القرآن

كما عرض علينا القرآن آيات الفاتحة سبعة وابواب جهنم سبعة والسلسلة المعدة للمنافقين سبعين ذراعـا .

وقد انقضت القرون وجميع الساميين يعلمون ان عدد سبعة وسبعين بل وسبعمئة اذا اطلقت لا يقصد بها التحديد بل الكثرة المطلقة، ولكن ابت خيالات اليهود ولا سيما الفريسيين منهم الا ان يهيموا على الاعداد والحروف فصور وبلغت بهم قداسة عدد ٧ ان زعموا ان عمر العالم سبعة الاف عام وان اهل النار لا يقيمون بها الا ٧ قد تكون اياما او اسابيع او اشهرا و زمنة وادوارا اذ هاتان الكلمتان اذا اضيفتا لسبعة اعطتا وقتا طويلا وطويلا جدا .

النهي النبوي

ويظهر ان اليهود اخذوا منذ العهد النبوي يحاولون الاستدلال بالاعداد والحروف فزعم احدهم ان الاسلام سيعيش احدى وسبعين عاما استنادا لحروف (الم) التى تعطى بحروف الابجدية احدى وسبعين ولكن ما كادت هذه الاستدلالات البعيدة الواهية تبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تبسم واعرض !!

وقد ادرك اصحاب رسول الله معنى تبسمه واعراضه فأشاحوا وجوههم دون تلك الاستدلالات الركيكة ، ولكن ما ان اوشكت شمس عهد الراشدين على الافول حتى اظلمت دنيا المسلمين واستغل عباد الحروف والاعداد فرصة ليـ ـل الملكيات المطلقة واخذوا يوقظون الاعداد والحروف ويروجونها كأنهم شخص سك نقودا مزيفة وشرع يروجها في بلد قل او عدم به الصاغة والصيارفة .

عـــدد ١

فعدد واحد مثلا ذو قداسة وحرمة لدى فيثاغور اذ ما زال بو
وتعليلا حتى عرضه دليلا على وجود الله ووحدانيته .

عـــدد ٢

وعدد اثنين مقدس اذ اقام عليه المجوس بعد زرادشت عقيدة آ
والشـــر .

عـــدد ٣

مقدس لدى قدماء الهنود ويشير للالوهية الموحدة ـ المثلثة بآ
تخيلوا الخالق سبحانه ينظر بعينين من الامام فقالوا : لا ينبغي ان يح
ثم ضموا له عينين من الخلف فتخيلوه لا يرى جانبيه .. !

وبعد نقاش وجدال اهتدوا لرسمه ـ تعالى ـ برؤوس ثلاث
عينان تراقبان الجهات الاصلية والفرعية ، ولا يزال هذا شعار دولة اله
حتـــى الآن .

هذا ما رأيناه في الكتب السماوية وتركات الامم القديمة ، ويظ
وقد رأيناهم منذ عهد المسيح يتخذون الحروف او النص الحرفي سلما
مقاصدهم الملتوية ؛ فشرعوا منذ وضعوا اسس الباطنية ، يعودون لتعد
ليصلوا الى الانحراف الذي حال بينهم وبين الاعتراف بالمسيح انحرافا
وبيـــن الاســـلام .

فقد نسجوا من الاعداد والحروف غطاءا يعمو بصائرهم فقالوا
حروف الجمل يرينا المسيح مولودا في جبال القدس وولادته في الناص
عـــدم صـــدقه .

يتفق مع التوجيه النبوي ، وثابروا على سلوك هذا الطريق انشائك وما ان بلغنا
اواخر العصر الاموي حتى شرعنا نراهم يتخذون من عدد ٧ ، بعد ان مهدوا له بما
قبله من الاعداد ؛ يتخذون منه آلة هدم مخيفة .

عـــدد ٤

مثلا ، قال اخوان الصفا في فوائد عدد ٤ ، هذا مقدس لانه يشير للطبائع
الاربعة او العناصر الاربعة التي ليست مسبوقة الا بالهيولي .

لقد رأوا ــ طبعا تقليدا لليونان ... هذه الطبائع اصلا للكون وزادوا عليها
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، ثم ضموا لها عددا كبيرا من الاربعات مثل :
الربيع الخريف الصيف الشتاء ، الصبا الدبور الجنوب الشمال ، النبات الحيوان
المعدن الانسان ..

ولا عجب فلاخوان الصفا ــ وفي رأسهم اسرة قداح ــ هدف بعيد من
تقديس الاعداد فقد فتش حميد الدين الكرماني مثلا على دليل يثبت الوهية احد
الملوك الذين جاؤا في الرقم ١٦ من سلسلة اسرتهم وما ان بلغ خاتمة مطاف
التفتيش حتى افتر ضاحكا قائلا : لقد وجدت الدليل :

(كما ان عدد ٤ مقدس ارى ال ١٦ مقدسا لانه يتكون من ضرب الاربعة
بنفسها) .

بهذا المنطق العجيب اقام الباطنيون ادلة على الوهية من يريدون من الناس .

عـــدد ٥

هذا العدد لدى الباطنيين اداة طيعة وارض ذلــول ، يصرفونه كيف شاؤا
ويوجهونه حيث شاؤا ويصيدون به من المعاني التي تحلو لهم ما شاؤا .

نعم مهدوا لعدد سبعة بمثل هذا الهراء واوجزوا التمهيد بقولهم :

(الواحد مقدس لانه الله ، الاثنان مقدس لانه الله وصيه ، الثلاثة مقدس

التكوين ، والخمسة مقدس لانه اهل العبا المقصودون في آية المباهاة .

أجل هذه تمهيد لقداسة عدد ٧ ، بل هذه مقدمات رآها الباطنيون
ـ وإن كانت في الواقع ليس كذلك ـ حاكوها كمقدمات سليمة لتنتج
بزعمهم النتيجة السليمة التي تكمن وراء عدد ٧ .

عـدد ٧

اما عدد ٧ فهو نتيجة ما قبله واصل ما بعده من الاعداد ، بل هو
الاعداد وعينها وبيت قصيدها وهو واسطة استخراج الاحكام وكاشف
المستقبل ودليل على نسخ الشرائع وتطوير العقائد . !

عدد ٧ هذا جذر الاعداد المقدسة ، ولذا اتخذته الباطنية سلاح
جوهر الاسلام وشريعته مثلا .

ارادت الباطنية الاستدلال على امامةاسماعيل بن الامام جعفر الصاد
حيث ان اسماعيل جاء بعد ستة أئمة ينبغي ان يكون متمتعا بقداسة عدد ٧
العدد ذو قوة واسرار لا تجعل من اسماعيل اماما فحسب بل ترفعه لدرج
فالرسالة فالالوهية اذ كل شيء اذا بلغ سبعة اصبح منتميا ، والنهاية قمة
اسمى من الالوهية .

وعلى هذا فاسماعيل ـ طبعا لدى اخوان الصفا ـ يتمتع بصمة
ما يريد من العقائد والشرائع تأويلا غير مشروط بلغة او قرائن ، بل يستطي
عقل كلي او عقل اولي انبثق من الله قبل الدهور ان ينسخ الشرائع جملة و

اتجبوا ايها الناس من دهاء الباطنية الاسود، اذ هي لم تكتف برؤي
سابع الائمة بل رأته سابع المرسلين اي ذوي الرسالات التشريعية وهم
نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد .

ولما كان سابعا ، والسبعة نهاية وقمة ، فهو خاتمهم وناسخ شر
ومؤلها بما يتفق مع وحي العقل الكلي للفلاسفة ، اذ اوحى لهؤلاء ما

اسمـــاعيــل •

ان اسماعيل هذا ـ برأي الباطنية ـ لم يلد ولم يولد ، الا فيما يبدو للن
وقد وهب هذا الامتياز لذريته بعهدي الستر والكشف كما وهبهم حق تأويـ
الشرائع تأويلا مطلقا من القيود ، وهؤلاء منحوه امناءهـــم وحججهم ودعاتهم
، ابوابهم ، كما نرى هذا ظاهرا في تراجم الاسرة القداحية •

لقد سن زاعموا امامة اسماعيل سنة سيئة فباؤا باثمها واثـــم من عمل بـ
وانتشر بعدهم مرض الاستدلال بالاعداد فزعم ابو منصور العجلي النبوة والر
ورأى عدد الرسل الذين يتعاقبون على قبيلة بني عجل سبعة ، يرفعون لواء مجـ
ويكيدون اعداءها وينافسون بني هاشم !

وزعم الحلاج ـ وهو من هو في حقل الباطنية ـ ان من بنى في بيته
للعبادة وزاره سبعة مرات فقد سقط عنه فرض الحج •

ورأينا بقايا الزرادشت من معاصرينا الذين عرفناهم باسم يزيديه او عبـ
الشيطان ، يقولون . الآلهة سبعة يتناوبون القيام بشئون تدبير العالم ، كلمـ
سبعـــة آلاف عام نزل احدهم بالناسوت ليضع للناس الانظمة والقوانين ثم
للاهـــوت •

كما رأيناهم يرون مراتب المعرفة سبع درجات اعلاها مرتبة الدرويش الت
لم يفز بها احد قبل معاوية بن ابي سفيان ثم فاز بها الامثل فالامثل حتى بلغ
الشيخ عـــدي بن مسافـــر •

وهكذا باء الاسماعيلية باثم تقديس الاعداد لا سيما ٧ فجعلوا اسرارهـ
درجات اعلاها شيخ الجبل ، ثم الدعاة ، فالرسل ، فالرفـــاق ، فالفدائيـــو
فالمبتدئون ، فالعامة ، وهي درجات الحشاشين المعروفين •

طبعا عدد ٧ لدى مؤلهي اسماعيل ذو قداسة اذ هو دليل على الـــوهيته
السموات ٧ والارض وهي نقطة البيكار وحولها سبع دوائر هي القمر وعط

بسم الله سبعة وكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله سبعة مقاطع، واوصياء
سبعة هم : شيت ، سام ، اسماعيل ، يوشع ، شمعون ، علي ، قداح ، وايـ
الاسبوع ٧ والسعي بين الصفا والمروة سبعة و لحواميم ٧ والانسان مركب
سبعة جواهر هي العظام ، المخ ، الدم ، اللحم ، الجلد ، الشعر ، الظفر .

نعم مقدس مقدس وقد اشتق القوم من قداسته عدد سبعين اما اذ العـ
لدى بعض الباطنيين سبعون دورا وبين كل دور ودور سبعون اسبوعا ، و
اسبوع واسبوع الف سنة مما يعد الناس بل ان عدد ٧٠ هذا يشير الى
التكوين اذ كلمة (كن) تساوي بالجمل سبعين .

عـــدد ٨

اما هذا فيراه كثيرون من الباطنيين مقدسا اذ هو لدى اتباع محمد بن
يشير للخمسة اهل العبا وطالب وعقيل وجعفر الطيار ، كما ان عدد ١١ لديهـ
لاحدى عشر بابا اولهم سلمان وآخرهم ابن نصير .

عـــدد ١٢

اما هذا فيكاد يحتل الصدارة بعد السبعة اذ حرص اليهود على اسبـ
اسرائيل الـ ١٢ الذين تقاسموا ارض فلسطين وحرصوا على عدد الجواسيـ
الذين ارسلهم موسى ليأتوا باخبار جيش الفلسطينيين وخلدوا الاعوام الـ ١
استغرقها بناء هيكل سليمان .

حرصوا على هذا كله واستثروا بقولهم :

لان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعة الاولى
الائمة اثنا عشر والاشهر ١٢ وحروف الرحمن الرحيم ١٢ .

ومن هنا رأينا دهاءهم في خلق الفرق اذ خلقوا فرقة القزلباش (احـ
الفرق الباطنية او الغلاة او التطرف) التي تضع على عمامتها ١٢ ذوابـة

عرفناها مذ تأسيسها تستعذب الحياة بوجهين ولسانين •

عــدد ١٩

ما رأينا احدا يشير لقداسة عدد ١٩ الا شخصا شعوبيا باطنيا عاش في ا
العباسي الثاني يدعى (ابن الخرب) •

اكتشف ابن الخرب القداسة الكامنة تحت رداء عدد الـ ١٩ ورأى و
الصلاة في اليوم ١٩ وقتا وفي كل وقت تسعة عشر ركعة ، اذ لا يخفى انالب
تحاول زحزحة المسلمين عن اركان دينهم لكن تارة افراطا وتارة تفريطا •

ثم ما زال عدد ١٩ بعد ابن الخرب مغمورا مهملا حتى تأسست البهائي
علي بن محمد الشيرازي الايراني الباطني ، وهذه بعثت قداسة ١٩ فأخذتـ
حيا يشير للواحد اذ هو بحروف الابجدية ١٩ •

نعم وضع الشيرازي علم قداسة ١٩ اذ اسس فــرقة بالتعاون مع ١٨
السنة ١٩ شهرا والشهر ١٩ يوما ، اما ما بقي من ايامها فاعياد وليست داخلة
الحساب : واستتر بآية (عليها تسعة عشر) ثم اقام على ١٩ كثيرا مــن الاحـ

فمن سرق حرمت عليه زوجته ١٩ شهرا واذا تاب حرمت ١٩ يوما ولا
حتى يتصدق بـ ١٩ مثقالا من الفضة ويجب ان يستقبل في كــل شهر تسعة
ضيفا ويصوم في العام ١٩ يوما •

عــدد ٤٠

هذا عدد مقدس لاسيما لدى فرقة الشبك اذ يرون رجال الغيب ٤٠ ق
في جبل سنجار منهم ابدال واقطاب واوتاد ونجباء ونقباء وعصائب ورجبيو
رأسهم سلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب ، ويرون رسول الله صلى الله ع
وآله وسلم زار هؤلاء الاربعين والتمس بركتهم •

هذا وقد يدعم الباطنيون هذا العدد ببحوث لا علاقة لها به الا الاتفاق ا

الاربعين واذا بلغ الطفل الشبكي السنة السابعة قدمه ابوه للبير ـ كبير رجال الد
ووضع اربعين قرشا واربعين بيضة ، لان فيثاغور صام اربعين يوما وربى ارب
تلميـــذا .

عـــدد ٧٠

هذا العدد ذو قداسة عند بعض الباطنيين دون بعض اذ يراه بعضهم دلي
على وجود سبعين داعيا ويفسر على زاويةهذا الرأي آية (ذرعها سبعون ذرا
كما ينفرد هؤلاء بقداسة ٩٩ ويرونه دليلا على دعاة من عرفهم دخل الجنة !!

الصيد الباطني

الباطنية صياد يهده صرع الفريسة التي تبرز امامه بمطلق سلاح ، فان اراد
على هدم ركن الصلاة استعان بعدد خمسة قائلا : ترديد اسماء اهل العبا الخم
يغني عن القيام ، وان اراد هدم ركن الصيام زعم انه لا يعني الا ترديد ثلاثين ا
محترما كما نرى هذا في كتاب الاعياد .

اما اذا تحدث عن الالوهية ذات الاقانيم الثلاث او تحدث عن قداسة ال
والفتح والخيال ركض مسرعا الى قداسة عدد ٣ ورأى مع الشيخ أمع ـ الل
ومحمدا وعليا يساوون آلها .

الحـــروف

اذا فتش الباطني على دليل يدعم انحرافه ولم يجده بالاعداد اسرع للحر
طولا وعرضا وانفرادا وازدواجا وبالجمل الصغير والكبير .

فحرف النون مثلا بنقطته الظاهرة يدل على كذا ، وحرف الميم برأسه الم
يدل على كذا .. وقد انتشر مرضهم هذا فرأينا بعض المؤلفين ينقله دون خ
قـائلا :

لقد اخذ بحث الحروف هذا وقتا طويلا من الحمقى ، فقد ضحك ا
الصيادين على احد ملوك العباسيين قائلا :

أنت عقل بني العباس لان عقل تساوي لبا واللب مركب من حرفين
بالابجدية ٣٢ وانت الثاني والثلاثون من سلسلة الاسرة المالكة •

وقد صفق الطفل الكبير لهذا الاكتشاف ومنح ذلك الصياد جل ما
الـدولـة •

معنى حساب الحروف

جمع قدماء العرب حروف لغتهم بالفاظ (ابجدية هوز •••) حرصا
الضياع ثم استفادوا من اليهود ما نقله هؤلاء عن الصابئة فرأوا حرف اله
ابجد يساوي واحدا وما بعده يساوي اثنين وهكذا تضيف لكل حرف وا
تبلغ حرف الياء من حطي فتراها عشرة •

ثم تقفز فتعطي لكل حرف عشرة فترى القاف من قرشت مئة ثم تض
حرف مئة فترى الغين من ضظغ الفا •

بهذا يتم التفاهم فاذا اردت التعبير عن اسم عبد الله مثلا ، فما علي
تلفظ او تكتـب :

٧٠ ، ٢ ، ٤ ، ١ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٥

وبهذا يعرفون البروج وسر المستقبل وما الى ذلك من دجل كاتبي
وقد اضحكني احد هؤلاء بقوله : واحد وواحد يساويان ٣٨ ثم فسر ما ق
كلمـة حروف الابجديـة •

مـراجع

يستحيل ان تجد كتابا باطنيا مطبوعا او مخطوطا خاليا من الاعداد و

تمويل الانمائي في الدول العربية

بقلم الدكتور يوسف صايغ

- ١ -

أ : التمويــل والتنمية

١ ـ التنمية هم العلم منذ ان توارت الحرب العالمية الثانية ؛ فلم يسبق
التاريخ البشري ان التقت افكار رجال السياسة والعلم والادارة في شمال ال
الارضية المتقدم وجنوبها المتخلف ، في ضمير الانظمة الاجتماعية والاقتصدية
اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، في اروقة الحكم ودور العلم ، علـى السوا
التقاءها حول ضغط التخلف وإلحاح التنمية .

وبقدر ما ازدادت معايير التخلف والتنمية وضوحا وتحسنت سبل قيـاس
وتقييمها ، عظم الادراك المخيف لابعـاد الهوة التي تفصل بين البلدان المتقـ
والبلدان المتخلفة التي سندعوها بالنامية قبولا للمصطلح الجاري واشتد الس
الى انقاص تزايد الهوة ان لم يكن تقريب جانبيها بل وتضييقها ، واتجه المزيد
الهم البشري والابداع الفكري صوب تفهم مدلول التنمية وبلورة مفاهيمها وتـ
مقرراتها وترشيد عمليتها ضمن نظام سببي واضح العناصر والتفاعلات ، وكان
تعددت وجهات النظر في تنظيم سلم الاولويات في اطار العمل الانمائي بازدي
المكتبة الانمائية غنى وخصبا وتمايزا .

لم يحدث ان نشأ خلاف فكري ، او عملي ، حول دور التمويل كعامل تـ
في نطاق التفكير بعملية التنمية او الاعداد والتخطيط لها ، او وضع استراتيجـ
او تنفيذ برامجها . الا ان الاراء تتباين ، بين حين وآخر ، حول وضع هذا الـ
في سلم عوامل التغيير . فقد مضى وقت ـ وكان طويلا ـ نظر فيه الى التمويل كـ

هو العامل الاول والاكثر اهمية في عملية التنمية . وجاء وقت آخر نظر فيه

الادارة الحكومية او خلاف ذلك .

فلنقرر ـ او الاصح فلنطرح المسألة التالية ونحن على ابواب البح
جميع هذه العوامل في غاية الاهمية ، بل انها ليست سوى عدد محدود م
طويلة من العوامل (١) التي لاغنى لعملية التنمية عنها ، وان كلا منها
يجد مكانه في تعداد آلي لعوامل التقرير في التنمية . على ان تنظيم ال
سلم او نظام اولويات ـ ونحن لانزال نطرح المسألة ـ لابد له من ان يك
في النسبية . فالسلم او النظام الملائم لهذا البلد لايلائم ذاك البلد ، وما
امس في وضع بلد ما قد لايصح اليوم او غدا في وضع البلد ذاته .

٢ ـ على ان صعوبة التعميم في هذا المجال لاتمنعنا من طرح المسأ
التالية : ان الملاحظ في اختبار الدول النامية ان شأن التمويل لايبـر
لختناق او كعامل تقرير ، قبل ان يتم ارضاء عدد من الاشتراطات ، اي ا
وسائل التمويل قد لاتجدي نفعا في عملية التنمية قبل ان تتوافر عوامل
في رأينا التالية :

ـ وجود حد ما من القلق ، او الهم في المجتمع ، والاصح في مر

(١) راجع في صدد تعداد عوامل او مقررات التنمية من اقتصادية وغير اقتصادية ما يا

rma Adelman and Cynthia Taft Morris. «Factor Analysis of the
Interrelationships between Social and Political Variables and per
apita Gross National Products in Quarterly Journal of Economics,
Nov. 1965.

. Okun and R.W. Richardson, eds., Studies in Economic Develop-
ent, Chs. 21-34

. F. Hoselitz, «Noneconomic Factors in Economic Development» in
merican Economic Review, May 1957.

.W. Rostow, the Process of Economic Growth, Chs. 1-3.

.K. Cairncross, Factors in Economic Development, Parts II-IV.

.J. Spengler, «Theories of Socio-Economic Growth», in Problems in
e Study of Economic Growth (by National Bureau of Economic
esearch).

فرص العمل والعلم لجميع القادرين على الاستفادة منها •

ـ قبول التبدل التكنولوجي والاقتصادي ، لافي نشاطات متباعدة لا
سوى جزر صغيرة في المجتمع : بل على قياس واسع ، وان اتخذ التبدل اش
بسيطة متواضعة عند الابتداء مما يشير الى قبول ذهني لعملية التبدل وللت
وما يترتب عليها من تبدل في وسائل التنظيم والانتاج والتوزيع •

ـ وجود قيادة سياسية واعية قوية ، تعطي المحتوى الاقتصادي الاجتما
لجهدها السياسي والقومي مكانا كبيرا في مهمتها القيادية ، قيدة تؤمن م
من الاستقرار السياسي وحكم القانون •

تحقيق حد معقول من التعليم والتدريب يضع للمجتمع في درب المقلا
ويحمله على احلال السببية العلمية محل الصدفية والقدرية وعلى النظر الى الا
على انه سيد بيئته لاعبدها العاجز عن التحكم فيها وتغييرها • باستيفاء هـ
الشروط ــ شروط الحد الادنى ــ يصبح لعوامل التقرير الاخرى ، وفي ط
التمويل ، مدلول وجدوى •

لقد طالمد خلنا الى البحث ، لكننا هـذه الاطالة ضرورية لوضع التـ
موضعه الصحيح فـي النظام السببي الانمائـي ، ولتجريده مـن هـالة ا
والتعظيم التي تحيط به ، ولحمايته في نفس الوقت من المحاسبة العسيرة ان
يأت بالنتائج السخية التي يتوقعها الكثيرون منه وهي محاسبة لايجوز ان ي
هو اعباءها ان لم تكن الشروط الاربعة التي عددناها قد استوفيت •

ب : حجم الحاجة الى التمويل ، والاعتبارات التي تدخل في تقييمه

عندما نستعمل مصطلح « التمويل » فلسنا نعني توافر الموارد المالية بالم
الحرفي ، من نقد وائتمان ، فهـذه ليست عنق اختناق يتحـدى تـوسيعه
الحكومة في التصرف : وانما نحن نعني ذلك الجزء من الموارد الذي يتيحه ا
القومـي ولا ينحـه صوب الاستهلاك فـي القطاعين العام والخاص ، واذ

الاساس تتكون القدرة على التمويل بالمعنى الاقتصادي ـ وهـو المعنى
نستخدمه في هذا البحث من القدرة على الادخـار التي تتأثـر مباشرة و
ايجابية بعوامل اهمها حجم الناتج القومـي ، او حجم الـدخل القومـي
توزيعه ؛ والميل صوب التثمير الانتاجي بدل الاكتناز او الهروب الى الخار

هذا في النطاق الداخلي . على ان التمويل ، بالمعنى الذي اشرنا اليه
كذلك استدرار موارد من خارج الاقتصاد القومـي وتوجيهها صـوب ا
موارد مالية بالعملات الاجنبيـة وبتسهيلات الائتمان التي يمكن تحويلها الى
عينية للتثمير او الى خدمات تقنية وادارية ومهنية ـ والتحويل هو بالتالي
القصيد ـ او موارد عينيه للتثمير بشكل مباشر . فكيف يتقرر حجم الحا
التمويل من داخلي وخارجي ، وما هي الاعتبارات التي تدخل في تقييم هذ

١ ـ اول هذه الاعتبارات مستوى الدخل والتقدم والتحديث في البلا
انخفض هذا المستوى وكان الوعي العام او على الاقل وعي النخبة القيادية
الانخفاض واضحا ورد الفعل مسؤولا وحركيا ، كلما ازداد الشعور بالحاج
المزيد من التمويل . ويشتد الوعي الحاحا ويخلق المزيد من الضغط الانمائي
المدى الذي يجري فيه ادراك اتساع الشقة بين هذا المستوى في الداخل وا
في بلد آخر يضعه ابناء البلد الاول مثالا يقتدونه او هدفا ينشدونه . هـ
يتطلب المزيد من التوضيح . فالمستوى القائم بصورته المطلقة قد لايحرك
الانمائية على الاطلاق او قد لايحركها الا قليلا في مجتمع غافل عن هموم ا
آسين غير طموح . لكن المجتمع ذاته تتضاعف متطلباته من موارد التموي
عديدة اذا حركته رياح التبدل وصوب نظره الى الافق البعيد وهدف الى
بمجتمعات سبقته في نموها وتقدمها وتحديثها .

٢ ـ ثمة اعتبار ثان يمكن وصفه بالاعتبار « الالي » وهو يقوم على ا
فرضيات معينة حول النمو المرغوب وحول معامل رأس المال للناتج ؛ فاذا
المجتمع (عبر هيئة التخطيط او التصميم او ما يقوم مقامها) معدلاً عاما لل

اعتمدت هذه الطريقة على نطاق عالمي في دراسة « لجنة الخبراء »
وضعت تقريرا عام ١٩٥١ (١) بطلب من الامين العام للامم المتحدة ، وكا
برئاسة الاستاذ جورج حكيم وعضوية نفر من الاقتصاديين العالميين ا
وخرجت اللجنة آنذاك بنتائج تعتبر الاولى من نوعها من حيث احتساب
التميرية الاجمالية للبلدان النامية في العالم بأسره ، واحتساب حجم
الاقتصادي الخارجي الذي يترتب على الحاجات الاجمالية ، وقد بلغت
الاجمالية بموجب الدراسة ١٩،١٣٤ مليون دولار اميركي منهما ٥،٢٤٠
افترض توفرها من موارد البلدان النامية الداخلية و ١٣،٨٩٤ مليون مـ
والقروض الخارجية .

٣ ـ لئن كان الاعتبار السابق يقوم على فرضيات معينة ومعامل ف
الاعتبار الثالث يقوم على قواعد عملية في الدرجة الاولى . فحجم الحا
التمويل ، مهما عظم او صغر لا يمكن ولا يجوز له ان يتقرر بمعزل عن ق
النامي على استيعاب التثميرات . فمن الخطأ الظن ان بمقدور البلد النامي
التثميرات بشكل مرض ايا كان مقدارها ، فكما ان توافر التثميرات هـ
اختناق خطير كذلك فان المقدرة الاستيعابية هي ايضا عنق اختناق خطير .
لادراك ذلك الا ان نذكر ان التثميرات ينبغي استخدامها بصحبة قوة عد
وملاكات ادارية وفنية وهذه العناصر المتعاونة تتميز جميعها بندرة واضـ
ندرة التثميرات ، ومما يزيد ندرتها خطورة ربط التثميرات بآماد زمنية مـ
حين ان تجهيز البلد بالعناصر البشرية عمل طويل الاجل . زد على ذلك ا
التثمير تتطلب دراسات دقيقة فنية واقتصادية وموقعيـــة ــ واحيانا ا

United Nations, Measures for the Economic Development of Under-Deve- loped Countries (New York, 1951).

(١) اعتمد اسلوب مشابه في دراستين لاحقتين هما :

Paul Hoffman, One Hundred Countries One and One Quarter Billion People, 1960.

البلد النامي .

ومما يزيد مفهوم الاستيعاب تعقيدا مسالة توزيـــم التثميرات بـــين مخت
الاستعمالات المرشحة للاستفادة من التثميرات اذ تنشأ هنـــا معضلة بين اوج
الاستعمال المختلفة وجدواها الاقتصادية والاجتماعية بينما لا تزال اسلوبية المفا
امرا في غاية الصعوبة بالرغم مـــن المحاولات الريادية الباسلة التـــي قام ب
الاقتصاديون (١) لوضع الاسس والمعايير لاجراء المفاضلة .

دون الدخول في صلب هذه الاسس والمعايير وفي شرح اسلوبية المفاض
بما تتضمنه من نهج رياضي وحسابي معقد ، يلزم ان نبين وجوب بلورة استراتي
انمائية للبلد النامي واضحة الخطوط والمنطق ، من اجـــل وضع سلم الاولو
لحاجات التثميرية ، والا وقعت عمليـــة التمويل الانمائي فـــي فوضى التخ
والعشوائية . وهكذا يتقرر نصيب الهيكل التجهيزي الاساسي من التثميرات و
يرافقها من عناصر انتاجية متفاوتة (كالعمل والادارة والتنظيم) ، كما يتقرر نص
المؤســـات العاملة في الاقتصاد ، ونصيب قطاعـــات الانتاج ، ونصيب قطاع
الخدمات ، وغني عن البيان ان نمط توزيع التثميرات بين اوجه الاستعمال هذه
فترة ما يقرر معدل تطور القدرة الاستيعابية للتثميرات في الفترة الانمائية اللاح

ج : نوعا التمويل : الداخلي والخارجي

١ ــ ذكرنا في القسم الاول من هذا البحث ان رؤوس الامـــوال التث
مصدرها اما الاقتصاد الوطني بما ينتجه من موارد بفضل الاحجام عـــن استه
جزء من تدفق الناتج القومي وتوجيه هذا الجـــزء صوب الادخار ، او الاقتصاد
الاجنبية بما تنتجه من موارد بفضل احجام سكانها عن استهلاك جزء مـــن ن
ناتجهم القومي وتوجيهه صوب الادخار . ولكثرة ما يكتب ويقال عـــن المعو
الاقتصادية الاجنبيـــة ــ بقطع النظر عن طبيعتها فيما اذا كانت هبـــات او قروض
خلاف ذلك ــ فان المراقب العادي يكاد ينسى المركز الرئيسي الذي تحتله المو
الداخلية في عملية التثمير . وهنا تكمن حقيقة خطيرة يتوجب تسجيلها بوضو

يتأرجح بين ٦٥ بالمائة و ٧٥ بالمائة من المجموع ، مصدره الاقتصادات النا
ولا يأتي من البلدان الصناعية التقدمية : من غربية وشرقية ، سوى الرصيد
٢٥ بالماية و ٣٥ بالمائة كانت المجموع . ولعل هذا الرصيد لا يشكل سوى
بالمائة في المتوسط من الناتج القومي للبلدان النامية (وسوى حوالي ٦٦
من الناتج القومي للبلدان الصناعية المتقدمة باستثناء الكتلة الشيوعية) .

يترتب على هذه الحقيقة وجوب اعادة النظر في تقييم مصادر التمو
بوضع تشديد اكبر على دور التمويل الداخلي في البحوث والمؤلفات التي
مسألة التمويل ، فتدرس طاقات البلدان النامية في هـذا الصدد بشكل
ويعترف لهذه البلدان بما تقدمه من جهد انمائي داخلي ، وتتضح معالـ
التمويل الاجمالية . فالتمويل الخارجي يحظى بنصيب الاسد من الدعاية
اسباب ليست حقا في صلب الموضوع : السبب الاول كـون التمويل
يتضمن تعاونا دوليا في حين ان التمويل الداخلي عسية تقـع ضمن حدو
الواحد فلا تحدث ضجيجا ولا تحظى بالدعاية التي يحظى بهـا عقـد
الاجنبية او منح الهبات الدولية . السبب الثاني كون التمويل الخارجي يا
عملات اجنبية هي عنق اختناق خطير في معطيات عمليات التنمية مما يسم
التمويل بان ينال تنويها مضخما . والسبب الثالث كون التمويل الخارجي
يتم في الغالب عبر حكومات البلدان النامية من جهة ، والبلدان المتقدمة و
الدولية من جهة اخرى (اكثر مما يتم عبر الافراد والمؤسـات الخاصة في
المتقدمة كما كان يحدث في السابق حتى عشية الحرب الكونية الاولى)
لذلك يتعرض للضغوط السياسية كما يستخدم لاغراض الدعاوة السياسية

٢ ــ على ان الموقف الصحيح من هذا القبيل هو وضع التركيز الاك
التمويل الداخلي ، لاسباب تتضح في القسم التالي من البحث ؛ والنظر الى

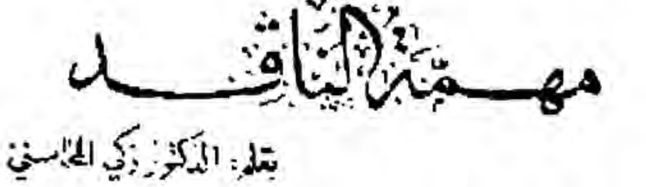
---

(٤) انظر الوضع فيما يختص بسنة ١٩٦٤ (وهي السنة الاخيرة التي تتوفر حولهـ
كاملة) في عدة مصادر سيرد ذكرها فيما بعد اهمها :

Economic and Social Council, Financing of Economic Development:

احتسابها ككل ومن ثم تلبية ما يمكن منها عبر الموارد الداخلية ومـــا يتبقى د
تلبيه ـ وعلى الاخص ثغرة مستلزمات العملات الاجنبية ـ يصار الى تلبيته ع
الموارد الخارجية • ولعل الدور الاهم للتمويل الخارجي هو توسيع اعناق الاخت
التي تضيق عادة في ناحيتين : ناحية العمـــلات الاجنبية لتمويل استيراد الا
والمعدات والمواد الخام والمواد الوسيطة مما تحتاجه التنمية في مختلف القطاعا
وناحية المعونة الفنية لاحداث التبدل التكنولوجي ولتحسين التنظيم • بعبارة اخ
ينبغي التشدد في استدرار التمويل الخارجي والاحجام عن السعي اليه الا كام
مفر منه وللحاجات القصوى ، وفي تلك الحالة عدم تشدانه لاغراض يمكن تمو
من الموارد الداخلية والاقتصار على استعماله حيث تعجـز الموارد الداخلية عـ
الحلول محله ، او لفتح اعناق الاختناق التي اشرنا اليها • كما ينبغي ان تتض
استراتيجية التنمية في صلبها آلية الاستغناء عن التمويل الخارجي لا آلية ديمو
اي ان يكون من شأن هذه الاستراتيجية ان تؤدي الى تطوير الوسائـل وتعز
النواحي التي تجعل اللجوء الى مصادر التمويل الاجنبية اقـل الحاحا اولا ف
وتجعل البلد النامي اكثر قدرة على الاعتماد على ذاته تدريجيا •

ختاما لهذا القسم من البحث ينبغي التذكير بان توزيع الادوار بين كل مـ
التمويل الداخلي والتمويل الخارجي لا يعني على الاطلاق التمييز الزمني بينه
وذلك باستنفاد امكانات التمويل الداخلي اولا ومن ثـم التحول صوب التم
الخارجي • ان التمييز هو تمييز تحليلي وتوكيدي ؛ اما من حيث التوقيت فيـ
اعتماد نوعي التمويل معا من ضمن خطة التمويل العامة التي توزع الادوار بمدج
فخطة التمويل تنطلق من تقديرات الناتج القومي وتوزعها بين الاستهلاك والاد
مما يسمح بالمقارنة بين المدخرات المتوقعة والمستهدفة من الجانب الواحد والتثمي
المستهدفة (في ضوء اهداف النمو واستراتيجية التنمية) مـــن الجانب الا
والثغرة بين الجانبين اي تفوق التثميرات على المدخرات تشير الــى حجم التم



بقلم: الدكتور زكي المحاسني

قال لي صديق اديب : الناقد كحجر المسن يشحذ ولا يقطع .

فخالفته في هذا الرأي والمذهب لانه ذهب الى ان الناقد قد يتصدى
الشعر وهو كاتب لم تعرفه موهبته الشعر ، او قد يكون مجيدا كتا
فحسب ولا يبرع في المقالة والمحاضرة ، ومع ذلك فانه يسمم نقداته الـ
فيصيب فنهم وقد يرسم لهم آفاق عوالمهم الادبية اذا شاء ان يعلو بهـ
قصيدهم وقد يوطئهم كل حضيض اذا رآهم متحدين فنا ومعنى ، فاذا
هذا الرأي كان الناقد عندي أديبا متقنا لكل ضرب من ضروب الفن الذ
وهل يستطيع غير الشاعر الموهوب المتمرس بأساليب الشعـــر قديمها
العارف باطوار حياتها في لغة العرب وفي ادب الغرب ان يمارس نقد الشعر
لواحد منهم أحسنت وللآخر أسأت ؟. ما احسب ذلك .

ومن النقاد العنيف الباطش ومنهم الرقيق المتحبب ، وفي أدبنا المعاص
الى النقد الرقيق والعنيف ، فان الحديد البارد لا يلتوي تحت المطارق و
من ان يقلب على النار حتى يطاوع ؛ واما اغصان الازاهير التي فيها الشـ
المرء ان يمسها برفق لكي لا يصوح الزهر وليخلص بسلام من الشوك ، و
الريحان اللدنة الرطبية فكم تؤذيها الاصابع ذوات المس الخشن .

وفي هذا المنهج الادبي اراني متحيرا حين اتصدى لنقد الشعر فيتـ
المدرفين بأصول الفن الدائبين أيامهم ولياليهم على معاينته ان اقمسو فانضو
قفاز الحرير وانا الذي اعرف طبائع المفقودين عندنا فلا يكاد الناقد يمسنا
ننتفض وكأن الكهرباء خصفت بنا فنزور عن الناقد وقد نلمزه فـي السر
وكم يعيش الناقد في نطاق من المداوات .

عليهم حتى قال احدهم :

هجوت الاخطل وله نابان ولو رد علي لكنت اشعر الناس .

فاذا قال الاقدمون من ألف فقد استهدف قلت على هدا القرار :

« من نقد فقد استحقد »

تلك خاطرة طوفت بي وأنا انظر في كتب للشعر الحديث المختار ؛ وكان
ارسل بعض جامعيها رسائل الى الادباء والشعراء ليوافوهم بانباء حياتهم فاذا
المجموعات تظهر وقد شابهت ما يسمى « بالكاتالوجات » فقلت لاحد جامعيها
سآتني رأيا فيها .

يا صاحبي ، ان على مؤلف الادب ان يختار هو نماذجه من آثار الك
والشعراء وأهل القصة وكتب التمثيليات ، وان يتحرى هو تاريخ حياتهم ليجي
الحكم عليهم بوثائقه لابما يدلفون اليه منها .

وكذلك كانت نظرتي لهذا الكتاب الذي اصدره المجلس الاعلى للفنـ
والاداب في هذا الاسبوع وجعله تقويما لحركة الشعر الحديث في السنتين الـ
والخمسين والتاسعة والخمسين .

والعجيب في تسميته بالتقويم ، فمتى كان الشعر خاضعا لاوضاع الاحـ
وهل هذا هو صورة صحيحة للشعر الحديث في تلك الفسحة من العامين ؟ وثـ
شعراء اخرون لم يرسلوا للمجلس الاعلى ردودهم على طلبه ، فهل يجوز اسـ
اسمائهم وآثارهم من حساب الزمن ؟ .

كان ابو تمام يرحمه الله اول من سن جمع المختار من شعر العرب فجاء
نموذجيا في ديوان الحماسة وظلت هذه الطريقة متنفاة في تاريخ ادبنا حتى جـ
الشاعر محمود سامي البارودي فجمع نماذج رائعة من الشعر العربي فـي
سماه « مختارات البارودي » . فما بال المجلس الاعلى يضع هذه الاثار الضـ

الشعر الذي يلقى عناية كبرى من النقاد والادباء وقد اختلف الرأي فـي
المزعـوم .

فاذا طلع في الفترة الاخيرة بدنيا أدبنا الحديث ضرب من القول الـ
اصحابه شعرا مرسلا يرصفونه ويصففونه على نحو ما يروقهم ، فانه لا ينبـ
الادب تتجهم لهذا النوع الجديد من القول فان حقبة التاريخ تحوي كل
المشاهدة والتنقيد ، وعلى النقاد التحبيذ او التنفيذ وقد ذهب نقاد بـ
الشعر الجديد .

ووقف آخرون متشددين حياله لانه حائد عن طريق الشعر العربي الـ

ثم تقدم مؤلفون ودارسون فوضعوا بين ايدي الناس مختارات مـ
الشعر المطلق الذي خلا بعضه من الوزن او خلا من القافية المتواترة ونبـ
الموسيقى فلم يجيء عملهم كاملا لانهم لم يعرضوا لهذه النماذج بدرا
بتاريخ أدبنا الكبير ولا صنعوا من اجلها تحليل وقد فجاءت تقدم نفسـ
غير مجوة ومن حقها ان تعيش اذا صلحت للحياة .

الدكتور زكي المحـ

أسرار المختالين ونواميس الحيالين

بقلم عبد اللطيف شرارة

هذا كتاب لا يزال مخطوطا ، ولا اظن ان احدا ملك الجرأة علـــى نشر
وعنوانه «اسرار المختالين، ونواميس الحيالين» : «تصنيف الامام الاوحد زين الد
عبد الرحيم بن عمر الدمشقي المشهور بالحوراني عفى الله عنه » . وقـــد اخت
هذا المخطوط موضوعا لهذا الحديث ، لانه يعطي صورة فذة فريدة من نوعها عـ
اوضاع المجتمع البشري في عصور الانحطاط . ويبين على نحو عضـــوي :
بســاطة ما يجول في الاذهان والافئدة والنفوس حين يتعرض المجتمع لمحنة من
المحن التي تجعل الناس في غفلة عن عواقب اعمالهم وتتأنج مسالكهم في الحيات
الشخصية والعامـــة .

ذلك بان واضع هذا الكتاب عاش في القرن الخامس عشر ؛ وقد مضى عـ
تأليفه ٥٠٠ سنة تماما ، فقد جاء في اخره هذه العبارة : « وافق الفراغ من كتا
في الخامس من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة تسع وستين وثمانمائة »
بالضبط عام ١٤٦٦ للميلاد ، وقد عرف النصف الثاني من القرن الخامس عشر ا
حادث سياسي في المناطق الآسيوية ـ الاوروبية ونعني به سقوط القسطنطينية
ايدي العثمانيين ، وارتفاع نجم هؤلاء ، وتكون امبراطوريتهم التي امتد بها ال
حتى عام ١٩١٨ .

لننظر الآن الى حالة المجتمع في ديارنا وديار مجاورينا ، مـــــن خلال هـ
المخطوط ، في ذلك الزمن . وهنا اوضح ان مؤلفه جاب كثيرا من البلاد ، وخبـ
احوال الناس ، واطلع على معظم اسرارهم ، كما يبدو انه يتمتع بثقافة موسوعية
ويصدر في ملاحظاته عن حس انساني سليم ، واصالة عربية لا تشوبها شائبة مـ
هجنة ، او عصـــبية زائفة .

المحتالين ، نواميس الحيالين على الناس ليأكلوا اموالهم بالباطل والمكر والحيل

الفصل الاول خمسة عشر بابا في كشف اسرار الذين يدعون النبوة .

الفصل الثاني اربعة عشر بابا في كشف اسرار الذين يدعون المشيخة .

الفصل الثالث خمسة ابواب في كشف اسرار الوعاظ .

الفصل الرابع في كشف اسرار الرهبان وما يسلكون .

الفصل الخامس ستة ابواب في كشف اسرار احبار اليهود .

وهكذا يقوم صاحبنا بجولات يتحرى بهـا اسرار اصحاب السـ
والكيماويين ، والعطارين ، والمنجمين ، والمزمين ، والصباغين ، واللاعبين با
والمشعوذين والصاغة والصيارفة ، وارباب الصنايع ، واللصوص والهجا
وتنتهي جولته الاخيرة في كشف اسرار النساء وما لهن من المكر والدهاء والح
... وهو خاتمة ابواب الكتاب .

اما الابواب التي تعالج هذه الموضوعات ولكل موضوع فصله ، فاكثر
حكايات وقصص بعضها منقول عن التاريخ ، مثل قصة مسيلمة الكذاب في
النبوة ، والبعض الاخر وقائع وتجارب شخصية عاناها المؤلف بنفسه ، و
اطرف من تلك وابلغ في الدلالة على حياة عصره وبيان ما تتميز به عهود الان
من فساد واسترسال مع الموبقات ، وايغال في الاوهام والخرافات ، واس
للمعرفة على انواعها في كسب غير مشروع .

واطرف ما لدى المؤلف من تعليقات انه يهاجم الحيالين جميعهم ويستنزل
اللعنات ، ولا يجد اهم ما يبررهم الا في حالة واحدة ، وتلك التي نجدها في
« الفصل الثامن في كشف اسرار اهل الحرب وآلة السلاح » . اذ نجده ي
« اعلم ان الحرب يحتمل جميع ما يتعلق بالمكر والخدع والحيل ، ويجوز فيه
ذلك ، فان من قصد اخذ روحي فلي ان اتعلق عليه بكل ما قدرت عليه من ا
والخداع . »

عمالقة الشعر الحديث

بقلم [illegible]

عمالقة الشعر الحديث ارخوا لحاهم واستظلوا بشعرهم بعد ان تحرر
القافية واوزان الخليل ، وبعد ان لعبوا دور « المهرج » الفاشل على مسرح ال
الادبية ، وكانوا بتمثيلهم ذلك الدور الخلاعي المضحك اشبه « بخنافسة » ه
العصر اعجوبة اخر زمان وخليفة الشيطان .

ان الذي يسمعهم يتكلمون يعتقد انهم اصحاب مدرسة ايمن منها
المتنبي وشكسبير وغوت وشلر وهيغو . اذا سألت احدهم رأيه في رامبو
وميسيه ، اجاب ان هؤلاء كانوا شعراء في العصر الذي وجدوا فيه ، اما
فالشعر الحديث هو اروع واعمق واسمى واوسع مدى من شعر هؤلاء ..

منذ سنوات قريبة زارتني ثلاث طالبات يدرسن في الجامعة الاميركية
دار الحديث بيننا حول مفهوم الشعر القديم والحديث ، وكانت احداهن و

مجتمع مضطرب ، متخلخل الاسس والقواعد ، حائر بين الواقع وما يتطلع
فهو يقول : اعلم ان النساء اكثر من الرجال حيلا ومكرا .. ، ثم يرد ذلك
النساء لا يعرفن الخوف الذي يحمل الرجال على التقيد ومراعاة الفضائل .
بعد ذلك حكايات ينهض بها البرهان على صحة فكرته . وهنا يجب ان نت
عاش والانحطاط الاجتماعي والسياسي وبالتالي العقلي والخلقي ، عـ
يشيع في عصره .

والدرس الوحيد الذي يصح ان نلتقطه من هذا المخطوط ، انما هو ا
الانسان على انسانيته ، فلا يتصرف بعد الا وهو على بينة من امره ، فاذا
حقيقه ، ابى ان يخدع ، واحتاط فلا ينخدع ... ورفض ان يحتال ، وو

عمالقة الشعر الحديث

بقلم يوسف [illegible]

عمالقة الشعر الحديث ارخوا لحاهم واستقلوا بشعرهم بعد ان تحرر
القافية واوزان الخليل ، وبعد ان لعبوا دور « المهرج » الفاشل على مسرح ال
الادبية ، وكانوا بتمثيلهم ذلك الدور الخلاعي لمضحك اشبه « بخنافسة » ح
العصر اعجوبة اخر زمان وخليفة الشيطان .

ان الذي يسمعهم يتكلمون يعتقد انهم اصحاب مدرسة ايسن منها
المتنبي وشكسبير وغوت وشلر وهيغو . اذا سألت احدهم رأيه في رامبو
وميسيه ، اجاب ان هؤلاء كانوا شعراء في العصر الذي وجدوا فيه ، اما
فالشعر الحديث هو اروع واعمق واسمى واوسع مدى من شعر هؤلاء ..

منذ سنوات قريبة زارتني ثلاث طالبات يدرسن في الجامعة الاميركية
دار الحديث بيننا حول مفهوم الشعر القديم والحديث ، وكانت احداهن و

مجتمع مضطرب ، متخلخل الاسس والقواعد ، حائر بين الواقع وما يتطلع
فهو يقول : اعلم ان النساء اكثر من الرجال حيلا ومكرا .. ، ثم يرد ذلك
النساء لا يعرفن الخوف الذي يحمل الرجال على التقيد ومراعاة الفضائل .
بعد ذلك حكايات ينهض بها البرهان على صحة فكرته . وهنا يجب ان نت
عاش والانحطاط الاجتماعي والسياسي وبالتالي العقلي والخلقي ، عـ
يشيع في عصره .

والدرس الوحيد الذي يصح ان نلتقطه من هذا المخطوط ، انما هو ا
الانسان على انسانيته ، فلا يتصرف بعد الا وهو على بينة من امره ، فاذا
حقيقه ، ابى ان يخدع ، واحتاط فلا ينخدع ... ورفض ان يحتال ، وو

تفضل طريقة الشعر الحديث من حيث الشكل واللون ، وبعد مناقشة طويلة
ان اقنعها بأن الشعر لا يتأثر بالشكل واللون مطلقا كان ام منثورا بل يرتكز على
الشعرية التي يتفرع عنها الجوهر والابداع والصورة والفن والموسيقى وال
والقصيدة التي لا تغني حروفها ، وترقص قوافيها ، وتتألق صورها • ليست
شيء مـن الشعر •

وعلى الرغم من اقتناع الطالبة الجامعية بصواب نظرتي فـي مفهوم ال
قالت : انا اقدر كل كلمة من كلماتك ولكني افضل الاسلـوب الحديث والا
الى اجواء جديدة ، اجبت انا اول من نادى بالانطلاق الى اجواء جديدة بش
تنطلق بمواهبنا الخلاقة لا بالشكل الذي يفرضه علينا جماعة الشعر الحديث
يتحدون الناس بلحاهم البارزة ويعتقدون انهم يعتمرون لبدة الاسد •

ان شعراء الفراغ خنافسة اخر زمان مهمـا حاولوا تغطية عجزهم و
بمظاهرهم الغير طبيعية ، ومهما قاموا بالدعايات المزيفة لبعضهم البعض ، ومه
وشوا شعرهم الاصطناعي بالالوان المزركشة ، والالفاظ البراقة ، لا يمكنهم
ان يصلوا الى مستوى الشعر العربي الرفيع لانهم بعيدون عن جوهر الشعر
السماء عن الارض ، فالشعر دفقة نور تنبع مـــن الاعماق ، مصدرها القل
وجوهرها الفكر ، ومداهـا الخيال ، والمواهب هي وحدها التـي تتكلم و
الشعر فرضا لا على قطر من الاقطار بل على العالم بأمره •

ان جماعة الشعر الحديث وهم قلة في هذا البلد لا يعترفون بـبعـد ع
كشاعر حديث ، حتى ولا بنزار قباني ، ولا يقرون لهما ولا لسواهما مـن ا
المدعين بأنهم اصحاب مدرسة الشعر الحديث ، وذلك لسبب واحد ، وهو
الشاعر الحديث يجب ان يكون قوميا اجتماعيا قبـــل كل شيء حتـــى
الجنسية ، وهذا ما لمسته منذ ايام قريبة ، فقد تعرفت على شخص فـــي
المتزائد وهو على جانب كبير من الثقافة ، وقد دار الحديث بيننـــا حول

الطبيعة الذين يحتلون المكانة الاولى ، وعندما اتيت على ذكر « نزار قباني »

التي نظمها سابقا ، اما اليوم فشعر « ادونيس » لم يعد له اية قيمة ، وفوراً
ان صاحبنا كان يحترم شعر ادونيس العقائدي وبـــدأ يحتقره عندما تحول
عقيدتـــه .

هؤلاء هم جماعة الشعر الحديث الغارقين في لجج الاوهام الذين لم
وسيلة من وسائل الدعاية ، ولا بابا مـن ابواب التوجه الا وولجوه ، وذا
ليتمكنوا من تحويل وجهة الشعر عن عموده الكلاسيكي والافلات مـن بـ
وقوافيه ، وكانت اساليبهم المضللة عرضة للفشل في جميع الادوار التـي مـ
فالاعراض عن بحور الشعر ، ومحاربة القافية ، وشقع الالفاظ المبعثرة ، وال
وراء الغموض والرمزية ، وخلق الاساليب المعقدة، كل هذه الطرق الحديثة
لم تجعل منهم شعراء لان افكارهم الباردة لا تتحمل حرارة النور ، ولحاهم
لا تستطيع ان تحجب رؤوسهم الفارغة عن اعين الناس ، انهـم يعتمدون
السرقة والتقليد ، ففي قصائدهم الحديثة المزيفة خواطر « بول فاليري » ور
اراغون ، وبول ايلوار ، ورموز « سان جون بيرس » وفوق ذلك نراهـم
اناشيد سليمان ومزامير داود ومراثي ارميا ويقولون ، هذا هو الشعر .

المقصود من جماعة الشعر الحديث ، اولئك الذين يعتمدون الشكل و
اساسا لبناء القصيدة ، ضاربين عرض الحائط بالروح والجوهر ، لا دعام
شعرهم للتركيز ، ولا اثر للعاطفة والصورة والنغم ، والقضية ليست قضية
المنظوم والمنثور ، ولا القواعد الكلاسيكية والاساليب الرمزية ، بل القضية
قضية الشعر نفسه ، فالشعر هو الشعر لا يتجزأ ولا يتأثر مهما طرأ عليه من
وتغيير في الشكل واللون ..

لقد بدأت طلائع شعراء الالفاظ تتقهقر وتتراجع وتنهار امام مواهب ا
المبدعين ، لا لان الطرق التي سلكوها لم تكن معبدة ، ولا لان المدرسة الحـ
التي فتحوها منيت بالفشل الذريع ، بل لان الشعر الحديث الذي اعطوه و

مكتبة الخلاني العامة

بقلم المحامي ناجي جواد

منذ عشرين عاما او تزيد كنا نخبة من الاصدقاء تتفاعل مع احداث ا
وحاجته الكثيرة ، كما يتفاعل ابناء جيلنا المتحسس لتلك الحاجات والم
للنهوض ببعض اعبائه .

فكلنا يدرك جيدا ما خلفته الحرب العالمية الاولى من تخلف في شتى
الحياة وما جلبته الحرب العالمية الثانية من مصائب وويلات فسحقت سنابك
المتطاحنين الطامعين بخيراتنا والساعين للتمركز عسكريا لاهمية استراتيجية ب
حين اتخذت من العراق جسرا لتحقيق رغباتها وغاياتها وتركت مشاكلنا التي لا
ولا تصطدم بمصالحها عرجاء شوهاء ، فالامية المتفشية في مدننا وكذلك ال
والمرض المضني في قرانا كانا يمسان مسا من بعيد على سبيل المجاملة ويعط
الحلول النصفية لا الجذرية .

ولما انفرجت عن البشرية جمعاء اكبر ازمة عالمية باعلان نهاية الحرب ا
وبعودة الحياة الى غايتها الانسانية وسيرها في مجراها الطبيعي وتحقق ذلك
السعيد عام ١٩٤٥ .

قر قرار تلك النخبة من الاصدقاء على ان تقوم بخدمة عامة بشرط
تدخل السياسة طرفا فيه من قريب او بعيد فتفسده وتعقد تفسيره ، وهل هن
كالتعليم ونشر الثقافة من خدمة يحتاجها بلدنا الغارق في الجهل .

فاقترحنا ان ندعو لتدريس الاميين من ابناء حارتنا ورأينا في (جامع ال
خير مقر وفي علامتنا السيد محمد الحيدري خير مجيب ، لما نعهد في شخصه
من مميزات قلما توافرت لامثاله من علماء الدين من عقلية متحررة وسدق

طرف من اطراف الجامع ، ورحنا ننشر دعوتنا وسرعان ما توافد الرجال من ا
المصالح والحرف الذين لا تسمح لهم اعمالهم المضنية بتوفير فرصة للدرس
على المواظبة وتلقفوا دروسنا الاولية بشوق ولهفة واصغوا بأدب ورغبة .

وكانت ومضة مشرقة من السيد الحيدري حينما اثار ندوتنا ذات مسا
العام نفسه واعرب عن امنيته الكريمة الكبيرة في نشر الثقافة وتركيز دعائمه
في ذلك على شحذهم الشباب وجمع شمل الخيرين الساعين لبذل المال وا
لاسعاد الاخرين ، ونا راح السيد الحيدري يشرح لنا فكرته النيرة في بذل
المتضافرة لجمع الكتب من البيوت الكريمة والمال مـــن الايادي المحسنة ا
لتأسيس (مكتبة عامة) في هذا الجمع لتكون منارا لنشر الثقافة وكنزا لا
جواهر المعرفة .

وما ان انهى السيد الكريم اقتراحه حتى اشرقت اسارير الحاضرين و
تبرعاتهم بأريحية عالية وكان السيد الحيدري البادي بالفضل والجود حين
بمكتبته وتبعه جل الاخوان في تلك الليلة المباركة حيـــث وضعت اللبنة
لتشييد (مكتبة الخلاني العامة) التي راح يؤازر الدعوة اليها اكثـــر الا
والاخوان ويساندها جل الناس الاخيار ، حتـــى ازدحمت الغرفة وغصت
بالكتب ، فقد جمعنا خلال شهور قليلة ما لم نكن نتوقع جمعه خلال سنين م
اذ كانت امنيتنا صغيرة وطموحنا محدودا .

ولكن المجتمع ـ أي مجتمع ـ يضم دوما بين جوانحه عددا مـــن
والفكرة الطيبة لا تحتاج الا للدعوة الخيرة والقيادة المخلصة لينساب ذلك
الزلال فيحيى الامال وتخضر الاماني .

فهذا السيد وائل السعدي يهدي مكتبته الصغيرة في عددها الكبيرة
مغزاها وذاك السيد يحيي الباجه‌جي تهزه اريحيته فيقدم مجموعة طيبة من
تسعفنا عائلة المرحوم المجاهد الكبير والوطني الحر محمد جعفر ابي التمن
مكتبته ذات الكتب النادرة والمظان القيمة .

المجدي الذي تعود ثماره لصالح المجموع •

لقد غصت الغرفة بالكتب المنهالة من هنا وهناك فوقعنا من أمرنا فـــي
واجتمعنا لحل ازمة الكتب المكدسة ، فأشار علينا السيد الحيدري باشغال الا
الخربة التي تهدمت ولم يبق منها سوى بقايا جدار وكومة من تراب واحجار •

فدهشنا للاقتراح الضخم وكادت تقعد بنا همتنا عن تحقيق هذا الامر ا
اذ من أين نأتي بالمال لتشييد القاعة والخزان والناس اصحاب المـــال والاعم
لا زالوا يقاسون الامرين من (كوتا) التموين واجازات الاستيراد لظروف فر
سنون الحرب ، كما ان ندرة المواد الانشائية وغلاءها الفاحش كندرة المواد الغ
سواء بسواء •

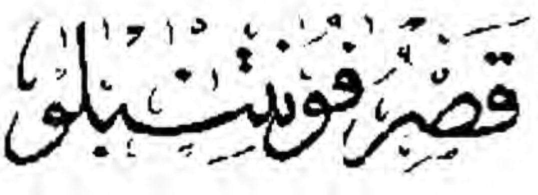
ولكنني اعود لنظرتي المتفائلة لطبيعة الاشياء واؤكد على ما آمنت به دوم
ان الروح الخيرة في الانسان تطغي على الشر ، فالانسان اقـــرب للاصلاح م
للهدم وللفضيلة منه للرذيلة •

وبهذه الروح المتفائلة والايمان المطمئن عقدنا العزم علـــى اكمال المش
والسعي به قدما ، وفي صباح الغد عرضنا طلبنا على المرحوم والمواطن النبيـ
السيد صادق البصام لنحصل تحويلا (بجسور الحديد) من لجنة التموين الم

ومنحنا التحويل وجمعنا المال لشراء الحديد ، وما هي الا بضعة أيام ح
طرحت كمية (الجسور الحديدية) في ساحة الخلاني ، تستعطف الايدي الك
والسواعد المؤمنة لتتبرع برفعها عن الارض حيث مقرها على قاعة المكتبة وخز

ويجمل بي ان اوضح عما اصاب مشروعنا هذا من تلكؤ وتعثر واراني مل
ان اشرح هذه الناحية بوضوح فقد ظهر لي من هذه التجربة ان آفة المشاريع ال
العامة اهمالها ، وذلك بانطفاء جذوة المتحمسين لتأسيسها وبالاخير انفضاضهم
حولها وعدم مدها بالمعونة التي تعهدوا بمواصلتها •

اذ في بداية كل مشروع يتحمس له جمهور خير وتندفع لمساندته نخبة ط
فباعتقادي ان ذكاء المؤسسين يجب ان ينصب على استغلال هذه الطاقات الخير



بقلم أديب فرحات

من خواطر صاحب التوقيع في رحلته الاستجمامية الى اوروبا الغر

(الجمعة في ٦ ـ ٨ ـ ١٩٦٥)

كان الجو غائما ، والطقس رطبا في الصباح ، ثم تقشعت الغيوم وص
بعد العاشرة ، وفي الثالثة بعد الظهر قصدنا الى قصر (فونتنبلو) الذي
باريس زهاء ٤٠ كيلو مترا جنوبا ، وما كان اشد دهشتنا عندما رأينا ونح
طريقنا ، مصرفا يحمل اسم (البنك الاردني) كما رأينا قبل يومين مصرفا
يحمل اسم (مصرف دمشق) ، وما ان خرجنا من باريس حتى علق الرذاذ ي
وكنا قد علمنا انه يندر مرور اسبوع على باريس دون مطـر ، والسبب ي

الشهور وتداولت الاعوام وشغل كل بمشاغله الخاصة التي تكفي وحدها
جهود الانسان .

وهذا ما حدث فعلا لمكتبتنا الفتية فقد انصرف كل منا لبناء حياته ق
همومه اليومية عن الهموم الاجتماعية ، ورحنا لا نزور المكتبة الا لماما و
نحوها سعيا حثيثا وانطفأت جذوة حماسنا وتركنا المكتبة واعبائها علـى
الحيدري وحده ولحلمه الواسع وحسن تقديره لظروفنا لم ينح باللائمة عل
منا ولم يتخل عن مشروعنا ، فصبر صبر المؤمنين وصمد صمود ذوي الر
حتى كتب لمشروع المكتبة النجاح ورأينا يوما ترفع فيه (الجسور الحديدي
المتبرعين لتستقر فوق قبة المكتبة لتحنو على روادها من الطامعين المتطلعين
ولتحافظ على تراث انساني فكري ضخم في مختلف فنون الادب والعلم
تجاوزت مظانه ال ٢٣٠٠٠ كتابا .

وبساتين ورياض ، يضاف الى ما تقدم عدد كبير من البحيرات والانهر وال
وهذه كلها تنفث بخارا يتساقط غيثا مدرارا يحيي الزرع والضرع •

وصلنا الى القصر ؛ فاذا هو بناء فخم قائم على بقعة كبيرة جدا مـن
تبلغ مساحتها الوف الهكتارات ، وحوله حدائق مؤنقة ، ورياض أنقة ،
صافية فسيحة • وقفنا عند مدخله في الساحة الشمالية فطالعنا رتاج مـن
ظهر في اعلاه تمثالان لنسرين عظيمين ، واحد في كـــل جانب ، مموهات
الخالص ، ثم التفتنا الى البناء بمجموعه ، فرأيناه مؤلفا من ٣ طبقات في
وكذلك في الجنوب ، ومن اثنتين فقط في الشرق ، وقد شيد هــــذا القص
١٣١٧ ، ولكن ليس بهذا الحجم وهذا الشكل ، واتخذه ملوك فرنسا مقر
فأخذ كل ملك منهم يزيد عليه جناحا او اكثر ، ويغير ويبدل فيه ؛ حتى بلغ
الحاضرة بعد مرور ٦٥٠ عاما على مباشرة بنائه ،

وللقصر ساحتان : شمالية وجنوبية ، اما الدخول الى داخله فيتم بوا
مهيب في الساحة الشمالية ؛ وقد بدأت علائم القدم والهرم تلوح علـــى
شاهدنا عددا من (ورشات) العمل تدأب فـــي ترميم بعض نواحيه في
الارضية ، وبعض سقوفه وجدرانه في الطبقة الثانية • مجمل محتويات القص
قصر فونتنبلو كسواه من سائر القصور الملكية ، مزدانة سقوفه بالصور
التي تمثل الملوك وعائلاتهم ، او بعض الوقائـــع الحربية والحوادث الت
وتتدلى من تلك السقوف الثريات الفاخرة المتألقة ، وامـــا جدران القصر
بالتماثيل الرخامية والمعدنية ؛ وبالسجاد الجداري البديع الصنع ؛ واما ارض
بالرياش الغالي والاثاث الرائع النفيس : من طنافس ومناضد وصناديق وم
وكراسي ، وبالساعات الثمينة ، واسرة النوم الفخمة والستائر البراقة وغي
ان ما يمتاز به هذا القصر عن سواه ، هو بريق الذهب الوهاج الذي يو
اجزائه ومحتوياته : السقوف والجدران والكثير من الاثاث والرياش ، وه

رأينا فيها المنضدة التي جلس اليها وكتب صك التنازل عن العرش قبيل نفيه الى
جزيرة البا ، مع صك التنازل ، وثالثة فيها سريره الذي كان يرافقه في ساحات
الحروب ، ورابعة غرفة نومه والسرير الذي كان يرقد فيه ، ثم قاعة استقبال را
للملكة ماري انطوانيت فغرفة نومها ، ثم غرفة نوم للملك فرنسوا الاول ، فغ
ولد فيها لويس السادس عشر ، ثم حجرة نوم للملك القديس فيليب ، فحجرة نو
لزوجة لويس الرابع عشر ، ثم رواق عظيم فاخر مزين بالذهب والتماثيل يبلغ طو
نحو ١٠٠ متر استغرق بناؤه ٨ سنوات ، واخيرا حجرة نوم للبابا بيوس الساب
الذي اسره نابوليون لانه حرم عليه طلاق جوزفين والزواج مرة ثانية ، فحجرة
للكاردينال امين سر قداسته ، ثم كنيسة صغيرة مجـــاورة للحجرتين ، فكنيسة
للعائلات المالكة التي توالت على السكن في القصر .

عدنا من القصر الى باريس ، وفي طريق عودتنا عرجنا على مطار اورلي الشه
فراقنا بموقعه الجميل ، وساحاته الفسيحة ، وبالمراتب التـــي حوله ، وبمدار
وتنسيق مكاتبه وسائر مرافقه ، وقد شاهدنا زهاء الف سيارة جاثمة فـــي مر
وساحاته ، ولما بلغنا باريس ضل السائق الطريق ، وتاه عن الفندق ، وظل تائها بـ
نحو ٤٥ دقيقة ، ولم يهتد الا بارشاد بعض الشرطة وبعض المارة ، وكيف لا يـ
في باريس الفسيحة ، غريب ايطالي يجهل الفرنسية ؟ بل كيف يهتدي وحوله خمـ
من فتياتنا الطالبات يشغلنه طول الطريق بالدعاب والمزاح والمهاترة .

يممت بعد العشاء احدى دور (السينما) من الدرجة الثالثـــة ، وكان ثمـ
تذكرة الدخول ٤ فرنكات ديغولية ، اي ما يعادل ٢٧٠ قرشا لبنانيا ، حضرت
شريطا دام عرضه نحو ساعتين ، فكان الهدوء مخيما والسكون شاملا ، طول
العرض ، فلم اسمع سعلة او عطسة ، ولا صوتا ولا همسا ولا وشوشة ، بل كـ
النظارة هادئين صامتين كأن على رؤوسهم الطير ، او كأنهم طلاب مدرسة يصغ
الى شرح اساتذتهم ، ويتأملون في ما يكتبون لهم على السبورة .

النزعة الشعوبية في شعر مهيار الديلمي

بقلم المحامي أسعد علي

— ١ —

١ - العود احمد

عقدة العائدين ، في قصة العودة ، انهم لا يقبلون بما كان . يهدم
عدلوا ، ما بنوه على قناعة الامس ، بسواعد الجهد وهموم السهر . ليرفع
على مطمأن اليوم ، متفقا وهندسات التطور .

أقول هندسات بدلا من هندسة ، تدليلا على امكانية العقلانية الم
وغزارة معطياتها ووفرة مفاجآتها وسرعة تبدلاتها .. « فان للعقل بنية متب
تاريخ المعـرفة » . كما يقول الكاتب الفرنسي غاستون باشلار !

وفي الواقع ، ان روح العلم هو : اساسا ، تصحيح المعرفه ، وتوسـ
انه يحكم في ماضيه التاريخي ويحكم عليه . ان بنيته هـي ادراكـه
التاريخية » (٢) .

وقد يكون من الطريف المؤثر ، ان يتحمس العالم الفيزيائي الانك
جوزيف تومسـون ، الذي قضى اجمل سني حياته ، وهو يؤكد ان الالك
ذو طبيعة جسيمية ، لبحوث ابنه جورج تومسون المخالفة لنتائجه ، و
ان الالكترونات المتحركة تشكل موجـات .. » (٣)

فاعادة النظر في الاشياء المنجزة تتطلب شجاعة فكرية قل مالها الد
وتحب صوتها الصادق ، الا نادرا . قال « جان هيرنغ » وهو من فلاس
الحسي : « ان الشخص الاكثر تطورا يظل قادرا ، في مدى آفاقه الابعد

١ — « الروح العلمية الجديدة » — الثاني — المطبوعات الجامعية الفرنسية ١٩٣٤-
من آفاق الفكر المعاصر لناتيان بيكون — منشورات عويدات ١٩٦٥ ص ٩٢٠ .

امريكي يعتبر ، اليوم بلا منازع اكبر ممثل للفيزيقا النووية في العالم :هـ
« روبرت اوبنهيمر » تحت عنوان « الظروف الجديدة لحكمة جديدة » :

« ان وحدة المعرفة ، وطبيعة الطوائف البشرية ، وحتى مفهوم المجتمـ
والثقافة ، ان هذا كله قد تغير وتحول خلال هذه السنين الاخيرة تغيرا وتحـ
هما من العمق بحيث ان عالمنا قد اصبح ، من نواح كثيرة ، عالما جديدا . لـ
تنجم هذه الحالة عن ادخال عناصر جديدة في حياتنا ، فحسب . انها واقع تبـ
في صفة ما كان قبـلا . فالجديد ، اليوم ، هو مثلا ، تبدل وتيرة التبدل ذاتهـ
هو ان سني حياتنا لم تعد تقيس تعديلات خفيفة كسني اسلافنا ، بل انقلابـ
كبـرى » .

« ان التوازن الشاق الذي يجب علينا ان نقيمه بين السطحية والعمق هـ
بلا شك ، الجديد الاجد في وضع انسان القرن العشرين » (٢)

« والجديد ، ايضا ، هو ان تقدم التقنية ، اتاح لنا ان نعرف الشعوب الا
بعدا منا ، وارغمنا على ان نعتبرهم كأخوان لنا » (٣) .

اقف عند هذه العبارة الاخيرة ، من فاتحة العودة الى ما كتبته منذ اكثر
عـامين ، حول النزعة الشعوبيـة في شعر مهيـار الديلمي . اقف هنـا لإستشر
الآفاق المتباعـدة بين شرق وغرب ، وأدراك القناة الواصلة بين النهايـات القصـ
نهايات البداية ، حيث الفطرة الاولى ، وانبثاق الخلق كلهم من منبثق واحـ
عبرت عنه جميع الشرائع السماوية ، بلغـة القرآن : « يا ايها الناس ، انا خلقنـ
من ذكر وانثى . وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم»

ونهايات النهاية : حتى ايامنا ، حيث العقلانية المنفتحة علـى آفاق المـذ
الانساني العلمي ، آخر المذاهب الانسانية وقدتها . تعبر هذه النهاية عـن وحـ

---

١ ـ المرجـع السـابق ص ٦٢٤ .

٢ ـ مقتطف من الخطبه التي القيت في جامعة كولومبيا كانون ثاني ١٩٥٥ عن المرجع السا
ص ٦٢٤ ـ ٦٢٥ .

فالتقدم العلمي اثبت وحدة الشعوب المتباعدة ، واخوتها .. كما
الشرائع والمذاهب الدينية والفلسفية والروحية من قبل .

تعودني الى ما قلته مسبقا عن شعوبية مهيار الديلمي ، يخضع لمع
الفاتحة ، وقانونها المؤمن بالتطور والتبدل . واخال اني مبدل غدا ، ما
اليوم ، اذا شئت الصدق الفني ، والتعبير عن حالات الفهم المتغيرة . «
تأملنا هو ان نفهم اننا لم نفهم . » كما يقول غاستون باشلار (١) . ونح
الحقيقة ، عليا كتصحيح تاريخي لخطأ طويل ، ونعتبر الاختبار كتصحي
الاولى المشترك . تتمحور كل حياة العلم الذهنية : جدليا (دياليك
حول هذا الاعتبار . فالافكار التي ليست افكار « باكون » ، ولا
« اوقليدس »، ولا افكار « ديكارت » ، تتلخص في هذه الج
(الدياليكتيكات) التي يعرضها تصحيح خطأ ، او توسيع منهج او
فكرة » (٢) .

لذلك كانت قصة العودة عقدة العائدين ، وكان « العود احمد »
للعائد من تصحيح خطئه ، او توسيع منهجه ، او تكميل فكره » .

٢ ـ توسيع منهج

لا بد للعائد الى منهج يوسعه من عرض المنهج كما هو قبل التو
كيف يمد جزوره المتراجعة ، ويرفع جدرانه المتواضعة ، ويركز اشحته

لا بد لي اذن ، من تحديد المعطى السابق كما هو فيما خلصت الي
مهيار الديلمي الشعوبية اولا ، ثم الاشارة الى ما يمكن تسميته توسيع

اولا ـ النزعة الشعوبية في شعر مهيار الديلمي

عرض في مقدمة وفصليــن .

شعـــره .

وفي عصره اشرت الى ما اكده الباحثون من عصف الاحداث بالخلافـــ
الاسلامية ، وخلقها الى ممالك وامارات ودويلات ، حيث « سار بنو بوير علـــ
فارس والري وأصبهان ، وسيطر الحمدانيون على الموصل وديـار بكر ور
ومصر ، واستأثر الفاطميون بالمغرب وافريقية ، وتسلط الامويون على الاندلس
والقرامطة على اليمامة والبحرين ، والديلم على طبرستان وجرجان ، والقليـــل
المتملكين على هذه الاقطار من اعترف للعباسيين بالسيادة » (١) .

ومهيار الديلمي ، ولد في بغداد ، ونشأ فيها ، وامتدت حياته بين ٣٦٤
٤٧٨ هـ كما يستنتج من شعره (٢) ، وتؤكد النصوص التاريخية (٣) وقـد
حياة فقيرة ، وعيشا شاكيا ، يلخصهما قوله :

عيش كلا عيش ونفـس ما لهـــا
من لـذة الدنيـا سـوى حسراتهـا

ان كـان عنـدك بـ زمـان بقيـــة
ممـا يضـام بهـا الكرام فهاتهـا «٣»

واثرت تلك الحياة في شخصيته فانطبعت على كثير من الشكوى ، والـ
من مجتمعه ، واهل زمانه الذين وصفهم بقوله :

صديـــق شـاق او عــدو فضيلـــة
متـى طب عاد الداء ادهى واعضلا «٤»

« وقد ترك في الشعر ديوانا كبيرا ضمنه اكثر الفنـون الشعرية المعروف

---

١ ـ اخوان الصفاء ، للدكتور جبور عبد النور ص ٥

٢ ـ الديوان جـ ١ ص ٧٦

ـ ومهيار الديلمي وشعره ، لعلي علي الفلال ص ٢٣ ـ ٢٤ ـ ط القاهرة ١٩٤٧ م .

 وفيات الاعيان لابن خلكان ـ من ترجمته في الديوان جـ ١ .

ودمية القصر لابي الحسن الباخرزي ، المترجمة في الديوان جـ ١

الزمان • اما مديحه ففيه تطويل يقرب اساليب القصيدة من اساليب ا
النثرية • وأما وصفه فكثير ولا سيما في الشمع، والسمك ، والخيل، والا
وما الى ذلك ، وهو لا يجيد فيه اجادته في موضوعات الوجدان » •

ويمتاز شعره عموما بموسيقاه العذبة التي لا تتوقف على الوزن
على الوزن وعلى اسلوب الشاعر في الافصاح ، كما يمتـــاز بقرب
والاستعارة • ومهيار كثير التأنق في نظمه ، الا ان شعره لا يخلو من ب
والحشو ••• » «١»

هذا هو الاطار ، الزمني والمكاني والشخصي ، الذي رسمته الق
مهيار الديلمي وحياته ، وشخصيته ، وفنه •

وفي الفصل الاول ، بسطت تعاريف الشعوبية معجميا واصطلاح
فهي النزعة الوجدانية التي يصغر اصحابها شأن العرب ولا يرون لهم
غيرهم •• وميزت فرقها المتطرفة والمعتدلة ، وتوقفت عند الفريقين المتط
ان احدهما هاجم العرب كأمة عنصرية ولم يتعرض للاسلام بأذى ، و
الديلمي • وثانيهما هاجم العرب ودينهم الجديد معا ، تعصبا لجنسيتهم
للعرب وما جاء عنهم ، ولو كان دينا سماويا «٣» • وليس مهيار من ه
ومن ممثليه اسماعيل بن يسار ، كما يتضح من قوله : «٤»

اصلي كريم ومجدي لا يقاس بــه
ولــي لسان كحد السيف مسمـوم

احمي بــه مجــد اقوام ذوي حســب
مــن كــل قرم بتــاج الملــك معمــوم

---

١ ـ تاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ص ٧١٢ . ط ٢/١٩٦٠

٢ ـ اساس البلاغة ، لسان العرب ، المحيط ، معجم مقاييس اللغة ، المنجد، الر
ايمان القرآن الكريم •

٣ ـ مظاهر الشعوبية في الادب العربي لمحمد نبيه حجاب ص ه

والهرمـ ـذان لفخـ ـ ـ ر او لتعظيـ ـ م

اسد الكتائـــب يوم الروع ان زحفـ ـوا

وهم اذلــوا ملــوك التــرك والــروم

هناك ان تسألـــي تنبـــي بـــأن لنـــا

جرثومـــة قهـــرت عـــز الجرائيـــم ٠

ثم توقفت عند مطاعن الشعوبية على العرب ، وأخذهم عليهم ما يفخرون كالخطابة ، والملك ، والنبوة ، والحرية ، والشعر ٠ فقد فندوها واحدة واحدة وجعلوا لكل منها عيوبها ومثالبها ، ووجدوا عند الشعوب الاخرى في مقابلهـ ما يشرفهم ويرفعهم فوق سوية العرب ، حتى في اخص ما يمتاز به العرب ٠ الخصائص العربية الشعر ، ومهيار نفسه ، يعتقد ان قصائده اجود من قصا فحول الشعراء العرب ، لدرجة يتمنى معها اولئك الفحول انها لهم :

ودت تميـــم وفحـــول وائـــل

مـــن قبلهـــا لـــو انهـــا أشعارهـ ٠

وفي الفقرة الرابعة والاخيرة من هذا الفصل ، استعرضت شعوبية مهيـار آثار الدراسين ، فأجملت آراءهم ، وناقشتها مناقشة سريعة ٠ وخلصت الـ تصنيف الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في ثلاثة انواع : اولها اشار اشـ عابرة الى مفاخرة مهيار بأمجاد ايران والاعتزاز بها «١» ٠

وثانيها اهتم بالنقد الادبي ، والتعريف التاريخي ، دون توقف طويل وشـ مع نزعة الشاعر الشعوبية (٢)٠

وثالثها دخل في موضوعنا ، وبحث في شعوبية مهيار «٣» ٠ وقد خلص

---

١ ـ راجع مظاهر الشعوبية في الادب العربي ص ١٢ ـ
والجذور التاريخية للشعوبية ص ٨٢ ـ ٨٤
والشعوبية والقومية العربية ص ٢٢ ـ
٢ ـ الديوان تقديم احمد نسيم جـ ١ ص ١
والفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٦٧ ـ

تثبت علمي او تيقن منهجي ، ودللت على صحة ملاحظتي بثلاثة شواهد ،
لتبين من صحة استنتاج الاستاذ موسى ، خلال قراءته لديوان مهيار ال
الذي يشكو من طوله ، ومما الحقه به من سأم ، وهو جالس اليه ساعات وس
وبالنتيجة وصل الى اللقايا الكاشفة اغوار الحقيقة عند مهيار . فمهيار ير
« محبة الحسين جمعت العرب والعجم » «١» . استنتج ذلك من قول مهيا

كما وان كرمت تفخرها به
فالآن ما بعد الحسين فخار «٢» .

ظن الاستاذ موسى ، ان الحسين المقصود هنا ، هو الحسين بن علي ، و
قل : « ولكن مهيار في احتدام ثورته ضد العرب لا يعدم فترات خير ي
فيها بين العرب وبين الفرس ، ولا سيما من حيث المذهب ومحبة الحسين
المحبة التي جمعت العجم والعرب حتى لا فرق بينهما » «٣» .

ولا ادري : كيف استقام للاستاذ موسى هذا الاستنتاج ، الا اذا تص
مشغولا عن مهيار بغير مهيار ، ومنهمكا في اعمال لا تسمح له بفهم ما
كحالتي تماما ، يوم كتبت « النزعة الشعوبية في شعر مهيار » اول مرة .

مع العلم ان العودة السريعة الى الديوان ، وقراءة ابيات الحجة ، ف
قصيدته ، والقاء نظرة على مقدمتها التي تعطي المناسبة ، هذا وحده يكفي
والنجاة من الزلل .

قال مهيار قصيدته الرائية هذه ، « يرثي بها الحسين ، الصاحب ابا القا
عبد الرحيم ، وقد قتل محبوسا بعد طول الاسر في قرية على شاطىء الفرا
اعمال هيت » (٤) وبنو عبد الرحيم بويهيون ديالمة ، ومنها قوله :

من يشتريني بالنفائس معليا
بعد « الحسين » ومن علي يغار

---

١ ـ مهيار الديلمي لموسى ص ٨٥
٢ ـ الديوان ج ١ ص ٤١٩

الا عبيـدا « فـارس » الاحـرار

وتطأطأت ذلا ، فطالـت ما اشتهـت
شرفـا عنهـا بعـرب ونـزار

كنا ، وان كرمـت ، نفاخرهـا بـه ،
فالان مـن بعـد الحسـين فخـار ،

والقصيدة ، على طولها ، وتقع في ثمانية وستين بيتا ، ليس بها اي
البيت ، الذين ذهب الاستاذ موسى ، الى انهم كانوا السبب الديني الخير
ردع مهيار عن عصبيته ، وجعله مساويا بين العرب والعجم . السرعة وا
الاستنتاج هنا . وعلى هذه السرعة قست بعض العابرات الآخر . وانتهي
ضرورة العودة الى نصوص الشاعر ، عارية من كل الدراسات ، لتبين نزعات
كانت ام قومية . فما اتعس شعراءنا ، نحملهم سرعتنا ، ليحملونا الى ...
أو يحملوا الينا ألقابنا . «لكأني بهم يصيحون — كما يقول رضوان الشه...
لو كانوا يملكون ان يفعلوا : « اما كفانا موتا في القبور واندثارا ؟ انم...
ثانية في حياة الاحياء وتندثر ايضا ؟ » «٢» .

وفي الفصل الثاني ، تلمست في اربع فقرات ، دوافع النزعة الشعو...
مهيار ، ومظاهرها ، وتطورها ، ثم درجتها وقيمتها .

عدت في الفقرة الاولى ، فقرة الدوافع ، الى البداية ، فعرفت بس...
الشاعر ، ونسبه ، وعصره ، وظروف حياته ، متلمسا ظلال كل ذلك في...
النفسي ، خالصا الى شعوره بالنقص ازاء مجتمعه ، مما دفعه الى التعو...
النقص الذي يعانيه ، والشعور بالفشل في التلاؤم الحياتي ، ولم يجد مت...
الا في الشعر ، وخاصة في فن الفخر الذي اختطه لنفسه ، فاشتق منه نسبا...
وهو المولى الفقير ، « الذي بخلت عليه الدنيا في الاعتراف به ، فهي لا ...
نسبا منها ولا مولدا فيها «٣» . فليخترع نسبا ، وليكن نسبا شعريا ، ص...

وصديق الشريف الرضي ، بل صاحب الامام علي ، وابن عمه النبي»• أبنـ
الدافع النفسي ، منبعا عميقا وغزيرا من منابع شعوبيته • فتطـاوله عـلى الع
ليساويهم بآبائه المتخيلين كان من قبيل الشقاء النفسي ، الذي يعانيه من عـ
الدونية ازاء المعتزين بعنصريتهم العربية • وكذلك كان هجومه على العرب الـ
لآل البيت ، ترشيحا لاستعارة هذا النسب العريق ليكون حقيقة حتى يوهم
بأنه عظيم يقارع زعماء العرب الى جانب ائمة الشيعة ، وابناء عم النبي العر

ولا غرابة ان يعيد التاريخ نفسه ، فسلمان الفارسي ، الصحابي المشـ
اعتبره النبي من آل البيت ، وباركه ، في الوقت الذي لعن فيه عمه ابا لهب
« تبت يدا ابي لهب وتب •• ما اغنى عنه ماله وما كسب •• سيصلى نارا
لهب ••• » (١) فلم لا يعتبر مهيار الديلمي ، الشاعر والكاتب الفارسي المطـ
لم لا يعتبر كذلك قريبا من اشراف العرب ولو كان فارسيا ؟•

ورد سلـــمان اعطـــاه قرابتـــه
يوما • ولم تغن قربى عن ابي لهب «٢»

ـ يتبع في العدد القادم

---

١ ـ سورة اللهب •
٢ ـ الديوان جـ ١ ص ١١ •

الأديب الاجتماعي والشاعر الثائر
محمد علي الحوماني

بقلم علي ابراهيم

(ما على الحب ، ان مضى الاحباب تسلم الذكريات والاس
جمع الكرم في الدنان ، فكأس وشبيم زمانه ، وش
آذنت دولة ، وولى زمان ؛ مضى عام ، وجاء
كل واد بعد العقيق حرام اذ يرى فيه نضرة ونعي

انطلق في سمائنا شهابا لامعا ، وتألق نجما واضح السنا ، وهب العلم
وقلبه ، فجنبت من قطافه ، ونلنا من خيره كم انار لنا طريقا وحل مشكلة ؟
للتاريخ لا تلم به عجالة ولا تسه حقه كلمة تقال ، هو لمن يقرأ الحرف
للبحث ، لمن يشتغل بالمعاني الخالدة ، ويحب الحياة فيعطي ابناءها س
لم يكن للبنان وحده هو للعرب ولغة العرب .

عرفته فتيا يجتمع حوله نخبة من الرجال فيبني ويهدم ، تثور ال
بأبه ابا ، يمشي قدما لا يلوي على شيء ، لا يلتوي امامه الهدف ولا تض
السبل ، شهدنا له مواقف داوية بعيدة الصدى ؛ استطاع ان يشق بع
الرهط الصالح الطريق في العتمة ، ناضل وكافح القوى الجبارة المتألبة فا
واحرز بعض ما يريد ، وعرفناه في تآليفه وعلى صفحات العرفان ، عالما
باسلوب الاديب البارع المصور ، لا يترك القارىء قبل ان يأخذ فكرة وا
مفيدة ، ببحوثه الكاملة المستفيضة ، في (دين وتدين) و (من يسمع
من كتبه وآثاره ، وهو من العرفان واليها كما يشير لذلك ، وهو يخاطب
الشيخ احمد عارف الزين منشيء العرفان يوم يوعيله الذهبي .

صادف موعد ذكراه الثالثة شهر نيسان الفائت ، فوقفت امام هذه الذكـــ
واجما متأملا اتساءل ، الا تحيـــا عندنـــا غير المظاهر الطنانة والاشكال الفار
الجوفاء ؟! ألم تعق هذا الاديب الاجتماعي والشاعر الثائر الـــذي حرك العقـ
والقلوب وألهب العواطف والمشاعر ، وبعث هو وعـروبته ونشاطه الصحفـ
والاجتماعي ، ومواقفه الخطابية وحركاته الاصلاحية ، وكتبه ومؤلفاته يقظة لا
في لبنان ، اليس عندنا مكان لغير الدعاية والسياسة وارضاء من نخشى شــر
ألا نرجع لنفوسنا وضـمائرنا فنقدر مـــن يستحق التقديـر ؟

وكانت خواطري ومشاعري المتعلقة به ، انتظمت ابياتا من الشعر بعد نق
رفعتها لمقام الشاعر ، وها اني اتقــدم بها بمناسبة ذكراه لقراء العرفان الاغر ، م
الادباء ، وحاملة اللواء .

(القوافي علـــى تراثــ ، حيـارى — يتسـاءلن ايـــن ركبك ســـارا !؟
يتساءلـــن والاســـى فيـــك اورى — شعلــــه بالقلـــوب تلفــح نـــا
كيف يهـــوي ، مناضل لا يجارى — جعل المجـــد ، للادب شعـــارا
ومضـــى ينشـــر اللواء ، ويجري — دائبا ، للكـــواكب الزهر جـــار
اي دار ســـا زارهـــا ، اي قطـــر — لم يثر فيـــه للمعالـــي غبـــارا
الـــف الـــدأب والسرى ، وتبدى — حازمـــا امـــره ، يطيـــل المغـــا
هـــا هنـــا كان باعثـــا للبـــرايـــا — من اماليـــه ، جحفـــــلا جـــرا
شـــاعـــر تعرفه الخواطـــر عنـــه — ما يزيـــن الاسمـــاع والابصـــا
ثـــار للفكر والضمير ، ونـــادى — يـــا رجال الحمى ، البدار ، البد
جاهـــدوا دون حقكـــم لا تبالـــوا ! — بالاضاحـــي ، وقاوموا التيـــا
علـــم الجيل ، كـــل درس بليغ — اي علـــم من علمه ما استعـــارا
ذاك علـــم الحيـــاة علـــم المعانـــي — لـــم يكـــن صـــورة ولا اطمـــا
لـــم يـــزل يذكـــر الجمال امـــاما — جعـــل الحســـن ، قبلـــة ومزا

تلـك حـوائره وتلـك القوافـي ... بسـمة الحـب في عيون العذ

إيـه يـا بن الغمام والدوح هل لي ... كيف فـت ، النديم والسمار

(كل دار للفضل بعـدك قفـر ... لـم تجـد في فنائها ديـارا)

فاتك الشوط وانبرى الركـب يتلو ... مـن قوافيـك ، رائعـا مخت

فاتك الشوط وانبرى الركب يعدو ... لا يـرى فـارسا يخوض ال

ايـه يا بن الغمـام ابن الاماسـي ... كيـف فت الشموس والاقمار

ايـن عهـد مضى غنيا جميـلا ... اين من كـان للطموح مـدار

خلس من مفـاتـن العمر مـرت ... كـل نجم من بعـد نجمك ،

وتبدى لنـا النعيم سـرابـا ... مذ تواريت ، فالاسـى مـا تو

هـات حدث عن الـرجـال بدار ... كنـت فيها ، ومحص الاخبـ

حبـذا لو حرمـت رفـد أنـاس ... وبقيت المنـاضـل الجبـ

حبـذا الفقـر من رفيـق شريف ... لاديـب ، يعلـم الاحـ

أسفـا فالبـلاد ضاقـت بحـر ... لم يجـد فـي بلائه ، انصـ

فمضـى ينشـد الكهف شقيـا ... بكبـار ، يـراهـم او

كانـز المـال منهم كـل غـر ... عرف العيـش خسـة وصغـ

ايـه يـا بن النبـوغ والعلم حدث ... هل فهمت النميـات الكبـار

هـل تجلـى لك الحبيب المنادي ... هل رأيت الطلـول والآثـار

هـل أميط الحجـاب عنك وكانت ... (انت أنت)(٢) الدليل والانوا

هـل رأيـت الامـام طلق المحيا ... اذ تنـادي المختـار والكـ

ضحـك العفـو من آلـه قديـر ... وسقـاك للحيـا دموعـا غـ

بيروت   علي ابراه

حقيقة صلاح الدين الايوبي

إنه لم يزل ظل الصليبية بل ساعد على امتداده

بقلم حسون الامين

في المقال الذي كتبه صديقنا الدكتور زكي المحاسني في العدد الممتاز من العرفان ، اشاد بموقعة حطين واشاد أي اشادة بصلاح الدين الايوبي . ولما موقننا ان صلاح الدين من رجال التاريخ الذين اعطوا أكثر مما يستحقون ، بل اعطوا ما لا يستحقون ، لذلك رأيت من واجبي خدمة للحقيقة ان اكتب هـ الكلمة متحملا مسؤولية ما تضمنته من رأي يخالف رأي الجمهور ، ومما السواد الاعظم على الاعتقاد به . فحقائق التاريخ لا يصح التسامح بها ، ولا الجبن في اظهارها مهما كان الشائع قويا والمعتقد (بفتح القاف) منتشرا .

حياة صلاح الدين قسمان

يقول الدكتور في بعض اوصافه لصلاح الدين (انه بطل الخلاص العمي ويقول ايضا : (انه ازال من على رقعة الشرق العربي ظل الصليبية) . الى غ ذلك من الاقوال .

والدكتور المحاسني ليس وحده القائل ، بل ان معظم الكتاب يقولون م هذا واكثر من هذا . فقد قال مثلا صديقنا الدكتور مصطفى زيادة في مقال ا معركة حطين كانت الفاصلة في تاريخ الحروب الصليبية ، في حين انه يعلم ان ال ظلوا اكثر من قرن يحتلون البلاد بعد تلك المعركة ، وان القـــدس عادت ا الحكم بعد فترة غير طويلة من معركة حطين !!

الواقع ان حياة صلاح الدين تنقسم الى قسمين : القسم الاول كان فيه ص الدين بطلا بطل العرب والاسلام ، البطل الذي لا يقر ولا يهدأ ، بل يظل يكافح

انتصاراته (٢) لاسيما في حطين ، مهما قيل في ذلك ، يظل صلاح الدين هـ
الفعلي الذي تحقق النصر على يديه .

والقسم الثاني من حياة صلاح الدين يناقض القسم الاول تمـام الـ
ومع ان الامور بخواتيمها ـ كما يقال ـ فقد نسي الناس القسم الثاني من
صلاح الدين وتشبثوا بالقسم الاول . وذلك لعوامل لا احب الآن ذكرها
هي حقيقة القسم الثاني من حياة صلاح الدين ؟ .

سلم صلاح الدين البلاد للصليبيين

لقد انتصر صلاح الدين في حطين وحرر القدس ، وكان المفروض فيـ
يتابع الكفاح حتى تتحرر البلاد كلها ، وان لا يضع السلاح حتى يقذف بالـ
الى حيث اقبلوا ، وان يدمرهم تدميرا لا تقوم لهم بعده قائمة ، ولكن صـلا
لم يفعل شيئا من ذلك ، بل فعل العكس تماما ، فاقدم علـى امر لا ادر
يتجاهله كتابنا ، وكيف يسقطونه من حسابهم وهم يتحدثون عن صلاح الـ

لقد فضل صلاح الدين في هذا الدور من حياته الراحة على الجهاد ،
الاستسلام للفرنج على مقاتلتهم ، بل فعل اكثر من ذلك ، لقد سلمهم البلاد
بلا قتال !! . نعم سلمهم البلاد والعباد سلما بلا قتال !! .

ففي ٢١ شعبان سنة ٥٨٨ عقد صلاح الدين هدنة مع الصليبيين سلمـ
حيف وقيسارية ونصف اللد ونصف الرملة وغير ذلك ، حتى لقد صار لهم
الى قيسارية الى عكا الى صور ، ولم يكن لهم ذلك من قبل ! .

سلمهم ذلك وهو المنتصر في معركة حطين وفاتح القدس ، سلمهم ذلـ

---

(١) هو الخليفة العظيم الذي اعاد للخلافة رونقها بقضائه على السلجوقيين المتحكمين بها
الفيلسوف عبد اللطيف البغدادي بانه (احيا هيبة الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثـ
بموته) ، ولي الخلافة سنة ٥٧٥ﻫ وهو ابن ٢٣ سنة وظل في الخلافة ٤٦ سنة وعشرة اشهر و
وهو الذي بني في سامراء السرداب المعروف بسرداب الغيبة ، وجعل فيه شباكا من الابنوس

واكثر من ذلك فقد كان من رأي الخليفة الناصر ان يواصل صلاح ا
الكفاح حتى اجلاء الصليبيين عن اخر معقل لهم في بلاد العرب ، وابدى
استعداده لامداده بما يحتاجه من جيوش جديدة تكفي للقضاء على الص
ولكن صلاح الدين رفض وفضل ان يهادن الصليبيين ويسلمهم البلاد !٠

كان صلاح الدين انفصاليا

اما السبب في ذلك فلان صلاح الدين كان لا يريد توحيد البلاد
وانضواءها تحت لواء واحد يجمع شملها في حكم واحد وسيادة واحدة
ان جاءت الجيوش من العراق لامداده وتم النصر العربي ، ان يصر الناصر
الوحدة معتمدا على قوة الجيش العربي ، فآثر ان يكون انفصاليا : وان
وحده يحكم رقعة من البلاد ، على ان يضم ما تحت يده من بلاد الى ا
الكبرى : وهكذا تحكمت فيه مطامعه الشخصية وآثرها على المطامح الوط

يهادن الصليبيين ليتفرغ للعرب

ولقد خشي صلاح الدين ان يصر الناصر على ارسال الجيوش فعزم
مقاومتها ، ولاجل ان يتفرغ لذلك هادن الصليبيين وسلمهم البلاد بلا حرب

لسنا نحن الذين نقول ذلك ، بل يقوله رجل من اخلص رجال صلاح
جعل من نفسه مؤرخا لذلك العصر فصحب صلاح الدين وسجل انتصاراته
ولم تفته منها شاردة : وكان صلاح الدين موضع مدحه وثنائه ، ولكنه كا
في النقل ، فلم يفته تسجيل هذه الحادثة فيما سجل من الاحداث .

هذا المؤرخ هو عماد الدين الاصفهاني صاحب كتاب الفتح القسي
القدسي : والذي كان بمثابة (سكرتير) شخصي لصلاح الدين .

الاعداء ، ولم يكتف بان آثر الانفصال وخشي الوحدة ، بل اراد ان يثبت بالف
ما تحت يده من اجزاء الوطن هو ملك شخصي له ، وانه يجب ان يكون بهذه
من بعده ، فقسمه بين ورثته ، واكتفي هنا بنقـل عبارة صاحب كتاب (الاع
الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة) لابن شداد وهو مـــن اخلص المخ
لصلاح الدين ، فقد قال في الصفحة ٨ه في السطر الخامس عشر ما نصه : « •
البلاد بين اولاده واقاربه ، فاعطى الشام لولده الملك الافضل ••• » الى اخ
مـا قـال •

ومع ان الخطر الصليبي كان لا يزال جاثما على صدر البلاد يهددها في
ساعة ، ومع ان هذا مما يوجب حشد القوى وتجمعها ، ويوجب لا تمزيق
صلاح الدين بل ضمها الى سلطة الخلافة في بغداد ، او على الاقل الاحتفاظ
سلمية متماسكة ، فان صلاح الدين « فرقها بين اولاده واقاربه !! » معتمدا
الهدنة التي عقدها مع الصليبيين مسلما لهم البلاد مقرا لهم باحتلالهم معترفا
بدولتهم !!

اقتسام التركة

وهكذا فلم يكد يموت صلاح الدين حتى تقاسم بنوه واقاربه ملكه و
كل واحد بما اوصى به صلاح الدين ، ومهدوا بذلك للصليبيين ان يحتلوا ال
من جديد • بل اقدموا على ارتكاب الخيانات العظمى ، فان ولدي العادل ا
صلاح الدين سلما القدس وما حولها للصليبيين من جديد سلما بلا قتال لينصر
الصليبيون على اقربائهم وذلك سنة ٦٢٥ •

وهكذا يسقط قول صديقينا الدكتور مصطفى زيادة والدكتور زكي مح
حيث يقول الاول ان وقعة حطين كانت فاصلة في الحروب الصليبية ، وحيث
الثاني : (ان صلاح الدين ازال من على رقعة الشرق العربي ظل الصليبية)

واقرباء صلاح الدين الذين قسم بينهم البلاد لم تكن هـذه الخيا
الوحيدة ، ففي العام ٦٣٨ سلم الصالح اسماعيل الايوبـي صاحب دمشق
صيدا وهونين وتبنين والشقيف فيما سلم لهم من البلاد ليساعدوه على ا
الصالح ايوب صاحب مصر .

اذن فظل الصليبية لم يزله صلاح الدين ، بل ساعد على امتداده ب
قبول دخول الجيوش العراقية الى فلسطين لمساعدته ، وفي عقده للهدنة ا
مع الصليبيين وفي تسليمه لهم البلاد سلما بلا قتال ، وفي تقطيعه اوصال
بتوريثه البلاد لاقربائه كما يورث الملك الشخصي وتفريقها بينهم .

سيرته في الشعب

وهناك شيء اخر في سيرة صلاح الدين هو طريقة معاملته للشعب
الموضوع نترك الكلام عنه للدكتور حسين مؤنس حيث قال في العدد
مجلة الثقافة : « لا يكاد يتشمم ريح خطر من ناحية الا تغيرت نفسه وغ
عيون الحلم والصبر ، وكانت مشاريعه ومطالبه متعددة لا تنتهي ، فكانت
للمال لا تنتهي ، وكان عماله وجباته من اقسى خلق الله على الناس ، ما
تاجر الا قصم الجباة ظهره ، وما بدت على انسان علامة من علامات اليسا
بعذاب من رجال السلطان . وكان الفلاحون والضعفاء معه في جهد ، ما
حقول لهم ثمرة الا تلقفها الجباة ، ولا بدت سنبلة قمح الا استقرت فـي
السلطان حتى املق الناس في ايامه وخلفهم على ابواب محن ومجاعات
الناس حصدا » .

الحقائق القاسية

هذه الحقائق القاسية نرجو ان تتقبلها الصدور بصبر ، لان التاريخ
لا يرحم ، ولاننا حين نؤمن بحقيقة نرى ان من اعظم الاجرام ان لا نتردد
في اعلانها من مصادمة لما تواضع الناس على الاخذ به على انه من الحق
صميم الباطل .

المحامي البليغ

يقلم المحامي جورج كـ...

نحن امام قوس محكمة .
انا وكيل عـــن المتهم .
والاستاذ ب. د. وكيل عن المدعي ...
انـا محام « حاف »
والمحامي خصمي بيك ونائب .
التهمة الموجهة الى موكلي جريمة قتل .
فترافعت ، وقوطعت مرارا ....
وترافع زميلي فخط الطير على رؤوس السامعين !
انا لا ذنب لي سوى اني محام « حاف »
ولا فضل لزميلي الا كونه نائبا وبيكا .
تقلدت زقزقة العصافير .
واذ فشلت ،
انتقلت الى زعيق النسور .
وايضا فشلت .
فانتقلت الى نعيق البوم .
وعوضا عن ان يبكي السامعون فقد ضحكوا .
لا الفصاحة ، ولا البلاغة ، ولا براهين البراءة التي ركبتها استطاعت ان تـ...
خطوة واحدة في مدى الانتباه ...

وآذان صاغية .

وعيون جاحظة .

في ذمة الله فصاحة وبلاغة ... وسحام ،

ما همني سوى شيء واحد ، اي والله ، هو لقب « بيك » يطلقون
زميلي وخصمي في الدعوى .

ان تكلم خصمي فهو بيك

وان خوطب فهو بيك .

وان خطا فهو بيـــك .....

وانـــ ... « العوض بسلامتك »

مسكين موكلي ، فقد حرمه الله من نعمة بيك يدافع عنه .

مساكين هؤلاء المتقاضون الذين انطلت عليهم اسطورة « البيكوية

وأولى هؤلاء بالمسكنة الداعي ، بعد ان رآني المتقاضون بحجم الط
ان وزني يربو على التسعين كيلو غراما .

عدت الى البيت ، من الوليمة جائعا ، استمطر السماء هديرا وزئير
رأسي انف صورة للجوع ؛ وفي بطني افعوان ... وما هدأت عاصفتي
رفيقي وصديقي ، ابي الحسن ...

قال رضي الله عنه :

« كل انسان نظير لك في الخلق . »

فقــلت :

الحمد لله ، اذن انا انسان كالبـيك .

قـــال :

« لا يدعونك شرف امرىء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا .

فقــلت :

« انصف الناس ممن لك فيه هوى » .

فقلت :

نعم . وانت القائل « ان الحق في مخالفة الهوى »

قال :

« لا تسار احدا في مجلسك لان في هذه المسارة ما يشعر احد المتخاص
« بان للقاضي هوى في خصمه ؛ ومثل هذا الشعور يؤذي الاطمئنان ال
« المساواة ، وان غضبت فقم ، ولا تقضين وانت غضبان » .

فقلت :

« فالج لا تعالج »

قال :

« او ملكتم الامر لاهله لما اختلفتم »

فقلت :

« على من تلقي مزاميرك يا داود »

قال :

« الفقير غريب في وطنه » .

فقلت :

« نعم يا ابا الحسن انا غريب في وطني ؛ وغرباء من هم امثالي م
المحامين » .

قال :

« قد سماه اشباه الناس عالما وليس به . فستكثر من جمع ما قل منه
مما كثر ، حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل ؛ جلس بين الن
قاضيا ، ضامنا تخليص ما التبس على غيره ، فان نزل به احدى المهمات . هي

اطراء ؛ ولا يستميله اغراء ... رحم الله من كان عونا بالحق على صاحبه

فقلت :

« احسنت يا امير المؤمنين ولكن في فمنا ماء » .

نصيحتي الى من هم امثالي من المحامين :

اما ان يرتدوا عباءة « البيكوية »

واما ان يتجنبوا منازلة البيك ...

وليعلم الناس ، في ضوء الشمس ، ان كل صاحب سلطة في هذا البلـ
وانه لا سلطة الا « للبيكوات » . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

المحامي : جورج كسـ

« انصار العرفان »

١ ــ السيد يوسف هاشم صفي الدين ، لم يكتف هـذا الصديق
بدفع اشتراك انصار العرفان ، بل اهدى العرفان لعشرة اشخاص في مـ
قرى جبل عامل ، فلو فعل كل غني مواطن او مهاجر مثل هذا الشهم المـ
لكان في ذلك اكبر نفع للناس وللعرفان .

٢ ــ الحاج ابراهيم غدار وهذا الشهم الغيور يجب ان ننوه هـ
ينصر كل مشروع خيري واجتماعي .

٣ ــ فاضل خلف

٤ ــ يوسف كمال

٦ ــ محمد الخليل « ابو عدنان »

٧ ــ ابراهيم نعيم الزين

٩ ــ المحامي جورج كسـ

١٠ ــ طلعت يوسف الز



رجال و أعمال

ن شحن الزيت عـلى متون ناقـلات
بترول عمـل معقد يتطلب تعاونا
ماعيا وثيقا . ومن أبرز أعضاء فريق
التابلاين بيترو حداد - الذي يشغـل
ظيفة مساعد في أعمال الشحن البحري .
ه مسؤول عن اجراء الاتصـالات
اللاسلكي مع البواخر منـذ دنوها
ن مصب خط التابـلاين في صيدا ؛
لتثبت من موعد وصولها بالضبط ؛ وتعيين



كثر الشعر بيننا دون معنى — حيث أضحى كلا على الآ

كم قرأنا فما انتهينا لشيء — بعد كد العقول والاذ

ان سمحنا لكم بترك القوافي — لم نسامحكم بترك المعاني

لا تقل فيه انه هذيان — رب معنى تلقاه في هذيـ

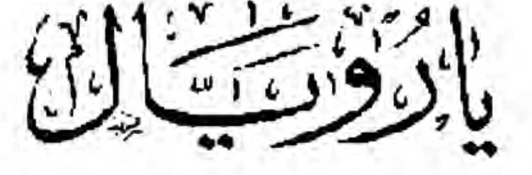
خطأ ، قد تجيء بعض المعاني — في كلام المجنون والسكـ

فلماذا لا يخطئون بشعر — فيه معنى ، ولو ضعيفه بيـ

ملأوا الشعر من فراغ مميت — ثم عبوا الفراغ في ديـ

ثم زادوه بالثناء نفاقا — ثم زادوا النفاق في مهر

احمد الصافي النجـ



شعر : عبد الغني الخضري

من عاليه الى سوق الغرب فالكيفون قطعة وهاجة من جنات
وعلى هذه الطرق الجامعة للماء والخضراء والشكل الحسن تق
السيف » وفيها فندق روبال الذي يرتاده كل سنة زمرة طيبة
وادباء وشعراء من نجفنا الاشرف الحبيب ، هذه القطعة الزاهية
وهذا الفندق وصاحبه اللطيف السيد عدنان اللبان اوحيا لفضيل
الشاعر الاديب صاحب التوقيع بهذه القصيدة .

كيف اجواؤك كيف المنحنى ... كيف ايامك ايام الهنـ

كيف نبع الماء يجري رقما ... يخطف الابصار رقراق المـ

كيف ادواحك في انسامها ... تملأ الجو اريجا حـ

كيف غيطانك خضرا كلها ... شر طاب لمن يبغي الجنـ

كيف لبنانك ارضا حلوة ... وسماء بالدراري زينـ

كيف يا روبال واديك الذي ... فتن الناس وكنت الافتتـ

ايها الصرح مطلا انني ... لك مشتاق وما وحدي

كل من آويته من شوقه ... بك امسى هائما مفتتـ

واجدا ليلا نهارا شاكيا ... ما يعاني من تباريح الـ

كيف من حولك طود اخضر ... ناء بالسرو وانطيـ ... المـ

كيف ملء العين درب حاشد ... بالغواني الغيد تختف بـ

يتغامزن اذا مر امرؤ ... من حواليها يعاني النجـ

ضاحكات من رواء سحنته ... اشمتا لاقى من الحب الـ

ايها المضنى تمهل اضنا ... من بنات الخد مرت هاهـ

دونها خرط قتاد شائك ... فاصرف النفس وغض الاعين

ايــه يــا رويال يا اسمى منـى
كيف ابهـاؤك مــا اجلاهـــا
وروابيــك وناهيـــك بهـــا
للمـــروج الخضر فـي ارجائهـا
وتزيف النــاي فــي ودياتهـا
قــد تنــزى لقلب وجــدا فمضى
منــزل الاحــلام ذكــراك غــدت
روضــة كنت لروحــي وحمـــى
يا لهـا من روضــة في حسنهـا
كيفه يـا رويــال حدث صادقـا
كيف مــاء البحـر يعلـو لؤلؤا
زاخــرا عبـر عصـور ذهبـــ
كـم لحـواء عـــى شاطئـــه
كـل غيـداء بـدا من قدمـــ
من فتـــاة وفتـــى مجتمــع
من هنــا قــد اقبلـت مخـروورة
يــا لذاك الجسـم مــا الطفـــه
كنف ما رويــال اصباحــك في
ولياليــك وهــل قــد مسهـــا
وانــين النــاي فــي اوتــاره
والغوانـــي راقصـــات برزت
اشرق المسرح مـن اجسادهـــا
ماجــت الدنيــا بنــا من طــرب
تلــك ايــام سعدنــا حقبــة

انحراهـــا اذا الصيــف دنــ
تذهـل الطرف اذا الطرف رنـ
قاصــر عــن نعتهــا كل ثنــ
بهجــة تذهــب عنــا الحزنــ
اطرب الدنيــا بأنغــام الغنــ
بـهام الشــوق تتــرى مثخــ
لحبيــك الهامــي ديدنــ
ولجسمــي مــن عذاب ما منــ
ايســر الــروح وفيهــا ايمنــ
عــن سوافيـــك ونبـع المنحنى
هائجــا فــي موجه لــن يسكن
غيـــر هيــاب بما يخفي الفتـ
مسبــح تسبــح فيــه علنــ
غصــن بــان يتحدى الاغصنــ
كظبــاء الخيف فــي وادي منــ
وانــت اخــرى فحطـت بيننــ
مربهـ ا مـن كـ ل حسن لوذ ـ
فجره الضاحـي نديـــ ليــ
مــن مجس العود مـ مـر بنــ
اخجـل البلبـل لـــا لحنــ
تمكن البدر على سمــر القنــ
عاريــات دائــرات حولنــ
زلــزل الارض نمــادت تحتنــ
نوابهــا وعشنــا زمنــ

يا ثرى مكة

شعر: محمد حسن عواد الجيلي

يا ثـــرى مكــة يا ارض الجنــان ... يا بساط الوحـــي يا مهـد ا
ان مـــن واديـك قــامت امــة ... وتخطت فـــي جلال الصــو
ومـــن البطحـاء صـــوت لين ... ناشــد الـــدنيا بـرفــق ولـ
ومـــن الجـــو نـــداء مفعم ... ضجت العـــرب له والمشر
مهرجان شاع فــي (ام القـرى) ... والـــى الامصار ماج المهرجـ

—※—

يا نـداء الوحـي ضمنك الدنـى ... بـــنـــداها وعــــوالك انخـ
آيك المعجز لـم يملا حجـــى ... قبـل ان يملا منـــه المـلـ
انـــه سفـر وجـــود قــائم ... وهـــو بالاعجاز سفـر لـكـ
روعة الضــاد تمطت مـــن فـم ... لفم او مـــن جنــان لجنـ
كم تحــامــاهـــا اديب مخصب ... بمجانـــي الادب الضخـم فـ

---

٧ ※

ليــت يا رويـاك نبقـى ابـــدا ... بـك لو كان التمنـي ممكـ

—※—

لـك يا عدنـان يا رمز الاخـــا ... عنصـر كالتبـر يسمو معد
يا صديـقــا لســت انسى عطفــه ... لم اجــــد خـلا سواه محس
كيـــف اولادك والاهــل ومـــن ... ضم ناديــك وفيــه استوطـ
اسبـــغ اللـــه عليكـم ستـــره ... ورعـى الباري حماكـم واعـ

عبد الغني الخضري

اتـا نـمو ويسمو وصفها   عـن قـوافينا امتواء واقتـ

---*---

يا ثـرى النـور ازدهت اوديـة   وشعـاب وجبـال وقنـ
نـزل لـوحـي فمن وطئتـه   بـورك البيت يفاعـا ومكـ
وتقـدمن سهـول حـولـه   ونحـور اليد والشم الـرع
برسـول اللـه فـي قـرآنـه   قـدست ارض وجـل الحرم
ما تـرى الارض وما تروي السما   عـن (براق) نفذت فـي الطي
حملت ثقـل الهـدى وانبعثت   لـم يكفكفهـا لجام او عنـ
واري الكـون ــ وقـد غن به ــ   والفضاء الطلق والـدنيا تـز
واري الناس ــ وقـد اخذت له ــ   فـي ولاء وحفـاظ وامتنـ
واري مقعـد صـدق عنـدهـم   وحنـوا وانعطـافـا وحنـ
واري الاجنـاس فـي صف فذا   شيخ همـدان وذاك المـرزبـ

---*---

مـن بقـاع هـامدات درجت   سورة الحمـد على كـل لسـ
وحنـايـا صهـوات دونهـا   قبة الكـون احتشـادا واختز
ولـقـد التشـريع فـي رابيـة   مـن اعاليهـا فـدان الثقا
امـد الـوحـي عليهـا لبثـة   ولمـام فـي الصدى يطـرب
هـذه الربوة فـي معجـزها   كـل آن ولهـا رجـع الا
لمـراقـي العين فيهـا ناطـق   وعلـى مدرجة السمع (الاذا
يا نجيـا قد شجتني في المـدى   حشرجـات نـاعسـات ومـر
اذا مـن ظهر النوى اشدو ومـن   ارض لبنـان وعليـاء اليـ

جذبت لـي السـواري علنـي   اقتفيهـا فـي السري والـذ

* * *

امطري سنحك واهطلي على — الظلل الخضر واوفي الهط...

محفل جم الرياحين به — صدح الشادي وفاح الاع...

مائجات من صبا تجد فقل — في هوى الساق تثنى الغ...

واذا ما التف غصنان بدا — غصن بان هائم في غصن...

واذا رف سحاب ممطر — بنثار وحباب وجم...

أعلى النهدين نهد مسرب — ام على الوفرة وفر ود...

حبذا مغناك لو نحيا به — رحب المشقة ضافي الطي...

وبنفسي لو حنت أيامنا — فيه فصلا واستطالت في ا...

في ربى الخلد وفي السفح وفي — مجلس الورد انتجاع وا...

انما روضك من مغنى الجنان — لا اجترام لا اجتراح لا ا...

* * *

يا رباع الخلد عندي شرع — هزجات من بكور وع...

شاعر تسرب خيال وهوى — فهما في طبعه يختلط...

مزجا من ادب وارتسما — بين أشداق له يختلـ...

عصما في دارة الذهن وفيما — اطبقت قمس وزمت شف...

واذا ما آذنت اوتاره — وتناجت بالغنان وافت...

سكب الالحان من جرسهما — في القوافي وتلاقى انصد...

والقوافي سكنت لم ينحسر — لداريهما يسراع او ...

والقوافي وهي روح فذة — لم تلج الا عصيا هجـ...

هبطت في بردتي مكتنز — لف برديه على روح الز...

وتعرّضن على مستشرف ... حرست احناءه جهد دجـ

هذه الشاعر في وفرتها ... افق يمني ونمشي القدمـ

بحصى فودبه مدت لتان ... كالازاهير وقامت ذروتـ

أين منهن مقاصير الحمى ... ايمن من عليائهن الهرمـ

هن في النظرة أعلام له ... منبيات عن حشوت و ء

وعن النفس التي في وعيها ... عمرات لم تزل في غليـ

طبع الشاعر في هيكله ... وبدا طبع قوافيه وبـ

هذه الصورة لا ما زخرفوا ... سورا تبهج مرأى وعيـ

نطقت تطربه الفن بها ... وحكى التجميل فيها والدهـ

ربما عطست القدم يد ... وكسته بشعاع الزبرقـ

وأعدت دمية الحي لنا ... ذات شأو وهما مستعفـ

ووجوه شائهات كنزة ... نظرتها بتماثيل حمـ

وهي تستوبي على مستنقع ... من لعاب ومسيل من شنـ

حفت زوا وقيدا فاغتدى ... مجدها الناسخ زقا وقيـ

وهي أوتار اذا ما لوعت ... اوحت الشعر مهيضا ومجـ

وهي أوتار وليل وهوى ... وهي خمر وكئوس ودنـ

نصفت فيها مخايل انطلا ... وامدتها طباع الحيـ

هذه الاشباح ان مشهدا ... من حياة ورضاع وليـ

عطل التزيين فيهن فما ... يستمر المرء منه يستبـ

ويد الرسام لم تعن ولم ... ترع المذات بروزا واكتـ

بشم الفن وشطت ريشة ... لغواة الفن تأبى الافتـ

بـوافٍ تتفـسح العبير كما   نفح الطيب مـن العود ال

وبيـان ذاب مـن مهجتـه   ومـذاب العبقريات البيـ

فـاز بالسبقـة جريـا وانحنى   للسرايـا بعـده للجريـ

—*—

يـا حصاة الادب الكابـي ثـوت   غـرر الفصحى ونـام الغـ

رقـت الارض الـتي موكبهـا   الجـوم فـي ثراهـا أم حـ

عـرش بلقيـس ومـا جللـه   مـن دمقـس وبهـاء وجـ

يـا حصاة الادب الكابي لقـد   مالـت الشمس ومـال الافـ

حـدب الليـل علـى ياقوتـة   حصـاة حمـراء مثـل الار

وكـأن الليـل لمـا غربـت   مـد المنايـا عليـك وجـ

ايـن مـن عينـي خـود شرد   سائـرات بنفـار واضطغـ

طبـع التقـوى علـى اثوابهـا   والتفيـات حصـان و

ايـن مـن سمعي نشيـد ملهب   اين وقـد الشعر ايـن الـ

اقفـر النـادي فـلا مبتـدر   وخـلا الغـاب فما فيـه قط

شكـت الفصحى اتحلالا وشكـى   وتـر الفصحى واتحى انشا

وبيمينـي لست آلـوها ذرى   وادكـارا وحيالمـا وصـ

لـي مـن لـوح خيلـي جـذوة   فانـا المرجـل ان نـام الهـ

منطقـي الشعـر فـان جسته   بشفاهـي يتدفقـن اليـ

ارجـق الشعـر عنـدي صبوة   والـى مترفـة اللفـظ حنـ

وعتيـدا مجـدي الفصحى فـان   هـي لـم تبـى سينبي الامـ

إلى شهيد كربلاء

بمناسبة ذكرى عاشوراء

شعر يوسف الجي رزق

على روح الحسين ، على الرفات   على البطل الشهيد تأو
سأحبسها سعيرا في فؤادي   وأخنقهن زفيرا في
فما موت العظيم سوى حياة   وما عيش الذليل سوى الم
وما كان الحسين الى دموع   بمحتاج ولا لتنهد
بصرعه على الاجيال نصر   لاصحاب النفوس الط

***

فيا سبط الرسول ووالديه !   على ارواحكم ازكى
ابوك حمى العقيدة يوم راحت   جيوش الشرك تعبث بالهد
وثار على الضلال فكافأته   بأخضر طعنة زمر
الا شلت يد الجاني وسحقا   لها عند الابالس م

***

وجدك علم الاسلام دينا   بآيات السماء البين
وبالقرآن وحي الحق اجرى   ينابيع الهدى المتفجر
فأروى الجاهلية بعد قيظ   كمثل الغيث في الارض
فكوفىء باضطهاد وانتقام   وما سلم النبي من

***

وامك درة الاسلام كانت   وسيدة النساء الفاض
تلالا ذكرها بأب وزوج   وبابنيها ، بسفر الخال

***

ضميـر الشـر ذل المـوت دون	انتصـارات النفـوس الفضلي

***

دم الاحـرار بـركـان التمـام	تفجـره السماء علـى البغ
هنـاك كـربلاء ! بكـل حيب	نشقت مـن اسـدماء العاطـر
هناء التـراب فيك يشـع لبيـرا	تضمخ بالنفـوس الـذاهب

***

شهيد الحق ! عفـوك عـن جموع	تنـوح عليك نـوح الشـاك
تنوح علـى الحسين ، علـى ابيه	علـى آل الهـدى بتفجـ
وتجهـل ان مصرعـه استضاءت	بـه الاباء فـي ماض و
لانك ثـورة في كل جيل	علـى المتسلطين ، علـى الط
سليل الهاشميـة ! مـن عـدي	وفـاطمـة ام البيـ
وحقك ! لـو قضى المولى فداء	فـديت بمـؤمنين ومـؤمنـ

***

سلالة هاشم ! يـا خيـر عـرق	واشرف محتـد فـي الكـ
بنـو بيت النبـي قبـاب مجـد	كأعمـدة السماء الـراسخ

***

شهيد الـروح مجـد المـوت حين	البطولـة فـوق عار المـو
فقبلك في الورى صرعت نفـوس	لثـورتها علـى المستبـ
الـم تعصف ريـاح الشر عصفـا	بأعلام الهـدى والمكـر
اثينـا جـرعت سقـراط سمـا	وكـان لمجـدها خيـر ا

ولكــــن النبــــي اذل شــركــا وكـان لــه الالــه مـن ال

***

ووالــدك العظيم قضـــى بسيفه الخيانة وهــو يخشع فـي
فمـــن دمك الزكــي ومن دماهم جميعــا فـاض ينبـوع ال

* * *

هــو الايمان فوق الموت ، يأتــي ـ اذا حققتـــه ـ بالمعجـ

* * *

مذابح كربلاء منحت قلب الســــــــماء علــــى جبين النب
فشع مــن الــدم المهراق فجـر تلاشــى عنـــده ليل ال
فكم ظهــرت بتربة كربلاء البطــــــولة مــن فتـى او مس
وكم مـــن ثائـــرين قضوا جنودا لاجل الحق ، او مــن ثائـ
ومــن متــمردين علـــى ضلال وطغيـان ومـــن متمـ

* * *

شهيد الحــق ! علمتـــا صمــودا بــوجه الشـر يهزأ بال
الم تك مـــارد التاريـــخ دينا وفــي الاهــوال عنـوان

* * *

فيا سبط الرسول ! اذا دجانـا واشرق فـــي الليالــي ا
فـأنت وآلك الابــــرار صرتم قـــرابين المنـــى، والم
اطل مـــن الخلود علـــى ثــرانا وعلمتــــا دروس التضـ
وحقق وحــدة الــوطن المفــدى وجنبــــه تـــررر الحا

الحركة التعاونية تنشئة وطنية ونهضـة اقتصادية واجتماعيـة

ليست الحركة التعاونية عامل تنظيم وتنسيق للمصالح المشتركة بين المـ
فحسب ، بل هي عامل الفة وتفاهم ووحدة وطنية بين مختلف الفئات .

وقد عملت الدول المتقدمة على تنشيط الحركة التعاونية في قطاعاتها ، و
احدى الركائز الرئيسية التي تقوم عليها النهضة الاجتماعية . حتى ان تلك الـ
لم تتمكن من التغلب على مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية الا بعد ان اعتمـ
النظام التعاوني الذي ساهم الى حد بعيد في تطوير علاقة الفرد مع المجتمع
ينتسب اليه ، وفي تطوير علاقته مع الدولة التي تمثله وترعى شؤونه .

بالنسبة للمجتمع تعتبر التعاونية مؤسسة شعبية هدفها جمع شمل الافر
البيئة الواحدة ذات المصالح المشتركة والعمل المشترك .

فهي ، فضلا عن كونها اداره تعمل للنفع المادي ، تقوم بدور المؤسسة
تحمل على عاتقها مسؤولية في تنظيم الحياة الفردية ، وفي تنشئة الجماعة عل
اسس وطنيـــة .

ذلك ان النظام التعاوني ينمي روح التنافس على انتاج الافضل ، ويـ
نزعة الطموح للسير في المقدمه على صعيد الخدمه العامه .

والقروي ، خصوصا القروي اللبناني ، يمتاز بالنخوة ، والمروءة ، والا
وحب التضحية ، ونكران الذات عندما يكون ذلك شهادة عن انه طيب و
ومحب .

لوطنــه ولمجتمعــه .

وحسبه انه يملك من الدنيا بقعة ارض تتجدد مواسمها مع الطبيعة
يملك من الرساميل جهده واستعداده الدائم للعطاء بسخاء .

بفضل النظام التعاوني في القرى التي مرسته زالت الاحقاد الس
والنزاعات التقليدية ، وزال الحسد والطمع ، وتلاشت روح الاثرة والانا
وصار الفرد يرى مصلحته فــي مصلحة المجمــوع ، ويعمل لنفسه علـ
العمــل لســواه .

وفي القرى التي مارست النظام التعاوني اصبح المواطن يعتز باحت
للقانون ، ويتجاوبه مع اي دعوة لاي حركة اصلاحية وانمائية ، وذلك لان
مبادىء التعاون ولمس فائدتها في محيطه العائلي ، وعلى صعيد تطور اوض
الاقتصــادية والاجتماعيــة .

وعلى ضوء النتائج التي ظهرت حتى الان في ميادين العمل التعاوني
الدولة كبيرا بان تتحقق في المستقبل القريب سلسلة امنيات ، اهمها :

اولا : انتشار المبادىء الاساسية للتعاونيات حتى تعــم مختلف الق
والقطــاعــات .

ثانيا : قيام تعاون دائــم بين الجماعــات ذات المصالح المشتركة وا
المتشابهة ، بحيث تعمل كل جماعة في حقلها ، وتلتقي مع سواها ضمن اط
فيه الجهود وتتوجه فــي السبل المجديــة .

ثالثا : تنظيم الحركات التعاونية بحيث تشكل في النهاية وحدة متر
تتمكن من معالجة مشاكل المنتسبين اليها وايجاد الحلول التي تصون مص
وتضمــن مستقبلهــم .

المباشرة بين التعاونيات والافراد وذلك عن طريق الاتصــالات ، و

الى الهيئات والمؤسسات الاخرى التي تعمل في الحقول الفنية .

وامام هذه الامنيات لا تقف الدولة موقف المتفرج المنتظر .

انها تعمل بكل ما لديها من امكانات في هذا المجال لتكريس العمل التعاوني وتركيزه على اسس علمية وفنية .

ومنذ ان اقر قانون التعاونيات والدوائر المختصة في الوزارات المعنية تضع الخبراء والمهندسين في خدمة القرى والفئات التي تتجه نحو العمل التعاوني .

ولا بد من الاشارة هنا مع التنويه الى ان عددا كبيرا من القرى اللبنانية اقبلت على الحركات التعاونية بنشاط وحماسة ، فكان ان تجاوبت معها المراجع الرسمية وقدمت لها كل التسهيلات الممكنة .

ولا تزال هذه المراجع تدرس باهتمام كل طلب لانشاء تعاونية انتاجية او استهلاكية وتبادر بسرعة الى اجراء الدروس تمهيدا لاعلان مولد تعاونية جديدة .

ان المسؤولين يعملون في هذا المضمار ، وهم على قناعة تامة بان الحركة التعاونية تساهم في تنشئة المواطن المثالي ..

والمواطن المثالي يساهم في بناء الوطن القوي الامثل .

البترول : وسيلة الى حياة أفضل

ان الكهرباء اليوم تغمر بالضياء جميع الاقطار العربية وتزودها بقسط وافر من الطاقة المحركة التي تيسر لها تحقيق مشاريعها الاقتصادية الآخذة بالتوسع بسرعة . وفي معظم هذه الاقطار ، فان المولدات التي تنشىء الطاقة الكهربائية ـ كما هي الحال في مدن كبيرة كبيروت او في القرى الصحراوية النائية ـ ان هذه المولدات يجري تشغيلها بواسطة محركات او طوربينات

عملية جراحية

مسرحية - بقلم عبد الله مشنوق

« كان الطب عند الصليبيين الفرنج متأخرا ، بالنسبة الى الطب العرب
والقصة التالية يرويها طبيب لبناني ، من اطباء العهد الصليبي ، يدعى ثابت

— -*- —

نورا : لا تذهب ، أقول لك .

ثابت : لا يمكن ، يا نورا .. دعوني لمعالجة مريضهم ، وعلي أن ألبي د

نورا : ولكن ، يا ثابت ...

ثابت : ماذا ؟

نورا : أخشى ان يعملوا بمريضك ما عملوا بتلك المرأة التـــي كانـ
بالنشاف .

ثابت : تلك المرأة ...

نورا : أما عرفت حكايتها ؟

ثابت : كــلا .

نورا : المسكينة ... استدعوا لها طبيبا منا ، فلم ير هذا ما يدعو ا
على حياتها ، ووصف لها العلاجات اللازمة .

ثابت : وبعد ؟

نورا : ورآها طبيب منهم ، فقال لذويها : مريضتكم هذه مسكونة ،
عفريت خبيث ، فاتخذ من رأسها الجميل مقرا له .

ثابت : كـذا ؟

العاشق ٠

ثابت : « ضاحكا » : وراح العفريت ٠

نورا : وراحت روح المرأة معه ٠٠٠ والذي اخشاه هـــــو ان يكون مص
مريضك مصيرها ٠

ثابت : ما أظن ، يا نورا ٠

نورا : ما أدراك ٠٠ تصف أنت علاجا، وبأني واحد منهم، ويصف علاجا الح

ثابت : ما أظن ٠٠٠ ومهما يكن الامر ، فليس للطبيب ان يتردد فـــي ت
نداء الواجب ٠

* *

آموري : « المريض ــ متألما » : ارحموني ٠٠ تكاد ساقي تنخلع مـــــن ش
الالم ، فأين الطبيب يخفف شيئا من ألمي ؟

حنه : « زوجته » : تجلد ، يا حبيبي ٠

آموري : « غضبا » : أسأل عن الطبيب ، فتقولين لي : تجلد ٠٠ متى ك
التجلد علاجا لامثالي المتألمين ؟

حنه : ان لم يكن التجلد علاجا ، فهو في الاقل شيمة الابطال امثالك ٠

أموري : « ساخرا » : الابطال امثالي ٠

حنة : ألست أنت بطلا ؟

آموري : أي بطل هذا الذي يصرعه دمل ؟

« ثم بعصبية » :

أنا الفارس آموري ٠ ٠ أنا من تحدى الاسنة والشعار ، لا جراحها تثنيه ع

حنة « بالمزيد من السلف » : على رسلك ، يا اموري .. اتظن انني اقـ
على رؤيتك باكيا ؟

أموري : ستتمكين قريبا علي .

حنة : لا تقل هذا .

أموري : سأموت ... لن أعيش بعد لارى فوق ما رأيت ، من أنانية
وعقوقهم .

حنة : « مضمضة » : الناس ...

أموري : « مندفعا في حدة » : الذين قاتلت لاوفر لهم الثراء ، لابني
صروح العز ، لاجلسهم على العروش ، لالبسهم التيجان ... أولئك الناس ،
هم لا يفونني ، ولو بكلمة معزية ، بعض الدين الذي لي في اعناقهم ؟

حنة . دعك من هذا الان .

أموري : « متضاحكا » : صدقت .. كان يجب ان يكون هــذا شعو
قبل أن يجعلني الالم عاجزا الا عن الندم ، في حين لا ينفع الندم على ما فات.

« صارخا من الالم » :

آخ ... الطبيب ، أما استدعيتمود لي ؟

حنة : بلى ، يا حبيبي .

« صهيل جواد » :

وها هوذا قد اقبل ..

* *

أموري : « خائفا » : ما ترى في ، ايها الطبيب ؟

دمل خبيث كان يجب ان يعالج حال ظهوره ، ومع ذلك ... اطمئن أيـ
الفارس ، فلن يكون شفاؤك منه صعبا .

أموري : « مستبشرا » : سأشفى اذن .

ثابت : « مؤكدا » : ستشفى ، وتعود كما كنت قادرا على حمل السلا

اموري : كلا ، أيها الطبيب .

ثابت : كلا ، ماذا ؟

أموري : لن أحمل السلاح بعد ، وأقاتل .. سأعيش ، اذا مـا أعدت
العافية ، قريبا من الله ، بعيدا عن الحقد والبغضاء .

ثابت : قول عاقل هذا ، ولكن ...

أموري : مـاذا ؟

ثابت : أتكون لك حرية العمل به ؟

أموري : لن أكون بعد عبدا ... الالم الذي اعانيه وحدي طهرني من
العبودية ، لا سيما وان الذين استعبدوني تخلوا عني في شدتي ، والرجل ا
الذي جعلوني عدوه ، من غير ان يكون بيني وبينه ما يدعو الـى المداوة
بجانب فراشي لانقاذي من الموت .

ثابت : ليس للطبيب اعداء .

أموري : حتى الذين اعتدوا على أرضه ، وسلبوه خيرات هذه الأرض
ان اراقوا دم الكثيرين من ذويه ؟

ثابت : « طيب الروح » : حتى هؤلاء يتناسى الطبيب اساءاتهم كلها ا
عندما يدعى الى تخفيف آلامهم ، ويعده ان يعيد الى اليائسين منهم الامل بالـ

« ابحقنة ـ تكوت » :

والآن ، نبدأ العلاج : نغسل الدمل بهذا السائل ، وبهـ ـذا المرهم تد[illegible]
ونربطه برفق هكذا ...

* *

الطبيب : « الفرنجي ـ ضاحكا » : الطبيب الوطني ... ما يفهم هذا
الطب ؟

« بلهجة الآمر » :

انزعوا هذا الرباط ، وامسحوا ما تحته ، فالموت كامن فيه .

حنة : « جزعى » : المو ت؟

الطبيب : « مؤكدا » : الموت العاجل .

حنة : يا ويلاه .

الطبيب : « متابعا » : أيأتي المرء بعدوه ، ويضع نفسه ومصيره بين يدي[illegible]

أموري : ليس للطبيب اعداء .

الطبيب : هذا كلام ... الطبيب كغيره من الناس : يعادي ويصادق ، ي[illegible]
ويسالم ، وكغيره من الناس يحتال ويغتال .

حنة : يكون الطبيب اللبناني ...

الطبيب : محتالا .

حنة : وقد أخطأنا باستدعائه .

الطبيب : وأي خطأ .

أموري : أمراؤنا وكبار قوادنا يفضلون ...

الطبيب : أمراؤنا وكبار قوادنا •••

أموري : يؤثرون الطب العربي ، ولا يطمئنون الا الى علاجات ذويه •

الطبيب : « ضاحكا » : ولذا هم يموتون •• ونرى انك مثلهم ، تريد
على يد الغريب المحتال ، ولا الحياة على يدي •

حنة : « جزعى » : كلا ، أيها الطبيب •• لا هو يريد ان يموت ولا أنا

الطبيب : حالته اذن تتطلب عملية جراحية •

حنة : عملية جراحية ؟

الطبيب : عاجلة •

حنة : وما هذه العملية ؟

الطبيب : قطع ساقه •

حنة : « جزعى » : قطع ساقه ؟

أموري : قطع •• ساقي ؟

الطبيب : تعيش بساق واحدة ، او تموت ••• تمضي من هذه الحياة بـ
الاثنتين •

أموري : رحماك ، ايها الطبيب •

الطبيب : تعيش ، او تموت •

أموري : أعيش •• مهما يطلب المرء الموت فـي حومة الوغى ، لا يـ
التمسك بالحياة ، اذ يكون عاجزا حتى عن الحركة في فراشه •

الطبيب : اذن نجري العملية على الفور •

نورا : ألم أقل لك : تصف انت علاجا ، ويأتـــي واحد منهـــم ،
علاجـــا اخر ؟

ثابت : للفارس الفرنجي ؟

نورا : للمنكود الطالع هذا اجل •

ثابت : وما جرى له ؟

نورا : أما عرفت ؟

ثابت : كلا •• تركته ولا خطر البتة عليه •

نورا : وجاء غيرك ، من بني قومه ، وخالفك في الرأي •

ثابت : خالفني في الرأي ؟

نورا : قال لا بد من عملية عاجلة له •

ثابت : عملية عاجلة ؟

نورا : واجرى له هذه العملية •• قطع ساقه بطريقة فظة ، بطريقة لا شـ
من الطب ، ولا من الشعور الانساني •

ثابت : « مهتما » : كيف ؟

نورا : قال احضروا لي فارسا قويا ، وفأسا •• ولما احضروا الفارس و
وضع الساق المريضة على قرمة شجرة ، وقال للفارس : خـــذ الفأس ، و
ضربة واحدة •

ثابت : هكذا ؟

نورا : وضرب الفارس ••• واذ لم تنقطع الساق من الضربة الواحدة
بضربة سال بعدها مخ الساق ، ووضعت حدا لالم الفارس المسكين ولحياته

الحوض الثالث في مرفا بيرو

تطور نائب يواجــه تخطيطا جريئــا

كان اتساع النشاط في مرفأ بيــروت ، وازدياد ضغط حركــة النص
والاستيراد فيه الحافز الذي وقع الحكومة الى ان تصدر في عام ١٩٦١ ق
بانشاء الحوض الثالث ، وتخصيص اعتمد يبلغ خمسة وستين مليون لهذه
لمواجهة هــذا الوضــع •

وكان مرفأ بيروت يتألف من حوضين اثنين يضيقان وتضيق اوصفتهم
ومنشآتهما ، وتجهيزاتهما عن استيعاب حجم الحركة الدائبة التي تزيد مع
اتساعــا ، اضف الى هذا ان الحوضين كانا يضمان قاعدة وناديا لليخوت
من طاقة استيعاب الحوضين ويحدان من امكانياتهما من ناحية المساحة ، وال
على تلبية متطلبات المرفــأ •

وبعد صدور قرار الحكومة بانشاء الحوض الثالث بدأ العمل في اب
١٩٦٢، حثيثا لانجازه بقدر ما تسمح الامكانات الفنية ، والمادية • وقد ت
البوم انجاز الاشغال التي تتعلق بالمنشآت السفلى ، كردم البحر ، وانشاء الم
، توسيع الارصفة ، واصبحت مواصفات الحوض كما يلي :

ــ طول المكاسر ٢١٠٠ متر وكانت ١٣٠٠ متر لحوضين الاول والثاني
ــ مساحة الاحواض الاول والثانــي •

ــ مساحة الاحواض ٦٥ هكتار وكانت ٤٠ هكتارا للحوضين •

ــ طول ارصفة ٣٣٠٠ متر وكانت ٢٠٠٠ متر •

ــ المزلقــان ١٠٠٠ طن وكانت ٤٥٠ طنا •

ـ حركة البضائع السنوية مليونا و ٦٠٠ الف طـن .

ـ مساحة المنطقة الحرة مليان و ٢٥٠ الف متر وكانت مليونـان
لـصف متـر .

وبهذا يتبين انه تم تطويل مكسر المياه بطول ٨٠٠ متر ، وانشاء ار
حديدة في الحوض الثالث بطول ١٣٠٠ متر ، على اعماق تتراوح بين ٥٥،
مترا ، واعادة انشاء الحوض الاول ويبلغ طول ارصفته ٩٠٠ متر ، وردم م
نه ، مليـون متر مربع كسبت على البحر . واستنفدت هذه الاشغال
٦٥ مليون ليرة لبنانية . وبالاضافة الى هذه الاشغال فان الارصفة الجديد
شبكات الطرق والسكك الحديدية ، والماء ، والمجاري ، والكهرباء والهاتف
كذلك بناء ست مستودعات على الارصفة مساحة كل منها ٤٤٠٠ متر مربع
فضلا عن عدد من مستودعات المواد الملتهبة .

وبانتهاء المنشآت السفلى لحوض مرفأ بيروت الثالث ، تبددت الحاج
اكمـاله بمنشآت عليا في مرحلة ثانية من تحسين المرفأ تشمل تزويـده
الرابعة ، وانشاء بقية للمستودعات والطرق ، والمباني الادارية ، والمحطات
الخاصة ببواخر السياحة الكبرى ، وما الى ذلـك .

وهذه المرحلة قيد البحث حاليا ، وسيباشر بالتنفيذ في القريب . وتج
حاليا كذلك دراسات تتعلق بتجهيز الحوض الثالث باهراءات للقمح بسعـ
الف طن من امكان توسيعها حتى تصبح قادرة على استيعاب ١٢٠ الف طـ
وتتطلب هذه المرحلة مبلغ ٣٠ مليون ليرة توزع على اعمال تجهيز في مرفأ
ومرفـأ جونيـه .

الا ان حركة المرفأ ماضية مع الايام في الاتساع ، والتزايد مما سوف
اما مواجهة انشاء حوض رابع ، او زيادة تجهيزات المرفأ الحالية . وقد كلف

الوزراء مجلس المشاريع الانمائية بوضع دراسة شاملة تتضح فيها خطوط

ولد غريب

[illegible]

كانت شقيقتي « لطيفة » تعز علي كثيرا ، لانها كانت تحتل مكان ا
والام معـا • فلقد حرمني الله عطف الام باكرا ، وانا لم ازل عزباء ، ول
تفقد حقا امها ، الا اذا منحها الله نعمة الزواج واصبحت بدون مساعدة

فكانت «لطيفة » البكر بين اخوتي واخواتي ، وقد حلت بعطفها مك
المرحومـة امي • وكانت تتفقد احوالي من حين الى اخر ، وتبقى في ب
يقل عن الشهر ، كلما رزقني الله مولودا جديدا ، فتغسل ثيابنا ، وتعد ط
وترعى الاولاد بانسانية الخالة ومحبة الجدة ، وكان زوجي يقدر لها هذ
الكريمة ، فلا تترك مناسبة الا ونزورها فيها معا ، ردا على جميلها نحونا

وكبرت اسرة شقيقتي ، فضاءلت سبل العيش امامهم في الجبل •
فسعوا الى المدينة ، غير آسفين على الصخور ، والتراب ، وماء ال
والعناقيد السوداء المغسولة بالندى والمغموسة بالرحيق ، وما نفعها كلها ا
لا تفي بمطاليب الحياة وهل يعيش الانسان من التراب الكامد الذي لا
ابعض انواع الحبوب ؟ •• وهل يكتفي بظلال الشجر الشامخ ان لم تك
الثمار المتدلية فوق الفروع والاغصان ملكا له ؟

المناظر الجميلة يمكن ان تغذي الفكر والمخيلة والعين ، اما الجسم
ان يغذيه الا المحاصيل ان كانت ملكا لصاحبها ، اما زراعة القسم وضمان
فاتعاب تبخرها الايام بـلا طائـل ••

وحسنا صنعت شقيقتي وزوجها وابناؤها الشباب ، يوم تكاتفوا
شباب القرية ، ييممون وجههم شطر المدينة ، مع ان زوجي اباح لهم كرو
ولكن الانفة كانت تخطر عليهم الاباء والعزة ، فلا يرتاحون الا الى ما يأتي

العمل واسما امامهم وكان يأتيهم الرزق من الوظيفة : والتجارة ، فيتقبلونه بتواضع وشكر ، غير خجولين من فقرهم السابق ، سيما وان العيب هو في سلوك الطرق الشاذة وليس في الفقر ، ولم يرتفع مستوى معيشتهم الا على سواعد العمل الشريف والاخلاص له ، وللناس الذين كانوا على معاملة معهم ، سواء في الوظيفة او في حقل التجارة .

وكم سمعت من زوج شقيقتي « ابو فارس » ايام كان بيننا في القرية ، وفي دقق المواسم والخيرات : « ان الخيانة في العمل ، وفي كل مضمار من الحياة تلتهم الاخلاق الرفيعة ، وتفسد على الروح جمالها ، وتعكر كل عيش مستور »

تذكرت عبارته تلك ، التي كان العمل بها ، ربما سببا من اسباب نجاحه ، يوم اتانا البريد بدعوة لحضور زفاف ولده فارس ، وفارس شأن ابيه ، تغلب عليه الخشونة القروية العذبة ، فتلبسه الصمود وتخلع عليه شيئا من البأس والشكيمة واللون الداكن الذي تصبغ به الشمس اعشاش نسورنا ، وتغذيه روح جبلية تسابق الغمائم والخيول المطهمة ، كما انه يفهم في عمله التجاري الشرف والامانة والربح المعقول وليس الا ، فلا بأس من ان يتزوج وينشيء بيتا .

ولم اتقاعس انا وزوجي عن تلبية دعوة العرس ، فاصطحبنا معنا ولدنا الصغير « رياض » ، وكان له من العمر سبع سنوات ، ونزلنا الى المدينة ، لنشارك الشقيقة فرحتها الاولى بعرس ولدها « فارس » وللشقيقة علينا افضال سابقة ، لا تفيها حقها بألف زيارة وعرس .

وكان بيتها يقع في الطابق الثاني من بناية « ميشال ادريس » بمحلة تلة الخياط ، ببيروت ، وقد امتدت امامه شرفة فسيحة تتصل بسطحية جميلة ، تشرف على مناظر بديعة ، قلما نجدها في الجبل هكذا متلاصقة ... فمن بنايات شاهقة .. الى شوارع لا تخمد الحركة فيها .. الى سفن تغسل امواج البحر اطرافها

يقتل فراغه بهذه المناظر ، عن سطحية خالته ، فيجد طريقا سالكا لخياله ،
البنايات والعربات والبحر ، ويأبى المكوث داخل الشقة فهو ان دخلها فالى
ثم يعود الى قفص الدجاج الذي احتل ركنا من سطيحة خالته ، فيقرفص
قضبانه ، ويلاحق الدجاجات المسكينة ، من الخارج ، وكأن سجنها هذا
عذابا ، حتى يأتيها هذا الولد العنيد من الجبل .

ولم انتبه لغياب ولدي رياض في هذا الجو المحبوب بين شقيقتي و
الا ساعة سألني احد ابناء شقيقتي :

ايـن ريـاض ؟

ريـاض ؟ ليس علـى السطيحـة ؟!

فهرعت وهرع معي جميع من كان معي في الشقة .

شقيقتي وزوجهـا واولادهـا .

نلتفت الى جوانب السطيحة ، نزولا على الدرج والشارع . فلا نجد لرياض
وزاد في هلعنا ان احد صبية الحي قال لنا بانه رأى ولدا غريبا يحوم حول
السيارات ، ربما كان ولدنا ، وقد تخطى الشارع .

ولم اعرف كيف وجدت نفسي على رصيف الشارع كالمجنونة ، ابـ
والـدي حافيـة القدميـن . منبوشة الشعر . وكأن موجات من بحار
تقاذفتني باتجاه كل ناحية ، وقد لحقت بي شقيقتي قائلة : الى اين يا مجـ
هنا مدينة ، وما ادراك ما هي المدينة ! .. نكون بعصبيه واحدة فنصير
.. خذي منديلي واجمعي شعرك تحته ، لئلا تقول الناس عنك ، مجنونـ
مـن مستشفى المجانيـن ..

وتفرق ابناء شقيقتي وصهري ، كل في مدخل شارع ، يسألون عـ
عمـره سبع سنوات ، يرتدي قميصا ازرق ، وبنطلونا اسود ، ويحتمل حـ

ولا اكتفي باستفسارات ابناء شقيقتي ؛ بل ازيد في الاسئلة •• اريد ان ارجع
انبيت مجبورة الخاطر ، قبل ان تندى عني صرخات الام المحزونة ، المفجوعـ
بضياع ولدها •• اريد ان اعود مصحوبة بولدي ، فالتقي بزوجي الذي نزل الـ
سـوق الزهور في المدينة ، ليحصل سلة من الزنبق نعلقها هدية منـا على مقدمـ
سيـارة العروسين ؛ وولدنا معنا ، وفرحتنا مكتملة ، والعرس على اروع مـ
تكون عليـه الاعـراس ! ••

وكنت اشعر انني في عالم آخر •• عالم يغرس سيفه المصقول في قلبي ، و
رأسـي ••• يقطع اعصابي •• يمزقني ، يمحوني كما يمحو الزمن سطور دفتـ
عتيـق مبلـل بالدمـوع ، وكم هالني خبر هذا العالم عندما سرى خبر غيـ
ولدي في تلك الناحية ، وانا اسمع امرأة تقول : ـ الله يعوض على اهل هـ
الولد ، ابن صليبا مضى على فقدانه ثلاثة شهور ، ولم يتمكن احد العثور عليـ
حتى اليوم ؛ ويجوز ابن هذه المرأة قد لاقى مصير ابن الارمني ، ذلك خطفته عـ
المتاجـرة بالدم ، فسحبت دمه ، والقت بجثته على شاطىء طبرجا •

وتطلعت الى مصدر الصوت فاذا بي ارى سيدتين في مقتبل العمر ، وبيد
منهما سلة فيها بعض الاغراض ، وما ان ختمت الاولى كلامها حتى بادرتها رفيقـ
قـائلة :

آن للناس ان يفهموا بان خطر العصابة محدق باولادنا في كل لحظة ، ما
تصادف العصابة ولدا في عرض الشارع حتى تغريه بالحلوى او تقبض عليه بالقو
وتختطفه بسيارتها ؛ ان حوادث الخطف عمت جميع مناطق المدينة ، وضحاياها
عد لها ولا حصر ؛ حتى انه لم يعد احد يجرؤ على ارسال اولاده الـى المـدار
منفردين ، وتمنعت المؤسسات التعليمية عن قبول التلاميذ ، ونفضت ايديها من
مسؤولية تقع عليها في حال الاختفاء او الخطف ، الا اذا امسك الاهلون اولاد
بايديهم وسلموهم لادارتها شخصيـا •

لما قال لنا المحام ، بان الصحف تناقلت اخبار هذه العصابة المتخصصـ
الاولاد ، وان افرادها ارهقوا اعصاب العديد من الناس ، وانهم اعتمد
التضليل ، اذ سرقوا بعض السيارت ؛ وقاموا بواسطتها بعمليات الخطف
تركوها في امكنة نائية ، وان رجال الامن يطاردونهم ، والسلطات جاهدة
عليهم ، للاقتصاص منهم ، ولجعلهم عبرة لمن يعتبر من شذاذ الافاق .

اما انا فكنت امشي ، دمدمة في نفسي :

آه منكم ايها الاشرار المتعطشون للدم ، الم تجدوا اسمن من بني
قلبي عليك يا رياض .. مزقوك بوحشيتهم الفظة .. سحبوا دمك ..
بك ، باعوك لتجار الدم ، اغروك بحلواهم ، اختطفوك بالقوة ؛ يا ناس
فلذة كبدي ، مـن يأتـي بـه ؟ .

ولم يقدر احد على تبريد هذا الجرح الكبير في قلبي ، وكيف يبرد
الام وتجف الدمعة في عينيها ، اذا اختطف اللصوص ولدها ، واخفوه
الدهـاليـز ...

وفيما نحن نتساءل ، ونسمع الاشاعات ، ولا نلاقي لطائف القاسي
احسست ان اقدامي تثاقلت .. ولم تعد الكلمات تثب الى شفتي ..
خوف هائل ، ودوار قاس محموم ، ولم يعد في شيء يغالب او يعاند
الخيط الذي كان يربطني بالعالم .. ثم ضعت في فراغ داكن ، عميق ،
كالبحـر .

ولم استيقظ من غيبوبتي الا وقطرات الكولونيا تغسل وجهي ،
واولادها يسعفونني بالماء ، وانا مسنودة الى ظهر كرسي على السطيحة
يلعب عليها رياض وزوجي بجانبي ، والكل يبتسمون وعلى وجوههم
علامـات الارتيـاح .



قصة وجيزة بقلم : العابد الماسح عثمان

آذار ولى ، والشتاء لما يزل متسلط على مدينتي برعوده وامطاره ، مـ
.. مطر .. مطر وجدي ما فتيء يراقب صباح كل يوم شجرة التوت ــ التي
اليه ارث عن ابيه الذي ورثها بدوره عن والده ــ ويتمتم من ثم : عجيب امره
كانت لسنين قريبة (بارومترا) مضبوطا تدلنا براعمها المتفتحة على حلول الربي

مطر .. مطر .. مطر ، ويلحف جدي في سؤال جارتنا ام سليم ، هـ
تفتحت ازاهيـر شجرات لوز حديقتك ؟ وهذه مشغولة عنه بثرثرتها عن غـ
هرتها بقط اسود غريب ، وتحلف بحياة والدتي انها ضبطت العشيقان فـي و
مشيين على جدار الحديقة ، وتعد من ثم ــ مستعينة باصابع يدها ــ اسماء الجا
اللاتي اوصينها منذ الان على الهرة الصغيرة ، محاكية اصواتهن ، مقلدة حرك

ــ يا ام سليم اريد قطتي سوداء كالفحم .

ــ بحياة اولادك يا ام سليم اريده ذكرا .

ــ سيان عندي جنسه ولونه ، انا راضية بذوقك شرط ان لا تنسينني مـ

في مقهى حينا المتخم بالعاطلين عن العمل ، ثمة عابر سبيل يحدث جلساءه
جمـال بلدته بعد ان غزا الربيع رباها ، لما انتهى كلام هذا الغريب الى جدي ا
، تفعل وحلف ليذهبن اليه لسماع حديثه .

ــ السلام عليك ايهـا الغـريـب .

ــ وعليك السـلام والاكـرام يـا عـماه .

ــ قلت ان الربيع قد عم بلدتك ؟

ـ كـــلا مــن السنونو .

ـ واعجباه . أمن تلك الطيور الصغيرة السود علمت بقدوم الربيع

ـ ومـا الغـرابة فـي الامـر ؟

ـ انه ليس بالدليل المضبوط دائما . الشجرة اصدق منها ، انها
ابـدا فـي بـدء الفصـل .

ـ والسنونو ايضا من دلائل الربيع .

ـ قد لا تحضر في احايين كثيرة . كأن تفترسها جوارح الطير كما
اميـن بعمامات جـاري رشيـد .

ـ عماد . الربيع بث روحـه في كـل مكـان .

ـ لكنه لم يطل علينا بعد ، شجرتي التوت لم تورقا .

ـ هل تأكدت من كونها خضراء لم تيبس .

ـ تيبس ؟ لا لن تيبس . من سنين بعيدة وهي صامدة في وجه
زرعها جدي بيده . وكان رحمة الله عليه تقيا ورعا . لما مات لم يبق ا
البلدة الا وحزن لموته وترحم عليه . الوالي بذاته تقدم جنازته وحمل
نعشـه ....

وانصرف من حضرة الغريب ساخطا يردد ، هه قال يبست ، لن تيب
تيبس ، مستحيل ، مستحيل ، واذ وصل البيت . نادى برهانا الخادم : ا
بالسلم الى الشجرة يا ولد . قالت له امي :

دعك منها . لا تتعب نفسك بها .

زعق بوجهها مغضبا : لا تصبي في رأسي اوامرك . الا اذهبي لم
لك . ان النساء لا تعرفن سوى الثرثرة والطبخ والنفخ .

وصعد الى الشجرة يمعن النظر في اغصانه .

في المساء . كان القسم الاعظم من حديثه الشر ، يدور حول شجر

اخوتي • سمعت جارنا يقول بعد ان اطال النظر الى شجرتنا • لهف نفسي
شجرة ابي سمعان المنتصبة عارية كعمود الكهرباء • لقد يبست وهذا معناه حر
من طيب ثمرها ، رعد جدي بصوت هدر . كذب والله • لقد رأيت عليها
رأسي براعم وهذه ستتفتح لا محالة في الايام القليلة القادمة •

في الصباح • عندما زارتنا ام سليم كعادتها كل يوم • اصطحبت معها
غصن لوز مثقل بالازاهير • قدمته لجدي قائلة ، والبشاشة تنفر من محياها
خذ يا ابا سمعان ما اهدانيه الربيع •

ارتعشت شفتا جدي • وشردت نظراته الى شجرة التوت •

بغتة صرخ اخي الصغير محبورا : تعالوا انظروا • السنونو تصنع اعشاشها
تحت الافريز العلوي لنافذتي •• وصفق طربا •••

سمرت نظرات جدي على الاغصان • واختلجت شفتاه • انسل من
صوت خفيض : عجبا • لماذا تأخرت البراعم عن التفتق • يبست ؟! مستحيل

اكثر من دليل • افصح عن حلول الربيع • لكن جدي لم يقتنع • لان شجرة
التوت التي ورثها عن ابيه الذي ورثها بدوره عن والده • لم تورق بعد • كان
انه يأبى الاعتراف بيباسها لكونها بنظره مباركة •• زرعتها يد مباركة •••

اللاذقية هاشم عثمان

كيف يعيش الإنسان في القرن الواحد والعشرين

ترجمة: بقلم اديب الزين

ما هو مستقبل الانسان ؟ لمحة رهيبة عن السنة الالفين وما وراءها • المعلق التلفزيوني المعروف ولتر كرونكيت •

اني بطريقة جد حقيقية ، سافرت ثلاثا وثلاثين سنة في المستقبل حتى ا[illegible] سنة الفين وما وراءها • واني انقل الى شاشة التلفزيون سلسلة من الا[illegible] تدعى : احداث القرن الحادي والعشرين • واني اتحدث عن بعض احداث المس[illegible] العامة : المركبات التي يمكن ان نغزو بها القمر ، السيارات الاوتوماتيكية [illegible] سوف نستخدمها في الاعمال ، الغواصات الاستكشافية التي سوف توصل[illegible] قعر الاوقيانوس • تحدثت مع علماء طبيعيين ، ومهندسين واطباء وكثير من [illegible] المراتب السامية في الدولة الذين اكسبني الحديث معهم اماطة اللثام عن [illegible] حقيقية من المستقبل • من حديثي عن القرن الحادي والعشرين : الفحص [illegible] الذي اخذت حديثا عنه من طبيب نطاسي ، ومساعدة قائد المركبة الق[illegible] الجوالة ، والاستماع الى اصوات من الفضاء الخارجي ، وعن اكل الاطعم[illegible] الصناعية المستخدمة في البرنامج الفضائي • وتحدثت مع علماء الطبيعة عن [illegible] البشر وكيف سيكون مصيرها بعد مضي ثلاث وثلاثين سنة عندما سيصبح [illegible] نفوس سكان الارض حسب تخمين الخبراء سبعة بلايين نفس ؛ والعدد الا[illegible] ثلاثة بلايين •

السير على القمر : اليكم فكرة عن ذلك : يجري الآن صنع عربة تس[illegible] السير على سطح القمر •

ان هذه العربة تشبه ساحبا جرارا ، كهربائيا وكل قطعة منها خيالية ك[illegible]

الفضائي بكمله • انها ذات دواليب عظيمة بشكل سحري • لكل دولاب [illegible]

ان محاور وجسور الدواليب بوصفها سهلة الالتواء ، تظهر العربة و
تعوم على سطح مياه بحركة كبيرة ؛ وتقفز بسائقها في الاخاديد وفوق ال
وحتى الحركة ضمن العربة هي حركة رجراجة .

ان هذه العربة لم تصنع لتكون عربة سريعة السير ، بل تسير بسرعة ق
اثنا عشر ميلا في الساعة . وتسير في الاخاديد وتخرج منها كما يخرج الز
اللبن اثناء فحصه .

السيارات العدادة : انغضبل نفسي اقود سيارة هنا على الارض مـ
شركة (جنرال موتورز) والتي تسير بخفى واسعة نحو قيادة ا
الاوتوماتيكية التي تحتوي على جهاز خاص يتلقى الاستعلامات ويسجلها
السائق الى السبيل السوي الذي ينبغي ان يسلكه عندما يذهب في رحلة
الى اماكن لا يعرف طرقاتها .

وسيظهر في مطلع القرن الحادي والعشرين نماذج خاصة من السيار
تجوب الجبال بواسطة شبكة طرق هوائية ، ونماذج اخرى من السيارات
تجوب البحار وتغوص الى الاعماق بحثا عن المعادن والبترول والاطعمـة
في اعماق الاوقيانوس .

سبل العيش : من خلال النافذة التي فتحناها على القرن الحادي وال
شهدنا عجائب مدهشة في حقل العلوم الطبيعية وبخاصة علم الحياة (البيو
شهدنا كل ما يحقق للانسان حياة اطول واسعد ، وذا لجميع بني البشر
السواء . اخبرني الاطباء قالوا : انا سوف نستبدل كل جزء من اجزا
عندما يبلى : الكلى ، القلب ، العظام . ولا يمكننا في هذه العجالة الا
بالقليل القليل .

سيقدم لنا الطب في المستقبل (الطبيب الميكانيكي) ، مثل الك

يحمل جهازا صوتيا يشبه جهاز الهاتف •

فاذا كنت انا الجالس على الكرسي ، اخبر في الجهاز الصوتي بأن هنـ
احسـاسات مكتومة في الذراعين . وفي ثوان قليلة اظهر لي الطبيب الصناعي
الفحص الطبي : تخطيطا كاملا للقلب مع نتائج اخرى مطبوعة بوضوح علـى
تخطيط خاصة •

واذا اردت عرضا لك شريطا مسجلا عن الحياة في القرن الحادي والعش
انا قد زرنا منازل المستقبل وتحدثنا عن طعامك وأثاث منزلك وكيف سوف تـ
اني مقتنع بانه في القرن الحادي والعشرين سوف تتحول اكثر المزعجات الب
عن ظهر الرجل وعن كاهل المرأة ، اذ سوف يقوم بها اشخاص صناعيون هل
صعب التصديق ؟ جيدا ، واذا أقول : شاهدت نماذج لاشخاص صناعيين صـ
الاستاذ •• • • ترينغ ، من كلية كوين ماري في لندن •

شاهدت نماذج من هؤلاء الاشخاص تقوم بأعمال بيتية ، وتعمل كما يـ
الرجل الذي يحمل اجهزة يدوية • انهم يمشون ، يتكلمون ، يزحفون ، وبالـ
يقومون بأعمال اخرى محفوفة تحتاج الى مهارة شخصية • ان هذه النماذج
نماذج مصغره عن النماذج الاصلية التي سوف تكون مكبرة يحتوي كل منـ
اعضاء صناعية : ساقين ، يدين ، عينين ، صندوق الصوت ، وكل ما هـو مـ
للقيام بالاعمال الخاصة •

ماذا أقول عن الدراهم ؟ تحدثت مع العالم العامل في حقل المستقبل (هـ
كاهن) من مؤسسة الهيدسون ، وذلك بغية اخذ فكرة او بضع افكار عن الـ
ومستوى المعيشة في سنة الفين • اخبرني المذكور بأن معدل دخل العيلة سـ
بعد دفع الضرائب سوف يصبح في السنة الالفين فيمـا بين خمسة عشر و
وعشرين ألف دولار سنويا وذلك بكل راحة •

وعلى الرغم من زيادة الدخل عندئذ سوف تقل معدل العمل • سيكون

هذا عدا عن عشرة ايام متفرقة من عطلات الاعياد سنويا وثلاثة اشهر من
المتواصلة .

وماذا يجيء القرن الحادي والعشرون ؟

وبعد ان يتمكن الانسان من العمل العظيم الذي سوف نشرحه لك
يظهر عندئذ كل شيء ممكن .

والعمل العظيم هو قدرة الانسان على استعمال الآلــة الحاسبة المحلل
لحظة ، المغنية تجلس على أثاث مؤلف من الورق المقوى المتين جدا وتراقب
(كيلوات لازر) القادر على تفتيت الصخر الى غبار .

ما معنى كلمة (لازر) ؟ هو جهاز (مازر) بصري .

ما هو جهاز مازر ؟ هو جهاز لتكبير الصوت يستخدم فـــي صنعا
(بوتاسيوم ــ كوبالت ــ سيناميد) لالتقاط موجات الراديو الصادرة عن
سماوية نائية .

ويبدو من الراجح واننا سوف لا نرتاد القمـــر وحسب ، بمركباتنا
القمرية ، ولكننا سوف نبحث في سطحه عن المعادن التي يمكــن ان نستخر
ونستعمره أيضا . وخلال القرن الحادي والعشرين سوف نــزور ونرتاد ا
الداخلة ضمن نظام شمسنا .

وبعد ان عشنا معك أيها القارىء في المستقبل من السنين بجـــدر
نخبرك بأن في مستودعنا مشهدا مثيرا . سوف نحيا حياة اكثر غنى ، سوف
الى اماكن لم نعرفها قبلا ، سوف نصنع اشياء لا نحلم بها اليوم !



كانت اخطاؤه عديدة ولكنه قاد عصر التعصب الاعمى الى عصر العقل

بقلم دونالد بيني

انا اختلف معك في كل كلمة تقولها ، ولكنني سوف ادافع حتى الموت حقك في ان تقولها . ان معظم الناس ينسبون هذه العبارة المشهورة الى فو... ومع ذلك فهي من عمل احد مؤرخي حياته ، الذي لخص بذلك تماما النضال ... خاضه فولتير طيلة حياته من اجل حرية التفكير . كان يحث معاصريه دائما قا... « فكروا بأنفسكم » .. هذا العصري الاول قاد عصر التعصب الاعمى حـــ... الى عصر العقل .

ولقد اطلق على فولتير لقب « الساخر » ؛ لانه كان يصر على حقك فـ... تشك فيما لا تستطيع ان تصدقه .. ولسوف يؤكد لك الناس ان فولتير ... بالالحاد ، ولكنه لم يقدم جوابه اليهم ، بل الى خالقه حيث قال :

« يا الهي الذي لا نعرفه ، يا من تعلن عنك كل اعمالك

« يا الهي اسمع مني هذه الكلمات الاخيرة

« لو انني اخطأت يوما ..

« فقد كان ذلك بحثا عن قانونك

« قد يمضي قلبي في شرود

« ولكنه مملوء بك انت .. »

تلك هي الكلمات التي تفوه بها قلب تائب متواضع . ان فولتير لم ...

وقد ولد الطفل الذي اصبح فيما بعد « فولتير » (وهو الاسم الادبي
باريس في الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٦٩٤ ، وعمد باسم فرانسو
اروييه ؛ وحين فقد امه في سن السابعة ، كانت صحته رقيقة وحجمه اقل
الطبيعي ــ طفلا يتقد ذكاء له بسمة شيطانية وشغف غير عادي للتعلم .

وفي سن السابعة عشرة اعلن عن نيته في ان يصبح اديبا ، ولكن اباه
وهو رجل ذو طموح اجتماعي متدين شديد الورع ، كان يعتقد ان هذ
شائنة ، فأجبر ابنه على الالتحاق بمكتب للمحاماة ، حيث اظهر الشاب فش
واضحا . وحين ارسل في مهمة دبلوماسية الى هولندا ، حاول على ال
يهرب مع فتاة لم تكن عائلتها تملك مالا ، فأعيد الى وطنه بجاله الع
ظل راغبا في ان يكتب . وكان ابوه آروييه يصيح فيه قائلا : « انني آكو
معناه ان تموت جوعا » ، وحاول ان يساعد القدر ضده ، بحرمانه من ال
وفي خلال عشر سنوات كان « السيد فولتير » قد اصبح مشهورا .

وقد ساعد على نجاحه مصادرة الرقباء لغالبية كتبه ، وايقاف مسرحيا
في الليلة الثالثة من عرضها . وترتب على ذلك ان اخذت باريس الراقية
على ليالي الافتتاح ، وتحفظ اكثر السطور اللاذعة وخزا . وراحت كتبه
وكأنها منشورات يصدرها تنظيم سري ، وكانت تقرأ بنهم في الدون الاجن
يكن الاتهام الرسمي بأن فولتير يفسد الاخلاق العامة يشير الى عدم
للاحتشام ، بل كان يعني ما يحدث اليوم في دولة تعيش تحت حكم دكتات
حيث يعتبر نقد الحكومة او ابداء الشك في السلطة من افظع انواع الخرو
الآداب العامة وكانت مسرحيات فولتير ورواياته الخيالية تكتب عادة عن
اجنبية حقا ، ولكن الجميع كانوا يدركون معانيها السياسية المزدوجة وي
في الضحك ، والضحك لهب لا يمكن ان تخمده الحكومات ، وهكذا اعتقل
في الباستيل مدة تقرب من عام .

الكاهن وهو يطلب منها ان تتبرأ من فنها بوصفه عملا مخجلا . ولكن ليكوف
رفضت باباء ، وتركها الكاهن دون ان يمنحها عزاء دينيا . واسرع البوليس با
جثتها في كومة من المخلفات وصب عليها الجير الحي . وقد تشبع فولتير منـ
ذلك اليوم بحقد ، لا على المسيحية كما كانوا يزعمون ، بل على الوحشية الـ
للمسيحية . فقد قال محذرا : « ان الرجل الذي يقول لي آمن كما افعل
فسوف يلعنك الله ، كمن يقول لي آمن كما افعل او اقتلك » .

وسرعان ما سجن فولتير في الباستيل مرة ثانية ، ثم اطلق سراحه بعد
تعهد بمغادرة فرنسا ، فأبحر الى انجلترا ، وفي لندن ذهل حينما رأى ان الحـ
وليس الخوف هو الذي يسند العرش البريطاني ، وقد تأثر بعمق من مشهـ
جنازة السير اسحق نيوتن في كاتدرائية وستمنستر فما كان لأي عالم فـي فر
ان يمنح لقب فارس او يشيع بمثل هذا المشهد الجنائزي الرائع ، وتعجب فو
من قوة البرلمان واستقلاله ، وقبل كل شيء اجراءات العدالة البريطانية .

وفي عام ١٧٢٩ ، عندما اصبح فولتير في الخامسة والثلاثين من عمره ، ا
اذنا بالعودة الى فرنسا ، وقد استفاد بعدئذ بثاقب فكره من سوء تقدير الحكـ
في اصدار اوراق اليانصيب الاهلية ، وكون جمعية اشترى بها كل ورقة ، و
هذا العمل غنيا وتمتع بذلك تماما ، فقد كان يحب الراحـة والملابس الفاخـ
والعربات الانيقة . ولكنه كان مدركا تماما للبؤس الذي حوله ، ولم يستطع
بهز كتفيه ازاء هذا البؤس على اساس انه « ارادة الله » ، كما كان يفعل محبـ
الملذات ورجال الدين من محبي الحياة الفاخرة .

وكانت اخطاؤه عديدة فقد كان مشاغبا محبا لذاته ، وحـين يضيق
الخناق يفلت منه بالكذب . وحين يواجه خطرا حقيقيا يولي الادبار ، ومع
كان له رأي من اهم الاراء الاخلاقية . فقد كان يرى ان الانسان كائن حـ
مسؤول عن تصرفاته الشخصية ، وضميره ساحة للعدالة .

وقد كره فولتير القسوة وعدم التسامح وهاجمها بذكاء يضفي عليه احسـ

التمثيليات ، والقصائد الشعرية ، والروايات ، والمقالات . وكتب حوالي
خطاب الى مشاهير الناس . فكانت كاترين الكبرى ، امبراطورة روسيا
انها ترجو الا تكون ردودها كثيرة الى حد يثير مله ، واعتــذر له
السابع ، ملك الدانمرك ، لعدم قيامه بكل الاصلاحات مرة واحدة
جوستاف الثالث ، ملك السويد ، يقول انه يحــاول ان يتبــع معايير
الانسانية . وجاء اليه فردريك الاكبر ، حين كان ولي عهد بروسيا باسم
ابتعد عند قدميه .

وكان من الصعب على من يراسلون فولتير ان يهتدوا الى عنوانه ، ف
كان الرقيب يشعل النار في كتبه الجديدة ، واستطاعت كل اوربا ان
خلال ادبها رأي فولتير في كبار الضباط العسكريين ، وفي معجزات
والحق الالهي للملوك وفي محاكم التفتيش الدينية وكان فولتير يستطيع
انسانا في عبارة واحدة فقد قال مرة : « ان الكاردينال مازاران مذنب
شيء طيب لم يفعله » .

وفي عام ١٧٤٩ قبل فولتير الدعوة لاقامة طويلة الامد لدى فردريك
ليشرف البلاط البروسي الجديد في بوتسدام . ولكن سرعان ما اثارت
الضباط البروسيين سخط فولتير ، وسخر من عجرفة البلاط ، حتى اصبح
شوكة في جنب فردريك اخذت تغوص باطراد في اعماقه ، حتى انتزعها
من الغضب .. ووجد فولتير كل الحدود المتاخمة مسدودة في وجهه بس
فردريــك منــه .

وفي عام ١٧٥٥ وجد الفيلسوف المسن مأوى في جمهورية جنيف
الحرة . وهناك ، وفد اليه تقريبا كل رجل عظيم في اوربا ابراه ، وكان
الرجل يكتسي برداء فاخر من الحرير اصفر اللون ، والابتسامة الشيطانية

وكان ينبغي ان تحمل اخر سنوات فولتير بالسلام ، ولكن كانت
امامه اكثر معاركه مرارة ، واعظم اعماله . ففي عام ١٧٦٢ ، في وقت
التعصب الديني سائدا فيه وجد شاب مشنوق بحانوت بمدينة تولوز .
اكدت الشائعات ان هذا الشاب كان بروتستانتيا ورغب في ان يصبح كاثو
وان اباه « جان كالاس » ، وهو كهل رقيق واهن القوى قد قام بشنق
الشاب القوي .

واذ اصبح فولتير مهتما بهذه القضية ، بدأ يكتشف الطبيعة المذهلة
الجنائي الذي يطبق في كل بلد تقريبا عدا انجلترا ، اذ لم يكن هناك م
ولم يكن يسمح المتهم بمحام ، ولا يعترف بشهادة تكون في صالحه
المدعون يدلون بشهاداتهم سرا ، والقضاة يتصرفون كما لو انهم وكلاء
واكثر من ذلك ، ان فولتير علم ان معظم قوانين الجنايات لم تكن مك
هي مدونة في رؤوس المشتغلين بالقانون ، تؤولها عقولهم بما يكفل الادانة

وانهمك فولتير في العمل بكل نفوذه العظيم وثروته ، وطوال ثلاث
كان من الصعب - كما قال - ان يجد وقتا لكي يبتسم فقد كرس
لم ينم فيها لكي ينهال برسائله على المحامين الاكفاء ورجال الكنيسة ، والملو
صحافة اوربا يطلب اعادة نظر قضية « كالاس » . واخيرا ، اضطر الملك
يذعن امام جمهور ساخط ، واعاد النظر في المسألة كلها . واعلنت براءة
الميت .وقد حركت هذه القضية اصلاحا في القانون الجزائي كانت الحك
قد اهملته لمدة ٨٠٠ عام .

هذا الكهل ذو اللسان اللاذع احبته بلاده الى حد العبادة .. وتملك
عازمة في ان يزور باريس التي احبها مرة اخرى قبل ان يموت .

وفي احد ايام فبراير عام ١٧٧٨ ، اوقف ضابط الجمارك احدى ال
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
ليرى ما اذا كان بداخلها اصناف تقتضي دفع الرسوم فصدرت من داخله

كانت سلامح السخرية لهذا الكهل معروفة للملايين .

واندفعت باريس للترحيب به في جنون وفتحت له الاكاديمية القومية ذر
وكانت قد خذلته عدة سنوات واعطت مقاعدها لشخصيات تافهة . وعلى در
سلم الكوميدي فرانسيز ، احتشد جميع ممثلي الفرقة ليحيوا مؤلف التمثيل
وغرقت مسرحيته الجديدة وسط تصفيق كقصف المدافع استمر طوال الـ
كله . وفي شهر مايو ، انتهت الجولة اخيرا عندما لفظ الرجل العجوز انفاسه
فراش الموت وقد بلغ ٨٣ عاما . وتكشف لنا وصيته الاخيرة عن عقيدته كا
فقد جعل سكرتيره يكتب : « اموت وانا اعبد الله واحب اصدقائي ، ولا
اعدائي ، وابغض الخرافات » .

وقد رفضت السلطات الكنسية دفنه . وكان من الممكن ان يشارك جـ
الـن مصير جثة الممثلة ليكوفرير ، لو لم يسند اصدقاؤه جثته بينهم حتى
حراس البوابة انه ما زال حيا . واندفعوا بفولتير خارج المدينة الى قبر لائق

ولكن فرنسا وهي تناضل ضد طغاتها استمادت اخيرا الرجل الذي صـ
« استيقظ ايها الشعب وحطم اغلالك » . ففي عام ١٧٩١ والثورة في عنفوا
اعيد جثمان فولتير الى باريس ، حيث قضى ليلة واحدة منتصرا بين حطـ
الباستيل . واندفع ربع مليون مواطن بين صفوف طويلة من حـرس الشر
يقدمون ولاءهم لرفاته ، قبل ان يؤخذ الى « البانثيون » ، حيث يرقد عظ
فرنسا ، وبينما كان موكب الجنازة يتحرك الى الامام رفرف في الهواء علم يـ
هذه الكلمات :

« لقد وهب العقل الانساني اجنحة »

« واتـاح لنـا ان نكون احـرارا »

واجه معركة الحياة بقوة ولا تتردد

مترجمة

« في كل يوم يدوي من بعيد صوت يدعو كلا منا ال
وارتياد المجهول .. فهل نتبع هذا النداء ؟ »

في يوم من ايام الشتاء الماضي ، وجدتني اتناول الغداء في كو
الاصدقاء على شاطىء البحر .. كانا زوجين في العقد الثالث من العمر ،
الضيف الاخر استاذا جامعيا متقاعدا ، وهو كهل رائع ؛ مهذب قوامه
كالرمح ، رغم بلوغه العقد السابع من عمره .. واتفقنا نحن الاربعة عل
بنزهة على الاقدام على الشاطىء بعد الغداء ، غير ان حماسة مضيفينا
عندما اهتز البيت امام هبات الرياح ، وازيز كرات البرد التي تصطدم
بين حين واخر .

وقالت الزوجة : « انني آسفة .. ولكن احدا لن يستطيع اخراجي
هذا الطقس » .

وأمن الزوج على حديثها في ارتياح قائلا :

« هذا صحيح .. لماذا تصاب بالبرد في حين انك تستطيع ان تجلس
النيران ، وترقب العالم يمضي امامك على شاشة التليفزيون ؟ »

وتركنا الزوجين وهما يتهيآن لذلك ؛ غير اننا عندما وصلنا الى
تملكتني الدهشة ، عندما رأيت الاستاذ يفتح حقيبة سيارته القديمة ، وي
باطة .. ثم قال وهو يومىء نحو الشاطىء الذي تجتاحه الرياح :

« هنالك كثير من الخشب الذي جرفه الموج واعتقد انني سأح
شحنة ازود بها مدفأتي » .

« هل ستذهب لتقطيع الخشب في مثل هذا الجو بعد الظهر ؟ »

فنظر الي في حيرة ، وقال وهو ينطلق عبر الكثبان الرملية .

« ولم لا ؟ .. ان هذا افضل من ممارسة الفن القاتل .. فن العيش
حياة .. أليس كذلك ؟ »

واخذت ارقب الرجل ، وقد تملكني فجأة شعور غريب بأن شيئا ما في
الطبيعي للاشياء قد قلب بطريقة عجيبة . فهناك شابان قنعا بالجلوس الى ج
النيران ، بينما يسارع رجل كهل بالسير في ابتهاج وسط رياح ثلجية ، وس
نفسي وانا اهتف :

« انتظر .. انني قادم معك ! »

وثمة استطراد صغير لا بد منه .. لقد قمنا بتقطيع بعض الاخشاب وا
بعض الشيء ، غير اننا لم نحس بالبرد .. كان هناك شعور بالسرور ي
العمل كله ، عندما يغص نصل البلطة في كتل الخشب التي لفحتها الرياح وت
الشظايا ، ويزمجر البحر من خلفنا .. غير ان ما رسخ في ذهني حقيقة ، هو
العبارة التي نطق بها الرجل عن الفن القاتل .. فن العيش بلا حياة !

لقد وضع الاستاذ اصبعه على مرض من اكثر الامراض الغادرة في عص
الا وهو جنوح غالبيتنا الى المراقبة بدلا من العمل ، والى تجنب الشيء بدلا
الاشتراك فيه ، والميل الى الاستسلام لتلك الاصوات الماكرة السلبية التي تن
على الدوام بالحرص والحذر في تناولنا لذلك الشيء المعقد الذي يسمى العي

ان اولئك الذين يرقبون في سكون وصمت هم بصفة عامة مواطنون جامد
انهم يناقشون باهتمام حقيقي مشكلات قومية : مثل اعمال الشغب ، والا
على المخدرات ، وجرائم الاحداث ، ولكن ايهما حقيقة هو الموضوع الاكثر ا
في عصرنا : اهو السلوك الخارج على القانون ، الذي ترتكبه القلة ، ام
القصور المتزايد الذي يظهره الكثيرون ؟

النهي : « لا تتسلق تلك الشجرة فقد تسقط من فوقها » او « كلا ..
الخروج لمعسكر في اجازة نهاية الاسبوع ، فلربما تمطر »

ان الدافع للحياة لدى غالبية الاطفال هو شعلة متأججة ، ولكن هـ
لا تستطيع ان تتحمل سيلا لا ينتهي من الاغطية المبتلة المتتابعة ..

وثمه سبب اخر لموقف الاكتفاء بالمشاهدة دون العمل ، هـو ا
الاهتمام الصحه . ففي ايامنا هذه ما ان تتخطى عتبة منتصف العمر
حيثما توجه نظرك شخصا مـا يعـزل نفسه عن بعض اوجه النشاط المتـ
شخصا آخر اقنعه بأن العدول عنها سوف يفيده .

ومرض عدم العيش ، يمكن ايضا ان يتفاقم ، فان رجلا يماثلني
عن لعب التنس منذ عدة سنين ، لانه خشى ان تكون اللعبة ضارة بشراي
اعتاد الان الذهاب الى فراشه في الساعة التاسعة من كل ليلة . وهو يـ
يحتاج للراحة ... والحق انه يبدو بالفعل في راحة بالغة ، ولكنك لا
ان تمنع عن نفسك من التساؤل عما ينوي الرجـل ان يفعله بكـل الـ
يختزنهـا .

لقد اتاح لنـا تقدم العلم علاوات في الطاقة والصحة وطول العـ
اننا يجب ان نعيش في عمق ، وبـستمتاع وهناء عظيمين ، لا ان نمشي عـ
على اطراف اصابعنا وكأننا نسير فوق البيض . لقد كان الاهتمام الرئيـ
منذ عشرات الآلاف من السنين هو كيف يبقى فحسب ، اما الان فلم تـ
الهامة هي كيفية بقائنا احياء ، بل ماذا نفعل بحياة اصبحت مضمونة فـ

ان الامر كله يتعلق بسلسلة من القرارات التي تطلب من كل منا
باستمرار ، هذه القرارات التي تكتشف الفرق بين الحياة وعدم الحياة .

واني لاذكر عندما كنت في مرحلة الشباب ، انني تلقيت نصيحة حـ

العمر ، ويمكن ان تشكل خطرا عندما تصبح عادة بعد سن الثلاثين ، اما بعد الاربعين فقد يكون من الواجب قلب تلك النصيحة الى العكس لتصبح « عندما تكون في شك في شيء : اقدم عليه » . فاذا ما احتفظت في ذهنك بتلك القاعدة ، فمن المحتمل الا تصبح مشكلات عدم العيش : خطرا يتهددك

وفوق مكتبي ترقد رسالة من احد الاصدقاء من رجال الدين كتب يقول « ان مشكلة غالبيتنا هي الخمول ، وعدم الاهتمام والافتقار الى المشاركة في الحياة . ويبدو ان كل ما يهمنا هو المحافظة على راحتنا والبحث عن الت والطعام الجيد ، غير انه كلما ازددنا نجاحا في هذا المضمار ، زادت ارواحنا داخل الجسد الجامد الذي لا حراك فيه ، اننا لم نعد نسمع صوت البوق البع وتتجه نحوه بل نصغي الى مزامير اله الرعاة ، ثم نغط في النوم »

ويمضي في رسالته قائلا في تأمل :

« كيف يمكنني ايقاظ قومي ، واجعلهم يتوقون لشيء اكثر من مجرد الوسائل البهيجة التي يفرها المجتمع للهرب من الحياة ؟.. كيف استطيع از قيهم الرغبة للاندفاع قدما نحو المجهول .. الى العالم الذي يختبرون ف ويثقون بأرواحهم ؟ اتمنى معرفة ذلك ! »

والحق ان هناك اجابة واحدة فحسب .. ان كلا منا يجب ان يكون مس — في بعض الاحيان على الاقل — لتقطيع الاخشاب بدلا من الجلوس بج النيران .. كلا منا يجب ان يخوض معركته الخاصة ضد غدر الحياة الذي يح عندما يرفض المرء ان يعيشها .

وفي كل يوم ، يدوي صوت بوق من بعيد لكل منا ؛ غير ان صوته خافت او بعيدا الى حد يحول دون ان نستجيب له قائلين :

ميشال نعمه وفيالق العمل
في ذكراه الثانية ١٧ ايار

بقلم نصرت توفيق قريش

يبقى الكلام على ميشال نعمه مقلا ، ما اغدق ، مقصرا ولو اجاد
الزاخرة بالحياة ، محاضرا ، تنمو في خاطري ، وقد ستناها بدمه وفكره

كان الخطيب ، ايقظ في المنبر معنى الانس ، ونشر قيمة السهر ، و
الكلمة ، ينطلق من لبنان ، ليعلم العالم ان مدا فكريا ما يزال ينداح
ادباء لبنان ينتظمون بعد انفراط العقد بجمعية اهل القلم وحلقة الثريـ
عرف ان الامر يحتم الانطلاق والتوثب جديدين ، فاصدر مجلة « الاثـ
ورصد لها الاقلام ، وجند المفكرين وكوكب الشعراء ، وحرك الباحثين ا
وتمل ببحث ، وتعمق بفكرة ، جهود دولة اضطلع بمسؤولياتها فرد ، ان
هـــو .

كان ميشال نعمه قويا ، انه ثابـــر .

وكان شعاعا ، انه سكب في الكلمة نور قلبه الكل .

وكان شجاعا ، انه شأن نشاطاته ، ظفر بجرأة امة عبر نهم الفرد ،
مسطورة بأطايب المعرفة .

ما التقيته مرة ، الا استكتبني ، وزف الي بشرى مشاريع جديد
الانطلاق ، ومحاضراتها ، ولدارها . حركة ، لا تهدأ ، ونفس تواقة
وطموح تحدى كل حاجز ، واحلام سرعان ما تتحول الى واقع ، رسو
هو ، هوت على يديه الاضغاث .

لم اصدق يوم حمل الي الاثير ، نبأ غيابه ، ان الانسان الطيب يهوي

على مدخل البيت ، وتبقى ذراعاها عالقتين بأبد الحرمان من عطفه ، وان ال
الشابة ، العروس المرتقبة حتى الفجر ، سيحطم انبثاق الفجر آمالها ، ولا ا
واخوته سيندبون حظهم وقد كان مفخرة الاسرة ولبنان ...

ان الخسارة بميشال نعمة ، هي خسارة انسانية طالما كان يحب ، وتم
ان يجيء على يديه الصحو ، وادبية متى صفح الفكرة وروض البيان ، فلى
التاريخ متكؤه ، اليوم وغدا ، وكلما ارخت الحركات الادبية في لبنان و
العربـــي .

وانه لبعض العزاء ، ان تعود انطلاقه الى الوجود ، تخليدا لاسمه وا
للحركة التي دفـع الى العمل .

فهل للورثة ان يحققوا امنية المجلة وقرائها وكتابها ؟!

عين ابل – لبنان الجنوبي نصرت توفيق خريش

شعــارات

تبرع بالقليل من دمك اليوم فربما احتجت الى الكثير من دم قريباك غد

لا يعطيك احد دمـــا اذا لم تبادل غيرك بالمثـــل

عندما تتبرع بدمك تذكر ان نسيبا او صديقا قد يستفيد منه

عطـــاء الدم محبة شاملة توصل الى السلام

من يعط دم قلبه يكن قلبه كبيـرا

التبـــرع بالدم سلسلة محبة لا تنتهي

تبرع بدمك ولا تندم فالتضحية بالقليل خير من آلم الندامـة

لا تنتظر غدك لعمل الخير فربما احتاجك الخير وانت تعمله

تبرع بدمـــك مرة واحدة في الحياة لا تندم طول الحياة

الاخوة في الدم الموهوب كالاخوة في طبيعة الدم



القضية الفلسطينية

بين عصبة الامم وهيئة الامم

بقلم يوسف صقر

منذ عام ١٩١٧ ، الى اليوم والحديث عن فلسطين وقضيتها لا ينقطع ، ابدا حديث الساعة والمجتمع ، اي مجتمع سواء كان لبنانيا ، او سوريا ، او مصريا ، او كويتيا ، بل هو الحديث الذي طغى على مختلف المجتمعات الع منذ ذلك الوقت الى اليوم .

منذ خمسين سنة الى اليوم ، وبالتحديد منذ الوعد الذى قطعه بلفور خارجية بريطانيا الى الصهيوني البريطاني اللورد روتشيلد ، والذي جاء فيه بالحرف الواحد :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية » .

منذ ذلك الوعد ، والحديث عن النكبة ومضاعفاتها ، لا يزال يحتل ال والمجلات وجميع وسائل الاعلام في اي قطر من اقطار العرب .

هذه القضية التى لم يبق احد من المواطنين العرب على اتساع رقعتهم من الخليج الى المحيط ، الا ويعرف عنها الشيء الكثير .

لم يبق احد الا ويذكر المراحل التي مرت فيها هـذه القضية منذ الـ

لم يبق احد الا ويدرك الدور الذي قام به ازعماء العرب آنذاك ، او الذي كلفوا القيام به لخدمة الصهيونية والاستعمار . هذا الدور اقل ما يقال فيه ، انه كان دور خيانة وعهر سياسي ، لم تشهد مثله الامة العربيـة في اقسى عهـد من عهود انحطاطها .

اجل ، ان الاجيال العربية التي عاشت النكبة تعرف كل هذه الحقائق التي جرت فوق ارض فلسطين ، كما تعرف كذلك بعد التجارب العديدة التي برت فيها الوسائل الواجب اعتمادها لانقاذ هذه الارض .

كفر بالمنظمـات الـدولية

لقد كفرت هذه الاجيال ـــ ومن حقها ان تكفر ـــ بالقرارات التي اتخذتها المنظمات الدولية لحل هذه القضية، التي لم تبق تهم عددا معينا من اللاجئين من ارضهم فحسب ، بل اصبحت قضية الشعب العربي بكامله .

بكلام آخر ان هذه الاجيال كفرت بعصبة الامم والامم المتحدة ومن حقها ان تكفر ايضا ـــ لان من يطلع على الدور الذي قامت به كل من هاتين المنظمتين يدرك تماما حجم المؤامرة التي حيكت على فلسطين وعلى الشعب الفلسطينـــي المنـــاضـــل .

ورب سائل يسأل : ماذا فعلت عصبة الامم بالنسبة لقضية فلسطين ؟

الجواب : وهل يمكن ان تفعل اكثر ما فعلت ؟

عصبة الامم هي التي اصدرت صك الانتداب على فلسطين ونصت في الصك على ان تقوم بريطانيا بتنفيذ ما جاء في وعد بلفور . وظلت بريطانيا اول مندوب سام لها في فلسطين تعمل على تحقيق هذا الوعد ووضعه موضع التنفيذ مستمدة سلطانها من عصبة الامم الى ان تلاشت هذه العصبة قبيل الحرب العالميــة الثــانيــة .

وصودق عليه في ٢٤ من تموز ١٩٢٢ ، ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ ايلول ٢٣

جاء في هذا الصك :

١ ـ يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والادارة باستثن
يكون قد قيد في نصوص هذا الصك .

٢ ـ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في احوال س
وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي وفقا لما جاء بيانه في
ديباجة هذا الصك ، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي ، وتكون مسؤولة ايضا
صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس
واللون .

٣ ـ على الدولة المنتدبة ان تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على ق
ما تسمح هذه الظروف .

٤ ـ يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى
فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك م
الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان
في فلسطين ، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على ان ذلك خاضع دو
لمراقبة الادارة .

ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة تـ
تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض وعلى الجمعية الصهيو
تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحبة الجلالة البريطانية للح
على معونة جميع اليهود الذين يقون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهو

٥ ـ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان عدم التنازل عن اي ج
اراضي فلسطين الى حكومة دولة اجنبية وعدم تأجيره الى تلك الحكومة او
تحت تصرفها باية صورة اخرى .

بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة الرابعة ، حشد اليهود
الاراضي الاميرية والاراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية .

٧ ـ تتولى ادارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية ويجب ان
ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الـ
يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم .

وجاء في المادة الحادية عشرة من هذا الصك : بانه يمكن لادارة البـ
تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على ان تقوم هذه الو
بانشاء وتسيير الاشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الـ
بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الادارة لا تتولى هذه الامور مباشرة بنفسـ

وتقول المادة الثانية والعشرين من هذا الصك : «تكون اللغات الا
والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين ، وكل عبارة او كتابة بالعربية و
طوابع او عملة تستعمل في فلسطين يجب ان تكرر بالعبرية ، وكل عبارة
بالعبرية تكرر بالعربية .

هذا اهم ماورد في صك الانتداب الذي وافق عليه مجلس عصبة الامم
متضمنا مبادىء وتأكيدات تنص على ان عصبة الامم تعترف
التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين ، كما تعترف بمبدأ اعادة
وطن قومي لهم في تلك البلاد ، ونص الصك على تشجيع الهجرة اليهودية
حصولهم على الجنسية الفلسطينية وان تكون اللغة العبرية الى جانب اللغـ
والانكليزية لغة رسمية . كما نص على تأسيس وكالة يهودية تمثل الشـ
اليهودي ، وذلك لتنصح وتتعاون مع الادارة البريطانية في المسائل الاقتـ
والاجتماعية والمسائل الاخرى التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهو

يهـودي يصوغ صك الانتـداب

ان نظرة فاحصة لهذا الصك نجده لا يخرج في جميع بنوده وموادهـ

٢ ـ صيانة وحفظ الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية •

اما فيما يتعلق بالمخطط الثاني والذي يؤكد عليه الصك في مواده ١٣ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ٢٣ ، فهو كلام قصد به التمويه والتغطية لا اكثر ولا اقل ، اذ برهنت الاحداث ان الصهاينة لم يصونوا ولم يحتفظوا بأي حق من حقوق الطوائف الاخرى غير اليهودية •

وليس عجيبا ان يأتي صك الانتداب على فلسطين بهذه الصيغة التي اتى بها واكثر من ذلك يزول عجبنا عندما نعلم ان الذي اعد صيغة هذا الصك هو فيلكس فرانكفورت الصهيوني الاميركي •

من خلال هذا الصك راحت اليهودية العالمية تعمل لتثبيت دعائمها في فلسطين ، وفي حماية عصبة الامم اخذت اسرائيل ترسخ اقدامها في الارض العربيـــة المقـــدســـة •

قـــرار التقسيــم

وبعد عصبة الامم ،جاءت الامم المتحدة ، فتلقفت الكرة من بريطانيا ، وسارت على نفس الخطة التي وضعتها المنظمة السابقة ، اي ظلت مخلصة في تحقيق حلم الصهيونية في فلسطين ، فاصدرت قرار التقسيم الذي اعطـى اليهود دولة في فلسطين دون الاكتفاء بوطن قومي لهم كما جاء في نص وعد بلفور •

ردود الفعـــل العربيـة

قابل عرب فلسطين هذا القرار المجحف الذي اصدرته الامم المتحدة بثورة جامحة ووقعت بسببه اشتباكات عنيفة وصلت اخبارها الى الجمعية العمومية ، الامر الذي اجبر رئيس لجنة التقسيم آنذاك الى التصريح بانه يجب القيام باي عمل ايجابي وسط هذه الفوضى • وقال ان قرار التقسيم يواجه احد امرين : الاول ارسال قوة دولية لتنفيذه بالسلاح والاخر العدول عنه نهائيا وكأنه لم يكن •

اقتنع مندوب كندا آنذاك الى الرأي القائل بوجوب اعادة النظر في ال[illegible]

وفي التاسع عشر من آذار ١٩٤٨ اعلن المندوب الاميركي سحب حكومته
التقسيم لاقتناعها بعدم امكان تنفيذه الا بالقوة واقترح وضع فلسطين تح
الوصاية واعادة القضية الى الامم المتحدة للنظر فيها مرة ثانية .

اعـلان « دولـة اسرائيـل »

ادرك اليهود ان خير وسيلة لمواجهة هذا الموقف الجديد انما هو وضع
للمناقشة باعلان قيام دولتهم ، ولكن كيف السبيل الى ذلك ودولة الانتداب
خمسة شهور لاتمام هذا العمل؟ واسرعت قوى الضغط الصهيوني تسع
المسؤولين في بريطانيا لتقديم موعد هذا الانسحاب بعض الوقت . فاست
بريطانيا لها وسحبت قواتها من فلسطين في الرابع عشر من ايار ١٩٤٨ . و
اليوم بالذات اعلنت الصهيونية قيام دولتها ، وكانت اميركا اولى الدول
اعترفت بها . وقد جاء هذا الاعلان تحقيقا لتكهن تيودور هرتزل الذي
انعقاد المؤتمر الصهيوني في بال ١٨٩٧ : ان دولة اسرائيل ستقوم ولا شك
خمسين عاما ووافق ذلك في ١٤ ايار يوم الجمعة .

ولم يمض وقت قصير على اعتراف اميركا حتى لحقتها غواتيمالا ، ا
الدولة الثالثة فكانت الاتحاد السوفياتي ، وكرت السبحة فبلغ مجموع
التي اعترفت باسرائيل خلال عام واحد ٣٣ دولة .

سـورية ابـدا بالمرصـاد

ولم يبق امام هذه الدولة الغاصبة الا ان تطلب الانضمام للامم المتح
الا ان هذا الطلب رفض لاول مرة بسبب وجود سورية عضوا في مجلس
من جهة ، وبسبب تجدد القتال بينها وبين العرب من جهة ثانية .

ولكن اسرائيل كانت تعتبر دخولها عضوا في الامم المتحدة امرا مفر
معتمدة على قرار ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ الذي يقول : « ان الامم المتحد
بعض العطف الى مسألة انضمام الدول العربية او الدولة اليهودية الى عضو
عندما تعلن قيامها » .

ولن اتحدث عن خروج اسرائيل عن قرارات الامم المتحدة ، عن المؤام
التي دبرتها لقتل الوسيط برنادوت ، وعن الجرائم التي اقترفتها هذه الدولة
سمع الامم المتحدة وبصرها ..

الجريمة التي هزت الضمير الانساني
والان ماذا ترانا نقول عن هذه القضية ؟!

وما اكثر ما قيل عن قضية فلسطين ، وما اكثر من كتب عن هذه المأساة
لم تهز الضمير العربي فحسب ، بل الضمير العالمي ايضا .

لكن اروع صورة لهذه القضية ، هي الصورة التي رسم خطوطها الرئيس
جمال عبد الناصر عبر الخطاب المتبادل بينه وبين الرئيس الاميركي كندي فقال

« لقد اعطى من لا يملك وعدا ــ والمقصود هنا بلفور ــ لمن لا يستحق
استطاع الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة وبالخديعة ان يسلبا صا
الحق الشرعي حقه فيما يملكه وفيما يستحقه » .

ان الرئيس عبد الناصر يدرك هذا الحق الشرعي تمام الادراك ، ويد
ايضا ان الامم المتحدة هي عاجزة عن احقاق هذا الحق ورده لاصحابه ، لذلك
رأيناه ينهض لانتزاعه بنفس الاسلوب الذي اغتصب به ، هذا الاسلوب ل
يبق احد ينكره ، او يتجاهله : الا وهو القوة والعنف ..

يوسف صقر

نقل الدم وفوائده وحالات استعماله

ما هو نقل الدم ؟ وما هي فوائده ؟ ما هي خواصه ومروطه ؟ ما هو
ان اول من اكتشف مختلف الفئات الدموية في العالم هـو كارل لا
عام ١٩٠٠ في فيينا عاصمة النمسا ، والفئات الرئيسيـة هي : AB - O
بصورة عامة : الفائدة المتوخاة من بنك الدم هي امداد المرضى ا
الى الدم بهذه المادة في اسرع وقت ممكن •
والفوصلات التي يقوم عليها توزيـع الفئـات الدموية اسمهـا ا
« ريزوس » (Rhesus) وهو اسم نوع من القرود « مكازوس ريزوس
اكتشف امرها عام ١٩٤٠ •
بنك الدم اللبناني يتكل ، في تمويله بهذه المادة الحيوية ، علـى ت
المتبرعين • وفي وسع الانسان ان يتبرع اربع مرات على الاكثر بدمه في
الواحدة ، وهذا معدل وسط ينطبق على المرأة التي يمكنها ان تهب دم
مرتين واربع مرات في السنة ، بينما يستطيع الرجل ان يعطي بين اربع مرا
مرات في السنة الواحدة •
وفي وسع الرجل السليم الصحة الصحيح البنية ان يعطي ما بين ٢٠٠
سنتيلتر كوب في كل دفعة ، حسب وزنه وبعد اخضاعه لفحص طبي •
وبفضل تقدم الطب والجراحة ، تعممت حركة نقل الدم وساهمت
حياة الملايين من الناس •
واليوم ، لا يمكن ان يقوم طب بصورة عملية بواجبه بدون معو
الـــــدم •
لذلك يجب ن تعمم معرفة نقل الدم مع تعميم استعماله •
المبدأ الاول هو ان الانسان لا يمكن تزويده الا بدم انسان ، فـدم
غير صالح ، كما ان العلم لم يهتد بعد الى مادة تقوم مقام الدم •
والدم ، كما هو شائع ومعروف ، من مواد الجسم الحية ، يجري

البلاسما المشتمل على مواد كيميائية مختلفة ، والتصفيحات التي تمثل دو
عملية تخثر الدم .

ومنذ ان اكتشف لاند ستيفر الفئات الدموية وبين ان كل الدمـاء
متشابهة ، اصبـح نقل الدم امرا ميسورا بعد فحص مختلف الفئات . وه
الفئة المسماة أ يمكن حقنها لجميع الناس بصورة عادية .

ويتوزع تأليف دم اللبنانيين حسب النسب التالية :

٤٠ ــ ٤٥ بالمئة منهم دمهم من فئة ث

٤٠ ــ ٤٥ من فئة أ

١٠ ــ ١٥ من فئة ب

٥ بالمئة من فئة أ ب

واتضحت اهمية العامل (الريزوس) عندما تبين حقن اناس من زمرة
السلبية بدم من زمرة الريزوس الايجابية قد يؤدي الى ردات فعل خطرة .
تبينت اهمية العامل في حالات الوضع عند النساء .

وبين اللبنانيين نسبة عشرة بالمئة تقريبا هم من زمرة الريزوس السلبي
ومن الخطأ الاعتقاد ان نقل الدم يمكن استعماله بدون تمييز وفي
الحالات ، اذ انه باستثناء حالات ضرورية معينة يصبح حقن الدم ناقلا
خطـيرا .

ان عمليات نقل الدم الى المريض يجب ان تتم بصورة خاصة في ا
التاليـة :

اولا ــ النزف الشديـد .

ثانيا ــ العمليات الجراحية العامة

ثالثا ــ الاصابات بحروق

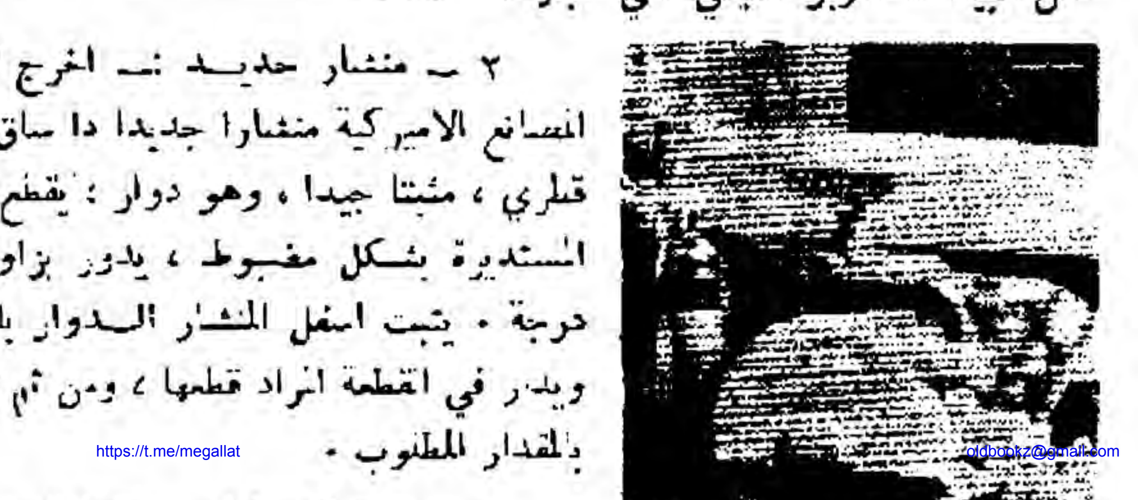
رابعا ــ ضعف الدم الخطير الذي لا تنفع سائر الادوية في معالجته
وهذه المعلومات رسمية ، وقد سبق لوزارة الصحة العامة ان اذاعتها
الفائدة . وهكذا يتضح ان نقل الدم صار ضرورة حيوية في الطب .



سير العلم

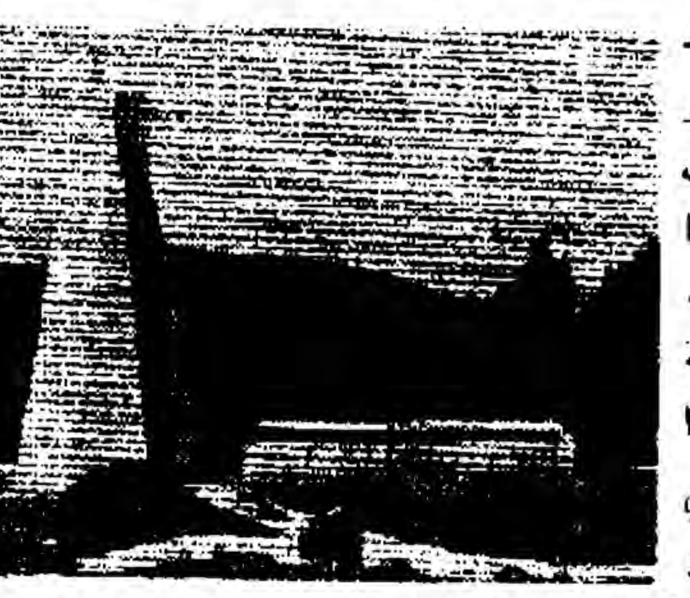
مترجمة عن الانكليزية

١ ـ الحياة في الفضاء الخارجي : ـ هل هناك حياة في الكواكب ال
غير الارض ؟ ومن اين تأتي هذه الحياة ؟ يمكن الحصول على الجواب
الغبار المنتشر في الفضاء ، وقد اعلن احد علماء الطبيعة بأنه يود اختبار طبيع
الغبار . ان هذا الغبار هو في الحقيقة ليس سوى مادة الكلوروفيل ، وهذه
هي مركب مبدأ الحياة على الارض . ومن المعقول وصول هذه المادة الى
كوكب آخر ، وتحت شروط مناسبة يمكن وجود ابسط شكل من اشكال
على الاقل . ان اكتشاف الكلوروفيل في الفضاء هو عمل لعالم الطبيعي ـ ا
فادم . جونسون الذي يعمل لدى شركة الاجهزة الكهربائية ـ البصرية
حصل هذا العالم على مفتاح حل هذا اللغز عندما اكتشف بأن لمادة الكلو
نفس طبيعة التصوير الطيفي التي لغبار الفضاء .



٢ ـ منشار جديد :ـ اخرج
المصانع الاميركية منشارا جديدا ذا ساق
قطري ، متينا جيدا ، وهو دوار ؛ يقطع
المستديرة بشكل مضبوط ، يدور بزاو
درجة . يثبت اسفل المنشار الدوار با
ويدار في القطعة المراد قطعها ، ومن ثم
بالمقدار المطلوب .

العظيمة الصادرة عن محرقة القمامة تـذهب هدرا فـي الوقت الحاضر
حمـ. هذه الحرارة فانها تنتج قوى هائلة تمد ارباحا هامة للبلديات
فضلية للقوة الناتجة عن حرارة القمامة ، الا وهي ان القمامة تحتوي على
الكبريت بنسبة اقل مما هو موجود في الوقود الزيتية المستخدمة في
الحاضر ، ولذلك تقل نسبة تدنيسها للهواء ، وعدا ذلك فان ٩٨ بالمئة
الدخان والروائح تزول لدى استخدام القمامة كمنبع لحرارة .



٤ ـ منظار عظيم لرصد الشمس : ـ هو منظار فلكي هائل حقا ، انبوب فولاذي طوله ٢٢٠ قدما وقطره عشرة اقدام ، وسوف ينصب على قمة جبل سكرمانتو في اميركا حيث اقيم مرصد فلكي عظيم ، جهز هذا المنظار
. الا ونوافذ وضعت بشكل ملائم لدراسة الشمس ، كل مرآة مقعرة
٦٠ انشا ، تستقطب الحرارة بطول ٢٠٠ قدما لتأخذ صورة لسطح
الذي قطرها ٣٠ انشا .

ان انبوبه الطويل الفارغ يجعل منه منظارا مفضلا : ينتج منظرا اكثر
الشمس من منظار اخر ، حيث تتراقص الصورة ويستقطبها بتأثير
الحـــار .

هناك استخدام عملي لهذا الجهاز ، فانه يساعد على استدراك و

تستقطب الاشعة مرآتا مسطحة قطر كل منها ٤٤ انشا منصوبة بشكل نسبي
لا عل الانبوب وفي اسفل الانبوب مرآة قطرها ٦٤ انشا ، تحول الاشعة
كتلة نورانية تسير بامالة المرآة برفق الى احد المنافذ الخمسة المستخدمة كم
، المثبتة في نوافذ من الكوارتز ، قطر كل منها ٢٤ انشا . وهناك اجهزة
المراقبة تشبه اجهزة تحليل الطيف ، منصوبة بشكل عمودي فوق المنافذ تم
وهناك جهاز خامن موضوع بشكل افقي يلتقط النور الذي يتسرب اليه بو
مرآة خاصة مساعدة موضوعة فوق نافذة . وفي اعلى البرج آلة تصوير
تلفزيوني موضوعة في امالة ١٨٠ درجة عن الناظر ، وهي موضوعة تحت م
المراقبين يسيرونها حسب حالة السماء ، ان غائمة او صافية .

٥ ــ انهيار ناطحات السحاب :ــ هل تنهار ناطحات السحاب رما و
حمايتها ؟ بحث هذه القضية الاستاذ جون كولدبرج من جامعة بورديو في امي
وصرح بأن اعمدة الفولاذ ، اذا دخلت بتركيب مواد البناء تعطي البنية قوة
يجعلها تتحمل اثقالا عظيمة . واما الاعمدة المصنوعة بحسب النموذج القديم
عرضة للالتواء وبالتالي لانهيار ابنية بسبب من الاسباب المزعومة .

٦ ــ غواصة تسير بدون محرك :ــ
غواصة جديدة تسير صامتة ويحركها المغناط
وزنها مئة الف طن ، تسير بسرعة ٢٠ عقد
الساعة ، تسير بدون محرك ، هل هذا مس
ذم ! انها تمخر عباب البحر بدون محر
ومراوح ومضخات وبدون مرجل . انه
تسير قسما بايجاد محيط من الكهر
والمغناطيسية في المياه المالحة . تسافر

[illegible]

يخترقها سلك نحاسي ، يكون محيطا ماغناطيسيا بشكل خيوط البكر

يجعل في مياه البحر حركة دافعة تقوم مقام المحركات .

٧ ــ طائرة تفحص مناظر التلفزيون ــ اخترع آرثر جانكز و

جهازا جديدا ، تحمله طائرة ، ويستخدم لفحص مناظر اجهزة التلفزيو

دصوبة الى اية قناة . والغرض من هذا الجهاز احصاء عدد الاجهزة ا

مناظرها من كل من الاقنية . والمخترعان هما من عمال شركة « اودت

في وينتر بارك في اميركا » .

فاذا سمعت ايها المشاهد لجهاز التلفزيون طائرة تحوم في الجو

هذه الطائرة تحمل هذا الجهاز الحديث . وهذه الطائرة يمكنها فحص م

التلفزة بمدة نصف ساعة .

٨ ــ عربة جديدة للارض المزرعية ــ اخرج احد المصانع الالمانية عربة جديدة تسير في الارض المزرعية الكثيرة الوحول بسرعة عشرين ميلا في الساعة ، وتسير ايضا في المياه بسرعة تسعة اميال في الساعة . تسير هذه المركبة كما يسير الساحب الزحاف عند فلاحة

الارض . ويجري تبديل مجرى سيرها بواسطة اسطوانات خاصة يمكن

الصحة وتدبير المنزل

أطرد الهم والقلق

هذا صديقنا شاب في التاسعة والعشرين من عمره متزوج وموظف
مركز هام .

سأبدأ قبل كل شيء بسرد مشاكله لعلك تتعرف في بعضها على اعر
تنطبق عليك .

كان هذا الشاب يستيقظ من نومه في الصباح وهو يحس احساسا
بأنه سيواجه يوما اخر من الايام السوداء . وقلما كان يشعر بالطمأنينة والهـ
بل كان يخيم على حياته دوما شعور بالقلق الخفي .

لقد كان يفتقر الى الحماسة والاندفاع لانه كان يخشى نتائج اعماله . و
يحس بالقلق في عمله بالرغم من انه قد اعتاد عليه حتى صار امرا مألوفا روتيني
وكان يخاف من رؤسائه في العمل ، ويرتجف جسمه هلعا وخوفا اذا طلب لمق
رئيسه .

وكان شديد القلق على صحته وصحة زوجته ولا يفتأ يتساءل عما يكون
او ان احدهما قد اصيب بمرض خطير وكان الزوجان يعيشان حياة متزنة هـ
ضمن الحدود التي يسمح بها دخلهما ، ولكنه مع ذلك كان دائم القلق عـ
مستقبلهما .

فاذا تقدم اليه احد من الناس باقتراح ما توجس منه خيفة وآنس في
المحاذير .

وقد وصف فرويد مثل هذا الانسان بقوله انه « كمية من القلق سبحة

الخوف مستحوذا عليه هي الاخرى . وبالطبع فان طفلها كان يتجاوب
مشحونا بالخوف مع حالاتها القلقة غير المستقرة . وقد ورث الابن عن
افراطها في اظهار النفور والاشمئزاز مما يحيط بالحياة عادة من اسباب ال
وكانت الام تبالغ في تدليل طفلها واحاطته باسباب الحماية فتطور الابن من
الى البلوغ الى الشباب تطورا ضعيفا ورسخت في شخصيته اخطار العالم

وعندما كبر الشاب وفهم علة الخوف الذي كان يشعر به كان رد فعل
ان تقبل الوضع تقبلا مستسلما خاليا من اي اعتراض او رغبة في تبديل ا

لقد كان يعلم ان حياته كيفت على هذا النحو ، واصبح الخوف شكل
لردود فعله وشعر كأن عليه ان يتقبل هذا الوضع .

ان التغلب على مثل هذا النوع من الخمول وانعدام الحيوية يحتاج
عظيم ، فالانسان يجب ان يسلك الطريق الذي الفه عبر السنين .

ان الخطوة التالية التي يجب على انسان كصاحبنا هذا ان يخطوها
تتعلم تقبل الفكرة بأنه يستطيع تغيير الامور ، وان حرية اختيار نوع ل
ضمن طاقته وقدرته .

يجب عليه ان يتعلم ان يريد شيئا افضل من واقعه ، وذلك لا يتأتى
يخلق في نفسه صورة واضحة للفائدة الجنى التي يمكنه الحصول عليها
ذلـــك .

ويجب عليه ان يدرك ان هذا الوضع الذي يعيش فيه عادة نما
كرد فعل طبيعي لظروف عاشها في طفولته وكانت خارجة عن طاقته .

لقد ادرك ان عليه ان يدفع ثمن بناء الجهد الصادق في سبيل الحص
تلك العادة الجديدة ، وذلك الوضع الجديد .

ادرك ان العادات تبنى في شخصية الانسان بعدد لا يحصى من
المستغلة عن قصد في سبيل الوصول الى غاية وضعها الانسان لنفسه بنف

يستخدمها استخداما واعيا يوما بعد يوم حتى اصبح اعماله الجديدة بها ا...
سليقة وبدون تقصد .

فعندما كان يستيقظ من نومه كانت مخاوفه تستيقظ معه . وكان يشـ...
عليه ان يحارب هذه المخاوف حتى يستجمع الشجاعة الكافية للنهوض ومو...
العالـم .

وقد تغلب على هذه العقبة واندفع يحيى حياة كاملة وذلك بان ارغم...
على مغادرة الفراش قبل ان تخنق فيه الشجاعة لمواجهة العالم ، وان يقوم...
بعض الامور المقررة مهما تكن مشاعره .

لقد كان في كثير من الاحيان يظن ان من المستحسن مثلا ان يقوم...
احد المتاحف او زيارة صديق قديم ، ولكنه كان في معظم الاحيان يجد ان...
بذلك يستدعي جهدا خارقا . وكان يسد اذنيه عند سماع الصوت الذي...
يهتف فيه من الداخل لأن ذلك لا يستحق العناء .

وقد الزمته مخاوفه من الحياة وصدوفه عن العمل ، منزله فلم يعد يبرح...
عندما تحتم عليه متطلبات الواجبات اليومية القيام بما اعتاد القيام به من...
رتيبة يومية .

غير ان المنزل هو المكان الذي يستطيع المرء فيه -- بسبب تعوده على...
المحيطة به ان يتصرف على النحو الذي الفه من التصرف ؛ او ان تدور في...
الافكار التي ألف التفكير فيها .

ولذلك فقد شجع نفسه على ان يكثر من الخروج من المنزل وان ي...
الايحاء لزوجته بوجوب الخروج للنزهة او الزيارة او اداء بعض الاعمال التي...
تحدثا عنها ولم ينفذاها .

وهكذا اصبحت حياة صديقنا حافلة بالاعمال ، وكثرة المشاغل كفيلة با...
على الخـوف .

وتولدت في نفسه الارادة في الاعتقاد بوجود اشياء فضلى ، ولكنه
الامر عند هذا الحد بل اخذ يسعى في سبيل الوصول الى هذه الاشياء .

ولست اعني بذلك ان هذا الشاب قد اخذ يغمض عينيه عن امكانات
المشاكل ، ولكنه تعلم كيف يواجه الاحتمالات الشريرة وذلك عن طريق
عليهـــا .

لقد استخدم اسلوبا اوصى به برتراند راسل ، فعندما كان يرى ان
تهدده ، لم يعد يسمح لنفسه بالانغماس في افكار ودراسات قاتمة ، ويتيح
للافكار السوداء بأن تسرح وتمرح في خياله كمشاهد متلاحقـة لا اول
اخر من فيلم مخيف ، بل انه بدلا من ذلك اخذ يضع كل واحدة من هذه
في نصابها ويركز عليها اهتمامه .

واخذ يسائل نفسه : ما هو اسوأ شيء يمكن حدوثه في مثل هذا
بالذات ؟ لقد تعلم كيف يواجه هذه الاسئلة ، واخذ يروض نفسه على
تصرفا ايجابيا حتى في اسوأ الاحتمالات .

ان جميع هذه الاشياء صغيرة في حد ذاتها ولكنها تشكل جانبا من
التي نجح صاحبنا في ان يبني منها بنيانه الجديد .

ان مخاوفه كانت نتيجة لتربيته اثناء الطفولة ، وقد اخذ يتغلب عليها
طريق تعمد اعادة تكييف نفسه . وصار عندما يريد ان يأوي الى فراشه
لحظات اخرى عندما يجد نفسه في حالة استرخاء حقيقي كان يقول لنفسه
شعرت بذلك الشعور القديم من اليأس والخوف احمل نفســي على ان
كما تسترخي الان ، واشرع في التفكير بمنظر مياه البحر وهي تغسل الحص
الشاطىء الجميل » .

لقد وجد ان الصورة الاخيرة بالذات جذابة بشكل خاص ، وما

بسبب الذكريات الجميلة التي ما تزال مرسومة في خياله عن النزهات على

أسعد اللحظات .

لقد كان من الضروري ان يتخلى صاحبنا عن الصور التعيسة التي قد
راسخة في ذهنه عن الفقر والاخفاق والمرض ، تلك الصور التي تمر خيا
زمن بعيد ، فهذه الصور تقضي على سعادة الانسان وصحته وثقة ، حائلا دو
تقدمه ونجاحه في المستقبل .

ان تخيل الاخفاق مجلبة لاخفاق جديد وهناك مثل الماني يقول : لا
الشيطان على جدار بيتك .

على النقيض من ذلك حاول ان ترسم على جدران عقلك جميع ال
الجميلة التي تحب ان تحدث ، فهذه الصور كفيلة بدفعك الى الامام كلما
بأن آمالك وطاقاتك اخذت تضعف .

وعندما استيقظ صاحبنا في صباح ذلك اليوم الذي صمم فيه على
نفسه صمم على انه لن يعود في افكاره الى الماضي الا عندما يريد اس
الذكريات الجميلة والتجارب الناجحة في حياته ، اما الناحية الاخرى من
الذكريات فقد اسقطها من حسابه تماما .

فاذا اردت ان تحذو حذو صاحبنا فسر سيرا متمهلا ولا تحاول ان
وتقول انك لن تسمح لاية خاطرة سيئة بأن تخطر ببالك لانك اذا بدأت بمثل
البداية فستصاب بخيبة امل .

معطل نفسي

محمد في نظر مستشرقي الغرب

هذا الكتاب تأليف العلامة الشيخ خليل ياسين قاضي بيروت الشر
الجعفري وقد جمع بين دفتيه آراء اكثر المستشرقين في محمد « ص » .
كتاب نفيس يقع في ٢٣٤ صفحة من قطع العرفان ، نشرته دار الاندلس

الزراعة والصناعة



نشرت مجلـة « ايفـ
ومان » مقالا بعنوان الل
والجمال وتناقلت الصحف
المقال رغبـة منهـا في
السيدات الـى طريقة
تساعدهن على حفظ ج
بدون عنـاء . وقـد
جريدة « التلغراف » ال
هذا المقال الى العربية .
الذي اتاح لنا نشره ع
الزميله تعميما لفائدتـه
الابنانيات اللواتـي يع
للمحافظة على اناقتهن وجمالهن . وفيما يلي ما ورد في مجلة « ايفري ومان

ان احدى نجوم السينما الفاتنات الحسناوات وجدت تقـرأ وتراجع دو
افلامها وقد وضعت مرفقيها في شقي ليمونة حامضة استخلصت منها العصير
ذلك ولما سئلت عن السبب في ذلك اجابت :

ــ حتى ابقي مرفقي ناعمين خاليين من التجاعيد .

وهذا ولا ريب اكتشاف ذهبي يزيد المرأة فتنة اذ يظهر مرفقيها جميلين
عندما ترتدي فستانا بدون اكمام او بكم قصير .

ولما كان الليمون الحامض يزيل اثار « النيكوتين » من الاصابع اما وحد
باضافة قليل من مسحوق « القيم » عليه والليمون من المواد التـي تستم

غسلها بالماء الدافيء استعادت بياضها ونظافتها وبعض الشقراوات يعرفن ان
اذا شطف بالماء المضاف اليه الليمون استعاد لونه الطبيعي ولكن البعض لا
مقدار عصير الليمون الذي يجب استعماله ولذلك ننصح باضافة عصير نصف
الى ليتر من الماء الدافيء وشطف الشعر به مرات متوالية بعد الانتهاء م
« الشامبو » ..

ولتذكر السيدة ان الشعر الذي يفرز الكثير من المواد الدهنية يفيد
الليمون فائدة كبرى .

الليمون غني بالفيتامينات كما انه يساعد طالبة الرشاقة في تخفيض و
اعتادت ان تشرب عصير نصف ليمونة على كوب من الماء الدافيء صباحا .

ان خليج العقبة هو جسم مائي طوله ١٠٠ كيلو متر تحيط به ا
الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وفي نهايته المملكة ال
الهاشمية • وهناك على هذا الخليج مدينة جديدة اسمها (ايلات) تحتلها ا
وقد جعلت منها في السنوات الاخيرة مرفأ • ويتصل هذا الخليج بالبحر الاح
طريق مضيق تيران الذي تنتصب فيه جزيرتان عربيتان هما (تيران) و (صنا
والملاحة في هذا المضيق تصلح في رقعة صغيرة منه لا يتعدى عرضها
ميل وهي بمحاذاة موقع شرم الشيخ العربي في سيناء • وجدير بالذكر ان
اسرائيل لرفأ (ايلات) في عام ١٩٤٩ كان في حد ذاته احتلالا عدوانيا • ـ
بعد وقف اطلاق النار بين قوات الاردن والقوات الصهيونية وكانت انذاك ق
مجلس الامن المتعددة تنص نصا صريحا على ان اي خرق للهدنة لا يجب
يكسب الفريق الذي يقوم به اية مكاسب سياسية او عسكرية وعندما و
اتفاقية الهدنة الاردنية الاسرائيلية بعد ذلك بقليل نصت هي ايضا على ان
الهدنة والتوزيع الجغرافي المبني عليها انما هو مؤقت وغير نهائي ولا يلزم اي
من الفريقين بحقوق او يلقى عليه تبعات قانونية في المستقبل •

اذن فان احتلال اسرائيل لايلات ثم اقامتها مرفأ في ذلك الموقع انما جا
صريحا لوقف القتال وكان كسبا سياسيا وعسكريا لا تعترف به نظم الامم
ولا يصح ان يكون اساسا لاي تقييم قانوني لوضع خليج العقبة او لح
الفرقاء فيه •

بناء على هذا فخليج العقبة هو خليج عربي ومضيق تيران المؤدي اليه
بالتالي مضيق عربي وليس ممرا دوليا •

ومما يعزز هذا ، ان العرف التاريخي ايضا جعل الممر والمضيق مياها ع
لا مياها دولية ، فلم يسبق في التاريخ ان اعتبر خليج العقبة او مضيق تيران
دولية • وليست هناك اية اتفاقية او معاهدة دولية تحدد طبيعة الخليج او
تحديدا مخالفا لهذا • ثم ان مصر مارست بالفعل سلطاتها وسيادتها الكاملة
مضيق تيران والملاحة فيه منذ قيام الدولة الصهيونية وحتى عـام ١٩٥٦ د

يصدر عن أي مرجع دولي اي شك بحق مصر في هذه الممارسة او نكارا لها

على مصر حقها في ممارسة السيادة في المضيق .

ومعروف انه في اعقاب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ رابطت قوات الامم
في موقع شرم الشيخ المشرف على المضيق بدلا من القوات المصرية . فان
ممارسة مصر لسيادتها بعد ذلك لم يكن تخليا منها عن تلك السيادة وانــ
وسائل الممارسة كانت قد حجبت عنها مؤقتا . وقد سعت اسرائيل من تشرين
١٩٥٦ حتى شباط ١٩٥٧ ان تستحصل من الامين العام للامم المتحدة او من ا
العمة على نطق ما يدل مباشرة او مداورة على ان وجود القوات الدولية و ا
القوات المصرية يؤثر في الوضع القانوني للمضيق او في سيادة مصر ولكنها
فشلا تاما ، بل على العكس من ذلك فان همرشولد أكــد مرارا ان وجود
الدولية ليس له اي اثر في الحقوق القانونية المنبثقة عن سيادة مصر في المنط

وانما الذي حصل عليه اسرائيل انحصر في تأكيـــد اميركي تضمنته
اميركية الى اسرائيل وجاء فيها ان اميركا تعتبر المضيق ممرا دوليا وبديهي ان
التصريح تنحصر قيمته القانونية في اميركا نفسها وليس في الفرقاء الاخرين
اجتهاد اميركي وليس تشريعا دوليا . وبستطاع اميركا اذا شاءت ان تظل
القضايا القانونية على المستوى القانوني وعن طريق الاجهزة الصالحة بستط
ترفع القضية الى محكمة العدل الدولية او ان توعز الى اسرائيل ان تفعــل
بصفتها طرفا في هذا النزاع ومعلــوم ان كل من اميركــا واسرائيل والجم
العربية المتحدة قد وقعت على المادة الاختيارية من نظام محكمة العدل الدولي
تقبل فيما كل منها بحق المحكمة في النظر في أي نزاع يرفعه اليها أي فريق ا
وقع تلك المادة .

اي ان العقبة او بالاحرى الصعوبة التي كانت قــد تنشأ في طريق ا
امام المحكمة قد ازيلت يوم وقعت اسرائيل والجمهورية العربيـــة المتحد
التصريح الذي تنص عليه المادة ــ ٣٦ ــ من نظام محكمة العدل الدولية .

وفي وسع اميركا ايضا ان تلجأ الى طريقة مشروعة اخرى ، وهي حمل ا

والذين هاجروا

« وردتنا هذه الرسالة بعد صدور العدد الممتاز مباشرة فاجلت لهذا ا

رسالة دكار الثانية ورسالة شاطىء العاج ننشر في « جريدة جبل ع

في بحر اسبوع واحد خطف الموت من صفوف الجالية ثلاثة هم ا
خليل خشمان ابا نسيم توفاه الله على اثر عملية جراحية في مستشفى بي
وهو والد الاستاذ نسيم خشمان سفير موريتانيا في واشنطن وعضو في البن
الدولي . وقد حضر الاستاذ نسيم الى دكار واخيه السيد رضا خشمان ال
يعمل في سفارة موريتانيا في واشنطن ايضا . وجرى للمرحوم مناحة لما كان
به من صفات طيبة وكفاح في سبيل تنشئة اولاده الثلاثة نسيم ورضا وجميل
اعضاء نافعين في المجتمع فعزاؤنا لال خشمان ومن يمت اليهم بصلة القرابة و
رحمه الله .

وبعده بيومين فجعت الجالية بوفاة الشاب عباس محمد هلال وهـو
الشباب المرموق في صفوفنا وجرى دفنه بمجالي التكريم بين الدموع والح
فنقدم تعازينا الحارة لوالده المفجوع السيد محمد هلال واشقائه وانسي ك
هلال وكل من يتصل بهم بنسب القرابة والرحم .

واما الثالث فهو الشيخ الجليل المرحوم محمد ابا محمود تشام المعروف
في صور والجنوب وقد كان من الموظفين في لبنان واخر وظيفة كان يشغلها
الانتداب هي رئاسة الميناء في صيدا حيث استقال منها وحضر الى دكار ليعيش
العمر مع ولده الوحيد السيد محمود تشام وآل تشام وكبيرهم السيـد
تشام ابو فيصل فنقدم تعازينا الحارة لال تشام في الوطن والمهجر . ورحمات
عليهم اجمعين .

● وصل الى دكار السيد حسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني في
لقضاء بعض مصالحه المتعلقة بالكتاب العربي في افريقيا وبالاخص في السنغا
الرحب والسعة .

كما وصلنا الاديب الكبير السيد صدر الدين شرف الدين صاحب مجل



السيد موسى الصدر في اللاغوس ـ نيجيريا

● وسيصل الى دكار سيادة السيد موسى الصدر مع الوفد الكريم المـ
له وقد جرى له في كافة المقاطعات التي زارها احتفاءا منقطع النظير والالسـ
بالثناء عليه خصوصا لهذه المحاضرات التي يلقيها لانارة الطريق امام ابناء
في مختلف الاقاليم ، واما الحماس لمساعدة مشاريعه التي ينوي انجازها
الوطن الام فهو فوق التصور والحسبان كما علمنا وفي دكار تستعـد الـ
لاستقباله بحفاوة بالغة وسأواصلكم في حينه .

كلمة لا بد منها ، سيادة سفيرنا اللبناني الاستاذ ايلي بستاني يشارك
في افراحها واتراحها مما استوجب شكرنا العميق لشخصه الكريم والجالية
تلهج بالثناء على اعماله الانسانية فوجب علينا التنويه بذلك .

انعم اللـه عـلى السيد علي امـون سكرتيـر السفـارة اللبنايـ
دكـار بتوأمين اطلق عليهما اسم الحسن والحسين فمبارك مبارك يا ابا الحـ
وجعلهما الله من ابنـاء السلامة .

تأسـت في دكار جمعية باسم الجمعية اللبنانية السنكالية لاعمال الخيـ



السيد موسى الصدر
في كانو



السيد موسى
في غنوا شاط

سيادة السيد موسى الصدر وعلى يمينه وزير العدل الاستاذ على مبنكا والسيد عبد الكريم البرجي وعلى يسار السيد وزير الداخلية الاستاذ سيسي جاه وسفير لبنان

وَإذا الصُحُفُ نُشِرَت

اطردوا السياسيين خارج هيكل الحرف

ما دخـل السياسيين في مؤتمر الكتـاب ؟
مـا دخـل السياسة فـي الادب ؟

لماذا يتكلم اناس لا يمتون الى الكتاب بصلة ؟ لماذا لم يتكلم الا هم ؟
يغوغي ، باسم الكتاب والكتاب ، اناس لا يعرفه الكتاب ـ مطلق كتاب
اسمائهم ؟ ما شأن فواجع اهل السلاح في فواجع اهل القلم ؟ ما شأن اليمين
واليسار في الابداع الادبي ؟ ما علاقة الدس السياسي في حاجة الانسان ال
اعـادة ابتكار نفسه ، وابتكار الكون ، بالكلمات ؟

اهـو الالتـزام ؟

اما آن للملتزمين ان يوضحوا ، مع « غير الملتزمين » ، هذه القضـية ؟
ما من بشري يتصرف : يتكلم ، يكتب ، يرسم ، يموسق ، ينحـت .
يكون ملتزما . اكثر التجريديين تجريدا ، اكثر السورياليين سوريالية ، اك
الواهمين توهما ، اكثر الشعراء انعزالا .. هم اكثر الملتزمين التزاما .

نريد ان نعرف ما هو ارقى التزام واكثر الالتزامات التزاما ؟

انـه الفـــن للفـــن .

الجمال للجمال . الحب للحب . الغناء للغناء . الطهارة للطهارة ..

اذ لا يجوز استخدام الاعلى في سبيل الادنى . طلب الشيء الاسمى ا
هو اسمـى التزام . وطالما يطلب الشيء من اجل غيره ، فانه يبقى وسـيلة .
الجمـال لا يصلح وسيلة لغير الجمال . الارفع لا يصلح وسيلة لبلوغ الادن
طلب ملكوت السموات اولا هو المطلوب . الباقي ، تماما ، زودة .

هذه مسألـة الالتـزام .

صحيح . والزراعة ايضا غير منفصلة عن الحياه . والطب ، كذلك ،
المواد الغذائية . والميكانيك والكيمياء ..

لكن الحياة هي ايضا توزيع العمل .

ويساهم كل متخصص في انجاح الحياة بقدر اسهامه في انجاح اختص
اي بمقدار ما يكون المزارع مزارعا افضل ، والطبيب طبيبا افضل ، ومنتج
الغذائيـة منتجا افضل ، والميكانيكي ميكانيكيا افضل والكيميائي كيميا
.. والسياسي ، اخيرا ، سياسيا افضل ، والاديب من ثمة ، اديبا افضل .

اي بمقدار ما يكون كل واحد ذاته ، لا غيره .

بقدر ما يحقق كل واحد اصالته بالـذات .

فلماذا ساوم الكتاب على التعرض لغير شأن الكتابة ؟

هل لان ادباء العالم الثالث قد حلوا جميع مشاكلهم وباتوا في وضع م
الترف بحيث يتيح لهم الانصراف الى قضايا اخرى كالسياسة والتسلح او
ادري ؟

يحق للادباء طبعا اتخاذ موقف من اية قضية انسانية ولو كانت لا تم
الأدب بصلـــة .

واما ان يجعلوا من اتخاذ المواقف غاية بالذات ؟

فاذا تسيس الادباء فمـن يتادب ؟

اذا انصرف الكتاب الى معالجة قضايا السياسيين ، فهل يتركون لس
امـر معالجـة قضايا الكتـاب ؟

وضع الكاتب في العالم الثالث ما زال وضع لا وضع . الكاتب ما ي
محتقرا ببلدان كثيرة . لا سيما بلدان العالم الثالث . ما زال يجوع . ي
يضرب . يسحل . الكلمة ما تزال توسف بالاصفاد . والفكر مضطهدا .
والادب متخلفين . لم يصبح الكاتب بعد صاحب حق كامل بالمواطنية في ا

قضايا الكتاب ، والكتاب ؟

ــ حق الكاتب برفض حمــل الســلاح ،
ــ حق الكاتب بالعيش الكريم من قلمه فقط ؛
ــ وضع الكاتــب المدنــي ،
وضع الكاتــب الاجتمــاعــي ،
ــ الترجمات ودورها في التعارف بين الشعوب ،
ــ اتحاد عالمي للترجمة والنشر والتوزيع ،
ــ اتحاد كتاب العالم من اجل الكــاتب ،
ــ تأليف « صيب احمر » من اجل الكتاب ،
ــ العمل على مكافحة التفاهة القلمية ، والمأجورية ، والتتجير ... (
تسحب من الكاتب بطاقة انتمائه الى « اتحاد القلم العالمي » مثلا ..)

... او ادري ؟

ولكن كاتبا لم ينجح في معالجة قضاياه الخاصة ، فهل تــراه ينجح ا
عــالج قضــايا غيــره ؟

ولكن كاتبا لم ينجح في ان يكون ما هو : اي كاتبا ، فهل يرجو النج
هــو اصبح غير ما هو : اي سياسيا ؟

ملحــق الانوار جوزف صايغ

الدكتور نسيب البربير

هو يقول انه خفض اسعــار الادويــة
لكــن اسعار الادوية لا تــزال غــاليــة
وغاليــة اسعــار الاطباء الذين هو احدهم
واسعار المستشفيات التي هو صاحب احدها
ومــن لــم يمت مرضــا مــات طبــا
ومــن لــم يمت طبــا مــات استشفــاء
اما الطب البلاشر فكالكنيسة القريبة لا يشفي

أخبار الأدب والأدباء

بيان من المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الى المثقفين في ال

في سبيل الكشف عن التراث الفكري للبنان الجنوبي ؛ وتبيان مظاه
التراث : بدراسة مخطوطاته ، وابراز أعلامه .

وفي سبيل بث حركة ثقافية نامية ، تستقطب جهود المثقفين الجنوبيين
في شتى ميادين المعرفة ، قام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي .

وفي اطار هذه الاهداف ، نشط المجلس ، في السنوات القليلة التي
فأقام ندوات ومهرجانات ثقافية ، ومعارض فنيـــة ، توزعت بين حواضر
الجنوب ، وتعرضت للنشاطات الثقافية فيه .

ففي سنة ١٩٦٥ ، بحثت مظاهر الحياة التعليمية في ندوة النبطية ، و
الادبية في ندوة شقراء ، والحياة الاجتماعية في ندوة صور ، والحياة الاقت
في ندوة جزين ، وتناولت ندوة صيدا تاريخ الجنوب . وأقام المجلس بالت
النادي الثقافي العربي معرض الكتاب العربي في صيدا .

وفي سنة ١٩٦٦ كانت النبطيه عكاظ الجنوب فالتقى فيها شعراؤه و
الادب . وكانت صيدا ملتقى الفنانين الجنوبيين هواة وطلابـــا ومحترفين
معرضها الفني . وفي ختام هذا العام كانت الحلقة الاولى من سلسلة أعلام ال
وفي صيدا نفسها .

ولعام ١٩٦٧ وما بعده خطط المجلس الثقافي لنشاطاته ، فوضع برنامج
غني طموح ، بعض بنوده قيد التحقيق ، وبعضها الآخر تعد العدة لتحقيقه

ففي عالم الندوات ، ستكون المناسبات الوطنية والعالمية مجالا ومو

الى جانب ندوات عن الهجرة وعن المشاكل الاجتماعية والبشرية لتطوير الزراعة
خلال سنة ١٩٦٧ .

الى تحضير لقاءات مع المعلمين ، ومع الاهلين ، لدراسة المشكلات التعليمية
والاجتماعية التي يعانونها . الى جانب ندوات تحريك وتوعية يشترك فيها المجلس
الثقافي مع المؤسسات الاخرى الرسمية او الخاصة ؛ والدعوة للتنقيب عن
الثقافية ، ومساعدة المنقبين عن التراث الفكري ، ودراسة مشاكل الامية ؛ وم
المدارس التي تسعى لتعليم الاميين ، وتدارس الفنون الادبية كالقصة والر
والمقالة . والسعي لاصدار نشرات فصلية وتنشيط اصدار النشرات المدرسية

وللفن في هذا البرنامج دور هام وكبير ، فالمعارض الفنية تقليد ثابت للمج
وستكون النبطية عام ١٩٦٧ مركزا للمعرض الفني الثاني ، وستكون ح
الجنوب الاخرى مراكز للمعرض في السنوات المقبلة .

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف ، لا بد من تضافر جهود مثقفي الجن
ومؤازرتهم المجلس الثقافي في عمله هذا ، والانتساب لهذا المجلس مفتوح ل
جميع مثقفي الجنوب على أن تتوفر فيهم الشروط التالية كما وردت في النظ
الداخلي :

المادة الاولى — على من يرغب في الانتساب الى المجلس الثقافي للب
الجنوبي بصفة عضو :

أ — أن يكون من ابناء محافظة الجنوب .

ب — أن يكون ذا أثر في الحركة الادبية والثقافية .

ج — أن يزكيه خمسة من أعضاء الجمعية على الاقل .

د — أن يتقدم للهيئة الادارية بطلب انتساب .

المادة الثانية — تبت الهيئة الادارية في كل طلب انتساب بالاكثرية وذلك
شهرين على الاكثر من تقديمه .

الثقافي الابنان الجنوبي

المؤتمر الوطني الثاني للانماء

● عقدت ندوة الدراسات الانمائية المؤتمر الوطني الثاني للانماء تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو .

وناقشت موضوع : الموارد المالية والانماء في لبنان .

وذلك في ايام الخميس والجمعة والسبت في ٣٠ و٣١ اذار و ١ نيسان في مبنى كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية

برنامج اليوم الاول، الخميس ٣٠ اذار سنة ١٩٦٧

الجلسة الافتتاحية من الحادية عشرة قبل الظهر الى الواحدة

افتتاح المؤتمر : ممثل فخامة الرئيس ، كلمة ترحيب : الندوة ، الجلسة : سياسة تمويل الانماء ، رئيسا الجلسة : نقيب الصحافة ، الدكتور سالم المدير العام لوزارة المالية ، المحاضرون الدكتور يوسف صايغ : تمويل في الدول النامية ، الدكتور خطار شبلي : تمويل الانماء في لبنان ، مناقشة

الجلسة الثانية من السادسة الى الثامنة مساء

موضوع الجلسة : الموارد الوطنية والانماء في لبنان ، رئيسا الجلسة الدكتور انطوان حنين نقيب الاطباء ، الدكتور عصام حيدر مدير عام ... والرياضة ؛ المحاضرون الدكتور ايلي شناجه : الادخار والتسليف ، الدكتور ... مزبودي : الضرائب ، الدكتور حسن عواضه : القروض الداخلية ؛ مناقشة

برنامج اليوم الثاني الجمعة في ٣١ اذار ١٩٦٧

الجلسة الثالثة من الحادية عشرة قبل الظهر الى الواحدة

موضوع الجلسة : الموارد العربية والانماء في لبنان ، رئيسا الجلسة

والانماء ؛ الدكتور بيار نصر الله : مؤسسات التمويل الانمائي ؛ مناقشة •

الجلسة الرابعة من السادسة الى الثامنة مساء

موضوع الجلسة : الموارد الدولية والانماء في لبنان ، رئيسا الجلسة : ال
نجلا صعب رئيسة المجلس النسائي اللبناني ؛ الدكتور خطار شبلي مدير عام تـ
الموظفين ، المحاضرون الاستاذ الياس سابا : الرساميل الخاصة ، الدكتور عزمي
المساعدات والقروض الحكومية ؛ الاستاذ ادمون عصفور : مساعدات وقـ
المؤسسات الدولية ، مناقشة •

الجلسة الختامية السبت ١ نيسان ١٩٦٧ من الخامسة بعد الظهر الى الـ

موضوع الجلسة : التقييم الدولي لموارد لبنان الانمائية ، رئيسا الجـ
الدكتور نجيب صدقة مدير عام وزارة الخارجية ، الدكتور شارل رزق مدير
وزارة الانباء •

حلقة دولية يشترك فيها خبراء دوليون في تمويل الانماء ، ويناقشون موضـ
سياسة تمويل الانماء في لبنان بصورة خاصة •

غاية الندوة : الندوة مؤسسة علمية غايتها تعزيز الوعي العـام بموضـ
الانماء ومشكلات الانماء في شتى حقوله •

فنثني على الامين العام للندوة العالم الالمعي النشيط الدكتور حسن صـ
وعلى بقية اعضاء الندوة ونتمنى لهم التوفيق والنجاح دائمـا • وهكذا تـ
المؤتمرات والندوات •

منشورات الندوة : المفاهيم الحديثة للانماء في لبنـــان ، الدولة والانـ
لبنان ، التعاون الدولي في سبيل الانماء (بالانكليزية) •

الرابطة الادبية الشمالية

● تألفت في طرابلس والشمال رابطة ادبية دعيت الرابطة الادبيـة الشماليـ

وها هم اعضاؤها :

اسحق الخوري ، عبد الله شحاده ، جوزيف مراد ، يوسف الحمصي ،
طوبيا ، انطوان ..ملاني ، ميخائيل فرح اعضاء .

وقد بدأت نشاطها الادبي بحياء حفلة ادبية في طرابلس تكلم فيها كل
السيدات والسادة :

السيدة فضيلة الرفاعي كلمة ، الشيخ عبد الله العلايلي كلمة ، الاستاذ
يونس كلمة ، المهندس حسيب غالب قصيدة ، فاصل موسيقي لتوفيق
السيدة اميلي نصر الله كلمة ، الدكتور سهيل ادريس كلمة ، الشيخ حبيب
كلمة ، الشاعر يونس الابن قصيدة .

عريف الحفلة : الاستاذ عبد الهادي شلق ، فتتمنى للرابطة كل توفيق و

الصفاء في عامها الخامس

● بمناسبة مرور خمسة اعوام على صدور « الصفاء » اقامت اسرة
وادارتها حفلة استقبال في فندق كارلتون بيروت ، يوم الاثنين ١٠ نيسان
بين الساعة السادسة والنصف والتاسعة مساء .

فنهنيء الزميلة الغراء وعلى رأسها زميلنا العزيز الصحفي الكبير
رشدي المعلوف ونتمنى ان تحتفل اعواما عديدة ومديدة بولادتها .

ذكرى فلسطين

● بمناسبة ذكرى فلسطين اقيمت عدة حفلات في لبنان ، وقد دعا
الثقافي لبنان الجنوبي بمناسبة هذه الذكرى لحضور ندوة موضوعها : لب
والقضية الفلسطينية في قاعة ثانوية المقاصد للبنات والدوحة .

اشترك فيها الاساتذة : عبد الله لحود ، جوزف مغيزل ، اسعد عبد

الامام علي صوت العدالة الانسانية

دعت جمعيــة النادي الحسيني في صيدا لحضور محاضرة القاهــا ا
جورج جــرداق .

وذلك في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة الواقع في ١٩ أيا
١٩٦٧ م الموافق ١١ صفر سنة ١٣٨٧ هـ . في : قاعة النادي الحسيني ـ صـ
بوابة الفوقا . عنوان المحاضرة : الامام علي صوت العدالة الانسانية .

وقد غصت قاعة النــادي بالحضور ، وفي الساعــة المعينة قــدم ا
للمستمعين الاستاذ حسن عــمران « زنبرك » المشاريع النافعة ، وكانت مـ
قيمة نالت الاستحسان العام . فنتمنى لجمعية النادي الحسيني النجاح والـ
والسير دوما الى الامام لما فيه النفع والخير .

الاسبوع الثقافي السنوي لمدرسة حداد الثانوية

دعا مدير مدرسة حداد الثانوية لسماع محاضرات اسبوعها الثقافي
المحاضرون الاساتذة : جولس سلامه ـ امسية شعريــة (الخميس ١ حـ
١٩٦٧) . الاستاذة نور سلمان ـ حديث ادبي اجتماعي (بيني وبينكم) (ا
٢ حزيران ١٩٦٧) . الاستاذ الياس مطر ـ الشباب والمجتمع (السبت ٣ ـ
١٩٦٧) . الاستاذ حسين مروه ـ الادب في جبل عامل (الاحـد ٤ ـ
١٩٦٧) .

والثقافة في القطر الشقيق لتأسيس جامعة في الكوفة، ولا شك ان اسن
اسماء اعضاء هذه اللجنة يوحي بالبشر والانشراح لهذا النبأ الذي بتحقيقه تس
الكوفة مجدها الذهبي في عهودها المشرفة. ان « العرفان » تضع نفسها بتصرف
اللجنة لخدمتها في جميع المجالات حتى نحقق ما نصبو اليه من علم ناضج
واسعه . واللجنة مؤلفة من الوجوه النيرة المخلصة السادة :

الاسم واللقب	الجنسية	العمر	المهنة	محل الاقامة
الدكتور محمد مكية	عراقي	٥٢	استاذ في كلية الهندسة	المنصور ١٦/٧
السيد محمد الحيدري	»	٦١	عالم ديني	الكرادة الشرقية
الدكتور حسن الجلبي	»	٤٢	استاذ في كلية الحقوق	الاعظمية نجيب با
الدكتور محمد علي البصام	»	٤٣	استاذ في كلية العلوم	اليرموك ٣٩/٢٨
الدكتور محمد علي ياسين	»	٤٦	عميد كلية التجارة	كاظمية — عطيفية
الدكتور باقر عبد الغني	»	٤٥	عميد معهد اللغات	الكاظمية بستان الش
السيد صادق كمونة	»	٥٤	محامي	الكرادة الشرقية
الدكتور محمد يعقوب السعيدي	»	٤٦	وزير التخطيط	الكراده الشرقية
الدكتور فيصل الوائلي	»	٤٢	مدير الآثار العام	الداودي أ٥/٣
محمود مظفر	»	٣٤	محامي	الكراده الشرقية
الدكتور عبد المجيد الحكيم	»	٤١	استاذ في كلية الحقوق	الاعظمية راغبة خ
عباس كاشف الغطاء	»	٥٥	مدير بنك سابق	اعظمية ش عمر بن
صبيح الشبيبي	»	٤٠	تاجر	الكرادة الشرقية
حسين علي عبد الهادي	»	٥٥	تاجر	الكرادة الشرقية
الدكتور حسن الهداوي	»	٣٨	استاذ في كلية الحقوق	المنصور ٤/١/١٤
صادق القاموسي	»	٤٢	تاجر	الكرادة الشرقية س
حسين الشاكري	»	٤٥	تاجر	الكرادة الشرقية
الدكتور علي الماح	»	٤٠	استاذ في كلية التربية	عطيفية ١٦ أ / ٧
محمد الجصاني	»	٤٠	محامي	الداودي ٩/٧
الدكتور علي الوردي	»	٥٣	استاذ في كلية الاداب	عطيفية ١١٨/٣
الدكتور جميل الملائكة	»	٤٤	استاذ في كلية الهندسة	الكرادة الشرقية
الدكتور هادي المبارك	»	٤٣	استاذ في كلية الطب	المنصور
الدكتور كاظم شبر	»	٥١	جراح اخصائي	كرادة مريم
عباس عبد اللطيف	»	٥٠	استاذ في كلية الهندسة	المنصور

كيف ينقل الدم من انسان الى انسان بدون اي خطر

لبنان بحاجة سنويا الى عشرة الاف متبرع

عمليات نقل الدم كانت تجري ، في ما سلف ، بصورة مباشرة ، اي ان
كان ينقل مباشرة من ساعد الرجل المتبرع الى ساعد الرجل المريض المحتاج

اما اليوم ، فقد تبدلت الطريقة مع تقدم العلم ، اذ يسحب الدم من
الى زجاجة معقمة تحوي سائلا مانعا للتخثر ثم توصل هذه الزجاجة الى
المريض فينقل اليه الدم بواسطة انبوب معد لذلك .

واذا لم تكن الحاجة الى الدم ملحة ومستعجلة ، فانه يوضع في براد
له حرارة معينة حيث يحفظ واحدا وعشرين يوما بدون ان يفسد .

وهذا البراد موجود في مركز نقل الدم التابع للصليب الاحمر اللبناني

وقد سألنا القيمين عليه عن مصير الدم الذي لا يستهلك بعد مضي
والعشرين يوما فابتسموا واجابوا :

— لم يحدث امر كهذا بعد ... ان الحاجة الى الدم مستمرة .

قلنا : والدم الذي من الفئات النادرة ؟

اجابوا : هذا لا نضعه في البراد ، انما نأخذه من المتبرعين مباشرة
حاجتنا اليه ، فعندئذ نتصل بهم ونحصل منهم على المطلوب .

اما لتحضير عملية نقل الدم ، فانه يبدأ بسحب نموذج من دم المريض ،
مركز النقل بتحديد فئته وزمرته ، وفي ضوء النتيجة يأخذ الطبيب المداو
مؤونة الدم المختزنة زجاجة دم من فئة دم المريض ، وقبل حقن المريض التث
التجانس بين دم مريض ودم متبرع ، وذلك بمزج كمية من كل من الدمين

قلنا : وهل من خطر وراء عملية سحب الدم ؟

من دمه وهو في مأمن من كل خطر . وعلى الطبيب ان يعاين معطي الدم
دقيقة كاملة تشمل فحص الضغط ونسبة الهيموغلوبين وعليه ان يقصي
بالامراض القلبية وذوي الضغط العالي والحبالى والمولدات اللواتي لم ينقض
اكثر من تسعة اشهر .

وبالاضافة الى ذلك ، من الافضل ان يكون معطي الدم قد تناول
خفيفة من الطعام ، فالوجبة الثقيلة ، كالصوم الكامل ، يحدثان احيانا بعض ال
ومن المستحسن ان يظل المعطي مستلقيا على ظهره عشر دقائق اثر سحب
منه ، ثم يعود بعد ذلك الى اعماله كالمعتاد .

قلنا : هنالك اناس يبيعون دمهم .

اجابونا : هنا في مركز نقل الدم التابع للصليب الاحمر لا نشتري د
نحن نتكل على المتبرعين به . فالمتبرع يجهر باوضاعه وامراضه قبل اعطا
ومن الضروري التثبت من ذلك كي لا ينقل دم ما امراضا معدية الى آخذ
ان هنالك من يبيعون دمهم اكثر من مرة في الشهر الواحد ومن غير ان
امراضهم .

قلنا : وهل عدم التحوط لكل هذه الامور وعدم اللجوء الى
الاحترازيه من شانهما ان يؤديا الى حوادث خطيرة ؟

اجابوا : بالطبع ... وبالفعل وقعت حوادث مثل هذه . لذلك نحن
الا المتطوعين الساعين وراء الخير المجرد ووراء خدمة الانسانية بدون اجر
ولا منهم ولا اي كسب مادي . فتجارة الدم عندنا ممنوعة . ولكن هذا
ان كل الذين يبيعون دمهم من الصنف المضر . بل على العكس فقد ادوا في
الفترات خدمات قيمة .

ان بيروت بحاجة كل سنة الى خمسة الاف متبرع دم . ولبنان الى
الاف ، اي الى متبرع واحد لكل مئة شخص .



تمثال شكيب جابر

عند مدخل مدينة عاليه وفي احسن نقطة منها احتفل في الشهر الماضي
تمثال « شكيب جابر » وكان تمثالا حيا ، هذا الاخ الحبيب والصديق الوفي
وهب قلبه وحواسه وشعوره وكل ما يملك : في سبيل بلدته ومنطقته وبلاده
واجب على مدينته ان ترفع له تمثالا في قلبها واحسن مكان فيها ، لقد رفع
واسم بلاده في كل مكان . ايه شكيب لقد بكرت في الافول ، وما زال مك
خاليا ، ولكن الثناء العاطر عليك يجعلك خالدا . ساعد الله والديك وحم
بالصبر فهو الدرع الواقي بعدك .

الذكرى السنوية للاستاذ كامل مروة

قسم من الحضور في ذكرى كامل مروه

المنبري المتفوق الاستاذ محمد نجيب زهر الدين مواعظ من نهضة الحسين وكانت كلمة الصحافة للنقيب الاخ الحبيب والصديق الوفي الاستاذ ملحم كرم ، فاختصر وجاد وخصوصا في ختام كلمته التي كان يجب ان تنشر لولا انها ارتجالية ، ولا عجب في ذلك فالاستاذ ملحم يرفع رأس الصحافة دائما لا المحررين فقط • وكانت كلمة الختام لنجل الفقيد السيد جميل باسم العائلة ، وقد القى كلمة شكر مختصرة لطيفة •

ملحم كرم يلقي كلمة الصحا

انا نستمطر شآبيب الرحمة على الزميل الوفي والاخ الحبيب وا
العبقري الاستاذ كامل ، ونسأل الله لآله الكرام الصبر وللحق الظفر والظهو

● توفي في طيرزبنا ونقل جثمانه الى النجف الاشرف حيث رافقه
علماء الدين سماحة العلامة الجليل الشيخ محمد العسيلي ، وكان رحمه ا
افضل علماء الدين واجلهم ، يعمل واجباته دون ضجيج او عجيج ولا يتد
الحزبيات المحلية . وكان له في النجف تشييع حافل من قبل الجميع وفي مق
علماء الدين كما اقيمت الفواتح تترى عن روحه ، ثم اقيم له في طيرزبنا
حافل حاشد رغم الظروف الطارئة رحمه الله رحمة واسعة والعزاء لآله الكر
المقدمة انجاله وعلى رأسهم فضيلة العلامة الشيخ علي العسيلي قاضي
الشرعي .

● وتوفي في شقراء فضيلة العلامة الشيخ حسين عبد الله غريب ، وك
الذين يكسبون رزقهم بسلهم وكد يمينهم مقتفيا بذلك آثار امامه جعفر الص
رحمه الله رحمة واسعة ولآله العزاء .

● وتوفي في القاهرة ونقل جثمانه الى مسقط رأسه بكفيا الاستاذ
المنذر قنصل لبنان في القاهرة ، وقد استقبل جثمانه على المطار ثم شيع في
الثاني تشييعا حافلا . تعزينا الحارة لآل المنذر وآل المعلوف الاصدقاء
بهذه الفاجعة .

● وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها الى شحور الحاجة زينب خليل
الحاج علي احمد خليل ووالدة الاخوين محمود وعبدالله . وكانت من النساء الص
الطاهرات المدبرات ، وقد شيعت بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل ،
الحارة لآلها وذويها .

● وتوفي في صيدا الحاج احمد قهوتي والد الصديق الحاج محم
القهوتي صاحب مطابع الوفاء ، وقد شيع بمجالي التكريم كما اقيم له
حافل ، تعازينا الحارة لآله وذويه .

● وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه صيدا الدكتور
عسيران وقد شيع بمجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل ، تعازينا

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون المطبعة ٤ ٥٠

العدد الخامس ـ رجب سنة ١٣٨٧ ـ تشرين الاول ١٩٦٧

أبحاث اجتماعية



أدب السياحة والرحلات

شعر

مسرحيات، قصص

ترجمات

---*---

حديث الشهر

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

كتاب « بروتوكول حكماء صهيون » الذي طبع منذ سنتين تقريبا و
الاقبال عليه كثيرا ، واذا به يجمع من الاسواق وتبين ان اسرائيـــل نفسها
اشترت النسخ وجمعته من الاسواق ، ثم طبع مرة ثانية في المدة الاخيرة وا
الناس على شرائه ومطالعته . هذا الكتاب ، بل هذه الوثيقة التــــي ترسم
مؤامرة على العالم اجمع وعلى العرب خاصة لا يقوى عليها أي شيطان ، م
اهدافها او من اهمها ماذا ؟ « انها تستهدف اشاعة الفوضى والاباحة بين ا
وتحطيم تقاليدهم واديانهم ونشر الفتن والحروب والاغتيالات ، وتسليط
الفاسدة والدعوات المنكرة » . فجان بول سارتر يهودي ، ولذلك كان
داعية للوجودية والاباحة من ضمن هذا المخطط ، و « حاييم وايزمن » كان
الاكبر للنادي البهائي الذي أسس في « ديترويت مشيغن » ، لان اسرائيل
تعدد فرق المسلمين بصورة عامة وتشجيع المذاهب الفاسدة بصورة اخص

اردت من وراء هذه المقدمة ان ابرهن لشبابنا الطالع ان تحطيم الديـ
الاباحة والفوضى انما هو من مباديء اسرائيل ومن لف لفها مـــن اعدا
والمسلمـــين .

ولذلك فان الموضوع الذي بحثناه في مقدمة افتتاحيتنا « بيني وبين ال
في العدد الماضي يبقى موضوع الساعة ويجب ان نعالجه دائما وابدا ، لان
التي تعانيها بلادنا في زمن السلم والحرب هي « ازمة اخلاق » قبل كل شي
الازمة التي نعانيها ليست في الجنس فقط او في المينوجيب او في تقاليـــم
والكتب والصحف الخلاعية ، بل انا نفتقد الاخلاق في كل مكان ، في ال

المدرسة ، في الادارة ، في المجتمع ، في الشبيبة، وفي جميع الاعمال ، ولماذا
بهذه الازمة وافتقدنا الاخلاق في كل مكان ؟! لانا ابتعدنا عن الله وخوفه
عن الضمير الحي ، وتخلينا عن الفضائل الانسانية وقيمها ومثلها ، وضللنا
طريق الحق والحقيقة والاستقامة ، وحطمنا الجسور بيننا وبين الصدق .

فالقضايا الجنسية ليست وحدها التي تطعن بالاخلاق ، وتمعن تخرا ونـ
وعهرا فيها ، ان هي الا فرع من اصل وجزء من كل .

اذن نحن نأمل من الشبان والشابات الذين نعقد عليهم كل آمال الـ
يسيروا في الخط المستقيم والاتجاه السديد لخدمة وطنهم ومجتمعهم ، فلا
من الاديب ليكون متطورا متحررا في نظرهم نشــــر الفساد والافساد والـ
فالادب هو ارتقاء وتطور وكفاح ولكن لتعميم الخير والشرف والاخــاء والـ
لغير ذلك . الشيء الذي يتطلبه بعض الشباب والشابات ويفهمونه مـ ـ ن
والتقدم اذ هو الا ثورة سوداء قاتمة ، اما الثورة البيضاء النقية الواضحة فـ
عندنا ان ندلهم على دنيا الخير والبر والصلاح ، ونصورها لهــم تصويرا
يغزو عقولهم ، فالادب هو للحياة : للمجتمع ، للانسانيــة يدعو الــــى الـ
الاجتماعي ويدافع عن حرية الضمير ويطلب العدالة والمساواة ، وينادي بالا
وهذا ما نادت به الاديان الســماوية . فالاديب المخلص والصحفي النزيه كـ
والكاهن اهم واجباته التوجيه والارشاد وبذر روح التربية الصحيحة ، علـ
تقدمية تطورية توافق روح العصر والفن ، وهنا يلزم ان نعلم قبل كل شيء
كل شيء ان الادب الرفيع حتى الموسيقى ، حتى الرقص ، يجب ان يهدف
الاخلاق العليا حتى يسمى ادبا وفنا بالمعنى الصحيح ، امــــا اذا احسسنا
والانحطاط ، فان الاغنية او اللحن او الرقص لا يعد احدها من الفنون لا
الجمال الروحي الذي هو ابهى حلل الجمال .

وهنا مسألة لا بد من التنبيه عليها والتنويه بها وهي انه ليس القدم في
سوءا فالانسان قديم والحياة قديمة والعقل قديم وان بين الحديث النافــع
النافع علاقات قوية لا غنى عنها . فما كل من كتب موضوعا اسلاميا او مـ

القوة ، ذلك هو الايمان بالله . لقد عدد القدماء الاقدمون ووحدنا فلتقينا ب
الحديث عند وحدة للكون ، هي بعض وحدة الله .

ان الحياة على احتفاظها باصولها الاولى لا بد ان تتجدد ، ففي كل عام ر
فلا نطرف في الجمود والتحجر ، ولا تطرف في التطور والتقدم ، لينقلب بنا
الى جنوح وتهور . لنأخذ من ماضينا ومن غيرنا معاني الشهامة ومعانـي المر
ومعاني التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الخير . عندئذ ننجح ونكون قـ
وعملا : « خير امة اخرجت الناس » . اما ان لا تأخذ الا القشور والمظاهر الـ
والميوعة وكل نقيصة روحية وخلقية ، فهذا ما يضر بنا ويجعلنا نبقى كما نحن
في المؤخرة لا في المقدمة . يهزنا ويطعننا وينحرنا من الوريد الى الوريد حتى ا
« ضربت عليهم الذلة والمسكنة » فكيف بغيرهم :

والاطبـاء تـنـادوا للفـدا	عرفـوا الـداء وخانوا القـ
ملأوا الافـق صراخـا ليتـهم	ملأوا الأفـق بعقبـان السـ
كبر الطفـل فأضحى رجـلا	وأحـاطـوه حنانـا فنمـ
فتحـدى عـالما مـختربـا	وشـتاتا تائهـا منقسـ

اللهم اجمع كلمتنا واصلح شأننا واهدنا الى الصراط المستقيم .

قارئي الكريم :

بمناسبة الذكرى السابعة لمؤسس العرفان عليه الرحمة ارسل لنا الاديب ا
الاستاذ عبد الحميد المحاري مقالا عن العرفان ومنشئها يراه القارىء في غير
من هذا العدد فلفت اليه الانظار لما فيه من حقيقة ناصعة وبيان صريح فصيـ
العرفان في السابق واللاحق وقد كفانا « حياه الله » مؤونة البحث في هذا الم
والرد على افراد نوادر من الشباب يطعنون بالعرفان بماذا ؟ يقولون انها مـ
دينية وان الذين يكتبون فيها اكثرهم من علماء جبل عامل،والـ فذلك غضاضـ
كانت كل مجلة تنشر مواضيع اسلامية مجلة دينية ، فمجلة العربي دينية لانها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جبل عامل الاموات والاحياء تفخر بهم المنابة بعزة وكل نعمل نعمل
دنيا العرب والمسلمين امثال : الشيخ بهاء الدين العملي ، والسيد محسن
والسيد عبد الحسين شرف الدين ، والشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان
والشيخ احمد عارف الزين ، وحسن كامل الصباح ومن الاحياء كثيرون
المجال اذكرهم الان . كما ارسل الا بمناسبة الذكرى السابعة للمغفور له
العرفان قصيدة رائعة الاستاذ خضر عباس الصالحي الاديب الشاعر الالم
القارىء في هذا العدد ولا غرو فالاستاذ الصالحي من اكبر انصار العرفان

قارئـــي العزيـــز :

نحن يهمنا كثيرا ان يكون لنا الف صديق ولا نحب ان يكون لنا عد
ولكن بعض الذين يدعون صداقتنا وصداقة العرفان ، لا يقيمون للصداقة
الا بقدر ما يطبل ويزمر لهم ، ولو كانوا يحبون العرفان لحافظوا عليها
يحاولوا احراجها . على ان المادة وحب الجاه المزيف مع الاسف : عند اك
ــ حتى ممن نعتبرهم من ادباء الطليعة ومن المفكرين الرواد ــ قد تغلبا على
يسموه معنى وروح . فمن احبنا ولحب العرفان كانت غايته الاولى مؤاز
للنهوض بها . اما الذين يفكرون بان تكون العرفان آلة طيعة لهم ، فقد خ

قارئي الكريم :

انتهى مؤتمر القمة وكان للبنان وفخامة رئيسه دور بارز فيه ، نسأل
يكون هذه المرة فيه الخير كل الخير للعرب . وان يبقـــوا متفقين متض
فالاتفاق قوة والتفكك ضعف .

قارئي العزيز :

نشرت « العرفان » في السنوات الماضية كتبا كثيرة دينية وعلميـــة
وشعرية تكاد تملأ مكتبة وذلك يوم كان عندها مطبعة تلبي وعمال كثيرون
اليوم فهي تأسف انها تطبع في بيروت . ولئلا تفوت على القراء هـــذه
فستنشر بعض الكتب المفيدة كاعداد للعرفان وهكذا يستفيد قـــراء العرفان



لتظل راية العرفان خفاقة في الأعالي

"خواطر وذكريات"

بقلم عبد الحميد الحماري

— ١ —

« قد علمنا ان ليس الا بشق النفس صار العظيم عظيما
تيمته العلا فليس بعد البؤس بؤسا ولا النعيم نعيما »

ذكـــرى :ـ

رحم الله شاعرنا الخالد (ابا تمام) ، فما وعى ذهني الكليل غير هذين ل
وانا اذكر مع الغبطة والاكبار ، العلامة المجاهد والمعلم الرائد ، داعية المحبة والـ
شيخنا الامام (احمد عارف الزين) ، رضي الله عنه وارضاه : وبرد بالرحمة

ذكرته بعد ان انتهيت من مطالعة الافتتاحية الرائعة (●) التي نسجت ابر
يراعة الاستاذ الفاضل السيد نزار الزين ، تحية لـ (عرفان) أبيه في عامه الـ
فاذا بحشد من المشاعر والخواطر تنثال على فكري انثيالا متواصلا .. وهـ
بشدة وعنف بوجوب المشاركة في تعبية (العرفان) الذي غذى عقولنا وانار بـ
بعلمه وادبه وعرفانه سنين طوالا .

وها أنا أفعل ـ تشرفا لا تكلفا ـ عرفانا بجميل (العرفان) وردا لفضل
ومساهمة في احياء ذكرى الفقيد الشهيد بالحديث عن (العرفان) وما علق في
من خواطر وذكريات وصور وعبر عن حياته الحافلة . وذلك ايسر ما يمكن ان
(قلم) احقاقا للحق واداء للواجب وخدمة للتاريخ .

عظمة الشيخ المؤسس

لقد تبين المرحوم الشيخ احمد عارف الزين بافقه الواسع وعقليته النيرة .

البشرية في حياته ، وكيف يكون عظيما في الخالدين بين شهداء القلم بعد ان
الموت صفحة جهاده الشريفه المشرفة الحافلة بكل نبيل جليل جميل مـــن الا
والاعـــــال .

(٦٠) عــامــا :ــ

ستون عاما مضى من عمر (العرفان) الطويل المديد باذن الله ، يعتبر في
الزمن وتقدير الارقام ، وبالنسبة لقرون مضت وقرون اخرى ستمضي ، لح
بين غمضة عين وانتباهتها ، ما اقصرها وما اهونها .. ولكن (٦٠) من الاعوا
من عمر مجلة تعنى بالفكر والعلم والادب ، وفي خضم غامر من المعوقات والم
وتصدر في الشرق العربي ، الذي انصرف اكثر القراء فيه عن الادب الرفي
المراءة الخفيفة المسلية ، ان صدور هذه المجلة واستمرارها امر ذو جلال و
جدير باعمال الفكر وانعام النظر ! .. وسنحاول هنا ان نجلو للقارئ العربي
يتيسر له فهمنا من الاسباب والمقومات التي مكنت (العرفان) من الصمود
الزمن هذه المدة الطويلة التي صدرت خلالها عشرات الصحف والمجلات ثم
ما اختفت واحتجبت عن الميدان .

العرفان بعد راعيهــا :ــ

لقد كان نهج شيخنا المؤسس وتفكيره واسلوبه في اصدار العرفان ، و
شخصيته المؤثرة وسيرته المثلى من الاسباب التي كفلت المجلة البقاء والخ
والاستمرار بعد رحيله الى العالم الباقي . ومع ذلك ؛ فحينما اختار الله الر
فقيدنا (العارف) أشفق المحبون وشمت الحاقدون !

اما المحبون .. وهم كتاب العرفان وشعراؤه وروادها مدرستها وانص
المشاركين والاعوان ، وهم بحمد الله كثيرون ، هؤلاء جميعا اشفقوا على ا
الحبيبة من ان تطوى رايتها بعد سقوط حاملها في ميدان الاستشهاد والج
وقالوا متسائلين .. من سيضطلع بالمسؤولية العظمى ومن المصباح يواص

امعانها في العروبة والضلال ـ فقد كان يعز عليهم ان تظل العرفان مرفوعة ا
موفورة الكرامة ، تزدهر وتنتشر ، وتؤثر في الناس وتتأثر بهم، وتنقل لهم وع
اصدق الاخبار وأينع الثمار ! .. تلك الفئة الحاقدة مضت على طريق الشي
تضع بين عجلات العرفان العوائق والعراقيل ، وتحيل تصرف الاخبار عنها ضر
من الاكاذيب والاباطيل والاحابيل ..

اصحاب تلك الفئة شمتوا بانطفاء جذوة الحياة في قلب مؤسس العرفان
يتورعوا عن اظهار شماتتهم فتمنوا بقلوب مشحونة بالبغضاء مغلولة بالحقد و
بأن تسقط الراية سقطة الابد ، فلا تمتد لرفعها يد ، وان تخبو شعلة المصباح
ينبري لايقاده احـــد .. ! .

ولكن الله حفظ العرفان بعد راعيها فطاشت قوس المعنيين غبطة واستبش
ورد كيد الكائدين الى نحورهم فانصرف الاخبار عنهم امتهانا واحتقـــارا ، و
العرفان طريقها كعهدها قوية قويمة مستقيمة صابرة مؤمنـــــــة على هدى الر
المؤســس ومنهاجه ؛ وكان لها (نزار) .

تهــم باطلــة :ــ

لقد ارجف المرجفون واوغلوا في الارجاف حتى تصوروا أشياء موهوم
وجود لها الا في خيالهم المريض .

فمن قائل .. ان العرفان لبنان واللبنانيين ولم تكن للعروبة والعرب في
الاقطار والامصار فهي اقليمية ضيقة ! .. ومن قائل ان العرفان للاسلام والمس
ولم تكن تفسح صدرها لشركائهم في بقية الاوطان وانصارهم في النضال واخ
في الله من اتباع رسول السلام ، فهي بمشاعرها لمحمد دون عيسى وبعواطفهـ
للهلال دون الصليب .

ومن قائل انها للعرب دون سائر القوميات ، تعنى بالادب العربي وتدعو ا
تراثه وتهتم بتسجيل احداثه وتنوه برواده وتنشر اخبارهم وتمجد آثارهم و
فعل بالتاريخ العربي وابطاله وقادته فلا تلتفت الى اداب الامم الاخرى وتاري

في ميولهـا وهواهـا .. ! .

ومن قائل انها جامدة راكدة الى غير هذا او ذاك من الافتراءات وكله مردود وادعاء غير ممنود .

تفنيـد :ـ

وأيسر رد لمدحض هذه الافتراءات يكمن في القاء نظرة فاحصة على العرفان ، مستوحين الالوف من صحائفها وما نشرت من ادب وشعر ونقد وتاريخ واجتماع وفلسفة واقتصاد وسياسة ودين وتربية وقصة ، لادباء وكتاب وعلماء وباحثين ومؤرخين وقصاصين ..

فمن طبيعة المواضيع وتنوعها ، ومن الاطلاع على اسماء (الكرام الكـ فيها ، وتحقيق مناسبهم وقومياتهم واوطانهم واديانهم يستقيم الامر للشاكين الدليل امام المتشككين .. في ان العرفان وان كانت عربية البيان واللسان ، عالمية المنهج انسانية التفكير ، لا تتعصب لدين ضد بقية الاديان ولا تفرق بين وانسان الا بقدر ما يلزمها المنطق السليم بالتفريق بين باطل وحق وصدق و وكفـر وايمـان ..

اما تهمة الجمود والركود ، فالحق ان يقابل دعاتها بالاعـراض وا لتفاهتها وتهافتها ، ذلك لان مجلة العرفان لم تكن كبعض المجلات ملتزمة بمـ واحد في الدراسات الادبية دون بقية المناهج ، او متميزة الى مدرسة معيـ سائر المدارس ، ولم تكن مختصة بالقصة ـ مثلا فلا تنشر الشعر او المقالة .. انما هي مجلة جامعة لكل موضوع تكتب في الادب الموضوعـي وفـ الانشائي وتصرفه الكلام في كل فن من فنون الادب ، وهي لم تقتصر على ال تعدته الى العلوم والفنون وسائر مجالات الفكر فضلا عن ابوابها الثابتة ا تضم كل ما يهم القارىء العصري ان يطلع عليه ..

ويتجاهله عامدا متعمدا ..!

العرفان وناشئة الادب :ـ

دأبت العرفان منذ نشأتها على تشجيع الناشئين الموهوبين والاخذ بايديهم و
الى الامام ، وهي ما زالت تفسح صدرها لانتاجاتهم تنمية لمواهبهم المتفتحة و
لهم على مواصلة الاستزادة والدراسة والبحث والاجتهاد .

وبفضل تأييد العرفان وتشجيعها لهؤلاء الناشئين ، استطاعت ان تقدم ال
المجتمعات الادبية ادباء وشعراء وكتابا وباحثين هم الان في الصف الاول من ا
الفكرية والادبية ؛ وقد اصبح بعضهم من الاعلام التي ترفرف في كل افق ؛
الاعمدة التي تستند عليهانهضتنا الفكرية الحديثة ، بجدارة واستحقاق .

هؤلاء .. لو لم تمدد العرفان خطاهم وتشجعهم لظلـوا مجهـولين م
ولظلت مواهبهم وقابلياتهم مغمورة متوارية وراء حجب كثيفة من الضباب والغ

لقد بلغ من تشجيع العرفان لناشئة الادب ، انها كانت تنشر لهم مقالاتهم
تصدوا بها لاساتذتهم من الاعلام الكبار بمعارضة او مخالفة او نقـد او تف
مناقشة . غايتها من ذلك تقييم الانتاج الجيد ولو كان صادرا عن اديب من الص
الخلفية ان جاز التعبير ، أو كان المنقود مفردا علما في اختصاصه أو فارسا مع
ميدانه ومن هؤلاء الصفوة التي لا تستغني العرفان عن مساهمته في تحريرها
وفضله وسابقته ، دون التفات الى نتائج الرضا والغضب . وهي لا تفعل ذلك
غير هدى وبلا دراسة مسبقة .. انما هي في سلوكها هذا تعتبر بالمادة والموض
واصالة البحث دون ان تهتم بالاسم أكان صغيرا او كبيرا .. ولا يخفى علـ
القارىء اللبيب ، كم يأنس الكاتب الناشيء في نفسه من التحفز والاندفاع و
في الاستزادة والدراسة والبحث ، حين يجد مجلة فكرية راقية عالية ، تعنى
بحيث تنشر له مع الترحيب والتقدير ردا او نقاشا او تعليقا على ما يكتبه الاس
الاعلام من ادباء الصف الاول المبرزين .

العرفـان والانصار :ـ

اذا كان من أولى مهمات الصحافة وواجباتها ـ وفي طليعتها المجلات الفكـ
تنوير الرأي العام وتبصيره بحقائق العلم والحياة وهداية الناس الى المثل الع
وتحبيب العدل والخير والحق والتعاطف والسلام الى نفوسهم ، وتنفيرهم م
والظلم والعدوان والتجاوز والمنكر ومن كل ما هو لا انسانـي ولا اخلاقـ
باسلوب موضوعي نزيه عفيف وبكلمة طيبة هادفة .. فان كـــل منصف ي
العرفان قد ادت واجباتها ومهماتها نحو المجتمع كاملة غير منقوصة ..

فمن استعراض لماضي العرفان وهو زاهر ومشرف ، ثم ربطه بحاضرها
الحافل بكل انجاز جليل ونبيل .. يظهر انها قد واكبت بأخلاص وتجرد
التاريخ واحداث الوطن العربي خاصة .. وسايرت مشاكله وساهمت في و
الحلول عن طريق كتابها وباحثيها ، ولم يكن موقفها موقف المشاهـــد الـ
مسرح الحياة دون اكتراث او انفعال ، بل كان موقفها دائما موقف الراصد
الذي يدرس فيحلل ويعلل ويقارن ويوازن لينتهي الى مقطع الرأي الذي يـ
وليس المهم ان يكون انتهاؤه الى رأي من الاراء مما يعجب كل الناس ويرضي
بقدر ما يكون مهما في نظره ونظرنا اداء الامانة ، على قدر ما يتوصل وحـ
يجتهد ، وحسبه ان له اجر المجتهد اذا اخطأ ..

واما من الناحية الفكرية والادبية ، فمن يقلب مجلدات العرفان يجدها
بأروع الاثار واصدق الاخبار حافلة بثمار القرائح ونتاج العقول ، منورة
اهل الفكر والعلم مضيئة بابداعات واشعاعات كاشفة تعكسها تجارب وخبر
مجال وميدان ؛ وتطفح عليها دروس وعبر في كل موضوع وعنوان ! ..

وكان الله في عون العرفان على اداء رسالته النبيلة في هداية الناس و
بايديهم الى مراقي الخير والسعادة والفلاح ؛ وما اسعد النفوس الشريفة الخي
ترى العرفان ماضية في خطها المرسوم الى تحقيق غاياتها السامية بحزم لا

المعروف والاحسان والمحبة ، والاسلوب بالمواثيق ... الهادفة الخ
وتهدي بالاسلوب البياني الرفيع ناشئة الادب الى مواطن التمكن والقوة لا ...
العدد والادوات ، وتتحدث باللسان المبين المنيف الى كل القلوب فتجمعها على
الاعتصام بحبل الله فلا تتفرق ، وعلى الايمان بحق الشعب في الحياة الحرة ال...
فلا تفرط قيد شعرة بهذا الحق المقدس ..

ثم تضع يدها الرحيمة الرفيقة على مواطن العلة والداء فتصف العلاج ...
الـــدواء .

ولو صنعت كل الصحف صنيع العرفان وتدقيقاته في اداء الامانة باخلاص ...
لسلم المجتمع مما عانى ولا زال يعاني من آفات الجهل والفرقة والتمزق . و...
صنعـت ! ....

سفارة العرفــان :ـ

كان وما يزال للعرفان اعضاد وانصار ، هم المثل المضروب في التضحية وا...
وانهم حريصون على ان تواصل الصدور فلا يحول دون ذلك مانع او عائق . و...
فانهم يظاهرونها بمادة الكتابة ويعاونونها بالارشاد المادي والاسناد المعنوي ...
متواصلـــة .

وكانت هذه المعونة وتلك المظاهرة اضافة الى ما التزمت به العرفان من
قويم في الخلق والنزاهة من القواعد التي أرست عليها صرحها الشامخ وثب...
مجدها الباذخ في عالم الفكر حتى اصبحت مصدرا غنيا جليلا نزيها من مصـ...
الادب وتاريخه التي لا مناص لباحث اواديب او مؤرخ من الرجوع الى مج...
في كثير من الشؤون والشجون .

ولقد اعتادت العرفان كلما دهمها خطب او اعتراها في مسيرتها عائق ان ...
الى انصارها المخلصين الاوفياء دائما .. فيبذلون بسخاء الكرام وبلا منة مع...
ما يؤدونه اليها ردا لفضلها عليهم وعلى أبنائهم في نشر العلم والثقـافة.. ول...
تفضـلا منهم عليها .

وما ارفع هذه الجبهة وما اعلاها ، انها جبهة العرفان التي لم تهدر كرا
تبذل ماء وجهها احكومة فتهادنها على باطل طمعا في مخصصاتها ، ولم تعن ام
مغريات الشركات لتربح اجور الاعلانات التي لا يأتلف نشرها مع سياستها و
في الادب والخلق والحياة .

والله سبحانه وتعالى ، الذي يعوض بفضله عن الكثير مما تفـــوت ال
القاهرة من المغانم على الكاسب رزقه الحلال ، بعرق الجبين وكد اليمين .. ه
الذي مكن للعرفان ان تمضي الى اليوم ، رغم المعوقات والمراقيل ، فـــي
المرســوم .

ان بعض انصار العرفان من كتابها وشعرائها ، قد بلغ بهم الوفاء لمجلتهم
وتقديرهم لها واكبارا لمنشئها الذي ساهم في تكوينهم الازلي ومكن لهم ونا
اسباب الشهرة والذيوع ، بحيث انهم يرفضون تقاضي اية اجور عما يكتبون
وهم في امس الحاجة الى امداد مادي يستعينون به على اعباء الحياة وتكاليف

هؤلاء المؤثرون سمعة العرفان ومصلحتها واستمرار صدورها علـــى
المادية جديرون بتقدير التاريخ واحترام الناس . فلتذكرهم الاجيال المقبلة بخ
تصفح الدارسون صفحات العرفان باحثين محققين وراء الاسباب والعوامل ال
جعلت هذه المجلة الرفيعة جزءا لا يتجزأ من تراثنا الفكري الخالد .

واذا اثرى اصحاب المجلات من ارباحها الوفيرة ومدخولاتها الكثيرة ،
العرفان تصارع الازمات بإيمانها وصبرها فتنتصر بمشيئة الله ومعونـــة الا
وكانت كثيرا ما تخسر وقليلا ما تربح . وحتى ارباحها كانت دائما مرصودة
المجلة وتطويرها وضمان حسن طبعها .

وفي كلتا الحالتين ــ الربح والخسارة ــ كانت تخـــرج بثقة القراء وال
الخيرين حولها بازدياد واطراد .

والا فهل استطاع اصحاب العرفان ان يمتلكوا بعض ما يملك اصحاب ا

من تلك القلوب عامرا بمحبتها وتقديرها •

العرفـان والمجتمـع :ــ

من مآثر المجلات الفكرية الرفيعة انها تجمع المتباعدين المتفرقين من اهل
وارباب العلم على صعيد واحد • وبهذا ينتفع المجتمع الادبي انتفاعا عظيما •
هذه المجلات لضاعت جهود وتبعثرت مساع هنا وهناك ، ولاصبحت الافكـ
محجوبة عن القراء في ضمائر اصحابها وعقولهم •

ونعود الى العرفان •• وفي امكاننا القول ان جميع ادباء العرب كتابا
وباحثين قد سطعت اسماؤهم على صفحاتها بين متحدث (بكسر الدال) و
عنـه (بفتحها) ••

وقد مضى الى الله كثيرون من كتاب العرفان ، وجاء بعدهم آخرون ، م
لا يزال يجري في حلباتها ومنهم من تحول الى غيرها •• جميع هؤلاء الك
قاموا باعباء السفارة بين الادباء والقراء في مختلف اقطار العروبة والاسلام و
خـــير قيـــام ••

عرفت بعضهم الى بعض وقدمت انتاج كل قطر الى شقيقه ، وجددت ال
ووثقت الروابط •• وقربت بين وجهات النظر ونقلت الاخبار ونوهت بالع
المبدعة فاخرجتها عن نطاقها المحلي الى عالم ارحب واوسع •

وما كان من كتاب يصدر الا وكان له بين اعدادها مكان كريم للتعريف
وفضله وعلمــه •

وقد حدثني والدي رحمه الله وكان من قراء العرفان ، انها فضلا عما
الى الفكر من خدمات جليلة ، كانت ــ باسلوبها الفريد ومنهجها المثالي ــ
مباشرا في عقد صداقات شخصية وتقوية صلات روحية بين كثير من انصاره
سائر اقطار العروبة وخاصة بين العراقيين واشقائهم في سورية ولبنان •••

وحسبها من الفضل مذكورا مشكورا •• انها كانت سفيرة ادب وفكر
صداقة ومحبة •

إلى روح الأديب المناضل الشيخ أحمد عارف الزين

شعر خضر عقاب العاملي

خلدت بالهمم الشواهق ذكرا تتيه به الخلائـ
ذكرا كأنفاس العبير عبير أزهار الحدائـ
ذكرا كلألاء الندى يزهو على خد الزنابـ
ذكرا يقيم على المحبة و الهوى صرح العـ
ذكرا بأنوار الهدى غمر المغارب والمشـ
ذكرا كزحف الثائرين بدك أعواد المشـ
ذكرا كسيف المخلصين يسل في وجه المنافـ
ذكرا كشعلة ثورة تصلي المهرج بالعـ
ذكرا يصول على العدى ويبيدهم بلظى الصواعـ
ذكرا وان شاب الزمان يظل ينبوع الخـ

★ ★ ★

ما زال فقدك صدمة للعرب في كل المنـ
ما زال موتك يلهب الاحزان في أحشاء عـ
اني عشقت بك الخلال تنير للجيل الطرائـ
اني عشقت بك البشاشة والسخاء لكل ضـ
اني عشقت بك الابا وسواك أوغل في المزالـ

اني عشـــقت بـــك النبـــب   وانـت تجتـــاز الـــ
اني عشـــقت بـــك النمـــرد   ضـد زيـــاب الـــواي
اني عشـــقت بـــك العـــداء   لمــن تقــوت الشعـب مـ
اني عشقـت بـــك النضـــال الحـــر   للطغيـــان ماحـ

★ ★ ★

يا « أحمد الزين » المكـــافح   كـــن دجــال وهـــ
فجرت في قلـــبي قصـــيدا   بالاســـى المكبـــوت غـ
في الصـــدر تختلـــج الشجون   ومـــدمعي في العـــين داف
جل المصـــاب فلم يعـــد   يجـــدي انهـــار الدمع و
وشـــعرت بـــين اضالعـــي   ســـيفا يحـــز نيـاط خاف
كمجـــاهد راحـــت تمزقـــه   رصـــاصات النـــ
واذا طغـــى الخطب المـــلم   وزمجـــرت ريـــح المو
بـــت بجبـــك لانـــذا   رانـــا بحب الحر صـــ

★ ★ ★

رجـــل الجهـــاد وان فنيـت   فمجـــدك المعضـــاه سـ
عرفـــانك الغـــد الاغـــر   بقـــود للدمر الفيـــال
متـــوهج الانـــوار يـــطمح   كالثريـــا في السر
يـــدعو لمجتمـــع بـــه   تنهـــار أســـوار الهو
قضيـــت عمرك للعـــلى   خـــلا وللتقـــوى مر

ينهى ويأمر في المواطن ... كل مغرور مراهـ...
قتل الشعور وانه ... لتحرر الافكار خـ...
وغدا يقيم وجهه ... زيد ... ويحطم في النـ...
أزرى به ترف الحياه ... وعاش في حضن المو...
ياه ... ويرتـ ... مداهنة ... في ظل أكناف الجو...
والنابغون تكمموا ... بين الشوارع والفنـ...

★ ★ ★

يا « احمد الزين » المناضل ... كنت للعدوان ساحـ...
هذي العروبة أصبحت ... للنكسة الكبرى تعا...
صهيون عاث بأرضها ... ولروحها الشماء ز...
وقد استباح الضفة ... الثكلى وغزة والمـ...
واستعبد الاسلام والاسلام ... للعبدان عـ...
والقادة المتنفذون تبادلوا ... حب التراث...
والسم في الدسم انطوى ... كالنار يكمن في الـ...
شلت أكف الخائنين ... فانهم سود الوثـ...
عبروا الى غاياتهم ... والابرياء لهم زو...
يتنازلون الاكل في ... أبهى الموائد والمـ...
وهناك آلاف الجياع ... تصب دمعا في الخـ...

★ ★ ★

واذا تبـــلج داجـــــر وتـــلوح من أمــل بـوا
ميهـب شعــب للكـرمـة بــاهر الإقـدام فائـ
كرامـــة عليـا بســوح البــذل قد رفع البيــا
ستشيــد أمـــة يعـــرب مجـدا كهـام النجم با

***

وذرفت من عينـي الدمـوع لكــاتب حـر معـا
جـم المـواهـب ثاقـب الآراء مـتزن السـلا
بلـد المعـاجز فكـره وبروعـة الابـداع حـا
اسـلوبه الخـلاق لاح كجـدول بنسـب رائـ
وبيـانـه الألـق الرصين متمـن الالفـاظ شـ
كـالـورد تنمـه الربيع غـراخ منـه الشعب نا
مـا كـان يحنـي الـرأس لـلاهوال والمحن الطوا
مـا عزمـه الا حـديد فـوقـه تفنى المطـا
مـامـد يـومـا كفه الا لمـن للنـاس را
وصـفاته الغـراء كـعقـل المطـرز بالشقـا
آثـاره العظمـى بهـا سـيظل تغتـر الدهـر فاطـ
ومـع الرجـال الطيـبين يعيـش في جنـات خالـ

بغــداد خضر عباس الصالحي

في فواتح السور ، والقرآن والعلم الحديث

سورة البقرة

قال صاحب مجمع البيان هي مدنية كلها الا قوله تعالى : واتقوا يوما
فيه الى الله .

الم

اختلفوا فيما هو المقصود منها ، ومن فواتح بعض السور ، مثل
وكهيعص ، وحم ، وما اليها .. فقيل : هو من علم الغيب الذي لم يظهر
احدا .

ويلاحظ بان الله سبحانه لا يخاطب الناس باشياء لا يريد ان يعرفوها
عنها .. كيف ، والغيب هو السر المكنون ؟! بالاضافة الى انه قد ندد
لا يتدبرون القرآن في الآية ٤ من سورة محمد : « افلا يتدبرون القرآن
قلوب اقفالها » .

وقيل ان هذه الفواتح اسماء للسورة وقيل : بل هي اسماء الله .. و
لمحمد (ص) . وقيل غير ذلك .

واقرب الاقوال الى الواقع والفهم ان الله سبحانه بعد ان تحدى
الجاحدين والمعاندين وعجزوا عن الاتيان بمثله ، او بعشر سور مثله ، ا

فعجزكم ـ اذن ـ دليل قاطع على ان هناك سرا ولا تفسير لهذا السر الا ان هـ
القرآن من وحي السماء ، لا من صنع الارض .

ذلك الكتاب الآيـــة

ذلك اسم اشارة ، ومحله الرفع بالابتداء ، والكاف للتعظيم ، لا للبعـــ
كقولك : انا ذلك الرجل .. والمراد بالكتاب القرآن . ونفي الريب عنه انه كـ
حـق وصـدق .. وبعجزهم عن صـياغة مثله يـستدعي ان لا يرتابوا فيه اطلاقا لـ
كانـوا طلاب حقيقة .

القرآن والعلـم الحديث

وقوله تعالى : « هدى للمتقين » فيه دلالة واضحة على ان القرآن لا يلتـ
فيه علم التاريخ ، ولا الفلسفة ، ولا العلوم الطبيعية والرياضية ، وما اليها ، و
يلتمس فيه هداية الانسان ، وارشاده الى صلاحه وسعادته في الدارين .. وبـ
ان القرآن كتاب دين واخلاق وعقيدة وشريعة .

وتسأل : وماذا انت صانع بالايات الكونيه : « والشـــس تجرى لمستقر
« والقمر قدرناه منازل » وما الى ذلك من عشرات الآيات ؟! .

الجواب : لم يكن الغرض من هذه الايات ان يبين الله لنا ما في الطبيعة مـ
حقائق علمية ، كلا ، فان ذلك موكول الى عقل الانسان وتجاربه ، وانما الهـــ
الاول من ذكرها ان نسترشد بالكون ونظامه الى وجود الله سبحانه ، وانه لا شـ
من هذه الكائنات وجد صدفة ، ومن غير قصد كما يزعم الماديون ، بل وجد بار
علية حكيمة ، وقد بين الله ذلك صراحة في قوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الا
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ـ ٥٣ حم السجدة . اى سنكشف للكاف
بالله عن تدبير الكون واحكامه ما يعلمون معه انهم على ضلال .. ان القـر
حين يدعو الى النظر في الكون فانه يقول بلسان مبين ان دلائل الكـــــون اعـ

اجل ، ان القرآن حث على دراسة العلوم الطبيعية ، وكل علم يعود الانسانية بالخير والهناء ؛ ولكن حثه على العلم شيء ، وكونه كتابا في شيء آخر .

« مخطوطة » بين رائين اني ما مضيت في تفسير القرآن الا قليلا ، حتى ان اي مفسر لا يأتي بجديد لم يسبق اليه ، ولو فكرة واحدة في التفسير كلها به من تقدمه من اهل التفسير ، ان هذا المفسر لا يملك عقلا واعيا ، وانما عقلا قارئا يرتسم فيه ما يقرأه لغيره دون محاكمة ، او تقليم وتطعيم ؛ تما يرتسم الشيء في المرآة على ما هو من لون وحجم .. وايضا اكتشفت من القرآن ، ان معانيه لا يدركها ؛ ولن يدركها على حقيقتها الا المؤمن حقا ال اختلط الايمان بدمه ولحمه .. وهنا يكمن السر في قول الامام امير المؤمنين القرآن الصامت ؛ وانا القرآن الناطق .

ومما يعزز ويؤيد ان القرآن اولا وقبل كل شيء هو كتاب هدى و وشريعة واخلاق وانه انزل لاجل هذه الغاية قوله تعالى :

« كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » .

وقوله : « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة » .. وكفى دليلا على قول الرسول الاعظم (ص) انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق . وقال الا المؤمنين (ع) في الخطبة ١٧٤ من خطب النهج : « ان في القرآن شفاء من اكبر وهو الكفر والنفاق ، والغي والضلال » . وبهذا نجد تفسير قوله تعالى : من القرآن ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ٨٢ الا وعسى ان يتعظ بقول الامام (ع) من يطلب الشفاء لاوجاعه الجسمية بتلاو لآية الا أن يضيف اليها (روشتة) الطبيب .

وتسأل مرة ثانية وماذا تقول بهذه الآية : « ما فرطنا في الكتاب من شي

منه ان فيه ما تدعو اليه حاجة المقيم فيه من مؤنة واثاث .. واذا قلت عـن
فقهي : فيه كل شيء ، فهم منه جميع المسائل الفقهية .. والقرآن كتاب دين
وعليه يكون معنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يتصل بخير الانسان وهدايته

سؤال ثالث : وما قولك في هذه الكتب التي تحمل اسم القرآن والعلم الحديث
والاسلام والطب الحديث ، وما الى هذا ! .

الجواب : اولا ان كل من يحاول الملائمة بين متكشفات العلم قديما كـان
حديثا ، وبين القرآن الكريم فانه يحاول المحال .. ذلك ان علم الانسان محدود
بطاقته العقلية ، والقرآن من علم الله الذي لا حد له .. فكيف تصح الملائمة
المحدود ، وغير المحدود !؟.

ثانيا : ان علم الانسان عرضة للخطأ ، لانه عبارة عن نظريات وفروض
وتصيب .. وكم رأينا العلماء يجمعون على نظرية ، وانها صحيحة مئة بالمئة ثم
اكتشفوا ، او من جاء بعدهم من العلماء انها خطأ مئة بالمئة .. والقرآن معصوم
الخطأ .. فكيف تصح الملائمة بين ما هو عرضة للخطأ ، وبين المعصوم عنه ؟ .
هل نستمر في تأويل نصوص القرآن ، وحملها ما لا يتحمل كلما نسخت او
فروض العلم ونظرياته ؟

اجل ، لا بأس ان نستعين بما يكتشفه العلم من حقائـــق علـى فهـم
الآيات، وعلى شريطة ان لا نجعلها مقياسا لصدق القرآن وصحته، بل وسيلة للك
على اسراره وحكمه وبعض احكامه .. ومن الجائز ان يكون هذا ما قصد
الذين كتبوا والفوا في القرآن والعلم الحديث ..

ومهما يكن ، فنحن على يقين راسخ باننا اقوياء في ديننا ، اغنياء فيما لدينا
البراهين على صدقه .. ولسنا ابدا بحاجة الى ما عند الغير ، بل نعتقد ان ال
بحاجـة الينا في ذلك ..

ان البشرية في تاريخها كله لم تعرف ، ولن تعرف دينا اصلح لها من دين

واغرا. في المضي ؛ كما انه يصلح ـ على ما اظن ـ ردا على من يحاول
القرآن على العلم الحديث ، وهذا هو الخاطر :

مر عزيز على قرية خاوية على عروشها ، وكان معه حماره ، وطعامه ،
فتعجب واستغرب ، وقال : انى يحيي هذه الله بعد موتها ؟! واراد الله
استغرابه ، واستبعاده فاماته مائة عام ، وابقى طعامه وشرابه طوال هذه الم
حالهما دون ان ينالهما تغير وفساد •• ولما احيا الله عزيزا واراد ان يريه
عجبا قال له : انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي يتغير ••

فهل يا ترى كان طعام عزيز وشرابه في ثلاجة ؟!• السؤال موجه لصاح
والعلم الحديث •• وليس من شك ان هذه الثلاجة التي حفظت الطعام وال
عام ليس من شك انها موديل سنة الالفين ، لا موديل سنة الـ ٦٧ •

اجل ، ان فهم معاني القرآن الكريم يمكن تطبيقه على العلم الحديث
خاصة على النظرية النسبية •• ذلك ان الفهم لجهة من جهات معنى من مع
الدقيقة العميقة يختلف باختلاف زمن التلاوة ، ومكانها وحال من يتلو ا

وان قال قائل : ان هذا الاختلاف لا يختص بالفهم لتلاوة القرآن و
النظرية النسبية عامة لا تقبل التخصيص •

قلنا في جوابه : هذا صحيح •• ولكن لمعاني القرآن استعداد لذلك
في غيرها وهذا يعزز ملاحظتنا بان من يقف عند قول اهل التفاسير ، ول
ولو في تفسير آية واحدة فهو قاصر يملك عقلا قارئا ، لا عقلا واعيا •• و
المسؤول ان يجعل فهمنا لآياته فهم دراية ووعاية ، لا فهم نقل ورواية •

* * *

ضربت عليهم الذلة والمسكنة

بقلم الشيخ محمد علي الزعبي

١ ـ (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) و (.. اني فضلتكم على العالمين

قال عبد الله بن العباس :) ان في القرآن معانيا سوف يكشفها الزمن (
راه احد يكشفه بعض الايات منها قوله (... وضربت عليهم الذلة والمسكنة

قال تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
العالمين) سورة البقرة آية ٤٧ و ١٢٢

لقد فضلهم على مجاوريهم من عباد الاوثان واستمر التفضيل ما داموا ابريا
عبادة الاوثان محافظين على العهد الذي اخذه ابراهيم ؛ لكن هل استمر هـ
التفضيل حتى بعد نقض العهد والانصار في مستنقع عبادة الاوثان .

لقد فضلهم اذا عملوا بهذا الشرط ، لكن حين (انتفى الشرط طبعا) انتف
المشروط ! وها نحن نستعرض كتبهم لنرى هل ثابروا على هذا العهد الذي ورث
من ابراهيم ام نقضوه قبل ان يجف مداده ؟

ما كادوا يفارقون مصر بقيادة موسى يحملون سلبا واختلاسا مـا استط
من مالها وحليها حتى مروا بقوم يعكفون على عبادة العجول واخذوا يقولون لمو
اجعل لنا آلها) ولم ينتظروا الاجابة بل افادوا من بعض ما يحملون من الذ
عجلا معبودا .

اذن بدء نقض العهود والمواثيق منذ عهد موسى . فزال المانع الذي فضلو
على مجاوريهم وعاد الممنوع بل عاد اكثر منه ان عبادة الاصنام الذهبية مرض
نجده بالتاريخ مارد بامة قبلهم .

كبير من نسائه النسمئة اذ بعضهن يعبدن اصناما •

لقد نقضوا بهذا عهد الله الذي نراه في كتبهم بهذا النص (تكونون
واكون لكم آلها) نقضوه مذ عهد اسرائيل نفسه الذي يعرضه العهد القد
صنم خانه الذهبي •

نقضوه وانغمسوا بمرض النقض ، لقد هان عليهم نقض عهد الله
يرون انفسهم له ابناء واحباء وشعبا مختارا وتخلوا عن الله فتخلى عنهم
لاهوائهم •

لقد استعذبوا النقض وما زالوا يسارسونه حتى تخيلوا الله راضيا
وها هو سفر يشوع يحدثنا ان يشوعا عاهد اهل مدينة اريحا وما
ى هذا العهد ــ ان صح هذا التعبير ــ حتى غضب وارغى وازبد وامره
لان اهل اريحا من الاميين الذين ليسوا جديرين بمعاهدة ابناء الله واحبائ
خلقه •

امرهم بالنقض وشفعه بقوله (اقتل صغيرا كبيرا بقرا جملا حميرا
تلا) ! نقضوه وقطعوا حبل الصلة ورغم هذا كونوا من كتبهم وما ضمو
كتب (اعنتا والجمارا والتلمود) انسانا ما زال بشمخ انانيته وعنجهيته
لله نفسه لا يخرج عما خططوه له ؟؟

١ ــ رأوا الله لايستطيع ارسال رسول الا من جبال القدس ــ الخليل
نجم ، وصوروه آلها لاسرائيل وحده وقد خلق بقية الناس ليركب ولده
اسرائيل ظهورهم ويمتص دمهم ويحرق اخضرهم ويهدم عامرهم •

٢ ــ رأوا كل رسالة لا تنبثق من تلك الجبال تجب مقاومتها والاجه
ولذا سخروا من المسيح وقالوا بابتسامة التهكم (وهل يأتي من الناصرة شي

٣ ــ تلاعبوا بمعاني الوحي وما زالوا يهبونه من التأويل البعيدة

وماذا تريد من التحريف والتجديف تقول على هذه الوصايا حتى رأيناها موض
بهذا النص :

لا تقتل (يعني يهوديا) لا تسرق (يعني من يهودي) لا تزن (يعني يهو
لا تشهد الزور (يعني على يهودي •••) وهذا نموذج من التفاسير التي نـ
القرآن الكريم يشير لها بكلماته الخالدة •

وهذا التفسير ليس غريب لان القوم ارادوا ان تكون النصوص سلسة انقيا
ايديهم ، لقد ارادوها تبيح الربا على غير اليهودي وتحرمه على اليهودي فقالوا
مـا نصه :

(للاجنبي تقرض بربا لاخيك لا تقرض) •

وجعلوا العبودية الابدية من نصيب الرقيق الذي ليس يهوديا اذ هذا يجـ
يصبح حرا بعد سبع سنوات من استعباده •

ورأوا مال واعراض وديار وكرامات الاميين (جميع الامم سوى اليهـ
مباحة لمطلق يهودي يجوز له بل يجب عليه ان ينال منها ما استطاع ، على ان لا
الفرص بل يوجدها ويختلس مستترا بكثيف دخانها •

لهذه التفاسير الضيقة والنصوص المشبعة بالتعالي والانانية والصلف وال
على الله نفسه حقول كثيرة واسعة في العهد القديم والتفاسير والشروح •

وهذا ما كون النفسية اليهودية نوجزه بالكليات الآتية :

١ ـ التآمر على الناس

● اول مؤامرة في التاريخ اليهودي ذهب ضحيتها اهـــل نابلس اذ قال ا
اسرائيل اختتنوا لنصاهركم فاختتنوا كبارا وصغارا واغتنم فرصة جراحهم وا

● وكان بعض اهل قرى عجلون في عرس فباغتهم اسرائيل واحـــال ع
ناحية ، اقام داود ضيفا عند ملك الفلسطينيين خمس سنوات ثم عاد وحصل

● تآمروا على المسيح بقذف (مريم المجدلية) و (اعطوا ما لقيصر لقيصر)
وسواها مما نرى في الانجيل .

● تآمروا على هذه البلاد ليقذفوها في قسم قدماء المستعمرين كاليو
والرومان كما نرى هذا في سفر المكابيين الاول وهذا ما دفع ملك مصر (شيـ
وملك دمشق (بنهدد) ان يغزواهم بل دفع الفرس والبابليين لغزوهم وهدم هـ
واخذهم اسرى للشرق .

هذا التآمر المتقن النادر جدا لا سيما في ذلك الزمن الذي كان الانسان
حقلا كبيرا بريئا اليهود يسوقون القافلة الاولى من قوافل الانحراف عـــن
الانسانية المثلى .

٢ ـ التجسس

هذا عهد اليهود القديم يرينا اثني عشر جاسوسا يدخلـــون منطقة ار
ويعودون ليقولوا في تقريرهم (دخلنا ارضا تاكل سكانها نحن في اعينهم كا

٣ ـ الربا

لم أر في تاريخ العالم القديم رائحة للربا الا في جعبة اليهود لقد اتقنو
اتخذوا مصيرهم (الهيكل) سوق مراباة وصيرفة ، كما نرى هذا في الانجيل

٤ ـ استباحة اختلاس اموال الناس بمطلق وسيلة اذ الغاية الكبرى هـ
راية اسرائيل والغاية تبرر الواسطة ، وهذا ليس اخبارا تاريخية ، بل حقيقة ،
الذين يعرفون بعض ترجمة اسرائيل . على ان هناك استباحة اكبر هي استبـ
مطلق انسان يسقط في قبضـــهم وها هي دار الكتب اللبنانيـــة تحتفظ بمخطـ
تدعى (سر الدم المكتوم) تحدثنا عن ضحايا من هذا النوع .

٥ ـ تكذيب جميع الرسل الذين يخبرون ان وراء هذه الدار دارا ، ولـ
نراهم في الانجيل يشبعون سخرية وتهكما بالمسيح حين سمعوه يقول (ان عـ
منازل كثيرة) .

عشرين يمينا كاذبا كي تنفع يهوديا بفلس) •

اخي القارىء : ان العهد القديم المؤلف من ٨٦٠ صفحة مثقل بما يكشف هذه النفسية الخطرة على الانسانية ولو استطاعت تلك الصفحات ان تفوح وازكمت وها هي تزكم فعلا •

والمهم في هذا الموضوع ان القرآن نفسه نعمل هذه النفسية وكشفها الذين لا يعركون من القرآن الا الاصوات والانغام او الاكتفاء بحمله احيانا وقراءته على القبور ؛ ولكن هؤلاء طمسوا قلوبهم بايديهم واصبحوا عميانا عميانا •

نعم ان القرآن كشف هذا فقال :

١ ـ لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ـ المائدة ٨٢

٢ ـ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم ـ سورة الاعراف

٣ ـ ويوم يبعثهم الله فيحلفون له كما يحلفون لكم ـ سورة المجادلة

٤ ـ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ـ سورة المجادلة ١٩

٥ ـ او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ؟ بل اكثرهم لا يؤمنون ـ البقرة ١٠٠

٦ ـ سماعون للكذب آكالون للسحت ـ سورة المائدة ٤٢

٧ ـ يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون : سيغفر لنا ـ سورة الاعراف

٨ ـ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ـ سورة البقرة ١٧٥

٩ ـ واخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم امـــوال الناس بالباطل ـ النساء ١٦١

١٠ ـ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ـ سورة الاعراف

منحنا هذه الصورة واشار بقصة حسد اخوة يوسف لاخيهم وتآمرهم و
على ابيهم وبسيطره يوسف على ارزاق المصريين بصفته رئيس مصلحة الميرة
موسى للمصري مدفوعا بحوافز القومية العبرية ...

اشار بهذا كله لكوامن ينبغي ان نفهمها من خلال السطور !!

لم يرد القرآن – طبعا – بعرض هذه الصورة ان يقول لنا : ان المال
بايديهم يدفع عنهم خطرا ، بل افهمنا ان المـــال والعدو والحديد والجيش ال
بأيديهم سيتقلب وبالا حين نصبح مؤمنين بالله ايمانا يتناسب مع كرامة المؤ

افهمنا سبحانه هذا بقوله (لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الل
شيئا) المجادلة ١٧

ولم يرد ان يحدثنا عما يتسمون به من شجاعة بل نادى بجبنهم وحرصهم
الحياة بقوله (ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنت
صادقين ، ولن يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) سورة الجمعة ٦ و ٧

ولئن حدثنا القرآن عما تنطوي عليه نفوسهم من مؤامرات وحقد وغيظ
واستعانة بقدماء المستعمرين كاليونان والفرس والرومان ومعاصريهم وفي رأس
انكلترا ، لئن حدثنا عن هذا فقد منحنا الاطمئنان على ختام الجولة بقوله :

(لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
عمران ١١١

لم يرد بتحدثه عنهم الا كشف الخفايا وهتك الاسرار ليأمر بني البشر بال
على هذه الافعى التي لا تكاد تستعد اللدغ حتى تفرغ في من استطاعت لدغه
سمها المميت .

لقد حذر القرآن العالم كله من مساعدة اسرائيل على صعود عرش وليس
لانه ان بلغ هذا سيكون وبالا على العالم كله ، اذ لا يطعم البقرة ويتاجر بحل
كما يظن سواه من المستعمرين بل يذبح البقرة نفسها ويحرق جلدها الان كت

(وان يكن لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) سورة النـ

يعني اذا صار لهم دولة لا يسمحون للشعب الذي يعيش تحت لوائهم
بذرة الملح بل بما هو اقل اذ النقير اصغر من ذلك !!

فهل بعد هذا يعجب القارىء من سيرة هؤلاء القوم اليتيمه لؤما وحقد
تمردوا حتى على الله فقالوا : (ان الله فقير ونحن اغنياء) وتمردوا علـى
فقالوا (قلوبنا غلف) اي لا تريد ان تسمع وقالوا (سمعنا وعصينا) بـل
حتى على رسلهم الذين حاولوا ان يكفكفوا مطامعهم المدمرة (كلما جاءهم
بما لا تهوى انفسهم ، فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) المائدة ١٧

هؤلاء الذين اعلنوا على الانسانية حربا سلاحها المؤامرات والاطماع
يعجب القارىء اذ رأى الله نفسه يحبط اطماعهم ويدافع عن البشرية لانها
وعيالـــه ؟

لقد دافع واحبط وكشف وفضح (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله
لانهم (يسعون في الارض فسادا) سورة المائدة ١٦٤ وطبيعي انه تعالى (
المفسدين) ومن كرههم ـ ضرب عليهم ذلة ومسكنة !

لنعد لقراءة قوله تعالى :

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنـ
تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها .

قال : اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ــ اهبطوا مصرا ، فان
سألتم ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباؤا بغضب من الله ، ذلك بأنهم
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعـ
سورة البقرة ٦١

(ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس و

عليهم المسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله و

وفواكه وحبوبا !

تعجب موسى من طفولة تلك النفوس وضعف تلك الهمم ، لانهـــم
العودة لمصر رغم انهم رحلوا منها بخزي، وتركوا عارا ٠

تعجب قائلا (واهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) من بقول وحبوب ول
تجاه هذا حكمتم على انفسكم بالذل والمسكنة ورجعتم بغضب من الله ٠

على ان الله لم يصدر هذا القرار دون تعليل وحيثيات بل لانهم :

١ ــ كفروا بآيات الله ، اي ورثوا الوحدانية من ابراهيم ولكنها منذ
اسرائيل انقلبت وثنية وعبادة ذهب ٠

٢ ــ لانهم قتلوا كثيرين من الانبياء ، ولم يقتلوهم بناء على شبهة او تهم
بل اعتداءا صريحا وقتلا للحقيقة وخنقا للنور ٠

٣ ــ لانهم عصوا اوامر الله التي جاء بها الوحي واعتدوا على قداستها ٠

هذا ما نراه تعليقا على آية الذلة والمسكنة في سورة البقـــرة وكيلا يقـ
القارىء ــ رغم كلمة ضربت التي تفيد الاستمرار والتأبيد ــ ان القوم عادوا
موسى واستأنفوا حياة فدخلوا اريحا ــ ولو بالمواثيق الكاذبة ــ ودخلوا القـ
بعد مئة واربعين عاما ولو بخدعة بيدر اليبوسيين الذي جمعه داود مذبحا ٠

قد يقول قائل ان القوم عادوا لرشدهم وربما اصدر اللـــه عنهم مـــر
اسامحهم بذلك القرار ، كيلا يزعم احد مثل هذا الزعم كررت الايات الكريمة
القرار مستندا لنفس حيثيات القرار الاول اذ لا يزالون يمارسونها ٠

اي لا يزالون يكفرون بآيات الله ويرون الله تعب من السكون بين الس
والضباب، ولا بد له من بيت يأوي اليه ، ليبرروا وجودهم بفلسطين حول ال
الذي يزود شفقة على الله ورحمة به !!

وملك النقب ليأخذ منهم بقرا وجمالا وحميرا) .

ويقتلون موسى اذ يعرضونه زير نساء وعشقا لامرأة كوشية ، ويقتلون داود ويرونه اتخذ زوجة احد القواد خدنا وسعى لقتله والدها سليمان على الفراش العاهر ! ويزيدون في قتل داود حين يعرضونه يشاهد ولده امنون يعشق ويفترس الا اخته بنت داود نفسه !

ولا يزالون يعصون الله ويستنزفون دم عباده بمطلق وسيلة ويعدون المثل الانسانية العليا ولا يحترمون منها حتى ما اوجبت شرعة الامم المتحدة يقولون) احترامه كانظمة الحرب الحديثة التي تأمر بالكف عن الاسرى والمدنيين والعزل .

ثم قرار الذل والاستكانة والغضب الصادر منذ خمسة وثلاثين قرنا ولن يزال ساريا نافذا ساري المفعول ، وان اضيف اليه في آية سورة آل استثناء يذكرنا بكلمة عبد الله بن العباس : (ان في القرآن معانيا سوف يك الزمن) اذ هو استثناء شرع الزمن يكشفه ويفسره ؟

لقد اخذ القرآن حقلا كبيرا لكشف النفسية اليهودية وها هو بقوله بحبل من الله وحبل من الناس) ها هو يعرفنا ما لم نكن نعرف ، اذا كما ا بحبل الفرس والرومان واليونان قديما عادوا يستعينون بحبل دول اوروبا حديثا ، ولكنهم رغم هذا الحبل الذي من الناس لن يستطيعوا تنفيذ ما يتل صدورهم ويدور على فلتات احاديثهم .

لا يستطيعون لان الذلة مضروبة عليهم محيطة بهم من كل جانب كما الخيمة على شخص وتحيط بجميع اطرافه اذ (تأذن ربك ليبعثن عليهم الى القيامة من يسومهم سوء العذاب) سورة الاعراف ١٧٦

يعني انه حكم عليهم بالحياة تحت اعلام الامم ، لانهم تآمروا على وحاولوا ازالة الجميع من الوجود فحوزوا بالحياة تحت ظلال سواهم وباؤو

ن..ية كيان ، ويشدون بقاءهم بخيوط عنكبوت خالوها حبالا تدفع عن الـ
اخطار زعازع الشعوب التي صبرت على الطغاة اسرائيل قرونا •

اذا ما شاهدنا هذا ينبغي ان نعود للاية هذه ونرى الذل والمسكنة والـ
والاستكانة امراضا معقودة عليهم (وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمو

اما تحقيقهم بعض الجولات فلا يعني شفاءهم من تلك الامراض بل يعنـ
حبلا من الناس امتد لهم لـناله ما نالهم اذ ما مدت دولة لهم يدا الا رأينا الحو
العالمية تمتد لبترها او شلها او كفها تدريجيا •

فانكلترا مثلا هي اول من مد لهم حبلا وهي في رأس قائمة اصدقائهم لا
ارى في كتبهم اليهودية السرية هذا النص :

(يوجد لك اصدقاء دائمون هم الانكليز لان اسرائيل مكتوب على قلوبه

انكلترا هذه ما كدت تخنقهم وتحملهم على ظهرها وتلقيهم على ثرى فلـ
حتى اخذت بالتضاؤل واصبحت ـ كما قال جمال الدين الافغاني كالسفينة الـ
لا تستطيع بلوغ الساحل الا اذا القت من حمولتها ـ •

انكلترا هذه اعترفت بكيان يهودي بفلسطين منذ عام ١٨٩٨ استجابة لـ
الوزير الانكليزي اليهودي دزرائيلي الذي قدم لمجلس العموم مشروعا طالبـ
الاعتراف بفلسطين وطنا صهيونيا معللا ذلك بقوله (كي نساعد الدول في حمـ
برزخ السويس) •

لقد حشرت نفسها في دائرة ذوي الذلـــة والمسكنة وحصدت وستحصـ
ومسكنة وكأن الولايات المتحدة حسدتها على الغرق في هـذا المستنقع الـ
فأخذت وستأخذ نصيبها مما اعده الله لصهيون وانصاره من ذل ومسكنة •

هذا حبل الناس الذي مدوه لمساعدة المغضوب عليهم ، اما حبل اللـه
تخليا منه تعالى عنا حيث تخلينا عنه فغرس في قلوبنا هذا الخنجر وفي عيننا هـ

يا لله ! كم اخطأنا عسكريا وسياسيا واقتصاديا ؟ كــم سمعنا قول
{ واعتصموا بحبل الله) فمررنا به صما بكما عميا كالانعام بل اضل .

كم سمعنا قوله (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) اي لا تتركوا الذين لا
الله من الملوك والرؤساء ينفقون اموالكم بما لا يعود على مصلحتكم العامة
تدفع عن دياركم خطر الغزاة ، فمررنا كأن الكلام لا يعنينا غير عالمين ان ا
خطيئة كفارة ورحم الله السيد توفيق البكري اذ جمع في هذين البيتين كل
يتلجلج في نفسي فقال :

لا تعجبــوا للظلم يغشى أمــة فتبوء منـــه بفادح الأعمـ
ظلم الرعيـــة كالعقاب لجهلهـــا ألم المريـــض عقوبـة الاهم

نعم حبلان قام عليهم شطر اسرائيل الذي يشبه سحابة صيف اما حبل
فسينتهي حين ننتهي عن اخطائنا التي انغمسنا بها طوال عصور الانحطاط ، و
ان عودتنا الى رشدنا تقطع الحبل الذي امتد بهم من الناس (اذا قطع الا
الضرع) .

حينذاك يعلم خالقو اسرائيل الذين اعلنوا انها خلقت لتعيش بمساعد
لا نصيب لهم في الحياة الكريمة لا تثمر الا ما يثمره الضرب بالحديد البار

سيجد مساعدوها ـ كما وجدت وستجد هي ـ ذلا ومهانة ، بدأت ط
وفاح عبقها واقبلت بستائرها ؛ ولا بد ان يراها من له انف وقلب وعينان

وموجز القول

ان بخنجر عودتنا لممارسة واجباتنا كأمة نجتث حبل الناس وببركة تأدين
تراثنا الروحي الذي كفل لنا السعادتين نبتهل الى الله ان يقطع منهم حبله ،
وحينذاك فحسب نتعلم كيف نرد عوادي الزمن واخطار مضيقاته وكوامنه .

اليهودي والمسلم ؟

كأني بعمر يتلو قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من
ويعلم ان هذا سهم موجه لليهود اذ هم (لا يألونكم خبالا) اي لا يدخرون
ما يورثكم شرا وفسادا وتثبيطا وتفكيكا لانهم يودون لكم العنت اي يحرص
مشقتكم وضرركم .)

لقد شاهدتم محالفتهم مع مشركي قريش وغزوهم المدينة يوم الخندق
بعض ما في نفوسهم اذ ما هو مدفون بها اكثر .

ان التآمر والحقد والضغائن طباع الفوها وحليب رضعوه ولذا فهم يرا
سيركم فان مستكم حسنة اي انتصرتم في حقل ما ساءت وجوههم وحزنت
وان اصابتكم كارثة اتخذوها عيدا .

لكن اذا تسلحتم بالفهم السليم وقتلتم عفريت الانانية الذي اتخذ
بعضكم دار اقامة وعلمتم ان العدل الطبيعي لا يرحم وتذكرتم ان رسول ا
(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) واصلحتم فاسدكم وعلمتم ان الصبر
المصيبة مع بذل الجهد في خلق دوائها ، مصيبة على الشامتين .

اذا فعلتم هذا كان اخفاقكم الاخير مقدمة لمد لا جزر بعده ، وان نس
الجراح وخدعتم بهم حين ينقطع الحبلان عن اسرائيل ويرتدي ثوب الصديق
دموع التماسيح ، فقد ذهب ريحكم .

انتم تؤمنون بجميع الكتب والرسل وترون الله رب العالمين وقد تنظر
بصفتهم انسان لكن خاب ظنكم هذا لان القوم يرتدون ثوب انسان ليستر
ثوب الصل الذي حدثنا عنه المسيح مذ خاطبهم بقوله (يا ابناء الافاعي اعملوا
تليق بالتوبة) .

وكيف يعمل اعمالا تليق بالتوبة قوم يقودهم الحاخاميم والت
والفريسيون ورؤس الجالوت ليحللوا لهم ضرر الناس عامة وأكل اموالهم

وستروا الهدى بثوب الضلال وصرفوا البشارات بالمسيح ومحمد عن معانيه
لا تقبـل الاحتمـال !

كيف يعمل اعمالا تليق بالتوبة قوم نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا
امر الله به يوصل وافسدوا في الارض وصالوا علـــى تراث الانسانية الم
والعقائـدي .

كيف يعمل اعمالا تليق بالتوبة قوم اتقنوا الدس والتجسس والافساد و
نار الفتنة ، ليقفوا وراء المحتربين ويفوزوا بغنائم الغالب والمغلوب .

كيف يعمل اعمالا تليق بالتوبة قوم حذفوا من قاموس عقائدهم : هذا ح
وهذا حرام ورأوا ازدراء لحوم الناس وجرع دمائهم عقيدة قائمة على تفاسير
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قـــ
ليس علينا في الاميين سبيل) يعنون ان اموال جميع الامم مباحة لهم .

كيف يعمل اعمالا تليق بالتوبة قوم يودون لو اعادوا المؤمنين بالرسالات
هاوية الوثنية مع علمهم ان من يفعل هذا يحارب الله .

لقد تنكروا لكل رسالة تخالف اهواءهم وتناسوا عمدا ان الله يختص
من يشاء من عباده . وجعلوا الذهب معبودهم الاول والاخير واعترضوا عل
نفسه لانه أقام عليهم ملكا لا يملك من الذهب الا قليلا وقالوا : أنى يكون ل
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) سورة البقرة ٢٤٧ .

يا بني امـي :

تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطبكم بقوله (ان الرائ
يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ..)

ان ثلاثة اسباب هي : الجبن والبخل واختلاف الكلمة ، اقترفها اليهو
قوم موسى فاتخذها حيثيات لاصدار قرار الذل والمسكنة الجرم العادل ال

يسرقون في جميع الحقول وتجمد يداهم حتى يدعون ليباعوا و يصنعو
تتخذها جدارا حول ديارنا اقرأوا قوله تعالى (ليس بأمانيكم ولا اماني اهل
من يعمل سوءا يجز به) .

لقد تكرر امر الانفاق في سبيل الله بالقرآن نحو اربعين مرة ، وكم
سبيل الله هذه لا يقصد بها الا الاستعداد لدرء الخطر المحتمل الوقوع .

ان سماعها فرض والعمل بها فرض اذا كان الخطر محتمـــلا ، فكي
الوجوب اذا كان الخطر محققا ؟

ان تنفيذ الامر من آية (اذا قمتم للصلاة فاغسلوا وجوهكم) فرض
من آية (وانفقوا في سبيل الله) (واعتصموا بحبل الله) (ولا تنازعوا) (
لله والرسول) فرض فما بالنا تنفذ بعض الفروض دون بعض ، هل فتك
اليهود الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ؟

ان اليهود الان ـ طبعا بالاستعانة بالحيلة ـ اخذوا يحاولون التفلت
الذل والمسكنة ولكن هذا ليس بمقدورهم لان انفسهم تنطوي على ما لا يم
الحياة الا في قوقعة الذل والمسكنة ولكني ارى بعض حيثيات هذا القرار
كلمة (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) قد جثمت على صدرنا وقتا طويلا
ما ترون مــن المآسي .

فهلا اخذنا من الدهر عبرة واتخذنا الايام مؤدبا وخططنا الطريق تخ
محكما : يعز علي والله اخي العربي ان تعزى في عقر دارك ، وينحني
دوي الذلة والمسكنة وهذا ما حملني على هذه الكلمة المخلصة :

انت عيني وليس من حق عيني — غض اجفانها على الا



بقلم محمد الكرمي

ثم أفاض عليه السلام في الحديث عن علامات المتقين وانهم بم يعرفون وب
سمة يفرعون : وقبل ذلك يجب ان يعلم بتوسع ان المثالية مع الايمان بالمبدأ
عليه المتدينون الواقعيون غير المثالية القائمة على انسانية الانسان فقط وان ال
بين المؤمن عقيدة والمادي مذهبا ومهما كان معتدلا شاسعة جدا ــ ذلــك
المؤمن عن عقيدة دينية يرى ان المبدأ الاعلى وجود قائم بجميع الصفات ال
والكمالات الراقية وان اله ما خلق الخلق الا لهدف عال جدا في كنا نشأيه
النشأة الدنيوية فجعلها ميدان سباق في الفضائل النفسية وام النشأة الاخر
فاعتبرها دار مستمتع بمواهب هذا السباق المهم كما انه اعتبر الانسان في
روحانيا اكثر منه ماديا وجعل المادية فيه اعدادا لقيام روحانيته بأعمالها الجليل
المثالية المطلوبة منه مثالية روحي لا صرف كونه انسانا حسن الاخلاق شر
الصفات بعيدا عن الموهنات الاخلاقية كما اعتبر ان اهم منافع الوجود ال
الشاخصة في عرضة العيان انما خلقت لاجله حتى يتخذها وسيلة لتقويم بنية
الاعدادية لحمله المبادي المثالي المنظور :

اما المادي الذي يعتبر ان هذه العوالم ناشئة عن سلاسل تحولات طب
في جمادها ونباتها وحيوانها وانسانها وشموسها واقمارها ومجراتها وما الى
وان الانسان من بينها وجود حيواني خالص وانما حصل على هذه المواهب ال
من طريق التمرن كما يمرن الحصان والكلب والقرد على حالات يشاكلها في
حالات الانسان وانه ليس بمخلوق ابتدائي ولا موهبة العقل فيه هبة حادثة

المتناهية الواسعة الى ابعد حدود السعة المحيرة للعقول بمحتوياتها المدهشة
اعتدل ايضا قال ـ ان الانسان وان كان حيوانا بتمام هويته الا انه لما ترقى
وشكل له جامعة ممتازة عن سائر الموجودات وجب عليه ان يستفيد من
الثقافة لنفسه في أطار مجتمعه فانه لما خرج من الاهمال المزعج الذي كا
مضاده حينما كان وحشا خالصا الى هذه الحضارة لزمه ان يسعى لتهذيبها
وتهذيبها لا يكون الا باستخدام العلم في طريق العمل وذلك بأن يصدق في
وافعاله ويرفق بذويه وآله بل وحتى بالاباعد عنه لحمة ونسبا ويداري الاف
يعنت بهم حتى يستطيع ان يستفيد من مرونته ما يفقده في اعمال خشونته
نفسه من التجاوز على حقوق الاغيار لعلمه ان حق الغير ملك له فكما لا ي
ان يزاحمه احد على ملكه الخالص لا يجوز له ان يزاحم احدا على شيء
حقوقه ليحفظ بذلك توازن الحياة بينه وبين غيره وان لا يدع للظلم في كل
منفذا في الاجتماع الذي هو من أبعاضه حتى تتسنى له المعيشة المعتدلة و
هو والعقلاء الاخرون نظما تكفل لهم السعادة في مجالي هـــذه الحياة و
الجميع بتنفيذها والمحافظة عليها وان يتحلى كل فرد من طريق المعارف بكل
توحي به المواهب الفكرية لخير البشرية جمعاء :

فهذا الذي صورناه في حقه اقصى ما يمكن تعقله بالنسبة اليه لكن ه
الروح وان اشتركت في نتائجها العملية مع ما عليه برامج الدين في امثال
الميادين الا انها تفترق عنها في جهات حساسة اخرى ، منها : ان القائم بهذه
الراقية عند المتدينين هو المبدأ المقدس الاعلا وانه هو الذي ألهم هذه العقو
المعاني الجسام وانه المعلم الاول والمربي الاكبر والموجه الاعظم الذي لـــ
العقول لنفسها في هذه الميادين الخطرة بل عضدها بالتوجيه القائم بكتب
على نبيائه العظام الذين التزموا على عاتقهم أهم الخدمات الدينية الاجتمـا
بـرقيهم البشرية جمعاء من طريق تشقيق الحجج البوالغ المشفوعة بالعمل

نتيجة هذه الاستقامة ليست للحياة الدنيوية فقط بل لنشأة اخرى أهم واعظم
نشأة الآخرة السرمدية التي لا تنتهي الى حد والتي تكفلت النعم كلها للمتقين
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ـ ومنها ـ ان الانحراف
البرامج المذكورة ليس مما يربك الحياة على الاحياء فحسب فيذهب الظالم
والمظلوم الى عالم الفناء الذي لا انتباه بعده ولا حساب يتعقبه بل سوف يجمع
الله الخلق ظالمهم ومظلومهم فيأخذ للمظلوم من الظالم ما يأخذه العزيز المقتدر
العادل للمهضوم من هاضمه .

فهذه الفوارق فوارق اساسية تختلف معها حياة البشر اختلافا واسعا فكم
فرق بين من يفعل الخير مع الناس بحساب الثقافة البشرية لا اكثر وبين من
لانه يجد لزاما عليه وانه مع التخلف يؤاخذه اقوى الاقوياء الراصد له بما يظهر
وما يضمر مؤاخذة شديدة لا تبقي عليه ولا تذر ، اما ذاك الاول فلا يدور في
من هذا شيء اصلا فلو انه شاعر الانحراف لما آخذ نفسه الا بالخطأ فقط من
ان يحسب له عقابا لا عاجلا ولا آجلا وهكذا لا يحسب لفعله الخير ثواب
ارضاء وجدانه لا ازيد ؛ اما ذاك فيرى انه فضلا عن ارضاء وجدانه فقد ارضى
الذي يملك ناصيته والذي اعد له جنة عرضها السموات والارض فهل ترى
هذه الدوافع والزواجر على قدم واحد ـ لا ـ بل بينهما من الفروق الشيء الكثير
الذي لا نلتقي معه على حد :

ولهذا نجد الثقافة البشرية اليوم ثقافة جوفاء لا تأثير لها على حركات الانسان
وسكناته فالبروفسور الذي أتعب فكره في الدراسة عشرات السنين واخذ بعد
ذلك يدرس ويحاضر في أهم الجوامع التي يشد اليها الرحال ويكتب في اعظم
المجلات رواجا ويأخذ على كتابته الاجر العظيم لا نراه في نفسيته الاخلاقية
اتزنت يساوي اقل المتدينين في خوفه وحذره من ارتكاب المعاصي ومقارفة الذنوب
ذلك لانه لا يجد في نفسه وازعا ملحوظا من ناحيته : اما المتدين فيجد في نفسه
الخوف عند ارتكاب المعصية ويظهر انكماش ذلك على قسمات وجهه وبشرة جبينه

اهمال همه اشد الخوف .

اما المثقف المادي فان طالع منشور حقوق البشر الذي تصافق على د
عقلاء الاجتماع فيما يقال وضمن اجرامه اكثر الدول بما لديها من حول
فلهواته ان يقف على منتجات عقول العصر لا اكثر ولذلك تراه ــ كما ز
مدوني المنشور وكما نرى المدعين لضمان اجرائه أيضا ــ غير متأثر بمـ
ولا خائف من الانحراف عنه بعد از وجد ان مدونيه منحرفون وان صناع
فاسقــون .

وعلى هذا الاساس شاع الانحراف بين عامة البشر وكثر السخف و
المفاسد وانتشرت السيئات والجرائم الى حدود لا توصف هي بمنظر ومس
الجميع ، ولهذا اصبح موقف المتدين في هذا العصر موقفا حرجا جدا لانه
دنيا مادية حادة في ميولها واهوائها .

كما ان الباحث والمفكر المتدين اليوم غير الباحث والمفكر بالامس فا
سينا او نصير الدين الطوسي انما استطاعا ان يهيمنا على عقول جوامعهما
لهما فلأنهما لم يواجها دنيا مادية ولا جيلا ماديا ولذلك تمكنا ان يؤثرا
حسن ظن الناس بهما ذلك التأثير الذي اثراه في تثبيت عقائد الناس بالله
ما وراء الطبيعة ، ولو اتاحت لهما الصدف ان يقارنا في الوجود دنيا اب
هذه العصور لوجدا في طريقهما العلمي من المشاق والصعوبات ما يعجزهم
امام هذه الاراء الدارجة والبحوث المدونة والعقليات السائرة وروحيات
الزمان : والحق ان المتدين المجاهد بقلمه وفكره وعمله في هذا العصر له ا
عظمى بين حملة الاقلام والمفكرين والمثاليين المعتقدين .

ــ ودونك ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام من علامات المتقين ــ
فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين

وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة اذا استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعـــة .

قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخاف عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك .

لكل شيء علامات يستدل بها عليه والمتقون لا يشذون عن ذلك ، فمن علامة احدهم انك ترى له قوة ، وصلابة ، في دين ، بحيث لا تعبث بـــه الحوادث والظروف وتقلبات الاحوال فتضعف من دينه وتقلل من يقينه ، وحزما ، وهو والنشاط ، مشفوعا ، في لين ، وسهولة ولا منافاة بين الوصفين فان الحازم هـ

في حلم ، فان جبلة من اهل العصبية يتحاشى الانسان ملاقاتهم ليبوستهم
العصب عليهم في المجادلات العلمية ؛ وقصدا ، وهو تعديل نظام المعيشة على
توجبه الضرورات المعيشية ويقال في قبال الاسراف والتقتير ، في غنى : تصر
انه مع كونه غنيا تراه ذا قصد لا يسرف ولا يقتر ولكن يصرف فاضل ثروته
المعوزين ، وخشوعا ، وهو التواضع بحسن سمت ، مقرونا ، في عبادة ، لا
مجرد ، وتجملا ؛ وهو الظهور بمظاهر الميسورين في فاقة ، اي مع فاقته واعو
وصبرا في شدة ؛ اي هو صبور في الشدائد حمول في المشاكل لا يجزع للكو
والحوادث تحل بساحته ، و ، ترى له ، طلبا ، وسعيا لتأمين امور معيشته و
في حلال ، و ، تحرجا ، نشطا ، واستقامة ومثابرة على العمل ولكن ، في هـ
وعلم ودين ومعرفة ، وتحرجا عن طمع ، بل ان طلب وسعى ونشط للعمل فلا
حق خالص عن الطمع والاستكثار ، يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل ،
ان لا تكون خالصة لوجه الله ، يمسي وهمه الشكر ، لله على ما آتاه في يـ
ويصبح وهمه الذكر ، لما يستقبله من يقظته وسعيه في بياض نهاره فان تكـ
جوارحه مشغولة بعمل فليكن لسانه مؤديا لله واجب ذكره ، يبيت حـ
لا متغافلا ، ويصبح فرحا ؛ مسرورا ، حذرا لما حذر ، من ناحيته تعالى ، مـ
الغفلة ، فان المسئولية وان كانت لا تتوجه الى الغافل حين غفلته ولكنه يلا
تركه للحذر المؤدي اليها ، وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ، واقل ذلـ
الحياة والسلامة والمعافاة حيث افيضت عليه من لدنه تعالى ، ان استصعبت
نفسه فيما تكره ، فجمحت به ولم تطوعه الى ما هو خير في نفسه وحسن في
وان كان ثقيلا عليها غير مرغوب لديها ، لم يعطها سؤلها فيما تحب ، وترغب
كان في نفسه مشروعا تأديبا لها وتنكيلا بها ، قرة عينه فيما لا يزول ، اي هواه
معقودان على النعيم المقيم الذي وعد به الله عباده المخلصين ؛ وزهادته فيمـ
يبقى ، وهو عيش لذيذ المشوب على قلته بالالم والسقم .

الا ويشفعه بالعمل والا كان هازلا لا جادا وكاذبا لا صادقا ومرائيا لا واقع
تراه قريبا امله قليلا زلله ، اي انه لا يمني نفسه بما هو بعيد عليه واذا زلت
فنادرا وقليلا لا يعتد به ولا يؤخذ عليه لاخذه الحائطة لنفسه في كل امـ
خاشعا قلبه ، فلا يمتزى به كما تفعل قلوب المتغطرسين بهم ، قانعة نفسه ، بـ
تهيأ لها وتيسر لديها ، منزورا اكله ، بقدر ما يبلغه الى حاجاته ويقيم صلبه و
قواه ، سهلاامره ، لا يحتاج في اداوته الى مؤنة تعنت به وتشق عليه وتشغل
حـريزا دينه ، اي ان دينه مصـون بالمـواظبة عليـه والبعـد عمـا يـو
ميتة شهوته ، لانصرافه الى عمارة روحه دون بدنه ، مكظوما غيظه ، لعلمه
لا يملك غيظه لا يستطيع ان يملك اي ناحيـة من نواحي اموره واذا كان
اخفق في كافة شؤنه ، الخير منه مأمول ، لحبه للخير امطلق ولا يؤمل ممن
ديدنه الا الخير فحسب ، والشر منه مأمون ، لان ابتغاء الشر من شيم ال
السـافلة الساقطة الجافة الجافية البعيدة عن الخلق الفاضل والانسانية الفاضلة
كان ، في ، مجلس ، الغافلين ، كتب في ، ديوان الذاكرين ، لان لـسانه ان
غير لهج بذكر الله فقلبه معمور به ، وان كان في ، مجلس ، الـذاكرين ، وان
يشاركهم لـسانه في الذكر ، لم يكتب من الغافين ، لتعهد قلبه ربه على كل
يعفو عمن ظلمه ،ليستزيد به الاجر من ربه ، ويعطي من حرمه ، ولا يجازيه
عمله مخافة ان يبتلي بنسبيه مرضه ، ويصل من قطعه ، ليبين له ان من احسن
المرء مواساته لاخوانه ، بعيدا فحشه ، لان تثقيفه نفسه وتربيته لروحه ، يز
عن هذه المستقذرات ، لينا قوله ، مع كل احد لان لين القول جاذب للعاطفة
قال تعالى : « وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى » ، غائبا منكره ، فلا
حاضرا معروفه ، فلا يغيب لانه لما راض نفسه على خلال الخير بعد عنه الشر
لا قرب معه ولازمه الخيرملازمة لا فرقة معها ، مقبلا خيره ، لاقباله عليه ،
شره ، لادباره عنه ، في الزلازل ، والاضطرابات ، وقور ، لا يعطي اتزانه م
وفي المكاره صبور ، لا يبدي الجزع من نفسه ، وفي الرخاء ، والعافية ، شـ
بل له من دينه وادبه اعتدال يزعه عن الافراط والتجاوز ، ولا يأثم فيمن يـ

لا يضيع ما استحفظ ، لامانته وعريق ايمانه ؛ ولا ينسى ماذكر ؛ من ناحية
فهو دائما على ذكر من وظائفه وتعهد ما القي على عاتقه ، ولا ينابز بالالقاب
دينه يمنعه عن الاسيء الى غيره ويزعه عن ارتكاب الباطل ، ولا يضار بالجار
بعد ان عرف ان ذلك من سوء الجوار وقد ندبه الشرع والعرف الى الا
لجاره والتعهد لجواره ، ولا يشمت بالمصائب ، الواردة على اعدائه لعلمه ان
ليس محلا للشماتة لان اصابة الحوادث عامة في عموم الخليقة ويكون الكثير
من دون تسبيبهم ، ولا يدخل في الباطل ، فعلا كان ام قولا ، ولا يخرج من ا
لا في صغير ولا كبير لمنافاة ذلك للدين ولشيم الصالحين :

ان صمت لم يغمه صمته ، لسلامة الصمت من كل آفة وبعده عن
مؤاخذة ، وان ضحك لم يعل صوته ، كما يفعل الصبيان والخفاف من بني
لعلمه ان ذلك ينافي الوزن والمتانة وقد دعي اليهما شرعا وعقلا ، وان بغي
صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ؛ اما في الدنيا عاجلا واما في الاخر
آجلا والمراد بصبره حيث لا يستطيع الانتقام مباشرة لنفسه هو سكوته عن
الى المقتدرين لعلهم يأخذون له بحقه وينتقمون له من ظالمه ، نفسه منه في
لاندفاعه الى ميادين العمل واجبه ومسنونه ، والناس منه في راحة ؛ لوقوفه
اندفاعاته ونزواته ، اتعب نفسه لاخرته ، حتى يحرزها حيث النعيم المقيم وا
والسعادة ، واراح الناس من نفسه ، لقبضه على زمامها وتصرافه بها فلعلمه
تقوده في الاعم الاغلب الى ما لا يرضاه لنفسه ولا لغيره وامر نزاهته فهي
بنفسه عن مظان الاذى الذي يلحقه من الغير او يلحق الغير من طريقه بسبب
الارتباطات والانغماس في المعاشرات ؛ ودنوه ممن دناه منه لين ورحمة ؛
منه ولطف به ، ليس تباعده ، عن الغير ، بكبر ، عليه ، وعظمة لنفسه بتر
على من سواه كما يفعله المتكبرون المتعنتون ، ولا دنوه ، من غيره ، بمكر
وخديعة ، له حتى يستدرجه بذلك .

أن يجيء على الوصف ولكنه لا يراه سهلا لاستدعائه الرياضات العالية والمف
المهمة وعلى هذا فلا استبعاد ان يصعق لطيف الباطن من استشفافه لهذه ال
لمزيد حبه لها وعلوق نفسه بها وهواه ان يكون من صنائعها فان في طول ال
وعرضها من تفاوتات النفوس والاخلاق النفسية ما يستغرب له الانســـان
استغرابه .

حيث يرى مثاليا قد أمعن في معنوياته حتى لم يدع منزعا فيها وحشرة
الطلمة فكلمة الروح قد تسربت في كل جحر ونالت من كل سوء ولم تبق
من مراكض الباطل الا ودرجت فيه والروح الانساني السالم يهوى ان يرى
على اللون الاول حتى ينعم بهاجد ما يتمناه ويشمئز حتى مـــن التصور
للحياة الثانية : وللفكر تأثر غريب على النفس وهو الذي يسيرها في مجاري
فيكون علي بن ابي طالب في مثاليته كما يكون الحجاج بـن يوسف في
ورذالته ومتى طغى الفكر على صاحبه ازعجه وللازعاج مراحل اعـلاها الف
طريق ما فكرت به النفس : والفرق بين علي وهمام حيث هجمت عظمة التمثيل
فأردته صريعا ولم يتأثر علي بأكثر مما كان متأثرا به هو ان عليا راض نفسه
الصغر على هذه الفكر فلم يفاجأ بها واما همام فقد فوجيء بما لم يمهد وو
بما لم يسبق اليه فأثر عليه هذا التأثر .

ايران : قم محمد ال

تمويل الانماء في الدول النامية

بقلم الدكتور يوسف صايغ

- ٣ -

١ ـ ينقسم التمويل الخارجي الى الابواب التالية :

ـ الهبات الثنائية (من حكومة لاخرى ، او من حكومة لمؤسسة عامة
عامة في بلد نام) • ويشمل هذا الباب « اشباه الهبات » اي مبيع المحاصيل ا
للبلدان النامية لقاء عملات محلية وبشروط سهلة •

ـ القروض الثنائية على انواعها بالعملات الاجنبية ، وتشمل الق
والتسهيلات الائتمانية والضمانات (من حكومة لاخرى او لمؤسسة عامة او
عامة) • ولهذه القروض مصدران : كتلة البلدان الصناعية المتقدمة « ذات ال
الحر » وتشمل الولايات المتحدة وكندا واوروبا « الغربية » واليابان واس
ونيوزيلندا وافريقيا الجنوبية ، وكتلة البلدان « ذات التخطيط المركزي » وت
الاتحاد السوفياتي وبلدان اوروبا « الشرقية » والصين الشعبية •

ـ تنقل رؤوس الاموال الخاصة من بلد متقدم لبلد نام ، رؤوس الا
قد تكون قصيرة الاجل او متوسطة الاجل او طويلة الاجل • كما انها قد
بشكل توظيفات مباشرة عن طريق الاسهم او فتح الفروع او انشاء المنشآت ،
مباشرة عن طريق شراء سندات الدين • والجدير بالذكر ان التشيرات الخاص
جميعها من البلدان « ذات السوق الحر » •

ـ التمويل المتعدد الاطراف من عدة بلدان معا لبلد نام ، من مصادر ح
او من مصادر خاصة • ويأتي جميع العون الذي يقع في هذه الفئة من « ب
السوق الحر » سوى مبالغ ضئيلة جدا من بلدان « التخطيط المركزي » •

معولة فنية او ادارية او تنظيمية .

٢ ـ نقدم الآن الصورة الرقمية للتمويل الخارجي للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤
التحذير بان الجدول التالي بني على جداول ترددت في ثلاثة مراجع (١) وا
المرجعين الاولين لا تتفق حول السنوات المشتركة فيهما (١٩٦١ و ١٩٦٢ و
واننا لذلك اعتمدنا الارقام الاكثر ارتفاعا لانها احدث عهدا . نضيف الى ه
ارقام المعونات الخارجية تشكو من اختلاف في التعريف احيانا ومن
الالتزامات والمدفوعات الفعلية مما يجعل وضع الجداول التجميعية اكثر م

اجمالي الانسياب المالي الصافي من جميع البلدان الصناعية الى البلدا

النامية للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤

(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣
١) التحويلات الثنائية				
الرسمية الصافية	٢،٣١٣	٤،٧٥١	٥،٠٤٠	٥،٢٩٥
منها : هبات حكومية		٢،٤٥٨	٢،٤٥٤	٢،٤٥٦
مبيع سلع بعملات محلية	٢،٦٢٩	٨٩٠	٨٧١	٩٩٩
قروض تسدد بعملات محلية	٦٨٤	٢٥٢	٤١٤	٢٠٦
قروض تسدد بالعملات الاصلية		١،١٥١	١،٣٠١	١،٥٢٢

O.E.C.D., The Flow of Financial Resources to Less Developed
Countries 1956-1963, 17 - 57

UN ECOSCC, Financing of Economic Development : Interna-
tional Flow of Long-Term Capital and Official Donations 1951
-1961, pp. 7 - 54

٢) المعاملات مع الوكالة				
المتعددة الاطراف	٨٨٥	٨٩٨	٨٩٧	٣٧١
منها : هبات رسمية ...		٧٩٦	٦٦٨	٤٠٨
توظيفات خاصة ...		١٠٢	٢٢٩	٢٨ـ
٣) التوظيفات الخاصة				
لاجل طويل	٢٠٨٢٨	٢٠٣٧١	١٠٦١٣	١٠٦٤٣
منها : توظيفات مباشرة ...		١٠٧٤٦	١٠٤١٠	١٠٥٠٠
توظيفات بالمحفظة وسواها ...		٦٢٥	٢٠٣	١٤٣
٤) مجموع ١+٢-٣	٨٠٠٣٦	٨٠٠٢٠	٧٠٥٥٠	٧٠٣٠٩

ملاحظة : الارقام اعلاه جميعها تستثني التدفق من الكتلة السوفياتية الصيـ

٥) القروض والاسهام				
من الكتلة السوفياتية				
الصينية	١٠١٦٥	١٠١٢٦	٤٢٩	٢٩٢
٦) مجموع ٤+٥	٩٠٢٠١	٩٠١٤٦	٧٠٩٧٩	٧٠٦٠١

وتبنى الاشارة ، قبل ان نحاول استخراج بعض اللاحظات العامة من ا
السابق ، الى ان حجم الانسياب المالي بموجب مرجع اكثر حداثة للسنوات
الى ١٩٦٤ جاء اكبر مما اوردنا ، وبسبب أهمية المرجع الاخير (١) فاننا نثـ
ما، فيه بشكل ملخص :

---

hairman of Develoe Efforts and Policies,mittee, OECD. De
ent Assistancpment Assistance ComOct, 1966. Quoted In
y for International Development, Survey of International De-

الانسياب المالي من البلدان المتقدمة للبلدان النامية ١٩٦١ ـ

(بملايين الدولارات الاميركية)

من لعضاء لجنة المعونة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	٥
الانماء في منظمة التعاون الاقتصادي					
تحويلات رسميه ثنائية	٥،٢٧٤	٥،٤٢٣	٥،٧١٢	٥،٤٤١	
تحويلات خاصة ثنائية	٢،٩٨٦	٢،٣٣١	٢،٤٠٢	٣،٠٤٤	
تبرعات رسمية لوكالات متعددة الاطـراف	٨٣٢	٦٩٠	٤١١	٤٤١	
تبرعات خاصة لوكالات متعددة الاطراف	٧٥	٢١٩	١٢–	١٥٦	
من بلدان غير عضوة في اللجنة (تقدير)	٥٢٢	٥٦٧	٦٤٧	٦٦٢	
المجمـوع	٩،٧٠١	٩،١٢١	٩،١٦١	٩،٧٤٣	٥

٣ـ سواء اخذنا بالجدول الاول او بالثاني ، فان مما يبرز بوضوح انخ
الانسياب التثميري الاجمالي في ١٩٦٢ و ١٩٦٣ عن السنة السابقة والسنة اللا
وتصدق هذه الملاحظة في صدد الانسياب من بلدان السوق الحر (او البلـ
الغربية اذا استعملنا المصطلح التعميمي) او بلدان السوق التخطيط المـ
(او البلدان الشرقية ، او الكتلة السوفياتية الصينية) . فكأنما كن هنالك
ضمني ، لعله جاء نتيجة توافق عفوي في التحفظ والتقتير تجاه العالم الثالث
في هبوط الانسياب من كل من الفئتين من البلدان المتقدمة . هذا وقد عاد الـ
الى الارتفاع في عام ١٩٦٤ ومن ثم سجل ارتفاعا ضخما في سنة ١٩٦٥ كما

« غير مخصصة في جميع بنود « التسييب » مثل بند « الهبات الحكومية » التي
جميعها من البلدان الغربية ، ويزداد شأن هذا البند اذا اضيف اليه البند
« قروض تسدد بعملات محلية » التي هي في الواقع هبات مقنعة ، او « شبه
ولظاهرة تفوق الهبات وشبه الهبات على سائر انواع الانسيب التثميري
كبير لان هذا النوع من المعونات خفيف العبء اقتصاديا اذ لا تترتب عليه
سداد وان ترتبت في حال « شبه الهبات » فانها تظل مسؤولية خفيفة ا
السداد يكون بالعملات المحلية .

يأتي في المقام الثاني من الاهمية الكمية بند « التوظيفات الخصة لاجل
وهي ايضا تتحرك من البلدان الغربية . اما المركز الثالث فتحتله « القروض
الواجبة السداد بعملات قابلة للتحويل » (العملات الاصلية) والقادمة من
الغربية ايضا ؛ وتأتي القروض من الكتلة السوفياتية الصينية في المركز الرا
ان الارقام المسجلة في البند الخامس من (البلدان الشرقية) تمثل التزامات
فعلية . ومن الجدير بالذكر ان الدفعات تنقص كثيرا عن الالتزامات مما ي
مكانة هذا المصدر العملية . واخيرا تأتي عمليات الوكالات الدولية . و
التوضيح ان ما جاء في الجدول الاول انما يشير الى اسهام مختلف البلدا
المتقدمة في وكالات متعددة الاطراف (ما تقدمه الكتلة السوفياتية الصينية
ضئيل جدا ـ سجل تحت البند ٥ المختص بعمليات هذه الكتلة) ، اما ما
هذه الوكالات للبلدان النامية فعلا فهو اصغر حجما مما وردها هي خ
السنوات ، وقد اثبتت معونة الوكالات للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ على ا
التـالي : (١)

السنة	مليون دولار اميركي
١٩٦٠	٢٨٣
١٩٦١	٢٥٣
١٩٦٢	٤١٢
١٩٦٣	٦٥٤
١٩٦٤	٨٢٠

(١) مصدر الارقام للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ هو ... op. cit., p. 26

١٩٦١ ــ ١٩٦٤ بعكس ما حدث في التحويلات التثميرية من البلدان المتقدمة ذا
من غربية وشرقية ، كما سبقت الاشارة .

٤ ــ حتى الآن كنا نقدم ارقاما اجمالية لتحويلات رؤوس الاموال ، على انه ي
الا يغيب عن البال ان توزيع هذه التحويلات ليس متعادلا بين بلد نام وآخر ،
لا يتبع بالضرورة الحاجات الانمائية في البلدان النامية ، بل انه في عدد بارز مـ
الحالات يتبع خطا سياسيا معينا تقرره مصلحة البلد المتقدم الذي يحـول رؤ
الاموال وصلاته بالبلد النامي المعني بالامر . ويتضح ما نرمي اليه حتما عند ا
في المعونة التالية من الارقام : (١)

المعونة الاقتصادية الدولية للبلدان المتخلفة بالنسبة لعدد السـ
والناتج القومي القائم للفـرد ١٩٥٤ ــ ١٩٥٦

البلد والناتج القومي القائم للفرد	المعونة الواردة للفرد (بالدولار)
الفئة الاولى : دون ١٠٠ دولار الفرد	
برما	٠،٤٩
الهند	٠،٦٦
اندونيسيا	٠،٤٥
باكستان	٢،٨
تايلاند	٢،٠
كوريا الجنوبية	٢١،٤

(١) كمـا ورد في : Higgins, Economic Development, p. 615

الفئة الثانية : ١٠٠٠ـ٢٠٠٠ دولار للفرد

سيلان	٢،١
مصر	٢،١
ليبيا	٥،٤،٨
باراغواي	٢،٦
الفئة الثالثة : ٢٠٠٠ـ٣٠٠٠ دولار للفرد	
السلفادور	٤،٠
المكسيك	٢،٧
الفيليبين	٢،٠
الفئة الرابعة : فوق ٣٠٠٠ دولار للفرد	
اسرائيل	٨٣،٠

ولعل الصورة الحاضرة تختلف عن تلك التي تبرز من الجدول المدرج
اذ تغيب ليبيا عنها بعد ان صارت ذات موارد داخلية ضخمة ، وتبرز فيه
الجنوبية مثلا .

وسندرج فيما يلي عينة اخرى من الارقام للدلالة على التفاوت الكبير
المعونات الاقتصادية الى الفرد من السكان في عدد من البلدان الا
والاسيوية : (١)

---

(١) مصدر كل الارقام ما عدا تركيا هــو : OSOC, op. cit., Tab I.12.
مع قيامنا بأخذ متوسط الانسياب للسنوات المبينة وقسمته بعدد السكان الوسطي ك
المجموعة الاحصائية السنوية للامم المتحدة . ينبغي التشديد ان الارقام المبينة هي
الرسمي فقط ولا تشمل التحويلات المؤسسية الخاصة وتحويلات الافراد . واذ شملت
التحويلات غير الرسمية لبلغ الرقم في حال اسرائيل : ١٧٩ دولار للفرد في المتوسط

الانسياب الصافي للموارد الخارجية الرسمية من بلدان السوق الصناعي ال

ومن الوكالات الدولية ١٩٦١ – ١٩٦٤ (بالدولار للفرد)

البلد	متوسط الانسياب ١٩٦١ – ١٩٦٤
الجزائر	٣١،٠
ليبيا	١،٧
المغرب	٨،٢
السودان «١٩٦١ – ٦٢»	١،٦
تونس	١٨،٨
الجمهورية العربية المتحدة	٦،٩
الاردن	٤٢،٣
لبنان « ١٩٦١ – ٦٣ »	٦،٠
سورية « ١٩٦١ – ٦٢ »	٢،٦
اليمن « ١٩٦١ – ٦٣ »	١،٢
الهند	٢،٠
اندونيسيا	١،٣
ايران	٢،٤
كوريا الجنوبية	٨،٨
باكستان	٤،١
فيتنام الجنوبية	١٢،٠
تركيا « ١٩٦٠–٦٢ »	٦،١
اسرائيل	٤٦،٠

¤ – لا تشمل الاحصاءات التي جرت الاشارة اليها او جرى تسجيلها حتى ال

من المراجع الاجنبية المشار اليها في هذا البحث يشير اليه من قريب او بعيد
البلد هو الكويت ، وهو بلد نام اذا نظر الى فعاليته الاقتصاديه ومستويات
والتدريب فيه ، وهو بلد متقدم ــ بل في طليعة البلدان المتقدمة ــ اذا قص
على مستوى الدخل الفردي فيه .

يتفرد الكويت بالقيام بتحويلات تثميرية ضخمة الى البلدان العربية
هذه التحويلات بطريق مصدرين : الاحتياطي العام للدولة (وقد قدمت ال
منه قروضا لعدد من البلدان العربية بلغ مجموعها بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٦
١٢٥ مليون دينار او ما يعادل ٣٥٠ مليون دولار اميركي) ، والصندوق
للتنمية الاقتصادية العربية الذي رفع رأس ماله المصرح مؤخرا الى ٢٠٠ مل
دينار (وقد قدم قروضا انمائية حتى نهاية ١٩٦٦ بلغت نحو ٥٢ مليون
١٤٦ مليون دولار اميركي) « ١ » . ولهذه التجربة الكويتية مدلول ع
واقليمي ، بل وعالمي ، ضخم لانها تشير الى طاقات بعض البلدان ذات حس
المالي وكيف يمكنها ان تعين في نهوض جيرانها ، كما تشير بصورة خاصة ا
البلاد العربية الفقيرة . اذا ما حسن استخدام فائض موارد البلدان العربيه
على سد قسم ذي شأن من ثغرة التثمير التي تشكونها (٢) .

(١) الارقام عن : الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ،
الاقتصادي العربي حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، (...) ، مع تعديلات لجعل الارقام
نهاية عام ١٩٦٦ .

(٢) لن نتعرض لشروط وآماد القروض الثنائية والدولية للبلدان النامية ، على اهمية ا
بالنظر لتباين هذه الشروط وصعوبة التعميم حولها . على ان ما يجوز ذكره بشك
تلخيصي هو ان قروض الكتلة السوفياتية الصينية اسهل شروطا من حيث الوقت

حركة عارف عبد الرزاق

في ١٥ أيلول سنة ١٩٦٥

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

بعد ان ضاق العراقيون ذرعا بالجرائم التي ارتكبها البعثيون اثر تسلمهم
الحكم في العراق بالقوة في حادثة ٨شباط ١٩٦٣ من قتلهم الابرياء ، ودفنهم
وسلبهم الثروات ، وخنقهم الحريات ، واستغلالهم النفوذ ، قامت حركة ١٨
الثاني من هذه السنة لتصفي الحساب مع البعثيين وتعيد الامور الى مجار
والاستقرار الى البلاد على قدر الامكان، فتألفت وزارة برئاسة الفريق طاهر
في هذا التاريخ لهذا الغرض وقد اشترك فيها عارف عبد الرزاق كوزير للزراعة
انه نقل الى قيادة القوة الجوية بعد اقل من شهر « اي في ١٦ كانون الاول
وكان اسناد هذه القيادة الى السيد عارف عبد الرزاق من جملة التدابير التي
لتأمين هذا الاستقرار • وبعد تأليف مجلس قيادة الثورة اصبح المومى اليه
في هــذا المجلس • »

١

وعندما بدأت الخلافات تظهر بين رئيس الجمهورية عبد السلام عارف
عدد من اعضاء المجلس المذكور حول مختلف القضايا التي كان عبد السلام
على ان يعتبرها من الشؤون الخاصة بصلاحياته ، كان موقف عارف عبدالرزاق
الفترة هادئا وكان صوته مسموعا من قبل الجميع لرزانته واحتفاظه بمركز مر
في الجيش ، ولا سيما وانه كان يسيطر سيطرة تامة على القوة الجوية التي ا
ان يطورها ويحقق تقدما فيها لانه نشأ ضابطا طيارا ، ولانه ارسل الى عدة
للتدريب قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ •

وقبل ان تحدث الازمة الوزارية باستقالة ستة وزراء من وزارة طاهر يحيى
حزيران ١٩٦٥ ، عرض عبد السلام عارف على عارف عبد الرزاق تشكيل
تخلف وزارة طاهر يحيى في حالة استقالتها في وقت كان عارف عبد الرزاق •

عـاد الى العراق مشافا .

★ ★ ★

ان تدخل الرئيس عبد السلام عارف في امور الوزارات المختلفة وفي
الموظفين وتقلهم اوجد جوا من التوتر بينه وبين الوزراء وكانت مهمـة
كرئيـس للوزراء صعبة فكان يحاول اقناع الوزراء بتمشية رغبات رئيس ا
حينما تكون هذه التمشية ممكنة كما كان يحاول اقناع رئيس الجمهورية
عن اصراره وعناده في الامور التي يعتقد ان الاصرار عليها «يؤدي الى ضر
والى تخلي الوزراء عن مسئولياتهم واستقالاتهم منها » .

وكان اول الوزراء المستقيلين هو عبد الكريم فرحان وزير الثقافة وا
وقد قدم استقالته الى رئيس الوزراء طاهر يحيى في ٢٣ حزيران ١٩٦٥
بعيد تقديم هذه الاستقالة ان اتصـــل النقيب عبد الله مجيد سكرتـ
الجمهوري بدار الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية ونقل الى الموظف المخ
الرئيس في اذاعة امور معينة فوجه الوزير المستقيل كتابا الى رئيس الوز
س ٢٢ وتاريخ ٢٤ ــ ٦ ــ ١٩٦٥ قال فيه : ان امور الاذاعة ترتبط بالوز
يجوز الايعاز اليها اتخاذ هذه الاجهزة للدعاية للحكام والمسؤولين » و
« اصدار الاوامر للمعنيين والمسؤولين لتقدير هذه الناحية وعدم الاتصال بأ
من موظفي المديرية عدا مديرها العام » وقد ارسل الوزيرفرحان صورة من
الى « رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية » فاغاظ ذلك عبد السلام عـارف
ولكن هذا لم يكن اول احتكاك بين الوزير والرئيـس فقد صادف ان ارتجل
عبد السلام عارف خطابا في جنب الكرخ تعرض فيه بالسب والشتم لكثير م
الدول فحمل الوزير فرحان تسجيل هذا الخطاب الى رئيس الوزراء وا
فاقتنع هذا بأن التعرض الى رؤساء الدول بمثل هذا الكلام يضر ولا يفيد
منع الوزير فرحان اذاعة التسجيل ونفذ المنع الاستاذ عبد اللطيف الكمال
الاذاعـة .

تلفونيا وبدأ يشتم الوزير عبد الكريم فرحان بصوت جهوري سمعه فرحان
فما كان منه الا ان خرج غاضبا وقدم استقالته وسافر الى القاهرة دون ان
احد بهذا السفر . وفوجئت القاهرة بوصوله فاتصل به سفير العراق في الجم
العربية المتحدة المهندس رجب عبد المجيد ، وسفير الجمهورية العربية المتحدة
امين هويدي وكان اذ ذاك في القاهرة ، واستفسرا منه سبب مجيئه بدون مق
فأخبرهما – بعد الالحاح – انه استقال من منصبه ، وانه جاء الى أرض ا
ليستريح . وقد حاول كل من رجب عبد المجيد وامين هويدي وعبد الحميد ال
وناجي طالب اقناعه على سحب استقالته فرفض واصر على الرفض .

★ ★ ★

كان صبحي عبد الحميد اثناء استقالة عبد الكريم فرحان يقوم بجولة تف
في الشمال بصفة كونه وزيرا للداخلية ، فلما عاد من جولته واطلع على الاستقا
حاول ان يحمل زميله عبدالكريم فرحان على سحب استقالته ، فلما أخفق قـ
استقالته من منصبه بدوره فتمت بذلك استقالة وزيرين عسكريين في الوز
وكان بعض الوزراء المدنيين قد ضاقوا ذرعا بتدخلات عبد السلام عارف ف
الاستقالة كل من اديب الجادر وزيرالصناعة ، وعزيز الحافظ وزيرالاقتصاد ،
فؤاد الركابي وزير البلديات بالاستقالة معهما وكان من رأي وزير العدلية عبد
علي الحسين عدم التعجيل في تقديم هذه الاستقالات او عدم ذكر اسبابها عل
الاقل ليتسنى له معالجة الموقف ، ولكن الوزراء المدنيين قدموا استقالات مـ
وكان واضحا ان اكثر الوزراء اندفاعا في العمل في الاتحاد الوحدوي قد وض
اخوانهم الاخرين باستقالاتهم امام الامر الواقع فتقدم عبد الستار وزير العدل
باستقالته دون ان يذكر اسبابها وبذلك اصبح عدد الوزراء المستقيلين ستة ، و
ابواب أزمة وزارية عنيفة ، وبقي ميزان الوضع الوزاري بيد ناجي طالب وز
الخارجية وعدد من الوزراء الذين يشاركون في الرأي بوجوب تعديل الوضع
بدون اندفاع في تقديم الاستقالات .

وعاد آمر القوة الجوية عارف عبد الرزاق الى العراق خلال هذه الازمة

وصبحي عبد الحميد . واشترط عبد السلام عارف على عارف عبدالرزاق ان ي
مـن الوزارة المرتقبة كل او معظم الذين استقالوا من وزارة طاهر يحيى
فكرة تكليف ناجي طالب بتأليف مثل هذه الوزارة ، وابدى الوزراء المس
استعدادهم لفكرة اشتراك بعضهم دون البعض الاخر اذا ما الف ناجي طالب ا
على اعتبار انها وزارة جديدة ، وان من حق رئيس الوزراء الجديد ان يخ
وزرائه . اما في حالة استقالة بعض الوزراء ورفض قبول استقالة البعض ال
وزراء . اما في حالة استقالة بعض الوزراء ورفض قبول استقالة البعض ال
البعض دون البعض . وقد ابلغ كل من صبحي عبد الحميد وعبدالستار علي
هـذا الرأي لناجي طالب .

اما ناجي طالب فكان يعتبر هذا التكليف ليس جديا ، وانه اذا كان في
من الجدية فلا بد من قبول اقتراحه بأن يصبح طاهر يحيى نائبا لرئيس الجم
ليكون في امكانه هو « اي ناجي طالب » قبول مهمة تأليف الوزارة ، شعو
بأن الخلاف الذي حصل لم يكن في جوهره خلافا بين طاهـــر يحيى و
المستقيلين فلا معنى لاستبعاد طاهر يحيى وتكليفه بتأليف الوزارة الجديدة
كان لا بد لكن علاج فليسحب الوزراء المستقيلون استقالاتهم وتنتهي الازمة

★ ★ ★

لقد كان من رأي عارف عبد الرزاق ان يدخل في الوزارة الجديدة ـــ
رئيسها ـ اشخاص يؤمنون بالوحدة والمثل العليـا مثل محمد صديق ش
وغيره . وفي اجتماع تم بين شنشل وعارف عبد الرزاق بحضور عبد الس
الحسين اوضح الاول للثاني بأنه لا يرى امكانا لاشتراكه في اية مسؤولية
وجود ثقة بينه وبين رئيس الجمهورية ، ونصح بالحاح ان يبقى عارف عبد
في القوة الجوية وعدم تركها لاي منصب سياسي سواء اكان رئاسـة و
منصب نائب رئيس وزراء اذ كانت قد طرحت فكرة تأليف وزارة جديدة
طاهر يحيى ودخول كل من عارف عبدالرزاق وناجي طالب فيها كنائبين

ترحان فرص صبحي الاسهام في وزارة يستبعد منها زملاء له يشاركونه
واهدافه ولكن ظهر في هذا الاجتماع بأن عارف عبد الرزاق أميل الى قبـ
المسؤولية السياسية . وهنا طرح « عارف » سؤالا على شنشل وعبد الستار
طريقة معالجة الازمة في تلك الفترة فكان جواب شنشل ان يترك الامر لطاهر
بتعديل وزارته على النحو الذي يرتأيه ما دام ناجي طالب مصرا على عدم تأليف
وهكذا اجرى طاهر يحيى التعديل الوزاري في النهاية بأن قبل استقالة المـ
وعين بدلهم من الموظفين الذين اختارهم للمناصب الوزارية (٢) .

★ ★ ★

راودت عبد السلام عارف فكرة تكليف عارف عبد الرزاق بمهمة تأليف ا
من جديد قبل ان يسافر الى مؤتمر القمة المقرر عقده في الدار البيضاء في ١٤
١٩٦٥ . وكان عارف عبد الرزاق قد تلقى من الاستاذ عبد الرحمن البزاز
العراق في لندن رسالتين مؤكدا فيهما استعداده للتعاون معه ثقة منه بعارف
فيهما عبد السلام عارف مما يعني ان اشتراكه نتيجه ثقته بعارف مع التحفظ
ثقته بعبد السلام عارف وكان مما جاء في كتاب البزاز المؤرخ ٣١ اب ١٩٦٥

« حقا ان الوضع في العراق قد ساء ، والاخبار تصلنا هنـــا تباعا مـ
القادمين ؛ ولقد بعض الليالي مسهدا لا يكاد يغمض لي جفن لان السفينة
غرقت ـ لا سمح الله ـ فسنغرق بها جميعا . وكنت احس انه من واجبي ا
الى بغداد لاتحدث مع المسؤولين بصراحة ولكن كان يثنيني عن ذلك امران ا
صحة ابنتي عامرة ... وثانيهما بقية امل ان صاحبنا ـ يريد عبد السلام ـ
يتدارك الامر فينيط القيادة ربانا قد يوفق في ايصال السفينة الى بر السلامة

وعلى هذا استدعي الاستاذ البزاز من لندن فحضر فورا . وفي اجتماع

(١) كان السبب في ذلك عدم قبول اقتراحه بتعيين طاهر يحيى نائبا لرئيس الجمهورية وان
تكليفه بمهمة تأليف الوزارة لم يكن صحيحا .

(٢) صدر مرسومان في ١١ تموز ١٩٦٥ يقضي الاول بقبول استقالة كل من السادة عبد الكريم فر
الثقافة والارشاد وصبحي عبد الحميد وزير الداخلية واديب الجادر وزير الصناعة وعبد الستار علي
وزير العدل وعزيز الحافظ وزير الاقتصاد وفـــؤاد الركابي وزير الشؤون البلدية والقروية
المرسوم الثاني على تعيين السادة عبد اللطيف الدراجي وزيرا للداخلية وكاظم عبد الحميد وزيرا لا

المرتقبة . وكان الاستاذ البزاز هو المتكلم بصراحة فطرح هذه الاسماء : ش
صالح زكي ، وعبد اللطيف انبدري ، ومحمد ناصر ، وسلمان الصفواني ، و
السامرائي ، وجمال عمر نظمي ، وحسين جميل ، وناجي يوسف ، وجعفر ع
وجواد الديواني ، وخضر عبد الغفور . وكان بعض هؤلاء الذوات ممن يدي
الاستاذ البزاز في القومية وسبق له الاسهام في بعض التوجيهات : والبعض
ممن له مدرسة خاصة وعقيدة معروفة فحصلت اعتراضات على بعض هذه
وتمت الموافقة على البعض الاخر وهكذا تم تأليف الوزارة الجديدة برئاسة
الجو عارف عبد الرزاق في السادس من ايلول ١٩٦٥ م ، وكان الاستاذ البزا
لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية ، وكانت اضعف وزارة عرفها عهد الثور

★ ★ ★

لقد كان واضحا ان عبد السلام عارف انما قصد من تكليف عارف عبد
بتأليف الوزارة الجديدة ان يأمن جانبه في حالة غيابه وعدم اقدامه على احد
انقلاب . وكان قبول عارف عبد الرزاق لهذا التكليف على اساس ان يحدث
في رئاسة الدولة بدون اراقة الدماء لان اية حركة ضد عبد السلام عارف مع
في العراق تعني الدخول في معركة دموية .

وكان ضباط الجيش ممن سبق لهم ان اشتغلوا في الانقلابات يعلمون
السلام عارف مصمم على تصفيتهم من الجيش مبتدئ بابعادهم عن مراكزهم
اسندت اليهم بعد حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ م وعلى هذا فقد كان هنال
خفي بين مجموع الضباط المذكورين وبين عبد السلام عارف فاما ان يترك
لعبد السلام عارف لتصفيتهم او يبعدوا عبد السلام عارف من الرئاسة للجم
بالاضافة الى الاختلاف على الاهداف التي يؤمن بها الضباط القوميون وهي
والاشتراكية والحرية ، واعتقادهم بأن عبد السلام عارف غير جاد مع مسؤ
تمزيق وحدة العراق وتعزيز النعرة الطائفية .

وبعد سفر عبد السلام عارف الى الدار البيضاء في ١٢ ايلول ١٩٦٥ قر

وأمر الانضباط العسكري وفاتحه بما اعتزمه ؛ فعارض سعيد تنفيذ الفكرة و
على رئيس الوزراء ان يسفره « اي يسفر سعيدا » الى القاهرة . وكان مـن
المحيطين بعارف عبد الرزاق تدبير أمر سعيد صيلبي بالقوة ، فرفض عارف عب
الرزاق اقرار هذه التدابير الشاذة واصدر اوامره بالرجوع عـن الحركة
وعندئذ بدأ الالحاح من جانب حميد قادر مدير الشرطة العام ، وسعيد صيلب
آمر موقع بغداد بضرورة تركه العراق تجنبا للاصطدام المتوقع بعد عودة عب
السلام الى العراق فسافر الرجل مع عائلته الى القاهرة وصحبه ستـة عشر
ممن ايد حركته .

وكان عارف عبد الرزاق يظن بأن الاستاذ البزاز لن يتعاون بعده مـع
السلام عارف واذا بالبزاز يؤلف الوزارة الجديدة بعـد عودة عبد السلام
الوقت نفسه يعطي الانطباع بانه قبل المسؤولية لمعالجة الوضع بوجه عام ، و
ما حدث بين عبد السلام عارف وعارف عبد الرزاق بوجه خاص ، وانه سيعم
تصفية المشكلة بأقرب وقت واقل ضرر .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان عبد السلام عارف فكر ـ
حركة عارف عبد الرزاق ـ في تعديل الدستور المؤقت تعديلا يجيـز له ان
رئيسا للجمهورية ورئيسا للوزراء في آن واحد فنصحه عبد الرحمن البزاز الا
على مثل هذه الخطوة الخطرة وان يبقى رئيسا للجمهوريـة فقط مخلصا لد
حريصا على تنفيذ احكامه نصا وروحا فهي كافية لضمان سيطرته على الوضع

★ ★ ★

ان استقالة الوزراء الستة من وزارة طاهر يحي في العشرة الثالثة من ـ
١٩٦٥ واشارة بعضهم او اكثرهم في تسبيب الاستقالات الى عدم جدية الحكم
جدية عبد السلام عارف في امر الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة » (١)
الواقع ضربة للجمهورية المتحدة استغلتها الصحف العربية بأوسع نطـاق ممك
خروج الوزراء الستة تم بطردهم من قبل عبـد السلام عارف بسبب مي

---

(١) يرى الضباط الوحدويون المقربون من عبدالسلام عارف بان عبد السلام لم يكن ضد الوحـ

عبد السلام عارف والذين وراءهم في الحركات والانقلابات السابقة من القت...
وايسر من ذلك في ان حرص عارف عبد الرزاق على عدم اراقة الدماء قد قيد...
الى درجة انه فضل القيام بها في غياب عبد السلام ، ثم فضل التراجع عنها ع...
شعر بانه امام تدابير قد تؤدي الى القتل .

اما القاهرة فكانت في معزل عن الموضوع ـ كما يظهر ـ وكان الاقدام...
الحركة ـ حتى لو نجحت ـ محرجا للرئيس جمال عبد الناصر تجاه جميع...
الدول العربية المجتمعين مع عبد السلام عارف في الدار البيضاء فكان من ال...
لمعالجة الموقف ان توعز القاهرة الى قواتها المرابطة في (التاجي) على مقربة...
بغداد ان تكون تحت تصرف رئيس اركان الجيش العراقي عبـــد الرحمن...
شقيق عبد السلام عارف وقد اصدر المشير عبد الحكيم عامر النائب الاول...
الجمهورية العربية المتحدة اوامره البرقية بذلك كما ابلغ اللواء عبد الرحمن...
بهذا القرار .

ويقول الاستاذ محمد حسنين هيكل في مقاله الاسبوعي في « الاهرام »...
هذه الفترة :

« ان طائرة مسلحة عراقية دخلت المجال الجوي للجمهورية العربية المتحد...
اذن سابق ، واتضح ثانية انها تحمل بعض الطيارين من رفاق عارف عبـــد...
لكنه قيل هو فيها . كان الغموض شديدا ، وكذلك كان محتملا ان يكون غ...
الطريق وان يلتقي في اجوائه بطائرة الرئيس عبد السلام عارف » وعلى هذا ت...
الحكومة الامر فنقلت عبد السلام عارف الى بغداد على احدى طائراتها مـــن...
كوميت يقودها الطيار حسين عبد الناصر شقيق الرئيس جمال عبد الناصر ب...
الطائرة العراقية ليوشن ١٨ » .

اما في بغداد فقد اذيع البيان الرسمي الاتي من دار الاذاعة اللاسلكية للج...
العراقية ونشر في الصحف كافة :

« في الساعة العاشرة من مساء الاربعاء المصادف للخمس عشر مـــن ال...
الجاري حاول نفر من المغامرين القيام بحركة تخل بالامن وسلامة الدولة ، و...

القبض على البقية • والتحقيق يأخذ مجراه القانوني الطبيعي •

« ونود ان نؤكد للمواطنين ان الامن مستتب في انحاء العراق كافة ، و
يحدث منذ قيام تلك المحاولة الفاشلة ما يكدر صفو الامن والنظام ويقلق را
المواطنين • ويسرنا ان يطمئن المواطنون جميعا الى ان الحكومة والقوات المس
قائمة بواجبها احسن القيام وساهرة على المصلحة العامة وراحة المواطنين » ا
١٩ ايلول ١٩٦٥

والى القارىء الآن نصوص الاستقالات المسببة ليتبين من نشرها جوهر الخلاف

١ ــ استقالة وزير الثقافة والارشاد عبد الكريم فرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس الوزراء

جئت الى الوزارة كجندي آمن باهداف امته واختار طريق التضحية ،
على يقين ان مرحلة البناء صعبة وشاقة لكني وجدت الجو يتحول بمرور الا
جو غريب مشحون بالشكوك والاوهام • لقد تحدثت بصراحة وبألم مرات و
وناقشت بتجرد ، وفسرت صراحتي على غير معناها ، واستغلها اعداء الخير و
الرجعية والانتهازيون فنفذوا بمكر ودهاء فزرعوا بــــذور الشك واشعلو
الكراهية والحقد ، ويؤسفني ان اقول والمرارة تملأ نفسي اني لا استطيع ا
واجبي للاسباب التالية :

١ ــ هناك بداية انحراف عن الخط القومي واهداف الثورة تتجلى في ت
المسؤولين وسلوكهم واقوالهم •

٢ ــ خلق المسؤولون بتعمد ظروفا واحوالا أدت الى تكتلات واقسامات
الجيش وخارجه مزقت الوحدة الوطنية وادت بالتالي الى التريث في قضية ا
العربية •

٣ ــ شل المجلس الوطني وعدم تمكنه من ممارسة واجباته ، واتجاه ال

٥ ــ تفشي الفساد والرشوة والتهريب واستغلال النفوذ ، وعدم اتخاذ تدابـــير .

٦ ــ ضعف الحكومة وتردي سمعتها وانعدام الثقة وفقدان الانسجام بين اعضائهــا .

٧ ــ المحاولات المستمرة للتأثير على أجهزة الاعلام وتهديد العاملــين فيها لاستخدامها في غير اغراضها وارباك اجهزتها واكراه الصحفيين على نشر مــــا يمس الوحدة الوطنية ويثير الطائفية والفتن والاحقاد .

٨ ــ عدم تطهير اجهزة الحكومة والتستر على العاجزين والضعفاء والمرتشين .

٩ ــ ضياع المقاييس والضوابط في التعيين وسد الشواغر واملاء المناصب بسبب القرابة والصداقة والبلدة دون النظر للكفاءة والاخلاق ، وقد اسندت مناصب قيادية مهمة في الجيش الى غير اهلها اساءت لمعنويات الجيش وثقته بقيادته ، وادت الى ضحايا لا مبرر لها .

١٠ ــ وضع العراقيل بتعمد بوجه الاتحاد الاشتراكي وشجع كبار الموظفين على مهاجمته والكيد له .

١١ ــ جمود اجهزة الدولة وقلق الموظفين وخوفهم وسعيهم لارضاء جميع الكتل والاحزاب ضمانا لمستقبلهم .

١٢ ــ عدم تشخيص الحكومة لاعدائها .

اننا نعيش في ظروف حاسمة تتطلب حلولا جذرية وتخطيطا وحزما وثورة في جميع الميادين لنعوض ما فات . لقد فقدت الحكومة هيبتها وتزعزعت ثقة الشعب بها . ان شعوري بتردي الاوضاع وفقدان الامــــل بالتحسن ، وعــدم استجابة المسؤولين يدعوني الى التخلي وتقديم استقالتي هذه من المجلس الوطنــي ومن مجلس الوزراء ، وساظل على الدوام جنديا نذر نفسه لامته ووطنه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٣ ــ ٦ ــ ١٩٦٥ عبد الكريم فرحان

لقد تردت اوضاع البلد في الفترة الاخيرة بشكل اصبح حتى اقرب
للحكم وهم القوميين على اختلاف فئاتهم واشخاصهم يتذمرون منتقدين تص
السلطة وضعف الحكم • ورغم تحذيرنا ونصحنا لم نجد ايـــة استجابة
الوضع بل استمر بالتدهور ، واخذ الحكم يجنح الى الفردية متبعا سياسة
تسد » هذه السياسة التي ادت الى تعميق الروح الطائفية وتفتيت الوحدة
بخلق الاقليمية وبعثرة الصف القومي وقد استهين اخيرا بالوزراء واعتبروا
آلات تنفيذية وبلغ الحد الى توجيه الاهانات الى وزير ثائر ومكافح معروف
لم يسبق له مثيل في اي عهد من العهود التي مرت على العراق •

لقد فكرت مليا في الامر فوجدت ان البلـــد يحترق ، وان الشعب
مسؤولية هذا الحريق ، ولما كنا لا نستطيع اخماد الحريق فقد قررت تقدي
الاستقالة مستندا على الاسباب التالية :

١ ـ فقدان الثقة والانسجام بين الثوار •

٢ ـ انعدام الحكم الجماعي والاتجاه نحو الحكم الفردي •

٣ ـ تفتيت الوحدة الوطنية •

٤ ـ الاعتماد على العناصر الانتهازية المادحة والمطبلة •

٥ ـ التدخل في شؤون الوزارات وفرض الموظفين على الوزراء دون
رأيهم الخاص •

٦ ـ تشجيع التكتلات في صفوف القوات المسلحة وزرع الحقـد في
الضباط بعضهم ضد الاخر •

٧ ـ عدم الالتزام ببرنامج العمل المتفق عليه في القاهرة في اجتماعات
السياسية الاخيرة وذلك :

أ ـ لم يلتزم بمبدأ القيادة الجماعية ب ـ لـم يقبـل بحث موضوع
التكتلات في الجيش جـ ـ لم تسود الثقة والانسجام بين الثوار •

لذلك اصبح مبرر وجودنا كوزراء وحدويين غير وارد .

وبناء على ما تقدم ارجو التوسط بقبول استقالتي من منصب وزير
ومن عضوية المجلس الوطني لقيادة الثورة كما ارجو احالتي علـــى التـ
الجيش . واخيرا اشكر لكم حسن تعاونكم خلال الفترة التي عملنا بها مـ
لكم التوفيق في خدمة الوطن في ٣٠ حزيران ١٩٦٥

المخلص : العقيد الركن : صبحي عبد ا
وزير الداخلية

٣ ـ استقالة وزير الصناعة اديب الجادر

السيد رئيس الوزارة المحترم ،

بعد التحية : يمر البلد الآن بأزمة سياسية حادة كنا نأمل ان تمر بـ
الجميع على حلها . ولقد تكلمت انا شخصيا مع السيد رئيس الجمهوري
سيادتكم حول بعض اوجه هذه الازمة ورغم التشجيع الذي لقيته من سيا
ومن سيادتكم شخصيا فان بعض القضايا الرئيسية لم تحل بعد .

لقد تكلمت يا سيادة الرئيس مع السيد رئيس الجمهورية ومع سيا
الاتفاق الذي تم بين وزير النفط ، والذي جرى بسرعة تامة وفي غير مصـ
وبعيدا عن مجلس الوزراء لا بل وحتى بدون معرفة السيدين وزيري الماليـ
وهما عضوان في الوفد المفاوض لقد ابديت رأيا صريحا مخلصا في الاتـ
واخبرت في حينه ان مفاوضات وزير النفط هي لاستطلاع وجهة نظـــ
فقط ، وان وفدا وزاريا سيشكل للمفاوضة ولكن لحد الآن لم تسمع كـ
في مجلس الوزراء عن مفاوضات النفط ، ولم يشكل الوفد المفاوض ، بـ
الحين والآخر تصريحات لوزير النفط يشير فيها الى ان الاتفاق قد تم مع
ونقرأ في الصحف الاستعمارية الغربية مدحا للاتفاقية ولتعقل العراق على
حتى ان احداها اشارت مؤخرا الى ان الكويت مندفع الآن كثيرا في سيا
وان توقيع اتفاقية النفط في العراق سيحد من اندفاع الكويت وهكذا بـ

لقد لاحظنا يا سيادة الرئيس ان المد الاشتراكي بدأ يقف تدريجيا • لقد
مفهوما حين اعلنت القرارات الاشتراكية وحين اعلن الميثاق في تمـــوز الماضي
الحكومة ستسيطر على التجارة الخارجية • وحين طلبنا سيطرة المؤسسة الاقتص
على استيراد بعض المواد كخطوة اولى منذ اشهر لم يلبى طلبنا واتخذ البعض ذ
حجة للتشكيك باتجاه الحكومة الاشتراكي ، لا بل اخذوا يعلنون بأن الحك
ستلغي التشريعات الاشتراكية •

وفوق كل هذا يا سيادة الرئيس لاحظنا حملة عنيفة في الفتـــرة الاخيرة بد
على الاشتراكية والاشتراكيين ، واتهمت باتهامات خطيرة للوزراء ورئيسهم ورئ
الدولة ، والدولة ساكتة كأن ذلك لا يهمها من قريب او بعيد غير ملتفتة الـــى ت
ذلك على هيبة الحكومة •

ان سير العراق في طريق غير تحرري في سياسته النفطيـــة ، ووقوفه عن
الخطوات الاشتراكية التي اعلنت في تموز الماضي ، وفقدان الحكم الكثير مـــ
هيبته لدى الاصدقاء والاعداء يجعل تحقيق الوحدة صعبة المنال ، وهكذا فقد
هدفا رئيسيا ثانيا من اهدافنا • والحرية التي اعطيت يـــا سيادة الرئيـــس اعط
لاعداء الحرية ، للرجعيين ورجال العهد البائد للتهجم على الحكم واضعافه وكـ
حرى بالحكم ان لا يعطي حرية لاعداء الحرية •

لقد اقسمنا يا سيادة الرئيس ان نعمل من اجل مصلحة هذا البلد وكل مـ
ذكرته اعلاه يسير في غير مصلحة هذا البلد • لذا اجد من الصعب علي والالم
فؤادي ان استمر في تحمل المسؤولية لذا ارجو قبـــول استقالتي داعيا المولـــى
يوفقكم في خدمة عراقنا الحبيب وامتنا العربية المجيدة • وختامـــا اتقدم بالشـ
الجزيل لسيادتكم على تعاونكم ومؤازرتكم طيلة فترة اشتغالي معكـــم وتفضلـ
بقبول فائق التحية والاحترام في ٣٠ حزيران ١٩٦٥

وزير الصناعة • اديب الجا

مشكلة قانونية

بقلم المحامي أنيس حليم جابر

استأجر احدهم مكتبا في بناية مجهزة بمصعد كهربائي وجهاز للتدفئة يـ
بصورة متواصلة وجهاز يوصل الحياة لجميع الاماكن بصورة مستمرة وماء
دون انقطاع طيلة السنة وصندوق بريد وبواب عند مدخل البناية ، استأجر
ضخم مضطرا ، منذ سنة ونيف .

فهل يمكنه تخفيض بدل هذا الايجار ؟

وهل انه عرضة للاخلاء بطلب من المؤجر ؟

وهل ان قانون الاجور الجديد الساري المفعول منذ مطلع ١٩٦٧ حتى
سنة ١٩٦٩ يحميـــه ؟

الجواب نراه في المادة ٢٠ من قانون ٩ ـ ٥ ـ ٦٧ المنشور في ملحق ا
من الجريدة الرسمية ، معطوفا على المادتين ١ ـ ١٦ من ذلك القانون .

ان المادة ٢٠ تنص على ان البناء الضخم سواء باوصافه المبينة بالمادة
هذا القانون أو بالمدة ١٧ من قانون ٢١ حزيران ١٩٥٦ ، والمؤجر او مؤجر
من اقسامه لغير السكن ، بشكل بجميع اقسامه وحدة لا تتجزأ وتخضع اجا
او اجارة اي قسم منه للتمديد المنصوص عليه بالمادة الاولى . الا ان بدل
يحدد وفقا لاحكام المادة ١٦ .

وان المادة ١٦ توضح على انه تخضع لتحديد بدل عادل تقدره المحاك
لطلب المستأجر الاماكن الاتية :

.... المحلات التجارية والصناعية ...

ومن اجل حساب البدل العادل توزع قيمة الارض على عدد الطبقات ا

ويحدد البدل بنسبة تتراوح بين خمسة وسبعة بالمئة من قيمة المأجور ، ح
التخمين الرسمي الذي تقرره المحكمة بواسطة خبير او خبراء .

اما المادة الاولى من هذا القانون فانها نصت : بالرغم من كل اتفاق مخالف:تمدد حتى ٣١ كانون الاول ١٩٦٩ الاجارات المعقودة او الممددة قبل ص
والتي ستعقد خلال المدة المعينة للعمل به والمتعلقة بعقارات مستعملة للسكن
التجارة او الصناعة او المهن الحرة وغيرها من الاعمال ..

فبناء علــى كــل ذلــك

يمكن وبحالة ما ذكر ، للمستأجر : ان يطلب من المحكمة التابع لها الم
تحديد البدل العادل بدعوى خاصة يوضح فيها حالته ويطلب تحديد البدل
للمأجور ليدفعه .

وان المؤجر لا يمكنه طلب الاخلاء بوجه للمستأجر .

وان قانون الاجور الحالي يحميه من جشع المؤجر .

عاليه المحامي
انيس ملحم

الشيعة على المفترق
او
موسى الصدر

الدكتور احمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : بروكسل المعز ...

في مثل هذا اليوم منذ ثلثمائة سنة توفي (غاليليو) العالم البحاثة الا...
الذي خدمت عبقريته الرياضية الارض ، كما وثبت الى الافلاك فاحصة ...
وقد غضب البابا والكنيسة لتعاليمه الفلكية المتمشية مـع مذهب (كو...
واضطر في النهاية الى الاعتزال ، خوفا من الاضطهاد ، وليس صحيحا ما ...
انه عذب ليرجع عن آرائه ، وانه اعلن في وجـوه معذبيه لقوله بدوران ...
« ومع ذلك فالارض تدور ! » فهذه من الاساطير التاريخية التي تداولتها ...
ولا يزال يرددها بعض الكتاب . (١)

★ ★ ★

كنت قرأت في اوائل الحرب الماضية الترجمة الانجليزية لمحاورات (...
عن العلوم الحديثة ، وانا اليوم اشعر بحاجتي الى اعادة النظر فيها ، فما ا...
بالبارحة ! ان النظر في علم الفلك واقرانه من العلوم ، هو لون من العبادة ، ...
الحرب تهيء النفس لمثل هذه المطالعة التي تخلق جو التصوف العلمي .

وها هو (٢) الاصيل يظهر لنا الزرازير (Starlinzs) — وهي من ...
الشتاء الوافدة على مصر — ولذلك لا نجد لها وصفا في الكتب الخاصة ب...
المصرية ككتاب (شلي) ...ook on the Birds of Egypt By Captain
G.E. Shelley وكتاب الليدي وليم سيل ...otes from the Nile by lady
William Lecil وكتاب بروكبانك ...an Birds by F. H. Brookebank

---

١ - يضاف الى هذا ، ان البابا نفسه ، كان صديقا حميما لـ (غاليليو) واراد ان ي...

وامثالها من المؤلفات المرتجلة المفككة ، وقد بدت هذه الطيور في حلة مـن الس
تقريبا ، وطارت كامارات الحداد الشامل ، ومع ذلك ففي تضاعيفه هـذه الثنا
زرقة ارجوانية معدنية خضراء ، كأنها الق الامل المكبوت وسط هـــذا الظ
والحداد : فما اعجب الطبيعة بأماراتها ورموزها في مخلوقاتها وبايحائها البعيـ
المتأملين ! ومن يعشق ابناء الطبيعة وبناتها لا بد ان يحب الزرازير !

لانها تجاوب المودة بالمودة ، كما انها نافعة للزراعة ، وهي تعيش في جما
ومظهر جماعاتها شائق في طيرانها وهبوطها حينما تعد بالمئات .

حـــل الشتاء فوافتنـا الزرازيـر	لعلهـــا لغـــد يرجـــى تباشـ
يا حسنها في جمــــوع لا عداد لها	تطـــير معرضة عنهـــا المقـادير
يا ليت احلامها احــــلام عالمنــا	فـــان احلامنـا قتـــل وتدمـ
كان الســلام لنا آنســا نداعبه (١)	فاليوم ترثي لنـا تلـك الزرازير
ما اعجب المرء يرضى قتل اخوتـه	كانمــا شافع تلــك المعاذيـ
ويفخر اليوم بالحرب التي اندلعت	كانمـــا الحرب انقـــاذ وتعمـ

اليوم من ايام الاطباء ، فقد وزعت نشرة مشتركة من مجلس ادارة الجمـ
الطبية عـن المـرشحين المتفـق عليهـم بين الجمعيـات الطبيـة ، لمجلس
نقـابـة الاطبـاء البشريين التـــي سيقـع الانتخـاب لهـا فـــي مثـ
هذا اليوم من الاسبوع المقبل جاء فيها : « انه لمناسبة الانتخابات لمجلس ادارة
الاطباء البشريين ظهرت دعايات مختلفة بين الاطباء ، وتمادى بعضهم في حملات
الانتخابية مما قد يؤثر (٢) على مكانة الاطباء عامة وكرامتهم ، فرأت تلافيا لـ
ان تتفق فيما بينها على ترشيح مشترك من بين اعضائها تتقدم به الى العائلة
الطبية، راجين من كل الزملاء ان ينتخبوا من بين هؤلاء المرشحين الموضحة اسما

١ ـ كان الشاعر المرحوم داعية سلام وانسـانية ، فكم كان يؤذيه ان تنوص الانسانية في مـ
عن المعاني وتنتهي ابدا باذلال الانسان ، وتشويه ما وهب الله من عقل وضمير (العزيزي) .

٢ ـ استعمال [illegible] ([illegible])

الاسرة الطبية لهم شعور آخر ، وان لم يذكروا ذلك التصرف الحميد م
ادارة الجمعيات العلمية ، الا وهو شعور الاشمئزاز من بعض المرشحين الذ
عليهم انهم كانوا ولا يزالون في وزارة الصحة ، خصوم الاطباء والكرام
فمن العبث ان يسمح لامثال هؤلاء الذين صعدوا الى مراكزهم على اكتاف
وفي غفلة من الزمن ، ثم جازوهم جزاء (سنمار) — من العبث ان يسمح لهم
لناشئة على الطب والاطباء ، داخل الوزارة وخارجها .

★ ★ ★

ومهما يكن من شيء ، فاعتقادي ان من يسخطون عليهم سيفوزون
البيئات المصرية الاحتجاج اللفظي ، والثورة الوقتية فحسب (٢) !

والى جانب هذه الحركة تشتد ثورة اطباء المستشفى الاميري بالاسكند
يشعرون بامتهان لكرامتهم في تسويف مشروع كلية الطب بجامعة (فاروق
ومنهم من يؤمن بان سبب ذلك او بعضه يرجع الى انانية زملائهم في القا
يريدون الاغارة على كراسي الاساتذة في الكلية الجديدة ، حينما يعود
الاسكندرية ويزول نهائيا خطر الغارات الجوية ، وفي سبيل هذه الشهوة
يضحون بالمصلحة العامة . وقد نشرت (الاهرام) اليوم حديثا للدكتور مح
بك مدير المستشفى الاميري اشار فيه الى الحاجة الماسة للطلبة وللشعب
كلية الطب بالاسكندرية ، وانه ليس ثمة سبب جوهري يدعو الى التسو
ذكر ان المستر (جيمس فولي) مندوب جمعية الصليب الاحمر الاميركي
شرق (٤) افريقيا قدم مؤخرا تقريرا الى جمعيته عن الحالة الصحية في تلك

---

١ — الورد لا تصحب لكن الشمعة .

٢ — نظهر ان هذا الداء الذي حصره الدكتور — طيب الله ثراه في مصر — وباء ع
الشرق كله ، ولعل الداء قد سلب بقاع الشرق حتى الاحتجاج اللفظي ، الذي يدل ع
الناس بقية حياة (العزيزي) .

٣ — جرى كتابنا المعاصرون بكتابة اميركية كتابة خاطئة (امريكا ، والنسبة اليها ام
اسم الرجل اميركو ، والقارة اميركية ، وصواب النسبة اليها اميركي .

٤ — اطلاقنا كلمه شرق بلا باء السين يدل على الشرق اطلاقا ، الى ما لا نهاية له ،

وفق النظام المتبع في انجلترا ذاتها • ثم قال : « هذا ما يتخذ في شرقي افريقيا • اما في مصر حيث الاهالي مصابون بشتى الامراض والاسقام فلا يوجد الا طبيب واحد لكل ستة آلاف شخص • وعندي ان حب البذخ والمظاهر البراقة هو من الاسباب الرئيسية لهذا التقصير المعيب » •

عني المستر رمزي ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية الاسبق بانشاء مكتبة (١) خاصة بدار رئاسة الوزارة رقم ١٠ دوننج ستريت بلندن ، وناشد زملاءه ان يتبرعوا لها ، فتبرعوا بنخبة من المؤلفات الادبية والتاريخية ، ومن وقته وهذه المكتبة (٢) يزداد نموها وترعرعها • وان المكتبة امم وتجاريب عالية ، وحياوات (٣) لا تنتهي بل عوالم لا تعد ، ومن اولى بالاطلاع من رؤساء الوزارات الملقاة في ايديهم مقاليد الامور ، والذين تسعفهم ثقافتهم في حسن التقدير وفي حسن التصريف • فما هو الحال عندنا نحن الذين تتشدق باننا انداد للبريطانيين • ان ما اعرفه عن تجربة شخصية وما ارويه عن ثقات ، هو ان معظم زعمائنا لا يشتغلون بالاطلاع قد ما يشغلون بالمهاترات السياسية ؛ ومجالسهم تسودها روح الاغتياب والتحامل والصغار ، وعنهم انتقلت التقاليد الفاسدة بين جمهرة الشعب • وهذه الشعوب الحية تشتغل من الان بشؤون التعمير بعد الحرب ، اما نحن فليس لزعمائنا اية سياسة انشائية بعيدة النظر ؛ حتى ولا سياسة ارتجالية موفقة لوقتنا الحاضر ان جاز للسياسة الارتجالية التوفيق • واذا كان من علل ذلك ضعف الاخلاق بين الزعماء وضمنها ايضا ضعف الاطلاع او انعدامه •

واليوم يكتب صديقي الالمعي اسماعيل مظهر في (الاهرام) عن (٤) حصا

---

١ ، ٢ ـ اصطلح على تسمية حانوت الوراق مكتبة والجمع مكتبات ، اما المقصودة في هذا المقام فهي خزانة كتب •

٣ ـ لجمع حياة على حيوات •

٤ ـ يقال كتب على الامر الفلاني ، ومن الخطأ ان نقول كتب عن الامر الفلاني ، ولكن هذا الوقت اصبح شائعا تسوغا ، يقلب الصواب خطأ • فاذا قلنا كتبت على فلان فمعنى هذا اننا كتبنا شيئا خاصا به ، اما اذا قلنا : « كتب عن فلان » • فمعنى ذلك اننا نكتب شيئا يرويه لنا هذا الانسان

الثراء والاستمتاع بكماليات الحياة جهد ما يصل اليه الجهد ، وفقراء يتناسلـ
بنسبة مروعة ولهم رزق عند الله .والنتيجة الطبيعية لهذا ان يتدرج مستوى الا
الاجتماعي نحو التدهور والانتكاس ــ ذلك لان الاثرياء قد اوتوا من فرص ال
قدرا ــ يستطيعون ان ينشئوا اولادهم نشأة عالية تهذيبا وتعليما وهم مع هذ
يتناسلون . اما الفقراء الذين يزودون هذه الامة بالعديد الاعظم من ابنائها ف
يعطوا ابة فرصة لكي تكشف الطبيعة ما فيهم من مجالي الحيوية ، فهم يقذفـــ
باولادهم في طرقات المدن ومجاهل الحقول ليتزودوا من الفقر فقرا ادقــع وم
الجهالة جهلا افظع وابشع ، ومن الامراض وخبائث الاخلاق ما هو اقمع مــن ا
ضلا في كيان هذه الامة . ان هذه الصورة الاجتماعية لصورة حقيقية لمجتمعـ
المصري . ولا شك عندي في ان التمادي في هذا النذير باضمحلال يصيب منا صم
وجودنا الاجتماعي » .. لا ياصديقي ، ان حل هذه المشكلة ليس ما توحي ا
به ، وان الخطة (الام) لا نصحح بالتمادي في الخطأ .

والام هنا ، هي (الدولة) التي تأبى ان تعطي مجمرة الشعب الفرص الـــ
تنادي انت بها ، وتتركهم فريسة لنفقر والجهل والمرض . ان الدولة المتمدنة حق
هي التي تجاري الزمن ، ولا تحرم الاغلبية الساحقة من ابنائها نسبيا ، وكأنمـ
طبقة الاغنياء هي الطبقة الممتازة بيولوجيا ، وربمـــا مثل اغلبها طبقـــة النصـ
والسفهـــاء ! ..

كلا يا صاحبي .. لا بد من ثورة اقتصادية تقلب هذا النظام الفاسد رأسا
عقب ، ولا بد من ان تكون مكاتب الحكومة مشغولة بخير الشعب ، لا مبا
لسماسرة الدرجات والصفقات ، وتكايا للعاطلين ، ومراكز للنهب والاسفاف ،
الشعب يئن ويجوع ، ويموت من الاملاق ! .. (١)

---

(١) لقد كان المرحوم ابو شادي مصلحا اجتماعيا . انساني النزعة ، فقد [illegible] المرالى قو
[illegible]

ومضيض بروق

بقلم جورج شمعيه

ــ تبقى سلطة الانسان على الدنيا ما بقيت سلطة عمله وقلبه عليه حت
اخلى ذاته من انسانيته اصبح من جملة الكائنات الوضيعة .

ــ يتنازع الشقاء اهل الريبة في ايمانهم وفي كل امور حياتهم فعليك
قلبك ، اما ان تختار وتؤمن بما تختار واما ان تقوم وتشـــــي وراء لا
والاطمئنان في محاولتك الجديدة .

ــ من ظن ان سعادة الانسان في تخيلاته الجامدة لن يعرف السـعادة
حياتـــه .

ــ عليك ان تعلم متى يجب ان تكون ندى ، ومتى تكون بروقا ورعود
وحبالا للشتاء اذا اردت ان تنعم بربيع حياتك .

ــ انت حر اذا انشدت الحرية لان الحرية لا تماكن ارادة الحرية .

ــ اذا لم تتجرد المحبة من شهوة الحب الذاتي بقيت تدور في المارم
لســان مدعيهــا .

ــ على رجل الدولة الوصولي ان يخاف الهاوية عندما يصل الى القمة .

ــ عندما ينتفخ رجل العلم بدافع العجرفة في معطيات موهبته تتحول
الى غريزة محصورة يقوقع نفســه فيها على اصداء ذاكرته بعيدا عن عواطف
وتقديره واجواء العصر الذي يعيش فيه .

ــ كن حذرا دائما حتى من نفسك لئلا تكبو فيظهر لك سوء تدبيرك
امامك ملامح ضعفك .

وان كان روحيا تجرد وعلا الى ان يستقر في سماء ابناء الخلود .

ــ ما وجدت الحق يوما الا مهشما تنزف منه دماء الشفقة علـى جلاده وعلى الناس الذين اضاعوه فاضاعوا سعادتهم وكرامتهم وسعادة الآخرين .

ــ نباهة القاضي وضميره دفتا ميزان العدل ومكياله فاذا نقص احدهما العدل بينهمـا .

ــ لو علم الانسان ان عمره لا يتسع زمانه لاسباب البغضاء والشحناء و الذاتية لكان عاش حياة افضل في عائلة بشرية .

بيروت جورج

الناس صنوف وامزجة

● سأل الحجاج يوما الغضبان بن القبعثري قال : مـــن شر الناس ؟ من اطولهم جفوة ، وادومهم صبوة ، واكثرهم خلوة ، واشدهم قسوة . قال اشجع الناس ؟ قال : اضربهم بالسيف واقراهم للضيف ، واتركهم للحيف . فمن اجبن الناس ؟ قال : المتأخر عن الصفوف ، المنقبض عـن الزحوف ، الم عند الوقوف ، المحب ظلال السقوف ، الكاره ضرب السيوف .. قال : فمن الناس ؟ قال : المتفنن في الملام ، الضنين بالسلام ، المهذار في الكلام ، المقبقب النهم) على الطعام .. قال : فمن خير الناس ؟ قال : اكثرهم احسانا ، واقو ميزانا ، وادومهم غفرانا ، واوسعهم ميدانا .. فقال الحجاج : لله ابوك ! فما والجهل ؟ قال : اصلح الله الامير ! العاقل الذي لا يتكلم هذرا ، والجاهل المهذار في كلامه ، المنان بطعامه ، الضنين بسلامه ، المتطاول علـــى امامه الحجاج : لله درك ! فما الحازم الكيس ؟ قال : المقبل على شأنه التارك لما لا .. قال فما العاجز ؟ قال : المعجب بآرائه الملتفت الى ورائه ..

● امتدح ابن مناده جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال : ما قبلت يد قرشي غيرك الا واحداه فقال أهو المنصور ؟ قال : لا والله : قال هو ؟ قال : الوليد بن يزيد ... فغضب وقال : والله ما قبلتها لله تعالى ! فقا بذلك ما قبلتها لله تعالى ولكن قبلتها لنفسي .. فقـــال : واللـــه لاضرك ال

الشيخ محمود مغنيـة

كان عالما أديبا ، فاضلا شاعرا ، كريم الاخلاق حسن السجايا لم تمهله
ليقول كلمته كلها ، ويعبر عما يختلج بصدره ، فما كاد يضع عصا الترحال و
في وطنه حتى وافته المنية اثناء الحرب العامة في ظروف صعبة قاسية ، ترك
لمحات ونفثات تعطي صورة عن رهافة الحس ودقة الشعور .

نشأ في بيت عريق بالعلم والادب ، يعد الكثيرين من مشاهير العلماء والا
فأثر ذلك في ميوله وانطباعاته ، ودفعه لاحياء تراثهم . وعى وهو في سن ا
سيرة السابقين من آبائه وأجداده ، ودخل في حسه الباطني انه مهيأ ليكون
منهم .

وان عناية اهل جبل عامل (لبنان الجنوبي) بالشعر واهتمامهم فيه و
شعرائهم بمضماره قديمة بالتاريخ العربي ، عرفوا بذلك ولفتوا اليهم الانظار
عدي بن الرقاع العاملي ، وهو من شعراء العصر الاموي ، احتل مركزا مر
وأصبح احد الاقطاب الكبار ، حتى ان الاصمعي وازن بين قوله :

وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر ...

وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنا...

وبين قول النابغة :

يقيم في رأس العين ، وهو أحد اعلام الادب في زمانه ، صحب الرشيد ونال
عنـده وهـو القائـل :

مـا تنقضي حسرة مني ولا جزع   اذا ذكـرت شبابـا ليس يرتجع

مـاتت الشبـاب فقاتـني بشرتـه   صروف دهـر وايـام لهـا خـ

مـا كنـت أوفي شبابي كنـه غرتـه   حتـى انقضـى فاذا الدنيا له

وفي العصور المتأخرة نبغ فيهم شعراء كثيرون ، وحسبي ان اذكر منهم :
والحاريصي ، وصادق ، والامين ، وشمس الدين ، والسيتي ، والعوماني ، و

اقتصرت ثقافتهم على الادب العربي القديم ، واثرت فيهم صلتهم بالجامعة
الدينية الكبرى في النجف الاشرف ، والمدارس العلمية التي كانت منتشرة عل
روابيهم وسفوحهم ، يمتازون بقوة الديباجة وصفاء العرض ، ومتانـة الت
والروح العربية الاصيلة ، وبالمحافظة على الاساليب السابقة والرجوع لآثار ا
من شعراء العرب والجري على منوالهم .

والشيخ رحمه الله من شعرائهم المعروفين وعلمائهم البارزين ، ولد سنة
١٢٨٩ هجرية وتوفي سنة ١٣٣٤ ودفن في قرية دير دبا المجاورة لمدينة صور و
وطن آله وذويـه .

ابتدأ دراسته في مدارس حنويه وبنت جبيل وشقراء ، وانتهى في النجف
الاشرف ، حيث عرف بالدأب والتحصيل ، وتوقد الذكاء والميل للشعر والادب

شعـره

يلحظ الديباجه وقوة التركيب قبل كل شيء ، يضع امام خاطره عندما
النظم نموذجا من آثار الماضين يفكر فيه ، يعيش بينهم مع انه في غير مجتمعهم
يهمه من الاثر الادبي ان يكون قوي البنيان شامخ الاركان ، اما المعنى فله

هو شاعر بالرغم من التزاماته التي تقيد الموهبة وتحد من نشاطها ، وا
التي لديه والفطرة التي منحه الله اياها نعمة وثراء ، وان منابع الوحي والاله
يمسكها غريزة فياضة ، يحوطها بيديه ليعين لها المجرى وتأبى الا التدفق والان
ولو تهيأ له الجو الحر الموائي والثقافة المتنوعه ، التي تلم بأطراف الحياة ج
وتعنى بالجوانب المختلفة باحثة منقبة ، تسبر الاغوار وتمشي بالنور حينا ، و
الدامس حينا ترتفع فتعلو القمم الشامخة تشرف منها على الربى والوهاد ،
للحضيض فترى كيف ينصب السيل فيشكل تيارا جارفا لا يبقي ولا يذر فـ
العظات والعبر وتنير كافة النواحي ، لكان شاعرا رائدا يحتل المرتبة الاولى
شعراء لبنـان الخالديـن •

هلم معي لنستمع اليه وهو يقول :

اضيـق صدر الدهـر والحزم واسـع — لأي ثنيـات العلـى انـا طا
واقنـع بالشيء القليـل تعففـا — وفي كـل رزق جاءني انـا قـ
وليس يضيق الدهـر يوما على امـرء — ومـن دونـه درع من الصبر
اذا المـرء لـم يهلـك مطامعه التـي — تشـد عليـه اهلكتـه المطامـ
وان كان فـي نيل الغنى يسعد الفتى — فخير رفيقيك الذي هـو جائـ
ومن حجب الدنيـا بعيـد مواصـل — يزيـدك ودا والقريـب مقا
وابعـث آمـالـي اليـه رسائـلا — فتصرف آمالـي وهـن روا

——————

أسرعت يا شيـب في صفـوي ترنقـه — مـا كـان ضرك لو تمشي على
نفضت عني بردا للهـوى بهجـا — وجئت تسعى ببـرد للهـوى

ان تهجرونا بلا جرم ولا سبب … فمن يطيق أكم هجرا وسلو
القلب قد بان عني يوم بينكم … والدمع قد فاض من عيني غدر
اعلنت في حب من أهواهم شجني … وكنت اكتم لو اسطيع كتم
ورحت انفض كف اليأس لست ارى … سوى الدموع على الاشجان أع
ان التي قتلتنا في لواحظها … بكفها لو تشا احياء قتلان

——————

ذهب الزمان بعدتي وعديدي … فلويت عن نيل المسرة جيد
وتعطلت اقداح افراحي وان … دارت ففي هم وفي تنكيد
أيامهم عودي وليس بنافع … ايام لهوي بالاحبة عو
لعبت بشمل احبتي أيدي الردى … فرمته بعد الجمع بالتبديد

علي ابراه

– من وحي الواقع –

ما العلم نحو ولا صرفه ولا لغة … ولا اصول ولا فقه ولا
وانما العلم اخلاق وتزكية … لجوهر الروح مما فيه تنعط
كم من ذكي غزير العلم قد ملأت … جوانب الكون من تأليفه الكت
لكن تجرد عن خلق وعن ورع … فحوم الشك في واديه والري
ان يقصد الخير ظنوا عكس مقصده … او ينطق الصدق ظنوا انه ك
لم يجده العلم عرفانا بلا عمل … ولم يفده حديث سائغ ع
قد كان ابليس ادرى في معارفه … لكن تكبر عما فعله يجب
فانحط شأنا بمقياس الهدى وغدا … ينهار منه العلى والمجد والح
فاصبح الكبر في دنياه لعنته … وعلمه الجم في الاخرى له عط

قصر وندسور

بقلم أديب فرحات

من خواطر صاحب التوقيع في رحلته الاستجمامية الى اوربا ال

درجت بنا السيارة نحو مدينة وندسور التي تبعد ٣٤ كيلومترا عن
نزور قصر وندسور الاثري العظيم الذي شاده وليم القاهر سنة ١٠٦٦ م
على العناية به والزيادة فيه ، من خلفه من الملوك حتى تكاملت اجزاؤه .

مررنا ونحن خارجون من لندن ، بكنائس اثرية ، وابنية شامخة كث
الريف بين لندن ووندسور فهو نزهة نضير ، وقد كنا نسير على طريق عريض
في الجانبين الادواح الباسقة ، والمراعي الخضراء ، والحقول المزروعةقمحا
الريفية الجميلة ذات السطوح الهرمية المخروطية الشكل ، والمسقوفة بالقر
الاحمر القاني ، فيتوهمها الناظر اليها من بعيد ، حبات مرجان منظومة في
وقد بدت اجمل وافخم من بيوت الريف الايطالي والفرنسي .

وما زلنا سائرين حتى دخلنا مدينة وندسور الانيقة حيث شهدنا م
العامرة ، « كلية (ايتون) الراقية ، ومن ثم سارت بنا السيارة صعدا الى
التي يقوم عليها القصر في وسط بقعة فسيحة جدا تتسع لانشاء قرية كب
وتشرف على المدينة ونهر التيمس والقصر نفسه يمتد طولا مسافة بعيدة ،
عن عدة ابنية شامخة ،بعضها مستدير بشكل ابراج ، وبعضها مستطيل
عديدة ، والابنية المستطيلة مؤلفة من ٤ طبقات وطبقة خامسة غير مسقوفة

مدخل القصر الخارجي مهيب ، وهندسة البناء قوطية ، وقد شهدنا م
عند المدخل ، كما شهدنا في طرف القصر الجنوبي جناحا (هو اقدم الاج
تقضي فيه المملكة اليصابات الثانية الحالية ، عطلة « نهاية الاسبوع » في ك
ثم اجتزنا باب المدخل الخارجي والداخلي من بعده ، فاذا بنا في الطبقة الا

الفاخر ، والاثاث النفيس ، كالطنافس والكراسي والمقاعد والمناضد والشماع
الذهبية ، والثريات والصناديق والاصص ، والتماثيل ، وفي جملتها تمثال م
السيد ونستون تشرشل ثم المدافيء والاسرة الملوكية ، ومعظم هذا الاثاث
بالذهب الابريز : اما الجدران فيزينها السجاد الجداري البديع ، وصور المل
والامراء الانكليز وغيرهم ، واما السقوف ففيها عدد لا يحصى من الصور و
البديعـــــة .

قاعة واترلو — : وفي جملة الحجر والقاعات التي شهدناها ، قاعـة و
وهي قاعة جد طويلة وعريضة ، في وسطها منضدة فاخرة حولها كراسي
هذا مع باقي الاثاث الذي كان فيها قديما : في هذه القاعة اجتمع ملوك ا
وامراؤها وحكامها ، وقرروا محاربة نابليون في واترلو للقضاء عليه لانه
اوروبا واحرقها بنيران حروبه المتواصلة ، وفي هذه القاعة ايضا قرروا نفي
جزيرة القديسة هيلانة ، بعد ان خسر المعركة الفاصلة .

العودة الى لندن — خرجنا اخيرا من القصر عائدين الى لندن في طريق
كان الريف فيه اجمل منه في الطريق الاول ، ومن اجمل ما رأيت فيه ، س
الغزلان يرعى في احدى الغياض دون ان ارى احدا يرعاه ويحافظ عليه لان
في مأمن من كل اعتداء ، فتذكرت ما قاله احد شعراء العرب القدامى :

ومن رعى غنما في ارض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها

اجل ، تولى الاسد البريطاني رعي تلك الغزلان رعاية معنوية ، ولم
لانها بريطانية وفي ارض بريطانية ، وتذكرت ايضا ما قاله شاعر قديم آخر

هرقت غنمي يوما فقلت لها :   يا رب سلط عليها الذئب

ان الشاعر ، في هذا البيت ، يدعو لغنمه بالسلامة ، ولا يدعو عليها
يتوهم البعض ، لان المعروف ان الغنم او غيرها : اذا وقعت بين وحشين ض
تبقى سالمة ما دامت بينهما ، لانه لا يجسر احدهما على الدنو منها وافتراس
من عدو الآخر وفتكه به ، فوقوعها : اذا ، بينهما رعاية لها وحماية لا

كبيرة قائمة في وسط بركة ماء فسيحة ، فضبطت ذلك التمثال على تكحيل نا
بالماء والخضرة والشكل الحسن في المتنزهات والمتنزهين الذين يرتادون تلك
الطبيعة الخلابة .

وفي طريق الاوبة نزلنا من السيارة ، ودخلنا حديقة عمة ، كلها روعة و
أخاذ ، مشاهدة قصر (همبتون) الاثري الشهير ، فاذا به قصراً لا قصر
الا اننا لم ندخل اليه لضيق الوقت ، بل اكتفينا بالتفرج على تلك الحديقة
التي قدرت مساحتها بنحو هكتار ، وعلى بركتها الرخامية الجميلة القائمة في
وسطها ، و (نافوراتها) المديدة التي يشخب الماء منها غزيرا ، وقد بهر
منظر الرياحين والازهار النفاحة التي تكسو قطعة مربعة او مستديرة او مس
الحديقة فتتراءى تلك القطع كأنها طنافس زاهية ملونة ؛ وكان اروع ما را
تلك الازهار ، وردة عملاقة قائمة في الوسط من احدى المربعات ، وهي
الانف ضاحكة الثغر ، وحولها طائفة من رفيقاتها كأنهن ينظرن اليها باحتشام
الجنود مع ملوكهم او قادتهم ؛ فقلت صدق والله صفي الدين الحلي حيث ق

والورد في اعلى الغصون كأنه ملك تحف به سراة جن

ورأيت الى جنبها وردة ثانية شامخة الرأس ، غير ضاحكة الثغر ، اذ كانت ز
شفتيها كأنها تريد ان تقبل النور والنسيم كما قال احد الشعراء المحدثين ، ف

سبقت اليك من الحدائق وردة وأتتك قبل اوانها تطف
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت فمها اليك كطالب تقبي

ورأيت ثالثة الى جانبه الاخر ، غير ضاحكة ، بل كانت حانية رأسها
واستحياء ، فهي اخت الوردة التي قدمت الى المنصور ابي عامر احمد
الاندلس ، وكان الشاعر صاعد بن الحسن الربعي حضرا ، فأنشد على البد

أتتك أبا عامر وردة يذكرك المسك أنفاس
كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكمامها رأسه

وقصر القرية ..

شعر: محمد الصافي النجفي

★★★

في القرى لا أحب قصرا منيفا — يتباهى بصخره المنـ

ظاهر في القرى تواضع طبع — يتوخى تواضعا في البـ

انما القصر في القرى اجنبي — ينظر الكوخ بازدراء مميـ

شبه مستعمر لأكواخ قوم — قنعوا في بسيط لبس

وهو بالمدن ، لي يذكر لما — شابه المدن في جميع النـ

وهو مجلى امارة وتعال — وهو رمز التفاوت المـ

وهو شبه الزعيم بين الرعايا — يتحداهم بجياد وصـ

ناتيء يفسد انسجام بيوت — فعليه تحتج رغم السـ

وهو في الكوخ مشعل نار حقد — ان تلظت فما لها من

ينظر الكوخ كل يوم اليه — بوجوم كالحائر المبهـ

كيف جاء الدخيل هذا البنا — ناقص زيه ، غريب الـ

من يقم في ربوعنا يتواضع — يتباعد عن داء كبر

لم يسعه في المدن ان يتعالى — فغزا في القرى بسيط ا

لو درى القصر ، مم صيغ ، أصيـ — ـت من حياها الصخور

رثاء مصلح

شعر...

أمثل مجدك يستطيل رثاء ... وعلى يديك من الجهاد

ورسالة بنت الخلود كريمة ... وعقيدة رأد الضحى غـ

وصحائف سكر الزمان بخمرها ... أرأيت كيف تجانس القد

ومواقف شعت بكل ملمة ... لتنير داجية بها الانـ

هي من تراثك شعلة وقادة ... لا الليل يحجبها ولا الظلـ

عمرت بها هذي البطاح وانرقت ... فيها البقاع ، وماجت

وكذاك مجد الخالدين مواقف ... خلاقة ، وصحائف يغـ

تستلهم المثل الصحاح ويبتني ... الشرف الصراح كيانها البنـ

فاذا فقدت فمثلما طوت السنا ... سحب ، لتهطل بعدها الانـ

واذا ثويت على الصعيد معفرا ... فلرب ثاو دونه الجـ

★ ★ ★

أأبا الجواد لعيت فارتاع الحمى ... وتجددت بمصابك

في كل يوم للشريعة موكب ... سار ، وركب رائح غـ

وبكل آونة لكل كرامة ... نعش ؛ نشيع فوقه المليـ

والقادة المتطلعون سرى بهم ... سأم الحياة فهم بها غر

وتباعد النفر الاولى بتراثهم ... تسمو البنون ، وتفخر لا

ولى الزمـــان وغـيرت أوضاعه	وتنقلــت بظلالهـا الافيـ

وتعثر التـاريخ في تبهـانه	فالصبـح ليـل ؛ والظـلا

ونحـير الـدرب الذي مرنـا بـه	بخطـى التناقـض ، فالامـ

★ ★ ★

شيـخ على التسعين أربـى عمـره	عـن متـه ما زلـت الا

تلـك السنـون الحافلات بوعيـه	دوى لهـا صـوت ورن

أشرقـن كالصبـح المنـور ما دنى	ريـب اليـه ، ولا أرتقـت

أرأيتـم الحقـل ابهيـج اذا بـه	هـب النسيم ، ففاحـت الا

طـورا تطوق بالجهـاد جبينـه	وهجـا ، وطـورا بالكتاب

وعلـى كـلا الحالين قد نهضت بـه	قيـم ، وقامـت همـة شم

لم ينحـرف خطـوا ، ولم تقعد بـه	سبل ، ولـم تعصفه بـه نكبـ

مترسمـا سنن الطريـق وحـوله	العقبـات والصدمـات والا

ما ضره والحمـد مـلء اهابـه	ان اجهـدت فكـر ، وبطـال

أو ضـل في شبهاتـه متشكـك	أو سـار ضـي نزغاتـه

ورسالة الاصـلاح تهدم ما ابـتنى	الاجـراء والعمـلاء والد

★ ★ ★

يا قائـد الفكـر الوهوب الى العلى	بالعـزم ، فكـرك واهـب

ما كـان بالامـر اليسير امامـة	روحيـة ، وقيـادة عصم

ألقـت على كفيـك عبـأ فادحـا	فنهـضت لا بـرم ولا ا

وموجهـــا خصب الشعور ، وناقــدا
عـف العواطف يرتـأي وينسـ

ومجربا خـبر الامـور دراســـة
حتـى تشعشـع رأيـه الوضـ

جمع القديـم الـى الحديث بحكمـة
قطفـت ثمـر تتاجهـا الحـكم

فكأن (ارسطاليس)خـدن حديثـه
وكأن (سقراطـا) بـه حـ

ويلـوح (للكندي) مرهـف فكره
ومـن (ابـن سينـا) تشحذ ا

وترى الـى جنب (الرضي المرتضى)
وعن (المبرد) يصدر (القـ

هـذا سبيل الواهبين وهكـذا
تبنـي الخلـود القـادة الامـ

★★★

أأبـا الجـواد ورب شكـوى مرة
يغنيك عن تصريحها الايمـ

مـاذا يراد من الاديـب وانـه
قلـب البـلاد وثغرهـا الشـ

واذا اطلـت محنـة او نقمـة
فهو الدواء اذا استطـال الـ

يهزمـن برحانهـا متوجعـا
في حـين تبطـر غـيره النعمـ

ويراقب الفتـح المبـين بعينـه
وسـواه يكحـل عينـه الاغفـ

ويعيش آلام الشعـوب مهيضـة
فبطـول ليـل مثقـل وبـ

واذا تنفـس فالطريـق امامـه
وعـر ، وغايـة سيره جـ

وعلى يـمين الدرب ألـف مخـرب
وعلـى اليسـار روايـة شو

فاذا كشفـت فصولها ، ضاقوا بهـا
ذرعـا ، وقالـوا شاعـر هجـ

واذا صـبرت على الاذى فالى اللظى
وخـز الضمـير ، وحسبـك الـ

أو ينغـم الشعـر المجلجل صارخـا
ان كـان لا سـ ـ ولا ـ

يعتد أسماء لبارا فجه | واذا اختبرت فانهن هب
ويديد مه معسول الوعود بسمه | في حين لا كأس ولا صهب
ويريك ان يدا تمد سليمة | ووراءها سعيا يمد جب
وبأن وعي المختصين خديعة | وبأن جهد العاملين هـ
وبأن فلسفة الحياة مدارها | مرح يدوم ، فنشوة
سفينة تجري على يبس الثرى | وآزاعها وبقربها المين
وعصابة مثل اللصوص تكشفت | أشباحهم واذا بهم شرك
باسم الشعوب تطيبوا من ضرعها | درا ، يناقض بعضه ش
واذا اردت فخارهم ونجارهم | فهم هم الثوار والشه
وهم الذين اذا امتحنت سباعهم | فالنهب والرشوات والاغ
والشعب .. دع عنك المهازل جانبا | فالشعب لا صوت ولا اص

★ ★ ★

اشبية الاسلام قد طال المدى | بخطاك وهي عواثر وبك
عركتك شتى الطارئات فما ونى | حزم ، لديك ، ولا استبيح فش
وتقحمتك خطوبها فتبددت | بددا ؛ وخمد ذلك ا
واليوم توقد للنفاق حسيكة ، | ويمد من نسج الريا
فتطلعي بثقافة يسمو بها | جيل ، وتنهض امة ع
فنظامك القرآن ما علقت به | شبه ؛ ولا عصفت به هوج
تمضي القرون وما يزال كأمسه | متحديا ما أورد البلغ
وكذلك الدين الحنيف وشرعه | الزاكي الشريف عقيدة وبن

بعد العاصفة

قصة قصيرة بقلم المحامي جورج كساب

سماء زرقاء ، مرصعة بنجوم الحيرة ، نسيم عليل يلملم اقراط الندى من اقدام العاصفة المتكئة على اكتاف الوادي .. والقمر .. ينام في بيتنا .. مخدتي .. وفي احضان زوجي استحم واستريح .. ما هم .. فلتنته الدنيا .. ولكن سوفوكل .. حبيبي الاول .. مسكين انت .. ما حي .. هكذا شده والدي .. ما لي ، وما لهذه الذكريات .. الا يستطيع الانسا يتعرى من ماضيه ؟

عايشته منذ الصغر ، ورضعت واياه ثدي الغرام ، في ضوء القمر ، وعلى مشهد من الشمس ... كنت اتدفأ على ركبتيه من عبير انفاسه ؛ ولعبتنا الم كانت ، « انا النحلة ، انا الدبور » يحملني على ظهره آنا ، واحمله انا آنا ... كنا طائرين ، وكانت الدنيا لنا ، دنيانا التي بنيناها من احلام الطفولة وت الورود ...

وبينما هي خلف ذاتها ، تجمع ما تبقى منها في سوفوكل ، كأن انمل تغمض جفنيها عليه ، اذا بزوجها جاك يدخل عليها بباقة من الزهر ، وعلى فمه سوداء ، امطرتها بالاوجاع ... قال :

ـ الا تعلمين ؟ لقد وهب سوفوكل ممتلكاته للفقراء ... وهجر القرية البراري ، يجمع الزهور كالاطفال ، ويرى مترنحا الى الامام والى الوراء ، م « انا النحلة ، انا الدبور » ... وينشد الحانا ، لا ادري اهديل حمام هي نواح .. استمعي اليه يناجي غرامه الضائع :

يا طيور الغاب ، جرحي ... ما الدوا ما به احيا به ضال ا

من تری حلم عـ زه بي فالتوى دارت الايام والاحزان

لا ذنب علي ، كنت عاشق الهوى   مزقتني الريح ...

★ ★ ★

بلغـــوه ، بلغـــوا طيف الحبيـــب   انني ، ان زرت ، حبـــي لا يـ

كفنـــونـــي ، ضمخونـــي بالطيـــوب   دال جسمـــي ... فغرامي لا يـ

★ ★ ★

فقاطعته قائلة :

ـ مجنون اذن هـــو ؟ ... احس الم في راسي .. خذني بين ذراعيـ

اللطيفتين ، وقبلني ، واطفيء النار في كبدي ..

ـ الحق اني تألمت مثلك لالم هذا الرجل .. هيا نامي ، ففي النوم را

لقلبـــك الحنـــون ..

اغمضـــت جفنيها ، ولكنها لم تنم ، وانى لها ان تنام ، واقوال سوفوكل

اذنيها ، كاجراس الابدية .. « التوى عزمه .. دارت به الايام .. دال جسـ

مزقته الريح .. كفنوه بالطيوب .. » لا ذنب عليه ، سوى انه احبها ، و

جريمة يعاقب عليها ، ومن هو جلاده ..

قطع عليها هواجسها صوت حزين باك ينشد شعرا :

اســــأل الانجـــم فيهـــــا   اســــــأل القمـ

اســــأل الفجـــر لـــديهـــا   اســــــأل الفجـ

★ ★ ★

فتمتمت قائلة :

بريء يـــأل غفران مذنب .. ويحي سراب اذني يخدعني ..

ـ حاك .. حسبي حاك ، (فأفاق من نومه) .. هل تسمع صوتا ؟

ــ لا شيء قط ، نامي يا صغيرتي ، ذمي .

الا ان الصوت الحزين عاد يشق سكون الليل ، فاجفلت من نومها وخر
الى شرفة المنزل ، لترى هيكلا مزقته العاصفة ، يهتز كورقة الخريف في ريح عا
فتمتمت :

ــ سوفوكل .

فانتصب على قدميه وانشد :

لقياك طيف زماني	افياك هم بـ رانـ
هل ترحمين حياة	معـ ـ دودة بالثـوانـ
دنياي دونك رهم	كـ أس العـ ذاب سقاتـ
هل تعلمي بحالي	هل تنظرين هوانـ
قلبي تلاشى وماتت	في مهجتـ ـي الامـ ـاذ ـ

★ ★ ★

ادمـاء ، لا تنـديني	يـا دمعهـا ودعـائـ
ادمـاء ، زوري ضريحي	بالفـل والبيلسـان ..

★ ★ ★

قلبي وزندي حديد	دون بـذاك الليـنـا
قد طاول النجم عزمي	وضاء مثل الـلآلـ
واليوم لم يبق مني	سوى انتحار الجمـ

فقاطعته قائلة :

وكان هذا البيت الاخير آخر ما سمعته ، فرجعت لستلقي على سرير من ا
امواجه صاخبة :

كان الربيع قد تردد في صدري ست عشرة نسمة ، يوم ايقظ سوفو كل ازا
.. كان يحمل الي شبح وجودي ..فكنت أراه بعيني.. بشفتي .. بـ نهدي بو
... شعره الكثيف على صدره كان اوتارا توقع عليه أناملي ألحان حبي ...
الثامنة عشرة تبخر حبي ، اغنية من قمر ، فتمركز في وعيي ؛ وفي اللاوعي : و
شبها لانوثتي ، بل اضحى سببا لوجودي ... وفي العشرين ، حلق في سمائي
جديد هو زوجي جاك ، ... القى الذهب على قدمي ، وبنى لي بيتا من الحجار

في مستشفى المجانين ترى شابا غائم الوجه ، نحيل الجسم ، شريد المقل
يسير مترنحا الى الامام والى الوراء ، قائلا : « انا النحلة ، انا الدبور » ...
جانبه ؛ ترى مرة في الاسبوع ، فتى موجعة النظر ، لا يطيب لها الا ان تغسل
ورجليه بدموعها .

المحامي : جورج كس

مواطنية العامـل ورب العمل

ان الظروف الراهنة التي نشأت عن العدوان الاسرائيلي على البلاد العـ
وضعت موضع الامتحان الروح الوطنية في لبنان ، لان العدو لم يتردد في التـ
بهجماته المخربة ضد تضامن اللبنانيين وتراص صفوفهم في مجابهة عدوانه .
اوقف عملياته العسكرية على الجبهات فان جهوده الهادفة الى التخريب داخل
ما زالت مستمرة ، بل انها تشتد يوما بعد يوم ، بخبث ومنهجية ، قاصدا انو
بالوقيعة الى ما لم يحاوله بالمدفع . وقد اثبت اللبنانيون خلال هذه الايام الـ
وعيا كاملا للاخطار التي يتعرضون لها من العدوان الاسرائيلي وهبوا لمجابهـ
بصف متراص وتضامن كامل ، واعطـوا البرهان علـى نضج الحس الوطني
وقدرتهم على ابطال محاولات العدو الخبيثة الماكرة .

واذا كانت الروح الوطنية اللبنانية قد اجتازت الامتحان بتفوق يدعو الـ
الاعتزاز ، فان المواطنية الصحيحة تتعرض لامتحان صارم في الوقت الحاضـ
في الميزان التقدم الذي حققه لبنان في تركيبه الاقتصادي والاجتماعي . والمـ
مشاركة على كل المستويات ، واظهر ما تكون المشاركة في العلاقة القائمة بين
الانتاج التي تتمثل عادة في العامل ورب العمل . ولقد سارت العلاقة بين هـ
العنصرين في السنوات الماضية سيرا حسنا نحو ما يجب ان تكون عليه في بـ
يقوم معظم انتاجه على المبادرة الفردية ، ويجب ان يحقق للعامل اهم المكـ
التي تأمن له في المجتمعات المتقدمة ، دون المرور في الآلام التي تعرضت لـ
المجتمعات قبل ان تصل الى مستويات التقدم الاجتماعي التي تتمتع بها الا

واذا كانت التجربة اللبنانية في هذا المجال خلال السنوات القليلة المـ
تدعو الى التفاؤل بسبب التفهم النامي الذي اظهره ارباب العمل والوعي المـ
لدى العمال ، والرعاية المتواصلة للحوار الذي يقوم بينهم من قبل الدولة
الظروف الراهنة هي الكفيلة باقامة المشاركة الصحيحة في ميدان العمل ، اي

لبنان نصيبه من هذه الخسائر لارتباط نشاطاته الاقتصادية باقتصاديات شقيقاته البلاد العربية ، ولاعتماده اعتمادا كبيرا على مرافق الخدمات التي تتأثر بالاوضاع السياسية . وكما شارك اللبنانيون في تحمل هذه الآثار اخوانهم في البلاد العربية ، وساهموا ايضا بالتبرعات التي قدموها بسخاء كبير من اجل آلام العدوان من قتل وتشريد عن اخوانهم الذين كانوا في خط النار ، كذلك ان يرتفعوا في مواطنيتهم الى الاشتراك في تحمل اعباء اثار العدوان داخل لبنان

ان العدو يسعى الى اشاعة الارتباك الاقتصادي في بلدنا ؛ لان الازدهار الاقتصادي في لبنان هو القيمة التي يهمه ان يغتصبها ، بل هي اللقمة التي يسيل لها لعابه منذ ان قامت له قائمة في قلب الارض العربية . وليس ما يقرب هذا الحلم الا تفكك التركيب الاقتصادي في لبنان . وليس من دعامة اكبر لهذا التركيب وتصمود الجهاز الانتاجي ، من التعاون والتعاضد والمشاركة وتضطرد بين ارباب العمل والعمال .

لقد تعرضت بعض القطاعات الاقتصادية الى هبوط عام في الطلب على بسبب الظروف الراهنة . وكانت اشد هذه القطاعات تأثرا قطاعات الخدمات سياحة وتجارة وايجارات ، ومصارف ، كما تأثرت القطاعات الاخرى بدرجات تتفاوت في الاهمية فاصيب قطاع البناء بنكسة هامة ، وشعرت بوطأة الازمة الصناعات التي تصدر الى الاسواق العربية والاسيوية والافريقية وتعرضت المنتجات الزراعية في البلاد العربية والخارج للاضطراب .

هذه هي حصيلة العدوان الاسرائيلي على الاقتصاد الوطني ، وهو ثمن ان يحمله كل اللبنانيين ، كل قدر طاقته . واذا كان التنافس جائزا على اقتسام خيرات التقدم الاقتصادي ، فان التنافس مطلوب في الاقدام على تحمل النكسات . هذا امر لا يقتضيه العدل فحسب ؛ بل يحتمه منطق البقاء الوطني

واذا كان من الجائز في معركة الانماء الوطني ان يطلب ارباب العمل الى العمال في مطالبهم حتى لا يفقدوا الانتاج الوطني قدرته على المنافسة مما

حتى عدم الوقوع في الخسارة ، الى تسريح العمال تسريحا اعتباطيا ، لا
اوضاع العمل على شدتها .

ان هبوط الطلب على الانتاج في القطاعات المصابة يجب ان يواجه
بتخفيف الاعباء عن المؤسسات المنتجة . ونحن نفهم ان تنقص هذه المؤسسات
الثابتة وتكاليف المواد الخام والوقود وغيرها ولا يورط ميزانياتها بارتبطات
ولا يبررها مستوى التصريف . ولكننا نعتقد ان معظم المؤسسات الانتاج
لبنان ، وهي التي نعمت بازدهار منقطع النظير خلال السنوات العشرين ا
قادرة على تحمل واجباتها العادية نحو عمالها دون ضيق كبير . واستمرار
المؤسسات في حفظ عمالها لا يقتضيه واجب المشاركة الوطنية في المست
العامل الذي يشعر ان مؤسسته قد حملته في ساعة الضيق جديرة بولائه و
فــي كل ساعة .

ان الدولة تبذل جهودا هامة لتخفيف الاعباء عن الحالات الصعبة في ا
المختلفة ولكن الاقدام العفوي على تحمل هذه المسؤولية من ارباب العمل
انطوى على تضحية بل ربما لانه ينطوي على تضحية في بعض الاحيان ؛
على تماسك الجهد الوطني ، واحبط مكائد العدو ، وتلاحم عنصري الا
الضراء ليجعلهما خير شريكين في السراء .

ان السائق الحريص على سلامته وسلامة الغير لا بد له من معرفة مسافات الوقوف بحسب درجات السرعة .

فاذا كانت سرعة السيارة ٨٠ كيلو مترا احتاجت الى مسافة للوقوف تزيد ٢٥ مرة على ما لو كانت السرعة ١٦ كيلو مترا .

واذا كانت السرعة ١٠٠ كيلو متر وجب ان تزيد مسافة الوقوف ٥٠ بالمئة تقريبا على ما لو كانت السرعة ٨٠ كيلو مترا . اما اذا كانت السرعة ١٣٠ كيلو مترا فيجب ان تزيد المسافة اكثر مرتين ونصفه على ما لو كانت السرعة ٨٠ كيلو مترا .

والذي يحدث هو ان قوة السيارة تزيد بنسبة مربع سرعتها ، فكلما زادت السرعة زادت المسافة اللازمة للوقوف. مثال ذلك ان مضاعفة السرعة تتطلب اربعة اضعاف المسافة للوقوف ، وثلاثة اضعاف السرعة تتطلب تسعة اضعاف المسافة للوقوف .

ولنوضح هذا بالارقام الاحصائية . لقد ورد في التقديرات المدروسة انه اذا كان شخص يقود سيارته بسرعة ٨٠ كيلو مترا في الساعة وحصل اصطدام ، فان احتمال حصول اصابة مميتة يكون بنسبة واحد الى ٨٨ ، اما اذا كانت السرعة ١٣٠ كيلو مترا في الساعة فان احتمال حصول اصابة مميتة في حادث اصطدام يكون بنسبة واحد الى اثنين .

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق حريز

رأيته وقد كلل الشيب رأسه فتركت ركام العمر في خديه تجاعيد
والشيخوخة .

جلس مع شلة من اصدقائه الشيوخ يتجاذب معهم أطراف حديث طو
عن ذكريات الطفولة والشباب وايام بني عثمان وجمال باشا والفرار وكيف
يقطع المسافات الطوال من بلد الى بلد هربا من الخدمة في العسكر الشاق
كان يلقاه من عذاب وضنى . هو يقول ان الحياة في ذلك العهد كانت حي
وشقاء وجوع ومرض . هرب مرتين واعيد الى الخدمة مرتين تحت الضرب و
ثم أشار الى يده اليمنى وأرانا آثار رصاصة أصابته عندما كان يجر البغال
المؤن ... وبغتة ضحك واخبرنا كيف عولج جرحه بالحديد المحمى عل
وبالزيت والنخالة . ومع هذا كله هو لا يأسف عما حدث له وشل يده
واضح ومضحك ذلك انه ما زال يتقاضى مبلغ عشر ليرات من السفارة الت
بيروت كتعويض شهري عن تعطيل يده : هو يقول : رزق الله على هاتيك
ورزق الله هذه يرددها من اجل العشر ليرات التي يقبضها آخر كل شهر

وكم من شبابنا اليوم يتمنون ان يرددوها معه ....

مسكينة

رأيتها في غرفة الادارة حيث تجتمع المعلمات بعد انتهاء الدروس ، تقف
في انعزال زميلاتها المعلمات ... نظراتها توحي اليك بألم عميق وشخصية
حركاتها هادئة هدوء المتأمل الصامت ... لا تتعاطى مع احد ولا تمشي بر
ان سألتها اجابتك وان كلمتها تحدثت اليك باقتضاب وايجاز ...

السلايب فلسطين عيشه هانئه مع عائلتها الى ان جاء اليوم الذي نزحت فيه
لبنان مع والديها واخوتها فسكنت معهم في ضواحي احدى المدن الساحلية
متحملة واياهم جور الزمن متناسية ايام فلسطين وعهد الرخاء ... ولم تطل
حتى مات الوالد ولحقته الوالدة بعد اربعين يوما من وفاته وما كادت جمرة
الالم تنطفىء حتى سقط أخوها الاكبر عن السطح وقضى نحبه ... والذي
على آخر بصيص من الامل في قلب هند وما طاب لها بعده غير البكاء والو
انها اليوم تعيش مع اخيها الاصغر تمارس مهنة التعليم لتعول نفسها وتعو
بقلب منقبض ووحشة وابتسامة لا تفتر الا لماما . صبرا لك يا هند على فـ
والله في عون الحزانى والمبتلين ...

قرصان البحر
الاسكندنافيون

مترجمة بقلم أديب المزين

— ٢ —

القرصان النروجيون والدانماركيون : عندما يود المرء وصف نش
القرصان النروجيين والدانماركيين ، خلال القرن التاسع الميلادي ، يمكن ان
ميزة بين المناسبات التي جعلتهم يغزون او يستعمرون . استعمر النروجيون ب
تأكيد الجزر الواقعة شمال اسكنديناڤيا واستخدموها محطات للذهاب الى بح
ايرلانده . وأنشأوا مرة في المياه الجنوبية مستعمرات في جـزر (هيبرايدن
الجزر الواقعة قريبا من الساحل الغربي لاسكوتلانده ، وجعلوا من الجزيرة
(جزيرة الرجل) قاعدة لاعمالهم . ومع ان النروجيين بدأوا بالاغارة على اير
حوالي سنة ٨٢٠ كانت غاياتهم أكثر من مجرد القرصنة . وفي وسط هذا القر
أنشأوا خطا عاما لسيرهم في (دوبلين) واستولوا على جزر ايرلاندية استيلاء

ومع ان الدانمركيين ، كما سنرى : عرفوا كغزاة من الدرجة الثانية ، و
يعرفوا تماما كقراصنة ، فالقائد راكنار لوديروك أو كما عرف (ذو السراوي
الشعرية) كان رجلا ذا خطط واسعة . فهو من القراصنة الاسكندنافيين الاو
الذين استفادوا من الخصام الذي أدى الى تقسيم اوروبا الى ثلاث ممالك متخ
بعد وفاة شارلمان . انه قذف الرعب في نفس ملك فرنسا شارل الاقرع ، وكان
مخيفا في سنة ٨٤٥ حيث أبحر مع قوة مؤلفة من ١٢٠ سفينة عبر نهر السين ن
باريس . وانشطر جيش شارل على ضفتي النهر وهزم راكنار الجيوش الف
على احدى الضفتين ، بينما رفقاؤهم في السلاح على الضفة الثانية لم يتمك

وان ابناء راكنار الثلاثة ، في سنة ٨٧٦ هاجموا واستعمروا القسم الشم
انكلترة بقليل من سفك الدماء ، ولكن سرية كبيرة تدعى المقاطعات الخمس
كانت خلف خمسة حصون (لنكولان ، ستامفورد ، ليسيستر ، ديربي ونوتي
التي سيطر عليها الدانمركيون ، وظلت المقاطعة عامرة ومزدهرة الى ان ارتأ
المنتصر ــ وهو نفسه ينحدر من نسل القرصان هؤلاء ــ ان الاسراع نحو
كان ضروريا اذا أريد تحرير امبلكة من تدخل قرصان البحر الاسكندافيين

لم يكن راكنار اول قائد من القرصان يغزو اراضي اوروبا ، في شهر
سنة ٨٤١ اي قبله بأربع سنين ابحرت قوة دانمركية عبر السين نحو بارس
مدينة روان وتقدمت نحو سانت داني قبل عودتها ، وبعد سنين ابحرت
اخرى من هؤلاء القرصان عبر نهر اللوار وغزت مدينة نانت وسارت في النه
اذ قضت الشتاء في نوار موتيه على ضفة النهر ، وظل القرصان يعملون
على شواطيء بحر الشمال ، وجرى غزو مدينة دورستاد الفريزية كل سنة
وفي سنة ٨٤٥ وهي نفس السنة التي هاجم بها راكنار بارس احرقت قوة اخ
القرصان مدينة هامبورغ ، وتقول الاخبار التاريخية ان عدم نجاح مقاومة
هامبورغ مرجعه ان الغارة كانت مؤلفة من ستمائة من مراكب التنين ، واذ
ان كل مركب يحمل اربعين رجلا يكون مجموع القوة ٢٤ الف رجل ، وه
مستبعد ، وينبغي ان تقدر هذاالاسطول بستين مركبا عوضا عن ستمائة ،

وتميزت سنة ٨٤٥ ايضا بغارات القرصان على ايرلانده ، وابحـــار
مؤلف من مئة مركب نحو جنوب فرانسا واسبانيا عبر البحر الابيض المتوس
سواحل افريقيا الشمالية الغربية ، والمسجل في التاريخ بالنسبة لهذا الغزو
المتوسط الذي قام به قرصان الجنوب مبهم ، وهناك معلومات اكثر وضوح
هذا النشاط في سنين متأخرة سنة ٨٥٩ ، ففي تلك السنة ابحر ابن راكنا
بجورن ايرونسايدر مع قائد اخر يدعى هاستينغز ، على رأس اسطول مؤلف
٦٢ مركبا من مراكب التنين في البحر الابيض المتوسط للقيام بغارة استغرق
وثلاثين شهرا ، واستخدموا قاعدة لهم جزيرة على مصب نهر الرون ، وسلبو

بامبلونا في اسبانيا . وهناك صادفوا أمير نافاريا ، واعطوه فدية كبيرة . واع
هذه الرحلة موفقة ، مع انهم فقدوا اربعين من مراكبهم اثر هبوب عاصفة في
جبل طارق . وزاروا مراكش زيارة ودية ، وهذه الزيارة ادت الى ارسال سفي
قبل خليفة المغرب الى الدانمرك ، ويقال بأن السفير لم يكن مسرورا بهذه الزيا

وفي شتاء سنة ٨٧٨ بعد غزوات اولاد راكنار الثلاثة ــ التي جرى على
انشاء المقاطعات الخمس في انكلتره ــ سار قرصان اخرون من الغزاة ليشا
ما حدث في الجزر البريطانية . ولحسن حظ انكلتره و... حظ بقية الاراض
الاوروبية ، ان حاكم واساكس الانكليزي الفتى المدعو الفرد ، هزم القوة المغ
أثاندون . وفي الربيع التالي عسكر القرصان المهزومون بمعسكر كثيف على
نهر شيلد وقد جمعوا بالتدريج جيشا عظيما وصل عدد قطع اسطوله النهائي
سبعمائة مركب واربعين الف رجل ، ونتج عن هذا تكرار غزو الاراضي الاورو
في السنوات الثلاث عشرة التالية .

واخيرا ، بعد ان جمعوا كل ما قدروا عليه من غنائم ، وتبين لهم ان الا
ضئيل بالحصول على المزيد خلال سنة مجاعة ، انسحب هذا الاسطول العظ
... بحر جيش القرصان ثانية الى انكلتره ، ولكن ألفرد ، الذي نعرفه الان باسـ
(العظيم) كان مستعدا لمجابهتهم ، اكثر مما يتوقع ، هذه المرة ، بأسطوله الخ
حوالي سنة ٨٩٦ في اواخر حكم ألفرد ، اعادت فلول اسطول القرصان ا
الكرة على الاراضي الانكليزية . وكانوا الان بشكل عصابات من المرتزقة
اوائل سني القرن العاشر لم يعد سائدا الغزو الشامل للبلدان الاوروبية بواسط
قوات كبيرة للقرصان ، ولكن اثرهم ظل يحتذ به على البر الاوروبي . وتتابع
جيوش جديدة من القرصان حملاتها ، كانت تأتي من الدانمارك والنروج للت
عن اراضي لاحتلالها . وكان احد هؤلاء المهاجرين المدعو « رولو » قد
الان قائد جميع قرصان جنوب اوروبا .

وقد ارتأى ملك فرنسا « شارل البسيط » حلا لقضية القرصان هؤلاء .

مراكب التنين : ما هو الشيء البارز في تاريخ هؤلاء القرصان الذي يس
اذ يظن بأنه كان السبب في نجاحهم في الحروب والغزو والهجرة ؟ يجب ان
هذا الشيء بشكل تأكيد مراكب التنين ، ان اشكال المراكب التي كانت تؤ
اساطيل هؤلاء القرصان الشماليون خلال القرن التاسع والعاشر وتاريخها ،
بأنها كانت تصنع بأعداد وافرة ولكن القضية الثابتة من الاكتشافات الاثريين ا
قليلة من هذه المراكب كانت بشكل مراكب تنين نموذجية . يمكن اعادة
سفن القرصان الحربية بشكل تأكيد بعد مشاهدة الحطام التي لدينا وبعـــد
الاوصاف التي تضمنها الكتب .

ان اقدم مركب اسكنديناڤي قد جرى استخراجه من مستنقع قرب بل
في الدانمارك ، يعود تاريخه لحوالي السنة الثلاثمائة الميلادية . صنع هذا ا
من خشب السنديان ، انه ذو قعر مسـدير وهيكل عميق نسبيا ، وليس له
او صوار ، وله مراكز لخمسة عشر مجذافا على كل من جهتيه ، اذا يحتد
عشر بحارا للتجذيف . والمركب الثاني الاسكانديناڤي المعروف لدى الباحث
بعد حوالي ثلاثمائة سنة ، من صنع الاول ، وقد استخرج في جمان « كما
التي أشير اليها آنفا . يظهر على هذا المركب تحول ملحوظ ، فهـو اكثر ع
وهيكله اقل عمقا من مركب « تيدام » . ومع انه يعوزه الهيكل الحقيق
ذو ظهر وقاعدة للصواري .

ان اخف مراكب القرصان التي جرى اكتشافه من زمن بعيد كانت في
بالقرب من أوسلو في النروج . والكوكستاد وأوزيبرج على الساحل الغر
أوسلوفجورد وتيون على الساحل الشرقي . اكتشف مركب الكوكستـاد
١٨٨٠ وهو بطول ٧٨ قدما ، له صار وقاعدة مؤلفة من جذع سنديان واحد .
حمولته عشرين طن . وله ٣٢ مجذافا ، ستة عشر على كل جهة . وجد على
المركب أثر للملك « اولاف » الذي عاش من سنة ٨١٠ ــ ٨٨٠ .

وكان هذا المركب مدفنا لخالة الملك « اولاف » زوجة أبيه ، وهي الملكة آزا
حكم زوجها مـ بين سنة ٧٨٠ ـ ٨٢٠ • وكان المركب وكل قطعة من محتو
مزخرفة بشكل جميل وجذاب : وان مركب وزيبرج لا يظهر عليه بأنه كان
ليمخر عباب الاوقيانوس ، بل لخفر السواحل • واكتشف المركب الثالث قـ
« تيون » في سنة ١٨٦٧ وكان هذا المركب اقل المراكب الثلاثة محافظة على شـ
وقدر طوله بستة وستين قدما وكان له ٢٢ او ٢٤ مجدافا • وهذه المراكب ا
محفوظة اليوم في متحف خاص في بيكدوى خارج أوسلو •

ما هو وجه الشبه بين هذه المراكب النروجية وبين مراكب التنين القرصـ
مرت السفينة كوكستاد بتجربة اختبارية ذات أثر هام : ابحرت سفينة تشبهها
تماما عبر المحيط الاطلسي سنة ١٨٩٣ بغية عرضها في سوق شيكاغو العالمـ
وكانت لرحلة موفقة ، وليس هذا فقط ، ولكن البحارة اكتشفوا بأنه يمكنه
يسيروا بسرعة تقدر بعشره الى احدى عشرة عقدة وسط ريح سريع الحركة •
يمكن ان تكون بعض مراكب التنين صغيرة بقدر سفينة كوكستاد • وامـ
أخذنا الكتابات المدونة كمقياس ، يظهر لنا ، على كل حال ، بأن اكثر مركب
كان اكبر من هذه السفينة • ان المراكب المصنوعة لحساب الملكه في نهاية
الاولى للميلاد كانت اكبر من هذه السفينة ايضا ، على الرغم من انها لـــم
سوى عن طريق الاحاديث النقلية • في حرب سفولدر التي وقعت سنة الالف
الملك أولاف (وهذا اولاف آخر ولا شك) النروجي مبحر على ظهر سفينة تد
(اورمن لانج) أي الحية الطويلة التي بلغ طولها ١٦٤ قدما وكان لها ٣٤ مـ
في كل من جهتيها ، وآخر المراكب الملوكية النروجية صنعها عمـــال السـ
تروندهايم سنة ١٢٦٣ وكان لها في كل من جهتيها ثلاثة مجاذيف زيادة عن
أورمن لانج • « لم يكن اجمل منها بين السفن ، ولا حملت سفينة على ظهـ
ملكا اعظم مما حملت هي • » هكذا وصفت •

لم تكن جميع سفن القرصان هؤلاء من نوع مراكب التنين • كان لديهم مـ

للشحن تدعى « كنار » • عرفت هذه المراكب ، فقط ، من الكلام المبسط ،

لان تفترض ، افتراضا فقط ، سكان روسكيلد قد ملأوا الخليج بمراكب وضعوا فيها صخورا بغية اغراقها في فم ذلك الخليج الطويل الضيق الواقع هضبتين • طول احد هذه المراكب ٥٣ قدما ؛ ويظهر بأنه مركب شحن سريع مركب آخر ٦٥ قدما ويتميز بعرضه الوافر وغلظ دعائمه الخشبية ، معرفة انه من مراكب شحن الاحمال الثقيلة • وهناك مراكب اخرى اتضح شكلها بأنها كانت تستعمل لنقل المسافرين السريع ، ومراكب لم يعرف استخدامها لانها استخرجت حطاما •

والان ، يمكن الظن بأن هناك مراكب كثيرة يمكن ان تنتسب الى هؤلاء القرصان ، جرى اكتشافها في الجهة الشمالية من المانيا • سنة ١٩٥٣ احد هواة الغواصين ، يعمل لدى مديرية متحف شلاسويك ، مركبا كبيرا و مركب اصغر في خليج هايتابو • وكل من يهوى على الخصوص معرفة قضايا هذه يتطلب لما يمكن ان يستفاد على أثر هذه المكتشفات الاثريه •

متى ولماذا شمل هؤلاء القرصان وربحوا في التجارة ، وليس في الحرب على السؤال الاول قسم المخطوطات الاسكاندينافي جوابا مقتضبا • ال الفضية التي جرى اكتشافها في الدانمرك مثلا ؛ لم تكن بينها قطع نقود غير لغاية سنة ٩٥٠ • واما القطع التي يرجع تاريخها الى السنوات الثلاثين بعد فكانت عربية غالبا ، ولكن كان بينها قليل من القطع الالمانية • وبعد قرن الزمن كان العكس صحيحا • فمن بين ثلاثة الاف قطعة نقدية فضية يرجع الى السنين بين ١٠٥٠ و ١٠٧٠ وجد اربع قطع عربية فقط • فقد تضاءلت ا هؤلاء القرصان بالعالم الاسلامي ، الى ان اصبحت لا شيء في مدى قرن من

واما لجهة السؤال الثاني ، أي لماذا ؟ فمن المناسب ان نلاحظ ثلاثة تاريخية وقعت في تلك الحقبة من الزمن • اولا ، يظهر بأن مناجم الفضة التي يعتمد عليها الحكام المسلمون في الشرق قد نفذت حوالي هذا الزمن • ان تقدم القبائل التركية في الشرق الاوسط والشرق الادنى جعلت الروس

هذه العقبة ، ولم يبق لهؤلاء القرصان من نصيب في تجارتهم هذه .

القرصان في اميركا الشمالية : ان معلوماتنا عن سلسلة مهنة اخر
الاحداث في تاريخ القرصان ـ مثل مغامراتهم الى الغرب من ايسلاند ـ قد
بنتيجة اعمال التنقيب الحديثة . ظهر من البحث قصة «أريك الاحمر» وابنه «لا
وهما من «غرينلاند» . وهناك قائد غرينلاندي آخر اسمه (ثورفين كارلسا
آخذ ثلاثة مراكب ومائة وستين رجلا وانشأ في سنة ١٠٢٠ مستعمرة فيما يد
فينلاند » على ساحل اميركا الشمالية . عندما اكتشف الاثريون بيت ثور
غرينلاندا سنة ١٩٣٠ وجد الحفارون كتلة من فحم الانثراسيت عرفت بانها م
جوار جزيرة « رود » وهي جزيرة في شمال المحيط الاطلسي تابعة للولايات ا
لاميركية . وفي « براتاليد » في غرينلاند : المستعمرة الشرقية منها ، اكتشف
منزل لايف أريكسون . سنة ١٩٦٥ وجد العمال انقاض كنيسة والـــده
الواقعة على بعد بضع مئات من اليردات عن منزله . وبجانب الكنيسة مئة وخ
قبرا استخرجوا منها ستة وتسعين هيكلا عظميا . ويظهر بأن احد هذه الهياك
العظيمة هو جسد « لايف » . ولمدة بضعة اجيال ظلت المستعمرة التي انشأ
لايف تدعى لدى القبائل الهندية « مركز لايف » . وقد جرى البحث عن ه
المركز على غير طائل لغاية سنة ١٩٥٠ . ثم قام الباحث النروجي هيلج اينس
ببحث آخر في شواطيء لابرادور ونيوفوندلاند : وفي فكره رأي جديد . فك
الباحث بأن لفظة « فين » في « فيلاند » هل تعني شيئا آخر غير (واين)
الخمر ، كما ظن على العموم ؟ ولكن اينكستاد فضل ان يظن بأنها تعني العش
المرعى . في سنة ١٩٦١ ذهبت بعثة برئاسة اينكستاد الى شمال « نيوفو
واكتشفت قرب قرية معزولة ، وهي قرية صيادي اسماك في مكان يدعى «
أوميدو » ـ آثار عدة بنايات ، من ضمنها مركز يحتوي على قاعة كبرى مم
لبناية التي بناها « لايف » لنفسه في غرينلاند . وشوهد هناك الفحم الحج
ممتزجا مع الحديد وقطع الزجـــاج ، وهذا يثبت وجود مصنع للحداده ه

وبعد ثلاث سنوات من العمل في مركز «نيوفوندلاند» اكتشف خلالها ان
عددا من أعمال البناء وقليلا جدا من الاعمال الصناعيه . منها قطعة من مغزل
دولاب مصنوع من حجر الصابون عمله مضاعفة الخيط المغزول . وان دو
المنازل المصنوعة من حجر الصابون شائعة في مواقع « نورس » في غرينلاند
ايسلاندا كما هي شائعة ايضا في اسكنديناڤيا .

انحطـاط غرينلانـد

ان مستعمرات غرينلاند التي ذهب منها الزوار من القرصان الى اميرك
الشمالية كان عددها ثلاثمائة مركز . وقد انقطع عالم هذه المستعمرات عن ا
في ايسلانده واوروبا بعض الوقت خلال القرن الخامس عشر ، ولكن قبل ذ
لديهم مطران ودران وست عشرة كنيسة . حتى انهم كانوا يرسلون العشر
انياب الفيلة الى الفاتيكان . وتدل سجلات الفاتيكان بأن ٢٥٠ من هذه
قد جرى تسلمها سنة ١٣٢٧ . ان السفينة الوحيدة التي كانت تجوب البح
بانتظام في تجارة غرينلاند تحطمت سنة ١٣٦٧ ولم يصنع عوضا لها . ولكن
الكشف عن الاثار تظهر بأن اتصالات الاصقاع الاتية الذكر مع بعضها
ظلت مستمرة بعد هذه السنة . وجد في مقابر غرينلاند قبعات صوفية ذات
كان سائدا في بورغندي في النصف الاخير من القرن الخامس عشر .

وبعد اقل من قرن أي في سنة ١٥٤٠ صدف ان مسافرا من ايسلاند
عبر الخلجان الغرينلاندية التي كانت مركزا للمستعمرات الموصوفة آنفا ، ش
شعب هناك . وكان هناك رجل طرح على الارض ميتا ، تبين بأنه غريب عــ
الديار . وبعد بضع سنوات خرج مركب من هامبورغ الى غرينلاند ، ولك
لم يكن ليقدر ان يجد هناك أية آثار للحياة .

ليس غريبا ان يدعو فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في الخطاب الذي
صبيحة الثلاثاء في اول آب سنة ١٩٦٧ الى النهج العلمي في التفكير والعمـ
وحدة لبنان حدمة تعتمد العلم اداة ، والعقل مرشدا هو شعار جدير لا بفوح
الضباط فحسب وانما بكل لبناني عامل مثقف . ولا احسب تأكيد فخامة ال
على اهمية هذا النهج العلمي في العمل الذي يرشده العقل ، في السياسة والا
وغيرها من المجالات الحيوية للمجتمع ، الا ناتج عن الثقة بان الدول النامية
يمكن ان تحقق ما تصبو اليه من تقدم الا اذا اعتمدت هذا النهج العلمي ف
تطوير مؤسساتها السياسية والاقتصادية بالدرجة الاولى . وكل مجتمع لايعتمد
اداة والعقل مرشدا لا يمكن ان يثمر فيه نتاج الفكر ولا نتاج الايدي .

واول ما يتميز به المجتمع العلمي انه مجتمع يقيس الامور العملية للانسـ
بمقياس واقعي ، يعتمد معطيات دقيقة ويحدد لنفسه غايات واهدافا يعتمد في
لتحقيقها على دراسات ومخططات عمل قابلة للتنفيذ ، مضمونة النتائج ، و
النافذة . اما العواطف الجامحة ومنها ما قد يسمو الى شطحات الصوفية و
قد ينحط الى الانانيات الضيقة ، فلا يرى فيها المجتمع العلمي الا عناصر ه
قد يستفاد من جموحها احيانا لشحذ الهمم واستثارة الشعور للقيام بعمل
في اطار المخطط المدروس والسياسة المعتمدة . ولكن لا تكون هذه العواطف
اساسا للعمل او قاعدة للتوجيه .

كذلك الاعمال الافرادية في هذا المجال او ذاك ، فقد تكون خيرة مفيدة
ذاتها ولكن الخير الذي يأتي فيها لا يمكن ان يعتمد عليه وحده في ازدهار
وتقدمها ، ذلك ان الاعمال الفردية ومنها العلمي الغير المدروس العفوي المو
تفيد الا في اطار ضيق لا يتعدى في كثير من الاحيان الفرد نفسه خلال فترة
محدودة .

اما النهج العلمي فيعتمد على المراقبة والتجربة . والمراقبة هنا تعني معر
صريحة وجريئة للواقع بجميع عناصره واستخلاص خطة عمل وطني على اسـ
هذا الواقع للوصول الى غايات محددة .

ان معركتنا المباشرة اليوم هي معركة مع التخلف والفوضى وعدم المسؤ
لنخرج منها جميعا الى تقدم في شتى الحقول وانضباط واحترام للقانون ونبـ
للانانية وعمل للمصلحة العامة فان كانت هذه غاياتنا ، وان كنا جديرين في خوض
المعركة فلا مندوحة لنا في هذا العصر الذي نعيش فيه من النهج العلمي الذي
له فخامة رئيس الجمهورية في خطابه .

ويتجسد النهج العلمي في الدول الحديثة بالتخطيط وهو الاسلوب العـ
الذي تمليه الضرورة الفورية الملحة لاستثمار الامكانيات المتاحة على خير وجـ
ممكن لتحقيق اهداف وتطلعات مرسومة محددة تستهدف النهوض بحياة الفـ
والمجتمع وتحقق لهما الكفاية والعدل وتضمن لهما القوة والمنعة والفوز .

والتخطيط اسلوب عملي لتحقيق متطلبات نمو الفرد وتمكين شخصيته و
للمواطنية الصالحة وللمشاركة الايجابية في صنع الحياة وتشكيلها بما يضمن
قدر ممكن من التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، في اطار التطور العلـ
والتكنولوجي والاجتماعي في العالم . وهو يحتم علينا بان نطرح السؤال
الذي يتبادر الى ذهن الموجه وهو من اين نبدأ ؟ فالتخطيط يحتم وضع ســ
الافضليات لفترات زمنية محددة يعاد النظر فيها في نهاية كل فترة على ضوء
انجز خلالها من تقدم نحو الاهداف المنشودة .

فالتخطيط اذا ، فضلا عن انه اسلوب علمي فهو ايضا اسلوب عمل
على تحديد اهداف المجتمع واتجاه تحركه ونموه في فترة زمنية محددة ، والـ
بين هذه الاهداف ، ومن ثم الربط بين هذا كله وبين الموارد والامكانات المتـ
ولا بد من مواجهة حقيقة اولية هي ان الموارد البشرية المنتجة والموارد
في البلاد النامية محدودة في حين ان اهداف المجتمع الذي هو في طريق النمو
ومتعددة لذلك كان لا بد من رسم الخطط الكفيلة بالتنسيق بين هـــذه
وتنظيم استغلالها مما يكفل تحقيق اقصى قدر ممكن من الاهداف المنشودة
درجة مـن الكفايـة .

هذا النهج في التفكير هو ما نعتقد ان فخامة الرئيس قد قصده عندما

حديث الشهر

نحو فيتنام زنجية في قلب اميركا

بركان الغضب الأسود تفجره الرأسمالية الأميركية

بقلم يوسف صقر

شهدت الولايات المتحدة الاميركية خلال هـــذا الصيف ، اعنف
اضطرابات عنصرية لم يسبق ان شهدت مثلها منذ الحرب الاهلية الى اليوم

في ديترويت ونيوارك ، وروشستر ، ونيويورك ... وغيرها
الولايـــات ، في قلب هذه المدن حيث تمتد شرايين الصناعة ، وتتراكم
الشعوب المنهوبة التي تصنع « عظمة » اميركا ، انفجرت براكين الغضب الا
وتحولت سماء الرجل الابيض الى لهب ودخان لدرجة ان مسؤولا اميركيا
اليه وهو يحوم بطائرة هوليكوبتر فوق مناطق الدمار « بانـه امـام برلين
دخول الحلفاء اليها عام ١٩٤٥ » .

وهذه الاضطرابات التي حصلت في اكثر من عشرين ولايـة اميركية
الاولى من نوعها بل هي واحدة من سلسلة اضطرابات عنيفة ، كانت تظهر با
على مسرح السياسة الاميركية ، لان لها جذور عميقة في ابعد المجتمع الا
والاوروبي .

اصل مشكلة الزنوج

ان بداية مشكلة الزنوج مرتبطة اصلا ببداية الاستعمار الاوروبـ

البرتغالية بطريق المصادفة على الشاطيء الغربي لافريقيا ، وهي في طريقها الى
يجتذبها اليها سحر الماس والذهب والتوابل ، وانتشر البحارة البرتغاليون دا
القارة الافريقية عن طريق نهر السنغال فاكتشفوا غينيا سنة ١٤٤٦ وجـزر ا
الاخضر في نفس العام وساحل الذهب (غانا حاليا) سنة ١٤٧١ ، ثم اقامـوا
لهم على طول الساحل الافريقي ، على شكل قلاع ، وتبادلوا عـن طريقها الت
مع الافريقيين وراحوا ينهبون ثرواتهم .

ومـا ان اكتشف كريستوف كولمبوس اميركا حتى انتشرت مراكز تج
العبيد في « ارجيوم » و « سنتياغو » ثم امتدت الى الكونغو وغينيا وانغـ
تبعا لاحتياج الاراضي الشاسعة الاطراف في البرازيل الى ايد قوية تعمل ف
مزارعها تحت جو قاس مماثل للجو الذي يعيش فيه الافريقيون . وقـد أس
البرتغاليون تجارة العبيد بتجارة الذهب لصعوبة الاخيرة ، وضمان الربـح
الاولى . فمن انغولا وحدها وصل الى البرازيل حوالي مليون عبد في الـ
بين ١٥٨٠ ــ ١٦٨٠ حتى كان يقال : لا وجود للبرازيل بغير السكر ولا وجـ
لسكر بغير انغولا ، وذلك اشارة للعدد الضخم من العبيد الذيـن كانت ت
السفن البرتغالية من انغولا الى البرازيل . ومـن الكونغو ايضا حملت ا
نصف مليون عبد في خلال تلك الفترة ، وفي خلال السنوات ١٦٨٠ الـى ا
نقلت السفن البرتغالية ثلاثة ملايين من انغولا والكونغو وحدهما .

اما كيف كانت تتم عملية الاسترقاق هذه ؟ فبوسائل عديدة : بعضها بو
الرشوة ، وبعضها بواسطة المعارك الدامية . اما الارباح التي جناها البرتغ
من هذه التجارة فلا تقدر .

الكنيسة الكاثوليكية كانت تبارك ..

يقول « دريك كارسون » في كتابه افريقيا ... افريقيا ... : لقد ربـ
البرتغاليون كثيرا في هذه التجارة ، وكان قسيسوهم يقفون على الشاطيء ليـ
كل رجل وامرأة وطفل يلقى به وهو مقيد بالسلاسل الى السفينة : حتى تـ
روحه الخلاص في حالة الموت المحتمل جدا في عرض البحر ، وربحت الكني
كثيرا من هذه العملية فقد كانت تتقاضى ٣٠٠ ري كضريبة تعميد عـن كل

وبعد البرتغال جاءت انكلترا لتمارس تجارة الرقيق على مدى اوسع
لحقتها اميركا بعد الانتهاء من الحرب الاهلية • ففي عام ١٧٦٠ كانت لدى
حوالي ٢٠٠ سفينة مخصصة لنقل العبيد من افريقيا وتقدر مجلة لايف الا
في احصاء لها عام ١٩٥٧ ، ان عدد العبيد الذين بيعوا الى الولايات المتحـ
١٤ مليونا ••

وظلت تجارة العبيد هذه تمارس في الولايات المتحدة حتى عام ١٨٦١
لتشوب الحرب التحريرية المشهورة،ويعود الفضل في اسعار هذه الحرب الى
الاميركية « هارييت بيتشر ستاو » عندما نشرت قصتها المعروفة « كوخ الع
وفيها تصوير شيق وباسلوب انساني مليء بالعطف عن العذاب الذي يناله ا
الاسود في ظل العبودية •• هذه الرواية كانت وحدها سببا في تفجير الحرب

اعلان لنكولن بالتحرير

وفي عام ١٨٦٣ في اثناء المعارك الحربية اصدر لنكولن اعلان تحرير ا
وقد جاء في هذا الاعلان « انه في اليوم الاول من شهر كانون الثاني سنة
يصبح جميع الاشخاص الذين يعاملون كعبيد في اية ولاية او جزء معين مر
يكون سكانها او سكانه في ثورة ضد الولايات المتحدة ــ يصبحون منذ
الحين والى الابد احرارا وان الحكومة التنفيذيه للولايات المتحدة بما في
العسكرية والبحرية ستعترف بحرية هؤلاء الاشخاص ، ولن تقوم بأي فعـ
افعال من شأنها منع اولئك الاشخاص او اي واحد منهم من القيام بأي جهـ
القيام به للحصول على حريتهم الفعلية » •

ولكن هذا الاعلان لم يفك قيود العبيد الا في الولايات التي تكون
حرب مع الاتحاد ، اما باقي الولايات فظل الرق فيها حتى اخر يناير ١٨٦٥
ووفق على التعديل الثالث عشر للدستور الاميركي الــــذي قضى بمنع
والسخرة في جميع انحاء الولايات المتحدة •

جمعية الكوكلوس كلان

فور انتهاء الحرب الاهلية تألفت جمعية اطلقت على نفسها جمعية « الكوكلوكس كلان » ، مهمتها زرع الارهاب والخوف للزنوج . واكثر من ذلك راحت تنتقم منهم وتقتلهم بلا سبب تارة تحرقهم احياء وتعلقهم على الاشجار ، وتارة تطلق الكلاب المفترسة عليهم ، واستمر نشاط هذه الع الارهابية حتى عام ١٨٧١ ولم تتوقف الا بعد اشتداد نقمة الرأي العام ضد وبقيت هكذا حتى عام ١٩١٢ الذي عاودت فيه عمليات الارهاب بحجة الح على الزوجات البيض من اعتداء الزنوج العائدين من ميدان الحرب عليهن .

ولم تبق اعمال الاضطهاد والتنكيل للزنوج مقتصرة فقط على عص « الكوكلوكس كلان » الاجرامية بل تعدتها الى الدولة ايضا والى انظ وقوانينها . ففي دستور ولاية مسيسيبي مثلا نص يقول : « يفصل اطفال ا عن اطفال الزنوج ، فتكون لكل فريق مدارسه الخاصة » . وجاء في الد نفسه : للمجلس التشريعي ان يهيء الوسائل المؤدية الى فصل المسجونين ا عن المسجونين السود قدر الطاقة والامكان » .

وورد كذلك : « ان زواج شخص ابيض من شخص زنجي او خلاسي شخص يجري في عروقه دم زنجي يعتبر زواجه زواجا لا شرعيا وباطلا » .

مثل هذه التشريعات الظالمة اللاانسانية وردت في دساتير مماثلة في ولا فرجينيا ، وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية ، وجورجيا ، والاباما ، وفلـ ولويزيانا ، واركنساس ، واوكلاهوما ، وتكساس ، وسائر الولايات الامير

الافضل للابيض والاسوأ للاسود

هذا على صعيد التشريع اما على صعيد العناية الصحية والض الاجتماعية فالاحياء التي يسكنها الزنوج في اميركا ، كحي هارلم مثلا فهي تماما . لا ماء ولا كهرباء ولا مستشفيات ، ولا شيء سوى العفونة والـ المتصاعدة من المنازل .

الزنجي في المدينة ، وفي كثير من المناطق لا توجد اي مستشفى يستطيع الز
ان يطرق بابها ، اما الخدمات الطبية والتمريضية فهي شبه معدومة » .

وجاء في صحيفة « واشنطن بوست » : « ان كل شيء في اميركـ
قسمين غير متساويين : الافضل الابيض ، والاسوأ للاسود ، وعلى العموم ف
ممنوع من كل مشاركة للابيض في الحقوق ، في القطارات والاوتوبيسات
الفنادق والملاهي والمطاعم ، في المدافن والمستشفيات في الشواطيء والكنائس
كل الاماكن تعلق لافتات : « ممنوع دخول الكلاب والزنوج » .

ومن نماذج المعاملة الانسانية التي يلقاها الزنوج في اميركا هذه الحاد

قص طفل زنجي على رفاقه في المدرسة انه اعطى من دمه مقدارا لفتاة
في احدى المستشفيات فازعجهم الخبر فاقامت عليه جمعية حماية الطفولة د
امام القضاء وسيق للمحاكمة ، وتحت الضرب والتعذيب قال انه يكذب ل
فقط ، فحكم عليه بالسجن ثم نقل الى مدرسة اخرى ووضع تحت المراقبة

والحادثة الثانية جاءت على لسان خادمة زنجية : ارادت سيدتي الص
تعلمني الالف باء ، لكن امها فاجأتنا ، وعندما اخذت رأسي بين ركبتيها عض
من الالم فرفستني تحت الكرسي وانهالت علي ضربا . لقد كان محرما عل
القراءة ، وكان يستعاض عنها بسماع الانجيل امام الرجل الالماني الـذي
الينا اطاعة اسيادنا .

ابعد من الانظمة والقوانين

ولكن السؤال الذي يسأل : لماذا يا ترى استمرار هـذا الوضع الم
الولايات المتحدة الاميركية ؟ لماذا هذا الاحتقار للانسان في اميركا ؟ هل ور
المأساة البشرية من اسباب ودوافع خارجة عن طبيعة الشعب الاميركي ، ام ا
اسبابا ودوافع نابعة من داخل المجتمع الاميركي ، وهي اسبـاب ودوافع ـ
معروفة محددة ؟ .

بالرغم من النص الذي ورد في الدستور الاميركي عام ١٨٦٨ والذي

يكون من شأنه المساس بامتيازات المواطنين الاميركيين ، و يكون فيـــه
بالحصانات التي كفلها لهم القانون ، كما انه لا يحق لاية ولاية ان تحـــ
شخص حقه في الحياة او تمس حريته او املاكه الا عن طريق القانون ، كما
يحق لاية ولاية ان تنكر على اي شخص ما كفلته له القوانين من المساواة
حق التقاضي » .

وبالرغم من القرار الذي اصدرته المحكمة العليا الاميركية في ١٧ ايار
١٩٥٤ القاضي بتحريم التفرقة العنصرية في المدارس العامة ، وبالرغم مـن
الحقوق المدنية الذي اصدره الرئيس الراحل جون كنـدي والذي جاء فيه

● التفرقة في الوظائف على اساس الجنس او اللـون او الديـن او
الوطني ممنوعة .

● من حق الحكومة ان تقطع المساعدات الفيدرالية عـــن ايـة هيئة
التفرقة العنصرية .

● المساواة التامة بين السود والبيض في الحقوق الانتخابية .

● يعطى المدعي العام حق رفع الدعاوى العمومية نيابة عن المواطنين
الذين يشكون من التفرقة العنصرية في المدارس العامة او في المرافق المختلـ
كالحدائق والملاعب ، وحمامات السباحة وغيرها ..

بالرغم من هذه القوانين يبقى الزنوج في اميركا يعانون جميع الوان الـ
والاضطهاد . ويبقى جورج دالاس حاكم ولاية الاباما المشهور بالتعصب
بالزنوج ويرفض تطبيق قانون الحقوق المدنية الذي اصدره كنيدي ، ومثل
الاباما جميع حكام الولايات الاميركية التي اشتعلت فيها مؤخرا نيران الـ
الزنجية .

الرأسمالية الاميركية وراء اضطهاد الزنوج

ولكن الواقع ان هناك عاملا اقتصاديا ضخما هو الـذي يتحكم في
المهين الذي يعانيه الزنوج في اميركا ، بل هو الذي يفرضه .

ان كل وضع في المجتمع الاميركي لا بد ان يعود بالنفع على الرأسمالية الامير
وللرأسماليين في امبركا مصالح ضخمة في استمرار وضع الزنوج بهـــذا ال
المخزي • لان بقاء الزنوج في وضع متخلف ، يمنحهم المزيد من الارباح ، و
يستطيعون استخدام العمال الزنوج باجور تقل عن اجور زملائهم البيض ،
كانت الاعمال نفسها ، يضاف الى ذلك ان العمال الزنوج المتخلفين هم موه
في اداء الاعمال الشاقة التي تقرب من اعمال السخرة في المزارع والمناجم و
الصلب •

من هذا الواقع المادي تنطلق الرأسمالية الاميركية في نظرتها الـــى م
التفرقة العنصرية ، فهي تبذل كل ما لديها من امكانات مالية واجهزة فكرية وا
لتعميق الكراهية بين الشعب الاميركي وبين الزنوج •

من هذا الواقع ينتهي المراقبون الى القول : « ان مشكلة التفرقة الع
في اميركا ، مرهونة الى حد بعيد بمشكلة نظام الحكم الاحتكاري فيها ، و
مرتبطة ايضا بمشكلة الديمقراطية الاميركية المزيفة » •

من هذا الواقع المشحون بالاسى والايمان بالقيم الانسانية هتــف الش
الكبير ناظم حكمت ، وهتف معه الملايين من المعذبين في الارض : مخاطبا ال
الزنجي روبنسون :

انهم لا يدعوننا نغني يا روبنسون
يا كناري الذي له اجنحة النسر
يا اخي الاسود ذا الاسنان اللؤلؤية
انهم لا يدعوننا نجلجل في اغانينا
انهم في خوف يا روبنســون
انهـــم يخافون الفجر
يخافون ان يبصروا
يخافون ان يســمعوا
يخافــــون ان يلمســوا
انهم يخافون ان يحبوا •••

بريد القراء

اعتذار - عود على بدء

اخي الاستاذ نزار

اخواني واخواتي قراء العرفان الغراء

اعلن بكل فخر واعتزاز انني تلمذت بالكتابة في العرفان ، دائـرة المـ
العربية الشاملة ، منذ سنة ١٩٢٥ ، تتلمذت على يدي استاذنا العلامة المغفور
فضيلة الصديق الصدوق الشيخ احمد عارف الزين ، رحمة الله عليه ــ كتابة
عوالم الاجتماع والادب والقانون .

ولقد انقطعت عن الكتابة في السنوات الاخيرة معذورا من اعذاري .

ارهاق باعصابي آلم بي وانا في معارك منهكة بين الحق والباطل في عالم الم
طيلة ٣٥ سنة ، اصارع الباطل المحتمي بالمحسوبيات والاقطاع السـياسي والر
الكرتونية و ... الخ ... في العديد من الدوائر الرسمية وغير الرسمية ، مم
اضطرني الى كتابة ما كتبت : منذ نيف وعشر سنوات في عرفاننا الحبيب « تـ
في المحاكم اللبنانية » ومن جملته هذه الابيات :

خذها الشهادة من خبير يفهم — كيف الرعية في بلادك تحكـ
دقق باقلام الدوائر كي ترى — يا صاحبي كيف الحقوق تقلـ
بعض المحاكم باجتهاد دائم — لا العلم يمليه ولا المتعلـم
« فالكرتة » ابلغ من دفاع محكم — و « الست » اقدر من محام

بين محام » لا بكوية له ، ومحام « بك ... ! »

ارهاق اضطرني الى احالة نفسي على التقاعد بمنتصف سنة ١٩٦٣ وكان شكيب قد اتخذ له مكتبا للمحاماة في بيروت ، قبل ذلك بسنوات ، فاخذ مس مكتبي في عاليه ، بالاضافة الى اعماله المتعددةفي حقول السياسة والأدب والا والصحافة والاذاعة .

وما ان تمالكت شيئا من نشاطي وصحتي ، حتى استشهد ولدي شكي اكماله الثالثة والثلاثين من عمره ، استشهد وهو على رأس الوفد اللبناني تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية الذي كان قد انعقد في اكرا عاصمة غ: ما بين ١٠ ــ ١٦ ايار سنة ١٩٦٥ ، استشهد بعد ان القى كلمة لبنان وو وجوب العمل المجدي من اجل فلسطين والجنوب العربي المحتل واليمن و العالمي . صدمة حلت بي كادت تزلزل كياني لولا قوة ايماني باللــه وباح المحيرة العقول .

اقما مما خفف لوعة مصابي وفداحته ، التقدير البالــغ الــذي حصل شكيب : في غانا اقيم له مأتم رسمي وشعبي اشتركت به الجاليات العربية السلك السياسي العربي والبساري الى ان اودع الجثمان الطائرة الى لبنان

وفي لبنان كان المأتم رسميا وشعبيا مثل فخامة رئيس الجمهورية فيه نسيم مجدلاني وزير العدلية ونائب رئيس الوزراء حينذاك ؛ وحضره العدي الوزراء والنواب ورجال السلك الدبلوماسي مــن عرب واجانب بالاضاف عشرات وعشرات الالوف من المواطنين والمجاورين .

بالصور التي في ص ٥٢٠ يمكن القارىء العزيز تصور ذلك الموقف الر

ولقد اقامت حكومة غانا نصبا تذكاريا في محل الحادث الذي حصل في استشهاد ولدي شكيب ، يحمل اسمه ، وجرى رفــع الستار عنه في حفل





بالاضافة الى رجال السفارة اللبنانية في غانا وممثلي السفارات العربية والاشتراكية

كما ان حكومة كوبا « وكان شكيب عضوا في لجنة نصرة كوبا » اقامت مكتبة في سفارتها في بيروت تحمل اسم شكيب ، بعد حفلة ازاحة الستار عن صورته فيها باحتفال رسمي وشعبي .

اما الحكومة اللبنانية فلقد خصصت مكانا رائعا على طريق بيروت دمشق الدولية عند مدخل عاليه ، جرى فيه تنصيب التمثال الضخم الفخم الذي قدمه شعب الاتحاد السوفياتي بمسعى من منظمة تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية « كان شكيب من مؤسسي هذه المنظمة » في لبنان » . وكان الاحتفال بازاحة الستار عن هذا التمثال، في الذكرى السنوية الثانية على الاستشهاد ، تحت رعاية فخامة

رئيس الجمهورية اللبنانية حضره العديد من رجالات الحكومة والنواب وال

العزيز تصور ذلك الاحتفال الرائع .

وتأسست في عاليه جمعية باسم « جمعية اصدقاء شكيب انيس جابر » للتثقيف الاجتماعي والحدائي والفكري مؤسسوها السادة كمال جنبلاط ، أنور الخطيب ، احسان المخزومي ، الطبيبان سمير صليبي وكميل الريس ، والمهندس ملحم انيس جابر ، وقد جعلت الممثل الرسمي لهذه الجمعية لدى الحكومة .

انضم لهذه الجمعية العديد من رجالات البلاد واصدقاء شكيب ، وهم يعملون في جمع ما كتب وخطب ونشد واذاع حال حياته ، وما قيل فيه بعد وفاته في الاحتفالات الاتية الوصف ، لاجل طبعها ونشرها كما يعملون من اجل اقامة مكتبة وحلقة اجتماعية في عاليه تحمل اسمه ، في عقار خدمته بهذه الغاية ، تتكون

من قاعة محاضرات تتسع لنحو سبعماية شخص ، ومكتبة تضم العديد من الاجتماعية والعلمية وما اليها ، ولجناح خاص تنقل اليه رفاته وتعرض فيه

التي احرص عليها كل حرص ، تخفف آلامي وتعيد لي بعض نشاطي .

وعدت الى نفسي احاسبها .

فاذا انا مديون تجاه مجلة العرفان الحبيبة .

والواجب يقضي علي بإيفاء هذا الدين

والعودة الى امدادها بما اختبره في عالم القانون والاجتماع

عسى ان يكون عذري مقبولا لديكم

وعسى تمكنني الظروف من المثابرة على القيام بالواجب تجاه مسن
واقدر واحب .

عاليه المحامي : انيس ملحم جابر

القاهرة في الثاني من اغسطس ١٩٦٧

اخي الحبيب الاستاذ الكبير نزار الزين

دام في حفظ الله ورعايته

تحية عربية خالصة ، وبعد

دخول « العرفان » المجيدة عامها الستين ايذانا بطول عمرها ومتصل
وعسى ان يصاحبها التوفيق ويصاحبك في سنوات مديدة مقبلة ، فيتجدد شـ
على الدهر ، وتخطو خطوات النجاح عقدا بعد عقد .

ولا نلتفت الى ماضي « العرفان » العريق ومجدها الاثيل ، نثق بانها
تحت امرتك الى مستقبل اشد عراقة ، ومجد اكبر تأثيلا وتأصيلا .

هنئت بالستين عاما ، وستهنأ باذن الله بالسبعين والثمانين والمئة وما يـ
ولا خوف على « العرفان » ما دامت عهدتها منوطة بك ومقودها في يدك و
من ثمرات عارف الزين الكبير .

ولك من اخيك وذاكر ودك اصدق آي المحبة والتقدير .

مره او مرتين في السنه ، لتتثبت من انها مستوفية لعلامات السلامـ
العشر التاليـة :

١ ـ الزجاج : يجب ان يكون كله نظيفا ، خلوا من الشقوق وتغيير الو
ولا تلصق عليه معلومات غير مرخص بها .

٢ ـ التوجيه والقيادة : ينبغي ان يكون الدولابان الاماميان مرصوفين رصـ
صحيحا ، كذلك فان عجلة القيادة والتوجيه يجب ان يكون غير قابـ
للتلاعب الزائد ، او التحرك على هواها دون ضابط ولا كابح .

٣ ـ المرايا العاكسة للمشاهد الخلفية : يجب تضبيط هذه المرايا لاعطـ
صورة واضحة عما يجري في الطريق وراء السيارة .

٤ ـ مماسح الحاجب الزجاجي الواقي من الريح والمطـر : يجب ان تعمـ
بدقة واحكام وان تمسح الزجاج مسحا نظيفا . وعلى هذا يجب تغيي
الانصال المهترئة بأخرى جديدة .

٥ ـ الزمور : يجب ان يكون عالي الصوت جلي النبرات بحيث يسمـ
بوضوح تام .

٦ ـ المصابيح الامامية : يجب ان تعمل على نحو لائق ، كما ينبغي توجيهـ
بطريقة تحد من خطر لتوهج الذي يبهر البصر .

٧ ـ انبوب العادم (كابخار المستنفد من اسطوانة المحرك) : على السائـ
ان تتحقق من ان شبكة العادم محكمة التركيب ، منعزلة وخلو مـ
الخروق والثقوب .

٨ ـ الفرامل (المكابح) : يجب ان تكون فرامل التوقيف قادرة على ايقاف
السيارة في اي مكان مهما بلغت درجة انحدار الطريق ، اما الدواسـ
فرامل القدم) فيجب ان تكون في وضع منتظم بينما تكون الدواسـ
لا تزال اعلى من ارض السيارة بمقدار بوصة او اكثر .

٩ ـ الاطارات: يجب ان تكون اطارات العجلات منتفخة بالقدر الوافي مـ
الهواء ، مع التأكد من وفرة سماكة اجزائها اللامسة للارض . ويجـ
التثبت كذلك من خلوها من النتوءات والشقوق والخروق والثقـو
والاهتراء الغير المنتظم .

١٠ ـ المصابيح الخلفية ومصابيح التوقيف واشارات الاضاءة والاطفاء
يتحتم على السائق ان يتفقد هذه المصابيح التثبت من انها جميعـ
تؤدي عملها على الوجه الاكمل

من اجل حياة اسلم واطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية



ايها المثقفون في لبنان الجنوبي

ان مجلسكم الثقافي كان قد اعد برنامجا خاصا لنشاطه في هذا الصي
بقية السنة الحالية وبرنامجا عاما لتحقيق مهماته الدائمة في مختلف المجالات
وفق الاهداف المقررة في قانونه الاساسي ونظامه الداخلي .

وقبل البدء بتنفيذ برنامج الصيف ، عاجلتنا احداث المواجهة العربية ال
الاستعمارية الاسرائيلية التي ظهرت في العدوان الغادر يوم الخامس من
الماضي ، وما نتج عن هذا العدوان المجرم من آثار فاجعة ومن استثارة ليقظ
الشعوب العربية كافة في المشرق والمغرب ، يقظة شاملة حفزت قواها الف
والروحية والمادية في سبيل المعركة المصيرية المشتركة ؛ ولدفع الاخطار العا
المحدقة بكل بلد عربي ولا سيما وطننا لبنان ولاسترجاع حق الشعب ا
الفلسطيني في وطنه السليب .

تجاه هذه الظروف الخطيرة المستجدة لم يسع مجلسكم الثقافي الا ا
برنامج نشاطه وفقا لما تقتضيه هذه الظروف من مواجهة واعية للاخطار وم
وطنية لمختلف القوى والفئات في بلادنا .

ايها المثقفون في لبنان الجنوبي .

ان منطقتنا في الجنوب الواقعة على حدود الخطر تستلزم منا نحن
من ابنائها بالاخص واجبات ومهمات نعتقد انكم تشعرون بارفع المسؤوليا
تحفزكم لمشاركتنا القيام بها في حدود مسكناتنا جميعا اثناء الظروف الاستث

اولا ــ لدعم الوحدة الوطنية وتعزيزها وتعبئة الشعور العام بضرورة هـ
الوحدة تجاه الاخطار الجاثمة على حدودنا مباشرة ..

ثانيا ــ توعية مختلف فئات المواطنين لنبذ مساعي التشكيك بقدرتنا ع
مواجهة هذه الاخطار ولمكافحة عوامل اليأس واشاعة روح التخاذل التي يـ
دعاة التشكيك في نفوس المواطنين بمختلف الوسائل ولا يستفيد منها غير اع
لبنان وسائر الاقطار العربية .

ثالثا . مجابهة الافكار السوداء التي تثار في هذه الايام لحمل الناس ع
الاعتقاد بان النكسة التي حدثت اثر العدوان ليست نكسة عسكرية مؤقتة بل
هزيمة حضارية للانسان العربي بوجه عام ، خلافا لما تقرره الحقائق الدامغة
تاريخه القديم والحديث .

رابعا ــ اشاعة الوعي الوطني للثقة بالنفس في مجابهة الخطر على كل
ولا سيما الاعتماد على الصناعة الوطنية ودعم الاقتصاد الوطني .

خامسا ــ ايضاح القضية الفلسطينية على حقيقتها باعتبارها قضيـــة
تخص الشعب العربي الفلسطيني وحده ؛ بل هي قضية كل بلـد عربي ولبـ
بالدرجة الاولى ، وباعتبار اسرائيل الغاصبة اداة مباشرة لتنفيذ مؤامره استع
عالمية ضد حرية العرب ومصيرهم جميعا .

ايها المثقفون في لبنان الجنوبي .

ان مجلسكم الثقافي يدعوكم الى هذه المهمات وامثالها بوصفكم الفئة
قدرة على القيام بها والاعمق وعيا لها ، وهو يعمل الان لتعبئة نشاطه في سبـ
ويأمل ان تعينوه على ذلك باقتراحاتكم وآرائكم لاداء واجباتنا الوطنية معـ
نطاق رسالتنا الثقافية .

اقامت اسرة مكتبة النهضة الاسلامية العامة في كربلاء المقدسة في
بجامع الشهرستاني حفلة تكريمية على شرف الكاتب الاسلامي الكبير السيد
الامين نجل العلامة السيد محسن الامين العاملي وذلك مساء يوم الخميس
ربيع الثاني سنة ١٣٨٧ المصادف ٣ آب سنة ١٩٦٧ وكان منهاج الاحتفال ك

١ ــ كلمة لعريف الحفل حسن رضا فتح الله .

٢ ــ كلمة اسرة المكتبة القاها الاستاذ محمد حسين الخفاجي .

٣ ــ قصيدة الشاعر الاستاذ السيد سلمان الطعمة .

٤ ــ كلمة لمدير المكتبة الاستاذ علي الحاج محمد .

٥ ــ قصيدة للاستاذ سيفي المخزومي .

٦ ــ محاضرة الاستاذ ضيف الشرف السيد حسن الامين العاملي .

٧ ــ كلمة الختام العلامة السيد محمد كاظم القزويني .

انتخاب المجلس الجديد لنقابة الصحافة

جاءنا من نقابة الصحافة ما يلي :

عقدت الجمعية العمومية لنقابة الصحافة « لجنة الصحف السياسية »
الانتخابية في الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الاثنين الواقع في الرابع
أيلول ١٩٦٧ برئاسة نقيب الصحافة بالوكالة الاستاذ توفيق المتني وحضور
وستين عضوا من اعضاء النقابة وممثل وزارة الانباء الاستاذ حارث شهاب
لجنة الجدول الاستاذ شفيق ضاهر .

وبعد التأكد من توافر النصاب القانوني جرت عملية الانتخاب ففاز
الاساتذة : رياض طه ، روبير ابيلا ، ديكران توسباط ، فريد ابو شهلا ،
ابو ظهر ، سمعان فرح سيف ، حنا غصن ، لويس الحاج ، فاضل سعيد عقل
المتني ، محمد بديع سربيه .

الانتخابية لفئة المطبوعات غير السياسية بحضور مائة وسبعة وثمانين عضواً من مئتين وعشرة اعضاء وقد فاز بالتزكية والاجماع الاستاذ الياس عون . ثم رفعت الجلســـة .

امين السر — النقيب بالوكالــة
رياض طـــه — توفيق المتني

هذا وقد انتخب الاستاذ رياض طه نقيبا للصحافة والاستاذ هشام ابو ظهر اميناً للسر على ان نقول كلمتنا بالنقابة ورئيسها في العدد القادم .

فضيحة بريد بيروت بين ١٠ تموز و ٢٠ منــه

لسنا ندري ما يكون رد فعل الذين بعثوا برسائل عن طريق البريد في بين ١٠ تموز ١٩٦٧ و٢٠ منه ، متى علموا ان رسائلهم لم تصل الى اصحابها

ولو ان الرسائل تأخرت لسبب ، او انها احتجزت لسبب ، لهانت الفضيحة

لكنها لم تتأخر ، لا ولم تحتجز ، بل ... احرقت !

نعم احرقت في مكان ما من خلدة حيث حفريات الاثار ، بعدما نزعت الطوابع الا ما افقده الدهر !

ومن حسن الحظ ان الذين نزعوا الطوابع عن الرسائل ، ثم حملوا ها خلده ، ثم اضرموا فيها النار لم ينتظروا أن ينتهي كل شيء . ذلك ان النار آ من الرسائل اجزاء ورحمت اجزاء .

والرسائل ـ او الاجزاء الباقية منها ـ مبعوثة في اكثرها الى الخارج واردة من مناطق مختلفة من العاصمة، وتراوح بين الرسالة التجارية والرسالة ا والبطاقة البريدية والكشف الصيدلي والاشعار المصرفي وورقة الشيركولاري واجنبيـــة .

وبين عناوين المرسلين والمرسل اليهم شركات ومؤسسات ومصارف لب

ولو على غير طائـــل !

• نجحت الانسة أم السعود نصر الله في شهادة البريفيه فنهنئها .

الوفيـــات

• توفي في النزرارية احمد الحاج عبد الكريم مرود « ابو نصير » من بلده ، وقد شيع بمجالي التكريم كما أقيم له اسبوع حافل ..

• وتوفي في شحور يوسف علي محمد خليل شقيق الحاج محمد علي حسين وقد اقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني .

• كما توفي في شحور خليل ابراهيم الزين « ابو ابراهيم » حيث اقيم اسبوع حافل بالنادي الحسيني .

• توفيت في الغازية الحاجة فاطمة الحر ارملة المرحوم المبرور الشيخ خليفة ووالدة الصديقين العزيزين الحاج محمد رؤوف والدكتور أديب وقد بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل بالنادي الحسيني بالغازية . وكا النساء الفاضلات الفضليات .

• وتوفيت في صور الحاجة خديجة سليمان برجي حيث شيعت بمجـ التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل بالنادي الحسيني بصور .

• توفي في باريس ونقل جثمانه الى بيروت فستقر رأسه صيدا المأسو شبابه الغض وابتساماته المشرقة ولطفه ووداعته وعلمه « فؤاد الببو » مدير الادب العربي في دار المعلمين العالية بالجامعة اللبنانية وكان فاهما ناضجا الخلق خدوما انسانا بكل معنى الكلمة وليس لنا في مثل هذا المجال الا ان مع الشاعر قـــوله :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصـب ... تمته ومن تخطـــيء يعمر فيه

وقد شيع بمجالي التقدير والتكريم باحتفال حاشد كما اقيم له اسبوع

القيت فيه الخطب تعدد مآثره وحسناته .

ولو على غير طائــــل !

● نجحت الانسة أم المسعود نصر الله في شهادة البريفيه فنهنئها .

الوفيــــات

● توفي في الزرارية احمد الحاج عبد الكريم مرود « ابو نصير » من
بلده ، وقد شيع بمجالي التكريم كما أقيم له اسبوع حافل ..

● وتوفي في شحور يوسف علي محمد خليل شقيق الحاج محمد علي
حسين وقد اقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني .

● كما توفي في شحور خليل ابراهيم الزين « ابو ابراهيم » حيث اقيم
اسبوع حافل بالنادي الحسيني .

● توفيت في الغازية الحاجة فاطمة الحر ارملة المرحوم المبرور الشيخ
خليفة ووالدة الصديقين العزيزين الحاج محمد رؤوف والدكتور أديب وقد
بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل بالنادي الحسيني بالغازية . وكا
النساء الطاهرات الفضليات .

● وتوفيت في صور الحاجة خديجة سليمان برجي حيث شيعت بمجـ
التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل بالنادي الحسيني بصور .

● توفي في باريس ونقل جثمانه الى بيروت فسقط رأسه صيدا المأسوف
شبابه الغض وابتساماته المشرقة ولطفه ووداعته وعلمه « فؤاد البيو » مدير
الادب العربي في دار المعلمين العالية بالجامعة اللبنانية وكان فاهما ناضجا
الخلق خدوما انسانا بكل معنى الكلمة وليس لنا في مثل هذا المجال الا ان
مع الشاعر قــــوله :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب   تمته ومن تخطــــىء يعمر فيه

وقد شيع بمجالي التقدير والتكريم باحتفال حاشد كما اقيم له اسبوع
القيت فيه الخطب تعدد مآثره وحسناته .

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون المطبعة ، ٥٠١

العدد السادس ـ شعبان سنة ١٣٨٧ ـ تشرين الثاني ١٩٦٧

أبحاث علمية



أدب السياحة والرحلات

شعر

مسرحيات وقصص

لتظل راية العرفان خفاقة في الأعالي

"خواطر وذكريات"

بقلم عبد الحميد الحائري

- ٢ -

العرفان وحرية الرأي :

ان الصحف على اختلاف اساليبها وتباين مناهجها واهدافها ، وتنوع ر
من ادبية او علمية او فنية او سياسية الخ ... لا يمكن ان تؤدي واجبها
مهما دعمت بالاموال الطائلة ، واسندت بالكتاب اللامعين وابدت من قراء
وأظهرت باحلى مظهر واحسن طباعة وزينت بكل مظاهر التشويق العصرية .
تكن حرة داعية الى حرية الرأي ، بل ولمن يكتب لها الخلود ولن تكتسب
الناس واحترامهم ما لم تقدس هذا المبدأ ..

فكم من صحف ومجلات توفر لها كل ما ذكرنا من المميزات والامكانات ، و
سرعان ما ضمرت ثم احتجبت ، بعد ان انفض عنها القراء لركودها وجمودها
واقتصارها على وجوه محدودة معينة من الكتاب : تكتب او تبحث في مواض
محدودة معينة ايضا ... وليس في صدور كتابها اتساع لتقبل النقد ، ولا
صحائفها افساح لمجال المناقشة لرأي مطروح او فكرة قابلة للنقض والابرام

ولقد سادت روح (المحافظة) عند بعض اصحاب الصحف والمجلات الى
الالتزام المطلق لكتابها ومحرريها ، على الحق والباطل وبلا قيد ولا شرط و
من نقد الناقدين والتستر على انحرافهم او أخطائهم بايصاد ابواب المناقشة
في وجوه غيرهم من الكتاب والادباء . وهذا لا شك مبدأ خطر ، في تطب
تضييق لحرية الفكر وامتهان لكرامة الكاتب .

وما اسعدني ان اعود الى العرفان ـ والعود احمد ـ فاقرر عن ثقة و

وبظروفها العسيرة وامكانياتها اليسيرة .. هو التزامها بمبدأ حرية الرأي وا
اليه ، وتشجيع دعاته وتأييد رواده الى ابعد مدى ، حتى ولو كلفها هذا التأي
وذلك التشجيع .. خسران بعض الانصار وانفضاض بعض الكتاب من حولها

وان التغلغل بين بحوثها ومقالاتها وما دار حولها من نقاش حر
موضوعي وحوار موصول تنقطع دونه الانفاس ولا ينقطع ، الدليل الواضح
هذه التضحية ، وانها لتضحية غالية حقا ان تفقد مجلة الكثير الكثير في سبي
تمجيد فكرة الحرية وتعزيزها ..

وانه لواضح وجلي .. من استعراض المجلات الفكرية القديمة والحدي
احتجبت منها او ما زال صادرا .. ان كل مجلة دعت الى حرية الرأي وفتح
النقاش دون محاباة او مجاملة او مراعاة لمقام كبير في الادب على حساب ناشئة
وشبابه .. دامت واستمرت ونمت وزكت وزاد قراؤها وانصارها وعلت مك
ومنزلة في تقدير نقاد الادب ومؤرخيه ؛ لانها بما تدعو اليه من تقديس حرية
توسع مجالات البحث ، وتفتح آفاق الفكر ، وتبعث في النفوس الخامدة رغب
في المراجعة والدرس وتفصل فصلا قاطعا بين حق وباطل وصواب وخطأ ، وت
القراء على هدى وبصيرة من امرهم فيما يقبلون او يرفضون من وجهات ا
المتباينـــة ... وفي ذلك كله اثراء للادب اي اثراء ! ..

لقد آثرت بعض مجلات الفكر السلامة ؛ فلا هي تدعو الى حرية الـر
تنشر موضوعا او بحثا يمكن ان يبعث على النشاط او يثير النقاش ؛ حرصا
كتابها من ان يمسهم سوء اذا جاز ان يكون النقد الموضوعي الموجه الهادف
في يوم من الايام . وقد ثبت ان امثال هذه المجلات محكوم عليها بالفشل
ذلك لان قراء المجلة الفكرية الذين يقرؤون ليتزودوا منها بزاد ازلي او عا
فكري يغيظهم الركود والجمود المسيطران عليها بقدر ما يسرهم مناقشة ا
والاراء بأسلوب منهجي موضوعي على أوسع نطاق ، لكي يتبينوا اي وج
وجوه الرأي هو الاسد والاصح ..

والانسان المدرك الواعي ميال بطبعه الى التجديد والتطور والنزوع

وكيف يتسنى للقارىء الممتاز ، الذي يعكف على المجلات الفكرية الر... ان يواكب التطور في حقل اختصاصه وان يميز بين الحق والصواب وبين ال... والخطأ .. اذا لم توضح الافكار على محك النقد وتناقش بحرية تامة ؟ ..

مذاهب خاطئة :

ذهب بعض اصحاب المجلات الفكرية مذاهب خاطئة في موضوع النقد... حرية الرأي .. وكانت مواقفهم منهما سيئة مما ادى الى انقراض تلك المجـ... واحتجابها .. فقد حسب هؤلاء ، ان مما يضمن استمرارية صدور المجلة في... من الانقراض والاحتجاب .. هو بقاءها والمحافظة على مودة كتابها ومحرريهـ... والحرص على مجاملتهم ورضاهم ، ولو على حساب عقول القراء .. وخصـ... اذا كان هؤلاء الكتاب والمحررون من قادة الرأي ومن الرعيل الاول ذوي... الثقيل في عالم الفكر وممن لهم في ميادين التأليف والكتابة رأي متبوع و... مسموع ، لكي لا تخلو مجلاتهم من اسمائهم اللامعة ، وبذلك تصبح سائر... الاقطار رائجة في الاسواق .

وبدافع من ذلك الحرص فهي لن تسمح لكتابها من الطبقة التي تلـ... (الرعيل الاول) .. من ادباء الشباب وان كانوا مبدعين مجيدين ، وان قدم... كل اصيل طريف من الاراء والافكار .. بمناقشتهم او الرد عليهم ! ، ومـ... العهد بهذه المجلات فلا مناص لها من نهايتها المحتومة ، وهي بعد انقراضها... جميع الاحوال ــ لن يكتب لها الخلود ! ..

لقد تطورت الحياة وتطور معها كل شيء ، فاذا صحت تلك المذاهب و... والقيم في زمن سابق فلن تصح اليوم ، فالمثقفون الممتازون من عشاق الكلمة... والفكرة السامية لم تعد الاسماء التقليدية تبهرهم وتستولي على افكارهم ك... بقدر ما اصبح الانتاج الجيد هو الجدير بتقديرهم واحترامهم مهما يكن صاحـ... الانتاج .. صغيرا او ناشئا او مغمورا .. هذا اولا .. وثانيا ان القراء يـ...

وثالثا .. وكما قلت ان عجلة التطور سائرة في طريقها الطبيعي المطو
أمام .. ففي كل يوم نظرة جديدة الى تقييم الادب ، او تقويم جديد لمفهوم
تنطلق بهما عبقريته فنية ناشئة ، وشعور المثقفين ـ والحالة هذه ـ بان المجل
الفكرية ، تدور حول نفسها وتراوح في مكانها مما يوهن الثق[illegible]ـا و
ويشعرهم بانها لم تعد قادرة على اشباع نهمهم العلمي او الادبي ، كمية و
طبقا لمقتضيات العصر وتطوره .. فينصرفون عنها .

ورابعا ... وقد قيل الا المتميز لا يميز .. والمجلة او صاحبها على و
التحديد حين يتحيز للكبار اللامعين حتى وان كان في انتاجهم اسفاف او ابت
ضد الصغار الناشئين ولو كان في كتاباتهم ابتكار وابداع . مسألة تتعلق بال
وهي قبل العلم كما نعلم ، وليس القراء المثقفون الممتازون ، بمضطرين الى
على متميز لا اخلاق له ! .. لان التحيز في كل زمان ومكان ولاي سبب
عقبة ضخمة في تثبيت موازين الحق ومقاييس العدالة .. هذا قياس مطرد في
ناحية من نواحي الحياة .. فكيف يكون الامر والمسألة تتعلق بقضايا الف
والثقافة .. اليس المتحيزون عديمي الاخلاق .. غير جديرين بالتقدير ؟ و
لهذه الاسباب ولغيرها وهي كثيرة .. أثارا قوية انعكست على مجلات فك
عديدة ، في مختلف الاقطار العربية وفي عهود وازمان متفاوتة .. فحجبتها
عن الانظار والافكار الى غير رجعة ، ولا نسمي الاسماء .. فليتعظ اصح
المجلات الفكرية بهذه الدروس البليغة ، اذا ارادوا لمجلاتهم الانتشار والذيو
ولجهودهم التقدير وحسن الاعتبار !

العرفان وسر خلودها :

ستون عاما .. تقارع الخطوب وتصارع الانواء فتنتصر .. وتثار ضد
الدعايات والاشاعات .. فتتلو في وجوه المثيرين قول الله .. (يا ايها الذين
اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
.. صدق الله العظيم .

واعباء العمل وتكاليف الاسرة وقضاء الواجبات الاجتماعية الكثيرة التـي
عليه المجتمع •• فلم يعد لديه الوقت الكافي للقراءة •• فاذا استطاع ان يختلس
وقته لحظات للقراءة ففي الكتب الخفيفة •• والمجلات المسلية •• ثم يتطور
تطورا سيئا في اوساط الفكر والادب والثقافة فيحدث ما أسماه استاذنا الد
طه حسين (ازمة القراء) حين انصرف غالبية القراء عن الادب الرفيع والمقالة ا
والفكرة العميقة التي تدعو الى اعمال الفكر واثارة النقاش ، الى الصحف وال
والمجلات التي لا تصلح الا في اوقات الفراغ او قبل اللجوء الى الفراش ••
الصورة الداعرة والنكتة الفاجرة والخبر المفضوح والابحاث التي تداعب ال
الدنيء والقصص التي تروي مسائل الجنس ••

في مثل هذه الظروف •• تصدر العرفان وتواصل اداء رسالتها دون ت
تحرج •• من العوامل القاسية القاهرة التي عصفت بكثير مـن المجلات الا
والفكرية ، والتي تتعرض لمثلها العرفان ! •

كل هذه المعوقات والعرفان تصـدر •• وتبلغ من عمرها (٦٠) عاما ،
اقوى ما تكون اعتمادا على ثقة القراء بها •• وبنهجها القويم المستقيم ••

فكيف ثبتت العرفان هذا الثبات المكين الذي يمتد اصوله الى ستين عام
•• فهل مـن اسباب وراء ذلك ؟! •• نعم هناك ـــ غير ارادة الله بالتوفيق و
ـــ اسباب كثيرة •• فصلت بعضها في ثنايا مقالي هذا ولا بأس من أن افصل
ما أجملت فأقول •• واعيد •• انها التزمت بحرية الرأي وتقديسها ، وفسح
صدرها للنقاش الحر الموضوعي دون تمييز بين اديب كبير او صغير ، وانها
بالموضوع الجيد القوي دون النظر الى اسم الكاتب او توقيع الاديب ، و
واكبت التطور ولم تتخلف عن مقتضيات العصر ، وانها لم تتحيز لا من بعيد
قريب فالقراء والكتاب معا ودائما يشعرون بانها كانت ولا زالت للجميع با
ولا تفريق •• وانها بعد ذلك كله موسومة بالمرونة والاعتدال في كل ما تنش

•• ولا أحسب أن تحتفي لها في عامها الستين ستكون كاملة بدون الافاضة شرحا وتفصيلا •

المرونة والاعتدال في العرفـان ميزتان بارزتان :

وكلاهما ميزتان متلازمتان تكمل احداهما الاخرى •• فـــي بعض العرفان •• وفي مواقف اخرى يبدو كل من المرونة والاعتدال ظاهرا على ومتسلسـلا عـن الاخـر ••

وفي خلال الستين سنة الاخيرة تنقل الادب والشعر والنقد وغيرها من القول من مرحلة الى اخرى •• فقد ماتت اساليب في الانشاء والتفكير وبرز الوجود اخرى، واندثرت مدارس واستحدث غيرها •• وانقرضت مناهج واست مناهج جديدة •• واختفت مفاهيم وظهرت محلها مفاهيم •• وغابت عن المجت الازلي وجوه كريمة واشرقت وجوه •• وذهب قديم وحل محله جديد •• جديد آخر محل ذلك الجديد الذي اصبح بعدئذ قديما •• وهكذا ••

وهذه هي سنة التطور تجري مع الزمن في دورته الخالدة بلا انقطـــ توقف تحقيق لمبدأ البقاء للاصلح •

وسط هذا الحشد مـــن سلسلة التطورات والتغيرات في عالم الفكر العرفان ، ثابت الخطى رزينا رصينا ، في نقل هذا التراث الضخم ويسجل ومظاهره بحياد ونزاهة ، ويصونه ويحفظه بامانة المؤتمن على أعز وديعة وائم واخلاص المخلص لاقدس المقدسات واكرمها •• ثم تسلمه للاجيال لتقول كل الحكـــم فيـــه •

يفعل العرفان ذلك كله عبر تلك التناقضات بمرونة هادئة ليس فيها مي تخاذل ، وباعتدال حكيم يبعده عن شطط التعسف والتطرف وآثارهمـــا البغيضة •• وقد تتجلى مرونة العرفان واعتدالها في آن واحد ، في انهــا في وفي كل فن من فنون الكلام شعرا او نثرا او قصة او بحثا او نقدا ، وكل ض

الانسان العصري وميوله المترفة ، وفي كل ما يتعلق بأمور المتصرف بعقله
وروحه الى الدين وشؤونه واحكامه وائمته واعلامه ..

في آخر ما توصل اليه الباحثون في (الذرة) ، وفي اقدم واعرق أثر من آثار
القديم .. الموغل في القدم . في العلوم التطبيقية والنظرية ، في القصة ومد
ونقدها طبقا لاحدث اساليب المدارس الحديثة وفي علم الكـــــلام والتص
وتاريخ اليونان والرومان .. والى ابعد منهما حتى العصور الحجرية .. وا
ذلك مما لا يقع الا تحت حصر او احصاء . تعالج كل هذه الامور وفق منه
قويم فلا تسمح لنفسها ان تنشر ما يتنافى مع الخلق او ينبو على الذوق او
مع الاديان او يتناقض مع تقاليد المجتمع واعرافه .. تتناوله باسلوب مهذب
عفيف ، فليس بين كتابها من يلتوي لسانه بكلمة سوء او يجنح بقلمه الى
اســـــتعداء ..

فتحتفظ بذلك كرامة القارىء والكاتب في آن واحد .. ولقد وقفت الـ
الادب وتياراته ومدارسه ومناهجه موقفا معتدلا وسطا . بل انها كادت بهذ
ان تمثل كل النزعات المتباينة ، وحين تحتدم الاراء تتركها أمانة بين ايدي
وقرائها ليقولوا كلمتهم الفاصلة فيها .

وبالنسبة للقديم والجديد مثلا لم تهمل كما فعلت بعض المجلات التي
للقديم كله وتعصبت لكل جديد وان كان غثا هزيلا ، او كما فعل البعض
تمجيد القديم بصورة مطلقة ورفض الجديد وان كان فيه الكثير من الروائع

انما اخذت من كليهما ما هو جيد وضروري وجدير بالبحث والدرس
علم بان كل جديد سيصبح قديما بعد حين ، وان كل جديد يستند الى قد
ويغنيه ويمهد لظهوره ، وبالنسبة للاساليب البيانية المتباينة .. نشرت لك
يصدرون عن مزاج لغوي قوي يمتاز بالصياغة المتينة والعبارة المتخيرة وا
الجـــزل ...

كما نشرت لهؤلاء الداعين الى مذهب التيسير في الاسلوب الكتابي

[illegible]

مع ان هؤلاء على اختلاف اختصاصاتهم ومجالات تفكيرهم وثقافاتهـ
وتباين مدارسهم ومناهجهم واساليبهم في الكتابة والتفكير والبحث فضلا عـ
تمايزهم بالاذواق والملكات الشخصية •• لا يمكن ان يتفقوا على رأي موحـ
يجتمعوا على فكرة متجانسة فيما يبحثون ويكتبون •• فقد استطاعت العرفـ
تجمعهم تحت لوائها على اسلوب في الكتابة صريح فصيح •• تكاملت لـــه
القوة والفن وخلا مـــن الاسفاف والابتذال والوهن ••

وليس ادل على قوة شخصية العرفان من اجتماع كل الكتاب والادباء لبـ
في كل علم وفن ، في تبلور وانصهار وائتلاف على صعيد واحد •

وتقديـ ـا من العرفان لحرية الرأي ، لم تكن تجد مانعا في حياتها الطو
ان ينقد أي علم من اعلامها المبرزين المشهورين الذين تحرص سائر المجلات
تلقف انتاجهم ونشره بأي ثمن •• او اي واحد من انصارها واعوانها وكتابهـ
الذين يكتبون فيه بلا عوض •• او حتى صاحب العرفان نفسه ، وعلى صفـ
العرفان نفسها ، بقلم اصغر كتابها من الناشئين !

وكما قلت آنفا •• ان الاهم عند العرفان الفكرة القويمة والرأي السديـ
والبحث المفيد والحجة التي تثبت امام الجدل والموضوع الذي يرجى منه نفـ
•• وليس المهم عندها ان يصدر ذلك عن كبير مشهور او صغير مغمور ••

شقيقات العرفان في الجهاد :

اعيد على مسمع الزمن تحيتي للعرفان معطرة بالاكبار والاعجاب ، واسـ
رحمات السماء على روح مؤسسها الخالد الذكر ، جزاء ما ادت وتؤدي مـــن خـ
جليلة للادب العربي وتاريخه •

وبعد•• فان الاعتراف بفضل العرفان وصاحبها لا يمنع المنصف من ان يـ
جبينه مهابة واجلالا لشقيقات العرفان من مجلات الادب والعلم والفكر ، سوا

ختامها مسك :

يا شهيد القيم الحر وداعية الحق والخير والمحبة ، ليتك الان ماثل بي
قلمك البليغ المؤثر سلاحا امضى فتكا من اي سلاح ، في وجوه اعداء السلا
الحرب ومثيري الفتن ومعوقي مسيرة الشعوب عن بلوغ اهدافها النبيلة ..
الاستعماريين واذنابهم من الصهاينة المجرمين ..

سلام عليك يا غريب الدار !

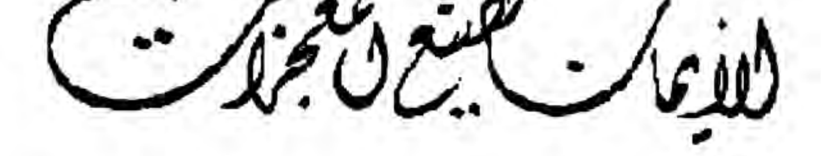
وواعجبا لتصاريف القدر التي اختارت لك ان تموت مغتربا وانت
آثر المغتربين بالمحبة والعطف والمودة والتشوق تطلعا الى يوم عودتهم الى
أرض الوطن الام ..

وانت يا وارث الامانة العظمى ! وحامل الرسالة المقدسة !

يا استاذ نزار ! ايها الاديب الحر والصديق الوفي والاخ النبيل الذي
عهود الاخاء رغم بعد المقام وتوالي الايام ..

ان من حقك علينا جميعا ان ندعو لاجلك الله العلي القدير ليسدد خ
ويبارك جهادك ويعينك على تبليغ الرسالة واداء الامانة ؛ من اجل ان تبق
السيد الرائد المؤسس خالدة على الدهر ومن اجل ان تظل راية العرفان
الاعـــــلـى ...

بغداد عبد الحميد



بقلم الشيخ حسين معتوق

– ١ –

– « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » –

الايمان بالله مصدر كل خير ومنبع كل سعادة لانه يطلق النفس من قيود فتستكبر على الشهوات وتستعلي على المنافع ولذا لا يرى المؤمن في أعماله و غير الله فيتمحض سعيه في الحياة الى ما فيه خير لنفسه وللناس على السواء يصدر عنه من خير وايثار وتضحية انما يستمده من ايمانه بالله ؛ والله للجميع و من آمن به حق الايمان يكون عمله للجميع على السواء ولذا لا تنفتح مشاعر على مصلحة الانسانية جمعاء لان الايمان يأبى على المؤمن ان يفعل ما ينافي او يترك ما يقتضيه ايمانه – وعلى ضوء ايمانه يشق طريقه في الحياة عالي الهمة موفور الكرامة لا يذعن للفشل ولا يستسلم لليأس والجزع ما دام ايمانه بالله لا ينفك عن الايمان بأن الله معه وان ما يصيبه انما هو بعين الله – ولذا يقبل بكل رضى واطمئنان ويرضى عن حياته معه وان عاكسته الايام وهو في طريقه اهدافه عبر الحياة – والتسليم للامر الواقع ذخيرة بيد الانسان تخطو به الى على مشاكل الحياة فيثبت للحوادث ويجتاز العقبات بكل جرأة وثبات لانه في الدور لا يعد نفسه وحيدا في المعركة – يقول بعض المستشرقين – ما أ انهزام الرجل الذي يقاتل بمفرده، اما الرجل الذي يتخذ من الله سندا وتصيرا على الهزيمة – ولذا يقدم المؤمن على الجهاد قوي القلب صادق العزيمة لانه لا السعادة في هذه الحياة وانما يراها في الحياة الاخرة فلا يبالي بالحياة الدنيا

ومتى كان الامر كذلك قاوم الواحد من المؤمنين الكثير من الكافرين
حيث ان الكافرين يعتمدون على قوتهم المادية والمؤمنين يعتمدون علـــى
المعنوية او لان المؤمن اذا عمر قلبه الايمان جعل الله له الهيبة في النفوس
وقف المؤمن قبالة الكافر ارتاع منه الكافر وملكه الرعب كما اشار الله سبح
هذه الظاهرة تنبيها للمؤمنين في وقعة بدر بقوله ـ اذ يوحي ربك الى الملا
معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ـ لهذا
كان الايمان صورة كاملة للمعرفة بالحقيقة الكبرى التي بهـا يقوى قلبـه
اعضاؤه وتتماسك جوارحه فيرتفع بأعماله عـن مستوى اعمال الناس و
تصوره للقيم التي توزن بها الحياة وتقاس بها الاحداث ولئن فاته النصر في
الجهاد فلا يوهن ذلك من عزمه ولا يستكين وكيف يستكين وصوت الحق
المؤمنين ـ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ـ وكأن
تشير مـن طرف خفي الى ما قلناه من تسامي المؤمن وارتفاعه وانتصاره في
الجهاد مع النفس الذي لا يفارق النفوس المؤمنة ـ وهب ان خسر المعركة في
الحرب امتحانا واختبارا لايمانه وتمحيصا لذنوبه كما تدل عليه الاية التا
الآية ـ فذلك لا ينقص من قدره ولا ينقص من قيمته عند الله وعند الناس
قد حقق النصر في معركة الجهاد الاكبر ـ .

ولذا لا يهم المؤمن ان يسود الناس بقدر ما يهمه ان يسود نفســه
ينتصر في الحوادث بقدر ما يهمه ان يكون فيها على حق لان معركة المؤم
خصمه ليست معركة بين شخصين وانما هي معركة بين مبدأين مبدأ الايمان
الكفر ـ والانتصار في مثل هذه المعركة لا يسجل عن طريق الغلبة بالسلا
يسجل عن طريق ظفر المبدأ بالخلود ولذا كان الاولى باستعلاء الآية ان يك
المراد منه الاستعلاء في معركة النفس قبل معركة الحرب لانه استعلاء قائم
الحق الثابت في طبيعة الوجود والباقي وراء منطق القوة وما الاستعلاء في
الحرب الا حالة من حالات هذا الاستعلاء .

ولقد صاغ الله بهذا الايمان نفوسا هيأها لحمل الرسالة فصنعت الا

يسعى بين يديهم وبأيمانهم وهم يقولون ـ ربنا اتمم لنا نورنا وكفر عنا
وتوفنا مع الابرار ـ حتى صارت لهم قوة الارض تمدها قوة السماء لانهم
يقطعوا صلتهم بالسماء والا فعلى اي شيء كان يعتمد المؤمنون الاولون الذ
كانوا لا يملكون شيئا الا الايمان وكان اعداؤهم يملكون كل شيء الا الا
انهم بالايمان وبالايمان وحده دفعوا بهذا الدين في مشارق الارض ومغار
وارتفعت رايته في جميع ارجاء الدنيا ولم تستطع قوة في الارض ان تمنع
وتقدمه حتى تقدموا الى ملك كسرى فأزالوه والى عرش قيصر فحطموه ـ وش
الصادق هو ما قاله قائلهم ـ لكسرى ـ لما قال له هذا الاخير ـ ما الذي جا
فكان جوابه ـ ان الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب
ومن ضيق الدنيا الى سعة الاخرة ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ـ
شعارهم تطهير الارض من عبادة غير الله وترسيخ قواعد العدل بين
وتخليص حق الله وحق عباده من مخالب الظلم والطغيان ـ ولقد تم لهم
أرادوا في اقصر مدة خاضوا فيها معارك الجهاد بجرأة واقدام غير عابئين ب
العدو ولا مبالين بفداحة الخطب حتى رموا بقنابل ايمانهم معسكر الشرك فأت
بنيانه من القواعد وتساقطت امام ايمانهم وثباتهم عروش الظلم الذي ملأ ا
وغضبت من وقعه السماء وكان ذلك على يد فئة قليلة قد صمدت في وجه
العالم المظلم صمودا يدعو الى الفخر والاعتزاز ويثبت للاجيال مدى ما يفع
الايمان عندما يستجيب صاحبه لداعي الحق ووحي السماء •

ولا شيء ادل على هذه الحقيقة من وقعة ـ بدر ـ التي كتب الله فيها
للمؤمنين الذين زادتهم ايمانا الى ايمانهم وأذهلت عقول المشركين الذين كا
يشكون في ان النصر حليفهم ولم يكن ليقع في خلدهم ان تتبدل المقاييس و
الموازين وتتغير طبائع الامور فينتصر الضعيف وينهزم القوي ولا ريب ان مث

الانتصار غريب عن طبيعة الارض ولكنه ليس غريبا عن طبيعة السماء التي

اجهد فكره كثيرا في ان الغلبة لصاحب القوة وفي جانب الكثرة الا تيقا
بانتصار ثلاثمئة رجل ليس فيهم الا فرسان ولا يجدون ما يركبون عليه ح
العشرة منهم يتناوبون على ركوب بعير واحد واكثر سلاحهم من جريد النخ
مقابل هؤلاء الفوارس تغطيهم الدروع والزرود وكانت النتيجة انتصار الفئ
على الفئة الكثيرة باذن الله فقتل من المشركين سبعون بطلا من ابطالهـــ
سبعون اخرون ولم يقتل من الثلاثمائة اصحاب الحق الا اربعة عشر رجلا
منهم اسير واحد ـ قل لي بربك بأي تدبير وقع هذا النصر ـ بلى انه لا
هناك الا تدبير الايمان الذي اختمر في نفوسهم وامتزج بوجدانهم ـ والا
السلاح الوحيد الذي يقوى به الضعيف ويكثر به القليل وليس بضعيف
يؤمن بالحق ويعمل له وليس بقليل من يستند اليه ويدافع عنه بدمه ـ وو
ليست قيمتها بنتائجها التي انتهت اليها وانما قيمتها بدوافعها التي دارت ع
دارت عليها بقية المعارك التي حمل المسلمون فيها لواء الحق وقدموا المثل
لاصحاب المبادىء من بعدهم في الدفاع عن مبادئهم ولكن حيث تقع من
موقع اليقين والاطمئنان كما وقعت من نفوس اولئك ـ لان المبدأ اذا لم ي
نفس صاحبه ويمتزج بوجدانه لا يلبث ان يطوي لواؤه في مطاوي الهزيمة و
ـ ووقائع التاريخ شاهدة على صدق ما نقول لما انهزم الروم وهم جمع كث
ضربات المسلمين وهم جمع قلة ـ استدعى هرقل رجالا من عظماء قومه ـ و
ويحكم اخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم أليسوا بشرا مثلكم قالوا بلى ق
اكثر ام هم قالوا بل نحن اكثر منهم اضعافا ـ قال فما بالكم كلما لقيتموهم
فأجابه شيخ منهم انا اخبرك ايها الملك من أين يأتون ـ انهم اذا حملوا علينا
واذا حملنا عليهم صبروا ونحن اذا حملنا عليهم لم نصدق واذا حملوا علين
نصبر قال هرقل ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون قال ما كن
الا وقد علمت من أين هذا قال من أين هو ـ قال الشيخ ان القوم يصومو
ويقومون الليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا ي

صدقتني فمالي في صحبتكم خير وانتم هكذا ـ وانت تعلم انه بتلـــك
الصافية وهذه الاخلاق العالية كان النصر حليف المسلمين في كل موطن من الم
ـ هذا ومع الاسف الشديد ان تلك الروح قد انحسرت من صفوف المسلم
وتقلص ظلها من نفوسهم ولذلك سلبوا تلك الحصانة التي استمتعوا بها دهـ
طويلا فرفع الله يده عنهم وأباح لذئاب الارض ان تنهش من اجسامهم وتأك
أوصالهم وهكذا كل من ضيع حق الله في الارض فالله يضيعه ـ ذلك بأن الله
يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والمعنى ان الله لا يـ
بقوم من سلطان وعزة وأمن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من ا
على الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته ـ بأن يختاروا الحياة في ا
على الموت في نصرة الحق وحينئذ يأخذهم الله بذنوبهم ويجعلهم عبرة لمـن
ـ ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ـ .

وتلك من السنن الكونية التي لم يعف منها احد حتى سيد الرسل ـ ف
تغلب اهل الباطل على أهل الحق في معارك كان نصيب المؤمنين فيها الفش
نتيجة التفريط بأمر الله وامر رسوله كما حدث ذلك في وقعة ـ أحد ـ الت
كانت الغلبة فيها للمؤمنين في اول المعركة لاحتفاظهم بأمر الله وامر رسوله ـ
تخلوا عن قول الرسول واخلوا بمراكزهم واشتغلوا بالغنيمة تغلب عليهم المش
حيث انعطفوا عليهم من وراء ظهورهم حتى صار المسلمون يقتل بعضهم بعض
عظم الصدمة التي حلت بهم وانهزموا الى الجبل تاركين وراءهم رسول اللـ
شج رأسه في هذه المعركة وكسرت رباعيته وسقط في الحفيرة مغمى عليه ـ
كانت الحال في وقعة ـ حنين ـ التي مني المسلمون فيها بالفشل لما داخ
الغرور عن طريق الكثرة كما افصح الله عن ذلك بقوله ـ ويوم حنين اذ أعج
كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبر
ولما ساعدهم الرسول واستجابوا لامره كان النصر حليفهم في النتيجة وليس لك

ـ ايها المسلم ـ ان تتردد في معرفة اسباب هزيمة المسلمين في معركة فلسـ
ما عرفت اسباب الهزيمة في احد وحنين ـ فلقد تساءل الكثيرون في هذ
كيف نصر الله اليهود على المسلمين وقد سبق منه الوعد بنصرة المؤمنين
وكان حقا علينا نصر المؤمنين ـ ولن يخلف الله وعده ـ وانما تساءل هؤلا
لم يكونوا يتصورون ان تنتصر هذه العصابة على أمة لها تاريخها المشرق و
على أيديها ما يقرب من المعجز من ذي قبل فما بالها اليوم تغلب على حق
امذا وذلك اندفع بعض الشباب الى التشكيك في وجود الله اذ لو كان
لكان المفروض ان ينصر هؤلاء المؤمنين بزعمه على اليهود •

هذا ولقد فات هؤلاء واولئك او غفلوا عن ان ما اصيب به المسلمون
عن طريق ايمانهم الكاذب المزيف ـ ولقد قاله اناس من قبل مثل قول هؤلا
نصيبهم التقريع من الله بقوله ـ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله و
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ـ والمقصود ان الله
انما ينصر المؤمنين الصادقين في ايمانهم وهم الذين تصدق اعمالهم اقوالهم
يبخلون حتى بأنفسهم في سبيل الله ـ والان تتساءل هل صدقنا في الايمان
عملنا بما يقتضيه الايمان وما الذي بذلناه في سبيل المحافظة على الدين وا
كلمة الحق ما دمنا نبخل بأقل شيء من المال في سبيل الله ولا شك ان من
بالمال لا يجود بالنفس لان من يبخل بالقليل لا يجود بالكثير ـ وبعد هذا
مؤمن العصر نفسه ماذا عمل وما مدى تعاونه مع غيره وما هو مكانه من
الحياة وهل حقق النصر في معركة جهاد النفس حتى يستوجب النصر في
الجهاد والان احسبك ـ ايها المسلم ـ قد صرت على بينة من الامر بأن ا
ينصر الكافر وانما خذل المسلم لانه ليس بمسلم انه مسلم باللسان وكافر

ـ وماذا يفيد المسلم اذا قال الف مرة ـ لا اله الا الله ـ ما دامت اعما

ـ ندخل رجل فارسي على عمر بن الخطاب يقة وقعة القادسية ـ
واياكم في الجاهلية على بعد من الله جل جلاله فغلبناكم لانه لم يكن معنا ولا مع
سلمتم وآمنتم به صار معكم فغلبتمونا ـ وحيث تخلى المسلمون عن ذلك
الذي قام عليه تاريخهم وسما به مجدهم وازدهرت به حضارتهم . تخلى الله
وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب ـ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
مصلحون •

والان لا تنسوا ايها المسلمون انكم اصبحتم مطرودين لاراذل الامم من
الله عليهم الذلة والمسكنة بنص كتابه المجيد فاصبحتم بذلك اذل من الذين
من الحقير ـ ولا خلاص لكم من خطر الدنيا قبل خطر الاخرة الا بان تتقو
وتتمسكوا بدينه وتأخذوا بهدي نبيه وتقتدوا بأسلافكم الصالحين الذين لم
الى ما وصلوا اليه من المقام الرفيع والعز المنيع بقوة عدد او بكثرة عدد وا
وصلوا الى تلك المراتب العالية بفضل الاتحاد الصادق والايمان الخالص ـ ه
حوادث الايام عبر وعظات يستفيد منها العاقل الرشيد اكثر مما يستفيده من
الوعظ والارشاد وها هي الحوادث تمر بكم في كل يوم فعليكم ان تعتبرو
وتتعظوا منها ليشملكم الله برحمته ويمسكم باحسانه ويؤيدكم بنصر من ع
.. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ـ •

بيروت ـ الغبيري حسين

الحجاج بين الشدة واللين

بقلم الدكتور زكي المحاسني

ما عرف تاريخ الامم حاكما جمع بين الشدة واللين مثل الحجاج (بن
الثقفي) • فان اكثر الحكام كانوا اما اشداء متصلبين او ذوي هــوادة
تحمل قلوبهم الرحمة والمسامحة •

ومن وراء العصور بعد ان هدأت تجاليد الحجاج في مراقدها الابدية
من كانوا حوله من مدافعين وناقدين ـ وان لم يمت ما كتبوه فيه مــن و
وحوادث وما قرروه من عدل او جور ؛ فان الحكم من وراء العصور يعين
التروي والتثبت •

ولقد كنت كلما قرأت اخبارا للحجاج في نشأته اوسيرته او في مجالس
او غزواته في تدبير حربة او قيامه بالسياسة وتصريف شؤون الدولة ، فكان
الى نفسي الدهشة وحــين وقفت على ما كتبه فيه المستشرقــون حتــى ال
(بيلات) كتاب برمته واعجب به الكاتب « كارل ادوقو » صاحب سلسلة (
الاسلام) • فوجدوه سياسيا من الخوارق وخطيبا مصقعا من البواقع • و
نشأته موطئة له في صقل لغته اذ نشأ بالطائف في زمن كان فيه هذا البلد صا
اللغة كصفاء جوه •

وانا حين زرت الطائف ونعمت بهوائها الرضي وافقها الرضي وانســت
الابر والدالي حســبت نفسي في جنة من جنات الغوطة او في جوز من اجواز
بل كنت كأني في معارج الجبال من سويسرة •

ولعل لين الحجاج أتاه من طراوة الطائف ثم ما ورثه اشده حين اصبح
معلم صبيان يقسو عليهم بالزجر والضرب شأن ما كنا نرى من معلمي الكتا
عصرنا • وقد لصقت بالحجاج هذه السانحة من ماضيه معلما ــ ولو رد الى

رغيـف لـــه فلكـه مـا تـرى واخـــر كالقمـــر الازهر

والهاجي يريد بالرغيفين ان معلم الصبيان يفترض على الاولاد جلب الارغفة
يأتيه واحد برغيف ابيض وآخر اسمر ضويل •

واذا كان التحليل النفسي المعاصر يجيز لي في الكلام على الحجاج
التحليل النفسي للصديق العظيم الدكتور محمد كامل حسين جراح العظام
من كلامه على المتنبي فاني ازعم ان الحجاج كان يشعر بعقدة نفسية وهوة
في وجوده وهو انه كان يعلم صبيانا بالطائف ، فلما صار اميرا على العراق
يستبد ويحمل على الناس انواع المظالم والشدائد تبيينا لملك بني أمية في دمشق
وآسيا والعـــراق •

وكانت اول ثائرة في الحكومة ه وفي السياسة ان صار صاحب الشرطة
من قبل شرطيا عاديا عن رئيسه روح بن زنباع فلما صار الامر اليه وكانت
تعج بالخوارج والمهلب بن ابي صفرة بحاجة الى الاجناد والتعبئة والسوق
الحرب فكان الحجاج يسوق ه العسكر ويجند المجاهدين ، فاتفق ان مر
بصفاف ماء عليه جماعة بينهم روح بن زنباع فرمى الحجاج بنظراته الشزرا
فعجبوا لامره وناداه روح :

ــ تعال فاصب معنا ما يصب من الطعام •
فثنى الحجاج بالنظرة الجامعة وقال مغضبا •
ــ هيهات ، ذهب ما هنالك !

وامر عسكره بتقويض ذلك المجلس الانسي وقلب السرور باهله الى
وفـــزع •

وجعل نجم الحجاج يعلو في سداد الحكم وولاية امور الناس حتى
ولبني امية نظام عاشوا في ظلاله مرتاحين • ولكن حياة الحجاج نفسه لم
عذاب وقلق ، لذ ان رجل الامـــن اذا نامت عينه استيقظت أعين الفتن ، فك
يسهد في سبيل العيون الهانئة التي تنام في طمأنينة وسلام •

وكان ابا بجدة الفتن ــ ان جاز هذا التعبير الجاهلي ــ وكان بيت ال

وكانت لحذقها وتوقيها قد وضعت عينا مـن عيونها في مجلس الخليفة ف
جاسوسها يوما الحجاج يقول للوليد :

ـ يا امير المؤمنين لا تسمع كلام النساء فانه مزلة للحكم فأنهى ال
جاسوسها ما قال الحجاج وكان يقصدها بالتوصية التي اداها لزوجهـا
فتركته اياما ثم ارسلت في طلبه فلم يعلم الحجاج سبب هذه الدعوة المفا
زوج الخليفة فحجبته زمنا في دهليز لا يدخل اليها ولا يخرج منه حتى
يهلك ، ثم ادخلته وامرت بنزع سيفه وجعلت تؤنبه على تلك النصيحة ال
حتى تمنى ان يذوب وان تسيخ به الارض وخرج من لدنها يغسله عرقه خو

ولعل من هنا كان حمله على المرأة ، فقد روى الرواة انه كان يحب
النساء ومنهم زعيمة خبيثة خناقة اسمها « ليلى الناعظية » وجدت الحجاج
بالعمامة في كتابه « البيان والتبيين » .

لكن الفتنة الكبرى التي هزت كيان الحجاج وقطعت عليه نومه
« سعيد بن جبيرة » احد اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
للحجاج ثم لما بان له ما يصنعه الحجاج من المظالم انكر عليه ذلك وافر
وتفاقم الخلاف بينهما في امور السياسة حتى اشتد وثار فاذا هو ينقلب بيد
الى قتل سعيد بن جبير وذبحه .

وقد ادرك الحجاج متوج جرأته على هذا البطل الصمصام والسي
الوقور واضطربت اعصابه اواخر عمره حتى كان يرى سعيدا في نومه و
يقـول لـه :

ـ ما صنعت له حتى ذهبت بدمي .

وكاد الحجاج يجف مـن الحاح تلك الرؤى عليه حتى مات .

ومـن وراء العصور ـ كما قدمت ـ اكتب عن الحجاج بن يوسف
من نقد ناقديه والاشادة به لدى مادحيه أراه رجلا عبقريا جمع بين اللين
وثبت ملك بني امية بالعدل تارة وبالظلم تارة .

تمويل الانماء في الدول النامية

بقلم الدكتور يوسف صايغ

— ٤ —

ز : عوامل التحكم بالتمويل الخارجي :

لهذا القسم من البحث ثلاثة فروع : الاول ، يعالج عوامل التحكم في مص
التمويل الحكومية (اي التحويلات « الثنائية الرسمية ») ، والثاني يعالج عوام
التحكم في مصادر التمويل الخاصة ، والثالث يعالج عوامل التحكم في مصـ
التمويل الدولية . ويجدر التذكير بان مصطلح التمويــل كما يستخدم في هـ
البحث ـ كما سبق تبيانه ـ واسع بحيث يشمل التثميرات العينيه والمعونـ
الفنية وسائر انواع المعونة الاقتصادية ذات الاثر الانمائي . وسنعرض كـلا
الفروع عرضا هيكليا بسبب وضوح العوامل التي يجري تعدادها .

عوامل التحكم بالتمويل الخارجي الرسمي الثنائي :

يمكن تسجيل عدد كبير مـن العوامل ذات الاثر الملموس في تقرير انـ
القروض والهبات الرسمية الثنائية من بلد لاخر ، سـواء في البلـدان الصناع
« الغربيه » او الشرقية . واهمها ما يلي :

١ ـ مستوى الدخل والادخار ونمط توزيع الدخل ، وما يقال حول اثر
العامل في توفير الموارد التثميرية الداخلية (كما سـبق ذكره في القسم د) يصـ
يقال هنا ، سوى ان البلدان المتقدمة لا تشكو شحة في المدخرات بل هي تحقـ
مدخرات ضخمة في الغالب فوق ما تود استيعابه في تثميرات محلية . فاذا ذكر
التحويلات التثميرية هي حاليا دون ١ بالمائة مـن الناتج القومي القائم في المتو

٢ ـ المصلحة الذاتية للبلدان المتقدمة ، اذ لا ريب ان هذه البلدان
السباق الطويل اعاقة البلدان النامية على النهوض والتقدم السريع ، فذلك
يفسح مجالا أكثر اتساعا لمنتجات البلدان المتقدمة في البلدان النامية ، ويـ
حدة التوترات الدموية من سياسية واجتماعية وبالتالي من قلق الدول المتـ
ويوفر المزيد مـن السلع التي يمكن للبلدان النامية ان تصدرها للبلدان
فالثابت استقرائيا ان ارتفاع مستوى الدخل يؤدي الى زيادة التبادل التجـ
بين البلدان التي يبدو ظاهريا ان منتوجاتها تتشابه الى حد بعيد (كبلدان
الغربية مثلا) وعلى العكس ينخفض التبادل فيما بين البلدان ذات الدخـ
(كبلدان العالم العربي مثلا) .

٣ ـ التحسس بالمسؤولية الدولية والتجاوب مع الحاح التخلف ، فـ
ان البلدان المتقدمة لا تتجاوب الا مع مصلحتها . على ان هذا التحسس
ارهافه اشد يعبر عن نفسه برفع مستوى المعونات الاقتصادية وتخفـ
القروض فيها بل وتحويل قسم متزايد منها الى هبات او شبه هبات ، تصو
الحاضر حيث تلقي القروض عبئا متزايدا على كاهل البلدان النامية ، خاصـ
سداد الديون لا تتماشى وتطوير القدرة على جني العملات الاجنبية بفضـ
القروض بحيث تستحق اقساط القروض قبل ان تتوفر العملات الاجنبيـ
السداد . وفي عدد من الحالات اصبح عبء الدين الخارجي ثقيلا مرهقا
باخطار تهدد مكاسب التنمية بالذات .

٤ ـ الروابط التاريخية بين بعض البلدان المتقدمة (كفرنسا وهولنـ
مثلا) وبعض البلدان النامية التي كانت تخضع بشكل او بآخر للفئة ا
على حث هذه الفئة على السخاء في التمويل الانمائي . والاحصاءات التـ
المتوفرة تؤيد ما نذهب اليه .

٥ ـ الحرب الباردة من حيث موقف البلدان النامية منها عامل تقر
التمويل الخارجي ، فمن سوء الحظ ان الدول الكبرى تستجيب لمتطلـ

دام عالمنا المعاصر على ما هو عليه من تكتل وتمايز فلا مناص من اخذ عامل الحر
الباردة (وما يشبهه من عوامل) في الحسبان .

٦ ـ توقعات التصنيع في البلدان النامية : ويظن ان هذا العامل يحد من ر
البلدان المتقدمة على تمويل النمو الصناعي في البلدان النامية بضغط من القـــو
العمالية التي تدعي ان المنتجات الصناعية من هذه البلدان الاخيرة تكون رخيصـ
الأثمان بسبب انخفاض كلفة قوة العمل مما يشكل مزاحمة غير مشروعة في اسو
البلدان المتقدمة وتؤذي مصالح قوة العمل فيها . واننا نعتقد ان هنالك من الادل
ما يكفي لاثبات وجود تحديد كهذا التمويل ، على انه ليس هنالك ما يشير الى
هذا العامل ذو فاعلية ضخمة .

٧ ـ مزاج البلدان النامية وموقفها من التمويل الخارجي ، وحساسية المو
(بكسر الواو) تجاه ذلك الموقف . فالبلدان النامية ، خاصة تلك التي عانت الح
الاجنبي المباشر او الوقوع في منطقة نفوذ لدولة اجنبية لا يزال يتملكها شعـ
مزدوج من التقدير للتمويل التثميري الذي يردها من الخارج والريبة بنوايا مصا
التمويل ، وكثيرا ما تعبر عن ريبتها باوضح مما تعبر عن تقديرها ، فذكريات الما
لا تزال حية كما ان هنالك من الاحداث الجارية ما يحرك هذه الذكريات من و
لآخر . تجاه هذا الوضع كثيرا ما ينشأ لدى البلدان المتقدمة ردة فعل قوية مـ
التأفف وضيق الصدر التي تحد مـــن انسياب التمويل . وهذه العلاقة المزدوج
التي تصح تسميتها بالازدواجية النفسية ، فعل لا بين البلدان الاوروبية ذات الما
الاستعماري والبلدان النامية فحسب بل وبين الولايات المتحدة والبلدان الاخـ
كذلك . ولعل تغير المناخ الدولي وتطور هذه العلاقة بشكل خلو من العقد النفس
ومن اثر الرواسب لن يتم بسرعة ، خاصة ما دامت الثغرة بين مستويات الدخل بـ
فئتي البلدان كبيرة بل وآخذة بالاتساع . ان العامل الذي نحن بصدده كبـــ
الخطورة فيما نعتقد ومسؤولية اضعاف اثره مشتركة بين الفئتين الا ان البلـــ
المتقدمة مدعوة فيما نرى لاتخاذ مبادرة اقوى ولاتخاذ موقف اكثر مسؤولية مما
منها حتى الان لتطوير العلاقة تطويرا سليما في صالح التعاون الانماني .

كان عليه ابان احتدام الحرب الباردة حين كانت البلدان الغربية المتقدمة وخاصة
الولايات المتحدة : تعير اهتماما كبيرا لا للميول السياسية لدى الحكومـــ
البلدان النامية فحسب بل ولنوع النظم الاجتماعية الاقتصادية فيها • وقد
هذا الموقف تناقض غريب اذ كانت البلدان المتقدمة ، وخاصة الولايات المتح
تأنف عن معونة نظم فردية دكتاتورية ما دامت هذه « يمينية » النزعة (كدكتا
اميركا الوسطى واميركا الجنوبية) ، وتتعنت في معونة النظم « اليساريـــ
كانت يساريتها تجريبية ذات محتوى اصلاحي واضح • ويمكن ان يقال ان ت
التحول في سياسة الولايات المتحدة من هذا القبيل كانت مطالع الستينات و
عهد الرئيس كندي بالذات ، وان تكن هنالك بوادر نكسة الان في هذه ال
او فعل « فئات الضغط » ـــ خاصة في الولايات المتحدة ـــ حقيقة فاعلية الج
الانمائي في البلد النامي فيحرم هذا البلد قسما مما كان سيناله من معونة لو ا
الدعاية والضغط • وليس بخاف ما عانته الهند والجمهورية العربية المتحدة
هذا التدخل ، وكيف نالت بلدان اخرى اقل جدارة للمعونة فوق ما هي ا
(محتسبا بالنسبة للفرد او للناتج القومي او خلاف ذلك) لانها كانت بلدان
عنها سياسيا او عاطفيا •

١٠ ـــ نتائج التمويل والقدرة على سداد القروض ، وترتبط هذه بالعا
ذكره الى حد ما ، على ان التركيز هنا هو على اثر التمويل الخارجـــي في
المصدرات القادرة على جني العملات الاجنبية الكافية لسداد القروض • و
القول ان هذا العامل ليس ميسور التطبيق اذ هو يقوم علـــى التكهنات ح
المستقبل ، بل وبالمستقبل غير القريب في كثير من الحالات ، مما يجعل تطبيقه

١١ ـــ اعباء ميزان المدفوعات في البلد النامي ، وهي اعباء ترتبط بدو
بموضوع قدرة التثمرات الجديدة على جني المزيد من العملات الاجنبية ـــ ا
الذي تناوله البند (١٠) اعلاه • اما الاعباء فينبغي النظر اليها من اربع زو

ـــ حجم الدين الخارجي التراكمي ومقارنته بالناتج القومي •

ــ نسبة القروض للناتج القومي ، جملة واقساطا .

ــ نسبة التمويل التثميري الخارجي لجملة التثميرات سنويا .

ويتضح من مجرد تعداد هذه الزوايا تعقد مسألة تقدير عبء الدين الخار
الجائز تحمله في سبيل التنمية ، وصعوبة تعيين نسب ثابتة تنطبق على كل ال
في كل الاحوال ، بل وتنطبق على نفس البلد في ظروف مختلفة . واذن فانه
على كل بلد أن يقرر لنفسه ما سنطلق عليه مصطلح « منسوب السلامة » الـ
ينبغي ان لا يتخطاه حجم القروض الواجب سدادها بالعملات الاجنبية ، فالق
ينبغي ان يوضع لها حد في مكان ما مهما كانت فوائدها جلية اذا ما اخذ حج
الدين الخارجي التراكمي او حجم القروض السنوية يتعدى منسوب السلامة
اذ ان العجز عن سداد القروض قد يؤذي مصلحة البلد النامي الطويلة الاجل
مما يؤذيها حرمان التثميرات من المقدار الاضافي الذي يتخطى المنسوب .
تجدر الاشارة الى ان فكرة « منسوب السلامة » التي قدمناها ينبغي ان تكـ
مرنة حركية لان المنسوب يرتفع بتسارع خطى التنمية وتزايد القدرة على الت
وجني العملات الاجنبية .

١٢ ــ « الكاريسما » التي يتمتع بها قادة البلد النامي والتي يستطيع
بواسطتها ممارسة التأثير على قادة البلدان المتقدمة ، فمن المعلوم ان بعض
السياسيين محبوبون ذوو جاذب سياسي او جماهيري يصعب تعيين عناصره و
ــ وهو ما يسمى « بالكاريسما » ــ مما يتيح لهؤلاء الزعماء ، فيما اذا تسـ
العوامل الاخرى ، ان يستدروا من المعونات الاقتصادية فوق ما يقدر عليه
ممن لا يتمتع بالكاريسما (١) .

١٣ ــ اخيرا ، مدى تعبئة البلد النامي لموارده الذاتية ، وهو يشكل عا
حساسا لدى البلدان المتقدمة . فهذه البلدان تشعر ان البلد الذي يجهد لتعـ

يكون دليل تصميم ومسؤوليه ، خاصه اذا اعتبرت السياسات الاقتصاديه
والنظام الاجتماعي الاقتصادي المعتمد مرضيه وصالحه لتحقيق اهداف التن
وعلى العكس ــ كما اوردنا في مكان سابق من هذا البحث ــ فان البلد ا
عن اعتصار المدخرات الداخلية وتعبئتها في سبيل التنمية يصبح اقل اهلية
الخارجية ، اذا تساوت العوامل الاخرى • ولــن ننتهي من هذا القسم دون
مان تعبئة الموارد تمتد الى ما هو ابعد من الموارد التثمرية لتشمل الموارد
والمعنوية ، من مهارات وكفاءات ، وعزم ، وتخطيط ، وتنظيم ، وادارة عمـ
ومواقف نفسية • كل هذه موارد حيوية وحاسمة بالنسبة لعملية التنمية ولا
من ايجاد الموارد المادية دون توفير الموارد الاخرى بالمثل (١) •

عوامل التحكم بالتمويل الخارجي في مصادر التمويل الخاص

بطبيعة الحال ، تتأثر مصادر التمويل الخاص بغير ما تتأثر به الحكومـ
المتقدمة من عوامل عند اتخاذ المقررات حول توظيف رؤوس الأموال في البل
النامية • « فاعتبارات الدولة » كالمصلحة السياسية والتحسس بالمسؤولية
ومتطلبات الحرب الباردة وسواها من اعتبارات كبيرة الوزن في حساب الح
الموالة (بكسر الواو) على انها لا تؤخذ بالحساب المباشر للافراد والشركات
عند القيام بالتمويل ، وان كانت هذه الاعتبارات بعض عناصر « بيئة » او «
العلاقة بين البلد المتقدم والبلد النامي التي تؤثر في موقف القطاع الخاص

---

(١) بالرغم من ان المراجع التي تبحث موضوع التمويل الخارجي تغفل عددا كبيرا من ال
قمنا بعرضها ، فان من المفيد الاشارة اليها . وسندرج اسماء المراجع المختصة ، اي ستتحا
التي تبحث موضوع التنمية بشكل عام وتركز على تلك التي تدور حول التمويل بصورة خاص

Benham, Economic Aid to Underdeveloped Countries.

J. P. Arnold, Aid for Development.

M. D. Little and J. M. Clifford, International Aid.

هذا بالاضافة الى تقارير الامم المتحدة التي تصدر بين حين واخر وتبحث موضوع التموي

« مما اشرنا الى بعضه فيما سبق من صفحات » ، والى تقارير منظمة التعاون الاقتصادي الت

الى جدوى المشاريع المراد التثمير فيها ، لا من زاوية البلد النامي الا هامشيا .
يكون من صالح هذا البلد تنمية صناعة الاسمدة كخطوة رئيسية في استراتيـ
التنمية ، على ان التمويل لا يأتي لهذه الصناعة اذا كانت مصادر التمويل تـ
مصلحتها في التعدين او في صناعة اخرى او زراعة محصول ما .

على ان التمويل المباشر لم يعد كما كان قبلا ينطلق من القررات المتخذة
جانب واحد بل صار للبلد النامي القول الفصل في قبول هذا التمويل او رفـ
او الحد منه ، وبدأت صيغة المشاريع المشتركة تتخذ اهمية متزايدة بحيث صار

الافتراض ان مصلحة البلد النامي تؤخذ الان بالاعتبار (ولو كان ذلك من
عيون المثمرين الوطنيين المشاركين المثمرين الاجانب) عند تقرير المشاريع ا
تأسيسها . وبهذا الصدد تجب الاشارة الى ان التمويل الخاص ، على ضخامـ
حجمه ، لا يزال يتجه في كتل كبيرة الى عدد صغير من البلدان والقطاعات، فـ
الاكبر حجما من حيث التوزيع الجغرافي تتجه صوب بلدان اميركا اللاتينية
حيث التوزيع القطاعي تتجه صوب النفط ، مما يجيز الاستنتاج بان هنالك مـ
فسيحا للتوسع في التمويل الخاص جغرافيا وقطاعيا . وسنشير الى هذا الامـ
نهاية البحث عند تقديم الاستنتاجات والاستخلاصات .

وكما فعلنا عند بحث مصدر التمويل الثنائي الرسمي سنعرض الان الـ
التي تتحكم بحجم التمويل الخاص ، وذلك باقتضاب كلي :

١ ـ مجالات التثمير وتوقعاتها من حيث الجدوى والاربحية ، التي
عاملا واضحا لا يحتاج الى توسع . على ان من الضروري ان نضيف ان اتسـ
السوق عنصر رئيسي في التوقعات ، ولذلك كانت التكتلات الاقليمية التي
الى توحيد السوق عاملا ايجابيا في اجتذاب رؤوس الاموال اذا تماثلت الـ
الاخـرى .

على الدول (بعنصر الوفرة) الخارجي مسؤولية الاسهام بالدراسات والبحوث
تشجيع دور البحث على القيام بهذه الدراسات .

٣ - توافر رؤوس اموال محلية وصيغة تعاونها مع رؤوس الاموال في ابلا
النامية حيث تختلف المفاهيم السياسية والقانونية والمعطيات البشرية والاقتصاد
يرجح ان يرحب رأس المال الخارجي بالمشاركة الوطنية ، خاصة وان المشاركة تخ
من رية البلد النامي وتضعف امكانات المصادرة والمضايقات الادارية التي كثير
تلجأ البلدان النامية اليها .

٤ - المعطيات من قوة العمل الماهرة والادارة ومن الكفاءات التقنية في ا
النامي فكلما ازدادت هذه المعطيات ازداد استعداد رأس المال الاجنبي للقدوم
تعادلت العوامل الاخرى .

٥ - المذهبية الاجتماعية والنظام الاقتصادي ، وغني عن البيان ان رأس
الاجنبي ينفر من الانظمة الاشتراكية ومن البلدان التي مارست التأميم والمص
واذا اقدم فانه يفعل ذلك بحذر شديد وباشتراط شروط قاسية . ولعل افضل ا
اجتذابا لرأس المال الاجنبي — هذا اذا تساوت فرص التوظيف والعوامل الاخر
تلك المتميزة بالحرية الاقتصادية المنظمة التي يساندها قطاع عام مسؤول يؤمـ
ادارة حكومية رشيدة ونزيهة وذات كفاءة .

٦ - اسلوب الادارة الحكومية ونهجها التصرفي ، خاصة فيما يتعلق بالام
التاليـــة :

- شروط السماح للاجانب بالعمل .

- مدى المضايقات البيروقراطية والروتينية والقانونية وسواها .

- القوانين المعمول بها بصدد المصادرة والتأميم والقطع الاجنبي ومراقبته
وترحيل الرساميل وتحويل الارباح ونوع العملات التي يجوز ان يتم ذلك فيها

ـ الفساد والرشوة ، وتأخير المعاملات (او العكس)

ـ اسلوب تفسير القوانين وتعمد التعقيد (او العكس) .

ولا حاجة فيما نعتقد لايضاح مدلول هذه النقاط في تحرك رؤوس ا
الخاصة الخارجية باتجاه البلدان النامية .

٧ ـ الزيادة الاقتصادية في البلد النامي ، فكلما ازداد عدد رجال ا
المجددين ونشطوا في استغلال المجالات البكر وتدبر الموارد التثميرية لذلك
اتسع افق التعاون مع رؤوس الاموال الخاصة الخارجية .

٨ ـ نظام الضرائب في البلد النامي وتطبيقه ، ويدخل تحت هذا ال
مسألة التمييز او التكافؤ في فرض الضريبة وفي تفسير مفعولها بين المكلفين
والوطنيين الى جانب مسألة انواع الضرائب ومستوى معدلاتها ـ وهما م
في غاية الخطورة في نظر اصحاب رؤوس الاموال الاجنبية الخاصة . وك
مسألة اهتلاك رأس المال الذي تتيحه الانظمة الضريبية تشكل اعتبارا رئي
ذهنهم عند اتخاذهم مقررات التثمير في البلد النامي . ولعل الخطورة التي ا
عدد كبير من البلدان النامية باعطاء تسهيلات ضريبية (تبلغ حد الاعفاء م
الدخل بشروط معينة) تشجيعا لقيام مشاريع ضخمة مشتركة ذات مدلول
واستخدامي ، هي خطورة رشيدة وفعالة .

٩ ـ وجود اجهزة او مراكز تثمير مستقلة في البلد النامي او اجهزة
لمصرف الانماء ، تقوم بالتحري عن مجالات التثمير وبعمل الدراسات الاو
وبتعميم المعلومات حولها ، يشكل عاملا واضح الاثر في اجتذاب رؤوس امو
لا تدري بهذه المجالات لولا جهد الاجهزة . وقد تبنى عدد محدود من البل

---

(١) يؤيد هذا القول استقصاء واسع النطاق قامت به حكومة كندا يشير اليه :
...s, Op. Cit. pp. 588 - 594.

كما ان دراسة الرواد الاقتصاديين في لبنان ابتت الامر ذاته .
راجع :

١٠ ــ دور الدولة الاقتصادي ومدى تدخلها ، ويشمل هذا العامل ما يلي

ــ في حال تعاطي الدولة نشاطا انتاجيا مباشرا ، وجوب رسم حدود ال
العام والقطاع الخاص بوضوح وعدم تخطي الحدود الا عند الضرورة القص
والا ضاعت الثقة وصيبت التوقعات بفوضى تجمد التنمية الخاص •

ــ اقدام الدولة على دور « العامل التحريكي » في الزيادة الاقتصادي
واستعدادها للانسحاب عند بروز الرواد في القطاع الخاص القادرين على ال
مكانهمـــــا •

ــ قدرة الدولة على عدم التحيز لفريق او لاخر عند قيام تباين في الرأي
اصحاب الاعمال وقوة العمل ، وقدرتها على تطبيق القوانين في هذا الصدد

ــ فاعلية الدولة في وضع السياسات الاقتصادية والتجارية والمالية لتوج
الاقتصاد وحدود هذه السياسات •

وهنا يجب القول ان اضطلاع الدولة بدور قوي مسؤول هو حتما في
القطاع الخاص في السباق الطويل لان ذلك ينغم الحياة الاقتصادية ويوفر
المناخ الصالح والظروف المرتبة • على ان كثرة التدخل وعدم الاستمرار في الس
الموضوعة وكثرة التبديل فيها وعدم التقيد بالقوانين كله مما يخيف رؤوس الا
الخاصة ويحملها على الحذر والتريث ان لم يكن الاحجام الكلي •

١ ــ المفهوم القانوني المسيطر في البلد النامي ، وطريقة النظر الى الالتز
والعقود ، وصيرورة القانون امرا مجتمعيا لا فرديا تمييزيا ، والنظر الى ال
على انه عامل تنظيم لا عامل تعقيد ، لما يؤثر في مقررات رأس المـــال ال
الاجنبي تأثيرا مباشرا (١) •

---

(١) بصدد موضوع تنقل رؤوس الاموال الخاصة وظروف هذا التنقل وسبل تشجيعه ، انظر :

UN, Department of Economic and Social Affairs.
The International Flow of Private Capital 1956 - 1958 (1959).
UN, ECOSOC, The Promotion of the International Flow of
Private Capital (1960).

ماذا نعمد في تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية ؟

بقلم عبد المعين الملوحي

هنالك اسباب رئيسية عامة لضعف العربية أجمعها في ثلاثة اسباب : ا
جهل المعلمين للغة ، وثانيها : اختلاف لغة الكلام عن لغة الكتابة ، وثالثها :
كتب المطالعة للاطفال ، وموقف المعلمين منها .

اما المعلمون فأصرح أنهم يجهلون لغتهم جهلا لا يليق بمن يعلمها ، ول
من حمل شهادة البكالوريا او شهادة دار المعلمين ، قادرا على تدريسها ، ف
الابتدائية تتطلب اطلاعا واسعا على العربية روحها ومادتها ، وكثير من الم
الذين لا يحسنون تدريس مادة من مواد الدرس يعطون العربية لتدريسها
في زعمهم اسهل المواد وأقلها عناء ، ولقد عرفت عددا من معلمي العربية لايح
قراءة ، وحضرت دروسهم فكنت أخجل من جهلهم ، فواحد منهم ينتهر ال
لانه قرأ « في الاعتذار ، والاستعطاف » ولم يقرأ « في الاعتذار والاست
وآخر لامني في فحص تجريبي للسرتيفكا ، لانني كتبت في موضوع الا
« ترجو أباك ان يرسل اليك دراهم » . ولم أكتب للتلاميذ : « دراهم »
كتب له تلميذ « معي عشرون دينارا » . فأصلحها وكتب بالقلم الاحمر :
عشرين دنانير » . ولو ضربت غير هذه الامثلة لاطلت ، ونحن نشهد نماذ
منها في كل درس ، وفي كل حين . ان من حملة البكالوريا الذين يفرض
يعرفوا لغتهم ولا يعرفونها ، لان منهم من نال علامة دنيا في اللغة العربية
عنها بعلامات من دروس اخرى ، ومنهم من نال بالعربية علامة عليا ؛ لان
مواضيع في الادب العربي عن ظهر قلب ، وهذه امور نعرفها جميعا ولكني
بها ، واقترح درءا لهذا الخطأ ان يجتاز من يريد تعليم العربية فحصا خاصا

هذا سبب رئيسي يجب علينا ان نتلافاه ، كما يجب علينا ان نتلافى
الثاني ايضا ، فنقرب شقة الخلاف على قدر ما نستطيع بين اللغة

يقوم على تعويج ... الذي ... بجهد ... مشكور

النقص • ولكنه جهد غير كاف ابدا • فلو ان التلميذ في المدرسة الابتدائية
اساتذته في الدروس اللغوية أو في الدروس التي تعطى بالعربية كالتاريخ
يتكلمون بالعربية لهان عليه تعلمها ولاكتفى بجهد قليل ليتعلم كتابة ما يتكـ
لقد جربت في الصفين الخامس والرابع من التجهيز ان اتكلم بالفصحى و
فلاقيت انا ومــن يؤيدني في فكرتي هذه عنتا واضطهادا شديدين من اسا
التجهيز انفسهم ، واعراضا وسخرية من صحابتي في مدرستي ، وليس التـ
بالفصحى عسيرا حتى على الاطفال ، واعرف عائلة مثقفة نجـأت الينا فـي
لا يتكلم اطفالها الا بالفصحى ، فاذا قلت لاحدهم بلهجتك اجابك : لا أفهم
تقول : وهل احلى من لغة عربية صرفة ينطق بها طفل صغير كما كان ينطق
اخوانه الاطفال في جزيرة العرب قبل ثلاثة عشر قرنا •

أنا لا أقول بالطفرة في هذا الموضوع ، ولكني اقول بالتطور التدريـ
المستمر لنحسم هذا الداء ، ولست أزعم انا تفردنا به ، فقد قــــرأت ان ا
المستشرقين في شمالي اوروبا صرح بأن لغة التخاطب في بلاده بعيدة عن لغة
بعدا لمس من اللغة العربية عاميها وفصيحها •

اما السبب الثالث فهو نقصان كتب يطالعها الاطفال ، فيرون فيها الصـ
يحبون ، ويسمعون فيها الاحاديث التي يريدون ، فتطفىء ظمأهم الى الصم
ثروتهم في اللغة ، فينشؤون على حبها والتوسع فيها ؛ ولكن ايـن هــذه
المصورة ليتلقفها التلاميذ في حماس ويقرؤونها في حماس ، اني لا أرى منها
على ضرورتها واهميتها ، ان الطفل يجتاز بعد معرفته القراءة دورا هو فيه
القراءة ، حريص عليها ؛ فانظر اليه يلاحظ كتب الكبار متقبا باحثا ، يود
رموزه ولكنه لا يستطيع ، انه يقرأ الصحف عناوينها ، وشروع صورها ،
مولع بالقصص ؛ فهلا استثمرنا هذا الميل ولم نقض عليه ، ونشرنا كتبــ
توافق افهام الطلاب ، فيقبلون على قراءتها مسرورين ، اننا لا نفعل هــذا

يتلونها هو ، كان يتمنى للسيدة حق في تلاوتها .

وهذا الاضطهاد للاطفال في حبهم للمطالعة وشغفهم بها يبدو في البيت ... ما يكون ، وكثير منا يذكرون كم تعرضوا لسخط اهليهم لانهم كانوا يقرؤون كتب الادب والشعر .

هذه هي اسباب ضعف العربية في المدارس الابتدائية بصورة عامة وننتقل الى بحث اسباب ضعف بعض موادها ، فنبدأ بما نأخذ على القراءة ثم على ... ثم على الانشاء ، وهذه المآخذ قسمان : ١ : قسم يؤخذ على اللغة ، وقسم ... على طريقة التدريس واسلوبه ، وسأذكر المآخذ وسأسعى الى ذكر ما يستدر...

ان المآخذ اللغوية على القراءة العربية هي اولا في كتابة ما نقرأ : فنحن ... لما نقرأ الا أحرفا فلابد علينا ان نقرأها ونتمها ونعربها ، ولنأخذ كلمة متألفة ... ثلاثة احرف هي « علم » اننا نستطيع ان نقرأها على اشكال متعددة ، وليس ... يدلنا على واحدة منها الا الكلمات المقارنة ، ولنأخذ كلمة اخرى في الفرنسية « Savoir » فاننا لا نقرؤها الا في شكلها هذا ولسنا بحاجة الى معرفة ... قارنها لنلفظها ، والمأخذ اللغوي الثاني على القراءة هو في اهمالها الاشارة ... الابتداء في الكلام والانتهاء منه ، فليس من نقط بين الجمل ، وليس ما يد... استفهام ، او تعجب ، وليس هنالك احرف اولى تدل على ان الجملة التي ... هي ذات معنى خاص ، ولو اخذنا كتابا من كتب العربية لاستطعنا ان نتلوه ... أوله الى اخره دون ان نجد ما يوقفنا الا كلمات مبعثرة من آن الى آن مثل ... اي انتهى ولم يبنه من الحديث شيء .

ذانك هما مأخذان على القراءة سنحاول الان اصلاحهما :

اما الكتابة فلا ارى ان نستبدل بها احرفا غير احرفها ؛ ومن المستحيل ان ... ولا سيما في اللغة العربية كل ما نقرأ ، يقول هنري برغسون في فصل له عن ... « الجهد الفكري » اننا نقرأ بأذهاننا قبل ان نقرأ بأعيننا ، فنحن لا نرى من ال...

معدودات ، كخطوا من يتعلم لغة أجنبية ، أنه يبحث عن كل الاحرف حتى
ولكنه حين يقرأ في لغته الاصلية لا يبحث الا عن « خيال كلي » لها ؛ وتها
الكتب المطبوعة بالالمانية مثلا في فرنسا ، اقل خطأ من الكتب المطبوعة بالا
في ألمانيا ، اذا فلسنا بحاجة الى كتابة كل ما نقرأ ، لاننا لا نقرأ من كل ما ن
أقله ، ولكننا بحاجة الى تسهيل قراءة ما نكتب ، وليس ذلك الا بضبط ا
ضبطا دائما فنكتب علم بالفتحة فالكسرة فالفتحة ؛ ونلجأ الى هذا الضبط
الصغار دائما ، وفي الكتب العالية نكتفي بضبط ما يجب فيه الضبط ،
عادة لا تثبت الا بالتكرار •

ثم ان التنقيط على انواعه ضروري للقراءة ، ويجب ان تتفق الامة
على حروف اولى توضع في اول الكلام او الجملة ، واقترح ان يتعلم الط
اشارات التعجب والاستفهام والنقطة والفاصلة ، كما يتعلمون الحروف في
الابتدائية ، وان يلجئهم الاساتذة الى استعمالها والوقوف عليها ، واداء
فيستفهمون عند اشارة الاستفهام ولا يمرون بها كما يمرون بغيرها •

اما مآخذ طريقة تدريس القراءة في المدارس الابتدائية فهي :

١ ـ اعتماد المعلمين في القراءة على حاسة السمع لا على حاسة
فالتلميذ يردد الكلمات كثيرا فيحفظها ولا يقرؤها ، ولقد جربت في بعض
ان يقرأ التلميذ كلمة مفردة في نفس كتابه ؛ فكان لا يستطيع احيانا ، بعد
ورأيت كثيرين من التلاميذ يقرؤون كلمة في آخر السطر ، واصبعهم في ا
فيه ، وما ذلك الا لانهم يكررون ما حفظوه من الدرس ، بآذانهم ؛ ولا يق
عرفوه بأبصارهم ، وليس لهذا المأخذ ان نتداركه الا ان نعتمد في القرا
ابصار التلاميذ لا على آذانهم •

٢ ـ لا تراعى في كتب القراءة صعوبة الكلمات المقروءة وسهولتها
كان الجزء الاول من كتاب الصف الاول مراعيا لهذه النقطة ولكن ، اما

الصف الاول ، وكلمة ـ قمطر ـ يقرؤها تلميذ الصف الثاني . خذوا نقص
القراءة في هذين الصفين ، وانا زعيم ان تجهد تلاميذ التعليم النهائي في المد
الابتدائية ، وهذا الخطأ في انتقاء الكلمات المقروءة يجب أن يستدركه المؤلف
فيجعلوا لكل صف كلمات هي في متناوله ، كما تشهد ذلك في كتب ا
الافرنسيـــة .

٣ ـ وكما ان درجات الكلام لا تراعى في القراءة ، كذلك لا تراعى
وموضوعاتها ، فموضوعات قراءة الجزء الثاني من الصف الاول : « الخضر و
والفصول ، » وهذه المواضيع جافة لا تبعث في الطفل الطلعة حب قراءتها و
وكذلك مواضيع كتب القراءة الاخرى ، ولأضرب مثالا على ذلك موضوع «ا
والنجم» في الصف الثالث ، فهو موضوع لم استطع ان ادركه الا بعد قليل، و
قمرته وشرحته للتلاميذ تلقوه هادئين غير متأثرين . وهذا نقص في كتب القر
الواجب ان يسد : فهو على انه لا يثير انتباه الطلاب ، وتفكيرهم، يقتل فيهم
في القراءة والمطالعة ، ، ولا يكون سده الا باختيار الموضوعات المتلائمة مع
الاطفال ، ونزعاتهم ، وعواطفهم ، ان كانت هذه الموضوعات تأليفا ، او انتخ
كتب قديمة او حديثة ، وارجو ان يلاحظ من تصدى لانتخاب نصوص القراء
الناحيـــة .

القواعـد :

اول ما نلاحظه في القواعد انها واسطة لغيرها لا غاية بذاتها ، واسطة ا
القول الصحيح ، والقراءة الحسنة ، والانشاء المتين، وليست مجموعة من الت
نحفظها ، فكما ان الصانع يستعين بأدواته في عمله ، كذلك القواعد آلة يس
من يدرس اللغة العربية لتسهل عليه طلابها ، وقد بدأت المدارس تلاحظ هذه
وتعمل بها ، ومضى عهد كان يكتفي فيه الطالب بحفظ ألفية ابن مالك ، و
ابن عقيل ، فاذا تكلم اخطأ ، واذا قرأ لحن ، واذا كتب غلط ، ثم هو بعد ذل
أحفظ الناس للقواعد .

التي سننتها، واحب قبل ان ابدأ بنقد تعليم هذه القواعد، ان اشعرك الت
ان تدرك من العربية روحها الا اذا درست كلام العرب ، وخطبهم ور
وفقه لغتهم، بل ان هذا الفقه ايضا هوخطوة في سبيل تفهم روح العربية وا
وعلى هذا ان تكون القواعد معتمدة على النصوص لا معتمدة على التعر

ان اول مأخذ متعلق باللغة هو هذه القواعد، فهي ما زالت على ذلك
الذي نحاه ابو الاسود الدؤلي في تنظيمها ، لم تزد سهولة ولكنها ازداد
بتأثير النحويين الذين اسسوا مدارس خاصة كل مدرسة تعلم قواعدها
في جعل هذه القواعد غريبة نادرة ، ولا أغالي اذا قلت ان بعضهم كان ب
ناحية ، ولغة هذه القواعد في ناحية اخرى ، لقد عرفنا ان اللغة خاضعة للت
كائن حي له كل صفات الكائنات الحية الاخرى ، فلم نريد ان نجعل من
وهي صفة ملازمة للغة كائنا ميتا ، ولم لا نزال نتقيد حتى بأسماء تلك
واشكالها على ما في أسمائها من غرابة وتعمية . هناك المبني والمعرب فم
المبني وما معنى المعرب ، لقد مكثت انا واخوان من دار المعلمين سامة نب
معنيهما اللغوي ، وعن فعلهما الاصطلاحي فلم نقف على ما نطمئن اليه ،
حيث الاسماء ، اما من حيث القواعد نفسها فهاك مثالا : كان ترفع المبتد
الخبر : هذه قاعدة شطرها الاول خطأ ، وشطرها الثاني صحيح ، فالمبت
اصلا فكيف رفعته كان ، وكذلك نقول في ان التي تنصب الاسم وترف
فكيف رفعت الخبر ، والخبر في اصله مرفوع .

ومثال آخر : الفعل المضارع ما دل على حدوث عمل في الزمن
المستقبل ، ولكن لم يذهب لا تدل على حدوث عمل في الماضي ولا في
وليذهب لا تدل على حدوث عمل في الحاضر قط ، ولكنها امر ، فأي فر
وبين فعل الامر ؟

ومثال ثالث : هذه المتصوبات الطويلة على العموم ، وهذا المست

ومثال رابع : هذه الاسماء الموصولة تحتاج الى جملة تذكر بعدها ويش
في هذه الجملة ان تكون خبرية معهودة مشتملة على ضمير يطابق الموصول ؛
تطبق هذه القاعدة وما هو السبيل الى تطبيقها .

ومثال خامس : الفاعل واسم الفاعل ، والمفعول به واسم المفعول ، لا ي
افرق بينها ابدا فاسم الفاعل قد يكون مفعولا ؛ واسم المفعول قد يكون فاع
فلماذا نبقيهما عالة على القواعد ان لم تكن الينا بهما حاجة ، وهناك المجرد والم
والجامد والمشتق واشياء كثيرة اخرى : مات من علة بواحدة منها سيبويه عل
علمـــــه .

أختم بجملة قرأتها على ما أظن في مجلة لا أتذكر اسمها ، وهذه الجملة ع
المقال في صعوبة القواعد يقول : آفة اللغة هذا النحو ؛ وهي كلمة صحيحة تق
فالنحو لم يكن الا لتسهيل تعلم اللغة على من يريد تعلمها ، فأصبح الان حجر
في طريقه ؛ على كثرة من اشتغلوا فيه ونظموه .

اذا فلا يجوز ان تبقى هذه القواعد على ما هي عليه ، بل يجب ان تقلب
على عقب ، ثم يبحث في اثنائها عن مواد صالحة للبناء ، فتؤخذ وتكون في
للقواعد جديد مؤسس على العلم ، موافق للذوق ، محبب الى النفس ، ولعل
البناء لا يتأخر امده .

تلك هي الاسباب اللغوية التي تجعل تعليم القواعد في المدارس الابتد
وفي المدارس الثانوية ، وفي المدارس العليا ، بل في الدراسات الخاصة البعيـ
المدى ، مستحيلا او على الاقل عسيرا ، ويضاف الى ذلك مآخذ تتعلق بأسلو
التدريس ، فالمعلمون على جهلهم بالعربية ، وعلى اباحتهم التكلم بالعامية
دروسها ، وعلى عدم تشجيعهم المطالعة لكتبها ، يؤمنــون بالاســلوب الق
لدروس كلها ، الا دروس القواعد ، وهي اشدها حاجة الى هذا الاسلوب ا
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
مخفف عن الاطفال عناءها : ان تلميذا في الصف الثاني والثالث والرابع بـــ

كامـل كيلانـي) .

المبتدأ والخبر اخوان ، وهما دائما رافعا الرأس ، ففي ذات يوم بينم
جالسـان في بيتهما ، اذ سمعا قرع الباب ، فأسرعا الى زائرهما ففتحا له البـ
به وسألاه عن اسمه فقال لهما : « اسمي كان » فقالا لزائرتهما كان : «
وسهلا بك ومرحبا ، ان من حق الضيف القرى ، فماذا تريد ان نقدم ا
قالت : أريد ان اصاحبكما وان تترك صحبتي اثرا ظاهرا فيكما ، قالا :
تريدين ؟ فقالت : ان انصب احدكما ، فتقدم اليها الخبر وقال انا اقدم لك
وارضى بحكمك ، وسكت المبتدأ . وانهم لكذلك اذ سمعوا قرعا عنيفا
فاذا فتحوه وجدوا طائفة مـن الصيغات فسألهم المبتدأ والخبر من انتم
نحـن اخوات كـان .

هذا مثال من تطبيق الاسلوب القصصي على القواعد يجـب ان
تعليمها ، كما يجب ان يراعى ايضا المشخص فيها ، كأن يشاهد الطلاب
لعمل الفاعل عندما يدرسون الفاعل ، فيكسرون اعوادا او يفتحون نافذ
نبقى في هذا العصر كما كنا فيما مضى منذ قرون ، نكرر ضرب زيد عمر

الانشـاء :

الانشاء هو ترجمة من لغة القلب الى لغة اللسان ، ويختلف في الا
الامم ، باختلاف مقدراتها على هذه الترجمة ، والعرب اكثر الناس قدرة
التعبير . فهم اعرب الناس لسانا . وافصحهم بيانا ، ولامر ما وقف هذا
القرن الخامس للهجرة ، فأصبح تكرارا مملولا ، وصناعة فارغة ، لا ت
النفس بسبب ، ولكننا شهدنا منذ سنين محاولة ترمي الى بعث ذلك البيان
ان سهم المدارس في هذا البعث ضئيل ؛ ولسنا في صدد ذكر المآخذ على
الانشاء في المدارس الابتدائية ، وهذه المآخذ هي كما قسمتها في القراءة
مأخذ لغوي ومأخذ اسلوبي .

نفسه ، واهم ما يشغل عقله ، بأسلوب قريب موجز ، لا يبالي ان استعصى سبيل التعبير عن اكثر ما في الوجود روحا ، بأكثر ما في الوجود مادة ، ثم هو لا يبالي بعد ان يستخدم الالفاظ في هذا التعبير ، ان يلهو بها ، فيجعلها قوية للتزيد في المعاني ، ورقيقة للتزيد في رقة المعاني ، ثم ما شئت من شكل للفظ يعرب عما شئت من شكل للمعنى . ولايضاح في هذه الناحية اذكر هذه الابيات :

قال ابو نواس :

يزيـــدك وجهــه حسنــا اذا مــا زدتــه نظــ

وقال ابو تمـام :

اذا قـال أهـلا مرحبا نبعت لهـم ميـاه الندى مـن تحت اهـل ومر

وقال ابو الطيب :

وغيظ على الايـام كالنار في الحشـا ولكنه غيظ الاسير علـى القـ

وقال ابـو العـلاء :

لـنزول كمـا زال آبـاؤنـا ويبقـى الزمـان علـى مـا تـر

نهـار يضيء وليـل سجيـى ونجـم يغـور ونجـم يـ

فقد عبر الاول عن ادق معاني الجمال ، والثاني عن اجمل اوصاف الخلق والثالث : عن اقوى ثورات النفس ، والرابع عن اعمق نظرات الفلسفة بأسلو وافي القطوف ، بادي البيان ، ملون اللفظ .

لقد مضى زمن خرجنا فيه على بياننا العربي الناصع ، لنتبع بيان العجم المصنوع ، ولنبقى منذ أبي العلاء الى اليوم ، نقيد البلاغة والفصاحة بكتبهم ونقرض الشعر اللفظي على أنماط كتب البديع ؛ ونحن الان ننتقل من هذه الغ لنتردى في غمرة اخرى ، نخرج فيها ايضا عن تفكيرنا وعن طرائقنا في هذا التفك والافصاح عنه ، وهذه الغمرة هي في انتحالنا تفكير الغرب وفي تقليدنا لطرائق تـ عـن تفكـيره . كنت اكتب عن رثاء ابي تمام ، وكان الى جانبي طالب من طلا

لـكتابة . » والمدارس كلها ما يزال يعتبر معلمو اللغة العربية فيها هذه الـ
دليلا على حسن الانشاء ، ان اول مآخذ على تعليم الانشاء هو هذه المحاو
البيان العربي عن الفكر العربي ، لطابع البيان العربي عن الفكر العربي ،
ري الموضوعات ايضا ليست متفقة مع اذواق الاطفال اولا ، وليست في م
ثانيــــا .

اما خطيئات اسلوب التدريس في الانشاء فكثيرة لا يحصرها العد
تخرج في احيان كثيرة عن حد الخطأ الى حد السخف ، وهاكم مثالا عن
الانشاء في التعليم الابتدائي ، أنشأ خمس جمل في كل واحدة منها فعل يتـ
مفعولين او انشأ ثلاث جمل في كل واحدة منها كان او احدى اخواتها
يقتصر المعلم بعد ذلك في هذا الدرس الانشائي على تصليح هذه الجمل م
القواعد . وهذه هي القاعدة المتبعة في الانشاء في الصف الثالث كله ،
الصف الرابع طول السنة الدراسية او نصفها .

« ان عمل الاعراب هو تفكيك الجمل ، وعمل الانشاء هو خلق الجـ
في سبيل بيان ما نرى من مشهد ، او مانحس من شعور ، وخلق الجمل ليس
على تلميذ قضى في المحادثة والمفردات ثلاث سنين ، اذا كانت هذه المحادثة
حقا للملاحظة ما يرى والتعبير عنه ، قالوا : ان مربية اولاد لويس الرابع عش
الى صغير منهم ان يكتب كتابا الى أبيه وكان غائبا : فقال لها :

أفي قدرتي أنا ان اكتب كتابا ؟ قالت : هب أباك حضر فماذا انت قائل
قال : اقول له « لقد اوحشتنا ، واشتقنا الى رؤيتك . » قالت : فاكتب ل
ثم قالت له : قل له ان البيت يحترق ، ـ قال : هذا كذب ، قالت : « قل له
الخادم تنظف غرفة الاستقبال . » قال : وهذا خبر تافه .. قالت : لقد عر
كيف تكتب الكتاب ، فليس يكلفك ذلك اكثر من ان تكتب ما تشعر به
عن الكذب ، وعن الحقائق التافهة .

ولم نكلفه ان يشعر بما لا يستطيع ان يشعر به ، وكنا في اثناء ذلك كله لا
بالقواعد تقييدا يدفعه الى مراعاتها والخوف منها ، قبل ان يراعي افكاره ان
يجب ان يكتبها ثم يعيد النظر فيها ، فيهذبها ، ويرى ما في كتابته المسودة مـ
الهفوات النحوية ليتجنبها ويصححها عند نقلها . ومواضيع الانشاء في هـ
المرحلة الاولى من الدراسة الابتدائية تكون بتمرين التلاميذ علـى كتابـة جـ
معدودة في كل درس ، يذكرون فيها ما فهموه من درس القراءة مثلا ، او ما
في يومهم ، لا ان يفرض فيهم انهم منشئون فيعطون ما لا يطيقون .

واذا اجتاز الطفل هذه المرحلة البسيطة من الانشاء استطاع المعلم ان يت
في موضوعاته ، وان يعرض عليه مناظر يشهدها ويصفها شفهيا ، ثم يكتبها ،
يضع بين يديه نماذج يكتبها المعلم نفسه ، او ينتخبها مـن كتب مشاهير الكت
فيقلدها فتكثر مفرداته ، وتتسع صور تعبيره عن افكاره .

وعند ذلك يستطيع الطالب ايضا ان يصل الى مرحلة اعلى ، تكون في
الشعر على ان يفهم ما يريد ان ينثره فهما صحيحا ، وان يتجنب فيه الحرفية
تضيع المعنى ، وتشوه الانشاء ، وبهذا تنتهي مهمة المدرسة الابتدائية في تعليـ
الانشاء على احسن وجه .

تلك هي مآخذ تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية ، وما استطعت
أقترح لها من اصلاحات ، وما أكثر ما تقترح الاصلاح ، بل ما اكثر ما لا تنو
منه ، واني لارجو ان اقوم بقسطي منه ، ولعلكم تقومون بقسطكم ، ووالله لئ
تعلموا هذه اللغة حتى التعليم لا يعلمها احد بعدكم ولتصبحن اثرا دارسا ، ف
قـال الشاعـر :

لـم يبق شيء من الدنيا بأيدينـا — الا بقيـة دمـع فـي مآقينـ

وانظروا حواليكم الا ترون ان تلك البقية من الدمع في المآقي قد جفت
لم يبق لنا من مجدنا الا هذه اللغة ، فهل نحن لها حافظون ؟

دمشـق — عبد المعين الملوح
مدير احياء التراث ا

العمدة في القانون

تطبيقه لا تشريعه

بقلم الشيخ محمد الكرمي

يقال ــ القانون ــ ويراد به اللائحة القائمة بما يحفظ النظام والمعاش
ويلزم ان يكون المشرع له ذا خبرة عميقة بالنظم العادلة الكافلة بحياة الانسا
النحو الأتم وبما عليه الامة التي يراد لها سن القوانين والاهم من ذلك وهو
تطبيق هذه المواد الفكرية على مصاديقها الواقعية ــ والا ــ فحدث عن او
القانون بالناس وازعاجه لهم وتخريبه للمجتمع بدل لم شعثه وتحسين وضعه
مراحل ثلاثة ــ

(١) الخبرة العميقة بالنظم العدلة الكافلة بحياة الانسان على النحو
وهذا المعنى لا يحصل الا للمثقف ثقافة كملة الحائز على عقل مهذب بدف
العلوم الفكرية الصحيحة مدرب بمعالجة الاوضاع والحوادث على انه لا يتأ
الفرد الواحد بل هو في حاجة الى تصامد عدة عقول من هذا النوع .

(٢) الاطلاع الواسع بما عليه الامة التي يراد لها سن القانون وهذا
لا يكون الا من المواطن الواقف على تفاصيل طباع قومه وطبقات امته فانه
ضم البادية المتطرفة للمدينة المتحضرة في سن قانون واحد واجرائه على الجم
في عرض واحد لما فيه من اعنات واسع وهو غير جائز في الحكومات القا

(٣) تطبيق المواد القانونية على مصاديقها الواقعية ومراعاة هذه المرح
المراحل الثلاث لما تجيء عن الغلط في التطبيق افساد عيث موجب لاتكاث
التي حاول مشرعو القانون اصلاحها .

وتشعث الجوامع الهائجة اليوم في شرقنا ناتج عن انهدام بعض او
ما اشترطناه ــ ذلك ــ

فيه من الاخطاء ما يلي

ـ اولا ـ ان المسيحية المنتشرة في الغرب يلزم قانونها للافراد المسيحيين بالعقيدة المسيحية التي هي اشبه شيء بالنزعة التصوفية عند المسلمين حيث لا تماس لها بافعال المكلفين الا من طرف ضئيل لا يتنافى والجري السياسي مهما كان ، وهذا النسير مما تعانده الديانة الاسلامية وتتنافى معه تنافيا واسعا فان اعمال العباد في الدين الاسلامي محدودة بحدود اسلامية لا يستطيع المسلم من حيث هو مسلم ان يتجافى عنها ، اذن فالقانون الغربي لا يستطيع ان يحكم الامم الاسلامية بعنوان انه قانون وانما يستطيع فرض نفسه عليهم بحد السيف فقط وهذا هو الذي جعل الحكومات المستعمرة تنازع اممها البقاء ولا ترى اممها الا كالبراكين تتفجر حينا لتجمع الوثبة احيانا كما ان تنفيذ هذه القوانين ليس في الواقع الا تطوحا بالدين الاسلامي ومغالبة له وارادة للقضاء عليه فالقوانين الغربية في الشرق كفر والحاد قد استراح الغربي نفسه من الطعن بها في تراقي المسلمين .

ـ ثانيا ـ ان العقليات القائمة بالقوانين الغربية ولو لشعوبها فيها من المؤاخذات الصحيحة ما لا يأتي عليه حساب ـ ذلك ـ لأن نوع الحكومات المتربعة على دسوت اماراتها حكومات حزبية فهي تطبق مرام الحزب الخاص حتى على من لا يدين به من افراد الشعب وجماعاته وهو ظلم فاش واعتداء اثيم ـ مثلا ـ ان الحزب « الكمونيستي » الحامل لشمل الحكم في الامم الشيوعية لو قيس الى بقية افراد هذه الشعوب لما كان فيها بمنزلة العشر وتسعة اعشار هذه الشعوب لا تعير مرام الحزب المزبور اقل التفات وان اصاخت لحكومته بالعسف ، ومن هذه الفجوة الواسعة وعلى اثر هذه الحزازات لا ترى في الامم الشيوعية ذا حق يعتد به الا وهو كمونيستي فليس في هذه الشعوب الواسعة الكثيرة الافراد من يتمتع بحريته وبحقه من وطنه الا من لا يعتد برقمه الضئيل والباقون كالطبقة الهاملة لا حق لهم من اوطانهم الا الاصاخة لهؤلاء المتمردين عليهم الغاصبين لحقوقهم الضاربين على خراطيمهم ، اذن فكيف يجوز للامم الشرقية ان تت

ـ ثالثا ـ ان المساهلة في جملة القوانين الغربية كالمواد القضائية قـد
تشريعها على الملابسات الثقافية المنتشرة فـي ممالك الغـرب فان الغربيين ا
يتقيدون بالعمل على وفق الشرط فيما بينهم فخيانة بعضـهم لبعض وتدليـس بـ
على بعض وما الى ذلك من الرذائل الاخلاقية ان لم يكن معدوما بينهم فقليل
بخلاف الشرقيين فما اكثر الخيانة والتدليس والغش واكل الرشا والانحراف
الشروط بينهم والمساهلة في القضاء بما نشهده في المحاكم عندنا من اساءة الى ا
لا احسان وتضييع لحقوقهم لا صيانة لها، ومن طريق هذه المساهلة اخذ المنحر
وما اكثرهم في هذه الشعوب يتابعون بجرائمهم اتكالا على رخاء الحاكم القا
للامتداد الى عثرات السنين بشفاعة وبرشوة ، وامثال ذلك حتى ليضجر صـ
الحق من المطالبة بحقه فيتركه بالمرة وفي هذا من اضاعة الحقوق وتوليد المفسـ
والمخربين ما لا يخفى ـ كما هو حاصل بالفعل ـ

(٣) وكما يفقد شرقنا وجود اي متقن فيه بالمرة ، يفقـد ايضا بأوضـ
شعوبه التي يراد لها سن القوانين او تمشية القانون المجلوب عليها : فان الغـ
الذي اصبح الام لكل ممالك الارض لم يصل الى حالته هذه الا بعد قطع عـ
وطي مسافات ومشاق جمة بذلها في استخدام الطبيعة حتى نال منها ثروته التـ
استذل بها البلاد والعباد ، ان الغرب منذ القرن الرابع عشر للميلاد اخـذ
ذهنياته للحصول على المعارف البناءة وبعد طي هذه المسافات استطاع ان يـ
علومه الثرة والنتاجات المهمة وبعد ان تمرن على الحرية والانقلاب على المستـ
وتقاضي حقوقه فأفادها وفرض وجوده على الكـون جاء الغـرب والغربي
الحاضرة .

وبالمعاكسة التامة يكون قياس الشرقي اليه فان الشرق اخذ نصيبه من الـ
النسبي قبل القرن الرابع عشر ثم جاء يتسفل شيئا فشيئا حتى عاد كالعرجون ا
فاستحالت عواصمه الى قصبات وقصباته الى قرى وتضاءل علمه وكثر جهله و
عليه الاوبئة والطواعين وفشت فيه الخرافات واستشرت العامية فيه الى نـ

كانت سيطرة جدة ذات منفعة للحاكم والمحكوم ـ ابدا لم يكن من هذا ال
كان الفقر والمرض والجهل والخوف وتغلب القوي على الضعيف والوحشي
الانسي شارة البلاد ولم يعرف الشرق بشيء من حقوقه ولا هب مـن نق
اوائل القرن العشرين وقبله بشيء يسير في بعض المناطق الشرقية لا فيها جم

هيهات من هذا شأنه ان يلحق بقافلة سبقته بالسير علـى الجادة الم
مئات السنين وقام بكفالتها اناس منها مشفقون عليها قد اذابوا وجودهم
اسعادها حتى اوصلوها في المعارف المثمرة الى القمة في حال ان النابه الشر
يستخدم نباهته الا بالعمل للاجانب فهو بالقياس اليهم لا يملك حرية من
حريتهم ولا امانة لوطنه ومواطنيه كأماناتهم ، اذن فلا بد اذا جاءت محاكاة
للغرب محاكاة مضحكة تعد من الهازل وعليه فتطبيق اوضاع الغرب على
بالهوية التي ذاك وهذا عليها كاللباس القصير اللاطيء ملابس الطويل الشاه
من السخف بمكان .

(٣) وكما فقد الشرق المشي الصحيح في المرحلتين الاوليين فانه فقد
المواد الفكرية القانونية على مصاديقها الخارجية : كان الشرق المتوحش لا
للمرأة اي حق يفرض والصبابة في بواديه اليوم نموذج عن وضعه السالف
فقد كانت المرأة تخدم في البيت الذي هي فيه كائنا ما يكون ذلك البيت
مهنة وليس من الوجود الا ملء بطنها وكسوة بدنها ولم يكن لها في زوا
اي اختيار وكل الاختيار لوليها الذي يأكل جميع صداقها ويعده ثمنا لهذه
التي نقلها من بيته الى بيت انسان مثله ولا يـراها زوجها الا كما يـرى
المباعة حيث يكد عليها اكثر مما يعلفها . فلما احب الشرقي ان يماشي الغربي
ان المرأة في محيط الغربي تتمتع بأعلى ما يتصور من الحرية زاد في طنبور
فكما كان في قديمه مفرطا في حق المرأة اقصى ما يتصور من التفريط جاء في
افراطها الى ابعد حدود الافراط فان الشرقية المتجددة اليوم لا تمتاز عن ال
للناموس بأدنى حائز في البزة والتهتك والخلاعة والخروج عن موازين الا

في حال ان النمط الذي وضعه الاسلام للمرأة قبـل اربعة عشر قرن

استخدامها في القليل والكثير حتى في ارضاع اطفالها فحسبرام لا خلاف فيه
يجوز لوليها ان يزوجها من دون رغبتها ولا ان يتناول من صداقها درهما
فالمرأة في نظر الاسلام ملكة حتى في بيت الحال • نعم منعها الاسلام من ك
يوجب هتك صونها وخدشة ناموسها فحرم عليها التبرج والاختلاط بغير
مما تتنبه له الغرائز الجنسية وهذا المعنى اكيد ولازم ، كان دين ام لم يكن ،
عقاب وثواب في نشأة اخرى ام لم يكن ، فان حياطة المجتمع وحفظ نظامه
اوضاعه ومراعاة اعتداله قاضية بهذا الصون الحاجز للغرائز الجنسية عن الع
والهيجان •

وقد تعدت المرأة الشرقية بتجديدها اشواطا بعيدة عما تزاوله المرأة الغ
بشاهد الحس وذلك لافراطها في ضعف النفس وهو من نتائج عدم التطبيق
اشرنا اليـــه •

وكانت الملكية الفردية وهي لا تزال في الغرب الرأسمالي بأوسع صو
اذ لا تجد الدول الرأسمالية مزاحمة من هذا التوسع لبسطها العمل المثمر
في كافة افرادها فليس في شعوبها مكد او بائس متحير في امر معاشه لكن
الشرق لما فرطوا في الترف في انفسهم وحواشيهم ومن يمت اليهم وكانت مو
المغزوة بالاستعمار خارجة عن قبضتهم لا يستفيدون منها الا النزر الذي لا
منه وارها وصنائعها كمعاملها محدودة جدا ، لا جرم ان جاءت افراد شعوبها
التوازن المعقول فغنيها وان توفرت عنده المادة محتكر لئيم لكونه في بسط
عليه البأساء ، فقيرها من لازمه القهري ان يجيء بائسا كادحا لا عن محصل
العمل والمعمل فرأى القوم من المصلحة لسد هذه الفجوة بين الغني والفقير
تاجر ومالك وعامل وزارع ان يحددوا ثروة الغنـي وان يجمعـوا ما زاد
النصاب في مالية الدولة ليشرعوا به مشاريع تقوم بعمل العامل وتضمن اج
وان يظلموا به المالك عن رقبات ارضه ويخولوا الارض للفلاح فارتكبوا في
من الاخطاء لعدم قيامهم بالتطبيق اللازم ما لا يعرفه الا من عاينه بعينه وجـ

اما المتمول الذي كان يكدح ليلا ونهارا في سبيل مصلحة نفسه فكا
قائما الـ ؤون عمال كثيرين ادناهم الحمال لتوقف مهمته على عملهم امـا
زوحم على ماله فهو بالقهر لا يعود يتبع اعماله الآمة لقلة بضاعته من ناحية
نشاطه من ناحية ثانية واما الدولة فليس من همها مهمة العامل وان هنف
على انها مهما نصحت في اشغال المال الذي نهبته من اهله يستحيل عليها ا
بحرارة ذلك المتمول الذي كان يكد لخاصة نفسه تكثيرا لامواله وتعزيزا

واما اصحاب الاراضي فليست كل ارض تنتج من طريق فلاحها فقط
القسم الاوفر منها مما يتوقف سقيه وانماؤه على نصب مضخات واحداث
واقباط عيون وحفر قنوات وجلب اسمدة وتسطيح واسع للاراضي بالوس
الفنية واعطاء مساعدات قوية للفلاحين وما الى ذلك من عمليات تحتاج ال
مال وافر ، واشراف على العمل متواصل والفلاح في نفسه عادم لكل ذلك
لما خولته الارض لم تقم مقام المالك بالنسبة اليه والى الارض جميعا وان
منها مساعدة له فشيء لا يعتد به لهذا ولذلك تجد الاقتصاد قـد تنزل و
حدود مؤسفة حقا .

ايران ــ قم

محمد

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

تتحدث (الايجبشيان جازيت) اليوم عن اضطراب ثقة الالمان بسبب
(ليبيا) ... واخوف ما اخافه ان الالمان الذين حذقوا فنون الحرب كمهنة
ليس لديهم اطلاقا هذا الاضطراب ، وامامهم قائدهم (رومل) يصول و
ويتقهقر ببراعة ، بالرغم من القوات العظيمة التي تواجهه ، وانهم يتطلعون
الربيع ، اما ليكروا كرة جديدة بجيوش لجبة حتى يحموا جناح الجيش الا
في ايطاليا ويحولوا دون الوثوب اليها من (طرابلس)، واما ليثبتوا اقدامهم
اتهوا اليه من اراض ، وحليفهم الجو الحار الذي يمنع تقدم الحلفاء الى
(طرابلس) بله بلوغ حدود (تونس) والراجح هو الفرض الاول حينما
البحر الابيض المتوسط (١) شعلة من معارك الجو والبحر والبر !

تشكو (صفية) (٢) من صعوبة الادب الجاهلي ، ولهذه الشكوى ما
فمعظم المؤلفات لا تشرب الطلبة حب هذا الادب ، لان مؤلفيها لم يتذوقوا
فلم ينقلوا غير احساسهم العاجز الى قرائهم وتلاميذهم . ولا ريب ان للـ
(طه حسين) بك ، الفضل الاول في اظهار جمال هذا الادب ، ومن خيرة ا
المؤلفين في (مصر) الذين اعانوا على تذوقه وعلى فهمه وتقديره الاستاذ
(يوسف مارون) وحسب الاديب الناقد ان ينظر في الجزء الاول من كت
(المعين في تاريخ ادب العرب للمدارس الثانوية) وهو الخاص بالعصر الج

١ — من الاوهام الشائعة تسمية بحر الروم ، بالبحر الابيض المتوسط . فالبحر الابيض
اوروبة . ولعل اخف الاوهام في اسم هذا البحر ، ان يقال (البحر المتوسط) عن
الكرملي (العزيزي) .

وشرحه الى بيئته (١) ، ولانه يرسم الشخصيات التي يعرضها ونوازعها وت
رسما تفصيليا متقنا يجعلك تشعر بالمعاصرة ، وتفهم كل ما يتصل بها . ومن
الامثلة تحليله « لامية العرب » للشنفرى ، وهي قصيدة عصماء ، اعترف
منذ نشأتي الادبية ابصدق بيانها ولقوتها ولبعدها التام عن الـزخارف الص
ولكونها مرآة حية لنفسية صاحبها . وهذا الشاعر الصعلوك الذي فتن بحك
وخطرته بوصف البراري والضواري ؛ لاستاذ في اصالته وفي ارسال نفسه
سجيتها لكثيرين من الشعراء المعاصرين ، الذين ما زالوا يحسبون القوة في
الفطاحل من القدمى وان خابوا في محاكاتهم !

وهم يتنافسون في انتقاص بعضهم لبعض ، بدل ان يكمل كل منهم
انتاجه المطبوع انتاج زميله ، ويتكالبون على الاذى بدل ان يتعاونوا على
والابـــداع .

وفي الارض منأى للكريم عـن الاذى وفيهـا لمـن خـاف القلـى م
لعمرك ما بالارض ضيق على امـرىء سرى راغبـا او راهبا وهـو

صدق الشنفرى !!

واجهت اليوم مأتما في بيتي لفقدان زوجتي عددا من اعلى كتاكيتها (ا
روك) . وكانت تحسب ذلك راجعا الى برودة الجـــو ، ولكن هــذه
المتناهية قد انقضت منذ ايام ، فاذا بي اكتشف نسبة محسوسة (٢) من الج
دقيق الذرة الذي يضاف الى اكلها ! لقد تطرق الغش الى كل شيء في هذ
البائسة التي يخدع الغريب بمظاهر مدنها ، وبأسماء وزاراتها ومصالحها وا
وما اليها من الرسميات ، حتى اذا ما فحصها فحص الخبير المدقق بعد استي
وجدها بؤرة للمفاسد ، ومجموعة لمقابر الاحياء ، وجحيما وسط الجنان . و

---

١ ــ لقد نادينا مرارا بضرورة تصوير حياة البادية بالالوان قبل ان تنقرض ، ليسهل مع
دروس الادب الجاهلي، ونادينا بضرورة تدوين العادات والتقاليد البادية وبتنظيم رحلات الطلاب الادبي
كثيرا من الامور التي لا يغني شرحها عن رؤيتها لكن يظهر اننا في واد ووزارات التربية والتعل
اودية ! (بالعزنزي) .

٢ ــ شاعرنا المرحوم يشكو من الغش الذي تسرب في غذاء الكتاكيت ، وما علم لن ح

احتقارا موصلا ولاصقا ، وكأن بينهم وبين روح الحياة ... روح الحضارة ... وما
اوذيت بين اهل الريف الا وصفحت عنهم لشعوري بانهم منهـوبون مـ
معذورون على الثأر من غيرهم ، عاجزون عن التفريق بين اصدقائهم وخص
واما التقريع اللاذع ، واما الاصغار والسخرية ، واما الاحتقار فلا اوجهه
العابثين للمسؤولين عن مصائر (١) هذا الشعب ، وهم الذين عنيت بقول ف

يا امـة خـير مـن فيهـا مهازلهـا ومـن شواغلهـا التنجيم وا

هذه طبقة السادات الفسدة التي جنت على الشعب ، والمسؤولة عن
مستواه خلقيا وصحيا وثقافيا واقتصاديا .

لا اعرف بهذه المناسبة ريفيا من عرق صالح (ولا اعني مـن اصل
أحسن تعليمه ، الا كان نافعا لامته ، وبين هؤلاء نخبة من رجالات مصر
واللاحقين .

وهاءنذا اقرأ عن فتاة ريفية انجليزية لم تتجاوز الحادية والعشرين ا
« ديانا بري ــ Diana Berry » ابتدعت مشعلا من القالبيات لاستعماله
الثقاب فاعتمده مراقب الدخان البريطاني في وزارة التجارة البريطانية ، وه
المصانع بتشجيع من الحكومة ستبدأ بصناعة ستة ملايين من هذا المشعل ل

فتاة نكرة مجهولة من وراء المحراث (فقد وصفت بانها and Girl
تعطى دون (٣) تردد هذه الفرصة لاظهار مواهبها ، وللانتفاع الاقتصاد
من وراء ذلك ، لا بد ان تنتسب الى وطن جدير بالحياة وجدير بان يفد
عنه دون (٤) من .

واما في مصر وكثير من البلاد الشرقية ، فالشريعة السائدة ، تقضي
النبوغ (٥) ، وباحلال البلهاء والفاسقين والمرتشين ، محل اولي المواهب

---

(١) مصير تجمع على مصاير ، لا مصائر لان ثالث الكلمة حرف علة اصلي .

(٢) ها هي : كه .

(٣) و (٤) بلا تردد ، وبلا من

(٥) في كلمة لنا نشرت سنة ١٩٢٦ : « البلاد الراقية تبحث عن النبوغ لتكتشفه وتنمي

تنقد الحكومة الان بشدة لسياسة « الافق المحدود » ومن هذا القبيـ
نشرته الاهرام اليوم بعنوان « بعض الدروس » فقالت فيما قالته ان سياسة ا
المحدود سياسة خطرة ، والاولى ان تكون لنا سياستان احداهما لمواجهة ال
العاجلة والثانية لمواجهة الاحتمالات والطوارىء . والاولى بالنسبة الـى الف
اشبه شيء بتصرفاته لمواجهة مطالب عيشه اليومي ، والثانية بالنسبة اليه هـ
الاحتياط للمستقبل والعمل على تأمين حياته ضد الكوارث والاخطار المـرتق
المحتملة . وقد طالبت بان تكون سياستنا الاقتصادية مرنة تتكيف طبقا للظ
والحاجات، وان يكون لنا احصاء دقيق يصح الاعتماد عليه في قراراتنا واجراءا

وضربت مثالا لذلك التباين الكبير في تقديرات محصول القمح ما بين ح
واخرى ، الاختلاف العظيم في الاجراءات التي يشار بها لمواجهة الحالة ، وان ت
لنا الشجاعة في تقرير الحقائق فان بين الخبراء المصريين من شعروا منذ بدأت ال
بضرورة الانصراف عن زراعة القطن وابداله بالاكثار من زراعة الحبوب ، ولك
هؤلاء الرجال فضلوا ان يتركوا البلاد متجهة اتجاها خاطئا نحو زراعة القطن
تنبيهها على الاقلاع عنه ، حتى لا يتعرضوا لسخط جمهور الزراع وغيرهم م
يعتقدون ان القطن هو اساس الثروة والرخاء ، ثم نادت اخيرا بان من الواجب
تكون القواعد الاقتصادية السليمة اساس نظامنا ، وان الاسراف في التدخل الم
بجزاء القانون لن يكون كثير من الاحيان سياسة ناجحة .

وفي هذا النقد كثير من الحق وكثير من الباطل . فان مـن الفواجع ان
فقيرا كالشعب المصري تحكمه احزاب نفعية شعرها الانانية بل شعار كل الف
انانيته الذاتية قبل انانيته الحزبية ، ثم يعتبر غنيمة باردة للمضاربين والمـر
والوصوليين ومن اليهم المتعاونين مـع رجال الحكم على امتصاص الحكم د
الشعب ، وبعد هذا يعرض بمبدأ التدخل الحكومي ولا يعرض بهذه النص
الرسمية الشاملة .

ان مصر لاحوج من غيرها الى نظام مشروع الخمس السنوات(١) المت

ولكن الانشاء والمشروعات بمناوئيها لا تكفي اذا لم تكن هناك اداة صا
للتنفيذ ، وهذه الاداة غير مشهودة في مصر مع الاسف ، بل لا يوجد
التعفن الاداري المستشري ؛ ولا ارى اي امل في القضاء عليه الا بثورة اس
تسري من القمة ؛ او تسري من القاعدة ، والى الآن ، لا نلمح بادرة لاحد

وبارقة الامل الوحيدة هي في الثورة العالمية المرجوة بعد هذه الح
لخير الانسانية عامة .

فهل ستثنى مصر البائسة منها ؟

دعيت لاجتماع عام لاطباء الاسكندرية في المستشفى الاميري ، وبع
الشاي لم اسمع الا احاديث تذكرني بالنفاق المعهود في الانتخابات الب
وضربات الاوتار المريضة الحساسة (١) .

دعيت الى حفلة قران لاحد الزملاء ، وما كنت انتظر الا الفرصة الث
الخالية من التبرم . ولكن المأذون صرح بان العريسين لو كانا اختارا الا
لعقد الزواج ، لما تيسر ذلك ، فقد اهمل الموظفون شؤون الزواج اهمالا
حتى انه لم توجد دفاتر للقيد في ايدي المأذونين الشرعيين منذ اسبوعين ،
يتسلم دفتره هو الا منذ ساعات بأمر فضيلة رئيس المحكمة الشرعية في الا
الذي امر بتوزيع هذه الدفاتر فورا على المأذونين في بيوتهم ، اثر تعط
العاصمة . وكان العذر في التأخير ان المطبعة الاهلية الحكومية مشغولة
التموين ؛ كما هو حال الحكومة نفسها !

فقال احد الحاضرين : سبحان الله ! وهل تدل مناقشات مجلس النو
ان للحكومة اهتماما حقيقيا بشؤون التموين ، وهي التي وصمت عمالها
من احد النواب المحترمين (٣) ، وقد فضح احصاءات وزارة الزراعة التي

---

١ ـ يبدو ان مرض الشرق واحد !

٢ ـ الامس نقيد يوما من الايام الماضية ، واذا قصدنا اليوم الذي سبق يومنا ، قلنا « ا
اقر العرب بذلك ، فقالوا : « ما الاسم السخي الا عرفته نكرته ، ولذا نكرته عرفته ؟ » ، ا

٣ ـ لا يجوز اظهار الفاعل بعد حذفه . وصواب الجملة ان يقال : « وهي التي وصف ا

لم يتجاوز ستة آلاف اردب • فقال اخر : والابلغ صيحة الاستاذ غنام منذ
قليلة بان الشعور السائد في البلد بين الشعب هو شعور الثورة لاغتيال لقـ
فقال ثالث : ان الحالة جاوزت حد الاحتمال • الم تسمعوا عن المركة الدام
اجل رغيف في شارع قصر العيني بمصر قبيل ظهر الامس (١) ؟!

فاعترض احد القادمين قائلا : كل هـذا ليس بيت القصيـد ، وانما
القصيد ان حكومتنا المحروسه لا يعنيها شيء من امور الـزواج والنسل فـ
العاصمة الثانية للملكة المصرية ، وربما في مصر جميعها ، حينما (٢) هـذه
المسائل الحيوية التي تشغل بال الماريشال (بيتان) مثلا ، ففـرنسا المنهزمة تـ
الى الحياة من جديد ، ومصر السليمة تنظر الى الوهدة ، الى الهزيمة ، والا
معنى ان يبلغ الاهمال الشائن المتفشي حتى شؤون الزواج وهي من اهم الشـ
الحيوية ؟ فعاد المأذون الى الكلام قائلا : « احلف لكم يا سادتي بالله العظ
تواريت في منزلي اسبوعين كاملين متنكرا خشية ان اصـاب بسوء ، كما ضرب
زملائي لامتناعه عن كتابة احد العقود(٣) اطاعةلامر وزارةالعدل فيحالة عدم
القيد ، كما كنت خجلا من بعض كرام الناس الطالبين الزواج ، وكان يؤلمني
الالم ان لا يصدقني البعض ،مع ان هذا عمل اكسب منه الرزق •• فقال احـ
الشهود اللهم يسر لك الرزق والخير من عملك هذا واقص عنـك شره فقل
« وهل لمثل هذا العمل شر ؟ » فقال شاهد آخر : « وكيف يتجرد عن الشر
الاوساط المفعمة بالدسائس ؟ الم يأتكم نبأ ذلك الوزير الذي استقال الـ
خسيسة ، قائمة على الزواج المفتعل ؟ فقلت : « حسبنا هذا التململ ايها الا
ولنشغل انفسنا الآن بتهنئة العروسين ! ان القلق كاد يجتاز ساعات نشاطنا وقـ
جميعها ، فليس كثيرا ان نختلس منه ساعة ـ ولو في زمن الحرب ـ التهنئة وتـ

---

١ ـ قبيل ظهر الامس ـ قبيل ظهر امس •

٢ ـ حينما هذه من المسائل الحيوية ـ الى هو انفرد باستعمال (حينما) بدلا من كلمة (...

ومــيض برق

بقلم جورج شمعيه

. . مغاور الثعالب والذئاب على طبيعتها افضل بنظري مــن القصور
التي يسكنها لصوص المجتمع ومجرمو الانسانية .

ـ كما يستنبت الخريف جمال الربيع كذلك تعمل الاحزان وتجارب
في عقول الناس وقلوبهم فتنمي فيها بذور المعرفة والمحبة .

ـ لا تناقش الغير قبل ان تناقش نفسك نقاشا عسيرا اذا كنت نر
تكون عادلا .

ـ من ظن ان مفاتن الحياة في مغالق اسرارها والاشياء المحظورة منه
في خيال الحقيقة .

ـ قيل ان الحرية تحتاج الى القرابين والدماء المسفوحة كمــا قيــل
سياجة الشرف الرفيع وما طلبت الحرية سوى اضواء من المعرفة تقوم على
الاجتماعية كما لم يطلب الشرف سوى الدعامة التربوية والابتعاد عــــن
الرذيلة .

ـ كل ما على الارض لا يستطيع توفير السعادة للانسان اذا لم يتعاو
من عليها على توفيرها .

ـ اذا صممت على شيء فامض فيه بدراية ومحبة وجرأة تنجح على ا
صريحا في محاولتك مع نفسك ومع الغير .

ـ تغبط الاموات في اوقات الشدة والظلم لانــك ميــت تخاف الم
لكنت ثرت وعشت .

ـ ليس افتك بالشعوب من الجهل فهو كالهشيم بامكان منطلق يد
نار الفتنة فيه عندما تريد .

ـ عضة الاسف على ضياع فرص الحياة تحــز في قلب العاقل لا

الصالح يعود عليك بالمنفعة المادية والسمعة المعنوية او المناعة الجسدية فانت ملحد بعيد عن مداول الايمان الصحيح المجرد مهما تقشفت وصمت وصليت

ــ للقوة والجمال معان ونتائج فالقوة المدمرة خلاف القوة البناءة والجمال الحسي خلاف الجمال الخلقي وليس للاثنين معنى اذا لم يكن ثالثهما الانساني •

ــ الطمع والانانية في تفضيل الذات حلقات قيود موروثة تجعل لانسان لتصرفاته ومضاعفات مرضه الذي لا ينجع فيه دواء ما بقي يعيش في جو الاقتصادية الفاسدة •

ــ كالسفينة المتقلبة في عرض البحر بانتظار الريح المواتية هكذا هو الانسان من دنياه فعليه ان يكون متيقظا حتى يستطيع ان يصل الى شاطيء ويستريح •

ــ قد ينجح الانسان المحدود في اعماله المادية غير ان قلبه يتحول صندوق من حديد وعقله الى مداميك حجرية فيغدو كالميت المحنط عالة على نفسه وعلى الغير •

ــ اذا لم تكن المبادىء محفورة في القلوب تتناغم في نياطها بقيت في حروفا على الورق عرضة للنسيان والتلف لذلك كانت اخطب في زمانها بالدرس من الكتب وكانت الرسالات في بدئها اعمالا وتبشيرا •

ــ على لسان المرأة الف كلمة حب وفي قلبها حب واحد وفي رأسها واحدة •

ــ احذر المرأة التي تجعل من زواجها صفقة تجارية لان عقلها وقلبها حيث يكون مخزون ثروتك وثروة اهلك من المورثين •

ــ ما دامت المطامع الفردية اشواك في ورود الحياة فان الحياة تحتاج نظام عام عادل ينزع منها اشواك عبوديتها لكي نعرف الاستقرار وتسعد •

ــ النميمة اخت الخيانة الفاسقة تراها متوافرة نامية عند رجال السياسة سوق الرقيق الملون في الصحافة وفي الضعيف من الرجال والنساء •

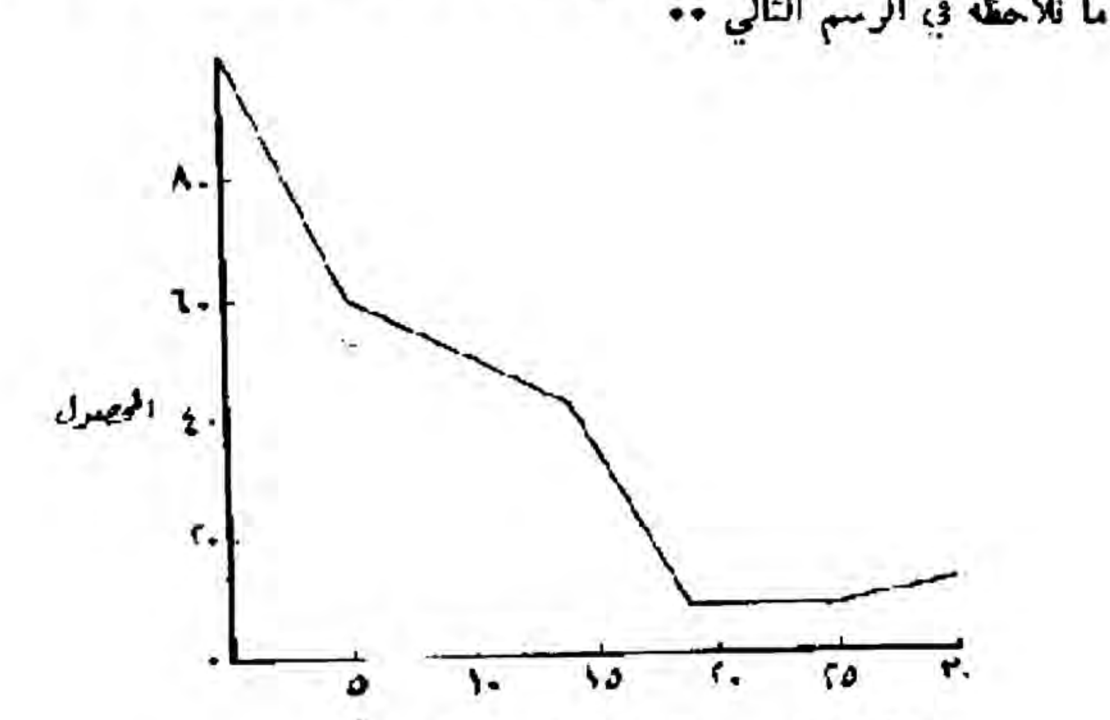
التزاوج الداخلي والتزاوج الخارجي
بقلم حبيب الصادق

اعتاد الناس بوجه عام ان يربطوا بين التزاوج الداخلي وبين نتائج
غير مرغوب فيها • واننا لنصادف عدة اصطلاحات ومواقف تعبر عن ذلك
ما يعود الى حكمة النساء القديمات ومنها ما هو صادر عن سلطات اكثر
ومعرفة • الاكثر حذروا مثلا من القوانين التي تقيد التزاوج الداخلي الذي
بين زواج الاقارب المباشرين كزواج الفتى من ابنة عمه او ابنة خالته او بين
غير المباشرين او بين اشخاص تربطهم صلات رابطة الدم • وتأكيدا للرأي
بان التزاوج الداخلي امر غير مرغوب فيه نجد تلك الملاحظات والاحكام
يصدرها مربو الحيوان والنبات كما اننا نجد في حقل العلوم البيولو
الآراء كقول « شارلز داروين » سنة ١٨٦٢ : « الطبيعة تمنع التلقيح الذا

● لماذا التزاوج الداخلي امر غير مرغوب فيه ؟

بشيء واحد نجد ان التزاوج الداخلي يتقهقر امـ ـ ام ضده التزاوج
ويظهر ذلك في تهجين الذرة والبغل • وداروين وهو يفكر في نظريـة الن
والارتقاء كان متأثرا بوجه خاص بالطرق المختلفة عند الاجناس والتـي
تؤكد نسبة ما من التزاوج الخارجي واننا لنلاحظ في اكثر الفصائل الحي
اعضاء التناسل موجودة في عضوين منفصلين وهذا ما يمنع التزاوج الدا
التلقيح الذاتي واكثر من ذلك فعلى الرغم من وجـود اعضاء التناسل ف
الواحد فان هناك طرقا كثيرة تشجع التزاوج الخارجي او التلقيح الخارج
هـذه الطـرق الكثيرة نجـد ان اللقاح ينضـج في اوقات مختلفـة ول
يتعذر التلقيح الذاتي • ازيد على كل هذا ان ثمة تكيف العوامل الوراثي
بعضها البعض تشجع التزاوج الخارجي وهناك عـدة حالات حيث ان

ما نلاحظه في الرسم التالي ••



الرسم الاول - عدد الاجيال من الذرة

Jones, Genetics, 24 : 463. 1939

ولقد لاحظ علماء الحيوان بان الضعف قد يظهر على الحيوان في الاجيال القادمة بعد التلقيح الذاتي كما ان طولا واحدا يصبح ظاهرة واضحة لكل جيل قبل الوقت المفترض كما ان الجيل ينقسم الى وحدات متباينة ثابتة الخصائص وهذا له اهميته في النظر ، وله اثره الفعال في طرق التزاوج التي يسيطر عليها الحيوان والنبات فيصبح الانتقاء في كل وحدة قائمة بذاتها غير مؤثر ولا معنى له من ناحية بيولوجية حيث ان كل وحدة من هذا الجيل مبنية على نفس القاعدة الوراثية وتملك نفس الامكانيات للتكيف والتجاوب مع تأثيرات البيئة كالجيل السابق •

● **هل التزاوج هو المسؤول المباشر عن النتائج البيولوجية والفيزيولوجية السيئة ؟ واذا لم يكن الامر كذلك فما هي العلاقة بين التزاوج الداخلي وبين النتائج السيئة ؟**

قد تبدأ بمعالجة السؤال الاول وقد تتناول حية اي مخلوق وستجد ف

وتزيد على ان هناك تجارب تثبت زعمك ومثلك : نوع من الفيران التي قد
عليه بعد تزاوج دام مئات الاجيال بين اخ واخته .

وبعد تفحص دقيق سنخلص الى حقيقة ما وهي ان الظواهر السيئة والت
تنتج عن التزاوج الداخلي اكثرها لا يعود الى عامل الصدفة ومع هـذا كله
التزاوج الداخلي ليس في حد ذاته مضرا . ان التزاوج الداخلي يزيد مـن
التقاء الخصائص الفاسدة وقوة او ضعف هذا الالتقاء يختلف باختلاف د
التزاوج الداخلي كما يظهر في الرسم التالي ..

الرسم التالي

اجيال التزاوج الداخلي

Wright , Genetics . 6 : 172 , 1921

لدينا الان سبب واضح عن الصلة بين التزاوج الداخلي والنتائـج ال
المرتبطة به . التزاوج الداخلي يساعد على ظهور الخصائص الفاسدة بينما ا
الخارجي يخفي الى حد بعيد الخصائص الفاسدة ولكن يجدر بنا ان نلاحظ

١ ـ لا تظهر الخصائص الفاسدة فقط نتيجة التزاوج الداخلي وانما
كذلك بعض الخصائص الاخرى والتي قد لا تكون فاسدة .

٢ ـ لا يزيد التزاوج الداخلي من كمية الخصائص الفاسدة ولكنه يـ
بالطابع الظاهري ..

الخصائص الجيدة لان هذه الاخيرة كانت مطبوعة بالطابع الفطري ..

● زواج الاشخاص الذين تربطهم صلات رابطة الد

كل سنة الاف الاطفال يولدون في الولايات المتحدة الاميركية نتيجة ا
بين اشخاص تربطهم صلات رابطة الدم كتزاوج اخ من اخته او اب مـن ا
ابن من امه وكثيرا يشعر بالاشمئزاز مجرد سماعه عن مثل هذا التزاوج ا
يفتك باخلاقنا ومثلنا .

● هل يحبذ ان يتزوج الفتى ابنة عمه ؟

بينما نجد قليلا من الصعوبة في رغبتنا من الزواج من افراد العائلة الو
فاننا نصادف اسئلة استفهام كثيرة حول هذا الموضوع . اجل ، يكثر هذا ا
في المجتمع القبلي حيث انه محدود ومنطو على ذاته وهناك قليل من الفرص
الشبان كي يتعارفوا على فتيات من مجتمعات اخرى ومهما يكن من امر ذا
القول السائد بان « الحب اعمى » اقوى من اكثر العوامل ولذا فان هذا ا
مستمر ومتكرر كما انه ليس هناك من احتمال مؤكد حتى نخبرهم بان زو
هذا سينجب لهم اطفالا مشوهين ؛ فأسرة كليوبطرة (الفراعنة) محافظة منها
دم افرادها الملكي اتبعت تزاوج الاخ من اخته وكليوباطرة ملكة النيل كانت
هذا التزاوج ولقد تزوجت من اخيها صغيرة حتى تعرف ماذا يعني الزواج ؛
عندما اصبحت شابة اختارت زيارة اروماني ولم تعش بعد ذلك مع اخيها كز
ان الاثباتات التاريخية تشير الى ان هذه العائلة لم تعرف ظواهر فيزيولوجي
في اتباع هذا النوع من التزاوج الداخلي .

ولقـد اخبرنـا « شلدن » Sheldon عن اخ تزوج من اخته فـ
المراهقة وكانا من اكثر العائلات محافظة في احدى المدن الاميركية الكبرى
يكن يعرف احدهما ان هناك علاقة بين الزواج والحمل . وبسبب حب الاس
والتعرف بالتجربة كان بينهما علاقة جنسية وكان طفلهمـا الاول سليما مـ

غارقين في الحب وقد يشيرون الى بعض الصدف حيث ان التزاوج الداخلي
ناجح ولا يستطيعون تفسير عدم فائدة زواجهم وان تتكلم عن ظهور الخ
الفاسدة يعني شيئا ضئيلا بالنسبة لهم حيث انه من خلال زجاجة الحب ال
لا تحدث مثل هذه المآسي الا لغيرهم .

القضية صعبة

على كل حال انه لمن الصعب ان نقــــرر نسبة حسنات التزاوج الدا
والتزاوج الخارجي . التزاوج الداخلي يؤكد تمازجا جيـــدا ويسمح للات
يعمل ضد الخصائص الفاسدة بينما التزاوج الخارجي يسمـــح لتمازج الخ
الجيدة من فروع عديدة وان الاتجاه في الوقت الحاضر يسير نحـــو الت
الخارجي وان سرعة وسهولة المواصلات ساعدت شعوب العالم علـــى ان
وتتمازج وتشير الدراسات الاخيرة الى ان التزاوج الداخلي هــو علـى م
قليل في معظم اجزاء العالم ولقد كـــان التزاوج الداخلــي منتشرا في ا
القبلية .

واما من زاوية الانسان فمحبذ لاي واحد يحمل خصائص فاسدة ان
طريقة التزاوج الداخلي . فتطوير الجنس البشري مهمة شاقة وتبدو مستح
تركت على مسؤولية العائلة او الفرد . ان الاهتمام الجمعـي والتعليم ال
ضروريان لتحسين ضبنة الانسان والمحافظة على سلامتها .

وقد تخامر نفوس البعض باننا نستطيع ان ننقي طينة الانسان من الخ
الفاسدة وذلك بالتزاوج الداخلي حتى نطبعها بالطابع الخارجي وبذلك يم
الاتقاء ضدها ونقضي عليها . انه لمن المستحسن ان تتـــرك الخصائص ا
مختبئة وان نعلق اتخاذ اي قرار حولها . ان الانسان يحمل من الخصائص ا
الكثير وليس هناك اداة تستطيع ان تخبر عنها فدراسة تاريخ عائلة ما لا يمو
لاكتشاف الخصائص الفاسدة حتى ولو ان بعضها قد ظهر في هذه العائلة و
في المستقبل القريب يميل الى المحافظة على الخصائص الفاسدة مختبئة .

عروة الصعاليك

بقلم : محمد شرارة

لحا الله صعلوكا اذا جن ليله — مصافي المشاش آلفا كل م...
يعد الغنى من نفسه كل ليلة — أصاب قراها من صديق م...
ينام عشاء ثم يصبح ناعسا — يحث الحصى عن جنبه الم...
يعين نساء الحي ما يستعنه — ويمسي طليحا كالبعير الم...
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه — كضوء شهاب القابس المتن...
مطلا على اعدائه يزجرونه — بـ ... زجر المنيح الم...
اذا بعدوا لا يأمنون اقترابه — تشوف أهل الغائب المنتظ...
فذلك ان يلق المنية يلقها — حميدا ، وان يستغن عنه فا...

عر...

وكلمة « الصعلوك » تشير في الماضي ، وفي الحاضر أيضا ، الى معنى ... يخلو من التبشيع او الاهانة لمن تطلق عليه . وكان العرب القدامى يطلقونها ... المشردين الذين جردوا من حقوقهم القبلية ، فقد كانت للقبائل قوانين ، وك... المفروض فيمن ينتمي اليها ان يخضع لقوانينها خضوعا مطلقا ، فاذا خرج ع... على بعضها فقد حقوقه القبلية وعاش مشردا ، وعندئـذ ينضوي تحت ... الصعاليك ، ويصبح جديرا بهذا اللقب .

اما السبب في اطلاقه على عروة بالذات فراجع الى معنى آخر . ... المصادر الادبية : « وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمره... أخفقوا في غزواتهم ولم يكن معاش ولا مغزى » ! » وهذا التعبير يحام...

و « السند » في ساعة الاخفاق ، فهل يرفع هذا التفسير ضعة اللقب ، ويس
عن المكان الذي وضع فيه ؟ ان الكرم والاعانة من معاني الفضيلة عنـد ال
ولكن « اعانة » الصعاليك لم تستطع ، على ما يظهر ، ان تنال شرف الفضي
تنالها على الايدي الاخرى ، بل ان « الدناءة » التي تحملها الصعلكة استطا
تلوث الشرف الذي تكتسبه الاعانة عادة وتنزله الى مستواها .

وعروة على ما يظهر شاعر بهذا المعنى .. شاعـــر بأن المعاني العليا ت
وتنحدر من مستواها الرفيع اذا استمادتها ا الالفاظ ذات المحتويات المكر
فالكرم فضيلة وتضحية ، ولكنه ينقلب الى رذيلة اذا نبع مـــن أيدي الص
الخارجين على قوانين القبيلة .

القوانين ــ ولو كانت بدائية ــ مقدسة بنظر واضعيها ، والخارجون
يجب ان يذلوا العقوبة الرادعة التي تعيدهم الى الصواب . والتجريد من ا
القبيلة لا يكفي ــ على ما يظهر ــ لذلك تجب مطاردتهم بعده ... تجب
من الجوع . واذا حاول احد ان ينقذهم منه فليكن هـــو الآخر هدف ال
السامة ، وليكن هذا المنقذ مجرما من المجرمين ، او صعلوكا من الصعاليك
سندا لهم في المصائب ، وعونا على الحياة .

ان الغزو بحد ذاته مفخرة من مفاخر الجاهلية العربية ، والقائمون بـــه
ميامين وسادة نجب . ولكن الصعاليك لا ينقلبون الى أبطال ، ولا يتحولون
سادة وان نجح الغزو ، بل يبقون حيث كانوا على الحضيض .

وادرك عروة هذا المعنى ، وادرك ما فيه من تفاهة وسخف ، وفي ضوء
الادراك حاول ان يضع النقاط على الحروف ، وان يوضح سخافة المقاييس ،
العرف المسيطر .

في الابيات السابقة ينظر عروة الى محتوى الصعلكة ، ويحلله تحليلا
ثم ينتهي الى النتائج .

بذلك ان يمدوا الناس عن محتواها الحقيقي ، وان يصبوا الهلع في نفوس
حتى لا يقتربوا من الذين يعيشون في خيامها او تحت ظلالها • و « الصعلك
هذه الكلمات ، فقد احيطت باطار من الدناءة والخسة وما أشبه ذلك
التي تجعل الموصوف بها خائفا مذعورا يلوذ بالهزيمة ويبحث عنهـا كمـ
الاجرب عن السلامة • ومن هذه التهاويل التي احيطت بالكلمة كان مجرد
بها مدعاة للرعب والفزع • فكيف كان موقف عروة من هذا الاطار المخيف ؟

النظر في الابيات السابقة يحسن الجواب ، فالشاعر لا يخشى الكلمة و
اطارها الاجتماعي وما صب فيه من تهاويل ، ولذلك لا يجد في وصفه بها
او عيب يدعو الى البراءة ، كما انه لا ينزهها ولا يحاول ان يقلب معناها الش
فضائـل •

انه يقف من واصفيه بها موقف الاستاذ الكبير من التلامذة الصغار
عليهم درسا في التفسير وفي تحليل المعاني : فالصعلوك التافه المغرق في التف
ذلك الذي ينتظر اقبال الليل على الكون : فاذا اقبل ، اقبل معه عل . . ى ا
واقتنع هناك بعظم من العظام الهشة اللينة ، واقتنع من الغنى بقرى او ضياف
من صديق : فاذا اصابه نام على الحصى نوما عميقا ، واذا ادركه الصباح
النوم ولا تزال آثاره في عينيه والحصى لاصق بثوبه ، او بجانب ثوبـه ا
الاغبر وهو يحته عنه وينفضه • ولا عمل لهذا الصعلوك سوى اعانة النساء ف
اذا استعانت به ، فاذا امسى المساء كان كالبعير الطليح ـ المهزول ـ •

همة فاترة ، وعزم خائر ، وكسل عجيب ، واتكالية ذليلة بحيث لا تج
لهذه الصورة المزرية سوى الكلب الضعيف الجائع الذي يدس انفـه في ال
ويبحث هنا وهناك عن عظم يقتات به ، فاذا عثر عليه سد به جوعه ، ونام ع
التراب والحصى • واذا شبع من النوم حث الحصى عن جنبه الاشعث الاغب

مثل هذا الصعلوك يستحق الهجاء ، ويستحق الذم : لانه صورة مـ
القناعة الذليلة ، ومظهر من مظاهر التفاهة ، ولون من الوان الخمول الذي

التفليـل •

وهناك صعلوك آخر يختلف عن ذلك الكسول الخامل • انـه ، وان ك
صعلوكا ، وآي رجاء للاعداء في زجره ؟ انهم كمن يحاول رد القضاء النازل و
المحتـوم •

والاعداء في الساحة هدف مصاب ، ودفاعهم ، مهما كـــان شأنـه ،
سيبقى فاشلا ، فاذا تركوا الساحة ، وابتعدوا عنها ظلـوا يترقبون اقترابه
ترقب اهل الغائب عودته •

والفرق كبير جدا بين ذاك وهذا ، فالاول بائس كئيب يلقي الليل على م
قطعا من ألوانه ؛ والثاني مستبشر طلق المحيا تلقي الشهب على وجهه شعاعا
اضوائها ، واقباسا من انوارها • واذا لاقى المنية لاقاها حميدا مشكورا ، يس
يخلفه الذكر الجميل ، فاذا استغنى من الفقر كان جديرا بالغنى •

صورتان للصعلوك : الاولى صورة الشبح الهزيل الخائـــــر الذي لا ت
حياته عن حياة الكلاب الدائبة ، والثانيـــــة صورة الحيوية والنشاط والحـ
، البطولة والغارة على الاعداء ، فعلى المجتمع ان يفهـم ذلـك ، وان يميز
الصورتين ، فاذا فهم وادرك الفروق فلا يحق له ان يساوي بينهما في النظرة
لا يحق له ان يزنهما بميزان واحد • واذا لم يفهم كان عليه ان يتعلم قبل ان
نفسه في موضع القاضي !

وهكذا يقف عروة من الكلمة التي اريد لها ان تكون فزاعـة ، وهكذ
من التلويح بها ـ انه يقلب هجوم الهاجين الى دفاع ، كما يحول دفاعه الى هـ
ويلقي على الحذلقة والسخف الاجتماعي درسا بليغا في تقديـر الامـور ،
الكلمات وفحواها •

—————————

وبعدما تجردت الكلمة من الوانها المخيفة ، ومن التهاويل التي سكبت

السامية . ان المحتوى الرائع هو الذي يبعث الجمال في الشكل ويمـده
والشكل يموت او يتجرد شيئا فشيئا من الرونق اذا مات فيـه المحتوى
ويصبح صورة مزيفة تقوم على الرتوش اكثر مما تقوم على الواقع .

وعلينا الآن ان نمضي مع هذا الصعلوك ، وان نرافقه في خطواته ، و
ان نخشى من رفقة الصعاليك الذين يسيرون في دروب عروة ، فان هؤلا
يكثير ممن يدعون النبل والشرف وسائر الالقاب الممتازة . ورب مدع ال
ملك منه الا ما يملك الوحل من صفاء البلور ، او ما تملك المومس من ال

واول ما يصادفك من عظمة هذا الصعلوك وانسانيته انـه كان يبحـ
المريض والكبير والضعيف ويجمع هؤلاء واشباههم في الشدة ، ثـم يحـ
الاسراب ويكسوهم . فاذا برىء المريض وعادت للضعيف قوته الف منهم
وذهب بها الى الغزو ، وجعل للعاجزين نصيب في ذلك . فاذا اخصب الناس
وذهبت السنة ، الحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه مـن الغنائم التـي
وربما يأتي الانسان منهم أهله وقد استغنى . هؤلاء المرضى والضعفاء وا
صعاليك ايضا في العرف الاجتماعي البدوي ، شأنهم في الدخول تحت هذ
شأن الخارجين على قوانين القبيلة . وعروة كان يعني بهذا النوع من النا
مما يعنى بغيره . ولهذه العناية كان « عروة الصعاليك » . وقد جوزي
الاحيان على احسانه بالاساءة ممن احسن اليهم فما اكترث بذلك .

هذه بداية الطريق في حياة الشاعر ، وهي بداية ـ كما تراها ـ فيها
العطف والانسانية التي لا تبتغي الجزاء . وينبغي ان نعرف ان الغزو الذ
يقوم به كان منصبا على الاقوياء فقط . وكثيرا مـا كان الطمع يتحرك
رفاقه ، فيحاولوا ان يستأثروا بما يراه من حقوقه .

تقول الرواية : انه كان مرة بماوان ـ بين النقرة والربذة ـ فمر بـه
ومعه مئة من الابل فر بها من قومه ، وذلك اول ما ألبن الناس ، فقتله واخ
وامرأته ـ وكانت من احسن النساء ـ فأتى بالابل أصحاب الكنيف ـ

والعزى ... لا ترضى حتى تجعل المرأة نصيبا ؟! ثمن شاة احدها . فهم ...
عيهم ، ثم ذكر بأنهم صنيعته ، وانه ان فعل ذلك افسد ما كان صنع ...
الامر الى التسوية كما اراد القوم .

——————

بعد هذه الخطوة نرى عروة يطلب المال ، ويجاهد في سبيله بالطريقة ...
كانت مألوفة في عصره . والمال كان ولا يزال اساس الحياة واعصابها المت...
وقد كان في العالم القديم اثمن الاشياء .. اثمن من الانسان ، ولا يزال ...
في العالم الرأسمالي فوق كل شيء .. فوق الفضائل .. فوق الاخلاق ...
الانسانية .. فوق الاديان التي يتكلمون عنها كثيرا هذه الايام في عواصم ...
الكبرى . ودع عنك ما تقوله هذه العواصم وتتغنى به من الفضائل ، فا...
الوحيدة التي تنبعث على شفاههم من القلوب هي اغنية سوفوكليس :

تأتيك النقود بالصداقة والشرف والمنزلة والقوة .

على الطريق المطروقة وغير المطروقة من قبل

حيث لا يأمل الفقير ان ينال رغبة قلبه

او اغنية شاعر آخر :

انني اقول بأن الاله الجدير بالخدمة فقط

هو الذهب والفضة . فبهذه وانت في

بيتك

تستطيع ان تسأل ما تشاء فيكون لك

الاصدقاء والقضاة والشهود تشتريهم جميعا بالنقود

بل ان الآلهة نفسها ستكون وزيرة لك

بينما يذهب الفقر الحرية من الحر

او عـ بقوله سوفوكليس مرة اخرى :

الرجل الذي مسخته الطبيعة وشوهت كلامه

تجعل النقود منه زينة للسمع والبصر

الثروة والصحة والسعدة كلها تمنحها النقود

والنقود وحدها تخفي الظلم (١)

فهل كان عروة يطلب المال كما يطلبه هؤلاء ؟ وهل كان ينظر اليه هذه
المقدسة ؟ ان المال عند هؤلاء معبود مقدس ، او معشوق فاتن يطلب لذاته
الصلاة والقداسة ، وله الركوع والانحناء . وفي سبيله تداس جميع القيم ، و
جميع القوانين ، وترتكب جميع الرذائل خلف ستائر الحرير والمخمل المـ
الزغب الناعم .

فهل احبه عروة لذاته كما احبه رهبانه وسدنته ؟ لنترك لعروة نفسه الج

أقلي علي اللوم يا ابنة منذر ونامي وان لم تشتهي النوم فا
ذريني ونفسي ، أم حسان ، انني بها قبل ان لا املك البيع م
أحاديث تبقى والفتى غير خالد اذا هو امسى هامة فوق صـ
تجاوب أحجار الكناس وتشتكي الى كل معروف ، رأته ، وم
ذريني أطوف بالبلاد لعلني اخليك او اغنيك عن سوء
فان فاز سهم للمنية لم اكن جزوعا ، وهل عن ذاك من مـ
وان فاز سهمي كفكم عن مقاعد لكم خلف ادبار البيوت وم
أبى الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصم تعـ

---

(١) الماركسية والشعر . ص ٦٧ الترجمة العربية . وقد ترجم هذا الكتاب القيم من اللغة ا
الاستاذ خالد القشطيني ـ من العراق . اما المؤلف فهو جورج تومسن . وقد اعتمدنا في نقل هذ

والجواب واضح وصريح ، فالشاعر لا يطلب المال كما يطلبه اولئك ا
له ، المغرورون بجباههم في محرابه ، المستحلون في سبيله جميع المحرمات ،
يريده ليسد به حاجة المحتاج ، ويعيد الى المعاصم التي اسودت من ا
نضارتها . وبهذا الجواب يرد على تلك التي تلومه على مغامرته بحياته
المهالك في سبيل الحصول على المال .

قد تكون هذه اللائمة زوجته او اما او اختا شديدة الحرص على الش
حياته . والرجل كان ولا يزال ـ وربما يبقى الى مدة طويلة ـ سياج لل
وحمى لها . وكثيرا ما تكون خشيتها عليه اكثر من خشيته على نفسه . و
الطريقة التي يطلبها عروة خطر عليه . ومن هنا كان اللوم ، وكان الاشفاق
هذه العاطفة التي يفيض بها صدر المرأة . ولا ينكر الشاعر على المرأ
حنانها وخوفها عليه . بل يقدر هذه العاطفة . ولكنه يطلب منها ، مع ذل
البال ، ويرجو لها ان تنام نوما هانئا خاليا من القلق . واذا اصرت على ا
فليكن لها ما تشاء ولتقضي الليل ساهرة اذا لم تشته النوم !

ثم ينتقل الى الموازنة بين الحياة التي تبتغيها له والموت الذي سيصي
لو ظل يغامر ، ويجوب الصحراء ، فيرى ان الموت افضل بكثير من الحياة ا
عن اداء الواجب ولا سيما اذا اقترن بالذكر الجميل والاحاديث الطيبة .
المرأة كانت اشد من ان تضعفها هذه الموازنة ، واشد اصرارا على ما تريد
هي الاخرى :

تقول لك الويلات هل انت تارك ضبوءا جل تـ...رة
ومستثبت في مالك العام انني أراك على اقتاد صرما...
فجوع لاهل الصالحين مزلة مخوف رداها ان تنالك

وفي هذا الرد تكرر الخوف عليه من الهلاك ، وتطلب منه ان يبقى ما

أبى الخفض من يأتيك من ذي قرابة　　ومن كل سوداء المعاصم تع

ومستهيء ... زيد أبوه فلا أرى　　له مدفعا فاقني حياءك وا

وما أبعد ما يريده مما تريده هذه المرأة ، ! ان الذين يشون دينار ال
سواء كانوا من الاقارب او الاباعد : يطلبون فيها العيش الرغيد والحياة ال
وما ابعد ما تطلبه ام حسان عما يطلبه الوراد من ذوي القرابة ... ومن كل
المعاصم تعتري !

لقد تعرض هذا الشاعر الكبير القلب للوم اللوائم من نساء الحي ف
على لومهن بما سمعت ، وتعرض لاشد من ذلك واكبر من ذوي الكروش الم
والوجوه الحمر ، وعير بشحوب الوجه وهزال الجسم ، فلما رد على نساء
كان رده مقرونا بالشفقة والوداعة ، اما رده على الساخرين بشحوبه فكان
في الاخلاق ونكران الذات :

واني امرؤ عافي انائي شركة　　وأنت امرؤ عافي انائك و

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى　　بوجهي شحوب الحق والحق ج

أقسم جسمي في جسوم كثيرة　　واحسو قراح الماء والماء

وهذا هو « السر » في شحوبه ، وهذا هو الخلق الذي يجب الانحناء

محمد شرار

ابو الطيب .. كما عرفته

بقلم خليل رشيد

هذه مجموعة من الصور سجلتها عدسة اسلافنا القدامى ممن يعنون بجمع الصور والتقاط النادر منها ، وليس لي فيها الا جهد المقل كمتذوق ضم الصورة الى اختها الصورة واختيار الاطار الجميل الملائم للصورة ، ليستفيد منها الطالع في الادب ومن تخلف عن قافلة الادب .

لنعش بين سطور التاريخ واخاديد الزمن وحنايا ما تجعد من تلك الاخاديد نعم بلذة ما انطوت عليه تلك الاخاديد من ذكريات عباقرة انصاع التأريخ لا رادتهم فدون ما تركوا من تراث وما خلفوا من اثر .. يدون التاريخ ذكرياتهم متوجة بهالة الاعجاب والاكبار والتقديس . عاشوا عباقرة افذاذا ، وماتوا يحيطهم التاريخ بسياج من التجلة والاحترام ويحرس ما اودعوا الزمن من تراث حي خالد .

يرعى التاريخ الافذاذ من رجاله ويعني بهم عناية خاصة ذات امتياز رفيع من نوعه ويبوأهم الصدارة من صفحاته المشرقة الاخاذة ذات الطابع المشرف بوسام المجد والخلود .. عاش الناس كل الناس عبر الاجيال المتعاقبة في فترات متفاوتة من الزمن وعصور متباينة من عصور التأريخ . فيهم الملك المطاع ذو السيطرة والحكم المرهب ، وفيهم الامير المدل المترف ، وفيهم القائد المرعب المخيف ، وفيهم الغني الفاحش الثراء ، لم يعن التاريخ بكل هؤلاء عنايته بقادة الفكر وفرسان البيان لانهم صفوة ما تمخضت به الدنيا وعصارة ما انجب التاريخ .

انطمست مدن واندثرت معالم حضارات وامحت شوامخ هي عنوان العيش المترف والتاريخ المدل ولم يبق غير الطلول منها والدمن وعافي الاثر الذي يبكيه الشعراء وتتباكى عليه منذ القدم .. يحتضن التأريخ الافذاذ بكل فخر واعتزاز ليدل بهم ويفخر وليتطاول بهم ويعتز ليقدم انموذجا للاجيال التي تليه .. نبتت من الزمن عن انانشيد غرهم وصب ميساخ الدنيا عن غير اغار بطهم ، خذ مثلا لذلك

نعم ينشد الدهر وانفه راغم ، ينشد لأمير الشعر وفارس البيان ، ينشد ا
شغل الفكر العربي بآي بيانه ومعجز ما يغلق العقل الساذج عن فهمه : وتبيانه

علي نحت القوافي من معادنها وما علي اذا لم تفهم البقر

وتحدى العلماء من جهابذة اللغة واساطين النحو بقوله : علي ان اقول وع
ان تعربوا .

ويشغل ابو الطيب مجالس واندية الادب بعاطر بيانه . وتتناشد محافل ال
اللذيذ من روائع ابداعه . فلا يلذ سمر الا بما انشد وابدع ، ولا يطيب حديث
بما اجد واحدث . ويتخطى ادب ابي الطيب حدود الزمن ، ويجتاز مراحل الت
ليتماشى وكل عصر ويلج كل نفس ليكن البلسم الناجع لجراح النفوس وما
رواسب الحياة من آلام . ألا تبرد جمرة غيظ وانت تقرأ ؟ :

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم

ويشمخ مرقد الفكر العربي ويتطاول على عالقة البيان ، اقرأ صورة ، م
التغريد فوق الفن فيتجاوب صداه فترددء الطيور المغردة :

ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الطائر المحكي والاخر الص
أجزني اذا أنشدت شعرا فانما بشعري أتاك المادحون م

وينصب ابو المحسد على حساده ومناوئيه انصباب الصاعقة . فيأتي صو
صارخا مدويا تتخلع له قلوب ابطال البيان وفرسان الادب ، وتبقى سبة ا
تلاحقهم ما بقي شعر وأدب :

افي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطم
لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه
وما انتبه ضبي فيهم غير انني بغيض الي الجاهل المتعاقل

ارى المتشاعرين غروا بذمي ... ومن ذا يحمد الداء العضـ

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الـ

واين مكانتك انت ابا الطيب ؟

وقالوا هل يبلغك الثريا ... فقلت نعم اذا شئت اسـ

نعم . انت اسمى مكانة من الثريا وارفع . وهل تبلغ الثريا شأوك ومـ
ام لها شأن يذكر كشأنك .. ؟ وينتصب شامخا كالطود الاشم الذي يرتد
خاسئا كليلا دون النظر الى قمته ومنال ذروته ، امام جبار من جبابرة الفكر
من عمالقة البيان هو ابو فراس الحمداني . الشاب الممتلىء نزة وخيلاء عند
صدر سيف الدولة على ابي الطيب وثار حفيظته :

أعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمـ

وتبقى الحسرة ملء صدره ، والالم والغيظ ملء كيانه : لم تبرد عنده
الغضب ولم يشف صدره من الغيظ . وكيف لا ، وخصمه قوي جبار يتيه عـ
وخيلاء بأمرته ، وبصلة القربى التي تربطه بسيف الدولة :

واحتمال الاذى ورؤية جانيه ... غذاء تضوى به الاجـ

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش اخف منه الحمـ

كل حلم اتى بغير اقتدار ... حجة لاجىء اليها اللـ

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما جرح بميت ايـ

استنشق عبير عزة ابي الطيب ملء خياشيمك واقرأ :

ضاق ذرعا ان اضيق به ذر ... عا زماني واستكرمتني الـ

واقفا تحت اخمصي قدر نفسي ... واقفا تحت اخمصي الانـ

اقرارا ألذ فوق شرار ... ومراما ابغي وظلمي يـ

دون ان يشرق الحجاز ونجد ... والعراقان بالقنا والشـ

وإذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الاجسام

كم اضناك زمنك - وكم اتعبك ؟ دون ان يعطيك ما تمناه نفسك الكبيرة ودون ان يشبع رغبتك :

يقول لي الطبيب اكلت شيئا   وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه اني جواد ...   اضر بجسمه طول الجمام
تعود ان يغبر في السرايا   ويدخل من قتام في قتام

انك تلمس ولا شك العمق والشمول والتفرد في شعر ابي الطيب كما الخطوط العريضة التي رسمها لنهج حياته ومطرد سيرته من عزة واباء وشمم :

ردي حياض الردى يا نفس واتركي   حياض خوف الردى للشاء والنعم
ان لم اذرك على الارماح سائلة   فلا دعيت بابن ام المجد والكرم
ايملك الملك والاسياق ظامئة   والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ   ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا   ومن عصى من ملوك العرب والعجم

وقد يطنب ابو الطيب فيسهب في الاطناب ، وقد يوجز فيعطينا الوشل الحديث ، وقد يعرب رجلا فيرفعه الى القمة ، ويعجم آخر فيهوي به الى الحضيض .. وبنظرة فاحصة دقيقة ينفذ بها الى اعماق ممدوحيه واغوار نفسياتهم ليدخل التأريخ من اعرض ابواب التاريخ فيخلد من يريد له الخلود ولو ببيتين من الشعر .. كم مغمور خلده ابو الطيب وبوأه الصفحات اللامعة من التأريخ .. ؟ والا فمن شجاع بن محمد الطائي المنبجي ؟ وكم مثل شجاع في عصر ابي الطيب لم يكتب الخلود لاعراض ابي الطيب عنه .. كيف اخذ بضبع هذا المنبجي . وكيف ادخله التأريخ رغم تزاحم رواد التأريخ ؟ اقرأ لترى كيف دخل هذا المنبجي التأريخ :

الى واحد الدنيا الى ابن محمد   شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى رب مال كلما شت شمله … تجمع في تشتيته للعلا شم

همام اذا ما فارق الغمد سيفه … وعاينته لم تدر ايهما النص

رأيت ابن ام الموت لو ان باسه … فشا بين اهل الارض لانقطع الت

على سابح موج المنايا بنحره … غداة كأن النبل في صدره وب

وكم عين قرن حدقت لنزاله … فلم تغض الا والسنان لها كـ

اذا قيل رفقا قال للحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جه

ولولا تولي نفسه حمل حلمه … عن الارض لانهدت وناء بها الح

تباعدت الامال عن كل مقصد … وضاق بها الا الى بابك الـ

ونادى الندى بالنائمين عن السرى … فأسمعهم هبوا فقد هلك الب

فما لفقير شام برقك فاقة … ولا في بلاد انت سيبها م

ارأيت من اي الابواب دخل هذا المبجي ؟ انه دخل التأريخ من اعرض ابوا

وهذه نكرة اخرى يعرفها ابو الطيب ، ويسلمها سطور التأريخ ، فتبدو سـ
معارف التأريخ ومن المع اعلامه ، وابرز شخوصه الماثلة لرواد الادب وطلاب
يمثل امامك عبد الرحمن ابن المبارك الانطاكي وانت تقرأ :

نحن ركب ملجن في زي ناس … فوق طير لها شخوص الجمـ

من بنات الجديل تمشي بنا في الـ … بيد مشي الايام في الآجـ

كل هوجاء للدياميم فيها … أثر النار في سليط الذبـ

عامدات للبدر والبحر والضـ … ـرغامة ابن المبارك المصـ

من يزره يزر سليمان في الملـ … ـك جلالا ويوسفا في

وربيعا يضاحك الغيث فيه … زهر الشكر من رياض المعالـ

أكبـر العيب عنـده البخـل والفقر | من علبة التشبيـه بالرتبـ

الا تمثل امامك صورة العربي الكريم المعطاء مؤطرة برائعة المتنبي وما ا
عليه ريشته من ألوان كثافة معبرة عما تضمه الصورة مـن معان دقيقة جليلة
تشخص امامك صوره البطل المتعالي المترفع عن تشبيهه بالرئبال ؟ وهكذا يرسـ
الطيب صورة بارزة الخطوط واضحة المعالم ، فيكفي قارئيه مؤونة البحث وعـ
التنقيب والتتبع ، وابو الطيب نفسه متعب لمن يريد الحديث عنه، يضعك أما
جارف زاخر بالمعاني تحار من اي لئاليه تلتقط وايها تنتقي وتختار وكل لآليه مـ
منتقاة قلما تجد بيتا واحدا فيه شذوذ او تنافر بل العكس تماما كل بيت قاله حـ
قائم بذاته يضع فيه النقاط على الحروف الا تجد الحقيقة بارزة في ؟ :

أفاضل الناس اغراض لـدى الزمـن | يخلو مـن الهم اخلاهم من الفطـ
وانما نحن في جيـل سواسيـة | شر على الحر من سقـم علـى
حوالـي بكـل مكـان منهـم خلـق | تخطي اذا جئت في استفهامهـا بـ
ولا اعاشر مـن املاكهـم احـدا | الا احـق بضرب الرأس مـن و
اني لاعذرهم مـمـا أعنفهـم | حتى أعنف نفسـي فيهـم وأذ
فقـر الجهـول بلا عقل الـى ادب | فقـر الحمار بلا رأس الـى ر

ومنهـا يقـول :

قد هـون الصبر عنـدي كـل نازلة | ولين العـزم حـد المركـب الـ
كم مخلص وعـلا فـي خوض مهلكة | وقتلة قرنـت بالـذم فـي الجـ
لا يعجبن مضيمـا حسـن بزتـه | وهل يروق دفينـا جـودة الكفـ
للـه حـال أزجيهـا وتخلفنـي | واقتضي كونهـا دهـري ويمطـ
مدحت قومـا وان عشنا نظمت بهـم | قصائدا من انـاث الخيـل والـ

فيه وان حالت دون مبتغاه العراقيل فطريقه وعر غير معبد والمتزاحمون عليه

بم التعلل ؟ لا اهل ولا وطن — ولا نديم ولا كأس ولا سكـ

أريد من زمني ذا ان يبلغني — ما ليس يبلغه من نفسه الز

لا تلق دهرك الا غير مكترث — ما دام يصحب فيه روحك الب

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم — ثم انتفضت فزال القبر والكـ

اني اصاحب حلمي وهو بي كرم — ولا اصاحب حلمي وهو بي

ولا اقيم على مال أذل به — ولا ألذ بما عرضي به

وقد عني ببناء مجده منذ صباه ، قيل له يوما وهو في الكتاب : ما احـ

وفرتك ! فقال :

لا تحسن الوفرة حتى ترى — منشورة الضفرين يوم القتـ

على فتى معتقل صعدة — يعلها من كل وافي السبـ

وهو اصدق من وصف طبائع النفوس وابعد غورا في اعماق الضمائر و

لاحوال الناس: اقرءه، وهو يلمس الجراح بحكمة الحكيم المجرب لدخائل النـ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله — واخو الجهالة في الشقاوة

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق — ينسى الذي يولى وعافٍ

لا يخدعنك من عدو دمعه — وارحم شبابك من عدو تـ

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى — حتى يراق على جوانبه الـ

والظلم من شيم النفوس فان تجد — ذا عفة فلعلة لا يظلـ

وكان فطنا بخبايا ودخائل النفوس :

انما انفس الانيس سباع — يتفارس جهرة واغتيـ

ما ألذ هذه الاحاديث العبقة ، وما ألذ حكايات الأدب واحاديث الادباء
خضع لهم التاريخ وتطامن لعظمتهم ، هذا المتنبي ملء الدنيا وشغل الناس بما
به على قيثار الشعر وما صاغ من الحان وتغاريد الخلود ، طرب الكون له عندما
يداه تداعب اوتار الشعر وانغام البيان . الا يهزك الطرب البطولي وانت تقرأ :

كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس اصغر من ان تتعادى فيه وأن تتفانى
غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا

الا تندفع نحو الهاوية وانت تريد المجد والخلود لما اثاره فيك المتنبي من
عوامل الدفع اللامبالي بالصعاب هو مقياس صادق التعبير لما جبل عليه الت
اقتطف من ثمار نبوغه ونتاج عبقريته :

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً ؛ وما قولي كذا ومعي ا
واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها
تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت ام ذعر
واقدمت اقدام الاتي كأن لي سوى مهجتي او كان لي عندها
دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما الع
ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد الا السيف والفتكة ال

وفيها يقول :

علي لاهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غ
يديـر باطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهي

الى ابي الطيب وهو يصور لنا البطولة الفذة والاقدام النادر الشبه والمثيل الذ
من نبوغه وحلاه من عبقريته ثم افرغه في قالبه الذي لا يشاكل :

ابا عبد الالـه معاذانـــي خفي عنك في الهيجاء م
ذكرت جسيم ما طلبي وانــا نخاطر فيه بالمهج الج
امثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة ال
ولو برز الزمان الي شخصا لخضب شعر مفرقه حسام

انت ثمل ولا شك بعبير ما مر بك من اريج • ونشوان تختال بخمرة ا
الطيب تعال معي ننتهب اللذة ونشرب الكأس مترعة وحتى الثمالة في عدد ق
عرفاننا الزاهر نستمد العون منه تعالى اسمه •

السماوه ـ العراق خليل

الشيخ موسى السبيتي

ولد في قرية كفرة من جنوب لبنان سنه ١٩٠٠ ؛ وعندما نشأ تعهده ابو
جواد سبيتي ، وهو علم اديب بالتعليم والتثقيف ، ولما بلغ اشده ولم نجـ
للحصول على الدرجة الاخيره في العلوم الدينية مـن جامعة النجف في العـ
وهنالك عرف بين اقرانه بالتفوق والاجتهاد ثم رجع لجبل عامل فانكب
المطالعة والدرس والتأليف حتى توفي سنة ١٩٦٤ بعد ان اخرج عـدة كتـ
بحوثا قيمة في سائر المجلات العربية .

وكان من النبل رجال الفضيلة ، واشرق وجوه الخير ، عـرف طريق
فسلكه ؛ حل الدين في قلبه فعاش له ، ما لبس بردة التمثيل فلم تظهر عليه
وانما هي الحقيقه سارت معه ورافقت خطوه لانها هدفه الاول والاخر ، ل
بين الاعلام من رجل ، فكر راجع مـستبصر ؛ وقلب مخلص مستنير ، او
الجلائل من اعمال الرجال ، فخطى تحته الهمة للـذرى ، ورسخ في قلب
ينشر الطيب وينثر الحنين ؛ تفيض شمائله بالندى ومزاياه بالامثال الشوا

هي العقيدة ترتفع بالنفس للافق البعيد ، وتبصر ضوءه اللماع فتنتج
المعجز ، ثم لا ترضى لصاحبها بغير الخلود دارا والنعيم الدائم مقرا .

المنهل يبني قومه واقتبس من الرسالة نورا فاعطى بما قال وصل ؛ تلـك
قصة الانسان منذ وجد الانسان ، ينطوي امرؤ على ذاته فيعبدها ولا يرى سـ
وتشغله (انا) عن الوجود ومن فيه ، وسرعان ما تمر الايام من بدء و
قصير الاجل وان طال به البقاء ، يمر مرورا عابرا دون ان يترك للناس اثرا ، ا
امام امرىء للنور منافذ وكوى ، فيرى الاشياء على حقيقتها ويعمل له ولغير
ناموس الحياة فتحيا مبادؤه بالنفوس والافكار الخالدة مع الزمن ما دام
عقل وقلب •

عرفت الشيخ وانا بعد في النفح الاول من عرف الطيب ، اتصيد الكلمة
من افواه الرجال يستهويني البيان وسحره ، اعب من خمره وانتشي مـن
رأيته يقرأ ، ويستمع ، ويستوعب ، فاذا كل ذلك رصيد سريع المتناول لا يـ
فكره ساعة يشاء ، تتسلسل الرواية عنده وتفيض بالابداع ، فتسرى لديـ
المتقدمين ، واخبار المعاصرين وهذه الالوان الزاهرة من الفكاهة المنعشة ، فـ
وانت معه انك امام البحر يقذفك باللجج وامام موسوعة فيها مـ ا ا ـ ذ وما
يغيب عنها شيء مما حواها ، فتعجب لهذه الموهبة الخصبة الثرة ؛ تكاد ترق
وترافقها في تجوالها بين النجوم المتلألئة •

تفتحت نفس الشيخ الشاعرة لشتى الاحاسيس وتدفقت بالصور عـ
اختلاف انغامها واشكالها ، فردد احلامه وآماله ، وانغمس بالحياة يأخذ منها
والعبر والناس في رجعيتهم ينحتون من اخيلتهم السوداء المريضة اصناما يعبـ

لم تزدهر الدنيا لعينه فعاش يرقب ويتأمل ويصيخ سمعا لنـداء ا
المجهول ، حن لدنيا زاهرة سعيدة ؛ وعالم خير كريم يتساوى فيه العبد مـ
اصونجان بالحقوق والواجبات ويمشي الصعلوك مع رب الغنى ، والقوي
الضعيف وما برح في طريقه يعاني الشظف وهو مثل عـن اولئك الميامين الـ
الذين اخلصوا لله القصد ، وعرفوا بالزهد والتقوى ، والقناعة من الدنيا ببلـ

« اني اطمع ان تكون صديقا ، واحاول ان اتخذك اخا ولن اقف عن
الطمع ، بل اشرع بالمحاولة وارسم الخطط وابدأ في العمل وسير في ذلك
خطوة حتى اذا قاربت نهاية الشوط أحس بالفشل وأشعر بالخيبة ، وتساو
الوساوس في النجاح واخيرا اعترف اني لم احقق املا ولم ابلغ غاية وان
كانت خطتة » .

اترك هذا الطريق والتمس سبيلا آخر وابتدع وسائل بعيدة عن
السابقة في حقيقتها وفي لونها وفي صورتها وفي فرعها ومع ذلك فالنتيج
النتيجة .

لقد تعبت كثيرا وارقت كثيرا ، وسعيت مرارا وبذلت كثيرا من
وضحيت بالهدوء في سبيل اللقاء والاخاء فلم اظفر بطائل ، ولم اربح شي
الخسارة والاسف .

لقد عرفت اني كنت اجهل كثيرا عن النفس الانسانية ولم امسك طريق
اعرف نوافذها وابوابها ومداخلها لاتسرب بهدوء الى قرارة نفسك ، فلط
جانبا احسبه بابا مغلقا ، واذا هو جدار سميك وحاجز عريض .

ان جوانب نفسك متعددة وهي نفس رحيبة ، وما اشد عناء من
مداخل النفوس ومدارج القلوب وطرق الصدور فهو لن يستطيع ان ينز
كريما ولا يحتل مكانا لائقا ولا محلا مريحا بل يبقى وهو يتسكع في
ويتردد في الشوارع ويدور في عماء متصل وظلام كثيف وليل طويل .

لا صباح يسير على ضوائه ولا نجم يهتدي بشعاعه ولا صوت يأنس
ولا شخص يسأله فهو في مدينة اثرية خاوية واطلال عافية وبلدة رحل
سكانها .

متحف اللوفر في باريس

بقلم أديب فرحات

من خواطر الاستاذ اديب فرحات في رحلته الاستجمامية

اوروبا الغربية .

توجهت ، مع بعض الرفاق ، الى متحف اللوفر العظيم الذي يعد من
متاحف الدنيا واروعها ، وقد بني في القرن الرابع عشر ليكون قصرا وم
فرنسا ، كما كان قصر فونتنبلو من قبل ، ثم لما تولى لويس الرابع عشر
ببذخه وتبذيره ، سدة الملك ، قرر الانتقال من هذا القصر الى قصر جديد
فشاد قصر فرساي وانتقل اليه ، ولما نشبت الثورة الفرنسية وتولى بونابر
الحكم ، اقفل قصر فرساي وعاد الى قصر فونتنبلو واتخذه مقرا له .

بلغنا المتحف ، فاذا به كقصر فرساي ، على شكل دائرة تحيط به رق
جدا من الارض ، وقد رأينا مدخله مهيبا ، وشاهدنا على جانبي المدخل ا
رومانية عالية ، اما هندسة البناء فبعضها روماني وبعضها قوطي ، والقص
مؤلف من ٣ طبقات ، وطبقة رابعة ارضية ، خصصت للاثار الحجرية :
وانصاب واعمدة وحجارة ، وللاثار المصرية الحجرية جناح خاص فيها ، وا
العظيم الذي في الطبقة الاولى ، فوق الطبقة الارضية ، ملي‌ء بالتماثيل
والمعدنية والخشبية ، المصفوفة على الجانبين ، انما معظم الاثار المهمة في
الثانية والثالثة .

صعدنا الى الطبقة الثانية ، فكان اول دخولنا الى (غاليري بولود
بالصور واللوحات الزاهية ، في سقفه وعلى جدرانه ، والمتألق بالمجوهرا

بجناح للاثار البيزنطية ، واخر للاثار الايطالية ، والرومانية القديمة ، فشاهدنا الكثير من التماثيل المعدنية ، والمجوهرات والحلى القديمة ، ومن ثم انتقلنا ا « صالون الشاي » : وهو كناية عن حجر وقاعات فسيحة مليئة بصور المل والابطال والامراء ، والكثير من مشاهد المعارك الحربية والحوادث التاري كمشهد نابليون يتوج جوزفين ، وقد رأينا نفس المشهد في قصر فرساي ، وم السيح يحول الماء الى خمرة في عرس قانا الجليل ، ولا يسعني هنا الا القول هذه اللوحات والصور الجميلة الرائعة التي لم تفرغ من مشاهدتها ، مشاه عابرة ، الا بعد مرور ساعة كاملة ، قد ذكرتني بما شهدناه من صور ولوحا قصر بورغيس في روما وقصر بيتستي في فلورنس ، للتشابه العظيم بين هذه

ثم انتقلنا الى جناح الاثار المصرية المهيبة ، وهي كناية عن حجرات عدي تحوي الكثير من التماثيل والانصاب ، والنفائس والحلى وادوات الزينة وغ مما يستأسر الالباب ، فقلت في نفسي : لم يكتف الغرب بأن اخذ قديما عن ال حروفه الابجدية وصناعاته وفنونه ؛ ثم الديانة المسيحية ، التي انارته وهذبته مدنية العرب العالية في القرون الوسطى ، حتى سلب كنوزه ونفائسه التاريخ القرون الاخيرة الحديثة .

ماذا كان يضير الشرق لو بقيت كل كنوزه وآثاره فيه ؟! ان ضعف ال وانقسامهم بعضهم على بعض قد قوضا صرح حضارتهم ومدنيتهم ، ثم جـ الدولة العثمانية التي ملكت كل مخلفات العرب ، ولكنها لم تعرف قيمة تلـ المخلفات ، وما لبثت ان اصابها الضعف فالانحلال حتى صارت تلقب « بالر المريض » ، فاهتبل الغرب هذه الفرصة السانحة ، وانبرى يستولي على اثار ال النفيسة ومخلفاته الثمينة ، بالشراء حينا ، والرشوة حينا اخر ، وبالقوة في الاحيان ، ولا نزال نذكر كيف اهدى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، ا الاعظم والاهم من آثار قلعة بعلبك الى صديقه الحميم غليوم الثاني امبراطور لما زارها في مطلع هذا القرن ، وكيف نقل بونابرت وغيره من الفرنسيين قسما

يتـه الخالـــد :

امن سرق الخليفـة وهـو حـــي   يعف عن الملوك مكفنين

أجل ، ان ما شهدناه مـن آثار مصر الخالدة في (اللوفر) يكفي وحده متحف عظيم ، ثم صعدنا الى جناح الاثار التي خلفها القرن التاسع عشر جناح قائم في الطبقة الثالثة مؤلف من عدد كبير من الغرف كـل مـا فيه ورسوم ، وبعدما شهدنا ما فيه الكفاية عدنا الى الطبقة الثانية ، ودخلنا الخاص بآثار القرون الوسطى المؤلف من قاعات وحجر كبيرة تتضمن الو الاثار القيمة المختلفة : كاللوحات والصور والتماثيل ، والخزفيات ، ثم الزلعية ، والسجاد الفاخر الذي يفرش على الارض ؛ وذلك الـذي يعلق الجدران ، وكل ذلك من صنع الايدي لا الآلات •

وكان اخر المطاف جناح لويس الخامس عشر الذي بهر ابصارنا ، و أفكارنا ، بروعته ، وبما يحوي من أثاث ورياش ، وتحف واعلاق نذكر منه صناديق وعلبا ثمينة موشاة بالعسجد ، وطنافس وستائر حريرية ، ومناضد وأسرة ملوكية باهظة الثمن ، وتماثيل متنوعة للزينة ، واباريق للقهوة ، وا والاسلحة النارية ، و (بيانو) كبيرا جميلا وآخر صغيرا ، وأصصا (مز وثريات ؛ وساعات كبيرة وصغيرة من ذهب وغيره ، وادوات للزينـــة وادوات ومواعين منزلية من صوان وصحافه ذهبية وصحون بديعة ملونة وقد لحظنا ان ارض الغرف كلها خشبية ، وهي انما فرشت بالخشب اتقا القارس في شتاء باريس •

أما لويس السادس عشر فليس لآثاره جناح خاص لان كل محتويا قد فقدت في اثناء الثورة الفرنسية التي وقعت في أيامه : بعضها سرق ، وبعض والبعض الاخر لا يعلم الا الله ؛ ماذا كان مصيره •

العودة الى التسيير في طريق الازدهار

بدأت بعض الارقام تتوفر عن النشاط الاقتصادي في لبنان اثر الاحداث التي مر بها العالم العربي خلال الاسابيع الماضية . ولئن كانت هذه الارقام قليلة يصعب منها رسم صورة تامة للوضع العام في الوقت الحاضر ، الا انهـا مفيدة كمؤثرات تمكن من استخلاص بعض الانطباعات الهامة .

ولعل اكثر هذه الارقام دلالة ما تجمعه السلطات السياحية عن حركة السياح الاجنبية في لبنان . فقد تلقت السياحة اكبر الاثار من العدوان الاسرائيلي ، فمن الطبيعي ان يغير السياح الاجانب خططهم بعد ان رتبوا امورهم علـى قضاء اجازاتهم او جزء كبير منها في لبنان اثر اندلاع الحرب والاضطراب العام الذي خيم في المنطقة منذ اوائل حزيران . كما ان غلق المطارات والمرافئ في البلاد العربية ومنع السفر الى بلدان الشرق الاوسط من قبل معظم الدول قد شل حركة السياح الاجنبية في لبنان بشكل كامل في الاسبوعين الاولين من حزيران . ثم بدأت حركة السياح تنشط شيئا فشيئا ، الى ما يقارب ثلاثين بالمئة من مستواهـا الطبيعي في الاسبوع الرابع من حزيران وما زالت في تقدم تدريجي سليم منذ ذلك الحين . وتشير اخر الارقام المتوفرة عنها الى انها وصلت في بعض القطاعات الى ما يقرب من نصف مستواها الطبيعي .

بينما تجاوزت في قطاعات اخرى تلك الحركة العادية . ولدى السلطات السياحية ما يؤكد ان عدة الاف من السياح في طريقهم الى لبنان لقضاء اجازاتهم خلال شهر تموز الجاري ، كما انها تنتظر قدوم ما يربو على الخمسين الفا من السياح الاجانب خلال الموسم الحالي وذلك من بلد واحد فقط .

ولعل الاجراءات الاخيرة التي اتخذتها كثير من البلدان في رفع الحظر عن السفر الى بلدان الشرق الاوسط ما يدعو الى التفاؤل في العودة تدريجيا الى استئناف الحركة السياحية لنموها الطبيعي المبشر بكل خير . فيجب الا ننسى

بلدنا يتمتع بسمعة سياحية عظيمة في العالم اجمع يفسرها غناه بالميزات ال
من شواطيء جميلة ممتدة وتلال يتوفر فيها المناخ العليل وجبال اشتهرت ب
الخارق ، بالاضافة الى المعالم التاريخية والاثرية والدينية ، وما اتصف به الل
حسن ضيافة وطبع خير ، وحب للحياة وتفاؤل دائم . كل هذه الميزات مك
مؤسساتنا السياحية من ترسيخ لبنان في اذهان السياح كمنتج مثالي لطالبي
الانس والترويح والصحة والعافية . ولعل من اهم الاسباب التي ستساعد
اجتذاب السياح الاجانب من جديد استئنافا لتدفقهم الطبيعي على لبنان ،
فرح اللبنانيين بالحياة وبقاؤهم على عاداتهم في التمتع بما وفره الله لهم فيه
السحر والجمال ، يجوبونه في عواصم الصيف اللطيف ويتذوقون ما تقدم
المختلفة من عذوبة منشطة واسباب متعة لا تحد .

ولكن من بين الارقام المتوفرة ايضا ما يشير الى ظاهرة يجب الا تدو
اصبح معروفا الآن ان ما يزيد عن المئتي مليون ليرة لبنانية خرجت من
تستقر في جيوب اللبنانيين وخزائنهم وتحت اسرتهم . وذلك في الفترة الت
الخامس من حزيران . ولئن كان بعض هذا التصرف مفهوما في ذلك الو
ترسخ العادة المصرفية في اخلاق اللبنانيين ترسخا تاما . فان استمرار كثير
اللبنانيين في التمسك بالاوراق النقدية حتى الآن غير مفهوم ، بعد ان
سلامة الاوضاع المصرفية وقدرتها على الصمود في اسوأ الظروف ، لا سي
الاجراءات الهامة التي اتخذتها الحكومة فارست اسس الرقابة الصحيحة عل
المصارف ، وانشأت مؤسسة الودائع وبعد ان قام المصرف المركزي بتقديم ا
الكاملة للمصارف وسندها في الظروف الاستثنائية . ان الحذر فضيلة حين
الظروف وبالقدر المناسب . اما اذا بولغ فيه واستمر على غير مبرر ، انقل
خلق جمود عام قد يكون في اثاره اشد خطرا من كل المخاطر التي يحتاط
لان انفاق كل فرد او مؤسسة ، هو بشكل ما ، دخل فرد آخر او مؤسسة

بها فرد اخر او مؤسسة اخرى • فذا تمسك المدخرون بالمدخرات نقدا جامدا
ايديهم ، وخزنوها تحوطا لظروف صعبة يتوهمونها او يبالغون فيها ، ومنعوا
المدخرات عن اماكنها الطبيعية اي المصارف ، فقدت المصارف مواردها وتعطلت
حركة الانشاء والتعمير ، لان الاموال المخزونة لن تجد طريقها الى المشاريع الا
التي تحتاج الى التمويل • وكل هذا يعني خلق حالة من الانكماش الافتص
الذي تبدو اثاره في بقاء الاموال المخزونة ، بلا مردود ، وفي انخفاض الانتاج
فقدان الافراد لمداخيلهم الطبيعية بسبب قلة الانتاج ، وبالنتيجة الى تدهور ق
النقد ، بما فيه المخزون منه ، بسبب ندرة المنتوج • وهكذا تؤدي بنا المغالا
الحذر الى سوأ بكثير من وهم الخطر الذي كان مدعاة للحذر عن غير علم و
مبرر معقـــول •

ربما كانت اهم الدروس التي يجب ان تعلمها من النكسة التمسك با
العلمية للامور وهذه النظرة تعني الدقة ، اي البعد عن الافراط والتفريط في
شيء • فعدم التحوط بدائية ولكن المبالغة في التحوط بدائية ايضـــا • فانت
صوبت الى هدف ، تخطئه اذا اصبت نقطة اعلى منه او اخفض ، وتخسر • وال
في لبنان اليوم لا يدعو الى هذه الحيطة الكبرى التي انقلب اليها اللبنانيون •
بذلك اسباب معيشتهم •

وقد يكون هذا كله اثر الشائعات التي يطلقها العدو بشكل منظم ليشيع
والرعب بين اللبنانيين ، وليعيد الى اذهانهم ذكريات ايام تعلموا منها الكثير ولا
ضرورة التضامن والتعايش بل والوحدة • لذلك يجب ان ينفتح اللبنانيون
الحياة اليوم اكثر من اي يوم اخر وان يقبلوا على بعضهم البعض ، يتعاملـــ
فيشترون ويبيعون ويقدرون القيمة حيث وجدت وعند من يبدعها • وان هذا
خليق باعادة الثقة الى النفوس والقلوب • ومتى تم ذلك فلا شيء يمنع من

لبنان بسرعة اكبر الى خط الازدهار الاقتصادي الرائع الذي يسير عليه منذ

أنا ...

شعر أحمد الصافي النجفي

بحريتي كم جدت بالعمر غاليا   وام أخش من غبن ، حريتي

بذلت لها عيشي وروحي وراحتي   وأرضيت نفسي بالتشرد و

فجاءت لي الدنيا الخدوع بنظمها   تهاجم روحي من هناك ، ومـ

وتبدي لعيني من بعيد قيودها   مموهة بالسعد والبشر و

تشاهد منها العين قيدا مذهبا   ويبصر فيها القلب اسرا مـ

فكنت بروحي هاربا من قيودها   مذيعا لشعري الحر نورا علي

خذي ايها النظم الكثيرة راحتي   وعيشي ، خذي ما تشتهين ،

★ ★ ★

بعد دهر

بعد دهر عرفت فيم أتى بي   رب هذا الوجود يوم وجـ

قد أتى بي مصورا للحياة   فعكست الحياة شعـ

صناجة الكذب

شعر مصطفى بنعدي

خذوا بيدي
فان الشعب النشوان أدمى مقلة الاسد
ولن يبقي على أحد
وكامت من الاهوال تلوي كاهلي تعبا
وانهار من الاشواك تجري في شراييني
أنا الحق الذي سلبا
أنا العطر الذي سكبا
على أقدام باغية
تعفر جبهتي بالوحل والنيران واحربا
تذل كرامتي الفحشاء ترويني
وتغويني
بأن الاهل عقوني وباعوني
وخانوا الاحمر المهراق في تربي وما بردا
واني لن أرى احدا
بنور العين يهديني
ومن كل الشياطين
ينجيني
خذوا بيدي
أخاف ، أخاف من أحبابي النجب
ومن صناجة الكذب
تحيل قوافع اللعب
الى نهر من اللهب
أحس ضراوة العشرين بالانياب تمضغني
أحس هزائم العشرين بالاقدام تسحقني
فيا عشرون يا عشرون يا لحم القرابين

ومن دوامة الحرب
ومن مجد بناه الصيد من أبناء عدنان
أنا ، مشارف الدنيا وأعطى الكون
ترى حقا نسيناه أضعناه
صدا ينداح يا عشرون صوتي في حنا
بولول بالنشيج المرتد في الكون أص
سئمت الوعد يا عشرون يا معزوفة ا
سئمت تبجح البطل
سئمت الثأر أين الثأر أين كرامة الو
أهينت في مرابعها
وسيمت في مضاجعها
خذوا بيدي
ترى يا عذبة الاشداء أهذا البحر
وهذي الماءة الآساد لا تقوى على ال
وان مطاحن التاريخ لما تعرف القمح
ولما تطحن الملح
ضجيج ملاحم تروى
وأسماع بها تشوى
وان لآلىء التيجان من مستودع ال
تخوض العهر والأقذار فوق مناكب
فوالهفاه وا أسفي
ويا ذلي ويا قرفي
من الآمال والاحلام من افعاءة الزمن
على معشوشب الدمن

ابا حسن

شعر الشيخ عبد الغني الخضري

ابا حسن عز الهدى بك مفخرا ... منيعا على وجه السماء مت

ودنيا الى دنيا مهادا مرفها ... مدى الدهر للضياء وردا وم

فان نظرت عيناي من جوهر الدنا ... فمنك ابا السبطين لوح جو

تصورت اشياء من الحسن كلها ... غرائب لكن كنت انت المص

وغرت على دنيا الخلود فجزتها ... جميعا كأني فقت بالفكر ع

فما حبرت عيناي للشعر مصرعا ... ولكنما قد كنت انت الم

رأيتك للاسلام اكبر ناصر ... يرى الله حقا من يرى الحق

يرى الله حقا من يراك بشيره ... فبعد رسول الله كنت

وانت امير المؤمنين مكانة ... تتيه علا لما رأتك المؤ

صحيفة مجد كالصباح مضيئة ... تمامت حروفا نيرات وا

ذكاء ضحى قام الوجود بضوئها ... ولولاه لانهد الوجود وغ

بفضلك ادركت الحقيقة شاعرا ... وانت على ادراكها كنت ا

تواضعت للعاقين فعلا ونية ... وقاومت ابطال الضلال غضن

وقلبك مثل العين ينظر مبصرا ... فيدرك ما لا يدرك الطرف

فيا فعلة شنعاء من متمرد ... كابليس لا بل كان اشقى

أيخفى عليك الرجس يطلب غيلة ... بك اذ الضوى منها بـ

وللاسد المقدام نفس ابية — تـرى كل ما في الكون عنها
فما خطلت نفس تصد ولا رأى — اخو الليث بأسا ان يذاد عن
طبيب ونطس بالنفوس مجرب — اذا اجهشت نفس الـواها وخ

★ ★ ★

ابا حسن كم خطة لك قد سمت — كلاما بليغا سار تهجـ
تطاير فوق الارض شرقا ومغربا — وحلق في هام السموات
يتيه الموالي غبطة في سماعها — ويحسدها الخصم المناوىء
وما ضرها يوما لكيد ومنكر — فقد كان وجه الصبح بالنور
كلامك هدي بالغ القصد لم يزل — خطابا بليغا للحقائق مج
خبيرا بما يشتقه الناس عالما — فطبت خبيرا يا علي ومخ
فكم لك في بدر واحد مواقف — من النور هدت بين كفيك
مواقف كانت للشجاعة مبعثا — وللنصر في دنيا النبوة مـ
مضى الناس افواجا اليها تقولها — وزادوا عليها لوعة وت
يودون لو قامت جديدا مثارة — لتنقذ سبط المصطفى المتـ
ابا حسن يا حجة الله في الورى — ويا كبد الضاوي وزندا مـ
ذكرتك فاهتز من الشوق للحمى — وللروح وحي في ذراك
أأنت من السيف الذكي مكون — من الطيب نشرا ومن المسك
أين لي فهو ذا غير شخصك ناهج — يانا بأرجاء السعينة قد

فـأسلمت للبلـوى يـديـك كـأنما ... رأيت مـرير السيف بالطعم ص

فزت : كما قد قلت : فوزا مظفـرا ... مـدى الدهر لـن يبلى ولن ي

بضربتـه اودى ابن عمـران عامـدا ... وغـال سلمـانا وطـه وحيـ

فلم يبـن حتـى الطير يصرخ باكيـا ... بدنيـا المنـى عـادت من الهم

* * *

ابا حسن هـل انت تسمع شاعـرا ... يناجيك في الانوار وهـو من ال

يناجيك في الشعـر الجزيـل يصوغه ... عقـودا يقضي الليل فيهـا م

سماعا ابـا السبطين في وعي شاعـر ... يعي كـل شيء فيك جنسا وج

فما انت الا المسك صاغـك ربـه ... حوى الريح من يبتاع مسكا و

لـذكراك في قلبـي محـل مبجـل ... سمـا فيه لا ينفـك حتـى

تسيل دمـوع العين حمرا من الولا ... ومـن فـرح قد تمطـر العين ا

* * *

نهضت فلـم تعـبأ بكـل منـافـق ... تصول علـى الاعداء ليثا مـز

لـوصفك لا يقوى يراعي ولا فمـي ... وهل قـام مسـوي اللسان مع

اذا عـم انســان عـن الناس خطـة ... ففي اطيب الاوصاف اشرقت م

حـديثك في التـأخير من بعـد احمد ... حديث بـه ظـل الفـؤاد م

فأنت يـد الله التـي تحسم الاسـى ... ونقطع حبـل البؤس سيفـا م

فـذلك رمـز غـامض اي غـامض ... بـه الفكـر لا يـزداد الا تحي

أنتزل طـود المجد كالنجم شاهقـا ... ونـرفع جـونا نـازلا منحـ

فأمسي وكلي حسرة وصبابة — اري العيش في غير الغري مك...

وما آمن الولهان يوما بعيلة — ولا العود والقينات يرقص...

جنانٌ قد تاه المتيم لا يعي — بغير ذراها عالما م...

اري قبة من ترب ارضك دونها — جنائن (لبنان) ترابا مع...

وقد يتراءى بالهوى غير اهله — وغيرك بـ رمز المودة...

مدى الدهر لا ازداد الا تشوقا — والا غلوا في ولائك مز...

لقمة هام العدل كفك تعتلي — تترفع فيها الضالع ا...

لترفع مظلوما وتهدي مضللا — فيمنح فردوسا من الخلد...

ابا حسن طابت اياديك فجرا — نجوما وضيئات المحيا و...

انسنا على ذكراك قلبا ومقلة — وكم انست نفس بقربك...

وما آمن الولهان يوما بعيلة — اذا هو لم يعرف لعلة ع...

اغثني اذا ما قمت في الحشر واجدا — اري كل فرد فيه اشعث ا...

اري كل فرد من رذاذ جبينه — من الحر يجري كالجرة ا...

بحبك جللتني رداء مهابة — يطول ابا السبطين ثوبا...

ابا حسن دنياك دنيا تبتلت — فسلمان عن دنياك يحكي...

وسل عن ابي ذر فما قام داعيا — سوى ان رأى منك الرشاد...

فما اثمرت للدين الا ازكية — سقيت ثراها من هداك...

سلام على دنيا الرشاد واهلها — سلام على ام القرى و...

سلام على طه الرسول وآله — سلام على دائيم وعلى...

نفثات مألوم

شعر الشيخ عبد الفضيل الانصاري

نفثات مألوم بها القلب اضطرم — وغدا على القرطاس يرسمها القـ...

ما بال أمة يعرب لعبت بها — أهواؤها فتمزقت بين الامـ...

من بعد ما كانت كجسم واحد — متماسك الاجزاء كالطود الا...

من المحيط الى الخليج تملكت — ولها على العلياء قد رف العلـ...

في الارض قد رسخت لها اقدامها — والرأس منها شامخ فوق القمـ...

جمع النبي محمد في شرعه — وبدينه شمل العروبة فالتـ...

ما انهار جزء او تصدع بعضه — الا وحل بسائر الجسم الالـ...

ايمانها بالله وحد جمعها — وبقوة الايمان كان المـ...

بالدين بالايمان بالتقوى وبالاخلا — ـلاص قد فازوا على كل الامـ...

لا بالتشاجر والتناحر بينهما — ترمي وتقذف بالاذاعات الحـ...

فتغربت وتشرقت اراؤها ... — وتضالت جهلا بمعسول الكلـ...

وتأمركت فتياتها لبسا — واخلاقا بما يبع الضمير مع ال...

وشبابها كالغانيات أغرها — زبد الوعود فحطمت كل التـ...

طيشا وراء المغريات تمردت — لم ترع للحرمات الا او ذمـ...

فاصاب اعينها العمى عما به — اصلاحها واصاب مسمعها الصـ...

فلذا ترى الالحاد يلعب دوره — فينا بكل رذيلة والكفر

وترى التمسك حشمة وهي التي — بوقارها ... بين الخليقة تحتشـ...

وترى التشاحن الفة مهما بدت — بالقول تمتم غيرها او تشتـ...

واستهترت في كـل شـيء وادعـت ... مـن انهـا حريـة هتـك الـ
مـلأ الأثـير صـدى اذاعـات بهـا ... قـد خضـ ـت امن العروبة فاتـ
يـا هـ ـ ترانـي شادبـا او ان ذا ... اظهـار مـا فـي جانـي مـ
ألـم مـمض فـي الفـؤاد أحانـه ... مـن سوء واقع حالنـا قيحـ
داء وقـد أعيـى (الحكيم) دواؤه ... اذ ليس يسمـع مـن رآه بما
يستصرخ الاسـلام في دعواتـه ... بالقـول بالعمل المجـد وبالتلـ
الصر في رص الصفـوف ووحـدة ... كبرى يقوم بهـا المحيط اذا الـ
والفتـح والنصر المبـين لامـة ... ذكـر الآله بانهـا خـير الام
قـمت على من في البسيطة كلهـا ... اذ خصهـا بمحمـد باري الـ
ايـا بني الاسلام من في شرقهـا ... و لغرب هيا نتحـد الكـل
فالموت خـير من حيـاة مذلـة ... ومهانـة ابامهـا هـ
هـذي الصهاينـة اللئـام تمركزت ... في القدس ترفل في جلاليـ
واستوطنت فيهـا وراحـت تـزدري ... بنـي الكـرام أولى المعالي و
واحتلت القدس المقدسـة ، التـي ... هي كعبة الاسلام تدمـا و
اللـه يـا اللـه اين اولي النهـى ... ايـن اباة الضيـم ام أيـ
مـاذا التقاعس والعـدو بـدوره ... لنـا امتنـا العـزيـزة قـ
هذي فلسطـين وذي ابنـاؤهـا ... تـتصرخ الاسـلام والا
تستصرخ الامجاد مـن عمـرو والعـلا ... هـلا مجيـب ، صوتها كالمعتـ
تستصرخ الاحفـاد مـن قحطانهـا ... ونزارهـا ولؤيهـا محلـي
ايـن الحفاظ المـرام ايـن الشبـا ... ايـن الغيارى ايـن من يرعى
ايـن الاولى حفظوا الذمار بنبلهـا ... أهـل المفاخر والسماحة و

أيسود صهيون على اوطاننا — كلا فلا ، اما الحياة او العـ

ايها شباب محمد في معرك — منها الفؤاد بنار نكبته اضط

هي في الحقيقة نكسة لكنها — وافت لتقذف بالصهين في الخـ

هي نكسة جاءت لتبعث قوة — فينا لنبني بالعزيمة ما تهـ

جاءت لتجمع امة قد بددت — شملا لها اعداؤها منذ القـ

اني مؤمن فيما اقول ومؤمن — بالنصر والفتح المبين بلا قـ

بعقيدة بالله قد رسخت بقلبي — مثلما في الارض قد رسخ الا

مرت سنون تسع في ادوارها — فيها رأينا الويل منها ما تـ

الكفر والالحاد من اطرافنا — غربا وشرقا بالمفاسد قد هجـ

لولا تصديه (الحكيم) برأيه — ابدا لما عنا انجلت تلك الغمـ

هو (عارف) بالداء كيف دواؤه — فيعالج الاشياء في خير الحكـ

هذا الزمان تجارب لحياتنا — ولاهله تحيي النفوس من العـ

ان الزمان وما به درس لنا — ولنا طريق الحق ايضاحا ر

فتجارب تلو التجارب قد أتت — لتنير درب السالكين من الظلـ

فالنبيه والرسل الكرام وكتبهم — تدعو الانام لوحدة لن تنفـ

رحماء فيما بينهم ضعفائهم — واخائهم بالدين عرب او عجـ

لكنهم للكفر كالزبر الحديد بنارها — توري وتقذفه بالاعاصير الحمـ

هذا هو النهج القويم الا اسلكوا — فيه ففيه للانام الخير جـ

من راغ عنه فالدمار مصيره — من سار فيه من مخاوفه سلـ



لبنان

تجلّت قُدرة الخالق في الإبداع والتكوين..

فكان لبنان !

لبنان أسطورة سردها الزمن على مسامع التاريخ..

لبنان أنشودة عزفتها الجداول على قيثارة المروج...

لبنان قبلة طبعتها شفاه الاقدار على خد الزمن..

لبنان جنة لوحتها أشعة الشمس في جسم الطبيعة...

لبنان شامة رسمتها يد المبدع في جبين الدهر...

هذا لبنان بلد السحر والجمال بلد الآثار... مهد الحضارة... مبعث التاريخ... موئل الإلفة والمحبة...

من كلمات فخامة الرئيس
شارل حلو

الأسد المتعلب والوطواط

"قصة" بقلم المحامي جورج كساب

حدثني الصديق قال :

انه كبير الرأس ، ضخم الجثة ، رحب المقلتين ، حاد النظر ، منتفخ
كسن وصع في شدقيه دجاجة ، لا تنقصه الا لبدة كي يصبح دبا .

انه اسدي المظاهر ، ولكنه ثعلبي الطبع .

★ ★ ★

اسمته عويل بعتي ، وارتبه الدرهم فارا اترصده اياما وشهورا على
الجحر فلا احظى منه بشيء ، فأدخلني الى عرينه ، ودلني على اشلاء ال
وعظامها ، في ملفات اسماها لي دعاوى ، وقسم الغنائم بيني وبينه قسمة
فصيد الثيران والغزلان من نصيبه وصيد الضيعان والفئران من نصيبي ،
بذلك كمحام متدرج .

اسلمني شباك الصيد ، وعلمني الرماية ، فواظبت على المهمة الجديدة
نهاري ومشتغل ليلي ، فكان الصيد كثيرا ، والشبع قليلا .

اشم رائحة الشوي ؛ واسمع قضقضة العظام بين انيابه ، ولكن عظ
ابى ان يلقى به الي لالهو به عن ازيز امعائي الخاوية .

يغمض جفنيه آخر كل شهر كي لا يرى ، ويلقي لي بحفنة من دراه
البدء انها مائة وخمسون ليرة لبنانية ولكنها ما كانت لتصل الى جيبي الا ما

وشاء سوء طالعي ان يكون اضراب المحامين ، والليل ان اقبل ، فال
دامس ، ولا نور الا بقرب النور فاني لهذا القبر المليء بالجيف ان يعرف ال

مرت الاشهر الاولى من اضراب المحامين ؛ وكان الاسد المتعلب يف

اتفـاســـي •

ويظهر ان المائة ليرة آخر كل شهر كادت تقضي على صاحبنا : فشاء ان يت
متـي بـأي ثمـــن •

★ ★ ★

دخل عي ذات صباح : الى جانبه اصلع ورور العينين ، وبادرني بقوله : سـ
بصحبة البيــك الى جبيل •

والبيك عنده كان هذا الوطواط الذي الى جانبه :

ـ امرا وطاعة ، سيدي ، رضكم لا رضى الله ، أنت الســيد ونحن العبيد تف

ـ البيك فلان هو زعيم في منطقتنا فليحمد شاكرا حامدا •

★ ★ ★

بى هذا الوطواط ان نأخذ السرفيس الى جبيل ، فاوقف سيارة عمومي
ونصدره واتقى بي خلفه منفردا اعد شعور رأسه كاعلام الخطايا العشر •

نسيب اني محام ، وهل من محام يلجأ الى جحر الثعالب ، ويتعلــق بـ
وطـواط كهـــــذا •

سرنا ، لا كلام ، ولا تعارف ، ولا سلام ، حتى « الدورة » حيث بادر
الزعيم الكبير ـــ بحسب تعريفه الاسد المتثعلب ـ بقوله : انتظرني هنا قليلا
حاجة عند احد الاصدقاء على بعد خمسين خطوة •

وذهب والسيجارة بين انامله يكاد يمجها مجا ، فرابني امره وانتظرت عل
مضض •

ربع ساعة مضت ، والسائق على المقود يترنم ببعض الاغاني •

نصف ساعة مضت ، والوطواط لم يعد ، فادخلت يدي في جيبي افقد ما
يا حسرة : نصف ليرة فقط تشكو الوحدة والانفراد •

ساعة مضت ، والسائق مطمئن البال يود ان يمضي اليوم بكامله كي
مدخوله المحترم ، ما همه ، اني محام ازن تسعين كيلو غراما الى جانبه
شنتة قد انتفخت بالملفات ، وفي جيبي محفظة رآها حبى دون ان بعلم بما
خلـــى .

ولكن بوصول عقرب الساعة الى نهاية لساعة دارت بي الدنيا ورح
عضلاتي بعضلات السائق ، ولولا الخجل لمددت يدي الى ساعده اتفحص
وقد جلت نظري داخل السيارة ، من الامام ومن الوراء افتش على عصا او
يقتنيها السائق لسحتالين امثالي كما شاءني الباترون ان اكون .

لكنه لحسن حظي ، ما توسوس ، بل راح يتلهى بالشتائم يطلقها على
امرأه بالانتقال من مكانه ، وكأن هذه البادرة افلتت لسانه من عقاله فراح
خلفه ، ومن قدامه ، مشاة كانوا ام سائقين امثاله .

هذا ، والساعة ما تزال تجد في السير ، ولم يعد بامكاني ان اميز
الساعات من عقرب الدقائق ، ولعلي اردت ان اتلهى عن مرور اكثر من س
على غياب الوطواط ، مندوب الاسد المتثعلب ، رئيسي ، ومرشدي ، ومو
المكتب ، صاحب المكتب المحامي الضخم .

ظروف الاضراب استثنائية ، اذن لا يمكنه ان يطردني من المكتب الا
استثنائية ، فأجون جولة اللصوص مع هذا السائق ، فنتضارب ، وتتطاحن
او اقتله ، وتكون نهايتي اما في القبر ، واما في السجن ، واذا عدت سالما ،
الى المكتب ، بل الى بيتي لاني اكون قد اطلعت على نوايا هذا الثعلب المر
ويكون هو قد تخلص مني بحيلة ، دون ان تكون لنقابة المحامين عليه م
بحجة ان الوطواط الذي اصطحبني ، ما ان ترك السيارة حتى علم بان احد
اصيب بمكروه ، فتركني مجبرا دون ان يعتذر . وبامكان الثعلب ايضا
الوطواط الى نقابة المحامين كي يلفق هذه الاسطورة .

 الخطة اضحت واضحة ، والشرك قد اطبق على عنقي ، وستمر قدم

انه ما مر عليه يوم في حياته ، واحتال عليه راكب او محتال بدرهم واحد .

لم يشك بغياب الوطواط ، بل ربض هذه المرة على المقود فبانت اوداجه شد امراس تغوص بين كتفين عامرين صلبين .

بادرته قائـــلا :

لقد تأخر الاستاذ ، وبيت قريبه لايبعد أكثر من خمسين خطوة ، سأذهب و بــه حـــالا .

قلت له ذلك بلهجة الواثق بنفسه ، كمن يوجه امرا ، وفتحت الباب ونزلت بتؤدة ، والشنتة في يدي ، وقد خجل السائق من ان يطلب مني تركها في السي ولعله ظن فيها ما خف حمله ، وغلا ثمنه ، فسكت وواكبني بنظره حتى توار

واذ اضحيت في منجى عن نظره ، سعت الخطى ، وغيرت مرارا اتجاهـــ وآويت نفسي في سيارة اخرى عائدة لى بيروت ، الى المكتب ، بنصف ثروتي بخمسة وعشرين غرشا .

★ ★ ★

واذ رآني الثعلب ، دهش ، وحاول ان يخفي دهشته ، يحدجني ويلفني بن محاولا ان يرى آثار ضرب ، فخاب ظنه .

ـ فلان الذي ارسلتني بصحبته تركني ساعة ونصف في السيارة ، ذهب و يرجع ، ولعله اصيب بمكروه ، وقد انشغلت لغيابه ، و اذ قطعت الامل من رجو اعطيت السائق عشر ليرات ، وعدت .

ـ لا بد من ان يكون حصل شيء ، وعلى كل حال ، غدا اراه ، وآخذ منه ما دفعت .

★ ★ ★

اخطأ الثعلب في بند واحد من مخططه الاجرامي : فلو كان السائق ايضا وطاويطه ، لكانت اكتملت المؤامرة وكتب لها النجاح .

ما ــل هذا الثعلب لا يخطيء المرة القادمة في تنجيم الخوازيق .

ولعل نقابة المحامين لا تخطيء في حماية المحامين المتدرجين .

من معسكري

بقلم نصرت توفيق خريش

مسرحيه القوة

هاءنذا اقف عند موقف للسيارات لا بقصد السفر بل رغبة مني في مر
الناس والوقوف على شؤونهم وشجونهم فاشبع نهمي بالاستطلاع والتعرف

امامي عشرات من السيارات تعالت اصوات السماسرة تنادي بيروت
واحد للجبل ... حتى نهاية المعزوفة التي تستقبل المسافرين كلما نزلوا او

وعلى حين غفلة تجمهر الناس حول احدى السيارات ليشاهدوا سا
يتقاتلان ويتضاربان بالايدى ويتراشقان بوابل من الشتائم .

لقد اختلفا على مقعد مسافر ..

وفي زحمة السماسرة وتداخلهم تصالح المتقاتلان لان احدهما قوي
التغلب فكان الراكب من نصيبه بينما السائق الاخر خسر بضعفه حقه ورضي
بعدما اكل قتل وفرق كما تقول العامة .

هذه مسرحية القوة والضعف تتابع عرضها على مسارح هذه المجتمعات
امامنا في كل آن .. حتى في الشارع ..

مشلــول

ما من مرة مررت فيها امام تلك الحوانيت الا ولقيته على الرصيف
كيس لبس الجنفيص بدلا من القماش ، فستر به جسمه المرتجف .. بشرته
سوادها الموحل اشبه ببشرة الزنوج ، شعره اقرب بشعر العائشين في الا

انني فقير ، لا يستعطي بمد يده ولا يستعطف بعبارات الفقراء والمتوسلين انما يكتفي بالنظر الى المارة حتى اذا ما التفتوا اليه وعطفوا عليه ببعض قروش شكر ودعا .

دنوت منه وسألته عن حياته :

ايـن تنـام ؟

ـ على ضفة عين الماء في الجهة الشرقية من المدينة .. هذا في الصيف ام في الشتاء

ـ صيفا شتاء في العراء وفي المكان نفسه .

لماذا اراك لا تمد يدك للصدقة ؟

ـ لانني اخجل من التوسل ولو كنت قادرا على السير والعمل لما رأيتني انـا عليـه الان .

هل انت راض من حياتك هذه ؟

ـ ان رضيت او ابيت فهذا حكم الله .

هل لديك من طلب تطلبه ؟

ـ شكرا ، انا لا اطلب الا رحمة الله .

سرت في طريقي وانا معجب بهذا الفقير المشلول وبصبره وتجلده على الا قائلا في نفسي : كم من الاغنياء لا يذكرون الله ورحمته وكم من الفقراء يسب في بلايـاهـم ...

رسالة الى صديقي :

كلما جلست وافتكرت جئت في بالي ايها الصديق لا لشيء بل لانك دوما

انظري شاحب اللون مقطب الجبين تغضب حينا وتضحك احيانا ولاتدري لماذا

تستوعب اسطري عن دون الم وانزعاج يا صديقي ... غيرك احب الحياة لا
جهاد ومعركة كفاح وانت احببتها لانها انشراح ولذة انت دفعت ثمنها عاليا
تصغ الى الناس او لم تجد اناسا تصغي اليهم غيرك كسبها رخيصا لانه اقتن
يقوله البشر المخلصون ويرشدون اليه وانت لم تقتنع .

لك ارادة وارادتك هي علتك بها تصل الى غايتك وبها تكبو وسط ال
خسرت حياتك لانك اقتربت من الفوضى وابتعدت عن النظام تناسيت مس
كرجل وبعثرت شبابك كشاب .

لم تحافظ على خطواتك ولم تنتبه الى شخصيتك ، وضعت كرامتك في
لا يهمك ان رخصت او غلت المتويت في طريقك غلا منك ان في الالتواء اس
لم تدرك ما يقوله الناس عنك وما تقوله انت عنهم . عبدت المال وسعيت اليه
قواك وهذا هو ذنبك لانك لا تطلب الا رحمة المال .

نصيحتي اليك يا صديقي ان تستعيد كرامتك ومسؤوليتك ان ترجع
ضميرك لتستدل على النور فتميزه عن الظلمة وان تعرف من يجب ان تت
يهمك كلامهم ومن تضرك احاديثهم وخيالاتهم واخيرا كل ما ارشدك اليه
تعلم انك رجل وللرجال كرامتهم وسمعة وحياة .

ردك الله الى الصواب ايها الصديق .

رأيــــتـه :

رأيته منذ ايام يوم كنا على عتبة عيد الميلاد يبكي بين ذراعي امه ويو
مرأى من اترابه ومن ابناء الجيران .

هو فقير ثيابه رثة وهم اغنياء قبعاتهم مزركشة كأن الحي يبدو ساعتئذ
هذا يذهب وذاك يأتي وكل يدخل داره وفي يديه هدايا للصغار وشجرة لل

عرفت ويا ليتني ما عرفت وما توقعت ، ان الصغير يبكي .. وبكاؤه يختلف
عن سائر الناس، انه يطلب هدية العيد كباقي جيرانه ولكن من اين تأتيه امه بالهـ
وقد انقطع الرزق في وجه ابيه ؟ ..

لا تبك ايها الصغير لان الطفل يسوع الذي يحتفل جيرانك الاغنياء بيـ
مجيئه الى العالم ما اتى الا من اجلك انت ليكفكف دمعك ويمسح خديك ويـ
الامل الى قنوب، والديك وغيرهم من ابناء الفاقة والعوز - ان الهدية التي تقد
انت واهل بيتك لابن الناصري وما هي الا قلوبكم مغسولة بالدموع لهي خير
مباهج الارض وهدايا الاغنياء واشجار اعيادهم .

فيا معلم الانسانية : يا جارنا في الجليل تقبل دموع هؤلاء بدل شموع الـ
وانر العالم بعظمة رسالتك حتى لا يعود في الكون سكان يجهش فيه فقير وبـ
المتدفين يا سيـدي .

عاشـق بالسماع

يـا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشـق قبل العـين أحـ
قـالوا بمن لا ترى تهـذي فقلت لهم الاذن كـالعين توفي القلب ما

غنى النفـس

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها وان عضها حـتى يـضر بها الـ
ومـا عسرة ، فاصبر لها ان تتابعت بـباقيـة الا سيتبعهـا يـ

الدنيـا الفانيـة

ومـا الناس الا هالـك وابن هالك وذو نـسب في الهالكين عريـ
اذا امتحـن الدنيـا لبيب تكشفت له عـن عـدو في ثياب

سـيد قومـه

واذا مـــا خلا الجبـــان بـــارض   طلب الطعن وحـــده وا

اهرب من الدنيا تتبعك

لعمرك مـــا الدنيا بـــدار اقامـــة   اذا زال عن عـــين البصير غط

وكيـــف بقاء الناس فيها وانمـــا   ينـــال باسبـــاب الفناء بقـ

السـير بأمـان

الفرملة السهلة المأمونة يجب ان تبدأ قبل فترة كافية بدلا من الضغط المفاجيء على الفرامل . والوقـوف الذي يتطلب ضغطا زائدا على الفرامل في النهاية ليس وقـوفـا مأمونا . ان الفرملة الايجابية الهادئة في فترات متقطعة اعظم فعالية واكثر سلامة من الضغط السريع القوى المستمر على الفرامل .

اما واجب السائق في حالة انفجار احد الاطارات فهو ان يكون دائم استعداد للسير في خط مستقيم ما امكـن . وهو عمل شاق يتطلب قبضة قوية ثابتة .

اذا انفجر احد الاطارات فان السيارة تميل الى الاتجاه نحو الجهة التي انفجر منها الاطار ، هنا تظهر فائدة القبضة القوية والتوجيه السليم .

لا تنس ان تمسك المقود بقبضة قوية وان تكون متيقظا في كل لحظة اثناء السير بسرعة تفوق السرعة العادية . هذه هي القيادة السليمة .



النزاع الصيني ـ الهندي على الحدود

مشكلة خلفها الاستعمار

بقلم يوسف خنو

الحديث عن مشكلة الحدود بين الهند والصين هو الحديث عن مشكلة معقدة ، كثيرة التعقيد ، والصعوبة ، بسبب الملابسات والظروف التي احاطت ورافقتها منذ كانت تلك المنطقة من العالم ، ترزح تحت نير الاستعمار الغربي كانت لا تستطيع ان تقرر مصير ارضها وشعبها ، ومصالحها .

وان التدهور الذي حصل بين الدولتين الاسيوتين الكبرين بسبب المشكلة ، ووصل الى حد الاقتتال ، ليس مسؤولا عنه « التوسع الصيني تقول نيودلهي ، او كما تريد ان تعلنه للعالم الان حكومة السيدة انديرا وليست الهند هي المسؤولة ، كما تقول اذاعة بكين .

المسؤول الوحيد والاساسي عن هذا التدهور هو الاستعمار ، والا البريطاني بنوع خاص . قد يستغرب البعض هذا الكلام ، ولكن الذي ان يطلع على الاسباب البعيدة لهذاالنزاع لا بد له ان يرى ويتأكد : ان ال الهندية الصينية الحالية ، هي نتيجة لسياسة حكومات المانشو والجمهورية المنهارة من جهة ، والسياسة الاستعمارية البريطانية التي حكمت الهند حتى ١٩٤٧ من جهة اخرى ..

الحدود القائمة بين كشمير وسنكيانغ والتبت التي تبدأ من كاراكورام باس
تنتهي شمال كشمير ، وتمتد الى حدود سبيتي ـ التبت شمال تقاطع سوتلج
سلسلة جبال الحملايا .

اما القطاع الاوسط فهو اقل طولا ويضم الحدود الواقعة بين البنجـ
وهيماشال براديش ، واوتار براديش (في الهند) والتبت ، وتمتد على طـ
منخفضات الحملايا من سوتلج حتى حدود نيبال . ويمتد القطاع الشرقـي
تلك المنطقة من حملايا الاسام الواقعة بين بوتان وبورما .

ويوضح الدكتور لامب هذه القطاعات بقوله :

القطـاع الغربـي

يمتد القطاع الغربي الى ما يزيد على الف ميل طولا ويشغل مساحة قـ
خمسة عشر الف ميل مربع . ويوجد نزاعات حول هذا القطاع مـن الحـ
اولهما ـ هو نزاع « اكساي شين » الذي يتركز حول المنطقة الموجودة في ا
الجزء الشمالي الشرقي من كشمير ، التي قام الصينيون فيها ببناء طريق للسيـ
يربط بين غربي التبت وسينكيانغ . وثانيهما هو النزاع الخاص بمسألة حدود
ـ التبت ابتداء من وادي شانغشمنو (شمالي بحيرة بانجونج) منطقة سبيتي
تشترك منطقة شرقي البنجاب في حدود مشتركة مع التبت . وتمتد المنطقة المتنـ
عليها حول منطقة (اكساي شين) وهناك عدة مراكز متنازع عليها في منطقة
بحيرة بانجونج بالقرب من شوشول ودمشوك على نهر الهند مثلا ، وكانت منـ
شانغشمنو تعتبر منطقة اتصال ووصل بين المطالب الصينية في اكساي شين ،
المطالب الخاصة بجنوب بحيرة بانجونج .

القطـاع الاوسـط

ويمتد القطاع الاوسط من الحدود المتنازع عليها نحو اربعمائة ميل طولا

مساحتها على مايتيز ميل مربع ، ولكن المنازعات الخاصة بهذا القطاع واجه
احتماما كبيرا على الرغم من انها لم تكن تمثل درجة كبيرة من الخطورة
هذا القطاع بالقطاعين الاخرين .

القطـاع الشرقي

اما القطاع الشرقي من الحدود الذي تطالب به الهند فهو يتعلق بخط م
الذي يبدأ من قمة حملايا آسام ، الواقعة بين بوتان وبورما والتي يزيد طو
سبعماية ميل . وتنكر الصين شرعية هذا التخطيط وتطالب بحدود مختلفة
الاختلاف، تمتد على طول اسفل سلسلة جبال الحملايا . وتشير الهند الى ا
الواقعة بين هذين الخطين الـــــي وكالة الحدود الشمالية الشرقية A
التي تمتد في مسافة تبلغ نحو ٣٢٠٠ ميل مربع . وهنالك نزاعان واضحان
هذا القطاع : احدهما هو ذلك النزاع الناشب بين الصين والهند حول
وكالة الحدود الشمالية الشرقية من جبال حملايا كلها ، وثانيهما هو ذلك
الخاص بشمالي توانغ ، ومنطقة يونغو حيث يدخل نهر سوبنسيري التبت
المنطقة التي يمر بها خط مكماهون الذى يطلق عليه الصينيون بانه خط
قانوني ، ويقول الصينيون ان الهنود قد اقاموا مراكز في عدة نقاط في شما
مكماهون غـير القانوني ..

هذه هي القطاعات الثلاثة التي يدور حولها النزاع الهندي الصيني ،
اوردها الدكـور الستير لامب في كتابه « الحدود بين الهند والصين » .

من اجل هذه القطاعات الثلاثة التي تتجاوز مساحتها الالفي ميـل
تدهور الموقف بين بكين ونيودلهي ، ووقع اول صدام عسكري بين البلد
١٩٥٩ . في تلك الاثناء كتب نهرو رئيس وزراء الهند ، الى شو ان لاي
وزراء الصين ، يدعوه الى اجتماع يعقد بينهما للتباحث في امر الحدود .
هذا الاجتماع بين ١٩ و ٢٦ نـيسان سنة ١٩٦٠ في نيودلهي . ومع ان المـ
التي جرت بين المسؤولين ، لـم تسفر عن حل لخلافات الحدود ، فقـد

بدراسة الحدود ، والتي يستند اليها كل من الجانبين في تأييد موقفه ، وان يقدموا تقريرا يتقدمون به الى الحكومتين قبل نهاية ايلول من عام ١٩٦٠ .

واجتمع المسؤولون من الطرفين ، كل معه ما يؤيد وجهة نظر بلاده من وثائق وخرائط وادلة تاريخية . وقد كثرت ادلة الطرفين بحيث قدم الصينيون حوالي ٢٤٥ دليلا تؤكد وجهة نظرهم ورد عليهم الهنود بـ ٦٣٠ دليلا تاريخيا مضادا .

واستمرت المناوشات المحدودة بين البلدين حتى عام ١٩٦٢ في ١٢ تشرين الاول عندما امر نهرو بطرد الصينيين من منطقة الحدود الشمالية الشرقية وتطهيرها منهم ، ولكن فشلت القوات الهندية ونجحت القوات الصينية في طرد الوحدات الهندية الى الوراء حتى اطراف سهول براهمابترا . وفي العشرين من تشرين الاول سنة ١٩٦٢ تقدم الجيش الصيني على طول جبهة عريضة في قطاعات الحدود المختلفة خاصة في قطاع « لاداخ » حيث هاجمت الفرق الصينية نقاط الحدود الهندية ، وهزمت الفرق الهندية التي كان معظمها من جنود السيخ المشهورين والذين كان لهم دور بارز في معركة العلمين اثناء الحرب العالمية الاخيرة .

غير ان الدول الصديقة ، ودول العالم الثالث ، لم تقف حيال هذا التدهور في العلاقات بين بلدين جارين، فطلبت رئيسة وزراء سيلان السيدة بندرانيكة الى عقد مؤتمر عاجل بين البلدين في سيلان لحل الخلاف حلا سلميا ، وانتهى المؤتمر بمقترحات بدت ايجابية اول الامر ، الا ان بعض التحفظات التي ابداها كل من شوآن لاي ونهرو على التوصيات قد افشلت المؤتمر .

ويتجمد الموقف بين البلدين حتى عام ١٩٦٥ ، خلال هذا العام كانت الهند مشغولة في الاشتباكات بينها وبين الباكستان . انتهزت الصين الفرصة وطلبت من الهند بواسطة القائم باعمال السفارة في بكين ، طلبت منه ازالة جميع المنشآت العسكرية التي اقامتها الهند على الحدود التي تفصل اقليم سيكيم عن الصين ، وبوقف اعمال الهند العدوانية عبر الحدود في سيكيم ولاداخ وذلك في مدى ثلاثة ايام والا كان عليها ان تواجه النتائج الخطيرة ، ثم مددت المهلة الى ٢٢ ايلول سنة ١٩٦٥ . ففي نفس اليوم صدر بيان صيني يعلن ان الهند ازالت الاستحكامات

نتائــج النــزاع

اما نتائج هذا النزاع الهندي الصيني ، فكثيرة اهمها :

اولا ــ الاطاحة بكريشنامينون والقاء المسؤولية عليه ، وبالتالي انحسا

اليساري في حزب المؤتمر •

ثانيا ــ تقوية الجبهة الرجعية الهندية ، المؤمنة بالغرب ، والاستعانة ب

المتحدة الاميركية وبريطانيا لامداده بالسلاح وناقلات الجنود •

وعلى صعيد الحزب الشيوعي الهندي ، حدثت تطورات هامة •

اولها : ازاحة الحزب الشيوعي الهندي عن الحكم في ولاية كيرالا ا

ثانيا : انقسام الحزب الشيوعي الهندي ، وظهور جناح مؤيد للصين

مؤيــد لموسكــو •

هذا وقد ظهر حزب شيوعي ثالث يتألف من العناصر الشيوعية المعاد

للجناحين السابقين •

وتبقى مشكلة الحدود الهندية الصينيه ابرز مشكلة حدود حتى الا

الصعيد الدولي ، تبقى بلا حل ، ويبدو انها ستتعقد بسبب عوامل خارجية

على المشكلة •

ان المشكلة معقدة ولا شك ، ولكنها تضم بين حلولها بعض الاعتب

الناشئة عن زيادة التوتر في العلاقات بين الصين والاتحاد السوفياتي •

وفي الوقت الذي يمكن القول فيه بأن نزاع الحدود ليس هو السبب

او حتى السبب الرئيسي في العلاقات القائمة في الوقت الحاضر بين الصين

فانه لا يمكن الانكار بأن نزاع الحدود قد قدم مادة صالحة يستطيع الدبلو

الهنود والصينيون ان يلعبوا بها لزيادة حدة الازمة الراهنة •

وعلى هذا الاساس فان اي تحسن في العلاقات بين بكين ونيودلهي يت
ضرورة تسوية بعض النقاط الرئيسية المختلف عليها في نزاع الحدود ، لذلك
مثل هذه التسوية سيؤدي الى خلق بعض تعديلات في مطالب الحدود والارض
جانب كل طرف ، ان يعتقد ان الهند او الصين ستتنازل عن الاراضي المتنازع
يجب ان يكون واضحا في ذهنه السبب الذي من اجله يقوم مثل هذا النزاع
الارض والحدود •

ان مشكلة النزاع القائم حاليا بين الهند والصين حول الحدود ؛ هي مشك
معقدة خلفها الاستعمار ، كما خلق الكثير من المشاكل في البلدان التي كان يح
ويسيطر عليها •

فهل يدرك المسؤولون في كلا البلدين هذه الحقيقة ، ويعملون على هـ
التسوية سيما وبالمفاوضات المباشرة مع بعضها البعض للحد من تد
الاستعمار وكل قوى الشر والفساد في العالم كله ! ••

يوسف صقر

ـ ايها المسلم ـ ان تتردد في معرفة اسباب هزيمة المسلمين في معركة فلسـ
ما عرفت اسباب الهزيمة في احد وحنين ـ فلقد تساءل الكثيرون في هذ
كيف نصر الله اليهود على المسلمين وقد سبق منه الوعد بنصرة المؤمنين
وكان حقا علينا نصر المؤمنين ـ ولن يخلف الله وعده ـ وانما تساءل هؤلا
لم يكونوا يتصورون ان تنتصر هذه العصابة على أمة لها تاريخها المشرق و
على أيديها ما يقرب من المعجز من ذي قبل فما بالها اليوم تغلب على حق
لهذا وذلك اندفع بعض الشباب الى التشكيك في وجود الله اذ لو كان
لكان المفروض ان ينصر هؤلاء المؤمنين بزعمه على اليهود .

هذا ولقد فات هؤلاء واولئك او غفلوا عن ان ما اصيب به المسلمون
عن طريق ايمانهم الكاذب المزيف ـ ولقد قاله اناس من قبل مثل قول هؤلا
نصيبهم التقريع من الله بقوله ـ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله و
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ـ والمقصود ان الله
انما ينصر المؤمنين الصادقين في ايمانهم وهم الذين تصدق اعمالهم اقوالهـ
يبخلون حتى بأنفسهم في سبيل الله ـ والان نتساءل هل صدقنا في الايمان
عملنا بما يقتضيه الايمان وما الذي بذلناه في سبيل المحافظة على الدين وا
كلمة الحق ما دمنا نبخل بأقل شيء من المال في سبيل الله ولا شك ان من
بالمال لا يجود بالنفس لان من يبخل بالقليل لا يجود بالكثير ـ وبعد هذا
مؤمن العصر نفسه ماذا عمل وما مدى تعاونه مع غيره وما هو مكانه من
الحياة وهل حقق النصر في معركة جهاد النفس حتى يستوجب النصر في
الجهاد والان احسبك ـ ايها المسلم ـ قد صرت على بينة من الامر بأن ا
ينصر الكافر وانما خذل المسلم لانه ليس بمسلم انه مسلم باللسان وكافر

ـ وماذا يفيد المسلم اذا قال ألف مرة ـ لا إله إلا الله ـ ما دامت اعما



مترجمة عن الانكليزية

١ ـ جهاز الكتروني التعليم : ان هذا الجهاز الحديث يعمل حسب ذكا
الطالب ومستوى تقدمه في فهم الدروس . وقد جرى تصميم هذا الجهاز ـ
يستطيع ان يطور نفسه حسب مستوى ذكاء الطالب ـ لـدى مركز الت
العلمي في انكلترة .

٢ ـ رنين شعاع « لازر » (١) : جرى تقدم ملحوظ في قابليـة ذ
« اللازر » للرنين ، ونقله الى حصة معدنية . جرى ذلك اثناء التجارب التي
لدى مؤتمر البصريات المنعقد في نيويورك . ان الاجهزة المعروفة باسـم م
الذبذبة البصرية تحول الشعاع الكثيف الصادر عن « اللازر » الى شعاعين
لازر » وان ذبذبة الشعاعين مجتمعين تساوي الذبذبة المفرغة او الداخة . و
فان الذبذبة المفرغة بواسطة جهاز « لازر » يعطي نبعا ضوئيا طول موجاته
« انكستروم » (١) وينتج شعاعين يعطيان رنينـا بمعـدل متوسط .
« انكستروم » .

والمادة الفعالة في قياس الذبذبة النورانية هي مقياس انكسار الاشعة
من قطعة بلورية تكسر أشعة النور مصنوعة من مزيج معدني مثـل « ليو
الينيوم » .

(١) اللازر : جهاز يستخدم لتضخيم او توليد موجات النور الملاصقة . ويقوم عمل
« لازر » الاشراقي لتضخيم النور باستثارة اصدار الشعاع .

مختبرات شركة بل للهاتف ، اكتشفا ان حاصل ذبذبة المزيج المعدني لأيونات ال
يمكن ان يحدث رنينا ينتج معدلا وافرا بواسطة اختلاف طبيعة البلورة •
ريم خوكلوف ، من جامعة موسكو فقد قرر بانه انتج ذبذبات بواسطة اتح
اكثر للبلورة وذلك بصنعها من مزيج فوسفات البوتاسيوم الهيدروجيني ال
الاساس الذي سكن ان تحدث رنينا بواسطة دوران البلورة وحسب •

وفي اجتماع نيويورك جرى وصف الذبذبة المفرغة بواسطة شعاع «
طول موجته في قسم تحليل النور القريب مـــن فوق البنفسجي بمعـدل
« انكستروم » والذي ينتج اشارة يمكن ان تحدث رنينا يشتمل على نوعي
طول الموجة : نوع بين ٤٨٠٠ و ٥٩٠٠ « انكستروم » ونوع ثـــان بين
و ١٢٨٠٠ « انكستروم » •

وان الشعاع الداخل بواسطة طبقتين من جهاز التوسيع في « لازر » ا
عشرين ميكاوات • وقرر خولكوف ايضا بأن تفريـــغ الذبذبة بمعـدل
« انكستروم » انجز تحويلا هاما للقوة بزيادة ثلاثة بالمائة ، مـع اشارة
تختلف بين ٩٦٠٠ الى ١١٨٠٠ « انكـستروم » • وكان الشعاع المفـرغ ث
ميكاوات ، وكانت الاشارة الخارجة مائة كيلوات •

والآن ، في مختبرات شركة « بل » يتابـــع العمل « ميللـر » و «
نوردلاند » بانتاج الذبذبة بواسطة « نيوبات الليثيوم » وقد اظهرا بانه ا
قطعة البلور فالاشارة الخارجة يمكن ان تختلف بين ٦٨٤٠ ـ ٢٣٥٠٠ «انك
عندما تكون الذبذبة المفرغة ٥٣٠٠ « انكـستروم » •

وهذا هو اعظم معدل للذبذبة ، جـــرى تسجيله في قياس بصري
ونظـــية للتطور لحديث تنبأ « نيقولا بلومبارجن » من جامعة هار
مقاييس الذبذبة سوف تحدث ثورة في حقـــل تحليل الطيف • وسوف تس
المقاييس ذات الرنين لفحص قابلية الامتصاص في اجهزة الكيمياء وعلـم ا
بأعظم دقة ممكنة مع الحفاظ على القضايا الفنية •

ممكن من البشر ، وذلك بواسطة نبؤات عن تحركات هذه الكواكب التي يلا
المراقبون الفلكيون ، دون غيرهم . يود علماء الفلك ان يفهموا جيدا الطقس
الكرة الارضية للاستفادة من ذلك زراعيا وتجاريا . وقد تقاعست آلاف مح
الطقس للان عن القيام بواجبها على الوجه الاكمل في قضايا النبوءة عن الطق
ولكن التجارب الحديثة التي اجريت على تحركات الكواكب اظهرت بانه يمك
تنظيم لوائح وخرائط وصور بسرعة بواسطة اللاسلكي ، بعد الاتصال بمح
الطقس عبر الكواكب ، ونشر المعلومات على الناس الذين يودون تلقيها با
قليلة جدا .

٤ ــ تطوير الامصال : حدد اثنان من علماء الاحياء في معهد كاليف
للفنون ، تتابع التحول الذي تتعرض له الامصال المركبة وما يتبع ذلك من
كامل لعناصر هذا المصل في انبوب الاختبار . المصل هو الحامض النووي لج
نفس المرض ، يحضر هذا المصل في انبوب ويغلف في غشاء من البروتين ؛ يع
سمكه باختلاف نوع المصل . هناك امصال بسيطة وامصال مركبة او معق
التركيب .

خذ مثلا ، المركب الراجبي (البكتريولوجي) ت ٤ وهو مصل يزرق ض
مرض « اسشيرشيا كوليس » وهو نوع من الفولنج . يتألف انبوب هذا ا
من رأس متعدد السطوح مملوء بالمصل ؛ ويتصل بالرأس هذا ذيل محكم
يحتوي على عناصر خاصة فيها مئة من الجراثيم الصباتية المفردة .

جرى تصنيف معظم هذه الجراثيم اثر دراسة قام بها ر . س . ادكار ومع
في معهد العلوم الفنية وجامعة جنيف . وبعد دراسة الاصول المتحولة لمركب
رسموا مصورا جراثيميا ، وجمعوا الجراثيم النموذجية مع ما صنعوه من الا
النموذجية للمصل . ثم عمد ادكار ووليم وود الى اجراء تحاليل اكثر وضوحا

تشير تقارير ادكار التي نشرها في نشرة معهد العلوم الفنية ، وقد دعيت
النشرة (الهندسة وعلم الطبيعة) ، تشير هذه التقارير بأن قضية الامصال هذ
اكثر تعقيدا مما كان منتظرا . ينبغي ان يجعل لانبوب المصل المركب ثلاثة م
واحد منها للرأس ، واحد للقسم الاساسي من الذيل ، وواحد لستة خيوط

جزيئاتها على طبيعتها .

واخيرا تصنع سبع جراثيم البروتين للرأس ، وثماني جراثيم اخرى
صنع الرأس ، وجرثومان آخران يمكنان الرأس من الاتصال بالذيل . و
النهائية المتشعبة التي تؤلف قاعدة الذيـــل تتطلب خمسة عشر جرثوما ،
جرثومان آخران لصنع البروتين الى لب الذيل ولربطه بطرف الصفيحة .
جراثيم تصنع البروتين الى الغلاف الذي يثبت حول اللب . واما الخيوط
تصنع مستقلة بواسطة خمسة جراثيم ويجري ربطها بالصفيحة النهائيـة ب
جرثوم آخـر .

وقد تمكن ادكار وود من حقن بكتيريا في مصال تحمل تحولا لدى
فردية ذات شكل نموذجي ، وكذلك نتيجة التطهير او وقاية الخلية تحتوي
اجزاء مصلية ، لا امصال كاملة . واذا امكن دمج تلك الاقسام المصلية
محلولا مناسبا ، عندئذ تجمع نفسها كأمصال بشكل سوي ، قادرة علـى
بنفسها لدى حقنها في البكتيريا .

كيف تعمـل الجراثيـم ذات الشكـل لاالنموذجي ؟ يظـن ادكـ
بعضهـا يمكن ان تصنع البروتين نتيجـة لتجمعهـا علـى شكـل
مقالة مصغرة . وهناك احتمال ، مثلا ، الا وهو ان الرؤوس ذات السطوح
تتكون ضمن بروتين اللباب . وتقـود جراثيـم اخرى عمليـة لأم البـ
الناقصة النمو على شكل مصغر « لبرغي وصمولة » وتصبح هذه الملتئمة
لمصل او لغراء يقوم بدور ثانوي ، ولا تتحد في جزء مصلي كامل .

● ــ سائل جديد لحفظ الفاكهة : صنع الدكتور هنري هيرس ، است
كامبريدج ، سائلا جديدا لحفظ الفاكهة طازجة عدة ايام . اجرى الدكتو
عدة دراسات حول تركيب ما يدعى تحت القشرة في الفاكهة ، وهو غلاف
لا يكاد يرى بالعين المجردة . وعلى اثر دراساته هذه صنع سائله العجيب
هذا السائل يؤلف على الثمرة غلافا واقيـا مـن التنفس السريع وبالتالي
التلف . يمكن استخدام هذا السائل بكميات كبيرة لـــدى منتجي الفـ
وتجارها ، وبكميات قليلة في المنازل .

بالنظر الى الزيادة المستمرة في عدد السيارات في الشوارع العامة وعلى الطرق الكبرى، نجد ان هناك زيادة اكبر في عـــدد الاصابات الشخصية والوفيات الناجمة عن حوادث السير .

وقد اجريت دراسات على الاصابات والوفيات الناجمة من السيارات فتبين انه يمكن التقليل من عدد الاصابات الشخصية او منعها في حالة حصول حوادث السير اذا امكن الحيلولة دون قذف السائق والركاب الى الامام او الى خارج السيارة . .

وللحيلولة دون ذلك يوصي جميع خبراء سلامة السيارات باستعمال احزمة المقاعد .

ويقول هؤلاء الخبراء ان استعمال هذه الاجهزة يؤمن تخفيف الاصابات وانقاذ الارواح بطريقة اكثـــر فعالية من اي جهاز آخر موجود لتامين السلامة في السيارات .

ومن المعتقد انه يمكـــن تخفيف اضرار حوادث السيارات بنسبة ٦٠ بالمئة فـــي حالة تعميم استعمال الاحزمة الواقية .

والشائع بين سائقي السيارات هو ان يقتصروا على استعمال الاحزمة الواقية في حالة السير بسرعة مرتفعة ولكن لتامين اقصى حد من الوقاية يجب على السائقين ان يعودوا انفسهم دائما على استعمال احزمة المقاعد اثناء السير . ولا تقتصر فائدة هذه الاحزمة على انقاذ الارواح في حالة الاصطدام ، بل هي مفيدة جدا في مقاومة التعب ، اذ انها تخفف التوتر الجسمانـــي اثناء السير . ومن فوائدها ايضا انها تشكل تنبيهـــا دائما على وجوب التقيد باصول السلامة .

اعلان فـــي سبيل الخدمة العامة

من اجل حياة اسلم واطول

صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

نظرات بكتاب راحـة العقـل
للداعي حميد الدين الكرمانـي

نشرت دار الاندلس هذا الكتاب النفيس مجلدا ضخما جمع مـن
زهاء الف صفحـة .

صدره مرجع التركة الاسماعيلية (وصاحب الدار ادرى) الاستاذ
غالب ؛ واذا علم القارىء ان السلمية مركز اسماعيلي مذ عرف التاريـخ
(سماعيلية) وان الفكر الاسماعيلي رغم استطارته وتناقله ، لا يزال كامنا
دفينا بها في مجلدات يرثها الامثل عن الامثل وان الاستاذ مصطفى أمثل هذ
من عمـر الزمـن .

اذا علم هذا تحقق ان (راحة العقل) حين وضع بيد الاستاذ مصطفى
ردد (اعطوا القوس باريها) .

لا يستطيع القارىء الظفر بالمشارع التي تجسد الفكر الكرمانـي
اجتز المقدمة او التصدير الذي ندى فيه الاستاذ مصطفى برأيه .

وها أنا ذا اقف طويلا في ص ٢٤ ازاء ذلك الرأي الصريح الثمين الذي
حـروف هـذا النص :

(ومحمد بن اسماعيل حسب النظرية الاسماعيلية الفلسفية المتعلقة
و الادوار والقرانات والقرانات ، لم يبطل شيئا من شريعة جده محمد (صـ
عليه وآله وسلم) بل أكدها وامر بالعمل بها وأبان معانيها) .

أبان معانيها ، حافظ على ما لا تدور حوله شبهات التأويل ولا يطر

على مراميها وعمل بأركانها العملية كالصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد
نرى هذا واضحا في كتاب الفقه الاسماعيلي لابي حنيفة المغربي •

ولا عجب فالاسماعيلية ـ الذين اتخذوا قدوتهم اسماعيل بن الامام جعفر
الصادق مباشرة ـ يقومون (كما قال الاستاذ مصطفى في مقدمته هذه ص
بفرائض الدين ويحرمون ما حرمه الله ويعتمدون في اصول معتقداتهم المذهبية
الاصول الجعفرية ، ويلتقون مع الجعفريين في اكثر من نقطة وابعد من غاية)

ذلك لان الاسماعيلية يرون الله منزها اي لا يحد بحد ويرون الا
بوحدانيته ورسالة خاتم رسله تستلزم القيام بأركان الاسلام العملية التي اتم
بالدعوة لها والقيام بها جميع اقطاب الدعاة امثال حميد الدين اذ نراه في ا
السادس ص ١٦٨ من راحة العقل هذا يرى وجوب العبادة بما جاء عن رسو
صلى الله عليه وآله وسلم سواء كانت فرائض او سننا ذلك لان الشريعة ـ كم
قال الكرماني ـ جامعة للعبادتين علما وعملا ، كما ان الانسان كامل بالركنين
وجسما ص ١٦٨ و ١٦٩ •

ومما يجدر ذكره ان الكرماني اشترط ان يكون القرآن مصدرا للشري
الجامعة واحترم القراء وعلماء الفقهاء وعلماء الظاهر ودعاهم أئمة ايضا ص
ذلك لان اهل الظاهر ـ لدى الكرماني ـ هم العابدون بالعمل فحسب وي
سواد الناس الذين يزاولون العبادات كالصلاة والصوم والحج ولا يدرون الا
البعيدة التي تنطوي تحت هذه المزاولة •

اما اهل الايمان فهم العابدون بالعلم والعمل اي يمارسون الصلاة يقف
عند حدود الله لانهم يعلمون ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويزاولون ا
ويعلمون انه سلم للتعاون الاجتماعي والة لمكارم الاخلاق ويقومون بفريضة
ولا يقتصرون على الوقوف بعرفة والطواف والافاضة ورمي الحجار دون ان ي
ان الحج مؤتمر عامي قائم على المنافع العامة والتعاون المطلق المفروض بقوله

القيام بها قياما ايمانيا اذ هي من اركان الاسلام التي حض علـى مزاولت
القاضي النعمان الفقيه الاسماعيلي اشهير في كتابه (دعائـم الاسلام) والح
بالجهاد لعلمه ان الذين لا يستطيعون بذل الجهـــد في الدفاع عـن ديار
يستطيعون القيام باركان دينهم •

اما الولاية التي رآها القاضي النعمان من جملة الأركان فلا تعـني الا ال
على ايجاد امام عادل أي حاكم سياسي يقيم مجتمعا صالحا يسوده العدل
والاطمئنان ليستطيع المواطنون القيام بواجباتهم الدينية بحرية وكرامة دون
من وسائل العبادات التي يقومون بها اي دون تفريق بين معتقد ومعتقد لأدا
كفل لجميع الاديان التي احترمها حرية معتقداتها وطقوسها اذ هي ذات جذو
الى الوحي الذي دعاه القرآن ولذا دعاهم أهل الكتاب •

ذاك الامام ـــوهو حاكم زمني يمتاز عن حكام الزمن بأنه يتخذ كتـا
دستورا ورسول الله قائدا وشريعته سفينة نجاة ـــ هو الذي سعى لتحقيق
الفقهاء امثال القاضي النعمان والمؤلفون في العقائد أمثال الكرماني •

سعوا لتحقيق وجوده وحرصوا لأنهم ارادوا مجتمعا افضل من المجتمع ل
الذي عاصروه وجعلوا طاعته شرطا او ركنا ملحقا بالاركان الجوهرية اذ ه
بها ولا يتم الامر الا اذا اصبح مقرونا بالتنفيذ •

اما الجماعات الذين رأوا الطاعة واجبة دون ان ينفـذوا الاركان فأ
بعيدين عن العمل وهو الشرط الثاني الذي ضمه الكرماني للعلم أي اراهم
بالطاعة القوية دون العملية ، كأنهم جنود امرهم القائد باطلاق الرصاص ، فر
مع اعتقادنا ان طاعتك واجبة احجمنا عـن التنفيذ ، ولا ارى هذا منطقا مف
او مقصودا من توجيه الكرماني •

الامام جعفر الصادق قوله :

(ان فرحي بسببي من علي بن ابي طالب اكثر من فرحي بنسبي) يعني فرحه بالقيام بتنفيذ الشريعة التي جاء بها جده الاعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهد للمحافظة عليها الامام علي واوصى بعدم التفريط بشيء منها .

ان فرح الامام الصادق بهذا وغبطته بالقيام به اكثر من فرحه بمجرد الانتساب لعظماء دون العمل بالمنهاج الذي عملوا به وحضوا على العمل يقطع صلة النسب ويجعله كلاما مجردا من الواقع او جسما مجردا من الروح .

ذلك لان القرآن الكريم اشار الى نفي صلة النسب بين نوح وابنه لانه لم ينفذ ما امر به ؛ وكاني بالعلامة المرحوم السيد محسن الامين ـ وله اليد البيضاء في توجيهي وتمريني ونصحي ـ وقد اخذ هذا المعنى من كتاب الله وعرضه مزركشا بمعروف قوله :

وقطعت رحم طه من أبي لهب ولم يكن بين نوح وابنه رحم

هذا ويسعدني ان ارى الحريصين على الظفر بالادله المنطقية الفلسفية على وجود الله ووحدانيته وتنزيهه عن التجسيم والتجسد والحلول والاتحاد والتجريد و ...

يسعدني ان اراهم عيلا على هذا الكتاب الذي جمع بين دفتيه الفكر الأسماعيلي المستقيم .

ذلك لاني ارى الكرماني وارث الفكر الفلسفي الاسماعيلي وقد جمع هذا التراث الثمين يمد به شباب هذا الجيل .

ولئن كان لي بعض ما يقال حول ما غاص به حميد الدين في بحث الظاهر والباطن فحسبي منه انه رأى العبادة العملية ايمانا او ركنا لابد منه لتمام الايمان

الذي طرأ عليه في عصور الانحطاط ، لا يعود لقرآننا ورسولنا واركان اسلا
وايماننا بل يعود لنطاحن سياسي كثيرا ما يشوبه تزمت قبلي او ضيق شعوب
امراض دخيلة تسربت لنا في غفلة من عين الزمن .

ولا يخفى ان هذه موانع ذهب وقتها وزال دافعها ؛ اذ نحن اليوم بحاج
لايمان سليم جامع ، وفكر سليم تتمكن بـه مـن اقتطاف ثمرة ممارسة الا
العملية التي ما زلنا نبتعد عن ادراك مراميها البعيدة حتى اصبحنا جسدا مجردا

كالعيس في البيداء يقتلها الظمـا والماء فوق ظهورها محمـول !!

نعم سعدت بمطالعة راحة العقل وابتهلت الى الله ان يحفظ مقدمه ومح
ويبارك دار الاندلس لتمدنا بمثل هذه الكنوز .

محمد علي الزعب

ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـة موضوعاتهم على ورق أبيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد نعتذر « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا في العدد التالـي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

بقلم هشام نش

تطالعنا الصحافة في مثل هذه الايام من كل عام بطرح القضايا التربوية
لبنان على الرأي العام • ومن الملاحظ ان هذه الحملة كانت في الاعوام الما
غالبا ما ترتكز على الامور التالية : اولا ، الزامية التعليم ومجانيته والعدد ال
في ضخامته من التلاميذ الذين لا يجدون لانفسهم امكنة في المدارس الابتد
الرسمية او الخاصة • ثانيا : ارتفاع الاقساط المدرسية والمطالبة بتخفيضه
بعض او جميع المدارس الخاصة • ثالثا ، ارتفاع اسعار الكت
المدرسية وكثرتها للصف والتلميذ الواحد والمتاجرة بها • رابعا ، الابنية الم
في المدارس الرسمية والخاصة وما تحتاج اليه من اصلاح لتصبح مستوفية لل
الصحية من ملاعب ومنتفعات التي تتطلبها القوانين من جهة والتي تؤكدها ا
التربوية والمتعارف عليها في العالم • خامسا ، مناهج التعليم وما تتطلبه من ت
وتبديل وهو موضوع يثار طيلة ايام العام الدراسي ولا تقتصر اثارته على فت
افتتاح المدارس • سادسا ، قضايا المعلمين وتدني رواتبهم والمؤهلات التي ي
تتوافر فيهم •

وقد يتعرض كاتبو الابحاث والمقالات التي تتطرق الى حد هذه المو
او بعضها الى بحث امور تربوية واقتصادية اخرى يؤتى على ذكرها اما عرض
بشيء من تفصيل قليل وانما غالبا ما يكون التركيز على الامور التي ذكر
باعتبار انها اقرب الى ذهنية القارىء والصق بحياته واسهل الى تناوله من
التربية التي قد تتطلب منه تبصرا قد يضيق به فينصرف الى ما هو ايسر وا

ولا اريد في هذا المقال ان اقلل من اهمية النقاط التي تثار ولا ان ادعي
تصرف الرأي العام عن قضايا مصيرية في حقل التربية يجب ان تستأثر هي
الاول وانما اود ان اشير الى بعض المبادىء العامة التي تمليها ظروفنا الر
كل باحث او مهتم بشؤون هذا البلد • واول هذه المبادىء ان من واجبنا في
الحالية من تطورنا ان ندرك انه لا يسعنا ان نحقق في فترة قصيرة كل م
اليه في الحقل التربوي بل ان من واجبنا تقديم الاهم على المهم والاكثر

الاولى لا المواطن المتعلم وحسب • وانتاجية المواطن مرتبطة الى حد بعيد بتعلمه وثقافته ولكنها مرتبطة ايضا باتقانه علما او فنا او حرفة اي عملا يكون البلد بحاجة اليه وكل مواطن لا يتقن عملا ما انما ثقافته وعلمه يجعلانه عالة على مجتمعه و قلق واستياء ونقمة فيه • وان النكبة التي اصبنا بها مع سائر البلاد العربية في ٥ حزيران الماضي قد كشفت بوضوح ان علينا واجبا ملحا لجعل توجهنا التربوي بعد اليوم نحو اعداد العناصر البشرية المنتجة في شتى الميادين العسكرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية • وكل تعليم وتربية لا يخدم هذه القطاعات بصورة مباشرة لا يكون على مستوى الاحداث التي مرت والتي ستمر بنا بل يكون تكريسا لواقع نأباه ووضع لا نرضاه وتتطلع الى ما هو خير منه واجدى •

ان الثورة التربوية المنشوده هي اليوم اكثر الحاحا من اي وقت مضى وهي اليوم منتظرة من جميع البلاد العربية لمواجهة التحدي • واننا لا نبالغ ان اكدنا ان التحدي الذي يواجهنا به العدو هو بالدرجة الاولى تحدي العلم والتربية •

وليست البلاد العربية اول من واجهت هذا التحدي في التاريخ للمعاصر فمنذ عشر سنوات تحدى الاتحاد السوفياتي العالم باطلاقه اول قمر صناعي فكان اجلى مظاهر ردة فعل الولايات المتحدة الاميركية لهذا التحدي العلمي ان عقدت خلال الاشهر القليلة التي تلت اطلاق القمر الصناعي المؤتمرات التربوية وألفت في النظام التربوي الاميركي مئات الكتب والمقالات لتلافي ما في هذا النظام من الخلل ولا شك ان النكبة الاخيرة التي مني بها العرب في حزيران الماضي هـــي اقسى واقوى وتشكل تحديا اعظم وادهى من تحدي القمر الصناعي الروسي لاميركا الشماليـــة •

المبدأ الثاني الذي يجب ان يكون مدار البحث والمعالجة في ظروفنا الحاضرة هو انه من العبث عندما نتحدث عن التربية والتعليم ان نتوخى الاقتصاد في النفقات وانما يجب ان ندرك ان التربية والتعليم يحتاجان الى انفاق يتزايد مع تطور المجتمع • ولكن حذار ان نقع في الخطأ الذي يوهمنا ان الانفاق في هذا المجال

المبدأ الثالث ان اي تطور او تطوير لنظامنا التربوي واهداف التربيه لا
ان يؤتي نتيجة مرضية ما لم يكن معتمدا على خطة انمائية تربوية واضحه ا
والاهداف ، اما الارتجال فيهما كانت نتائجه فشره اكثر من خيره وضره ا
نفعه فقد اصبحنا في مرحلة يجب ان نعمل فيها على اساس انه يكفي لاي خ
تكون مرتجلة لتكون فاسدة اصلا . وفي اطار الخطة التربوية لا بد ان يحت
التعليم المهني المكانة الاولى فيدخل بمقدار في جميع المدارس ليبث في نفس
شاب احترام العمل والانتاج .

المبدأ الرابع ، وهو ملح في لبنان اكثر من اي بلد عربي آخـــر ان
التربية الوطنية هي القيمة على التربية والتعليم وهي التي توجههما بالشكل ا
يصهر جميع المواطنين في بوتقة وطنية واحدة تضمن التعاون بينهم والسعي ا
لخير البلاد وان اي توجيه لا يؤدي الى هذه الغاية ضار بالمصلحه الوطنية
الى المواطنين معيق لرقيهم .

المبدأ الخامس ، صيانة الشباب من الميوعة وتوعيته وصرفه عن النشاط
المضعفة لانتاجه ومشاركته في بناء جيل صحيح الجسم والتفكير ، امانة في ع
المسؤولين ولذلك وجب ان تنصب العناية بالشباب ككل لا الرياضة فح
فالرياضة لا تمس الا جزءا من حياة الشباب ولا يجوز لهذا الجزء ، على اه
ان يستأثر بكل العناية او جلها .

المبدأ السادس : ان اعداد المعلم الصالح هو المنطلق الطبيعي لاي عمل
حقل التربية فهو الذي يعمل على تحديث التعليم واستعمال احدث الوسائل ا
المعلومات الى التلاميذ وانجاح عملية التربية وتوجيه الناشئة الوجهة المقصدة

امام هذه المبادىء الاساسية التي يرتبط بها مستقبل الاجيال الصاعدة و
مستقبل البلاد بأسرها تتضاءل اهمية بعض المشكلات التي تثار في مثل هذه
من تأكيد على قضية الاقساط المدرسية او ثمن الكتاب المدرسي بل وحتى ق
الابنية المدرسية وما شابهها من امور .

لذلك كان على جميع العاملين في الحقل التربوي ان يبدأوا عامهم ال

١٩٦٧ — ١٩٦٨ بوعي جديد للمسؤولية التي يتحملونها والرسالة التي هم ما

ـ رئيف خوري الطاقة الادبية الكبرى الخلاقة البناءة ، مع نشاط ود
العمل الى النهاية ، يصحب ذلك خلق نبيل ولطف اصيل • كنا نتمنى حين اس
على المطار بعد عودته من لندن لاجراء عملية جراحية ان يكون الداء قد زال ،
تبقى قلوبنا معه في هذه الساعات العصيبة ونحن لا نملك الا الدعاء •

جائزة رئيس الجمهورية التي منحتها جمعية اصدقاء الكتاب للاستاذ
حبذ لو فعلت ذلك من قبل ولكن « لان يأتي الامر متأخرا خير من ان لا
فأديب موهوب ومنتج كرئيف يستحق اكثر من ذلك فهو يعطي للجائزة قدرا
انه بسمة الادب للحياة عبست وتألمت حين اصابه الداء ، وقد كان احرى ان
مثله مزيدا من الصحة والعافية • أهكذا يصاب الاخيار الاحرار ويرتع في
العيش ورخائه الاوغاد والاشرار ؟!

نعاه النعاة وكانت هذه الملزمة تحت الطابع ، كلمة عابرة لا تفيه حق
معه بعد ذلك لقاءات وكتابات •

ـ جرى في ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٦٧ اي في السنة السابعة والعشرين من
الحكم والعرش تتويج جلالة الامبراطور محمد رضا بهلوي ملكا علـ
ايران بحفلات كبرى بقيت اسبوعا كاملا • وقد اشتركت فرقة بعلبك الـ
والفولكلور اللبناني بهذه الحفلات •

حفلة التتويج الكبرى بنظرة بل حفلة خلود الشاه ، قلناها حينما ك
ايران ونعيدها ، لانا نحب ايران حكومة وشعبا وصديقك من صدقك :
الفرح يعم الجميع حين يسحب الشاه اعتراف ايران باسرائيل وحين يتقلص
الاميركي الانجليزي ، في بلاد الشاه ، وحين تقلم اظافر البهائيين سدنة الا
واسرائيل •

ـ صدر للعالم المهندس البحاثة الاستاذ يوسف مروة كتاب « العبقر
المنسية كامل الصباح » • وقد قدم له الاديب الكبير الاستاذ سعيد عقل •
اسس الاستاذ مروة جمعية دعاها « الجمعية اللبنانية للابحاث العلمية » •

مأمور نفوس زحلة ، وقد دفن في مسقط رأسه « مقنا » باحتفال حاشد حضره وفود القرى المجـاورة .

ـ كما آلمنا وحز في نفوسنا نعي الملازم الطيار السيد امين مقداد ابن الصديق العزيز حسين مقداد « ابو عي » ، وقد شيع بالحسرات والزفرات على شبابه الغض وخلقه الطيب في مسقط رأسه مقنا .

ـ توفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه شحور الحاج امين عاصي والد الصديق السيد حسين عاصي صاحب دار الاندلس للنشر ، وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل .

ـ توفيت في بيروت ونقل جثمانها الى شحور المأسوف على شمائلها السيدة مريم محمود عساف قرينة الصديق الشهم الغيور الحاج حسن ... وقد دفنت بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل .

ـ توفيت في شقرا بقية السلف الصالح السيدة علوية نور الدين ... المرحوم السيد عبد الحسين محمود الأمين السياسي الاديب الشاعر الكريم المعشر . وقد شيعت الى مقرها الاخير بمجالي التكريم كما اقيم لها في ... اسبـوع حاشـد .

ـ توفيت في النبطية السيدة الفاضلة « ام سعيد رضا » ارملة المرحوم المبرور الحاج محمد رضا ووالدة الاخ الغيور السيد سعيد رضا وقد شيعت بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل .

ـ توفي في النبطية التاجر الحاج احمد الهمداني وقد شيع بمجالي ... كما اقيم له اسبوع حافـل .

ـ وهذا وجه مشرق من وجوه صيدا قد وافاه الاجل المحتـوم الا... الاستاذ سعيد الصباغ الذي قضى مدة طويلة في التدريس بين صيدا وفلسطين مؤلف الكتب الجغرافية المشهورة وقد نقل جثمانه من بيروت حيث كان ... الى مسقط رأسه صيدا فشيع بمجالي التكريم ثم تليت آيات الذكر الحكيم ... روحه يوم الاسبوع في صيدا وبيروت .

رحم الله الجميع مع تعازينا الحارة لآلهم وذويهم .

احمد عارف الزين
مجلة علمية ادبية سياسية شهرية
تلفون البيت : ٦٤، ٧٢ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون المطبعة : ٥
العدد السابع ـ رمضان ١٣٨٧ الموافق لـ ١٩٦٧

مع طه حسين والمتنبي

تأليف

معلى الصارم

اني ابعد الناس عن
فيما امليت ـ ولا تظن اني
اصطنع التواضع ـ وانما
الاحظ ان هذا الكتاب أن
فهو خليق ان يصورني انا

ط

الاهداء

الى الروح العربية الخالدة ، الى ذلك الرجل الذي جرب الحياة فأغنته واغناها شاعرية وحكمة ، وملأ الدنيا وشغل الناس ، الى احمد بن الحسين المتنبي .

المقدمة

قيل لي : ان الاستاذ معلى الصارم قد سجل بعض الملحوظات على
طه حسين في كتابه « مع المتنبي » .. وقيل لي ان تلك الملحوظات قد تعد
صحائف نشر بعضها في احدى المجلات العربية ، وانها لاقت رواجا عند
وأحرزت اعجابا منهم ، لما فيها من جودة في التعبير وحسن في الاداء و
التصوير ، ثم قيل ان تلك الصحائف قد تجمعت فتكونت كتابا في النقد الا
يشتمل على دراسات قيمة ونقد بارع نزيه لما فيه من حقائق .

ولما عرضه علي الاستاذ الصارم ، وأخذت في تلاوته وجدتني أمام در
رائعة تتلاقى والبداهة في صعيد واحد ، وانها تستقي من منطق التاريخ
والحياة ، لها تفهم صحيح الخوالج النفسية في ضمير الشعرية ، فما عجبت
ولا استكبرته ، فالاستاذ الصارم نشأ من أسرة عريقة في الادب والشعر ،
في ظلال أستاذ الجيل الكبير الشيخ سليمان احمد تغمده الله برحمته ، وثق
عن يده ، ونفذت أشعة تلك الشخصية الفذة الى أعماق روحه ، ثم تنمت
انصرت بها سريرته واستضاء بها قلبه ، الى ان حييت فيه الكلمة ، فذهب
الكيان الحي في كل ما يكتبه ، شعرا كان او نثرا ، والاستاذ الصارم شاع
يكون ناثرا .. فكثيرا ما غازلته آلهة الشعر ، وضفت عليه من وارف ظ
ولمست قلبه بيدها الناعمة ، فانجذب بها في حالات تشابه ومضات الوحي .
حاك الشعر ونسج بروده ونمنمها ، وعاشها سداة ولحمة ، فصاغ منها ولو
له شعوره الحي الذي يختلج في نفسه وقلبه ، امام كل ما يتصل به من جما
وفتنة ، وفي كل ذلك كان يستوحي جمال الطبيعة ويستلهم منها ما يصل
الروائع والبدائع ، فاذا ما قال قولا في الشعر فانما يكون يصف ماعون ب
متصل في ذوقه وفنه في عمود الشعر وروحه وصورته ، وناسج البرد ا
لابســه .

حسين فيه على تلك الحاسة الفنية الشاعرة بعمق الصوفي المندمج في موضوع
متأثرا بالتراث القديم على نحو ما كان يفهمه أربابه في ابان نشاطه وحركته في
العصور، فجاء على النحو الذي تراه من دقة في التعبير وغوص على المعنى ، وا
له على الاسلوب القديم ..

وفهم بيئة الشاعر وروح عصره من أهم العوامل التي تفتح مغاليق كلام
وتكشف عن اطواء نفسه ؛ فاذا ما قرن ذلك بفهم صحيح للكلمة العربية والج
العربية وللروح التي تقومها ، انكشف السر ووضح الامر ، وفهم الشاعر ومقا
فهما سليما . لا سيما اذا أضيف الى ما تقدم تقدير الحالة الاقتصادية وما أص
منها الشاعر من نجاح او فشل .

والدراسة التي تتزود بكل هذا وتضيف اليها رأي علماء ذلك العصر الذ
عاشوا الزمن الذي ولد به الشعر ونشأ وترعرع ؛ فانها تكون دراسة مكتملـ
الجوانب ، وهكذا فعل الاستاذ الصارم فأخذ من القديم والحديث واضافهما
فهمه كشاعر يتحسس مشاعر زميله وصديقه فجعله كيانا قويا فيه نبضات الحي
وآهـاتهـا ..

وقد تراه أحيانا يشتد وأحيانا يلين رفقا للعوامل المؤثرة في دراسته ه
وتراه يناقش ويحاكم احيانا اخرى ، وتراه يغوص الى أدق معاني الكلم فيعطيـ
المعنى المراد بأسلوب العالم لا الشاعر ، فتقول ان هذا الرجـــل تجمعـــ
الكفاءات ، تقول ذلك على درجة من البداهة .. ولا أظـن ان الدكتور سيض
بمثل هذا النقد ، ولعله يرحب به ، ولو علم ان كاتبه من الشباب لما ضن علي
بالتشجيع .. وماذا فعل الدكتور طيلة حياته الادبية ، وهل كان الا كاسرا لقيـ
النقد ؟ منطلقا مع ثقافته الى أبعد الحدود ليخرج الناس من التقليد الى الحياة
ترى وتتأثر بما ترى ، ثم ترجم ذلك التأثر الذاتي الى كلام يقرأه الناس ويتلذ
ومتى نظر الى هذا الكتاب نظرة رياضية فانه يعلم خلوه من الغرض ؛ وان هـ
للادب وللادب وحده ، ولقد وسع صدر الدكتور انتقادات كثيرة واقربها ب

عهدا ما أخذه الاستاذ سليم الجندي في (جامع اخبار أبي العلاء) على ذكرى

وماذا تريد ان اقول في مثل هذا الكتاب القيم ، وقد اطلعت على جزء
مكونات نفسية كاتبه ، انه نسخة واقعية عن حركة ذهنه وتجولات فكره
جميل لصورته الواعية التي تظهر بها كل الالوان فلا يخطيء الرائي الصحيح
المتن وقد ظهرت هذه الصورة اخطاء في ما كتبه الدكتور عن المتنبي ، و
قبل تنبيه المسلمات : وما هي الا خطوة كريمة لتوعية الروح الادبية وايقاظ
النقد البريء ، ورفع للقدسية عن غيرتهم الشهرة وناموا عليها فلم يعودوا
في الابـداع .

وكنت أريد ان اعرض على القارىء الكريم بعض النماذج من هذا ال
وأدل على المحتوى الخصب فيه ونظرت فاذا كل ما أريد ان اقوله موجود في
لا يخطئه البصر ، فأحيله اليه ليدركه بنفسه ففيه الغنى والكفاية ، والشيء
نفسـه .

وسينال الاستاذ احترام شكر الادب واللغة العربية على هذا الكتاب
أخرجه للناس ، وهو الدقيق في مبناه ومحتواه ، واني لأرى ان وراء هذا
غيره مما هو أعظم فائدة وأجل شأنا ، واني ألمح ان وراء هذا الهيكل وفي
سرا سيظهر يوما ما ويكون له شأن في الادب والشعر والفن ، ولسوف ي
الكتاب من القاريء المتعة واللذة والاقبال على اقتنائه ، واني اهنيء الاستاذ
بمجهوده وجرأته واقدامه ، وأسأل الله له التوفيق .

كامل صالح معروف

مدخل الكتاب

عندما بلغت من العمر نضرته وخضر الشباب ذوائبه ، وآنست قراءة الق
اللغوية ، كان لا بد لي من السعي وراء نفسي تثقيفا وتهذيبا لها ، فأقبل بها عل
مطالعة أوليات ما وصل الي من الكتب ، وأمهات ما قرأت من دواوين الشعراء
يد استاذي الذي أسلكني مدارج البصيره ، وعرفني كيف تسمو النفس بصاح
الى المثل العلى ؛ والذي كان ـ تغمده الله برحمته ـ ينفحني من روحه الطي
حياة ووعيا وتهذيبا ؛ في كل لحظة كنت أجلسها بين يديه أقرأ عليه شعر الش
واستمع الى شرحه المعاني يجلوها بأسلوب لطيف جميل ، شأنه مع كل من أخذ
عنه ، انتقل بيد أبي تمام الطائي وأبي عبادة البحتري وأبي الطيب المتنبي ومه
الديلمي وابن الرومي وغيرهم وغيرهم ، ممن بلغوا من المجد ما تضاءلت عنه
الاخرين ، وتسموا من الرفعة ما ليس لناظر ان يطمح اليه ، حتى كانوا ـ كم
ابن الاثير صاحب المثل السائر ـ لات الشعر وعزاه ومناته ، الذين ظهرت عل
ايديهم حسناته ومستحسناته .

بدأت قراءة هذه الكتب كمرحلة اولى ، كان من نتائجها انها بعثت في ح
الشعر وتذوقه والميل اليه ؛ وترشحت في عقلي نورا تبصرت به مضامير السب
والسابقين ، وظهر لعيني جليا تساقط الكثير دون الغاية ، وخلق في هذا النور
وادراكا وحسا عرفت بالادب النضر والخيال الخصب عند هؤلاء الشعراء
دمي روح تتوثب للاستزادة من هذه المناهل الفاضلة ، وفي ذهني صورة ذل
الثالوث تكبر وتتسع ، حتى أرتني أبا تمام في المكان البارز من هذه اللوحة
في استيحائه تتناثر على يراعته درر المعاني ليفرغها في الاسماع لحنا وشعرا و

وعطرا ، وأما عبادة البحتري ـ وقد ملأ الجمال نفسه ـ يهجر منبع لطيـ

وظلت العبقرية مشدوهة لسماع ذلك الدوي الذي أبقاه هذان النابغتان
حملا لواءها وتفيآ ظلاله ، فأدركت ان لها بقية في ضمير الوجود ستنفرج
لدنه الغيب ؛ وستبعث بما هو أشد واقوى ؛ عندما يخرج الى العالم فتى
أحمد بن الحسين المتنبي ، فيملأ الدنيا ويشغل اهلها ، ويحتل مكانته في ال
بين سابقيه ، يكتب معهما سفر خلوده •

هؤلاء الشعراء الذين اصبح شعراء العربية عالة عليهم ، يقبلون على مو
يغترفون من معينهم ، وأولاء هم الذين عشت معهم أنضر حياتي الادبية وأشر
أنعم بترف أخيلتهم وأتلذذ بمتع افكارهم ، واستلهم من ابداعهم ، وهم الذ
أروني رونق الحياة الادبية ، وهم وحدهم النضرة الرائعة في وجه الزمن •

كان بي هذا كله ، وكان لي ان اتجه بكلي الى ابي الطيب المتنبي فأرا
وراء الف وأربع واربعين سنة تقريبا ، ملء عين الاديب والعالم ، وهو في بر
الشباب وأد ضحاه ، كان مدار الالسن وملتقى الاسماع ، وحتى لمحته جبي
قال ابو الفتح عثمان بن جني « لقد كان من الجد فيما يعانيه ، ولزوم أهـ
العلم فيما يقوله ؛ ويحكيه ؛ على أشد وتيرة واحسن سيرة ، وحقا أقول : ل
شاهدته على خلق قلما تكامل الا « لعالم موفق (١) » ورأيته يعين ما هيأ ذ
من الرفعة والعظمـة •

نفس كأنما خلقت من الشدائد فأوفت على الشدائد قوة وصلابة ، وط
كأنما ينهض به الى ما وراء الابد ، وأمل كبير يحمله في حنايا صدره ، بعيد
تنتهي دونه الحياة واهل الحياة ••

أريـد مـن زمنـي ذا أن يبلغنـي ـــا ليس يبلغه من نفسه ا

والمتنبي انسان تلونت لعينيه الحياة الوانا مؤلمة تغصص بمرارتها زم
بالسـير واستمتع بملاذها في الدور الثاني من حياته ، عندما ضمه الامير ال

ما حدث من كيد وحسد ووقيعه قل عليها اصطباره ، ولكنها لم تزده الا تمس
بابائه ؛ وهمة للسير وراء طموحه وأمانيه ، كما زادته معرفة وخبرة بالناس و
ونقمة عليهم .

ومـــن عــرف الايــام معرفتي بهــا وبالناس روى رمحــه غــير را

لقد استفاد المتنبي مــن تجاربه في الحياة ما جعل شعره كأنه صوت الق
يملي على الناس قوانين الحياة في كل زمان ومكان ، وعرف نفسه حق المع
فوضعها في المكان اللائق ان لم يكن غالى بها ، وجعل اعتبارها فوق كل اع
وساوى بينه وبين الملوك والامراء :

ان قلبــي مــــن الملــوك وان كـــا ن لســانــي يــرى مــن ال

وميز موقفه من الناس ، فهو منهم ولكنه غيرهم لمفارقته اياهم في كثير
الاشـ ـ ـياء ...

ومــا أنــا منهــم بالعيش فيهـــم ولكـــن معــدن الذهب الرغــ

اذن فشعره أصوات مجلجلة في آفاقه . صوت تجاربه في الحياة التي غلفه شقا
عندما انطه القدر فألقاه في واد غير ذي زرع ، وصوت الطبع العربي الاصيل
رافقته عزته وسايرته همته ، فمن هذه الحياة وتجاربه فيها أشرقت حكمته ، و
هذا الطبع سرت أنفته وكبرياؤه ، ومن ثقافته الواسعة كانت فلسفته وقوة مع
والا ما كان لشعره ان يحوم عليه العدد الكثير من الشراح ، ويتهافت عليه
تهافت الفراش على النور ، ما كان له ـ لولا ما فيه من العظمة ـ ان يكون
الشاغل للاذهان ، وان يبقى مضرب المثل لكل أديب في كل زمان ، لولا ايمانه
بنفسه ما كان له ان يقول :

أنــا الذي نظــر الاعمى الى أدبــي وأســمعت كلماتي مــن بــه صم

رحم الله ابا العلاء فقد قال : كان المتنبي ارادني بهذا البيت ، وصــدق

العلاء فقد كان شعر المتنبي ملء عقله ، ولهذا سمى ديوانه اللامع العزيزي

وبالعربي لهم ، سواء كان منبعثا منفردا في بعضه ، او متعصبا متعالما في غيبه ...
يعطي كل ذي حقه ، ولكن ما بعث في نفسي الشجا وحملني كثيرا من الت...
ما قرأته مؤخرا للدكتور طه حسين في كتابه « مع المتنبي » عندما رأيته يرمي
قوسه فيخطيء الهدف ، وتسلم الرمية الا مـــن هدير اجوف وادعاء يصك
فيدميها ؛ ذلك الكتاب الذي ان دل على شيء فانما يدل على اوهام راودته
من عقله منزلة الحقيقة ، او أن الشيخوخة قد ظهر تأثيرها مبكرا فيه ، فجـ...
تعليقاته متناقضا ، وناقصا لمعنى البيت الاصلي ، غير آبه لما بين يديه مـــن
وتفاسير ، بل رأيته يتحول عن المرعى الخصيب الى يبس لميم من موات ال...
لا يلبث ان تهب عليه العاصفة الغضوب ، وقد كنت أرحب بما كتبه الدكتو...
المتنبي ، لو وجدته من أهل النصفة فيما يكتب وفيما يعلق ، ولكنه ــ على
لي ــ ارسلها صيحة ناقم وثورة حاسد ، كأن له عنده وترا ، عندما حمل علي...
من كل فضيلة ، وخلق له عيوبا كثيرة .

وعين الرضا عن كـــل عيب كليلـــة ولكن عين السخط تبدي المسا...

اما النقد الذي يقوم على قواعد النقد ، ويؤيده العقل والمنطق ، فذلك
الذي لا تحامل فيه ولا سخط ، والدكتور لم يراع هذه الناحية ، مع العلم ...
أيدي الناس « كتاب الشعر الجاهلي » وفيه ما فيه من الطعن والزراية على ...
الكريم ، وهو اكبر انكبائر في عقيدة المسلم ، وهذا ما حمل الجامع الازهر ...
تأليف لجنة من العلماء لدراسته ، فأعطوا الرأي بجمعه من المكاتب وحرقه ، ...
أنهم أجمعوا على تكفير الدكتور ونعته بالالحاد والخروج على مذاهب الم...
وسنقدم نتفا من أقوالهم فيه ؛ ومن اقواله هو بالقرآن الكريم

شهد الله ما أردتها غاية تحمل الي شيئا من السمعة ، فحسب نفسي ...
من قناعة وغنى اني لست في المجلين بالحلبة ؛ ولا أرسلتها صيحة فيها معـ...
معاني التحامل ، فليس في شيء من حب المنافسة للدكتور ، ولكنها الصراحة
نصرة الحق ، سواء في المناقشة او الرأي الذي أعطيه ، على أني لم آف ا...
حقه ، وكلما ازددت استبصارا به ازددت معرفة بالتقصير ، واعتذر لهـذا...

وحتى قرأت له كتابه « مع المتنبي » الذي كان سببا لاقدامي على هذا البحث
على أنه ليس من صلة بيني وبين المتنبي الا ما يلامس القلب من ابداعه السا
وتصويره الحي ، كما أني ـ وأقولها بصراحة ـ ما وجدت عداوة اكبر مما
هو بالقرآن الكريم الا ما كتبه ابن الراوندي والرازي اللذان قالا بالكتاب ال
والنبي العظيم ما قالاه تكذيبا لهما وطعنا بعصمتهما . ومن كان كذلك يحمل ال
الالهي على ضيق تفكيره وقصر باعه ، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه ، فبا
ان يطعن بعقائد الناس ، ويرمي المتنبي بالكفر ، ويتهمه بالانحراف عن طريق المل
وبكل صراحة اقول : اني ما وقفت على أوسع شقة واكثر بعدا عن الله والن
والاسلام مما قالوه :

قد يرى القارىء الكريم في هذا المؤلف الصغير بعض القسوة ـ وكأني
يقول مع ايمانه بما أتيت به ـ لو جاء بألطف من هذا .. وان ما أتيت به ع
على الادب الذي تجلبب بهالدكتور ، وربما وجد المطلع المنصف لي عذرا بذا
قصده حسنة في الادب .



آراء الادباء والعلماء والنقاد الاقدمين

بأبي الطيب المتنبي

قال أبو الفتح عثمان بن جني .

ومن هنا تشبث قوم لا دربة لهم بعلم العربية بأشياء من ظاهر لفظه ؛ ا
يكن لهم خبرة بدخلة أمره ؛ وحقا أقول . لقد شاهدته على خلق قنما تكام
لعالم موفـــق ..

واما اختراعه للمعاني وتغلغله فيها واستيفاؤه اياها فما لا يدفعه الا غ
ستحسن معاندته الا ند ، وما أحسبني رأيت احدا (غض من) هذا الرجل
من الزمان الا وشاهدته بعد ذلك قد رجع عنه وعاد الى تفضيله .. وما لهذا
الفاضل عيب عند هؤلاء السقطة الجهال وذوي النذالة والسفال الا انه متأ
محدث ، وهل هذا ــ لو عقلوا ــ الا فضيلة له ، ومنبهة عليه ، لانه جاء في
يعقم الخواطر ، ويصدىء الاذهان ، فلم يزل فيه وحده بلا مضاه يساميه و
يماليـــــه .

وقال الصاحب بن عباد في رسالة (الكشف عن مساوىء المتنبي)

وكنت ذاكرت بعض من يتوسم بالادب الاشعار وقائليها والمجودين
فسألني عن المتنبي فقلت : انه بعيد المرمى في شعره كثير الاصابة في نظمه ، ا
ربما يأتي بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء .

وقال ابو القاسم الاصفهاني في ايضاح المشكل من شعر المتنبي ــ كم
صاحب الخزانة ..

 واما الحكم عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني . ونعت

وقال القاضي الجرجاني في الوساطة .

وانا ارى لك اذا كنت متوخيا لعدل مؤثرا للانصاف ان تقسم شعره في الصدر الاول تابعا لابي تمام ، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم ، ... واعلم انه ليس بغيتنا الشهادة لابي الطيب بالعصمة ، ولامرادنا ان نبرئه من مقارفة وان غايتنا ان نلحقه بأهل طبقته ولا نقصر به عن رتبته ، وان نجعله رجلا من الشعـــراء .

وقال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة .

وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والافصاح عن ابكار وعونه ، وتفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه ، والنضح عنه والتعصب له وذلك ان اول دليل على وفور فضله وتقدم قدمه ، وتفرده عن اهل زمانه بملك القوافي ورق المعاني ، فالكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من احصيت هفو وما زالت الاملاك تهجى وتمدح ــ وقال الشريف الرضي :

اما ابو تمام فخطيب منبر ، وأما البحتري فواصف جؤذر ، وأما المتنبي عســـكر .

اما ابو العلاء فقد كان معجبا بأبي الطيب ، ولذلك شرح ديوانه مرتين ، في احداهما (اللامع العزيزي) وفي الاخرى (معجز أحمد) وكان يتعصب لل ويزعم انه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده ابي نواس وابي تمام . ابن شرف القيرواني في مقاماته .

واما المتنبي فقد شغلت به الالسن ، وسهرت في اشعاره الاعين ، وكثر ا لشعره ، والاخذ لذكره ، والغائص في بحره ، والمفتش في قعره عن جمانه و وقد طال فيه الخلف وكثر عنه الكشف ، وله شيعة تغلو في مدحه ، وعليه خــ تتعايا في جرحه ، والذي اقول : ان له حسنات وسيئات ، وحسناته اكثر عــ

وليس في المولدين اشهر اسما من الحسن ابي نواس ثم حبيب والبحت
ويقال انهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد .. ثم جاء المتنبي ف
الدنيا وشغل الناس .

وقال علي بن حمدان الواحدي :

انه كان صاحب معان مخترعة بديعة ، ولطائف افكار لم يسبق اليها حق
ولقد صدق من قال :

ما رأى الناس ثاني المتنبي   أي ثان لبكر هذا الزمـ
هو في شعره نبي ولكن   ظهرت معجزاته في المعا

اراء بعض الادباء المحدثين بابي الطيب المتنبي

قال الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه « ذكرى أبي الطيب » :

لامراء ان الرجل من كبار رجالنا ، ولا ريب انه أعظم شعرائنا على هف
وان الشذوذ ليدل على قوة الحياة احيانا ، وعلى الثقة بالنفس والاعتداد بالر
ولا يجادل خصوم ابي الطيب انه اذا عد عشرون من كبار شعرائنا فهو منهـ
ولا يمتري غير الخصوم انه اذا عد عشرة من أفذاذ شعرائنا كان احدهم. ولا
انا انه اذا لم يكن بد من تمييز شاعر وتفضيله على جميع الشعراء فهو ابو
احمد ابن الحسين .

وقال الاستاذ كامل الكيلاني :

لقد استفاد المتنبي من تجاربه في الحياة ما جعل شعره كأنه صوت القدر
على الناس قوانين الحياة .

وقال الدكتور زكي المحاسني في كتابه « المتنبي » .

لقد احتل ابو الطيب المتنبي في ادب العرب مكانة رفيعة ارتقى اليها ، و
فيها بقوة واقتدار ، متعاظما ومرغوبا فيه ، ولم يتح مثلها لغيره من شعراء الع

يرأي الجرجاني قاضي الري ، بل قاضي الادب ان تناول الشاعر بما هو اهل
كتابه « الوسطة » وقال الاستاذ شفيق جبري في كتابه (مالىء الدنيا وشـ
الناس) في حديثه عن رثاء ام سيف الدولة ·

لقد استنزل ابو الطيب جلالة وحيه من جلالة الميت فظهرت آثار العظ
شعره • وقال الدكتور صالح الاشتر بمقال كتبه تحت عنوان « لقاء بين الجـ
والمتنبـــي » ···

واما المتنبي قد وعى الفلسفة اليونانية ، واثرها كبير في حكمته ؛ وقـ
بعض المؤلفين اصول الحكمة في شعر المتنبي الى كلمات منثورة لأرسطو •

وقال الدكتور شوقي ضيف :

قد تركزت في نفس المتنبي خصائص العرب حتى لكأنما نفسه قطعة من
أنفســهـــم •



مَاقَالَهُ الدكتور طه حسين بالقرآن الكريم

قال الدكتور في كتاب الشعر الجاهلي ص ٢٦ : للتوراة ان تحدثنا عن ا
واسماعيل ، وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا . ولكن ورود هذين الاسـ
التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن اثبات هذه
التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة .

وقال في الصفحة نفسها : ونحن مضطرون الى ان نرى في هذه القصة ـ
الهجرة ـ نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين ا
واليهودية والقرآن والتوراة من جهة اخرى ..

وقال في الصفحة ٢٧ : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبو
هذه الاسطورة ـ الهجرة ـ في القرن السابع للمسيح ..

وقال في ص ٢٨ : اذن فليس ما يمنع قريشا من ان تقبل هذه الاسطور
تفيد ان الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم ، كما قبلت روما قبل ذلك ، ولا
مشابهة اسطورة اخرى صنعتها لها اليونان تثبت ان روما متصلة باناياس بن
صاحب طروادة : امر هذه القصة اذن واضح . فهي حديثة العهد قبل الا
واستغلها الاسلام لسبب ديني ، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي ايضا ،
فيستطيع التاريخ الادبي واللغوي الا يحفل بها عندما يريد ان يتعرف اصل ا
الفصحـــى ...

وقال ابو الحسين احمد بن اسحق الراوندي الملحد :

واما دعوتك لي الى حج بيت الله الذي بمكة ورمي الحجار والتلبية و
الركن والمقام ، لقد جئت بأمر فري : كأنك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تح

الا كالفرق بين ابي قبيس وحراء ، وما الطواف على البيت الا كالطواف علـ
مـن البيـوت •

وقال الدكتور ص ٥٠ : ان النبي كان يحرض على الهجاء ويثيب عليه ا
ويتحدث ان جبريل كان يؤيد حسانا •

وقال ص ١٢٨ : فأنا لا اقدس احدا من الذين يعاصروني ولا أبرئه
الكذب والانتحـال ••

ما اعظم ما وصل اليه الدكتور !! أليس من معاصريه اساذه وأبوه وأ
وصديقه ونفسه وزوجته ؟؟ اذا كان هذا رأيه بمن يعرفهم فكيف بمن لا يعر



حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر :

السلام عليكم ورحمة الله ،

وبعد ، فقد اجتمعت اللجنة المؤلفة بأمر فضيلتكم من الموقعين علي
كتاب طه حسين المسمى (الشعر الجاهلي) بمناسبة ما قيل عنه من تكذيب
الكريم واطلعت على الكتاب وهذا ما ترفعه الى فضيلتكم .

يقع الكتاب في ۱۸۳ صفحة وموضوعه انكار الشعر الجاهلي وانه من
بعد الاسلام لاسباب زعمها — وقال انه بنى بحثه على التجرد من كل شيء
دينه وقوميته عملا بمذهب (ديكارت) الفرنسي والكتاب كله مملوء برو
والزندقة ، وفيه مطاعن عديدة ضد الدين مبثوثة فيه لا يجوز بحال ان تلقى
تلامذة لم يكن عندهم من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل المفسد
والموجب للخلف والشقاق في الامة واثارة فتنة عنيفة دينية ضد دين الدول
الامـــة .

فاللجنة ترفع الى فضيلتكم ما وصلت اليه على سرعة من الوقت مما
المؤلف من الكفر الصريح ، وتترك ما ينطوي في ثناياه من الالحاد والزند
لا يخفى على الناظر ...

۲٦ شوال سنة ۱۳٤٤ اللج

تحدي الأدباء للدكتور

كتب الاستاذ الشيخ عبد ربه مفتاح من علماء الازهر مقالا جاء فيه :

وكيف تزعم ايها الدكتور ان بعض العلماء اثار هذا الامر ــ امر كفرك ــ
انا ذا اصرح لك والتبعة في ذلك علي وحدي ، بأن العلماء أجمعين وعلى بكر
ابيهم يحكمون عليك بالكفر الصريح الذي لا تأويل فيه ولا تجوز ، واتحــــ
واطلب منك بالحاح او رجاء ان تدلني على واحد منهم «وواحد فقط» يحكم ع
بالفسوق والعصيان دون الكفر : أجل اني ــ وأنا من بينهم ــ أتهمك بالكفـ
وأتحمل تبعة هذا الاتهام ، وعليك تبرئة نفسك مــن هذا الاتهام الشائن والمد
بما لك من حقوق تحوي •

عبد ربه مفتاح

وقال الاستاذ عبد الخالق عطيه عن هذا الكتاب وعن وقعه على الامة و
في قارئيه وسامعيه : انه اثار فتنة أو كاد • والحق ان يقال انه ما كان من المظ
ان يوجد بين المسلمين في مصر من يجرؤ على الدين الى هذا الحد الــــذي بلـ
(الشيخ) طه حسين •

الكواكب ــ عبد الخالق عطيه

وقال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه « تحت راية القرآن » ص
ولو كان طه حسين بليغا من أئمة البلاغة لقلنا • رأي رآه وان كان كفرا وال
ولكنه هو هو هو •• على ان كلامه في هذا الكتاب عن القرآن الكريم كلام م
نسي دينه ، بل كلام من لا دين له ، فليس في الامر عنده معجزة ولا اعجـــاز
تنزيـــل •

وقال في ص ٢٠٧ : بالحرف الواحد •

واما رأيه بالنبي صلى الله عليه وآله : فمن اعجب ما عجبنا له ، انه ما
عالم او كاتب مسلم يذكره صلى الله عليه وآله الا صلى عليه في وضع الصيغة
هذا الحرف «ص» وترى كتاب المسيحية بهذا الادب في كتبهم العربية لان المـ
يقرأونها اما استاذ الجامعة فكأنه لا يتولى النبي صلى الله عليه وآلــــه ولا

عظمته ولا أن ... في كتابه ... العرب فلم يتأدب معه ولا ...



أحيــا وأيسر مــا قاسيــت ما قتــلا   والبــين جــار على ضعفي

قال الدكتور ص ٦٥ : (فانظر اليه كيف اراد ان يعبر عن انه يحتمل
البين ما لا سبيل الى الحياة معه ، فدار حول هذا المعنى ، ولم يستطع ان
في شيء من التكلف ، فاصطنع هذا الفعل في اول البيت ، ثم اضاف اليه ه
الحالية ، ثم لم يستطع ان يؤدي هذه الجملة نفسها دون شيء من المعاظلة
بين هذين الموصولين في قوله : (وايسر ما قاسيت ما قتلا) .

ان براعة الاستهلال ، حسن الابتداء بالكلام نثرا كان او نظما ، ليدل
مقصوده ، وليأسر القاريء ويشده اليه ، وتلك ابرز ميزات المتنبي تظهر ج
أغلب قصائده ... فعندما أشار الى ما لقيه من البين والقطيعة . أبقى في ال
كبيرا لتتبع الفكرة توصلا للنتيجة ، اما اصطناع الفعل الذي قال عنــه ا
فاني ارى ـــ رغم تعدد الوجوه في شرحه وتفسيره ـــ انه فعل المتكلم مس
بالاستفهام المتضمن معنى التعجب تقديره « أأحيا » بحذف الهمزة من اول
أي انه يتعجب من نفسه كيف عاش ، وأيسر ما قاساه قاتل ، ويمكن اعتب
اخباريــة وبــدون اللجــوء الــى تقديــر الاستفهــام هــذا ، وفــي
الحالــة يكــــون يخبر عـــن نفســـه بمنتهــى البساطــة والب
عن التعمل ، وان (ما) الاولى اسم موصول مضاف الى أيسر ، وجملة
صلة الموصول ، لانها بمنزلة الجزء من الكلمة و « ما » الثانية موصول
مسبوك مع صلة بمؤول مشتق ، هو خبر المبتدأ تقديره قاتل ، هذا من
اللغوية ، ومن ناحية المعنى، فاني اراه قد وفى الغرض في صدر البيت
على أي شاعر ـــ حتى على المتنبي نفسه ـــ ان يأتي بأحسن منها فينهي بي
واذا ما فهمنا البيت بطريقته العلمية ، وبالصيغة التي سبق بها ، ارتفعت

وعتلت عتلا) فهذا ما لم يقله احد قبله ، ولا يجيز الادب لقائل ان يقول بهـ
وهو بالحقيقة حكم جائر من كل وجوهه ، لان عجز البيت جاء بيانا لما قاساه م
مفارقة الاحباب ، وايضاحا لما لاقاه من مرارة الهجر والقطيعة ، على أنا نؤمـن
بالنسبة الى صدره ضعيف ولكنه لا يوجد اقوى منه بعد هذا الاستهلال ليح
مكانه ، حيث أفرغ طاقته الفنية في صدر البيت • وأما ان (القافية قد اكرهـ
اكراها وعتلت عتلا) يريد ان كلمة ما عدل عين كلمة جار ، فهذا خطأ في الفهم ،
جاء بها لينفي عن البين صفة العدل ولو مرة واحدة ، وقد ورد في القرآن الك
(اموات غير احياء) فلو صح تعبيره لكانت غير احياء معتولة عتلا والعياذ بال
ومعناه انهم لا يبعثون ، وكذلك البين ليس بانسان يعدل حينا ويظلم احيانا ، و
ذكر البين ذكر الجور ، على أنهما اسمان معروفان من قبيل الانسان ، بل هما ت
هذا الكائن العاقل ، ولذا جاء بها في آخر البيت لتعطي معنى كبيرا ومدلولا عظ
وكان ذكرها ضرورة •

والوجـد يقـوى كمـا تقـوى أبدا والصبر ينحـل في جسمي كمـا

قال الدكتور ص ٦٥ : (ولكن انظر الى قوله : أبدا ، فسترى ان هذه الك
انما جاءت لتقيم وزن الشطر لا لشيء آخر ، فان لقوة النوى وان كانت غريبـ
حدا يجب ان تنتهي اليه فتنتهي معها قوة الوجد ، وانظر الى الشطر الثاني كيـ
أعاد الضمير فيه على الصبر في شيء من التكلف •

لو سلمنا مع الدكتور ان كلمة (أبدا) جاءت لتقيم وزنا لا فائدة بها ولا
لها ، فأي كلمة غيرها يا ترى يقرها سيادته تقيم الوزن والمعنى ويصلح بها البيـ

انني أؤكد أنه لو فتش زوايا أفكاره سنين طوالا ، وعصر دماغه حتى آخ
نقطة ، هو وغيره ما وجد كلمة تقوم مقامها ، وهذا ما بت به ابو العلاء في شـ
المتنبي •• ولنعد الى مناقشة الكلمة في محلها لعلنا ندرك بوضوح انها وان ص
يكون غيرها عروضا للبيت ، فمحال ان تقوم مقامها وتعبيء محلها في المعنى
او تؤديه او تقرب منه ••فهي من ناحية لغتها ظرف زمان للتأكد من المستقبل ت

النسيان ، فاشك في صحة ذلك ، الا فيمن لم يصدقوا الحب ولم يخلصوا
فلماذا لم ينس جميل بثيناه ؟

يقولـون مهـلا يـا جميـل وانني لأقسم مالي عـن بثينـة مـ

وفارقت ليلى قيسا ، وتوقد وجده ولم تبلغ قوة وجده حدا الا بموته
قوة الوجد (بفرهاد) نفس ما بلغت بقيس .

لـم يبل قيس وفرهـاد كمـا بليـت ليلى بقيس (وشيريـن) بف

وقال الدكتور : (وانظر الى الشطر الثاني كيف اعاد الضمير فيه ع
في شيء من التكلف) . وهذه الملاحظة خاطئة كنت اكبره عنها ، فالضمير
يعود على الجسم لا على الصبر ، ولو صدر مثل هذا الخطأ اللغوي البسي
غـيره لغفرته له وتجاوزت عنه تهاونا بشأنه ، ولكنه صدر عن نابغة الجيل
اللغة والادب الذي صرف وجهه عن معنى هذا البيت ، ولم يرد ان يقـ
المتنبي اراد ، كلما نحل جسمه نحل صبره ،فهل رأيت معي ايها القاريء ا
الدكتور يخرج ــ عالما وغير عالم ــ حتى على قواعد اللغة العربية ، وانه
يلقي الكلام دائما دون ما أناة ولاروية ، ولو انه أعمل فكره قليلا لمـا ع
العثرات البسيطة ..

لولا مفارقـة الاحبـاب مـا وجـدت لهـا المنايـا الـى أرواح

قال الدكتور ص ٦٦ : (فسترى فيه مبالغة ظاهرها يخلب ، ولكن
يدل على ان صاحبها صبي لم ينضج تفكيره بعد . ذلك الى رجع الضمير
على المنايا مع تقديم الضمير وتأخر المرجع في اللفظ . وانا اعلم ان هذا لي
ولست اذكره لذلك ، وانما لاضع يدك على الجهد الذي يبذله الصبي ف
شـعره ..)

المتنبي صبي لم ينضج تفكيره بعد ، لان في البيت مبالغة ظاهرها يخل
ارجع الضمير في « لها » على المنايا وليس خطأ ، وللجهد الذي يبذله الص
اقامة شعره وو ... وهذا قول يجب ان يدرس على مستوى البيت الادبي

فقد ربط مصير الارواح بمفارقة الاحبة ، ونفى حصول الموت لها لولا هذا الفرا
وانها لمبالغة مقبولة لانها جاءت معبرة عن قوة الحب وتملكه قلب المحب ، وهـ
المبالغة الخلابة تدل على ان صاحبها كان على جانب كبير من النضوج الفكر
بصرف النظر عن صدق العاطفة او كذبها ، فالقارىء لا يهمه ان المتنبي صـــ
العاطفة او كاذبها ، وانما يهمه حصول صورة في الذهن يستمتع بها ، اما الجهـ
والتعب فواضح ظهورهما جليا في كتابة الدكتور كما يراه القارىء مـــن القل
والتنافر في كلماته . ونحن لا ندرس المتنبي الصبي او الكهل ، ولا الدكتـ
الشاب او الشيخ اشخاصا ، انما ندرسهما ادبا صحيحا وتفكيرا سليما ، فما ص
من قوليهما فهو المطلوب ، وما ضعف وهان القيناه وتجاوزنا عنه ، وما كان الم
الا واحدا من كثير ممن تقدمه من الشعراء الذين صعدوا زفراتهم وأرسلوا آه
وأذابوا قلوبهم بالحب والفراق .. على ان الصورة ليست من الابداع والابتكا
شيء ، بل هو التعبير المتعارف عليه بينهم ، شرب آخرهم بالكأس التي شرب
أولهم ،رغم تباين العصور والبيئات والحضارات، اما تعليق الدكتور فكلام مرص
لا يخرج عن كونه سقط المتاع ، اقرأ معي قوله (ذلك الى رجع الضمير في «
على المنايا مع تقديم الضمير وتأخر المرجع في اللفظ) فسترى فيه ما أشرنا الي
القلق وعدم الترابط فاذا ما أردت فأعد النظر ثانية في الجملة فانك واقع لا م
على ما وقعنا عليه ، وسترى أخيرا ان لا حاجة لهذا التعليق كله ابدا . ولم تك
من فائدة الا انه يدل على جهد الدكتور وتعبه ليس الا ..

بما بجفنيك من سحر صلي دنفا يهوى الحياة واما ان صدرت فلا .

قال الدكتور ص ٦٦ : (واقرأ هذا البيت فستنكر منه هذا الاستحلاف ا
يفجؤك بهذه الباء تليها باء اخرى لا يفصل بينهما الا هذا الموصول ، وهو حا
غير حصين ، كما يقول النحاة ، ثم أتم قراءة هذا البيت فسترى فيه قصورا
الاواء لم يستطع الشاعر ان يخلص منه ، فاضطره الى الحذف والى الاضماد)

مما لا شك فيه ان مناسبة المقام رعاية حال المخاطب ، بذكر ما يحب وت

ما يكره ، فاذا ما أخذنا بهذا المنطق السليم ، وسلكنا هذه السبل ، وجدنا س

قربها ، وفي نظري انه سبق الشعراء الذين قالوا بهذا المعنى لانه ...
شعورها واحساسها ، وطبيعي ان هذا يسهم كل فتاة ان تعرف ان بها ما ...
الناس ويذكرونه ، وقد سبقه الى هذا المعنى دعبل بن علي الخزاعي حيث ...

مـا اطيـب العيشـ ! فأمـا علـى أن لا أرى وجهـك يومـ...

لـو ان يومـا منـك او ساعـة تبـاع بالدنيـا ، اذن مـ...

لكن المتنبي كان أوسع أفقا من دعبل ، لانه زاد عليه استحلافها بسه...

اما الاسم الموصول الذي سماه سيادته حاجزا غير حصين ، فهو الذ...
دخول الباء الثانية ، لانه لولاه لاستحال النطق بالجملة وهي كما هي عل...
وصيغتها ، ولذلك وجدناه وصلته امرا ضروريا ذكرهما ، وانه لو حذف ...
لتعطل وزنه ومعناه ، او لو أبدل بغيره لوقع تنافر بين الفاظه وهو وحدة م...
لا تنفصم عراها ، ونقض اية كلمة منه نقض للبيت كله ، فما كان أغنانا عن ...
الفلسفة اللغوية التي أجهد الدكتور نفسه بها ، وفي نظري ان هذا البيت ...
علاقته بنفس المتنبي بأشد من علاقته بنفس كل متذوق للادب ، ولكن ا...
انكر الصورة والمصور لما خفي عنه ما فيها من جمال ، وله بذلك بعض الع...

وقوله « فسترى فيه قصورا في الاداء اضطره الى الحذف والى ا...
فهذا خروج على علماء البديع ومجانبة لمذهبهم ، والمتنبي لم يقل هذا ولم ...
اضطرارا ، لكنه قصده قصدا ، لانه لو اثبت هذا المحذوف واظهر هذا الم...
لسخف البيت وضعف ، فجملة « يهوى الحياة » دلت على المحذوف دلا...
وهذا ما يسميه علماء البديع بالاكتفاء اي ان يحذف الشاعر من البيت ما ...
عن ذكره بدلالة العقل عليه •• وعجيب ان الدكتور لم يفطن لهذه الناحية ...
عليها اثناء دراسته ومطالعاته على ما اعتقد •• ومن هنا يظهر لك الدكتو...
فارق الركب ، وشرد شرودا كبيرا حبا بالظهور •

فمعـده والى ذا اليـوم لو ركضت بالخيـل في لهـوات الطفل ...

نميـــم ؟!)

لقد عذرت الدكتور لعدم تبنيه جمال البيت ، ولكن مفا اعتذاري عن الواحـ
الذي قال في شرحه : (واذا غص الانسان بشيء صغير لم يسعل ، وانما يسعـ
الانسان بشيء كبير الجسم لا بشيء صغير المقدار (١)) ومن الواضح ان الـ
لا تكون بالشيء الصغير ، لان غص بمعنى امتلأ والطعام في اللهاة حبس ، و
المكان بالناس بمعنى امتلأ ايضا ، ويندر السعال مع الغصة ، انما يأتي بالحقير ا
يضيع في اللهاة .. وسبحان الله فانها هفوة العالم وخطيئة الحصيف ، وأفضل
يقال بهذا البيت انه كناية عن قلتهم ، وهذا ما تفسره الابيات التالية له :

هـو الامـير الذي بادت تميـم بـه وقدمـا وسـاق اليها حينها الاجـ

لمـا رأوه وخيـل النصر مقبلــــة والحرب غـير عـوان أسلموا الـ

وضـاقت الارض حتـى كان هاربهم اذا رأى غـير شـيء ظنـه رجـ

اما تهكم الدكتور وزرايته على البيت فأعتقد انه تجن على الحقيقة ، ولو
يكن به الا قوله : « في لهوات الطفل » لكفاه ان يعجب الناس به ، على أنه يـ
قوة الممدوح ، وحقارة خصومه وكأنهم لا شيء ، ومثل ذلك بصورة حية هـ
صورة الطفل ، فانهم لو مروا في لهاته ما شعر بهم ، زيادة في ذلهم وحقارتهم ،
لعمري غاية في وصف تلك الحال التي تجعل الممدوح بغاية العظمة والسطـــ
وتجعلهم في نهاية الصغار والقماءة والذل .

وقال الدكتور ص ٧٥ : (فاذا اردت سخف الاطفال فاقرأ هذا البيت)

ان كنـت ظاعنـــة فان مدامعـــي تكفي مزادكـــم وتـروي العيـ

قال : (أترى الى هذه الدموع التي يسفحها المتنبي ، فاذا هي مـن الـ
بحيث يستطيع القوم ان يأخذوا منها ما يملأ مزادهم ليشربوا أثناء السفر ، ومـ
يكفي لري الابل اثناء السفر ايضا ، ولكن المتنبي لم يسأل نفسه ، أتصلح د
لشرب صاحبته الحسناء ؟ أهي من العذوبة بحيث تلائم هذا الجسم الغض البـ

لئن خلا هذا البيت من سمو المعنى وروعة التصوير ، أو أنه ليس من الا
الذي عرف به المتنبي ، فان جمال اللفظ ورقة التعبير ليشفعان له عند الذوق ا
•• فمثلا ان لكل عاشق نجوى وحديثا قد يكون أغلبه ليس من الاهمية في ش
ولكنه من المتع التي يتلذذ بها العاشقان ، والمتنبي عندما اراد ان يصور لها
حزنه وكثرة بكائه ، أتى بهذا التعبير ، ليبعث بها صورة ما يحمله من الشجا ،
الدكتور رماه بالسخرية اللاذعة ، وأقبل يضحك ملء فيه لهذه الدموع الغزيرة
يسفحها هذا العاشق ••

والمفهوم ان العاشق عندما يبكي أحبته لم يكن يفكر بارواثهم من دموع
مطلقا ، ولكنها العاطفة التي تتحكم به فتدفعه لبذل كل ما في شؤونه من
وما في قلبه من صبر ، ويتمنى ان لو استحالت السحب في اجفانه ، ارضاء
نفسه من شعور مضطرم وطاعة لسلطان الحب الآمر عليه ، وبديهي ان هذه ال
ما خلقت لتكون شرابا ، وانما خلقت لتعبر عن حرقة داخلية وقلة اصطبار ، ف
لا يحدث عن عذوبة دمعه وملاءمته لجسم حبيبته ، ولكنه يسوق الصورة ال
ليقربها من العقل ، فلما ذكر الرحيل احتاج ان يذكر مستلزماته ، وهي الابل
فوق ظهورها الماء والمتاع ، ارواء لها وسقاية لاربابها ، وأراد ان يعبر عن لو
وحرقته ، وما يفيضه من دموع يوم رحيلهم بالكثرة التي يحتاجها السفر الراحل
•• ومن جهة اخرى فالشعر حلاوة وذوق ، والدكتور ليس بشاعر تذوق هـ
الحلاوة ، ونعم بمتارف الخيال ، ومن كان كذلك فخطأه بالرأي اكثر من اص
اللهم الا من صفت نفسه وامتلأ قلبه بالحق والانصاف ، فالبيت يعطيك صورة
مرهف الحس فارقه أحباؤه ، فاندفع اثرهم باكيا متلهفا ، يصور له وجده وه
غزارة ما في نفسه من شعور ، وما في عينيه من دموع ، ومر به خيال عابر
تلك الصورة ، فأراه الدمع انهارا نابعة ارسلها في ركاب من وهبهم قلبه ببرد
ظمائهم ، كل ذلك فعل الخيال الخلاق الذي الهـم الشاعر هـذه الصورة ف
حقها ، وفي حالة كهذه لا يفكر ذو الشعور بتركيب الدمع وتحليله ، وانما
بأن يفتن بالصورة ، وعلى هذا فالمقام مقام شعور وخيال وبث للعاطفة ، لا مق

ويخسر عفويته المحببة ، اما قوله : « على ان ظن المتنبي بصاحبته ليس حسنا
السماح من سيادته اقول : ان هذا لم يقله ولا مثله ولا قريبا منه احد
الشراح ، ولا يمكن ان يؤخذ هذا القول من طبيعة شعره ابدا ، ولا اراه ا
أوهام الدكتور التي لا يقوم عليها شاهد ولا دليل •

حاشى لمثلـك ان تكـون بخيلـة ولمثل وجهـك ان يكـون ع
ولمثـل وصلـك ان يكـون ممنعا ولمثل نيلـك ان يكـون

قال الدكتور ص ٧٦ : (ولست ادري بأي امرأة اراد المتنبي ان يشب
هذين البيتين ، وما اراه الا انه كان يشبب بمن لا يحسن التشبيب بها من
فالمرأة التي ترتفع عن البخل ويرتفع وصلها عن التمنع ، ليست خليقة بالش
حين يقصد الى هجائها ••)

لم يبرح ديوان المتنبي المثل السائر عند كل اديب وعالم ، ونحن ندرس
درسه غيرنا شعرا عرفت فيه قوة الروح وسعة الخيال وسمو المعنى ، ولكن
ما أعطاه العلماء والادباء من صفات جليلة ، فقد يرى الباحث انه لم يكن على
واحد ، وهذا ما يمكن رده الى عوامل عديدة، منها الزمان الذي قال فيه ا
والنفسية التي تتغلب عليه آنذاك ، وعدم الرغبة بالانشاد ، واختلاف المدو
ووالخ ••• وأبياته بل القصيدة برمتها ليست من جيده الذي سبق به الش
ولا من الرديء الذي قصر به عنهم حتى يزدري به ويس
منه هذا الازدراء وهذه السخرية ، وهذان البيتان من فصيلة الاب
التي أشرنا اليها فيما سبق ، انها استعطاف واغراء •• واني لارى معناه •• ا
بخيلة بالحب والاخلاص اللذين يتكون عنهما الاجتماع والمباسطة ، وبث الع
وهذا أجمل ما في حياة العاشقين • وأراه ايضا يتفق مع عجز البيت ، لانه
الحب الخالص امتنعت عبوسة الوجه الا ما كان عن تدلل ، والغاية منه ان
محبة يتهلل وجهها له ، والوصل العطاء من الحب الصادق بقدر ما يريده م
قلة •• وقد اخذ الشراح البيتين فأجمعوا على رد ما قاله بعض النقاد من الك

النحويون : بأنها اداة استثناء فيما يرد فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه
حكمه • اذن فالباذلة نفسها فعلا لعاشقيها لا تخاطب بهذه الكلمة ولا هذه الب
ومن كانت كذلك لا يطلب نيلها استعطافا ، ووصفها بالبخل والعبوسة والتمن
يرفعها عن الدنايا •

قال العكبري : اراد حاشاك ان تعتقدي البخل ، او تمنعيني وصالك با
ولم يرد ما قيل في هذا البيت ، من أنه اراد ان تكون مبذولة الوصال •• وقال
فورجه : هذا اعتراض على المتنبي بوصفه حبيبته ، بأنها مبذولة الوصال ، ول
يتعرض لذلك بشيء ، وانما قال حاشاك من هذا الوصف ، وليس في اللفظ
يدل على انها مبذولة او ممنعة ، بل فيه ان يكون مبذولا وصالها له •• وقال
ا فتح عثمان بن جني •• انما اراد حاشاك ان تمنعيني وصلك بالنيــة •• ا
تنوي منعا لصلتي •• وقال ابن الخطيب بعد كلام : وأما قول المتنبي فهو مب
لهذا ، بقوله ، ان يكون ممنعا ، فهو هجر صراح (١) •

خــود جنــت بيني وبــين عــواذلي حربــا وغادرت الفؤاد وطيس

بيضــاء يمنعهــا تكلــــم دلهــــــا تيهــا ويمنعهــا الحياء تميس

قال الدكتور ص ٧٦ : (فهي أرفع من البخل ، ووصلها أرفع من الامت
ولكنها مع ذلك من الدل والتيه ، ومــن الخفر والحياء بحيث لا تستطـــ
تتكلم ، ولا ان تميس ، فهي بخيلة كريمة ، وهي ممنعة مبتذلة ، وهي حبيبة و

لا أجدني مبالغا اذا قلت : ان الدكتور على بعد غوره لا يفهم معاني هــ
الابيات على سهولتها وبساطتها ، او انه يعرف معناها ، ولكنه يطمســـه و
وجهه عنه عندما يعطيها صورة عكسية ، والذي أراه ان هذه الحسناء قد سبب
حربا بين لوم العواذل وعواطف الشاعر ، وكان ميدانها القلب يكتوي بنارها
من روائع التصوير ، واني لاستغرب ان يكون الانسان حييا ووقحا في وقت و
استغرب جدا كيف رأى الدكتور هذا ؟ وكان أولى بالدكتور ان يشرح هــ
الكلمات بما تقوم عليه من المعنى الذي صيغت له ، فهذه الفتاة التي يمنعها

الرزان الوقور ، فلما ذكر الحياء نفى عنها صفة الوقاحة •• ومن كانت كذا
يقال بها « ليست خليقة بالشعر الا حين يقصد الى هجائها » وقد أظهر العـ
الشراح معنى هذه الابيات ، حين وجهوا أشعة عقولهم الصافية ، وافكارهـ
المشرقة ، وحتموا مقاصد المتنبي منها ، وثبت في العقل صحة ما ذهبوا اليـ
فليؤخذ من فطانه ــ لكن الدكتور يأبى الا ان يكون مخالفا للواقع ناقضـ
العلماء كما عرفناه ، ولا بد لنا من تعليل هذه المخالفة ••

فاذا كان قد قرأ ما قاله العلمـــاء الذين هم اقرب عهدا بعصر المتنبي
تفهما له ، وتبصر ما قام عليه البرهان العقلي من اقوالهم ، وسطعت الحقيقة
نفسه ، ولم يشأ اظهارها ولم يؤمن بها ، فذلك ليس من صفات العلماء ، و
قد قرأ هذا ولم يفهم معناه ــ وهذا ما أشك به ــ وحمل حملة الناقد يسـ
ويسخر ، فذلك خطأ عليه تبعته ، وكان من الادب ومن العدالة ان يذكر
ويسميها باسمها ، ويذكر السيئة ويسميها باسمها ، ويقيم الدليل على صد
في كليهما ، ولكن غاية في نفسه وقفت دون ذلك •••

يرشفــن مــن فمــي رشـــفات هــن فيـه أحلـى مـن التـ

قال الدكتور ص ٩٧ : (فأنت ترى ان المتنبي قد أثم في هذه القصيد
وجوه : فهو يذكر حلاوة التوحيد في لهجة الساخر المستهزىء • وهو يشبه
مرة بالمسيح ومرة بصالح ، ويشبه المسلمين الذين كان يعيش فيهم مرة باليـ
ومرة بثمود ، وبعد هذا وذاك يعلـن الثورة والخروج على النظام ، ويلقي
نفوس الناس بألفاظ ملتهبة توشك ان تثير فيها اللهب ••)

المتنبي آثم في هذه العقيدة من وجوه ، ربما كان ذلك ، ولكن هل يسـ
سيادته ان نضيف الى اقوال المتنبي بعضا من اقواله هو فنبحثهما بكل تجرد
أيهما أكبر اثما وأفسد عقيدة ، ونختاره حكما بشرط ان يقطع على نفســـ
بالعدالـــة •

قال المتنبي : يترشفن من فمـــي رشـــفات هن فيه احلى من التـ

لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسم
بن ابراهيم الى مكة ••

وقال •• ونحن مضطرون ان نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة لاثبـ
الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الاسلام واليهودية ، والقرآن والت
من جهة اخرى فالدكتور يعتمد بصراحة عدم وجود ابراهيم واسماعيل ، بعـ
صرح الله بكتابه الكريم وجودهما • اذن فالحج الى مكة من الخرافات الساخ
والقرآن الكريم ليس صادقا في نظره • ويلتقي في هذا القول وهذا الاعتقاد بأ
الحسن احمد بن اسحاق الراوندي الملحد حيث يقول : (وأما دعوتك لي الى
بيت الله الذي بمكة ورمي الحجار والتلبية وتقبيل الركن والمقام ، لقد جئـ
بأمر فري ، كأنك تكلم صبيا او تخاطب غبيا او تجادل عييا •• او لا تعلم ان
فعل الشمسية والبراهمة الذي يسمونه النسك لاصنامهم بالهند ، وقال : وهذ
لا يقتضيه عقل ، فما الفرق بين الصفا والمروة ، الا كالفرق بين ابي قبيس وح
وما الطواف على البيت الا كالطواف على غيره من البيوت •)

فهل ترى ابن الراوندي أبعد مدى من الدكتور طه حسين •

وقال المتنبي : ما مقامي بأرض نخلـــة الا الا كمقام المسيح بين اليهــ

وقال الدكتور : فليس ما يمنع قريشا من ان تقبل هذه الاسطورة التي
ان الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم ، كما قبلت روما من قبل ذلك ، ولاس
مشابهة ، اسطورة اخرى صنعتها لها اليونان تثبت ان روما متصلة بانياس بن
صاحب طروادة •

وقال : فيستطيع التاريخ الادبي الا يحفل بها عندما يريد ان يتعرف اص
العربيـــة الفصحى •

وقال المتنبــي :

أنـا فـي أمـة تداركهـا اللـــه غريـــب كصالـــح فـي ثم

يؤيـد حسانـــا ••

هذا ما تلوناه عليك ايها القاريء الكريم من قول سيادته ، والادب الح
شاهد عليه ، فماذا يعتذر وماذا يدافـع ؟؟

المتنبي آثم في نظر الدكتور ، لانه اراد ان يضرب أبلغ الامثلة التي تعط
الامثلة الحية عن ذلك الزمن الذي كان يعيشه ، وعن الناس الذين ركبهم
فأغشى ابصارهم وبصائرهم ، والدكتور المسلم المؤمن الذي شد على يد أليف
علي عبد الرزاق صاحب رسالة الاسلام وأصول الحكم التي كانت تسبيح
في جنب ابليس (١) والدكتور المسلم المؤمن الذي يقول للقرآن ان يحدثنا
كأن القرآن زعم ، وليس بتنزيل العزيز الرحيم ، جهل الدكتور انه الكتاب
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والدكتور المسلم الذي يس
ابراهيم عليه السلام اسطورة ويقرنها بقصة طروادة •• وانكر قوله تعالـ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ••) وقوله تعالى (رب اني أس
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجع
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) جهل الدكتو
كله او تجاهله ، بل أهمله ازدراء وعدم تصديق به انه من لدن حكيـــم
والدكتور يرى في هذه القصة نوعا مـــن الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود وا

الحيلة ممن ؟ أمن الله الذيأوجد الموجودات من عدم ؟ وهل كان لل
سبحانه نظير او مثيل او ضد يضايقه ويعارضه حتى يفعل الحيلة ؟ فالذي -
العرب واليهود والناس جميعا كان قادرا على ان يصل بينهم ويجعلهم ام
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ••)

والدكتور المسلم الذي يقول عن النبي انه يحرض على الهجاء ويثيب
أصحابه •• أفليس هذا القول طعن بنبوته صلى الله عليه وآله وهل قال م
(ص (أسوأ مما قاله الدكتور به • الم يقل لحسان) أتهجوهم وانا منهم)

(١) تحت راية القرآن ص ... قال الاستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي بالتصحيح ...

فقد روى مسلم انه قال لحسان : ان روح القدس لا يزال يؤيدك عما نافحت
الله ورسوله • وروى البخاري : انه قال : أهجهم أوهاجهم وجبريل معك (
المشركين) والمتنبي آثم في أبياته هذه ام الدكتور هو الآثم بقوله هذا اشد الا
ثم لماذا ترك هجرة النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة فلم يحدث عنها ؟؟

وفي اعتقاد كل مسلم ان كل ما جاء في القرآن الكريم حق لا مرية فيـــ
والطعن بأية جملة منه طعن به جملة وتفصيلا •• ولنعد الى بحث البيت وما ق
الشراح بـــــه •

قال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس الى ان لفظة افعل من كذا توجـ
تفضيل الاول على الثاني في جميع المواضيع ، وذلك غلط ، والصحيح ان اف
يجيء في كلام العرب على خمسة وجوه احدها ، ان يكون الاول من جنس الثا
ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الاول به زيادة يقوم عليها دليل من التفضي
فهذا يكون حقيقة في الفضل لا مجازا كقولك زيد افضل من عمرو • والثاني
يكون الاول من جنس الثاني ومحتملا اللحاق به ، وقد سبق للثاني حكم أو
الزيادة له بالدليل الواضح ، فهذا يكون على المقاربة في التشبيه لا التفضيل كق
الامير اكرم من حاتم ، وبيت المتنبي من هذا القبيل ، اي يترشفن من فمي رش
قريب من التوحيد ، والثالث ان يكون الاول من جنس الثاني او قريبا منه وا
دون الاول فهذا يكون على الاخبار المحض كقولك الشمس اضوأ من القمر ، وا
ان يكون الاول من غير جنس الثاني وقد سبق للثاني حكم اوجد له الزيـــا
واشتهر الاول من جنسه بالفضيلة فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض كق
زيد اشجع من الاسد ، والخامس ان يكون الاول من غير جنس الثاني ، وا
دون الثاني في الصفة جدا فيكون هذا على سبيل المبالغة المحضة ، وقد أثبـــ
اليازجي هذا البيت بلفظ « حلاوة التوحيد » وقال : التوحيد نوع من الثمر
العراق • وقال البرقوقي مثل هذا القول ، وزاد اليازجي فقال : في الكلام تشب
مضمر ، أي كحلاوة التوحيد ، وقال الجرجاني : والعجيب ممن ينقص أبا الطي
ويغض من شعره لابيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في ال

فلو كانت الديانة عارا على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر ش
لوجب ان يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره اذا عدت ال
ولكان اولاهم بذلك اهل الجاهلية ، الى ان قال : ولكن الامرين متباينان ،
بمعزل عن الشعر (١) .

وحمل الدكتور على المتنبي يكفره ويسخفه في بيته هذا ، وكان ضر
يستعجل السيئة ، والا يشيح بصره عن قول المتنبي في القصيدة نفسها .

ولعلـــــي مؤمــل بعض مــا أبلــغ   باللطــف مـــن عزيــز ح

فهل يحكم بالكفر من كان يرجو بلوغ آماله بلطف الله ، وأعجب من هذا ان
على المتنبي بالكفر ، والطاعن بعقيدته ومذهبه ، والمتهم له بالانحراف عن ط
المسلمين ، هو من بني بحثه في كتابه على التجرد من دينه وقوميته ، وهو
عرفناه قبل قليل برأيه الصريح بالقرآن الكريم ، وهو الدكتور طه حسين ،
ما يدعو الى الشجا ، على أني أرى قول المتنبي : « باللطف من عزيز حميد
بصراحة بايمانه ، اي انه سينال بلطف الله ما يؤمله او بعضه ، واراه قد اع
الله وكرر مثل هذه العبارات كثيرا في ابيات كثيرة كقوله :

فمـــر وأدم تطع قدست مـــن جبـــل   تبـــارك الله مجري الروح ف

وقولـــه :

فثب واثقا باللـــه وثبـــة ماجد   يرى الموت في الهيجا جنى النحل ف

فكيف يبارك الله من لا يؤمن به ، بل كيف يثق به كافر منحرف عن
المسلمين ينكر البعث والنشور ؟! أليس من الظلم ان ينعت المتنبي بهذه ال
ويوصف بهذه الصفات ، بعد هذا القول الصريح الواضح في ديوانه ؟

اذا كان هذا اعتقاد الدكتور بالمتنبي فهو مخطيء من وجوه الاول : ا
نفسه وما ينطوي عليه سيادته مما أقمنا عليك الدليل في اول هذا الكتاب اك
مما اتهم به المتنبي .. والثاني : ان تفسيره في احلى من التوحيد بأن المتن

شهادة الا لا اله الا الله وحده ، وفاصل بينها وبين الرشفات ، فهذا لا يقض
بالكفر ولا بالسخرية والاستهزاء بالدين ، بل يثبت له تذوقه هذه الحلاوة ،
يكن ذلك ما شبهه به ، والقاعدة البيانية ، ان يكون المشبه به اقوى من ا
ولما جاء بوزن أفعل ، جاء التشبيه على سبيل المبالغة المحضة ، ليكون مثلا
مذهب البيانيين ، وليس البيت فيما ارى كما قال ابن القطاع في الوجه الثا
أنه على سبيل المقاربة في التشبيه لا التفضيل ، لان المشبهين «الرشفات والت
ليسا من جنس واحد ، وان كانت صفة الحلاوة هي الجامع بينهما ، ولذلك
صفة المبالغة ليكون مثلا ، على انه لا يقصد من هذا القول الا اظهار قيمة الر
كما لو وصفنا اي شراب بالعسل ، فيكون ذلك رفعا لقيمة الشراب ، لان ال
عقلا وذوقا حلاوة العسل ، ومثله لو شبهنا الوجه بالبدر لجماله رفعا له عن
الوجوه ، اما اذا جعل المشبه مشبها به ، سمي التشبيه مقلوبا كقول الشاع

كأن سناها بالعشي وضوءها   تبسم عيسى حين ينطق بالب

والمفهوم ان سنا النار اكبر واوسع من التبسم • والثالث اذا كان ا
لا يفهم هذه المعاني ، فاقتحامه القول بالرأي خطأ كبير ، لا يغفره له الادب
الادب ••

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة   ويستحل دم الحجاج في

قال الدكتور ص ٩٥ : (ثم لا يقف عند هذا الحد ، بل يتجاوزه ال
بالقرمطية الصريحة التي تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج في ال

أي انقلاب حدث لهذا الرجل ؟! أمس في كتابه « الشعر الجاهلي »
يحتقر البيت الحرام ومن بناه ، وينكر قصة اسماعيل وابراهيم والآن ..
خرج الينا من لفائفه المظلمة ، مسلما مؤمنا يغار على الدين والاسلام ، فيح
المتنبي لبيت قاله لا يدل على شيء مما جاء به الدكتور ، خرج الينا ليوهمن
طه حسين هذا المؤمن المتدين ، ليس هو طه حسين ذاك الذي قال ما قال
والرسول والبيت الحرام ، خرج الينا ليقول : ان القرامطة تجحد الصلوات

مروان ، فضربه الحجاج بن يوسف على يد الحصين بن نمير ، وسالت الدماء
غير مرة ، وقتل فيه وصلب عبدالله بن الزبير ، ولم يحفظوا له حرمة ولا رعـ
لـه عهــــدا .

اما ان القرامطة تجحد الصلوات وتستحل الدماء فهذا لا يهمنا مطلقا ، و
يهمنا ان نبحث قرمطية المتنبي .. لقد ذكر المستشرق المسيو مسنيون انه قرمط
وذكر المسيو بلاشير في دائرة المعارف الاسلامية ، ان المتنبي لم يكن قرمطيا ، و
لقن اراء القرامطة ، وقال الدكتور عبد الوهاب عزام : (وانا أبين فيما يلي ما
عليه ديوان الشاعر : فأما القرامطة فقد لقيت منهم الكوفة وأهلها مصائب ، وأ
الشاعر نصيبه منها ــ وعلى هذا فما أحسبه مال اليهم ولا سلك طريقتهم ، و
ما في الامــر انه دعوى يعوزها الدليل ثم ان مدحه سيف الدولة بقتل أبيه القر
لا يدل على ان في نفسه ميلا اليهم) (١)

قـــال :

القائم الملـك الهـادي الـذي شهدت   قيامـه وهــداه العـرب والعـ

ابـن المعفـر فـي نجد فوارسهـــا   بسـيفه ولـه كوفـان والحـ

وقال الواحدي في شرحه : يعني حــرب أبي الهيجاء القرامطه ، وولايتـ
طريق مكة .. اذن فالمتنبي غير قرمطي ، واقوال المستشرقين والدكتور طه حـ
باطلة لا يعبأ بها ولا يؤبه لها ، لانها مجرد رأي لا دليل عليه ، وشرح الدكتـ
للبيت خاطيء : فلفظة (شيخ) لا يراد بها واحد الشيوخ ، وانما اراد به السيـ
وهذا ما ذهب اليه ابن القطاع فقال : ان الشيخ هنا السيف ، فان الشيخ مـ
أسمائه وكذلك العجوز ، وسمي شيخا لقدمه ، لانهم يمدحون السيوف بالقـ
وقيل : سمي شيخا لبياضه تشبيها بالشيب ، وبهذا قال الواحدي ، وابن الخطيـ
وابو العلاء المعري ... ودليل آخر قاطع ببطلان ما ذهب اليه الدكتور قول المـ
بأبيات سابقة لم يشر الى القرامطة فيها من قريب ولا بعيد ، وانما يحدث فيها

والطعـن يحرقهـا والزجـر يقلقهـا حتـى كـان بهـا ضربـا مـ

قـد كلمتها العوالي فهـي كالحـة كأنمـا الصاب معصوب علو

بكـل منصلـت مـا زال منتظـري حتـى أدلـت لـه مـن دو

شيـخ يرى الصلوات الخمس نافلـة ويستحل دم الحجـاج فـي

فلفظة شيخ هي صفة لمنصلت في البيت قبله .. وكأن الدكتور لم
القصيدة التي تزخر بالقوة وعزة النفس ، لذلك تركها برمتها لم يعلق على ي
من أبياتها الا هذا البيت الذي اشتط في تأويله ، واتخذه سبيلا للنيل من
الرجل الذي تحفظ له العربية اليد الطولى والفضل الكبير في الحياة الادبي

حسـان التثنـي ينقش الوشي مثلـه
اذا مسـن فـي أجسامهـن النواء

ويبسمـن عـن در تقلـدن مثلـه
كـأن التراقـي وشحـت بالمباسـ

قال الدكتور : ص ١٥١ (فما رأيك في هذه الاجسام التي رقت أبش
وأسرفت بالرقة ، حتى ان الوشي لينقش فيها حين تثنى او تميس ؟ وما
هذه التراقي التي كأنها حليت بالثغور لا لشيء الا لان بين الاسنان التـ
عنها الثغور وبين الحلي الذي تحمله الصدور شبها في الرونق والصفاء ؟!
فلا أرى في هذا التشبيه الا اغرابا ينتهي الى سماجة) ..

عذرت الدكتور لقوله هذا ، لان الاقدار قد اوقفته وراء حجب كثي
من هذه الرؤية الجميلة وقذفت به وبتفكيره بعيدا عـن مذاهب العلماء
الى مجاهيل ملتوية يفرق فيها الابد ، فأصبح لا يسمع الا صدى مـا يـ
وما كان ذلك لولا ما ملك نفسه من غرور ، فمنعه اعتقاد الا ما يقوله ،
الا ما يفكر به ، فلو رأى الحلى تطوق الرقاب وتنساب علـى الصدور
الثغور لامعة يمازج صفاؤها بريق الحلى ، لما رأى في بيتي المتنبي اغرابا و

واعتادوا أن يشبهوا العيون بالبنفسج ، ولم يعبهم بذلك عائب • فما بـ
الدكتور يخرج على سنن العرب في تشابيههم ؟! وهل اثر عدم الرؤية على الذو
الادبي ؟ لكأني به لما سمع ما تغنى به المتنبي من هذه الروائع ، ووصف هـ
المفاتن ، وتصور ما متع به المتنبي ناظريه من هذه المرائي الجميلـة ، نهض يتعث
الحقد ، يضرب بعصاه الارض لائما زاريا على أبـي الطَّيب ، يتهمـه بالاغرا
والتعقيد والالتواء ، وينعت تصويره بالسماجة والقبح ، ومعاذ الله ان نقول هـ
اتهاما له ، ولكنه طبعه الذي يظهر به في كل آرائه ، قد عرفناه في كل مـا قرأ
له ، وخاصة في كتابه الادب الجاهلي ، فكيف به وقد وقف امـام مالىء الدني
وشاغل الناس ، وقف امام عصا موسى تلقف مما يأفكه السحرة ؟ فماذا تريد منـ
أن يقـول ؟

أنا لا أشك في أنه فهم المعنى بحقيقته ، وملأ جمال الصورة عقلـه وذوقـ
ولكن شيئا في نفسه منعه من قول هذه الحقيقة ، وحمله على الاسراف بالسخ
والزراية على الشعر والشاعر ، علما انه لم يستطع في كل ما قاله ان يخفض مـ
قيمتهما الفنية والادبية ، وبالعكس فانهما كلما قرئا ازداد الذوق بهما تعلقا والعـ
افتنانا • ولنعد الى بحثهما •

لقد عرف العلماء الحسن والجمال فقالوا : الحسن مـا يختص بالوجـ
والجمال ما يختص بالاعضاء ••• وقد يأتي الحسن بمعنى العموم فيشمل الو
والاعضاء ، ولذا اطلقت الحسناء على جميلة الوجه والاعضاء •• وقول المتنبـ
« حسان التثني » لم يرد ان يحصر الحسن في تثنيهن ، ولكنه اراد به الشمو
فذكر نعومة اجسامهن ولمعان اسنانهن ، والحلى والرقاب ، وحلق به خياله فـ
صورة جديدة تعطي المعنى حياة في الذوق وهي ما طبعته نقوش اثوابهن فـ
اجسادهن ، وجعل لهذا النقش المطبوع سببا هو الحركة الحاصلة مـن الميلا
والمتنبي يعرف كيف يختار الصور فيلبسها اللفظ الطروب الذي تشيع فيه الحيو
وتعطه الاستمرار والبقاء •

استهانة المتنبي بالدين وتلونه في الرأي ، وواضح ان ابهر آيات النبي انه
القرآن لا أبوته للعلويين • ولا تقف عند تمحل الشراح لهذا البيت) •

قال الواحدي : قال ابو الفضل العروضي فيما أملاه علي : هذا ال
المعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت انه امدح بيت في الشعر لم أبعد عن
فان فيه اشارة الى الذين قالوا : ان محمدا صلى الله عليه وآله أبتر لا
ولكن الدكتور قد عد هذا تمحلا واختلاقا ليس من الحقيقة في شيء ، و
به العلماء تفي صريح لاستهانة المتنبي بالدين وتلونه في الرأي ، ولو أنص
ركز على هذه الناحية ، فرماه بالكفر ، واخرجه من الدين ، ونسي نفسه
بدائها وانسلت » أنسي ما قاله هو بالقرآن الكريم والرسول العظي
تقرير العلماء بكتابه ؟ ولماذا رفع الكتاب الى رئيس الجامعة المصرية معت
عندما أدركه الغرق ؟ وهل يذكر انهزامه أمام الكاتب الكبير مصط
الرافعي ، وأمام الرأي العام الاسلامي •

ان من المسلم به ان القرآن الكريم هو اولى آيات النبي لا ينازعه
ولا يختلف فيه اثنان ، ولكن القوم قد اختلفوا بذريته ، فقال العاص
أنا شانيء محمد ، وقال عقبة بن أبي معيط لا يبقى للنبي ولد ، فن
الكوثر تكذيبا لهم ودحضا لمزاعمهم التي لفقوها ، هذا ما أخرجه ابن أ
عن السدي والبيهقي في كتاب الدلائل (١) وسمى الولد القاسم ، وس
ابراهيم ، وهذه هي الغاية التي ارادها المتنبي في بيته ، يثبت ان المدو
الذرية ، لا تلونا في الرأي ولا استهانة بالدين ، وكل مطلع على التاريخ
العلويين قد تحدروا من أطيب أصل وأكرم نجار ، وأعظم فضيلة له
لهذا البيت الطاهر ، لكن الدكتور يرى صرفهم من هذا الشرف العظ
انفردوا به وحدهم ، وهيهات ما يزعم ، فقد جرب الزمن وابناء الزمن
كالعاص بن وائل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما وغيرهما ، وانطوى الز
وبقي هذا البيت الذي طهره الله ، والاصل الذي كرمه لم يمسس بسو

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه   بأن تسعدا والدمع أشفاه

يعبر عما في نفسه ، فلم يجد وسيلة الى هذا التعبير الا هذا البيت الذي اشتد
الالتواء والتعقيد ، ولنلاحظ ان المعنى الذي قصد اليه متكلف في نفسه ، لـ
يصدر عن نفس مرسلة مع طبعها ، وانما صدر عن شاعر يريد ان يأتي بشيء جد
لم يتعود الناس والمثقفون منهم خاصة ان يسمعوه • يريد ان يفجأ سامعيه ويأت
بشيء لا عهد لهم به •• فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربـع الاحبـ
وأي علاقة بين هذين الطرفين من أطراف التشبيه •• وقوله : والمتنبي يؤدي
المعنى الغريب في تعقيد قد قصد اليه وتكلفه بهذا الجار والمجرور •• ثـم لـ
اصطنع كلمة الطامم وعدل عن الكلمة المألوفة الشائعة وهي الطامس ••)

المتنبي لم يجد وسيلة الا هذا التعبير الملتوي المعقد ، لانه متكلف في نف
ولانه لم يصدر عن نفس مرسلة مع طبعها ••• هكذا يرى الدكتور ، ولاجل
قاد الالفاظ المؤتلف منها والمختلف ، ينظم لوما وزراية على الشاعر ، بدون ر
ولا تفكير ، والحقيقة ، من جهل شيئا عاداه ، وانه ليعز علي ان اقول هذا لـ
ما رأيته منه ، على ان البيت في غاية الوضوح ، فانه شبه وفـاء خليليه بالرب
الدارس لعدم اسعادهما اياه بالبكاء ، لانهما لو كانا وفيين بكيا معه ، وكان ذ
توبيخا لهما أنهما على منزلة الربع سكوتا وصمتا وعدم شعور ، وهذا ما أشار
ابن القطاع في قوله : وفاؤكما لي بالاسعاد عفا ودرس ، كالربع الذي أشجاه للـ
دارسه ، وعلى هذا المعنى أجمع كل الشراح ، وقوله : « والدمع أشفاه ساجما
جملة مستأنفة جاءت بعد كلام بيانا لعذره في البكاء وحجة علـى صاحبيه ، بأ
خاليان مما هو عليه من الحزن •••

وان شفائي عبرة مهراقة   فما عند رسم دارسي من معول

وقوله : يريد ان يأتي بشيء جديد ، فهذا هو الصحيح ، وهذا ما عرف بـ
خيال المتنبي الخلاق ، وما سمعت احدا من الشراح تناول هذا البيت نقدا وسخ
غير الدكتور ، واعتقد ان ما دعاه الى هذا هو ما لمسه فيه مـن القوة ، فجعـ
ديدنه اللف والدوران ، ليظهر على المسرح ببهلوانية كبيرة تعطيـه شيئا مـ

بينهما تسمى وجه الشبه ، أما العلاقة ، فهي الجامع بينهما ، وهي أشجاه

ومن يستطيع التصديق ، أن الدكتور طه حسين خريج السوربون وعميـ
العربي تصدر عنه مثل هذه الاقوال وهذا التفسير ؟ وقوله لماذا اصطنع
الطاسم وعدل عن الكلمة الشائعة المألوفة وهي الطامس ••

لقد جاءت الكلمتان (طسم وطمس) بمعنى واحد في كلام العرب
شائعتان كل الشيوع ، وجاء في لسان العرب : طسم الشيء والطريق مثـ
على القلب • وقال : طمس الطريق وطسم ، درس وامحى اثره ، والنو
ضوءه ، وجاء في القرآن الكريم (لطمسنا على أعينهم) وقول المتنبي «
غير متكلفة ، بل فصيحة مألوفة ، تؤدي المعنى الذي تؤديه أختها ، لم يف
الا الجناس المختلف ، هذا بالاضافة الى تحكم القافية ، وكثيرا ما جاء به
•• قال علم الدين أبو عبد الله الحسين بن هبة بن العلاء النحوي :

ألا حييا بالرقمتـين المعالما وان كن قد أصبحنا درسا طواس

فما كان أجمل بسيادته ان يترك هذا النقد والافتئات علـى اللغة
ويكف عن قوله : (يريد أن يفجأ سامعيه ويأتيهم بشيء لا عهد لهم به)
هذه الكلمة هي التي لم يسمها الناس وخاصة المثقفون منهم ؟ وهي الشي
الذي لا عهد لهم به وقال : (فمتى سمع الناس تشبيه وفاء الاصدقاء بربع
انه والله لمنتهى الغرابة ان يصدر مثل هذا القول عن الدكتور طه حسين
الذين عبأ الديوان أدمغتهم ، وسخروا له كل ما بوسعهم من قوة ، لم يع
منهم على البكاء كهذا الربع ، ثم بين وجه الشبه فقال : اشجى الربـــع
كلما تقادم عهده كان أحزن لزائره وأشد لحزنه •• وقال ابن جني في مع
البيت : كنت أبكي الربع وحده فصرت أبكي وفاءكما معه ، لذلك قال :
كالربع ، وقال ابن القطاع : وفاؤكما لي بالاسعاد عنا ودرس ، كالربع الذ
للعين دارسه •• وقال اليازجي بعد كلام طويل : وقوله والدمع أشفاه س
بيان لعذره في البكاء وحجة على صاحبيه ، بأنهما خاليان مما هو عليه مر
وكأن الدكتور لا يتحرج من الاقواء في الشعر العربي فتقوم لديه لفظ

قال الدكتور : (فالشاعر لم يقلع عن التكلف والرغبة في الاغراب ، ثم يق
الحديث ليستأنف تصويره شأن العاشق على نحو طريف في الشعر يألفه أصح
المنطق أكثر مما يألفه الشعراء •••)

الغرابة •• هي استعمال الكلمة غير المأنوسة ، أو الوحشية لا يظهر معناه
الا بالبحث والتنقيب ، ولم أر في هذا البيت شيئا من هذا القبيل مطلقا •• أم
قول سيادته • (ثم يقطع الحديث ليستأنف ••• الخ) فأراه قد جعل ابت
المتنبي بالجملة الثانية استئنافا ، وهذا خطأ لغوي فيما أرى لان الاستئناف ه
وقوع الجملة في اثناء الكلام منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد ، وقد
تقترن بالواو والفاء وقد تأتي بغيرهما كقوله تعالى (خلق السموات والار
بالحق ، تعالى عما يشركون) فقوله : تعالى عما يشركون ، منقطعة عن خلق
السموات والارض لفظا ومعنى ، والمتنبي لم يقطع كلامه فيفصل بين الجملتي
بل بقي يصل بين كلماته بالمعنى شرحا وتحليلا لقوله الاول (وما انا الا عاش
وتسمى هذه تعليلية كقوله تعالى (وصل عليهم ، ان صلات سكن لهم) فأمر
بالصلاة حكم ، كان تعليله أن صلاته سكن لهم ، لا انقطاع ولا استئناف •• أ
قوله بالاستئناف فقد جاء بدون ترو أو تفكير ، ففارق به الجمهور بما أجم
عليه •

قال أبو الفتح عثمان بن جني : في البيت سؤال ، وهو : لا يقال أعق الر
زيد ، حتى يشتركا في صفة العقوق ، ثم يزيد زيد على صاحبه ، فاذا حكم لهم
أنهما صفيان ، ثم لامه أحدهما ، فقد زال عنه وصف الصفاء وحصل له و
العقوق •• انتهى (١) • وعلى هذا فانا نرى خليلي المتنبي قد اشتركا بصفاء ا
حتى اذا انفرد احدهما باللوم استحق ان يوصف بالعقوق •• أما لفظة (أعـ
فعلى رأي أبي الفتح انها اسم فاعل : أي أنه استحال عاقا بسبب اسرافه بالل
عليه •• وقد تأتي بمعنى الصفة كقول حيان بن قرط اليربوعي ، وهو شاعر جاه

خالي بنو أوس ، وخال سراتهم أوس ، فأيهما ارق وألأم اى فأيهما الرق

ان الذي رفع السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

أي عزيزة طويلة •• اما الالتواء الذي وصفه به الدكتور فأراه في قو
(كل عاشق يسوءه أصفى أخلائه ويعقه بلومه والزراية عليه) فقد كان أسه
اللسان ، وأوجز في التعبير ، وابلغ في المعنى ان يقول : كل عاشق تسوءه
أصفى خليله ، فمثل هذه الهمزات المتوالية ، وهذه الهاءات المتتالية مـ
البيانيون ولاموا عليه •• وأزرى بمعنى لام وعاب ، وهذا ما أخرج خليله
من باب الصفاء الى العقوق ، وهل كان البكاء عارا عندهم ؟ وهي السبيل
سلكها المحبون عند كل هجر وقطيعة :

واني كما لاموا أذوب جوى على النوى ولهم مـن لومي العتب

ولكي يرفع البيت عن مواطن الضعف جعل الخطاب لاحد خليليه الص
فهو لا ينسب العقوق الا لمن وصفهم بالصفاء • والا لجاء البيت غثا ضعيفا
هذا فتسخيف المتنبي خطأ وعقوق للغة العربية •

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان مـن لا يلائم

لقد أعجب الدكتور هذا البيت ، فوصفه بالاستقامة والاعتدال والس
والجزالة ، حتى لا يكاد يصدق ان قائل هذا البيت هو قائل ذينك البيتين
بالعسر والغرابة والالتواء (على حد قوله) • ولم أره يصفه بعد هذا الاع
بأربع كلمات • استقامة سهولة اعتدال جزالة • وهذه الكلمات الاربع هي
الاجمالية له ، وغير كافية للاقناع بطرافته ، لانه لم يبين أسباب الحكم ، و
أعتقد ان هذا ليس مذهب النقاد والباحثين ، بعد ان تطور النقد وخرجنا
الزمن الذي بنيت فيه قواعده ، وعرفنا مذاهبهم فيه ، ولسنا نخرج عـن
اللغوية العامة ، علما ان النقد معنـاه فحص الاشياء بدقة ، اظـهارا للجـ
الرداءة ، ولكن الدكتور لم يأت بشيء من هذا أبدا ، ولذا فنحن اذا آمنا
البيت وجودته فبما فهمناه من معناه وبما لامس قلوبنا منه ، وبالعلاقة التي
بين أذواقنا وطبيعة الموضوع ، لا بما قاله الدكتور ، لانه لم يوضح معنى

بعضهم بادعاء الحب بما يتظاهرون به وهم من غير أهله ، لذلك وجدنا قوله
أنا الا عاشق) حكما يدخل في بابه العاشقون صادقهم وكاذبهم ، ووجدنا
(وقد يتزيا بالهوى غير اهله) بيانا عنهم ليثبت أنه آمن بهذا الحب فأعزه وا
وهي الميزة التي افرد بها نفسه عن بقية العاشقين الذين يتظاهرون بالحب وه
غير أهله ، فليس من بكى حرقة وألما كمن تباكى تملقا ونفاقا ، ولا أرى البي
مرتبطا ارتباطا وثيقا بسابقه ، ولكي يبرهن على صدق حبه قال :

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها   وقوف شحيح ضاع في الترب خا

مصورا حالة وقوفه على الاطلال ، وهذا الوقوف من مقتضيات ال
الصادق •

وقال الدكتور : (ولكن انظر كيف يؤدي هذا المعنى فيعدل عن الخبر
الانشاء ، وعن النبأ الى الدعاء) وانظر الى قوله :

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها   وقوف شحيح ضاع في الترب خا

عن النبأ الى الدعاء زيادة لا فائدة بها • فالنبأ والدعاء هما الخبر وا
في علم المعاني ، وانما قالوا خبر وانشاء ، ولم يقولوا نبأ ودعاء • فالكثير م
الادباء يعرفون الخبر انه التركيب الذي يحتمل الصدق والكذب ، وا
والكذب من الاغراض الذاتية للخبر ، لذلك فتعريفه بهما تعريف رسمي • ع
لا اعتقد ما قاله الدكتور لانعدام الفائدة منه تماما ، اذ ليس الغرض من
بسط الخبر والانشاء ، وانما الغرض صياغة اللفظ الذي يلبس المعنى و
منسقا واضحا جميلا ولكني أعتقد ان المتنبي عندما قال بيته هذا ما كان
بالخبر والانشاء اطلاقا ، ولكنه كان يعلم انه لا يجوز في هذا المحل الا ال
الذي نسميه الانشاء لمقتضى الحال ، ليدل على صدق حبه ، وعندي انه لو
الدكتور في عواطف الشاعر والهامات القصيدة كشعر يقوم على اللفظ ا
والمعنى والفكرة والاسلوب ، لكان قد قدم بين يدي بحثه فائدة كبرى

كذا ، وقال أبو تمام كذا ، فاذا أراد المتنبي قال : قال الشاعر كذا تعظيما ل
فقيل له : لقد أسرفت في وصفك المتنبي ، قال : أليس هو القائل :

بليت بلــى الاطــلال ان لم أقف بهــا

وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه (١)

ومع هذا فانا لا نريد ان نخدش تفكيره ونعطل حركــة اندفاعه بالتس
والتهجين ، فنملأ أفق وعيه بالمقاطعة السريعة ، فلربما كان لنا في اندفاعاته م
واسعة نطلق عليه منها أفاعي تتلقف باطله ، فانظر اليه يستجمع في أناملــه
حصيات يقذف بها جبلا من الالهام ، تتنزل عليه آيات الابداع • •ولقد عرفن
خرافاته التي رمى بها الادب الجاهلي حزما ورزما •• وما لنا ولهذا فأهــل
جميعا يعرفون الدكتور ومذاهبه المتلوية ، وماضيه الطويل ، ولكنــا نريـ
نخاطبه بلغته كأديب ، ونكاشفه بخطئه كمؤلف ، فاسمعه يقــول : (انظــر
هذين البيتين اللذين يستأنف فيهما الحديث استئنافا كأنه قد قطعه مع أنــ
يقطعه ••)

مما لا شك فيه ان الدكتور يفهم الاستئناف والجملة المستأنفة حــق ا
ولكن هل بالامكان فهم القطع وعدم القطع من قوله الذي ضاع معناه بين
القافات المزدحمة ؟

وقال : (ثم انظر الى الشطر الثاني من هذا البيت ، واستحضر مــا
وما علمت من عناية القدماء به واكثارهم القول فيه ، وقل لنفسك ما قلته آ
ان الشاعر لم يقصد الا ان يفجأ سامعيه ويبهرهم بالاغراب في المعاني ••)

لا جدل أن تفاهة البيت قد دعت القدماء للعناية به ، وما اكثر مــا
القالون ودافع عنه المحتجون ! فلقد قال المغرضون في معنى هـــذا البيت
التناهي في اطالة الوقوف فبالغ في تقصيره ، وكم عسى هذا الشحيح بالغا
من الشح ، واقعا حيث وقع من البخل ان يقف علــى طلب خاتمه ، والخات

يقل شا يعلى في ... (٣)

وقال ابو الفتح عثمان بن جني : ليس للفظ عجزه جزالة لفظ صدر

وقال القاضي الجرجاني : واقرب ما يقال في الانصاف ما اقوله ان شا

أقول ان التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة ، وأخرى والطريقة ، فاذا قال الشاعر ــ وهو يريد اطالة وقوفه ــ اني أقف وقوف ضاع خاتمه ، لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة ، يريد لاقفن وقوفا زائدا على القدر المعتاد ، خارجا عن حد الاعتدال ، وق الفضل العروضي مدافعا عنه : لا عيب عليه ، لان الشحيح اذا طلب الخا الى الانحناء ، وهو كقول ابن هرمة يذم بخيلا :

نكس لما أتيت سائله   واعتل ، تنكيس ناظم الخرز

وقال الواحدي مدافعا عنه أيضا : ان وقوف هذا الشحيح ــ وان يطول كل الطول ــ فقد يكون أطول من وقوف غيره ، لذلك جاز ضرب كقـول الشاعـر (٤)

رب ليل أمد من نفس العا   شق طولا قطعته باتحاب

وقد علمنا ان ساعة من ساعات الليل تستغرق عدة أنفاس ، ولكنه لم نفس العاشق أطول من نفس غيره جاز ضرب المثل به ، ومثله قول الشاعر

وليل كظل الرمح قصر طوله   دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

فلما كان ظل الرمح أطول من غيره جعله الغاية بالطول .

واخذ علماء البلاغة هذا البيت بالذات فقالوا : صور حالة الواقف ذهولا وتحيرا وحزنا وتنقلا من مكان الى مكان في دهشة واضطراب بالش الذي فقد خاتما ثمينا ، ... واني لارى معناه رغم تعدد الوجوه في شرح

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٧١

(٢) التبيان في شرح الديوان ج ٣

كان يقطنه الاحبة ، لكنه لا يرى لهم اثرا ، كما يعلم البخيل ان في التراب خاتم
قد أضاعه ، فمثل الخاتم الضائع بالاحبة ، تشبيه صورة بصورة وحالة بحال
ودعاء المتنبي على نفسه بالبلى هو الوفاء الخالص ، لا حبا بالتراب ولا الطلل

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

كما ان وقوف الشحيح لم يكن حبا بالتراب ، بل بالخاتم الذي اضاعه فيه
ومن هنا نرى المتنبي قد أعطى صورا متشابهة بعضها أعظم من بعض .. شبه
نفسه وحالته بالشحيح وقوفا وتحيرا ، وشبه من نزلوا هذه الاطلال بالخاتم لـ
ومكانته من نفس الشحيح ، وكان وجه الشبه مشتركا بين الجمع ، وكيلا يتـ
المعنى ناقصا والصورة غير تامة اردفه ببيت اخر جاء بيانا لحالة وقوفه فقال :

كئيبا توقاني العواذل في الهوى كما يتوقى ريض الخيل حازمه

أعطى نفسه صفة الكآبة وهي حال من وقوفه بالاطلال ، لينفي عنه
النفاق والمداهنة في الحب ، كما أعطى نفسه صفة ثانية ، هي الخروج على
العواذل . فهو الى جانب كآبته يغشي الحزن قسمات وجهه ، قوي عنيف تحـ
العواذل وتخشى الدنو منه ، كما يخشى الحازم الفرس الصعب ، وفي نظري ا
أبلغ بكثير من قول جميل بن معمر في هذا المعنى :

ولرب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها من بعد طول تستر حبي بثينة عن وصالك شاغلي

أبلغ منه لان في بيتي جميل صورة الجد والهزل في قولها ، وصورة المـ
والتستر في قوله ، حتى انتهى الى الصراحة في جوابه ، وبيت المتنبي هذا أ
بكثير من قول الشاعر ، وهو قريب من هذا المعنى :

بكرن عليه غدوة فوجدنه مقودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا وطورا يلمنه وأعيا فما يدرين أين مخاتله

فالمتنبي يمتاز بصراحة رأيه في الحب ، وعنفه وقوته ، فهو لا يماري

ولنترك للدكتور حديثه حتى يفرغ وطاب قلبه الذي ملأه حقدا على ا

لنتركه يهدر في انتقاده ، فلربما نعوق عليه شيئا من الاندفاع بالمقاطعة ، ولن

اليه يحدثنا عن متاهات هذا الصبي •

سقاك وحيانا بـك الله انمـا على العيس نور والخـدور ك

قال الدكتور : ص ١٩٣ : (وأقرأ هذا البيت الاخر ، فليس هو اقل

سابقه ، وان كان الشطر الثاني منه لا يخلو من التأنق في اللفظ ، وما أشك

يداعب به فريقا مـن اصحاب سيف الدولة) •

تأنق بالشيء صنعه باتقان وحكمة • وعلى هذا فقد حكم الدكتور باتقا

هذا البيت ، فلا يصلح غيرها بدلا عنها ، وهذا هو الواقع في شعر المتنبي

قوله : كان يداعب فريقا من أصحاب سيف الدولة ، فغريب عن الموضوع

الغرابة ، والمداعبة لغة الممازحة ، ولا سبيل اليها في هذا الموقف ، ما دام

الذي يرمي اليه ، والامل الذي يملأ صدره ، والامنية التي أغلاها وأعزها ،

رضا سيف الدولة ، ويحل المكان اللائق من عين اعتباره ، ولم يخرج عن كو

متغزلا في هذا البيت وغيره ، يوصل صورة ويتابع فكره ليصل الى مد

••• وترك الدكتور التلميح عن معنى صدر البيت ؟ وان الظرف والجمال

بـه ، فقد رأينا عجزه لا يحتاج الى كبير عناء ، لما فيه من لطف الاستعارة ح

شبه النساء الجميلات بالزهر والخدور بالكمائم ، لكنه عندما ذكر النور ال

هو الزهر ، وجب ان يذكر السقيا ، لاستحالة حياة الزهر بدون الماء ، ثم

(وحيانا بك الله) دعاء له بلقائها ندية كالزهرة تشرق بالجمال وتبوح بالعط

قال الواحدي : (لما جعلهن نورا بنى على هذا اللفظ السقيا والتحية ،

العادة بأن يحيى بعض الناس بعضا بالانوار والرياحين) وهذا ما كان يجب

الدكتور ان يبحثه ليرى القارىء جمال التعبير وبراعة التصوير •••

وما حاجة الاطفال حولك في الدجى الى قمـر ما واجد لك عادم

قال الدكتور ص ١٩٣ : (وما أرى الا انه قصد بهذا الطباق بين الوج

القصيدة في انطاكيه ..)

يظهر لي ان الدكتور لم يكن واثقا من نفسه فيما كتب بهذا الصدد ، ول
يبني أقواله دائما على الظن والتخمين في كتابه هذا ، فمرة يقول : أظن ، وا
يعلل في صحة فهمه وتفسيره وو الخ .. وكثيرا ما تفقد الكتب المبنية على الظ
قيمتها .. فأي بيان مقنع قدمه لنا في رده على المتنبي او تسخيفه وتهجين
وأي بيت فيما قدمنا أتى على شرحه ، فأوضح حقيقة معناه ؟ لقد رأيناه ، وس
فيما يأتي من تعليقه ، أنه ما تأول بيتا واحدا تأولا صحيحا ـ وهذا لا يعني
لا يفهم معناه ، ولكنه يريد التهديم لا البناء ، فحينا يعمد الى اتهام المتنبي بالا
والتعقيد والالتواء ، وآونة يتهمه بمداعبة المتكلمين ، وغيرها بتشغيل اللغويين
ولا بد لنا من العودة الى البيت وتعليق الدكتور عليه فنقرأه بأمعان وتدبر ،
ندرك بوضوح بعده عن الموضوع ، وسوء تفكيره فيه ، وان كل ما قاله غريب
معنى البيت وطبيعته ـ ونمسك عن القول : ان هذا كل ما يستطيع ان يقوله
الادب العربي بشعر هذا الشاعر ، مع العلم ان العالم العربي يعلم انه ذلك ال
العاقل الوقور الذي تجري في شعره الحكمة ، الشاعر الذي اذا رمى بعينيه ال
ترقرقت على يراعته الصور روائع وابداعا ، وهو الى جنب ذلك حريص على
كشاعر عرف الحياة ، ان يكون جادا غير مداعب حتى في قوله :

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غباري ثم قال له الح

أما قول الدكتور : « انه قصد بهذا الطباق بين الوجود والعدم الى مدا
المتكلمين » فأي غرابة اذا أدخل المتنبي في شعره مصطلحات الفقهاء والمتكلم
وقد لابسهم ، وهذه الطريقة ـ طريقة ادخال المصطلحات العلمية على الشـ
كانت معروفة في ذلك العصر . قال ابن الرومي :

كأنما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم

وقال المعري :

خط ازدهار بدا من نقطة عجبا ... أفنت خطوطا وأقلاما وكتا

وأقسم بذمة الادب اني لأحس عند قراءته بنشوة تلعب بعقلي ، لا للف
فحسب على ما فيه من رقة وجمال ، بل لمعناه وللسبق الذي احرزه على الش
الذين قالوا بهذا المعنى ، وأرجو ان يقف معي الدكتور قليلا فأعرض عليه
حمله القمر على الاستخفاف والازدراء به وهو طالع ، والاستغناء عنه في ح
وجود من هو مثله ، وبديهي ان تفقد الاشياء قيمتها او تكاد تفقدها ، مهما
نفيسة اذا لم تعوز الحاجة اليها ، وانه ابدع بكثير من بيت البحتري الذي
عنه انه مأخوذ منه ، وسنرى عند عرضه ومناقشته سر الاعجاب به •

قـــال البحتري :

أضرت بضوء البـــدر والبـــدر طالـــع وقامـــت مقـــام البـــدر لمـــا

فنلاحظ اولا ان بيت البحتري من المبتذل الشائع المأخوذ من لغة العا
وكثيرا ما لاكت أفواه الشعر هذا المعنى بمثل هذه الالفاظ المألوفة ، ولكنا
نحلل البيت نجد الاضرار بضوء البدر ، انما هو حصول نقص في ذات ال
كالشحوب للجمال والذبول للورد ، وذلك بسبب وجود من هو أضوأ منه
لو أخذنـــا مصباحين أحدهما متوهج والاخر ضعيف وقابلنا بينهما ، لوجد
نور الثاني واضحا جليا ، لان نور المصباح الاول قد ملأ العين توهجه ، فأرا
الثاني على حقيقته شحوبا وتغيرا ، مع وجود الذات التي فاض عنها النور الض
اذن ففعل الاضرار بضوء البدر قوة صدرت عمن هو أضوأ من البدر وهو و
وأما قوله :

« وقامت مقام البدر لما تغيبا » فانه يختلف اختلافا كبيرا عن صدر ا
لان الشاعر أبقى وجودا للبدر في الاول مع حصول الضرر بضوئه • وفي ا
أتى بالبدلية ، ووجود المبدل عدم المبدل منه ، يعني اذا غاب البدر طلعت
اذن هي مثل البدر اضاءة ونورا ،واذا كان النوران نظيرين ، فليس لاحده
ان يحدث ضررا في الثاني • بل يزيد اجتماعهما قوة وافراطا بالنور •• واذ

لهـــا القمـــر الساري شقيق وانهـــا لتطـلـع أحيانـا لـــه فيغ

وهو يختلف عن قول البحتري في صدر بيته ، ويلتقي معه في العجز
في نفس النقد الذي وقع به البحتري • ففي صدر البيت يعطيها صورة المس
بأنها على درجته اضاءة وجمالا ، ولكن الصورة الثانية في الشطر الثانـــي
الاولى لانه ابطل المساواة عندما أعطاها الكمال ، وسلبه ما كان ذاتيا فيه :
أفاد التحول بجمالها ، فحينا تكون كاملة مفرطة بالاضاءة ، وحينا تتحول
مستواها الاول ، اما المتنبي فقد كان أوسع أفقا عندما أراد هذا المعنى ، و
صور الموضوع تصويرا واقعيا ، فشبه الحبيبة بالبدر ، والظعائن من حولها
بها ، وغمره بأشعة نفسه الصافية ، ورواه مـــن روحه ووجدانه ، فناسب ا
ألفاظه ومعناه ، وأشاع فيه الحياة حتى جاء كأنه مخترع جديد ، وأما ما
الدكتور فانه بعيد عن الحقيقة كل البعد ، لان المتنبي لم يقل الشعر لتشغي
اللغويين ، بل قاله ليكون هدية الاجيال للاجيال ، عندما أخرجه وقد اس
الصورة والمعنى ، ولاءم بينه وبين ذوق القارىء ، وبالتالي ليرضي نفسه كش
الذروة ، وهذا سر من اسرار خلوده • ومثل هذه الصورة او قريب منهـ
المتنبـــــي :

ويومـــا كأن الحســـن فيـــه علامـــة بعثت بهـــا والشمس منـــك

قال ابو الفتح عثمان بن جنى في شرح هذا البيت • لما ثار الغبار ستر
فكأنها رسول من محبوبته مستخف وهذا المعنى من أحسن الكلام ••• فلو
على معناه القريب لكان ، مبالغة عظيمة ، حيث جعل حبيبته اشد جمالا وا
الشمس • ولكن البيت جاء في وصف موقعة كانت لسيف الدولة وكـــ
يشهدها ، وساروا اليها في الهزيع الاخير مـــن الليل كما يفسره البيت الس

لقيـــت بـــدرب القلـــة الفجر لقيـــة شفت كبدي والليـــل فيـــه ق

وترك الدكتور الابيات في وصف الخيمة من تصاويره ان المتنبي قد
هذا الوصف ارتجالا •• ولا شك في ان المتنبي قد اختلف الى هذه الخيم

نظمت عند نزول الامير انطاكيه ومنصرفه من ظفره في حصن برزويه وقولهم «
يلزمنا نكران ما ذهب اليه الدكتور لان «عند» اسم المكان الحضور كما يقـ
اللغويون • اذن فنظم القصيدة كان وقت نزول الامير المكان او قبل نزوله بقلي
وهذا لا يخرجها من حكم الارتجال • اما انا فلا أجد مانعا ان تكون هذه الا
خاصة ارتجالا ، لان الخيمة قد نثرت وجها فأصابت قريحة خصبة وطبعا اصيلا
وكان طبيعيا بأبي الطيب ان يكون سريع الخاطر حاضر البديهة لان الدوافع ال
تدفعه الى هذا كثيرة حفز لها كل ما عنده من امكانيات • فهو أولا يهمه ان يظ
براعته بأول لقيا للامير لينال الحظوة عنده • وثانيا فالخيمة وما فيها من رســ
وصور تدفع بالشاعر الى بداهة حسنة ، لاسيما وفيها صورة ملك الروم •• فما
أسهله على شاعر كالمتنبي لو مر بخياله على الارض القاحلة لخلق فيها الواحـ
الخضراء والماء النمير ، ما أسهله عليه ان يبدع هذا الوصف •• فمن عظمة ا
كان يستوحي الموضوع ، ومن صورة الرومي يقتبس الفكرة ، ومن خطرات ا
على الفازة يأخذ السلاسة والرقة والجمال •• فضلا عما لديه من ارتجالات كا
بمجلس الامير وغيره بعضها أفضل من بعض •• وسنقدم مقطوعات وابياتا منه
على سبيل الدلالة على استطاعة المتنبي الارتجال • ومنها قوله : عندما فوضل
العرب والاكراد • فقال له : ما تقول في هذا وما تحكم يا أبا الطيب فقال :

ان كنــت عــن خــير الانــام سائــلا   فخــيرهم اكثرهـــم فضائــ

وقال في مجلسه وعنده رسول ملك الروم ، وبين يديه لبؤة مقتولة وثلاث
أشبال لهمـا بالحياة :

لقيــت العنــاة بآمالهـــــا   وزرت العـــداة بآجالهـــ

وأقبلــت الـــروم تمشـــي اليــــك بــين الليــوث وأشبالهـ

اذا رأت الاســـد مسبيـــة   فأيـــن تفـــر بأطفالهـ

وارتجل اللامية التي تبلغ ثمانية وعشرين بيتا ، وهي من الرجز • وذلك

بعض اصدقائه طلب اليه ان يصف حادثة وقعت له ، فحكمه المتنبي بالوزن وا

أرجوزته المشهورة (١) :

ومنـزل لـيس لنـا بمنـزل ولا لغـير الغاديات الهطـل

وقد شهد له النقاد بقدرته على الارتجال وسرعة بديهته (٢) وكانت الح

شعره كقوله بمجلس سيف الدولة :

أتيـت بمنـطق العـرب الاصيـل وكـان بقـدر ما عاينـت ق

فعارضـه كـلام كـان منـه بمنزلة النسـاء مـن البعـ

وهـذا الدر مأمـون التشظـي وأنـت السيـف مأمـون الفل

وليس يصـح في الاذهـان شـيء اذا احتـاج النهار الـى

وقال قوم : ان المتنبي ارتجل اكثر ابيات القصيدة التي مطلعها :

واحـر قلبـاه ممـن قلبـه شبـم ومن بجسمي وحالـه عنده س

وابن خالويه النحوي ، وكان يحسده ، يشهد له بذلك ، واليه اشار ا

بقولـه :

أنـام مـلء عيونـي عـن شواردهـا ويسهر الخلـق جراهـا و

وارتجل عند معاتبة سيف الدولة اياه على تأخره وانقطاعه ، وكان عنده

ملك الروم ، فلم يستطع المتنبي الوصول اليه لزحام الناس فقال :

ظلـم لـذا اليوم وصف قبل رؤيـته لا يصدق الوصف حتى يصد

تزاحـم الجيش حتـى لـم يجد سببا الى بساطـك لـي سـمع

فكنـت أشـهد مختص وأغيبـه معاينـا ، وعيانـي كلـه

اليوم يرجـع ملـك الـروم ناظـره لان عفـوك عنـه عنـده

(١) القتطف الجاي ٧٥ ص ٥٦٨ الاستاذ كامل الكيلاني

قول الشعر متى شاء وفي أي مكان يشاء ، ولكني مع هذا لا اقول : انه ابتكـ
أو اختراع • بل اقول ما قاله الثعالبي : (كان المتنبي يسطو على المعاني فيأخذ
عباءة ، ويردها ديباجا ، ويرسلها مثلا سائرا)

ونحن لا نكابر الدكتور بأقواله ، وليس علينا الاخذ بكل ما يقول ، ولـ
علينا ان نظهر له اسفافه كأديب تعود ان يطمس الحقائق ويتجاهلها ، ومتحامل
في ظلمة غضبه يتطاير الحقد عن شفتيه ، وعلينا ان نقول له : ان لديه متناقضـ
وسفسطات لا نقره عليها •

وأحسن مـن مـاء الشبيبة كلـــه	حيـا بـارق في فازة أنا شائمـ
عليهـا ريـاض لـم تحكهـا سحابة	وأغصـان دوح لـم تغـن حما
وفــوق حواشي كل ثوب موجـه	من الدر سمط لـم يثقبـه ناظمـ
تـرى حيوان البـر مصطلحـا بهـا	يحـارب ضد ضده ويسالمـ
اذا ضربتـه الريـح مـاج كأنمـا	تجـول مذاكيـه وتـدأى ضر
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلـة	لأبيـض لا تيجـان الا عمائمـ

لماذا لم يحدث الدكتور عن روعة هذه الابيات وجمالها ؟ ، وكيــف ا
بقوله في الصفحة ١٩٥ :

(والخطأ كل الخطأ أن المتنبي قد ابتكر هذا الوصف وجاء به من عند نف
وما هو الدليل على قوله هذا ؟ • وقوله : والناس كلهم يذكرون ايضا وصـ
البحتري لما كان على الايوان من تصاوير قد برع في تصويرها ، واشاعة الحيـ
والنشاط فيهـا :

تصـف العـين أنهـم جـد أحيـاء	لهـم بينهـم اشـارة خـ
يغتلـي فيهـم ارتيابـي حتـى	تتقراهـم يـداي بلمـ

نحـن لا نجادل الدكتور بالابتكار مطلقا • فمن المسلم به ان اللغة العر

ومقولهم « هل غادر الشعراء من متردم » واذا كان ثمة ابتكار فقليل جدا ، و
الفضل بالسبق الى المعنى مع عدم الاجادة فيه ، ولا النقيصة باعادته مع الا
فلربما سبق شاعر شاعرا آخر الى معنى او فكرة ، ولكنه لم يؤده حق الاداء
آخر فاخذه وأوضحه غاية الوضوح ، وألبسه قالبا جديدا ، فكان مجيدا با
من الموجد له ، كما كان لأبي تمام في قوله مثلا :

وقد ظللت عقبـان أعلامـه ضحـى   بعقبان طير في الدمـاء نواهـ

أقامـت مـع الرايات حتى كأنهـا   من الجيش الا أنهـا لـم تقـ

وقد اخذ المتنبي هذا المعنى فكرره ولطفه فقال :

يفـدي أتم الطـير عمـرا سلاحـه   نسور المـلأ أحداثهـا والقـ

ومـا ضرهـا خلـق بغـير مخالـب   وقـد خلقـت أسيافـه والـ

قال صاحب الوساطة : وقد أعجب النقاد والادباء بقول أبي تمام (ا
لم تقاتل) وعندي ان قوله (في الدماء نواهل) أجمل •• أه (١)

والحقيقة ان المتنبي أخذ هذا المعنى ، ولكنه زاد فأحسن ، اذ جعل صـ
الطير له لتطعم من قتلاه ، فهذه النسور لا يضيرها انها لا مخالب لها تسطو
لأن أسياف سيف الدولة قد خلقت لهذه الغاية ، والنسور من طبيعتها انها تـ
اكثر منها تستسقي ، وقول البحتري هذا الذي ذكره الدكتور بمنتهى الجمـ
ان الشاعر لم يستعمل خياله بنقل الصورة ، بل تركها كما هي ، ومن اجل ذ
نرى الايوان هو الذي أوحى ، والبحتري هو الذي بلغ •• والمقارنة بين
والفازة بعيدة جدا ، من ناحية الثبوت والاستقرار وعدمهما ، وهذا ما دعا
للاقتصار على التنبيه عن ذات الصورة ، ولهذا نجد الابداع والجمال بالتصـ
والتصوير الاولين لا بالنقل ، أرأيت قوله :

تصـف العـين أنهـم جـد أحيـا   ء لهـم بينهـم اشـارة

انها صورة تبرز الذوات والرسوم ، فيلمحها القاريء بعين العقل كما

يغتلـــي فيهـم ارتيابـي حتـــى تتقراهـــم يـــــداي ب

فهو مع علمه اليقين انها صورة جامدة لا حياة فيها ، يرتاب أشد الريب فيندفع بيد الشاك يتلمسها •• أما تنازع عيني البحتري وأفكاره ، فخيال را جدا ، زاد في روعته وجماله نزوعه الى اليقين ، وتخلصه من الشك بواسطة اليد • وهذا هو الذي زين البيت بأذواقنا فرأيناه مرحا طروبا يبعـــث في ارتياحا كبيرا لسلاسته ورقته •

ولنعد الى الابيات في وصف الفازة فندرسها دراسة واعية •

وأحسن مـن مـاء الشبيبـة كلـــه حيـا بارق في فـــازة أنا شائ

شبه سيف الدولة بالمطر •• وان هذا المطر الذي يرقبه هو وغيره أحسن رونق الشباب الذي تهواه وتفديه كل نفس ، ومن هذا البيت تخلص الى و الخيمة فقـال :

عليها رياض لـم تحكهـا سحابة وأغصان دوح لم تغن حمائمه ـ

فالضمير في عليها راجع الى الخيمة •• شبه تقاسيمها بالرياض الا انها تنشأ عن السحاب ، لانها لو كان نشؤها عنه لعراها ما يعرو الزهر عن انقطا ذبولا وتناثرا وفناء ، وأغصان شجرها ليست كأغصان الاشجار ، لانها لو كا كذلك لتغن عليها الحمائم ، وتجاوبت فيها الاطيار •• اذن فهـي صـورة بالالوان الزاهيـــة •

قال أبو البقاء العكبري : (وهذا نوع بديع من أنواع الايحاء والاشا

وتلوح على الفازة صور وحوش على اختلاف انواعها ، فشبه وجوده حال جمادها ، بالاحياء ترتع مع بعضها جنبا الى جنب ، ولكنها عندما يحركها تعطي صورة ثانية ، هي المحاربة ، فترى الخيل كأنها جائلة ، والاسود ، كأنه تختتل لتصيد الظباء ، ويريك هذا التموج صورة ملك الروم ، كأنه ساجد

الذلة بين يدي سيف الدولة •• ولو قارنا هذه الابيات ببيتي البحتري لوجد

حينما جاء وصف المتنبي طروبا تشيع فيه الحياة • واعتقد ان السبب يعود
تباين الموضوعين ، والقدرة على التصرف عند الشاعرين ••

رمانـــي الدهـــر بالأرزاء حتـى فـؤادي في غشـــاء مـن

فصرت اذا أصابتني سـهـــام تكسـرت النصـال علـى

قال الدكتور ص ٢٠٦ : (ومع ذلك فأصل المعنى الذي قصد اليه ال
مألوف لا طرافة فيه ولا ابتكار ، ولست ادري لماذا لا يبلغ هذا التصوير
شيئا ، ولا أرى فيه لا براعة شاعر ومهارة فنان ، قد واتته طبيعته واستج
ألفاظه ، فجاء بصورة ربما تروق ، ولكنها لا تبلغ القلب ولا تؤثر في النف

لقد قال الشريف هبة الله بن الشجري العلوي في أماليه :

هذا البيت من أحسن ما قيل وهو من نوادر أبي الطيب وحكمه (١)
هذا العالم الجليل لا يفهم معنى الشعر ؟ وهل كان له ان يقول هذا لولا
نفسه مـن أثر ؟! ولو اردنا المقارنة بين هذا العالم وبين الدكتور لما وجد
لان ذاك من يعرف حقيقة الاشياء فيضعها في مواضعها ، يعرف الاشياء بال
التي صقلها العلم حتى كانت كالمرآة الصافية ، تمثل الشيء بحدوده ور
وتخاطيطه ، وبهذه العقلية الصافية رأى بيتي المتنبي ، اما الدكتور فلم ير
ولذلك لم يبلغ هذا التصوير من نفسه شيئا ، واعتقد ان السبب هـو
القابلية فيه ، او هو عدم الروية والاناة ، ولأجل هذا جاء قوله في شيء
الاضطـراب •••

قال سيادته : المعنى الذي قصد اليه الشاعر شائع مألوف لا طرافة في
ابتكار) وقلنا نحن في صفحات سابقة ، ان اللغة منذ خلقت والشعراء و
حليفوا الاعادة والتكرار في كل أغراضهم ومقولهم ، ولكن الفضل لمن أل
ثوب الجدة ، وقربه من العقل والنفس • وأما قوله : ولست ادري لماذا لا
هذا التصوير من نفسي شيئا) ونحن نؤكد له ان هذا السبب الاول الذي
من أنه انعدام القابلية ، وأما قوله : (مهارة فنان) فهذا من الخطأ الشائع

هذا الزمن ، وانما لغتها مفن ، ومعناه الذي يأتي بالعجائب ، وهذا ما ينطبق ع
الشاعر الذي يضيف الى عمله شيئا من شخصيتها ، أي عندما تسيطر الحاسة ا
عليه في عمله ، وعند ذلك يسمى مفنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى . فالشا
مثلا عندما ينظم الشعر ولا تكون في نفسه غاية غيره ، تسيطر الحاسة الفنية ، و
عملها بخلق الصور وتنظيم الفكر ، فيأتي بالجميل الرائع ، وهذا ما يسمى الا
الشخصي ..

قال صاحب الوساطة بالمقارنة بين هذين البيتين وبين قول الخريمي ..

لقــد أوقرتني الحادثـات فمـا ارى لنازلـة مــن ريبهـــا أتو

قال : قد بسط المتنبي هذا المعنى وشرحه ، وزاد فيه تمثيلا حسنا .. و
الشيخ يوسف البديعي : ان سيف الدولة كان يميل الى أبي العباس النامي ميـ
شديدا الى ان جاء المتنبي فمال عنه . فعاتب الامير على ذلك فلم يجبه أولا ،
عليه وطالبه الجواب فقال له : انك لا تحسن ان تقول كقوله .. وروى ايضا
ابو العباس نفسه : كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي ، وكنت اشتهي
اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما (١) أما احدهما فقوله :

رمـانــي الدهـــر بالأرزاء حتــى فــؤادي فــي غشاء مــن نبـ

وامـا الاخـر فقولـه :

فــي جحفــل ستر العيــون غباره فكأنمـــا يبصـــرن بالـ

وهــذا اول الناعــين طـــــرا لاول ميتـــة فـــي ذا الجـ
كـــأن المـــوت لم يفجــع بنفس ولــم يخطــر لمخلــوق ببـ
صـــــلاة اللـــه خالقنـا حنوط على الوجـه المكفــن بالجـ

قال الدكتور ص ٢٠٧ : (ثم انظر اليه حين وصل الى الفقيد التــي أر
يرثيها كيف ضعف وتهالك ، وأدركه الخور والفتور ـ فالبيت الاول من هـ

لا يخلو من سخف ، والبيت الثاني محتمل على ابتذاله • فاما البيت الثالث
احس القدماء بسماجته ، وما أظن المحدثين اقل لهذه السماجة احساسا ، وه
سماجة تأتي في اللفظ وتأتي مـن المعنى جميعا ، ولعلها تأتي مـن العجز ع
اقامة الوزن ، والاضطرار الى لفظة (خالقنا) وصفا لله لا لينزهه عما لا يليق
الغامض هو ما لا يفهم معناه ، فكيف انه سهل ومبتذل بين الناس وهو غا
بل كيف يعرف سخفه في حال غموضه ؟ وهل يجوز للحاكم ان يحكم بسخف
قبل فهمه معناه ؟! وقول الدكتور ان البيت الثالث قد أحس القدماء بسماج
الـخ ، فنحن نسأله مـن قال هذا من القدماء ؟ فاني اشك بصحة هذا القـ
الا ما جاء عن ابن وكيع في قوله : أما وصفه ام الملك بالجمال فغير مختار)
ابن الافليلي في شرح هذا البيت :

صـــلاة اللـــه خالقنـــا حنـــوط عــــلى الوجـــه المكفـــن ب

معناه رحمة الله ورضوانه حنوط هذه المرأة التي غيبها الجمال كما غيبها

••أماالمحدثون ، فقد قال الاديب الكبير الاستاذ شفيق جبري في كتابه (ال
مالىء الدنيا وشاغل الناس) قال : لقد استنزل ابو الطيب جلالة وحيه من
الميت فظهرت آثار العظمة على شعره (١) •

وقال الدكتور : وهي سماجة تأتي في اللفظ وتأتي من المعنى جميعا ، و
تأتي من العجز عن اقامة الوزن والاضطرار ـــ الى لفظة (خالقنا) وصفا لله ل
عما لا يليق بـــه •

ومما لا ريب فيه ان الخلق والابداع لله وحده سبحانه ، ولذلك وصف
بالخالق والمبدع ، وقول المتنبي « خالقنا » هو بدل من الله مطابق ـــ كما
اللغويون ـــ لان الكلمتين تدلان على معنى واحد ، او هو عطف بيـــان ، لا
الخالق غير الله ، ولا الله غير الخالق ، اذ الخلق والتكوين من الصفات الخا
والذاتية فيه ، وهبه وصفا لله تعالى كما قال سيادته : فهل فيه ما يشعر بعدم
وأي شيء قاله المتنبي يدل على عدم تنزيهه تعالى عما لا يليق به ؟ • ان تنز

واقرار بخالق موجود ، وبهذا قال ابو العلاء عن المتنبي (انه كان يتأله) اذن
لم يأت بشيء لا يليق بالله ، ولقد اراد بقوله : صلاة الله • اي الثواب من
كما جاء في الآية الكريمة : « وهو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجهم
الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما » (١) وجاء في شرح هذه الآية : الص
الله الثواب والمغفرة ، ومن الملائكة الدعاء • وهذا ما أراده جرير بقوله :

صلى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك وا

اذن فالدكتور مخطيء لحمله المتنبي على الكفر وعدم التنزيه ، وكيف
الدكتور على شاعرنا بهذا القول الذي لم ينحرف به عن طريقة الشعراء الم
ولم يخرج به عن طريقة القرآن ، وسيادته الذي بنى كتابه ــ كما يقول ــ
التجرد من دينه وقوميته واذن فالدكتور هو الناضب القريحة لا المتنبي ،
عنه بتعليقه على بائيته بأخت سيف الدولة ، عند قوله على استمرار مدحه
الحمداني قال : (ولكنها في حقيقة الامر تفسد الرثاء على الشاعر افسادا ،
قصور الشاعر وعجزه ونضوب قريحته) (١) ثم لماذا صرف الدكتور وجهه
الفن وجلالة الشعر في هذه الابيات ؟! •

مشى الامراء حولها حفاة كأن المرء في زف الرئ

وأبرزت الخدور مخبآت يضعن النفس أمكنة الغوا

أتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع

لكن الدكتور يرى هذا الشعر فاترا او قريبا من الفتور كما قال : و
البيت العلامة ابو البقاء العكبري فقال في البيت الثالث منها : أتتهن المصي
غفلة ، فبينما هن يبكين دلالا ، بكين حزنا فاختلط الدمعان ، فهن يبدين ا
الحزن والذلة مع الحسن ، وهذا من أبدع المعاني ، ولو لم يكن في ديوان
لكفاه ••• وقال الاستاذ شفيق جبري : (ولكن جلالة الشعر تجلت في قص
سيف الدولة ، وذكر الابيات الآنفة الذكر ، غير ان الدكتور يرى هذه القص

غدرت يا موت كم أفنيـــت من عـــدد　　　بمن أصبـــت وكم اسكت من

وكم صحبـــت أخاهـــا في منازلـــــة　　　وكم ســـألت فلـــم يبخـــل ولـ

قال الدكتور ص ٢١٢ : (فرائع حقا لوم الموت على هذا الغدر القبيح
تورط فيه ، حين خان الصديق وعق المحسن ، فكم صحب سيف الدولة في
وكم جاد سيف الدولة على الموت بما كان يريد من نفوس ٠٠)

ان الدكتور لم يشأ الغوص على معنى هذين البيتين ، ولم أنعم النظر
لاطلع على أفق أرحب وأروع من لوم الموت على الغدر بصاحبه ، وأجراها
او مجازا ، فلو صح ان يكون الموت غدارا ، لصح ان يكون وافيا ــ ولو
الاحيان ــ وهذا ما لم يرد مطلقا ، اذن فالغدر والوفاء من طبيعة الكائن
وليس الموت بكائن يرى ، وانما ترى مادته، والمتنبي عندما نعت الموت نعته
وكان ذلك من قبيل توقد عاطفته ومرارة حزنه ، لان الموت لم يعقد صداقة
وبين مخلوق ، ولذلك لا يسمى اقتضاؤه النفوس غدرا ، كما أنه لا يسمى
الانسان وفاء له ، فلكل مخلوق أجل قد يطول وقد يقصر ٠٠ أما الروعة ف
الموت ــ وهو الذي في قبضته النفوس ــ على الفقر والالحاح لســـؤال
الدولـــــة ٠

قال أبو الفتح عثمان بن جنى في معنى هذين البيتين ، وهو ابعد الاقو
الحقيقة ٠٠٠ يريد غدرت يا موت ، لانك كنت تصل به الى افناء عدد الا
واسكات لجبهم ، لانها كانت فاضلة تغري الجيوش وتبيد الاعداء ، وقال ال
قلما توصف المرأة بهذه الصفات ٠٠ وعندي انه مات بموتها بشر كثير ، وأ
أصواتهم وترددهم في خدمتها ،ويجوز انهم سقطوا عن برها وصلتها ، فكأن
وقال الواحدي : شرح هذا ان يقال : وجه غدر الموت انه أظهر وأضمر فيه
عالم كان يحسن اليهم فهلكوا بهلاكه ٠ هذا معنى كم أفنيت من عدد كقول

ومـــا كـــان قيس هلكه هلـــك واحد　　　ولكنـــه بنيـــان قـــوم تهد

بالشيء ، وهذا ما لا يتفق مع قوله الا اذا جاء الاغراء بمعنى الخديعة ، وهذا لا
أيضا ، لان بنات الامراء لا يبرحن مقصورات في خيامهن ، حتى في حالة الحر
ومن جهة ثانية ، فأخت سيف الدولة لم تكن محاربة ، لان أخاها قد كفاها
ذلك ، فوضع تحت تصرفها الحرس والخدم ، ليرضي كبرياءه كأمير عرف غاز
ومقاتـــــــلا ...

ثم ، وجيوش من هؤلاء الذين كانت تغريهم وبماذا ؟! أهم الجيش الذ
يقوم على خدمتها ؟! طبعا لا .. لانهم يعرفون كما تعرف هي انهم جاءوا لهذه
اذن لا مجال لاغرائهم ، ثم انها لم تكن هي القائد لهم ، وهذا ما يدل عليه قو

مسرة فـي قلـوب الطيـب مفرقهـا   وحسرة في قلوب البيض واليل

اذن فهي غير محاربة ابدا ، وأرى أفضل شارح للبيتين السابقين قوله

كـأن فعلة لـم تمــلأ مواكبهــا   ديــار بكــر ولم تخلــع ولم

ولم تــرد حيــاة بعــد توليـــة   ولم تغــث داعيــا بالويـل و

ففعلة هذه هي خولة اخت سيف الدولة ، كانت تقيم في ديار بكر ، وك
لديها عدد كبير من الخدم والجيش يقوم على حراستها ، تكرمهم وتخلع عليهم
ماتت انقطع ذلك السبب وتعطلت تلك الحركة ، حزنا وألما عليها ، كما ان قول
« كم اسكت من لجب » اشارة الى قصادها الذين كانوا يغدون اليها ، من
ومعوزيــن وو الــخ ..

بلــى وحرمــة مــن كانت مراعيــة   لحرمة المجـد والاخـــلاق

طـوى الجزيــرة حتــى جاءنــي خبر   فزعت فيــه بآمالي الــى الك

حتــى اذا لم يدع لــي صدقه أمــلا   شرقت بالدمــع حتى كاد يش

قال الدكتور ص ٢١٢ : (ونحن نفهم ان يشرق المتنبي بالدمع ، ونعج
ان نفهم كيف يشرق الدمع بالمتنبي ، ولكنها نفثة المصدور وصيحة المحزون

بي » ولم أدر ما به مما يدعو الى هذه السخرية الكبيرة اللاذعة ، حتى صفق
بكلتا راحتيه ، وضحك ملء فمه لهذا التعبير الذي ضربه المتنبي مثلا على حز
مع العلم انه أبلغ ما يقال فيهذا المعنى ، فهو لا يخرج عن كونه كناية عن شدة
وافاضة دمعه ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان كثيرا من مثل هذه الروائع يا
الذوق فينعم بها ، ولو أراد الشارح وضع صورة لها تبرزها بأشكالها وحدو
لخرجت مشوهة مهما تفنن باتقانها وصنعها ، ووجدان ما حصل في ذوقه أسمى
بكثير مما أبداه ، كما فعل ابو الفتح عثمان بن جني في شرح هذا البيت .

قال : هذا معنى حسن ، اي صرت بالاضافة اليه كالشيء الذي يشرق
اللطافة والقلة يقول : حتى اذا صح الخبر لم يبق لي أمل في كونه كذبا ، و
بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع ، حتى كاد الدمع يشرق بي والشرق بالد
يقطع الانتحاب النفس فيجعله في مثل حالة الشرق بالشيء فكاد الدمع لاحاطته
ان يكون كأنه شرقَ بي ، انتهى .. فانك ترى بعد هذا الشرح الطويل ان ال
في ذوقك من هذا البيت ، هو أبلغ بكثير مما قاله الشارح . اذن فروعة مثل
الصور انها تستعصي على الشرح والتفسير وانها تبقى في الذهن ... ولو س
الدكتور ، استبدالها بجملة غيرها يكون فيها شيء من الصواب ماذا يقول يا ت
أعتقد انه لا يحسن ان يقول شيئا ، ولا اي شاعر اخر أوتي كبيرا من القدرة
التصرف والصياغة ، فضلا عمن لا يحسن الشعر ..

ومــن البليــة لا بليــــة مثلهــــا ان تحسب العجفاء كبش نطـ

وقال الدكتور ص ٢١٤ : (فأنت ترى من درس هذا الرثاء ان المتنبي لم
في هذا الفن شيئا عند سيف الدولة ، ولعله انتهى بين حين وآخر الى معنى غ
او فكرة قيمة ، ولكن رثاءه على كل حال عادي دون المتوسط ..)

هذا ما قاله الدكتور ، وقد ذكرت وسأذكر لك ايها القاريء الكريم ا
تلو الاخر ، لا متعصبا الا لحق ، ولا متحاملا الا على باطل ، فهل فهمت معي
أوهام ليس الا .. اذا كان رثاء المتنبي ــ ولا سيما هذه القصيدة ــ عــادي
المتوسط ، فأي رثاء غيره يعجب سيادته ؟ رثاء المتنبي عادي دون المتوسط ،

كافر منحرف عن طريق المسلمين ، وانه ذليل وجبان وسخيف ، وانه ، وأنه •

لقد كنت اود ان اسكت ولو على مضض ، لولا ان روحا بين جنبي قد
يما تتعلق به وتجله ، طعنت بالادب الذي أتى بأخصبه وأقواه ابو الطيب المـ
وكنت اود ان القي الحبل على الغارب • لولا افتراءات لم يقم عليها دليل من
ولا برهان من نقل ، واترك الدكتور وما يشاء ، فلربما سلبته الشيخوخة صحـ
التفكير ، لولا ان الامر دعا الى الرد الصريح والوقوف الى جانب الحـــق
رأيت الصاحب ابن عباد أخف وطأة من الدكتور ، مع العلم ان الصاحب كان
بمواقع الكلم ، وأبصر في فهم المعاني ، وبالتالي كان اقوى حجة واعرف بتـ
البيت من الدكتور ، ولهذا اقول ان المتنبي كأنما انطوت على راحتيه الاجيـ
فرأى الدكتور وغيره في زوايا اوهامهم منكبين على التفتيش عنه وعن معائبـ
فصفعهم بما يخلد مع الزمن ، ويبقى ما بقيت اللغة العربية والادب والشـــ
صفعهـــم بقولـــه :

ولئـــن خفيـــت عـــن الغبـــي فعـــاذر الا ترانـــــي مقلـــة عميـــ

قال الدكتور ص ٢٨٥ : (انما كان شاعرا كغيره من الشعراء ، ورجلا
من الناس ، قد رفع نفسه فوق قدرها ، وزعم لها ما ليس من اخلاقها ، وطمـ
لا ينبغي لمثله ان يطمع فيه •• ظن نفسه حرا ولم يكن الا عبدا للمال ، وظن نـ
أبيا ولم يكن الا ذليلا للسلطان ، ظن نفسه صاحب رأي ومذهب ولم يكن الا
تهالك على منافع العاجلة ، التي كان يتهالك عليها أيسر الناس امـــرا وأهون
شأنـــا •••) المتنبي رجل كغيره من الناس • هذا صحيح •• ولكنه يفارق
منهم في كثير من الاشياء ، يفارقهم بمعرفته العميقة للحياة وتجاربه فيها ، التـ
صداها يعيش في كل نفس ، يفارقهم بالعقلية الكبيرة الواعية ، بالطموح والا
بالعزة والانفة وهو منهم لمشاركته اياهم بالانسانية ، وهو غيرهم لهذه المفار

ومـــا أنـــا منهـــم بالعيـــش فيهـــم ولكن معـــدن الذهـــب الرغـــ

هذا الغير أراده الدكتور يا ترى ؟! حتما يجب ان يكون أبا تمام لا غير •• والمتنبي وأبو تمام كما قال هو (أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري) ولا يستطيع الدكتور ولا غيره ان يأتي بثالث لهما ، فانهما يلتقيان على صعيد واحد في الحكمة والفلسفة ، وبراعة التصوير وضخامة المعنى ، وبين ايدينا ديوان الشاعرين ، وما روته الاخبار عنهما ، برهان على صحة ما تقول : فقد التقيا في عدة قصائد على صعيد الحكمة وقوة التعبير وجلالة المعنى ، فكانا ملتقت العصور وأغنية الاجيال ولهذا يتعذر وجود الثالث لهما في نظر الاديب •

وأما قول الدكتور : (وضع نفسه فوق قدرها وزعم لها ما ليس من اخلاقها) فهذا ما لم يقله انسان قبل الدكتور طه حسين ابدا •• اذ المعروف عن المتنبي انه يعرف نفسه فيضعها في مكانها •• ولولا ذلك ما اشترط على سيف الدولة عند لقيا به ، انه اذا انشده مدحة لا ينشده الا وهو قاعد ، وان لا يكلف بتقبيل الارض بين يديه ، وقد قبل الامير الحمداني ودخل تحت هذا الشرط (١) والدكتور طه حسين شاك في هذا رغم استناده ، فهل كان لامير حلب ــ وهو من هو بالعظمة والمكانة ــ ان ينزل تحت شرط من يؤبه له ، ولا ترفعه اخلاقه وادابه عــن سواد الناس ؟ ••

ان المتنبي لم يرفع نفسه فوق قدرها مطلقا ، بل الادباء والعلماء هم الذين قدروه حق قدره ، ولذلك وجدناه يتسامى ويرتفع الى المستوى اللائق به ، وكان يؤمن بنفسه ايمانا عميقا ، على منزلة على الامراء والملوك ، ولولا هذا الايمان لما حصل على تلك الشهرة ، ولما ظهرت آثار العظمة على شعره ، لان الشعر الرفيع بقدر ما يكون في نفس قائله من العزة والصفاء بقدر ما يكون له من الرونق والجمال

ولكــن قلبــا بــين جنبــي مالـــه ... مدى ينتهــي بــي في مــراد أحده

ان قلبــي مــن الملــوك وان كـــان ... لسانـــي يـــرى مــن الشعراء

ولقد رأيناه يحدد موقفه كشاعر مــن سيف الدولة ، عندما طلب اليه ان يكون في صحبته ، ورأيناه يحدد موقفه من كافور عندما كان يدوس بساطه

بسيف الدولة ابدا ، والقول بهذا خطأ كبير ، ولكنه يعني محافظته على ما ع
به من سمو المعنى وجمال التصوير ، فالخيال الذي ابدع مدائح سيف الدولة
هو الخيال الذي ابدع ما قاله بكافور وغيره ، وكذلك الرغبة في الانشاد
قوي في الشعر •• فالمتنبي ما نزل عن مكانته كشاعر بلغ الذروة عندما تلح
رغبته في قول الشعر وعندما يجد الانسان الذي يحسن به قول الشعر ، فج
في بعض قصائده بكافور كانت من قبيل الرغبة في نظم الشعر لا من قبيل ا
بكافور ، ولكنه ينزل عن هذه المكانة بعد ثلاثة اشهر مرت عليه في مصر حين
أمله من سيب كافور وعطائه •

اما اخلاقه ، فقد حدث علي بن حمزه البصري فقال :

بلوت من أبي الطيب ثلاث خصال محمودة ، انه ما كذب ولا زنى ولا
وقال كان ابو الطيب عزهاة لا تطبيه النساء ، ولا يشرب الخمر ، وجملة الق
أبا الطيب كان ذا شخصية من الشخصيات الغريبه (١) •

ونحن امام هذه الرواية ملزمون ان نبحثها من خلال شعره ليتسنى لن
بأنها حقيقة واقعة او انها دخية باطلة •• فاذا قيل لنا ان الشك في هذه الرو
اقرب من التصديق ، لانه قد وضح كذب المتنبي في شعره في مواطن كثير
تعريضه لسيف الدولة كقوله :

حببتك قلبي قبل حبك من نأى   وقد كان غدارا فكن أنت

قلنا تبدو لنا في معرض الكلام حقيقتان كانتا قد وقعتا ، وكانتا السبب
لهذا القول وسنتحدث عنهما بوضوح •

الاولى : ما حصل للمتنبي في بلاط سيف الدولة من كيد وحسد ووقيع
وكان بامكان سيف الدولة ان يرفع هذا عنه بدون اي شك • دليل ذلك
عن أبي الفرج السامري ـ احد كبار كتاب الامير ، انه قال لسيف الدولة
أسعى في دمه فرخص له (٢) وعلم المتنبي ذلك ، فهجاه بقوله :

والبيت يدل بصراحة على صحة الحادثة . والا لما كان لهذا البيت من
ولهذا روى المتنبي في قوله : (وقد كان غدارا ...) ولكنه كان متسامحا
عما وقع ، يحتفظ بالوفاء والاخلاص لسيف الدولة فجاء بآخر البيت (فكن
وافيــــا ...)

وفي شرح أبي العلاء وبعض نسخ الواحدي غير هذا ، ولكن الثابت ا
وقع له مــن الحساد عند سيف الدولة قد ترك في نفسه شيئا من الثورة وا
مكبوتة الى ان دخل مصر ، فظهر بعض آثارها في شعره ..

والثانية : الرسالتان اللتان أرسلهما كافور اليه يمنيه بهما ، فاجتمع الع
فكانا سببا كبيرا لما عرض به في سيف الدولة .. على اني اعتقد ان حلب قد
بتفجير قريحته وخصب خياله ،وأطلعته على افاق السعادة ، وكان غير لائق
كان الامــر ـ ان يقول ما قاله مــن التعريض بأمير حلب . ولكنها حفيظ
أهــين عنفوانها فجاءت بما جاءت به ..

أما انه زنى ولاط . فهذا ما لا يرد ذكره في شعره ، ولم يجر على لسان
من الناس ولا نعته به حتى ألد الخصام . اذن فنفيهما عنه وبراءته منها حق
لعدم الادلة ، وشهادة علي بن حمزة (انه عزهاة لا تطبيه النساء) صادق لا
فيها وان كان قد ورد في ديوانه ما ينفي عنه هذا كقوله :

وغــير فــؤادي للغوانــي رميـــة وغــير بنانــي للزجــاج ركـ

والذي لا ريب فيه انه لا توجد في ديوانه قصيدة واحدة ولا مقطوعة منفردة
أبدا .. والنسيب الذي ورد في شعره ، انما ورد في مستهل قصائده ، وهي
الشعراء الذين مضوا من قبله ، وقد اشار الى ذلك بقوله :

اذا كـــان مــدح فالنسيب المقــدم أكل فصيــح قــال شــعرا مـ

ومــن هنا يمكن رد القول الوارد في شعره من النسيب او الغزل الى ا
درج عليها السابقون ليس الا ، ولو كان لهذا الحب حقيقة في نفسه لظهر اس

عنه ، واثبات انها مذهب من مضى من الشعراء • ومن هذه المناقشات ثبت لـ
ان رواية ابن حمزه صادقة بعد رد الجزء منها الى الكل ، والقول بعدم الصـ
في هذه الرواية دعوى يعوزها الدليل ، واذن فالمتنبي ـ كما قيل ـ شخصيـ
الشخصيات الغريبـه •

وأما انه شرب الخمر ، فقد ورد في ديوانه ذكر لهذا عندما عرض عليه بدر بن
الصحبة للشرب في غد فارتجل الابيات التالية :

وجـدت المدامـة غلابـة   تهيـج للقلـب أشواقـ
تسـيء مـن المـرء تأديبـه   ولكـن تحسـن أخلاقـ
وأنفس مـا للفتـى لبـه   وذو العقـل يكـره انفاقـ
وقـد مـت أمس بهـا موتـة   ولا يشتهـي المـوت مـن ذ

وكقولـه :

نـال الـذي نلـت منـه منـي   للـه مـا تفعـل الخمـ
وذا انصرافـي الـى محلـي   ء آذن أيهـا الأمـ

وهذا ما يفيد انه قد شربها من قبل فمات بها ، ولا يريد ان يشربها ثانيـ
ورواية علي بن حمزه البصري عكس ذلك ، وعلى هذا فرد الرواية افضل من
بها ، بعد اعترافه الصريح ، عنه مطلقا ••

نحن لا نقول انه لم يشرب الخمر ، ولكنا نبحث شربه لها ، وليس مـن
ان يحكم بالقضية قبل دراستها من سائر وجوهها ، فشربه الخمر وسكره ليس
للحكم عليه ، فالمتنبي يظهر اضطراره لشربها عندما اقسم عليه محمد بن طغج
فشربها مراعاة له ، لا رغبة بها ولا قصدا او تعمدا •

سقانـي الخمـر قولـك لـي بحقي   وود لـم تشبـه لـي بمـ
يمينـا لو حلفـت وأنـت نـاء   علـى قتلـي بها لضربت عنقـ

وعليهـــــم ان يبذلــــــــوا　　وعلـــــي ألا أشربــــ

حتـــى تكــــون الباتــرا　　ت المسمعـــات فأطربـ

وقد انصفه الدكتور عندما قال : كان المتنبي مبغضا للخمر أشد البغض

عنها اشد الامتناع ، يرى ان الاقبال عليها فضلا عن معاقرتها لا يلائم ما يم

من الامل والجد وفي المقطوعة التي قالها لابي ضبيس •

ألـذ مــن المـــدام الخندريـس　　وأحلـى مـن معاطـاة الك

معاطـاة الصفائـــح والعوالـــي　　واقحامــــي خميسـا فـي

فموتي في الوغـى عيشـي لانـــي　　رأيـــت العيشـ في أرب ال

ولـو سقيتهـا بيـــدي نديـــم　　أسر بـــه لكـــان أبـــا ض

وقال لعلي بن ابراهيم التنوخي :

اذا ما الكـأس ارعشـت اليديـــن　　صحـوت فلـم تحـل بينـ

وذكر الدكتور طه حسين ان المتنبي ، قد احتفظ باعراضه عـــن ال

واقتصاده في اللذات حياته كلها •

وقال وقد مد له انسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها :

وأخ لنابعـــت الطـــلاق أليــــة　　لاعللـــن بهـــذه الخرطـ

فجعلــت ردي عرســـه كفـــارة　　عـن شربهـا وشربـت غـ

فأنت ترى في كل ما قرأت انه لم يشرب الخمر الا مكرها ، وانه لم يـ

للذات ، واعتقد ان امتناعه عن شربها ، انه كان يراها اثما كما يدل عليه قو

فجعلـت ردي عرســـه كفــــارة　　عن شربها وشربـت غير

وقال الدكتور ص ٢٨٦ : (ظن نفسه حرا ولم يكن الا عبدا للمال و

أبيا ولم يكن الا ذليلا للسلطان) •

الانسان عبد ما يهوى يا دكتور ، ولكن المتنبي عندما كان يطلب الحي

كان يمنع من مدحته الا من ملأ اعتبارهم عينيه وقليل ما هم ، فهل كان من يفع
هذا يسمى عبدا للمال ، ما أظن احدا من الناس يؤمن لك بهذا القول ابدا ، واع
ان الدكتور لو نظر الى نفسه في مصر على عهد الملكية ، لما أثبت من هذا القـ
كلمـة واحـدة •

اقرأ معي ــ ان شئت ــ يا سيادة الدكتور ما رواه صاحب الايضاح باس
عن ابن جني عندما دخل المتنبي (أرجان) قال علي بن حمزة البصري : كنت
المتنبيلما ورد (أرجان) ، فلما اشرف عليها وجدها ضيقة البقعة والدور والمسا
فضرب بيده على صدره وقال : تركت ملوك الارض يتعبدون بي وقصـــدت
هـذه المـدرة (١) •

وقال المتنبي نفسه لابن العميد عندما دعاه عضد الدولة لزيارته : اني ملق
(اي ممتحن) من هؤلاء الملوك اقصد الواحد بعد الواحد ، وأملكهم شيئـ
يبقى ببقاء النيرين ، ويعطونني عرضا فانيا (٢) •

فهل يكون ذليلا من كان ملوك الارض يتعبدون به ؟ وهل يسمى ذليلا
كانت الملوك والامراء تطلبه لمدحهم ؟ وهل يكون ايسر الناس شأنا من كان يقو

تغرب لا مستعظمـا غـير نفســـه ولا قابـــــلا الا لخالقـه حكمـ

وقال الدكتور ص ٢٨٦ بالمقارنة بين المتنبي وأبي العلاء بعد كلام طو
(فالفرق اذن بين هذين الرجلين ، هو الفرق بين الفيلسوف والرجل من سائـ
النـاس ••)

ان ابا العلاء لا ينكر سبق المتنبي وفضله ، وبالعكس فانه اكثر الناس ا
به ، فقد جمع شعره اول مرة وسماه اللامع العزيزي وجمعه ثانية وسماه معجـ
أحمد • أفلا يفهم من هاتين التسميتين أنه كان آية في نظره ؟ في فلسفته وحكـ
في أدبه وشعره ، في طموحه وابائه ، وليس لاحد ان يأتي بمثل ما أتى به المتـ
وليس لاحد ان يساويه في نظره حتى ولا ابو العلاء نفسه •• واني لاجزم ا

للشريـــف (١) •

بل لكان اقسى من قوله لابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور ـ
رواه ابن عساكر ـ بعبد المحسن الصوري ، وكان يعيب عليه ابو العلا
قال : لما حضر عنده أنشده أبو العلاء ابياتا لعبد المحسن وقال : هذه لقص
عبد المحسن) فقال له ابو الفتيان : هو اشعر من طويلك (يعني المتنبي) ف
العلاء اليه يده وقبض على ثوبه وقال : الامراء لا يناظرون (٢) •

لا اريد ان اطيل الخطاب لسيادة الدكتور فقبل صفحات قرأنا له قو
المتنبي : (وخير ما عنده الالمامات القصيرة ببعض الاراء الفلسفية كانت
صالحة لفلسفة ابي العلاء) • فكيف رجع فنقض القول الاول بقوله الثاني
الفرق بين الفيلسوف والرجل من سائر الناس ••) والفيلسوف العالم
التي هي هي الحكمة ، وعلم مبادىء الاشياء ، وعللها الاولى ، وبتعريف آ
في حقيقتها نظرات شاملة نافذة تنتج أراء في أصل العالم أو الحياة أو الاخ
يقوم عليها نظام من الفكر متصل متماسك •• فاذا كان ابو العلاء فيلسو
الحق ـ فلا شك انه كان أعلم بشعر المتنبي فلسفة وحكمة من الدكتور
كان يعلي شعره ويقدر قيمته ، واذا كان هذا نظر أبي العلاء بالمتنبي ، فمن
العلم ان يقول الدكتور (انه رجل من سائر الناس) لانه في هذا قد سلبه
الفضل ، وسلب هذه الصفات جهل وعقوق للادب • وقال الدكتور : (
به الفلسفة وليس هو من الفلسفة في شيء) • وهذا نقض لما قاله هو فآ
قليل • (ان لدى المتنبي الالمام ببعض الاراء الفلسفية والالمام لغة مصدر
نزل بهم ، والم بالمعنى عرفه ، فكيف ان لديه الالمام بالفلسفة ، وليس ه
الفلسفة في شيء ؟ بل كيف ان لديه هذه المعرفة بالاراء الفلسفية ، وهو
عادي كسائر الناس ؟ اني لاجد غرابة كبيرة بهذه الاقوال المتناقضة •

---

(١) روي في الجامع لاخبار ابي العلاء ص ٢٤٤ للمرحوم سليم الجندي قال ، حضر ابو
الشريف فجرى ذكر المتنبي ، فهضم المرتضى من جانبه ، فقال المعري : لو لم يكن له من الشع
اللاميـة لكفاه .

« لقاء بين الحاجظ والمتنبي » قال : وأما المتنبي فقد وعى الفلسفة اليونانيـ
وأثرها كبير في حكمته ، وقد رد بعض المؤلفين اصول الحكمة في شعر المتنبي
كلمات مشهورة لارسطو (١) •

قاذا كان قد وعى الفلسفة اليونانية فمن الواجب ان يسمى فيلسوفـا
الواعي للشيء هو العالم بـه •

وقال الدكتور طه حسين : (المتنبي شاعر كغيره من الشعراء ورجل كغيره
النـاس) ••

يذكرني هذا القول بقصة الخالديين مع سيف الدولة عندما قالا له : انك ت
بشعر المتنبي ، اقترح علينا ما شئت من قصائده ، حتى نعمل اجود منها ، فداف
زمانا ثم كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة التي مطلعها :

لعينيك ما يلقـى الفـؤاد وما لقـي ‏ ‏ ‏ وللحـب ما لـم يبق مني ومـا

فلما اخذاهـا قال احدهما للاخر : (ما هذه من قصائده الطنانات فلم اختارها
دون سائر شعره ، ثم عادا ينظران فيها حتى انتهيا الى قوله :

اذا شـاء ان يلهـو بلحيـة احمـق ‏ ‏ ‏ أراه غباري ، ثم قـال لـه الحـ

ففطنا لمراد سيف الدولة ، ولم يعاوداه ولم يعملا شيئا (٢) ومن خـلال
القصة ومن تحقير سيف الدولة للخالديين الشاعرين اللذين كانا في جملة شعرا
يظهر لنا ابو الطيب المتنبي انه كان آية في نظر الامير الحمداني ، وانع أرفع الش
منزلة عنده ولا الخالديان فحسب بل كل من يفاخر المتنبي او ينال منه ••

المتنبي شاعر كغيره من الشعراء : هكذا قال الدكتور ولم يبين مقصوده
هذه الغيرية ، وانما يستشم منها تحقير المتنبي • والدكتور يعلم ان الشعـ
طبقات ، ونحن لا نرى الشاعر بألفاظه المجوجة ولا أوزانه وقوافيه الهزيلة ،
نراه بروعة تصويره وسعة تفكيره ، نراه ببعد مرماه وضخامة معناه ، فأي الطب

تثنى عليهم الخناصر ويعقد وفق هاماتهم اللواء ، هذا صحيح لا مرية فيه ،
كغيره من الشعراء الذين ليس لهم قدرة على ذلك ، فهذا باطل ومحال لا نس
ابـــــدا ..

لقد استهان الدكتور بشاعر الامة ، بل بشيخ شعرائها ونال من مجد
او بغير علم ، ونحسبه مخطئا .. فلو قلنا عن سيادته مثلا ، انه رجل كغيره
الرجال ، وفيهم الجواد الكريم والهجين اللقيط ، وفيهم من لا شأن له ،
مقصودنا مـن هذه الكلمة ، ولم نحدد مداها ، فماذا يقول يا ترى ؟! الا
للرد على قولنا هذا الكثير من أهل الادب ، فضلا عما يجد هو في نفسه من
والغضب والنقمة ، وهل يرى سيادته انه تجنى كثيرا على هذا الشاعر ؟

وقال الدكتور ص ٢٨٦ : (قد هان المتنبي على نفسه ، وهانت نفسه
الناس .. (والثابت مما سطره الرواة الصادقون ، ان الملوك الامراء كانوا
وده ، وانه رفيق سيف الدولة في حله وترحاله ، سلما وحربا ، وصف معا
فأدق وصفها ، وحدث عن شجاعته وأدبه وسخائه ، فأفاد وأجاد ، وان سيف
كان يمحضه وده واخلاصه ، كان اذا ابطأ عنه عاتبه وامض عتابه .

ألا ما السيف الدولـة اليوم عاتبـا   فداه الورى أمضى السيوف م

فهل كان يعاتب سيف الدولة من لا قيمة له ولا شأن ؟!

قال الثعالبي : وليس يخفى ان متعاليا على الناس ، شديد الاعتداد
والايمان بحقه على أهل زمانه ، ونحسبه كان محقا في ذلك ، والا لما حفل
الى يومنا هذا ، ولما سعى اليه المدوحون بدل ان يسعى اليهم ، ويتغاضى
التغاضي (١) وقد خاطب كافورا بهذا مدلا على سمو مكانته في نفوس من
بينهم ، وهذا ما يعرفه الدكتور حق المعرفة .

رحلت فكم بـاك بأجفـان شـادن   علـي وكـم بـاك بأجفـان

وما ربـة القرط المليـــح مكانـــه   بأجزع من رب الحســام المـ

ويستوي بالحزن او الاسف عليه ذات القرط ورب الحسام ؟ أفلا يدل هذا عل
الدراسة لشعر المتنبي وما يحيط به من اقوال واراء ؟ او طمس الحقيقة ونكر

وقال الدكتور : (وقد رأينا في بعض ما سبق من هذا الحديث ، ان ا
لم يصف احدا كما وصف نفسه) حين قال :

واذا مـا خـــلا الجبـــان بـأرض طلـب الطعن وحـــده والنـ

البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة ، وهو وصف للروم الذين فروا عند م
ولكن الدكتور يرمي الى ارتحال المتنبي عن حلب ، فهل من تشابه بين فرار
وارتحال المتنبي ؟ وسبحان الله من أين خطر له هذا التفسير ، وحـال المتنبي
كان عليها ، والحياة التي قضاها بعيدة عنه كل البعد فالمتنبي ما وصف نفسه
من الجبن والخور ، ولا وصفه بهذا احد من الناس ، والمطلع على ما قيل فيه
المطلع على ديوانه يرى ان هذه الصفات لا تنطبق عليه ، بعد ان وصف نفس
بالشجاعة والاقدام ، والحزم ، بالقوة والمضاء ، بالهمة والعزم وصف نفسه بق

وزرنـي وايـاه وطرفـي وذابلـي تكن واحدا تلقى الورى وانظرن

وقد روى الشيخ يوسف البديعي : أنه أحد الانفار الستة الذين ثبتوا
سيف الدولة في (غزوة العثاء) وقال ابن خالويه النحوي ــ وهو مبغض للمت
في معرض القصة يخاطب سيف الدولة : ايها الامير ، اليس انه قد ثبت معك
بقيت في ستة أنفار ؟ تكفيه هذه الفضيلة (١) •

أليس من قولـه :

الخيـل والليل والبيـداء تعرفنـي والسيف والرمـح والقرطاس وال

صحبت في الفلوات الوحش منفـردا حتى تعجـب منـي الغـور و

قال ابو البقاء العكبري : في هذا البيت يصف شجاعته وجلادته :
هذه الاشياء لا تنكره ، وهي تعرفه لانه اهلها يقول : الليل يعرفني لكثرة

لاحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بابداعي فيما يفيده ••

فلو كان جبانا ما صحب الوحش في فلوات الارض ، ولما صحب سيف
في معاركه الدامية ، ولما شهد غارة بني كلاب على الكوفة ، وشارك بالحرب
•• ووقعت بعد ذلك حوادث في الكوفة اشترك بها وكان القائد الذي يقـ
الجيش المدافع عن المدينة لعدة ايام قبل مقدم القائد من بغداد (١) وقصة
اكبر شاهد على شجاعته واقدامه ، وفي محاورته مع أبي نصر محمد بن ا
عندما نزل عليه ضيفا ، وأراد ان يسير معه رجالا بخفارته فأبى وقال : « ·
العصا تخاف علي ، والله لو ان محضرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات و
معطشون بخمس ، وقد نظروا الى الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خف و
ان يردوه ، معاذ الله ان اشغل فكري بهم لحظة عين » (١) •

وسار في الوقت الذي ربط عليه الطريق « فاتك الاسدي » خال ضـ
نيف وثلاثين فارسا ، ولم يكن مع ابي الطيب الا ابنه محسد وغلمانه ، وهـ
بكثير من هذا العدد ، وقد نقل الينا البغدادي في خزانة الادب من كتاب ا
المشكل لشعر المتنبي من تصانيف ابي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الاصـ

ان ابن الجبلي لما أبى المتنبي ما عرض عليه من خفارته في الطريق جمـ
سبعين من الاعراب الذين يشربون دماء الحجيج فقتلوه وقتلوا من معه ••

وفيما اعتقد ان فاتكا لم يقتله ولم يجمع القتلة لربط الطريق له ، لهجا
ضبة وام ضبة ابـدا ، فأمـه حاملـة الرايـات طعنت وهجيـت كـ
ووقف فاتك وضبة ابنهـا موقف العاجز امام ما طعنت وهجيت به ما جردا
هزا رمحا ، وانما شجعه المال الذي قبضه من فارس لقاء رفض المتنبي دعـ
الدولة لزيارته والمتنبي ولا شك كان متمسكا بعروبته الى ابعد الحدود يفضـ
أي عنصر مهما سمت مكانته وعلت همته ، وتمسكه بعروبته هو الذي سـ
وقد اورد الدكتور هذه القصة بتمامها كما جاءت عن ابن الجبلي ••

لقد اوردت هذا الاسناد لأدل به على بطلان ما ذهب اليه الدكتور ،

(١) خزانة الادب الجزء الاول ص ٣٤٩

اردت ان انتصر للحقيقة لا لشيء اخر •

وقال الدكتور ص ٢٨٧ : (فقد ماتت نفس المتنبي او كادت تموت حين
سيف الدولة ، هاربا من الكيد ومكر الحاشية ، وباع كرامته وصداقته من كا
بثمن بخس ، هو ان يكون واليا في ظل عبد ••)

نناقش هذا الكلام •• ماتت نفس المتنبي ، يعني حقر وهان ، ربما كان
ولكن اين الدليل على صحة ما ذهب اليه من كتب الادب ، ومن قال هذا مـ
المؤرخين ؟ والواقع انه لا يوجد في تاريخ الادب ما يؤيد هذا مطلقا وانما الث
الصحيح من الديوان ومن قول ابن جني ، انه عندما أنشد سيف الدولة قصيدت
مطلعهـــــا :

واحـــر قلبـــاه ممن قلبـــــه شبـــم ومن بجسمي وحـــالي عنده

عندما انشد هذه القصيدة ، وأحدق به النقاد ارتجل كثيرا من أبياتها ار
وقال ابن جني في تعليقه على قول المتنبي :

لئـــن تركنـــا ضمـــيرا عـــن ميامننا ليحدثـــن لمـــن فارقتـــهم نـ

قال : كان هذا تهديدا بالرحيل (١) وقال في القصيدة الميمية التي مطلعها

عقبي اليمين على عقبي الوغـــى نـــدم ماذا يزيـــدك في اقدامك القسـ

قال المعري في شرحه : كان هذا على نية الرحيل (٢) وهذه القصيدة مـ
روائع المتنبي بشهادة ابن جني قال : قلت لابي الطيب وقت قراءتي هذه القـ
علـــيه ، انه ليس في جميع شعرك اعلى كلاما من هذه القصيدة فاعترف بذلك
كانت وداعا • وقال ابو الفتح عثمان بن جني ايضا : كنت قرأت ديوان المتنـ
عليه حتى وصلت الى قوله :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلـــب وأعجب من ذا الهجر والوصل

فلما انتهيت الى قوله :

قلت يعز علي ان يكون هذا في ممدوح غير سيف الدولة فقال :

حذرناه وأنذرناه فما نفع فيه الحذر ، ألست القائل فيه :

آخا الجود أعط الناس ما أنت مالـك ولا تعطـين الناس مـا أنا قائـ

فهو الذي أعطاني لكافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه (١)

لقد مر المفسرون على هذا البيت فشرحوا مفرداته ، الا الواحـدي فا
عليهم في شرح ..

أغالب فيـك الشوق والشوق أغلب واعجب من ذا الهجر والوصل أعـ

قال : يريد ان الشوق صعب شديد ممتنع ، وأعجب من هذا الهجر لتما
وطوله ، وأطلق تتمة البيت و (الوصل أعجب) ، وانه ليلوح الي احتمالان لـ
الاول : ان كافور قد قطع المتنبي مدحه عنه ، وكان هو بدوره يتعجب من
الهجر حتى جاءت صلته فكانت اعجب في نفس المتنبي من هجره له لانه ما كـ
يأمل خيرا منه . والثاني : وهو أثبت في ذهني ، أنه اراد بقوله (وأعجب مـ
الهجر) اي هجر سيف الدولة ، وفيه كل معاني الحسرة . و (الوصل أعجب
العودة اليه ، كأنه يرى ذلك مستحيلا او بعيدا ، دليل ذلك قوله في البيت الر

(عشية أحفى الناس بـي من جفوته وأهدى الطريقين الـذي اتجنـ

لكأن الدكتور لم يقرأ هذه الاقوال الآنفة ، او قرأها ولكنه لم يحلها الـ
المناقشة ، ولذلك لم يحفل بها ، ولذا قال في كتابه ص ٣٥٧ : (ثم تريد الـ
التي تحب ان تمزح أحيانا ، ان تمتحن المتنبي للمرة الاخيرة فيصل اليه في
واحد او في وقتين متقاربين ، كتابان : احدهما من صديقه القديم سيف الدو
وقد كتبه بخطه يدعوه الى حلـب . والثاني من فارسي صميم هو ابن العـ
يستزيره في (أرجان) أما سيف الدولة فارسل اليه بائيته :

فهمـت الكتـاب أبـر الكتـب فسمعـا لامـر أمـير العـ

وأما ابن العميد فأرسل اليه نفسه ... الخ .

اليس قوله : وان سيف الدولة كتب اليه بخط يطلبه الى حلب ؟! ...
منه بأن العظماء كانت تطلبه ؟!٠

وهل كان لهين على الناس ان تكتب اليه الملوك والامراء تستزيره لتن...
مدائحه ؟ لكن الدكتور لم يقف عند هذا الحد من اللا مبالاة بهـذه الا...
والنصوص ، بل بدأ يشك بما هو ثابت في العقل والنقل ، واضح تمام الو...
بالكتابة انها كانت من ابن العميد أولا حيث يقول في الصفحة : (وأي الر...
بدأ بالكتابة الى صاحبه ، أهو ابن العميد ام المتنبي) رغم اقراره باجماع ...
قديما وحديثا ان ابن العميد قد كتب اليه يستزيره ، كما كتب اليه الصاحب ...
يستزيره الري ايضا ، واني لاجد غرابة في هذه الاقوال المتناقضة ، ولا ا...
للدكتــور بهـــا ٠٠٠

ثم قال سيادته في الصفحة نفسها : (وأكبر ظني ان الشاعر هو الذ...
في التقرب من عظماء الفرس ليصلح بهم امره في المشرق الاسلامي ٠٠) وبع...
من سيادته فاني اقول : ان هذا القول المبني على الظن لم يمر لاديب بخاطر...
لا في القديم ولا في الحديـث ٠٠

سعى في التقرب : مع من ؟ من كان واسطته الى عظماء الفرس ؟ هل ...
شعره الذي مـلأ الافاق ؟

فشرق حتـى ليـس للشـرق مشرق   وغـرب حتـى ليس للغرب ...

شعره الذي ملأ الدنيا هو الذي كان واسطة الامراء والوزراء والملـ...
التقرب اليه لنوال مدحه ،نعم شعره هذا الذي ترك ملوك الارض يتعبدو...
كما قال ــ وهو الذي كان يرفعه عن السعي والتزلف لعظماء الناس ٠٠ م...
ما يظنه الدكتور وينزله منزلة الحقيقة ، ويذهب اليه ضاربا بكل ما ينافيه ع...
الحـائـط ٠

وحدث الدكتور وأسرف بالسخرية والزراية عليه ، ووصفه بالجبن و...
قـول المتنبـي ٠

وهذا من جبن المتنبي الذي أشار اليه الدكتور واتهمه به ، وكان حريا
ان ينظر الى المتنبي بعد فراقه سيف الدولة بعين العاقل الحكيم ، فيناقش أقو
على ضوء العقل وبشيء من الهدوء والتروي •• فالمتنبي باجماع ال
والمؤرخين ـ وهذا ما المعنا اليه آنفا ـ كان يدوس بساط كافور منتعلا ، متق
سيفه ، متمنطقا منطقته حين انشاده، وانه كان قليل المدح له ، وكان لا يحضر
الا لماما ، ولا يزيد ما قاله في مدحه عن تسع قصائد وقطعتين ، فهل كان هينا
من كل يفعل هذا ؟ ام كان الميت النفس والذليل الحقير من وعد فأخلف وح
فكذب ، لقد اقسم كافور ليبلغه جميع ما في نفسه عندما أنشده قصيدته •

انما التهنئات للأكفاء ولمن يدني من البعـ

قال ابو العلاء المعري : (ولما انشده ابو الطيب حلف ليبلغه جميع ما في
وانه لأكذب ما يكون اذا حلف) (١) وكانت هذه القصيدة هي الثانية من م
في الشهر الثاني ، فجاء قوله :

اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية فجودك يكسوني وشغلك

تذكيرا بقسمه ويمينه ومطالبة به ، واما انه باع كرامته لكافور بثمن بـ
فشيء لا يقره العقل ولا المنطق مطلقا اذ لو كان الغرض من انتقاله الى مصر
الكرامة ، لما ترك سيف الدولة الذي كان يخرب قرية ليرضي شاعرا ـ كما
ـ والذي تعود ان يشتري حسن الثناء بماله ، ولو صح ذلك لما ترك الارض
تعمر بالملوك والامراء الاسخياء الشرفاء الى بلد يحكمه عبد خصي ، ولم يكن
أرى ، الا خديعة خدعه بها كافور بالرسالتين اللتين وجههما اليه ، اذ من الث
انه تلقى دعوتين من كافور ، كماأشار اليه الاستاذ البرقوقي في مقدمة الدي
وعندي ان الغرض منهما ليظهر على مثال النظير لسيف الدولة :

وأتى ابو الطيب مصر ، فماذا فعل كافور ؟ لقد روى الاستاذ البرقوقي
اخلى له دارا وكفله واضافه وخلع عليه •) لكن أبا العلاء اثبت في النسخة
شرحها (لما قدم عليه ابو الطيب اخلى له دارا ووكل به ، واظهر التهمة له و

أبو الطيب بـه) (١) •

ولنا ان نبحث في اصل الروايات الثلاث •• ان رواية البرقوقي تتناف
روايتي البديعي وابي العلاء ، ولا شك في انهما اثبت قولا واصدق رواية ،
من ذلك العهد ، والواقع انه اخلى له دارا ووكل به وطالبه بمدحه فلم يش
مرة •• ولا يؤبه لرواية البرقوقي ، ولا لاستغراب الدكتور عزام مطلقا ، ول
كافور شعر بفساد رأيه فعاد اليه بخلعه وعطاياه وعاد اليه المتنبي بمدحه •

وبديهي بكافور ان يوجه اليه التهمة ، اظهارا لسلطانه لعله يرهبه بهذا
ويجره الى طاعته ، ليعرفه انه مجبور على مدحه ، وكان طبيعيا بالمتنبي ان
هذا بالمنع ، ليظهر لكافور انه ما تنازل عن ابائه ، وان كان قد ارتحل من ح
وليعلمه انه ذلك الرجل الذي لا تلين قناته ، ولا ترهبه سطوات الملوك وال
كان طبيعيا ان يرفض كل ما طلبه كافور مهما كانت الاسباب والنتائج ، ليظ
انه ذلك الرجل الذي قال :

تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالقه حكم

وقولـه :

واني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف ان تسكن اللحم

وتظهر مما تقدم سخافة كافور وسفاهته ، لان الكتاب او الدعوتين
وجهها الى المتنبي قد زاداه عزة وكبرياء بالاضافة الى ما هو عليه من صعوبة
لا لانهما من كافور ، فما أهونه في نظر المتنبي ! بل لانهما عززا من قيمته
منه دناءة كافور وخسته ، ولا اشك في ان حضور المتنبي مصر كان خديعة
أجفانه بها امل اوحته اليه رسالتا كافور ، فمضى اليه بغير اناة ولا تروي ،
لم يفارق اباءه ولا عزته ، وقد شعر المتنبي بخطئه وأدرك فساد رأيه ، فندم
ما فعـل ••

وفارقت خير الناس قاصد شرهم وأكرمهم طـرا لألأمهم

ومـا كنت الا فائـل الرأي لم أعن　　بحزم ولا استصحبت في وجهتي حج

اذن فتلبيته دعوة كافور كانت خديعة كما قلنا ، ولو عقل الامر لرجع
سيف الدولة ، الذي استأذنه بالذهاب الى قطاعه ، وان كان برجوعه شيء م
الغضاضة ، وان كان في البلاط من فيه من الشعراء الذين تتضرم قلوبهم حقـ
عليه ، فالذي كفكف دمه ووصله ووصل معه الشعراء ، كفيل ان يخمد تلك
من حوله ، ويخرس تلك الفتنة الصارخة مـن ورائه ، اما خروجه من مصر فق
ضروريا ، لانه لم يبق في القوس من منزع الا هذا ، ومنذ زمن قبل رحيله من
كانت في نفسه تلك الفكرة فكرة الرحيل ، ولكنه كان يتحين الفرصة المناسب
الوقت ، الذي يمكنه فيه ان يخفي نفسه عن الناس بضع ساعات ، فادرع ال
الذي كان اخر ساعة من ساعات أسره •

لقد كان كافور يمنعه من كل ارتحال قريب او بعيد ، حتى من الالتقاء م
(فاتك) وهو في (الفيوم (ولكنه التقى به في الصحراء ، وكتب اليه بعدهـ
وبعث اليه بهدية قيمتها الف دينار ، وأتبعها بهدايا اخر ، ولم يستطع المتنبي
فاتك حتى استأذن كافورا فأذن له خوفا من فاتك فحقد كافور علـى المتنب
ومنعه من السفر الى الرملة لينتجز مالا له بها قائلا : (نحـن نبعث في خلا
ونكفيـك) (٣) فكتب اليه المتنبي الابيات التالية وفيها ـ كمـا يراه القار
الهجاء المرير والتحدي الكبـير •

أتحلـف لا تكلفنـي مسـيرا　　الـى بلـد أحـاول فيه م
وأنـت مكلفـي أنبـى مكانـا　　وأبعد شقـة وأشـد حـ
اذا سرنـا على الفسطاط يومـا　　فلقنـي الفـوارس والرجـ
لتعلم قـدر مـا لاقيـت منـي　　وأنك رمـت مـن ضيمي مح

فالابيات توضح بصراحة اقامة المتنبي في مصر أنها أسر وتضييق ، ولهذا

---

(١) المقتطف المجلد ٧٦ ص ١٧٠ للاستاذ كامل الكيلاني ـ والديوان
(٢) النجوم الزاهرة ج٤ ص٨

وفارقت خـير النـاس قاصد شرهم واكرمهم طـرا لألأمهم طرا ـ ال

اذا سرنـا علـى الفسطاط يومـا فلقنـي الفـوارس والرجـ

أي انه مسافر فليرقب له الطريق ، وليرسل اليه الفوارس والرجال • ولو
جبانا لما تجاسر ان يقول هذا ، اما كافور فقد آثر الاحتفاظ به لسببين اثنين ا
الاستزادة من مدحه ، وثانيهما : الخوف من لسانه •

جوعـان يأكـل من زادي ويمسكني لكـي يقـال عظيـم القدر م

وزعم الدكتور (ان المتنبي قد ماتت نفسه او كادت تموت بعد فراق س
الدولة) ولو كان هذا صحيحا لما هدده بالرحيل من مصر ، وما كان تهديـده
الذي اشرنا اليه في الابيات السابقة قول من ماتت نفسه او كادت تموت ولكن
قول عزيز النفس كريم الطبع ، اما ان المتنبي كان يأسف لفراق سيف الدولة
صحيح لا شك فيه •

كان يأسف لانه ترك المربع الخصب ، والحاكم السمح الى بلد يحكمه عب
خصي لا خلاق له من الفضل ، وما كان المتنبي بأكثر اسفا من سيف الدولة
فراقه ، وانا نرى والكتب تشهد ان المتنبي كان يعيش مع سيف الدولة في سر
ووجدانه ، في احلامه وآمانيه ، وما اكثر ما كان يتمنى عودته اليه ، والا فلمـ
ساق اليه الهدايا وارسل الرسل ؟ وبأية مناسبة قيلت القصيدة :

مـا لنـا كلنـا جـوى يا رسول آنـا أهـوى وقلبـك المت

مـن عبيدي ان عشـت لـي ألف كا فور ولـي من نداك ريف وني

بل بأيـة مناسبـة قـال :

فهمـت الكتـاب أبـر الكتـب فسمعـا لامـر أمـير العـ

وأني لكافور ذلك العبد الذي حرمته العبدية مدارس العلم ومجالس اه

يقدر الادب وأهل الادب ؟ أنى له ان يذكر الفضيلة ويشكر الجميل ، وقد ت

أولـى اللئـام كويفـير بمعـــذرة   في كـل لـؤم وبعض العــذ

لكن الدكتور يرى فيه ما للكرام من صفات جميلة يتحلون بها ، ولم ي
كثيرا ما نودي عليه بأسواق النخاسة يباع ويرد ذليلا مهانا •

أم أذنـه في يـــد النخـاس داميـة   ام قدره وهـو بالفلسـين م

اذن فالذي حمل كافورا على الكتابة واغراء الشاعر ، هو بغضه وحسد
الدولة ، عندما نظر من حوله فلم ير شاعرا بحق يتكلم باسمه ، وفي بلاط س
الدولة الشعراء الكثر ، فيه ابو الطيب المتنبي ، وأبو فراس الحمداني ، و
العباس النامي ، وعلي بن عبد الله الناشيء ، والسري الرفاء ، والوأواء الد
وغيرهم وغيرهم ، ولم يجتمع في باب واحد من الملوك والامراء بعد الخلف
اجتمع ببابه من شيوخ الشعر وفحول الادب والعلم • وقصر كافور خلاء
كله ، فهم بالكتابة وكانت الفرصة مواتية ، لحدوث الجفوة بين الامير وا
وجواب المتنبي لكافور بالايجاب كان نتيجة لانفعالات نفسية سببها حاسدو
البلاط ، وعلى رأسهم ابن خالويه النحوي مؤدب سيف الدولة ، فكانت ال
وكانت الخيبة السوداء ••

ومدح المتنبي كافورا (ببائيته المشهورة) ونفخ فيه من روحه الكبير
انه سيخلق منه انسانا كريما ، تتلوى في ظلاله الاماني فرحا ودلالا ، وتتو
جانبيه المروءات عزة وجلالا ، فلم يكن منه الا انه طرب لهذا الصوت الذي
الدنيا دويا ، لا سيما عندما عرض بسيف الدولة ، لا لمعرفته وعلمه بسمو الم
وقوة التعبير وجمال التصوير ، بل لان المتنبي الذي ملأ افاق الدنيا قد أص
شاعره الخاص الذي سيرفع من مجده ، والواقع قد خسر كافور الشوط ،
المكيدة وبالا عليه عندما ترك المتنبي مصر ، وأبقى للرواة والناس جميعا (
الكبرى) :

مـن علـم الاسود المخصي مكرمـة   أقومـه البيض أم آبـاؤه

هذا ما أبقاه المتنبي للاجيال يذكر به كافور بالسبة والعار ، ومحا كل ثنا
فيه ، ولاقامة الدليل على رأينا بالقضية ، فاننا لو جندنا الدنيا قراء لكتب ال
لما عثرنا على خمسة أبيات من الشعر الجيد الذي يضارع شعر المتنبي ، لشاع
معروف له قيمته بمدح كافور ، وهذا لا يعني عدم وجود الشعراء ، بل يعني
كافور وخسته ، وبهذا يمكننا القول ، ان كافور السياسي والداهية ، لا يقتض
أنه كافور الاديب والعالم ، ولا يعتد بقول البرقوقي : (ان لـــه بصرا في ا
واللغة) ومن أين له ذلك ؟! فما ارتفع من سوق النخاسة الا الى جلوذة حق
باب ملك مصر ، لم يدخل مدرسة ولم يشهد مجلسا من مجالس اهل العلم
يكون له (بصر في الادب) ولو صح ذلك لفهم ما قاله ابو الطيب فيه وعـ
قيمته . ومن هذا القبيل عز على التاريخ ان يذكر له مادحا بحق ، الا ما جاء
أبي الحسن بن أذين النحوي قال : حضرت مع ابي مجلس كافور ، وهـــو
بالناس ، فقام رجل فدعا له وقال في دعائه : أدام الله ايام مولانا (بكسر الم
أيام) فأنكره الحاضرون فقام رجل من أوساط الناس فقال :

لا غـــرو ان لحـــن الداعي لسيدنـــا أو غص مـــن دهش بالريق أو
ومثـــل سيدنـــا حالـــت مهابتــــه بين البليـــغ ، وبين القـــول با
فان يكـــن خفض الايـــام مـــن غلط في موضع النصب لا مـــن قلة
بـــأن أيـــامـــه خفض بـــلا نصـــب وان أوقاتـــه صفـــو بلا كـــ

فعجب الحاضرون وأمر له كافـــور بجائزة (١) .

هذا هو الشعر الذي مدح به كافور ، وهو كما يراه القارىء ، فارغ
الطباق المتعاقب : كالصفو والكدر والبليغ والعيي والخفض والنصب ، ومثل
الشعر لا يرفع من قيل فيه من مخاوض الخسة والحطة ، ووجدنا الدكتور
بالقول ، ويذبذب بالتأويل ليمـــلأطواميره ، فيلحق قول المتنبي بالمتنبي نفسه

مـــن يهـــن يسهـــل الهـــوان عليـــه مـــا لجـــرح بميـــت ايـــ

يقال عظيم القدر رفيع الدرجة ، وفي نظري انه قد اقتطع قوله هذا الى ذؤ
الاجيال وغيلان الدنيا ، وجدناه كذلك لانه لم يتوخ الحقيقة التي هي أمانة
عنقـه ..

وقال الدكتور ص ٢٨٧ : (ماتت نفسه او كادت تموت ، ولم يبق منها
ضئيل ، لم يكن خير ما بقي منها وانما كان شر اجزاء نفسه واهونها علـ
حين يتلمسون منه الخلق والفلسفة) .

مسكين المتنبي ماتت نفسه الكبيرة التي كان يضعها في منزلتها مع المل
والامراء ، لقد حقر وهان وذابت تلك الشخصية العظيمة التي عرفها التاريخ
بها ، وتلاشت قبال عيني الدكتور ووجدانه ، وفنيت عظمة الفن فلم يجر م
على يراعته ، مسكين المتنبي ويا بؤس له من هذا الناقد الذي جرده من ال
والفلسفة ، جرده من كل ما أثبته له الديوان ومؤرخو الادب جميعا ، وبر
الاخلاق والعقل ، واخرجه من الدين ، فهو شاك منحرف عن طريق المسلمين
ولا يؤمن بما آمن به المسلمون . والدنيا حتى وقتنا هذا تضج وتبرى أقلام
وتتفجر ادمغتهم بحثا لشعره ، وهو مع هذا في نظر الدكتور رجل كسائر
ليس لديه شيء من الفلسفة ، ولكنه (زارع بذور الفلسفة لابي العلاء) م
المتنبي تقسمت نفسه أجزاء ، فلم يبق منها الا شر أجزائها ، وهو الذي يق
الدكتور شوقي ضيف (فقد تركزت في نفسه خصائص العرب جميعا حتى
نفسه قطعة من جميع أنفسهم) .

فبأي عين نظر اليه الدكتور حتى رآه كما رآه ؟! أيحق لي ان اقـ
سيادته تفلسف بالعقل الفج والذهن المكدود الذي قاده الى هذا التعليـ
البارد ؟ فالمتنبي هذا الذي يحدثنا عنه ، هو هو المتنبي الذي كان ينشد س
الدولة وبدر بن عمار وابن العميد والاوراجي وكافور وغيرهم ، ولم يزل
بعدهم ، كما كان حيا معهم ، بل أطول حياة واعظم خلودا ، وانه قد زاد في
آجالا وآجالا بعد الموت ، بما تركه لهم من مدائح ، لم تنقسم نفسه ، و
يستطع الدهر غضا من كبريائه ، واذا كان من تفاوت في قصائده ، فهو تف

ومـا الحداثـة عـن حلـم بمـا نعتي قد يوجد الحلم في الشبان وا

ولكن شيئا هاما في قول الدكتور يجب ان نناقشه به • لقد قال سيادته : (ك
كافور عاقلا فطنا لبيبا) فهل كان من العقل والفطنة ان يرى سيادته المتنبي أح
يجهل قدر نفسه ؟ وهو الذي وصفه الادباء والعلماء في قديمهم وحديثهم بأنه ا
الوقور في شعره ، وكيف صحت حماقة المتنبي لدى كافور قبل ان يعرفه ؟ اذا
هذا فلماذا كتب اليه يدعوه الى مصر يمنيه ويغريه ، وأي قيمة لهذا الاحمق ح
يكتب اليه ملك ككافور العاقل الفطن ؟ انا لا اعتقد هذا القول ولا اظن احدا
الناس يصدقه ، واستغفر الله ان يجري هذا القول على لسان عاقل ، فيصف ا
بالحمق ويصف كافورا بالفطنة والعقل والذكاء • وهل يرضى سيادته ان تنزل
منزلة المتنبي الاحمق ؟ قد لا يرضى ، لانها صفة نقص ، والدكتور يدعي لنف
الكمال او القرب من الكمال ، وقد يرضى لو وجد واحدا من الامة العربية
ينزله على منزلة المتنبي ومعاذ الله ان تنزل على منزلة احدا من الشعراء كشاع
بلغ الذروة بسمو معناه وخصب خياله ، ومعاذ الله ان نبغي عن رأينا به حـو
ولست ادري من آين جاءت الدكتور هذه الفكرة حتى وصفه بالحمق ، وهل
انتقال المرء من بلد نابته فيه النوائب عارا عليه ؟ وقديما قيل : ان نابتك بلدة ف
وهل كان سيادته يتردد بالارتحال لو وقع له ما وقع للمتنبي ؟ وهل يفسر الار
من بلد الى آخر بيعا للكرامة ؟ أصحيح ان القريحة الخصبة قد جف معينها
يبق بها الا سخيف وأحمق ؟ أصحيح ان الدكتور فقد وعيه فلم ير ولم يسمع
يوسوس له اوهامه ويصور له خياله ؟

فـان لثالـث الحالـين معنـى وان احمم فمـا حم اعتزامـ

وان اسلـم فمـا أبقـى ولكـن سلمت من الحمـام الـى الح

تمتـع مـن سهـاد او رقـاد ولا تأمـل كـرى تحـت ا

فـان الثالث الـى لـين معنـى سوى معنى اتباهـك والمنـ

انظر ايها القاريء الكريم الى قوله هذا ، وقارن بينه وبين قوله في ا
٢٨٦ من كتابه هذا بالذات (فظنوا به الفلسفة وليس هو من الفلسفة في شـ
فكيف انه بلغ الفلسفة العليا وأنه ليس من الفلسفة في شيء ، وقال اثر هذا
(وما اراه الا منكرا للبعث جاحدا للحياة الثانية ، ولكنه يؤدي هذا المعنى
تحفظ واحتياط شديدين ، وأهون حاليا ان يكون شاكا مرتابا ، كما رأيت
بائيته التي رثى بها اخت سيف الدولة) •

لقد اخذ الدكتور هذا الكلام من ترجمة ابي عبد الله بن عبد الرحـ
الاصفهاني في كتاب (ايضاح المشكل من شعر المتنبي) أورده عبد القادر البـ
في خزانة الادب ، ولكن الدكتور تصرف به ما شاء ، على ان الاصفهاني قد
كثيرا ، وعد البيتين التاليين من مذهب السوفسطائية •

تمتع من سهاد أو رقاد   ولا تأمل كرى تحت

فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمـ

والسوفسطائية لغة الاستدلال الباطل ، او الذي يقصد به تمويه الحقائـ
والسوفسطائية فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات •• فما في هذين البيتين مـ
الحقائق يا ترى ؟! وأي تعلق للسوفسطائية بهما ؟ ومعناهما لا يخرج عن

ما دمت حيا فتمتع باللذة سهرا ورقادا ، ولا ترجو نوما في القبر • وقـ
المتنبي من قال في هذا المعنى •

تمتع بالرقاد على شمال   فنومك قد يطول على الـ

وأخذ الخيام هذا المعنى وردده كثيرا :

اشرب فكم ستنام في قعر الثرى   يا صاح دون خليلة و

أما قول الدكتور : (ما أراه الا منكرا للبعث جاحدا للحياة الثانية)
فهذا ما لا يهمنا ، لاننا جئنا لننصفه كشاعر ، ولنقول كلمة الحق له او

فان الذي جاء به المتنبي أهون بكثير مما جاء به الدكتور من القول بالقرآن ال
وبالنبي العظيم صلى الله عليه وآله ، وان حسن الظن بالمتنبي في أبياته المارة خي
التكهن بالمعنى الذي لم يشر اليه ، فلو حملناه المحمل الحسن لوجدنا مراد ا
في هذه الابيات : ان لا يحرم الانسان نفسه من لذائذ هذه الحياة ، فانه واقـ
محالة في قبضة الموت ، وراجع الى خالق قدير كتب على نفسه الرحمة .. وما
هذا المعنى من الحقيقة ان لم يكنها ...

أزورهم وسـواد الليـل يشفـع لي وانثني وبياض الصبح يغري بــ

قال الدكتور ص ٣٠١ : (والقدماء يعجبون اشد الاعجاب بهذا البيت
هذه القصيدة ـ الى ان قال ـ وربما كنت رديء الذوق ولكني احب ان اعج
بهذا البيت فلا أظفر أزيد من الاعجاب الخالص الذي لا يشعر به نقد ولا عي

روى ابو البقاء العكبري في تبيانه عن صاحب اليتيمة قال . قال : هذا ا
أمير شعره وفيه تطبيق بديع جيد ، فقد جمع بين الزيارة والانثناء ، وبين ال
والبياض ، وبين الليل والصبح والشفاعة والاغراء ، وبين لي وبي ، ومعنى الم
ان تجمع بين متضادين كذا ـ وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعراء النقـاد ان
الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره ، وهي مما يخرق العقول ، منها هـذا البي
وعد له صاحب اليتيمة مئة وسبع عشرة معجزة ، وقال : فهذا ما لم يأت شاعر
الخ) وقد أشرت ليسهل اخذه . وقال صاحب التبيان : لو تصفحت دواوين ال
المجيدين المولدين والمحدثين ، لم تجد لاحد منهم بعض هذا نادرا ، ولكن ال
بيد الله ، يؤتيه من يشاء ، ويؤت الحكمة من يشاء (١) .

اما قول الدكتور : (وربما كنت رديء الذوق) فهذا ما لم نقله ابدا ، وا
قلنا : انه يفهم المعنى جيدا ، ولكنه يريد دائما ان يشتق لنفسه طريقا آخر لا
غيره ، ولا يأبه لما عليه الجمهور ، وما كنا نتهمه بشيء من هذا القبيل ، حتى
هو ما قاله عن نفسه ، والمرء بنفسه ادرى ..

يخيل الي ان الدكتور كانت لديه انفعالات نفسية كبيرة عند املاء هذا
ولا سيما هذا البيت ، فهو لا يرضيه ما أجمع عليه الحذاق والنقاد بمعرفة
من انه معجزة لم تكن لغيره من الشعراء ، ولا ادري اذا كان هذا بسبب م
هو من رداءة الذوق التي وصف بها نفسه ، او هو من قبيل خالف تعرف ،
المتطابقات الخمس بعيدة كل البعد عن ذوقه في حال انها قريبة كل القرب م
الاديب ، او لانه غير مشغوف بعلم البديع ،وعلم العروض والقافية ، ولهذ
(يجد في القافية انحدارا ثقيلا على السمع اشد الثقل • فأنت بين اثنتين
تجعل قوله : « تغري بي » في مقام الكلمة الواحدة فتنطق بها موصولة و
بما فيها من التفريق لتستقيم لك القافية والنغم الموسيقي المألوف • واذن
أفسدت النطق وأسأت الى الصوت القوي نفسه ، واما تنطق بهذه الجمل
وجهها فتشعر ان لفظها يتألف من فعل وحرف وضمير وتنبر الباء ان جاز
التعبير ، واذن فقد صح لك النطق اللغوي ونبت عليك القافية نبوا شنيعا

ليس غريبا علي هذا فقد سمعت للدكتور كثيرا من مثله لفا ودوران
صحت لي هذه التسمية ــ ونحن في هذا البيت امام بحث القافية والروي
من افواه العلماء فقد سمى قطرب النحوي، وأبو العباس ثعلب ، سميا الرو
هو الحرف تتعاقب عليه أبيات القصيدة « قافية » ولكن الاخفش قال بعدم
ذلك ، ونفى ان تكون القافيةالا آخر الكلمة ، وسمى غيرهم البيت كله
ولكن الرأي المقدم هو ما أرتآه الخليل بن أحمد ، واضع علم العروض و
فقد قال : ليست القافية حرف الروي ، ولا الكلمة الاخيرة من البيت ، و
نفسه ، بل الجزء الاخير من البيت المحصور بين آخر ساكنين ومتحرك قب
وعلى هذا فقد وجد « الباء » في يغري بي ، هي القافية لوقوعها مطلقة بين
قبلهما راء متحرك تشكل وتدا مفروقا خاليا من كل عيب ، بعيدا عن كل
هو طبيعة الكلمة ، لا انحدار بها ولا ثقل ، ولا اختلاف في النظام الموسي
والنطق بها مركبة من فعل وحرف وضمير ، كما يقول سيادته ، كالنطـــق

« غرب » تغريبا مجرورا او مضافا ، لا اختلاف بها ابدا ، من ناحية الاس

هذا البيت الجميل الرائع ؟! لا شك ان نظريته خاطئة من حيث موضوعها ،
من حيث تركيبها ، لا تساوق بها ولا اتساق ، ولكنها لا تختلف عما جاء به س
في كل تعليقاته على هذا الشاعر الكبير الذي خط سفر خلوده بيده ، او لعلها
بعض دعاباته ولهوه كما قال هو في خاتمة كتابه .



هذا ما انتهيت اليه من البحث والمناقشة في هذا الكتاب ، اما ما انتهى
منه فكثير ، وقد كنت أود ان يتسع لي الوقت فآتي على ما فيه جميعا ، اذ
للدكتور حسناته في اقواله دون ان أبخسه شيئا من حقه ، واشير الى كل
يعد بالمعنى جزئيا او كليا ، فلست ممن يحمل الدكتور على غير ما يحمله علي
في الادب ، ولا اقول به ما لا يوافق مكانته العلمية والادبية ، وان ظهـر في
بعض العنف والشدة ، فلم يكن هذا طبيعيا بي ؛ ولكنه كان من وحي سخري
اللاذعة بالمتنبي التي حملتني على نقضها او ردها بأعنف واشد ، والدكتور يف
معنى الكلمة ومدلولها بعمق ، لا شك في ذلك ولا ريب ، ولكنـــه يعطي ال
صورة ربما لم تكن حقيقة اعتقاده بالعبارة او الموضوع ، بل ليوهم الناس ا
الشيء الكثير من غزارة المادة و القدرة على التأويل والتأليف ، هذه الصورة
غير الثابت في ذهن القارىء من قدرة الدكتور على استخراج المعاني ، ومن
انطلق فألقى وسوسة الاوهام في قلوب الشباب الذين آمنوا بالشهرة ، وترك
التنقيب عن الحقيقة وطلب الدليل ، والشهرة لا تمنع ان يخرج على الدكتور
تشبع بقراءة كتبه ، وعرفه في كل نوع منها ، عرفه كتبا يشبه الرسام التجريد
حد بعيد ، الذي تمحي تحت ريشته المعالم وتضيع الرسوم ؛ ولا يعطينا الا ا
وخطوطا ابعد ما تكون عن التناسق وأقرب ما تكون من التنافر والفوضى

هكذا عرفته ، وهكذا هو صور نفسه في الكثير مما دبجته براعته ، و
للناقد النظر ان يتكلم بصراحة ووضوح عنه ، او يفترض ما يشاء ، ومن هنا
الباب الموصد المرصود على كثير من ابناء الجيل الذين قطعوا بصناعته وعدم
ومن هنا دخلت فتفحصت كل زاوية من زوايا نص الدكتور ، وجلوت الغمض
والمتشابه الذي يملأها .. ومن هنا حامت علي نظرات متناقضة ، بعضها ناع
يوحي بالتشجيع على ما أقدمت عليه ، ويبارك ما كتبته به ، وبعضها ساخر
يوحي بالتهديم والتعطيل ، كأنها تقول : ما لهذا الرجل ! ولهذا المقام الذي

السمع والبصر ، وقديما قيل : (ليس الكريم على القنا بمحرم)لكأنها تقول
بدون امتحان لما كتبت أو محاكمة لما ناقشت من هذه الاراء الادبية .

هيهات ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

ومن هذا المبدأ اخذت وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية التأليف
منطلقا الى الحكم بعد قراءة هذا الكتاب .. من هذا المبدأ بالذات (مبدأ ا
بالشهرة) انطلقت الوزارة تقول بالحرف الواحد :

(قد درست الجهات المختصة في وزارتنا مخطوط كتاب « مع الدكتور
حسين والمتنبي » فأثنت على جهودكم ، غير ان الاراء والكلمات الجريئة الت
تضمنها الكتاب تجعل من المتعذر على الوزارة نشره من مطبوعاتها) .

ولست هنا في معرض النقد ، وليس لي ان انقد منشوراتها ومطبوعاته
فأكون كما قال الشاعر :

فقالت لنا قولا أجبنا بمثله لكل كلام يا بثين جـ

ليس لي هذا ، ولا أسمح لنفسي باستعمال هذا الحق ، بل اتركه للادي
وأهل الثقافة في هذا الزمن وغيره من الازمان؛ ولكن لي ــ وهو ما لا تقدر ال
ان تمنعنيه . الايمان بما قلت في هذا الكتاب ، والاخلاص للقضية الادبية ،
شيئا واحدا اقوله على سبيل الاستفهام ، واترك للجهات المختصة الجواب
لماذا اثنت الوزارة على جهودي ؟ والثناء لا يكون الا على فعل حميد ، فإن
حميدا ما قلته ؛ فلماذا اعتذرت ؟ مع العلم ان مهمتها تشجيع الثقافة ونشر ما
صالحا . وان كان هذا القول من قبيل المجاملة ، فالادب لا تجوز فيه المجاملة
وان كان حقيقا ما قالوا من الثناء ، فقد كان من الواجب تعهده ونشره، نظرا ا
الموضوع وقيمة البحث وصدق الرأي وقوة التعبير . وان كان اعتذارهـا
الجريئة ، فأولى الناس بهذا الاعتذار المكاتب العربية جمعاء والمطابع عن نشر و
كتب الدكتور طه حسين لما فيها من الجرأة في الرأي .. ليكن للوزارة ما تشـ

والزمن الذي عاش فيه ، وعرف سبقه الشعراء بعمق ، ولكنه ربما طلق تفسا
كل ميد في كثير من آرائه ، مع الاحتفاظ بقيمته الادبية ، والدكتور لم يكن
عن غباوة والعياذ بالله ، ولا سهوا ، بل كان تعمدا ، وهذا ما تشهد به كتبه
يأخذ الفكرة اوالموضوع ـ كما يرى القارىء لكتبه ـ فينفرد برأيه ، ويبدا
مقتنعا كان بما يقول او غير مقتنع ، مع علمه انه خالف الجمهور ، وتنكب
الطريق ، ولذلك قيل : انه اتبع مبدأ (خالف تعرف) والدكتور في كتابه (
الجاهلي) خلق فكرته من الخيال فجسمها بكتاب عالج به موضوعا هاما ،
هذه الفكرة التي خلقها من خياله بين ما يعتقده ، لاستعذابتها لطبعه ، واستر
مع نفسه ، وهكذا بنى كتابه على التجرد من دينه وقوميته .. انكر في هذا ا
القرآن ، وسخف قصصه ، واتهم محمد صلى الله عليه وآله وو الخ .. وا
كله شاهد عليه ، ولست في مجال تعداد الفكر التي اعتنقها الدكتور في كت
المذكور ، وانما من قبيل الاشارة واثبات الادلة ، وهذا ما يؤكد قولنا : انه
نفسه من كل القيود وكتب عنوان صحيفته بيده : .. اما ما بحثه من قوله
ونقضته ، فلم اخرج به عن حد اللياقة والادب ، ولم اتخذ لنفسي الاستئثا
الرأي ، بل كنت فيه على حد العدالة في المناقشة .. فما أقمت عليه الدليل مـ
شيوخ الادب ، فاني أتعصب له وأدافع عنه ضاريا بكل ما ينافيه عرض الح
وما جئت به من رأي بدون اسناد ، فانه مجرد رأي لا أتعصب له اذا جاء مـ
أفضل منه ، لاني أؤكد أني استنبطته من روح النص الوارد وقادني تصويبا
اتباعه من بين كثير من الاراء .

أما الدكتور فقد ظهر لي في كثير من آرائه انه لم يكن متمكنا من صح
أدلى به ، وهذا ما قاله هو في خاتمة كتابه قال : (وكنت في الصفحات الا
هذا الكتاب اداعب او الهو ..) فالدكتور اذن لم يكن في بادىء الامر يبحث
بحثا هادئا جديا ليبقى للاجيال ، ولكنه اندفع معه ودفع فيه كما قال : انقل
الدعابة الى جد واللهو الى تصميم ،، وأخذ ينقب عن معايب المتنبي حتى
كل ما حامر نفسه وعقله ، وبعد الجهد الذي بذله ، والتعب الذي لاقاه اطلـ

أمليت ـ ولا تظن اني أريد ان اصطنع التواضع ـ وانما اريد ان الاحظ الكتاب ان صور شيئا ، فهو خليق ان يصورني أنا ٠٠)

كفى بهذا القول شاهدا على نفسه ، الدكتور ابعد الناس عن حسن الـ فيما أملاه ، ولا تواضع ، وهذا مجمل ما قلناه نحن ، ما افترينا عليه قـولا أنكرنا له حقا ،وليس ذلك فيما كتبه بالمتنبي ، بل في كل كتبه التي ألفها كم في موضع آخر من خاتمة كتابه قال : (فكما انك لا تستطيع ان تزعم انك تـ من هذا الكتاب صورة صادقة لي تطابق الاصل وتوافقه ، بل لا تستطيع ا انك قادر على ان تستخرج من كتبي كلها صورة صادقة لي تطابق الاصل وتـ



فهرست الكتاب

الياس شعيا يتحدث عن الانجازات التي حققتها نقابة

نقابة حديثة العهد تتوصل بوعي قادتها وبفضل تفهم ادارة المؤسسة ا
المستوى النقابي العالمي وتعتبر قدوة ومثالا ، فالمكاسب التي حققتها هذه
بتفاوضها مع ادارة الشركة كانت تتخطى قانون العمل كما انها تفوق قانون ا
الاجتماعي باشواط بعيدة . فالذي يحققه الضمان الاجتماعي مثل التعو
العائلية .. (التي لم تطبق بشكل صحيح حتى الان في اكثر القطا
والضمان الصحي الذي هو قيد الدرس والتعديل والرفض والقبول ، فانه
في هذه المؤسسة منذ سنوات وبشكل يشمل العامل وافراد عائلته بالاضا
التطبيب والدواء والمعالجة على اكمل اوجهها في سائر انحاء البلاد وحتى
الخارج حيث يوجد من ينتسب الى هذه المؤسسة . هذه النقابة هي نقا
مستخدمي وعمال شركة طيران الشرق الاوسط . والمؤسسة هي شركة
الشرق الاوسط التي تعتبر من اكبر شركات الطيران في الشرق الادنى .

كان لنا لقاء مع قادة النقابة الذين كنا نسمع ببعض النشاطات التي ي
بها على الصعيد النقابي مما جعلنا نفاجيء امين سر النقابة السيد الياس ش
ونائب الرئيس السيد نديم خوري والسيد عادل شمعون عضو المجلس التن
ومدير ادارة مخزن تموين الموظفين الذي هو الاول من نوعه في لبنان ، و
نتحدث عنه باختصار في هذا العدد على ان نخصص له حديثا خاصا به و
الكبيرة .

— متى بدأتم نشاطكم النقابي وكم هو عدد المنتسبين الى النقابة ؟

ـ ما هي اهم المنجزات التي حققتها النقابة ؟

ـ ان ما حققته النقابة كثير جدا وذلك بالتعاون مع الادارة خاصة
العام السيد اسعد نصر الذي لا يترك لنا مجالا للمطالبة كمـــا ذكرت
وبتوجيهات معالي الشيخ نجيب علم الدين عميد هـــذه المؤسسة الذي ير
الجميع بعاطفة ابوية مما يجعلنا ان تندفع في العمل الذي نعتبره كالنـــا
العمل لا عمالا •

وهناك عدا الانجازات الكثيرة التي يضيق المقام عن تعدادها والتي لم
مثلها في لبنان مخزن تموين الموظفين وكذلك المطعم الـــذي خصص لل
والعمال باسعار رمزية • •

منح لابناء موظفي طيـــران الشرق الاوسط

جريا على عادتها في مطلع كل عام دراسي وزعت شركة طيران
الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية على ابناء موظفيها المائة منحة مدرسية ا
تقدمها ادارة الشركة الى ابناء الموظفين من ذوي الدخل المحدود •

والجدير بالذكر ان مشروع المنح المدرسية الذي اوجده رئيس مجلس
الشركة الشيخ نجيب علم الدين قد تخطى عامه الخامس • وتشرف على ادا
المشروع لجنة خاصة من الموظفين تدرس الطلبات وتقرر توزيع هذه المنح
الموظفين الاكثر استحقاقا •

وقد شملت منح هذا العام سبعة تلامذة جامعيين و ٤٨ تلميذا في ال
الثانوية و ٤٥ في الصفوف الابتدائية •

لقد غادرنا مكاتب نقابة موظفي شركة طيران الشرق الاوسط وكن
باننا لسنا في لبنان وذلك لان ما شاهدناه لم نر مثله عندنا مطلقا الا في امـ

واوروبا ولم نستفيق من دهشتنا الا حينما اصبحنا على طريق المطار حيث

أحمد عارف الزين
مجلة علمية أدبية سياسية شهرية
تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٥
١ شـوال سنة ١٣٨٧ كانون الثاني ١٩٦٨

لغزا أبي العلاء

تأليف

محمد يحيى الهاشمي

دكتور في الفلسفة والعلوم ، رئيس جمعية الابحاث العلمية (حلب)
اساتذة جامعة برلين والجامعة السورية سابقا ، استاذ زائر في الجامعة ال
شتوتغارت ، عضو المؤتمرات العلمية العربية والالمانية والدولية .

حلب ١٩٦٨



الباعث على هذه الدراسة

في عام ١٩٤٤ قمت ببعض الدراسات عن ابي العلاء المعري بمناسبة ا
الالفية لهذا الشاعر الحكيم ، وقد تناول موضوعي في ذلك التطور الفكر
العلاء و « بين المعري وكانت » و « ابو العلاء المفكر الحر » و « رسالة
لى الجيل الحاضر » بصورة مختصرة ولكن المواضيع التي درستها ، زاد
مدى الايام ، فقسم منها قد نشر في المجلات ، فبين بوذا وابي العلاء قد
مجلة ثقافة الهند (دلهي الجديدة ، اكتوبر ١٩٦٢) ، والنزعة الصوفية لابي
نشر في مجلة الحديث في حلب (كانون ثاني شباط آذار نيسان ١٩٤٥) ،
ابي العلاء نشر في اللواء الاسبوعي في حلب ١٩٤٤ (عدد ٥١٧) . وقسم
ينشر بعد مثل « المعارف الطبيعية عند ابي العلاء » و « مكانة موسيقى ا
وهي تعليق على نزعته الصوفية ، وهذه المواضيع طرأت على خاطري اثناء ال
حتى ان المواضيع التي سبق نشرها قد عدلت او زيد عليها افكار جديدة

اما الباعث على مثل هذه الدراسة فهو البحث عن العلوم الطبيعية في
العربية وما قدمته من ابحاث الى المؤتمرات العربية والدولية عن هذه المو
وذلك يضطرني في كثير من الاحيان لرمي نظرة على المصادر الادبية التي
بها الشيء الكثير ، ولم يتناول احد ابا العلاء في البحث عن المعارف الطبيع
استردد في هذه الدراسة ، ومد تناولت هذا الموضوع في الدرس حتى ظهر
مواضيع عديدة ، ولقد رأيت المصادر العلائية خير معوان على تفهم تلك
العربية في هذا الموضوع التي تكاد تكون اصيلة وتماسها مع المصادر الا
تكاد تكون ضئيلة . ان مثل هذه الدراسة قادتني ايضا للاطلاع على بعض
الثانية من هذه الشخصية الفذة ، وخاصة لدى مقارنتها ببعض الشخص
العالمية مثل الفيلسوف الالماني الشهير « كانت » الذي فحص مبادىء الغيب
ضوء العقل ، فوصل الى نتيجة متقاربة من النتيجة التي وصل اليها المعر

وقد وجدت ايضا نقاط تشابه بين كل من الحكيمين العظيمين : « بوذا »
الديانة البوذية في الهند والمعري ايضا ، ولا نعتقد بان هذا التوافق يعود
المصادفة وتقارب الامزجة ، بل لا بد هنا من القول باقتباس المعري مـــن
الهنـــد العظيـــم •

لم انطرق في مثل هذه الدراسة الى نقد ابي العلاء للمجتمع ، فقد
غيري واصبح معروفا عند جميع المشتغلين في تاريخ الادب العربي • اما
الذي حاولت حله هو ذلك التناقض الذي نراه في حياة المعري في تفكيره
شك مقلق والحاد ظاهر ونكران للغيبيات ، الى يقين عميق وايمان صادق
ويتجلى لنا السر في هذا التناقض بالوقوف على مراحل حياته ، فالمعري كك
صادق عانى الازمات الفكرية ، وجاهد في سبيل ايمانه جهادا صادقا بنفس
معتمد على التقليد الاعمى الذي ينساق اليه البشر ، كما تنقاد السائمة دون
وروية ، بل هو يريد اختبار التجربة النفسية بذاته ، فهو في هذا الصدد ا
بديكارت والغزالي اللذين نرى تاريخ حياتهما الفكرية عند الاول في «ال
وعند الثاني في « المنقذ من الضلال »• بيد اننا لا نرى هذا التسلسل الب
كليهما والغمض في حياة المعري الفكرية ، فيقتضي الجهد لابراز ذلك الو
الوجود • والغزالي اذا اعتزل الناس في دور شكه المبرح ، وعده حالة مر
الله الى شفائه منه وكان هذا الدور من حياته عقيما من الوجهة الفكرية و
فان المعري كان اخصب انتاجا في هذا الدور الذي يمكننا تسميته بدور ال
الفكري ، اذ كان صريحا في التعبير عنه الى ابعد حدود الصراحة ، بينما ع
الغزالي عن قلق التابه واكتفى بالتلميح الى ذلك دون التصريح ، ودون ا
كنه هذا القلق واجزائه المختلفة ، في حين نجد حريـــة التفكـــير وحريـــة ا
عن الرأي والجهر عن الخواطر قد رافقت المعري من مهده الى لحده ؛ و
سببت الحيرة في امره • لما في حياته الفكرية من آراء متناقضة دوخت ا
في تاريـــخ الادب •

اختصاصي ، العراقيل التي وضعت امامي في المختبر كما سبق لي وبينت ذ
الكتاب الذي نشرته في بغداد عن « الامام الصادق ملهم الكيمياء » عام ١
واعدت نشره في حلب في عام ١٩٥٩ ، والذي يجعلني في حيرة من امـــر
العرب مع كثرة المشتغلين لديه في العلوم وتمهيد اهم السبل للاشتغال بذلك ا
صادقا دون هزل وتمثيل ، وبذلك حصلوا على قصب السبق في التسابق الع
ولقد سبق لي وبينت ذلك في محاضرة كنت القيتها في المكتبة الوطنية في
عام ١٩٥٤ واعدت القاءها على مدرج الجامعة اللبنانية في بيروت في ربيع س
١٩٥٦ « لماذا تخلف العرب عن الكشوف العلمية ؟ » . وفي نيتي نشرها مع مو
اخرى تتعلق بماضي العرب وحاضرهم ومستقبلهم في العلم عند سنوح الفر
اذ من الضروري تفهيم الرأي العام العربي اننا قصرنا ولا نزال نقصر في سبي
العلوم العصرية . والخطر جاثم ان تلحق بنا بل تتقدم علينا الشعوب المتخلفة
فاننا لا نزال نرقد في احلامنا الماضية : مهملين الحاضر وما وصلت اليه الا
المتمدنة من الرقي العلمي الذي يكاد يسبق الخيال ، لان العالم يسير بسرعة
اذ نسمع عن مدن في اواسط افريقيا انتقلت من الوحشية البربرية الى المدن
الحاضرة ، فماذا يكون مصيرنا لو بقيت تلك الشعوب بالتقدم وتابعنا الوقو

ان المروءة تقضي علينا ان نتعقل هذا الامر تعقلا صادقا ، ونسعى لحل
سعيا حقيقيا بكل ما يتطلب من بذل القوى والتضحيات . ان اول شرط م
شروط السير في الطريق العلمي الصحيح ، التحرر الفكري والقضاء على كل
يكبل حرية الفكر والبحث العلمي المجرد من قيود . من اجل ذلك كانت در
المعري الاعمى البصر والمفتح البصيرة خير معوان لنا للسير في هذا الطريق
التحري العلمي يقتضي القضاء على الخرافات التي تكبل العقل وعلى ذلك مب
السلطة والشعور بالاستقلال الذاتي ، فان ما يراه اكبر عالم في الكون يست
يراه اي انسان في العالم لو تابع نفس الطريق وقام بنفس التحري . فالح
العلمية ليست كذلك لانها مدعومة بقوى شخصية كبرى ، بل لان يستطيـ

امور جديدة كان عنها الاقدمون بغفلة تامة ، لان العلم دوما يتجدد دائم ، و
الحقيقة المجردة دون قيد ولا شرط هو الباعث على التقدم . فمن هذه الوج
فالمعري احد المحررين للفكر البشري ، والداعين للتأمل الذاتي والخبرة الن
الشخصيه التي هي اساس كل تقدم في الكون . من هذه الناحية علينا ان
المعري ونتخذه اماما لنا في وثبتنا الفكرية الحاضرة ، على ان لا نتبعه اتباعا
بل على ان نفهمه فهما صحيحا بروية وبصيرة ونقد سليم ، وان دراستي لش
الشخصية الفذة في النواحي التي نوهت عنها هي على ضوء ما بينته .

لا انكر القارىء الكريم بان المعري هو احد الشخصيات الذين اخذو
للمضي في هذه الحياة الصعبة وكان خير معو ن لي في تحمل الكفاح الق
رافع الرأس موفور العزة والكرامة . واني وان رأيت مكايد من الخلف تك
تقضي علي (كما سبق وبينت ذلك في كتابي عن الامام الصادق ملهم الك
رأيت عونا ادبيا من السلف امثال المعري والكندي وجابر بن حيان وابن ا
وغيرهم . وان املي قوي جدا ان اقدم للنشء الجديد هذه الدراسة المنوا
لتكون لهم خير معوان للتخلص من الازمات الروحية الصعبة والقلق الفك
تتندس عزائمهم في تكوين شخصياتهم ، لا كما نحب ونرضى ، بل كما يح
ويرضون ، ولكي يسيروا في الطريق الذي خلقوا له في جيلهم الحاضر انوث
الدامي البصير ، والامور بالعواقب ، ويزيلوا عنا عار التخلف عن الامم
بالتحرر الفكري والتحري العلمي الصادق ، فما من سلطة على المرء الا سلط
كالشمس في رابعة النهار التي تبدد الظلمات وتقضي على الاوهام والخراف
فالمعري هو احد الابطال العالميين الذين يقودوننا الى شمس الفكر والحرية

التطور الفكري لأبي العلاء

بين الفكر البشري وبين كل كائن من الكائنات الحية تشابه عظيم • و
لا يكون هذا التشابه والفكر هو كائن حي ايضا ينطبق عليه ما ينطبق على ق
الحياة ، فيه ولادةوطفولة وشباب فكهولة فشيخوخة فهرم فموت، ان نظام التط
العضويات يسود في تطور عالم الفكر ايضا ، وما الفكر الا من ثمرة الدماغ
هو عضو من الاعضاء الحية وان كان اشرفها واعظمها سموا ، فكما ان هنـ
مجرى خاص يسير عليه كل موجود يتمتع بالحياة ، كذلك لا مندوحة للفكر
ذلك الكائن الحي من ان يسير ضمن مجرى لا يتعداه •

ونحن نرى ولا شك مراحل مختلفة يقطعها الكائن المتصف بالحياة كمـ
يقطعها الفكر ، وهل هو الا من متعلقات الحياة وجزء منها يسري عليه جميـ
تبدلاتها ؟ • قد تكون مراحل الحياة ظاهرة في اشكالها ، متباينة عن بعضهـ
بحيث يختلف الكائن في شكله الخارجي عما كان كل الاختـــلاف ، او يكـ
اختلاف المراحل غير ظاهر • نجد الاختلاف الظاهري في الحشرات ، فالبيضـ
التي انفصلت عن امها تختلف اختلافا كليا عن اليرقة التي اشتقت منها ، وكـ
عن الشفيرة التي آلت اليها مراحل تكونها الى ان تصبح اخيرا حشرة كامل
مختلفة كذلك ايضا عما كانت عليه من قبل •

اننا لا نرى هذا الاختلاف الكلي في الحيوانات الفقرية • بيد انها نظـ
للتتبع العصري فقد قطعت مراحلها وهي في بطن امها ، حتى ان علماء الحيـ
الحديثين يعتقدون ان الادوار التي يمر بها كائن من هذا القبيل قد اداه وهـ
ظلمات الرحم ، قبل ان يخرج الى نور الوجود ، وهناك امثال ارنست هيكل
يعتقد بضرورة الاعادة ، ويعني بذلك ان كل حيوان منذ اول نشأته الى ان
نموه يعيد تاريخ الادوار التي مر عليها جنسه مبتدئا بالخلية الواحـدة ، مـ

مناص للجنين من التطور ليكمل نموه ، كما أقره العلم الحديث وكما نطق ا
ايضا : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار م
ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا
لحمـــا ... » .

ان الافكار كما سنبين ذلك في مقال عن ابي العلاء المفكر الحر لا تأت
فجأة بل لا بد لها من مصدر خاص استقت منه ، ولا تبقى تلك المصادر عل
الكيفية التي دخلت بها الفكر بل تتحول وينشأ منها شيء جديد . وعلى قدر
هذا التحويل يكون عظم الشخصية في الابداع . ولا يكفي القيام بالبرهن
هذا الخلق الجديد ، وانما لا مندوحة من تتبع المراحل التي يقطعها الفكر . و
اننا نشاهد سهولة في بعض الاحيان في تتبع مراحل كائن حي وصعوبة ف
تتبع كائن آخر ، وكذلك الحال في امر الفكر البشري ، فمـن السهولـة
الفلاسفة ذوي المناهج المعينة ، لاننا نقدر متابعة مراحل تطورهم . امـا الح
من الشعراء كبصير المعرة الخلاق ، فمن الصعوبة التخطيط والتحديد للمراح
التي مر بها . وهذا على ما نرى لاحجام الدارسين من اقتحام هذا الباب عل
من المفيد القول بأن طه حسين في « تجديد ذكرى ابي العلاء » ، قد اشـار
تطور اسلوبه نثرا وشعرا اما عن تطوره الفكري فلم يتعرض له الا لمـامـا
الصعوبة في هذا المجال ناجمة عن اختلاط افكار الشاعر ببعضها بعضا ، وا
ذكريات قديمة مر عليها من قبل ، فمن الصعب على المدقق الباحث وضع هـ
الافكار ضمن مراحل تطور خاصة ، فضلاعن ذلك فشاعرنا في كثير من الا
لا ينطق رأسا بل يشير ويرمز ، لذلك يتعذر التفريق بين المعنى المجازي الم
والمعنى الحقيقي المقصود .

اذا اردنا على ضوء هذه الدراسة متابعة مراحل حكيم المعرة الفكرية ام
تقسيم ذلك الى المراحل الآتية :

١ـ دور الطفولة التي لا نعلم عنها شيئا كثيرا .

٤ ــ دور رجوعه من بغداد الى ان قضى نحبه •

١ ــ دور الطفولة :

ولد حكيمنا ابو العلاء حسب ما ثبت من الروايات يوم الجمعة عند
الشمس لثلاثة ايام مضت من شهر ربيع الاول سـنة ثلاث وستين وثلاثمائ
قبل الف سنة هجرية من تاريخنا هذا • اي يوم القيام بمهرجانه في سوريا •

وينسبه المؤرخ ابن العديم الى قحطان في اليمن ويعده من قبيلة تنوخ
بني سليمان الذين منهم اكثر قضاة المعرة وعلمائها وشعرائها وادبائها • وقد
عيناه في سن الطفولة اثناء جدري اصابه ، ويقال ان ذلك كان سنة سبع و
وثلاثمائة اي وهو ابن اربع سنين • ويذكر لنا ابن العديم عن بعض من رآ
دون البلوغ انه كان صبيا دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من
الجدري ، كأنه ينظر باحدى عينيه قليلا • وسواء أكانت هذه الرواية صح
مغلوطة ، فاننا لا نعلم عن مرحلته الفكرية الاولى • نعم انه كان من اسرة ع
في العلم في معرة النعمان ، ولا بد انه ورث منها شيئا كثيرا ، ولكننا لا نعل
ذكائه ونبوغه في هذه الفترة شيئا ، وما وصلنا عن بعض المؤرخين كياقوت
خلكان وابن العديم وغيرهم من الاطناب الزائد في ذكائه كان متوترا بعد
سـن الرشـد •

٢ ــ شـبابـه :

اول ميزة يمتاز بها ابو العلاء ذكاؤه النادر وانصرافه الى كسب العل
لاسرته مع نظرة كئيبة الى الحياة ، وحنين الى الوطن واشـتياق للاصحـ
واعتزاز بالمجد ، والفخر بالنفس ، ومدح للأمراء • نظم كما نظم من تقدم
الشعراء قصائد في المدح دون استجداء الاكف ، وبذل الوجه في سبيل الم
وان كان لشاعرنا ميزة يمتاز بها عن غيره من الشعراء فهي الانفة والعفة وا
فقد كان مترفعا عن حب التكسب بالشعر • ولقد رافقته هذه العزة النفسي

المهـد الى اللحـد •

نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن فلا جادني الا عبوس مـن الد

ادركنا قابليته الفريدة بالشعر • واذا قرأنا له سؤاله عن حكمة الموت ع
انه يحب ان يتفلسف وهو بعد صبي يافع :

اذا غيـب المـرء استسر حديثـه ولم تخبـر الافكار عنه بما يغنـ

وهكذا نرى في انتاجه الشعري في الدور الاول من حياته مسحة مـ
الحكمة ، علها كانت تقليدا لأبي الطيب المتنبي ، ويظهر انه لم يتحرر منه الا
ان درس في بغداد وعب من بيوت الحكمة ما شـاء له ان يعب • والقصيد
يفتتح فيها ديوانه السقط في مدح سيف الدولة ، من ذلك التأثير ايضا ، ك
نستطيع اعزاء نظمه في الخيل وفي الدروع لنفس السبب • تمتع المتنبي في
أبي العلاء بسكانة ممتازة ، وفي سبيله تحمل كثيرا من الاهانات • ولعل الس
تقدير المعري للمتنبي ناشيء عدا عن متانة الاسلوب عن شكوى الزمن ، فف
الشكوى يلتقي النابغتان العربيان ، فمن خلال الغيوم التي تلبدت في نفس
كمدحه الأمراء لقاء جزاء يناله والمغالاة في المدح احيانا ، ثم ذم من مدح م
اخرى وغير ذلك ، رأى المعري في المتنبي طموحا الى العلا • ففي عدم الام
شوق الى عالم ارقى • وفي هذا الشوق يتلاقى عظيمان من عظماء الفكر الـ
اذ لا يقدر العظيم حق قدره الا العظيم ، والارواح الجبارة التي تريد الا
مملوءة انفسها بعدم الامتنان من الارض وساكنيها • ان عدم الامتنان هذا
لان تخط لنا طريقا جديدا • فاذا اغتبط مثل هؤلاء العظماء بعيشهم لما رأينا
قط ولا تقدما ، ولو ان النفوس الكبار رضيت بما وجدت لما شاهدنا رقيـ
كوكبنا الارضي ولكانت الاعمال مقتصرة على اعادة الماضي المسل •

لا نجد عند ابي العلاء ميلا الى الغزل وان ظهر في بعض الاحيان في شـ
صبا متيما ، فيغلب على الظن ، ان ما نظم في هذا الصدد كان متكلفا سـ
سنن من سبقه من الشعراء • حتى ولو سلمنا انه كان من بنات افكاره لا
لونا جديدا ، فمن تقدم من الشعراء قد سبقه اشواطا في هذا المضمار •

لبعض الاخوان ولكنه في الحقيقة لا يضمر الا الهيام بفتاة عرفها كقوله (ياقو

ما بـال داعي غرامي حـين يأمرنـي | بـان اكابد حر الوجد ينهـالك

اما ما نسب في سقط الزند :

ولقـد ذكرتـك يا (امامة) بعدمـا | نـزل الدليل الى التراب يسوف

وهـواك عندي كالغنـاء ، لانـه | حـسن لـدي ثقيلـه وخفيف

فهو يفكر بالغناء اكثر مما يفكر بحبيبته . اما قول ابي العلاء يسوف الت
اي يختبره وهذه هي عادة عربية قديمة ، فعندما يصل الركب الى ارض مضيعة
يقوم الدليل باختبار التراب ليعلم اين هم الآن .

ويذهب ابعد من ذلك :

غرامـك بالفتـاة خنـى وغـم | وليس يسر مـن يشتاق ، غـ

او :

سبحان من الهم الاجنـاس كلهـم | امـرا يقـود الـى خبـل وتخبي

لحظ العيـوب واهـداء العقوس واهـ ... واء الشفـاه الى لثـم وتقبيـ

وتوق النساء هو بلاء كبير :

تـوق النسـاء علـى عفـة | ليجزيـك الـواحـد القيـم

فأبكارهـن ابتكـار البـلا | وايمهـن هـي الأيـم

(التفسير : الأيم الأولى هي المرأة التي لا زوج لها ، والثانية الحية)

---

(١) وهي قصيدة وردت في ارشـاد الاريب الى معرفة الاديب ص : ١٧٥ ـ ١٧٦ « انظر المصادر

يا ظبيـة علقتـى مـن تصيدهـا | اشراكها وهـي لـم تعلق بأشر

اعييت قلبـي ومـا راعيت حرمتـه | فلم رعيت ولا راعيـت مرعـ

اتحرقـين فـؤادا قـد حللت بـه | نـار حبـك عمـدا وهـو و

منك الصدود ومني بالصدود رضى   من ذا علي بهذا في هواك قض

او :

ما سرت الا وطيف منك يصحبني   سرى امامي وتأويبا على اثـ

لو حط رحلي فوق النجم رافعه   الفيت ثم خيالا منك منتظ

الى ان قال :

فالحسن يظهر في شيئين رونقه   بيت من الشعر او بيت من ا

او :

كم قبلة لك في الضمائر لم اخف   فيها الحساب لانها لم تك

وفي اللزوميات نجد ما يلي :

اما وفؤاد بالغرام قريح   ودمع بأنواع الهموم سري

لقد عزت الدنيا بنيها بسذقها   وان سمحوا من ودها بصري

مهما يكن من غموض في حياة ابي العلاء الغرامية فانها لم تكن اصيلة ذاته ، بل ربما كانت كميل من جملة الميول صحبته برهة قصيرة ثم تلاشى امـ الميول العظيمة التي كانت سائدة فيه ، كالحكمة التي كانت ضالته المنشو الحياة والسعي في تفسير اسرار هذا الكون المعقد .

ان ابرز صفة نشعر بها في شباب ابي العلاء اعتداده بالنفس ، وطموحه ا الذي نراه واضحا جليا في اشعاره وخاصة في تلك القصيدة التي مطلعها :

الا في سبيل المجد ما انا فاعل   عفاف واقدام وحزم ونائ

يطلق هنا ابو العلاء لنفسه الطموح التي لا ترتضي السماكين منزلا ، ما له من الاندفاع نحو العلاء ، راغبا ان يكون مبتكرا لا مقلدا ، يأتي بشيء لا ت الاوائل . ان هذا الاعتداد بالنفس هو صورة مدهشة ، لا نظن احدا قبله ا

ولما رأيت الجهل في النـاس فاشيـا تجاهلـت حتـى ظـن انـي ج

فوا عجبـا كم يدعي الفضـل ناقص ووا اسفا كم يظهر النقص فاض

واذا لم تتمكن من تحقيق ما تصبو اليه النفس ، وانعكست المفاهيم
البخيل يعير الطائي بالبخل ،وباقل العيي يعير قس بسوء نطقه :

وقال السهى للشمس انـت خفيـة وقال الدجى يا صبح لونـك

وطاولـت الارض السـماء سـفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنـ

عنـد ذلـك :

فيا مـوت زر ان الحياة ذميمـة ويا نفس جـدي ان دهرك هـ

بعد هذا الاندفاع المتفاني يرجع الى الواقع بصورة مفرطة • واذا جاز
ان نحلل محصلة فكرته كما يحلل الميكانيكي القوى الى عناصرها المركبة م
وجدناه تحت تأثير قوتين متباينتين في الاتجاه : قوة الدفع نحو السمو الت
لا تعرف حدا ، وقوة العقل التي تبغي التقيد بالواقع • من اجل ذلك نراه يخ
القصيدة بقوله :

فـان كنت تبغي العـز فابغ توسـطا فعنـد التناهي يقصر المتطـ

توقـي البـدور النقص وهي اهلـة ويدركها النقصان وهـي كوام

فينتقل من ذلك الغلو المفرط الى ذلك الاتزان الحكيم • فنجد هنـا
الحيوية المفرطة والحركة النفسية سكون العقل الرزين الذي يلمع برقه في
تلك الغيوم المتلبدة التي تتضارب ببعضها بعضا •

نستدل كذلك من كثرة القصائد التي نظمها في مدح الامراء ورثاء من
وتبريك بمولود جديد ، او زفاف او اجابة على قصيدة بعض الشعراء على

يـا ابـن الذي بلسانه وبيانـه هدى الانـام ونـزل التنـزيـ
عـن فضله نطق الكتـاب وبشرت بقدومـه التـوراة والانـ
مني اليـك مع الريـاح تحيـة مشفوعة ومـع الوميض رسـ

لا نعلم من كلامه على مدى تأثير الاساتذة الذين درس عليهم ، فلا نـ
اشارة في ديوانه الى ذلك • بيد ان النظرة المتشائمة لتتجلى لنا في كثير من قـ
التي نظمها في حياته الاولى ، فهو من هذه الناحية يشبه نيتشه ، فلهذا الشاعـ
الفيلسوف ديوان الفه في صباه ما اشبهه بسقط الزند ، لما فيه من شكوى الـ
وعلاقة شديدة بالخلان والاصدقاء ، وروح شعرية ملتاعة ، ثم بعد الشقة بـ
ديوان صباه وآثاره في زمن النضج • حتى انه احرق في كهولته ما نظمه في شـ
ولم يبق في ايدينا الا ما انقذته شقيقة الشاعر من النار • نعم ان المعري لـم
ديوانه ، حتى ان سقط الزند ليمتد به الى زمن الكهولة او بعدها ، ولكنه انـ
يحرق الاشعار الاولى فعلا فقد احرقها معنى لتلك الاحكام التي اصدرها التـ
تناقض تمام المناقضة ما قاله من قبل • غير ان النظرة الحزينة لتتراءى لنا في ـ
العربي اقرب الى الحكمة منها الى نزوة وقتية شخصية ، نرى ذلك جليا في قـ
التي يرثي فقيها حنفيا والتي مطلعها :

غيـر مجـد في ملتـي واعتقـادي نـوح بـاك ولا ترنـم شـ

في هذه القصيدة نرى ميله الى التشاؤم ونظرته الشعرية الكئيبة الى الـ
تلك النظرة التي رافقته الى آخر نفس من حياته • ويختلف التشاؤم عند كـ
الشاعرين فينتهي الشاعر الغربي بحقد علـى البشرية وتقرير مشروعية ابـ
الضعيف وسحقه ، ذلك المبدأ الظالم الذي جنى على العالم جنايات كبرى •
شاعرنا العربي فهو وان حقد على العالم ، ونظر اليه نظرة ملؤها الحزن والـ
ولكنه كان يبغي عالما اسمى ، والا فالعدم خير من الوجود ، لا يدعو الى الـ
كما دعا نيتشه مبدلا بذلك الرمد بالعمى بل دعا الى البناء •

٣ـ رحلته الى بغداد :

وعلما غزيرا ، وصحبة للفضلاء واطلاعا على الكتب القديمة • اما رحلاته
انطاكية وطرابلس واللاذقية فمشكوك فيها • فابن العديم يذكر انه لميكن
دار علم في ايام ابي العلاء ، وانما جدد دار العام بها القاضي جلال الملك
اثنتين وسبعين واربعمائة وكان ابو العلاء قد مات في سنة تسع واربعين وا
فليس من المعقول ان يكون قد زارها ويقال انه مر باللاذقية في طريقه الى
وتعرف بقس عرفه بالحكمة القديمة • كذلك لا نعلم مبلغ ذلك من الصحة
لنا نفس المؤرخ عن انطاكية ان الروم اخذوها من ايدي المسلمين في سنة
وخمسين وثلاثمائة ، وولد ابو العلاء بعد ذلك بأربع سنوات • وبقيت في
الروم الى سنة سبع وسبعين واربعمائة ، والمعري كما نعلم كان قد مات منا
بعيد • ويعتقد هذا المؤرخ ان ما يقصد هو كفرطاب • غير اننا لا نستبعد
ابي العلاء لانطاكية اثناء احتلال الروم اياها ولكن هل حدث ذلك فعلا ،
تأثيره في تطور شاعرنا الفكري ؟ ذلك لا نستطيع الجواب عليه ، وما يـ
الراجكوتي في كتابه القيم عن ابي العلاء وما اليه يقوي الظـن بعــد
المدينة (١) ورحلته الى حلب كانت حقيقة يدلنا على ذلك الشعر الذي ادر
مـدح احد العلويين •

ومن ترجمة ابي العلاء المعري للذهبي وهي ضمن الرسائل التي فسـ
مرجليوث « رحل الى طرابلس ، وكانت بها خزائن كتب موقوفة فاجتاز
ونزل ديرا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة ، فسمع ابو العلاء كلامه
به شكوك ولم يكن عنده ما يرفع به ذلك ، فحصل له بعض الخلل •• »

ان الرحلة العلمية التي رحلها ابو العلاء فهي رحلته الى بغداد ، وكان
سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ودخلها في سنة تسع وتسعين ، واقام بها ع
المؤرخين سنة ونصف • على ذلك يكون قد دخلها وهو ابن ثلاث وثلاثين

اما سبب رحلته الى بغداد فيذكر الذهبي انه كان للمعري وقف غل
العام نحو ثلاثين دينارا قدر منها لمن يخدمه النصف ، وكان اكله العدس

يخبرنا مؤرخو الادب عن ابي العلاء في العاصمة العباسية اخبارا كثـــيرة
اهلها له ، واقرارهم بفضله ثم مشاجراته • ودفاعه عن المتنبي ، ومقابلته لا
احمد عبد السلام بن الحسن البصري • ويبقى غامضا علينا مدى تأثير علماء
عليه ، ولو علمنا ذلك اجمالا • و يذكر لنا ابو العلاء نفسه عن طربه من المو

وغنت لنـا في دار سابــور قينــة من الورق مطراب الاصائـل م
رأت زهـرا غضا وناحـت بمزهـر متانيه احشاء لطفـن واوصـ
فقلت تغنـي كيـف شئت فانمـا غناؤك عنـدي يـا حمامـة ا

يذكر لنا المعري تردده على خزنة دار العلم ، فقد خلدهم في بعض قص
سقط الزند كما ذكر بعضا منهم في رسالة الغفران ، لكنه مع كل ما وجـ
بغداد من متعة فكرية وروحية ، فقد حن الى الوطن •

اذا جن ليلي جـن لبـي وزائـد خفوق فـؤادي كلمـا خفـ

باستثناء بعض المناقشات التي ذكرها لنا مؤرخو الادب ، ورثائه الشريف
وتعزيته الرضي والمرتضى ، وتردده على ابن حسن البصري لا نعلم عن حيا
بغداد شيئا كثيرا ، ولكن مدى تأثير تلك الحياة في نفسه ليظهر لنا في شعر

أودعكـم يا أهل بغـداد والحشـى على زفرات ما ينين مـن اللـ
فبئس البديل الشـام منكم وأهلهـا علـى انهم قومـي وبينهم ر

ويمكننا ان نقول ان جميع الحكمة المتصلة بالاوائل قد استفادها المع
بغداد ، فقد كان كما اثبت لنا الراجكوتي انه كان يحضر مناظـرات الفقهـ
ومحاضرات العلماء والادباء بمحافلهم ، لاسيما بجامع المنصور • فكان يلاق
الجدل ، وعلماء الاديان • فكل الذي ذكره عن المعتزلة وارائهم وأهل الجبر
والشيعة واهل السنة والمحدثين ، والفقهاء والقرامطة والعبيديين واراء المج
وديانات الهنود وعاداتهم ، فمقتبس من تلك الرحلة العلمية • وعلى ما يظهر
حسين اطنب في تأثير عقائد الهند فيه في كتابه تجديد ذكرى ابي العلاء • و

ان اكبر مرحلة من مراحل حياة شاعرنا هي هذه المرحلة التي تستغرق
خمس واربعين سنة ، وهي تلك الفترة التي كان يسمي نفسه فيها رهن المح
ان هناك لغزا معقدا في حياة شاعرنا ، فان هذه المدة الطويلة لا يمكننا ان
انه امضاها دون ان يحدث في أفكاره تغيرا فالانسان العادي هو يتغير م
فما بالك بعبقرية فذة كعبقرية ابي العلاء ، فهل يعقل ان يكون الجمود عل
غالبا ، قطعت هذه المدة على وتيرة واحدة ؟ فهنا فراغ لمن يريد ان يبح
والمشتغلون بتاريخ حياة شاعرنا لا يذكرون لنا شيئا عن التطورات التي حد
هذا الزمن الطويل ، نعم ان نقاط الانقلاب في تطوره في هذا الـــدور م
رسائله وفي ديوانه الفذ لزوم ما لا يلزم ، ولكن هذه الرسائل مفقودة اكثر
وقد عثر والحمد لله في الازمنة الاخيرة على ما كان يظن انه ضائع ، وسي
ولا شك لتلك الاثار شأن عظيم في تسهيل دراسة ابي العلاء الفكرية . ام
لزومياته فهي غير مرتبة على حسب الوقائع والزمن . ان اقرب الوثائق في
تطور حكيمنا الفكري في رسالة الغفران ، ولكنها لا تفي ايضا بالغرض تم
لاننا لانعلم المدة التي استغرقها لتأليف هذه الرسالة ، ومتى بدأ فيها ؟ ومتى
منها ؟ اننا لنرى فيها شيئا من التطور في تلك الحقبة التي مرت عليه في تأ
فمثلا في وسطها ثورة كبيرة على المتصوفة ورضاء عن تلك النزعة في آخر
بطلها الشبلي الذي يرجو ان يكون بعيدا عن مذهب الحلولية ، فيترحم علي
وينشد اشعاره مترنما بتلك النزعة الصوفية التي تتخذ الغرام الأرضي رمزا
الالهي الخالد . ولكن متى يا ترى كان راضيا عن هذه النزعة ؟ وفي أي
من مراحل حياته اصبح ينظر اليها بعين الرضا بعد ان كان ناظرا اليها بعين ال
ذلك ما لا نستطيع الجواب عنه في الوقت الحاضر . واذا أتيح لاحد فك ه
العقدة العويصة فسوف يجلو غوامض جديدة في حياة ابي العلاء الفكرية ،
بلــذة نفسية عظيمة .

لا بد لنا مـــن الاشارة ايضا الى ابن العديم ذكر لنا في رسالة عنوا

« كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري »

جديدة لحل هذه المشكلة الاخيرة ، ولا يعيق هذا الحل ما ذكره ياقوت في
ادبائه من ان تلك الرسالة بدأ بها قبل رحلته الى بغداد وأتمها بعد عودته الى
النعمان ، ان هذا الكتاب كان مفقودا وصل اخيرا الجزء الاول الـى الخزا
التيمورية وقد طبع قسم منه في عام (١٩٣٨) في القاهرة وما تناولته من نز
العلاء الصوفية ومعارفه الطبيعية اكثره من هذه القطعة • ومن دراستنا لهذ
نستدل انه يتكلم عن الحكمة بالسجع ، لا يدل على ذلك الالحاد الذي نس
او على محاولته معارضة القرآن ، ويقول فيه انه بعد ان طاف الآفاق ، ووجد
نفاق مل من مداراة العالم بما يضمر غيره الفؤاد ، فاختـار الوحدة علـى
السـوء •

من العادات الهامة التي استفادها من زيارته لبغداد امتناعه عن اكل ا
فقد بقي ممسكا عن تناوله بعد عودته الى ان مات • ولقد كاتبه داعي الدع
الفاطمي كما دون ذلك ياقوت ، عن سبب تحريمه على نفسه اللحم واللبن و
يصدر الى الوجود من منافع الحيوان ، موجها اللائمة عليه لعدم انتفاعه بم
الله له ، واجدا مشروعية استيلاء الاقوى على الأضعف • فالقوة الحيوانية م
على الحيوان ، مبرهنا على وجود السباع وجوارح الطير التي خلقها الله س
على صيغة لا تصلح الا لنتش اللحوم وفسخها • فليس هو أرأف على الحيو
خالق الحيوان • يجيب المعري بكتاب طويل مظهرا التواضع الزائد ، زاعما
جلت عظمته رؤوف رحيم ، ولو رأف ببني آدم وجب ان يرأف بغيرهم ، و
في كتابه شكهبالرحمة ويقول انه نظر في الكتبالمتقدمة وما حكي عن جالينو
اعتقاد يدل على الحيرة • واذا قيل ان الباري رؤوف رحيم ، فلم سلط الاس
افتراس نسمة أنسية ؟ وكم مات بلدغ الحياة جماعة مشهورة ، وسلط على
الوادعة البازي والصقر • يشكو ايضا ضيق ذات يده ولكنه مع ذلك لا
جعلا ويعتقد ان عمله في ترك اكل اللحم لا عن تحريم بل اجتهادا في التعبـ
ورحمة للمذبوح ، رغبة ان يجازي عن ذلك بغفران خالق السموات والارض

قيل ان الله سبحانه يساوي بين عباده في الاقسام ، فأي شيء أسلفته الذبائح

ويستدل من حديث نبوي وآية قرآنية على لزوم الرفق بالحيوان ، فت
النبي (ص) عن صيد الليل : (أقروا الطير في وكناتها) ونطق القرآن : (
أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ، ومن قتله منكم متعمدا ، ف
قتل من النعم) ، وهو يريد ايضا ان يجعل صيد الحل كصيد الحرام .

يعلل بعض من اشتغل في تاريخ الادب ان مفاجأة ابي العلاء بموت و
حين عودته الى المعرة من بغداد هو جملة الاسباب في تشاؤمه ، قد يكون
الحادث الجلل الذي خلده بقصيدته التي مطلعها :

سمعت نعيها صمى صمام — وان قال العوازل لا همـ
وامتني الى الاجداث ام — يعز علي ان سارت اما
واكبر ان يرثيها لساني — بلفظ سالك طرق الطعـ

مفعولا عظيما ، ولكن هذا الحادث لا يشكل تأثيرا جوهريا اذا لم ي
النفس ميل الى ذلك ، فكم نشاهد من اناس اناخ عليهم الدهر بكلكله فق
ابصارهم كما فقده ابو العلاء ولكنهم مع ذلك يطربون الى الحياة ، ويجدو
لذة ومتعة نادرتين . وما اشبه التأثير الخارجي بتفجر الماء عند ضرب الفأ
صخرة قاسية ، طبعا ان هذه الضربة فجرت الماء ، ولكنها لا يمكنها ان تفعل
لولا كمون ذلك الجسم السائل تحتها ، اما التأثير الخارجي غير المدعم بقا
باطنية فلا فائدة منه ، ولا يمكن ان يبرز شيئا الى الوجود . فمهما نفخنا عل
لا بصيص فيها لا يمكننا ان نأجج نارا .

لما رجع ابو العلاء من بغداد عزم على العزلة والابتعاد عن الناس ، و
ابن العديم انه كتب كتابا لاهل بلدته يخبرهم على عزمه على ذلك ، ليكو
بصيرة من امرهم كي لا يجمع بين سمجين سوء الأدب وسوء القطيعة .

رغم وجود آثار عديدة عن الفترة الاخيرة من حياته ، فانه لمن المتعذ

تلك المعارف التي حصل عليها في دار السلام ، ليبين لنا رأيه عن هذا الكو
الحياة • نستنتج من رسالة الغفران نفسها انه انتقل من حياته الفكرية من
الى اليقين ، لانه ناقش الحساب مع جميع الفرق والمذاهب ، فمن حــيرة
انتقل الى طمأنينة منيرة • نرى ذلك جليا في رسالة الغفران • اما في اللز
فان الافكار متداخلة ببعضها بعضا اختلاط الحرير بالشوك ، ومن الصعب
تفريق تلك الاجزاء المتشابكة لمعرفة المجرى الذي جرى عليه شاعرنا في ت
ومن المستطاع تقسيم هذه المدة الطويلة من حياة مفكرنا الى ادوار ثلاث

١ ـ دور الاعتزال التام يبدأ عقب رجوعه الى بغداد ولا ندري متى

٢ ـ دور استذة ابي العلاء وتوارد الطلاب عليه الذين اضطروه على
قليلا من صمته وعزلته •

٣ ـ دور شهرته عند الامراء وتوسطه بالمهام السياسية •

ان مدة الاعتزال التام على ما يظهر هي قصيرة نسبيا ، فالدور الثاني
طويلا وتداخل ايضا حتى الدور الاخير • فاذا انطوى ذكر ابي العلاء كش
واديب وحكيم ، فانه لا ينطوي كمعلم له مثل اعلى في التعليم خالد علــى
الدهور • فلقد كانت المعرة كما وصف لنا بعض مؤرخي الادب كعبة يؤمه
والادباء واللغويون يتعلمون علم ابي العلاء الغزير ، وقد افرد ابن العديم ف
خاصا عن تلامذته وصلاته الطيبة بهم ، فقد كان يعلم ولا يريد تلقاء ذلــ
وشكورا اي يخدم العلم للعلم ، حتى انه كان لا يستخدم طلابه في نسخ
ورغم ضيق ذات يده كان يقربهم ولا يضن عليهم بما يعلم •

في الدور الاخير من هذا الزمن يلزم ان يكون قد عرف الناس مبلــ
قلب ابي العلاء ورغبته في اماطة الأذى عن الناس ، فاشتهر عند الملوك و
وكبار العلماء الذين قصدوه في المعرة • فعلى ذلك يكون من عزلة دراس
تعليم من قصده ، الى شهرة عند الامراء والملوك •

في هذا المجرى الطبيعي يلزم ان يكون قد جرى المعري • وينقل لنا

لهم عند صالح • ولولا ثقة الناس به وجاهه عند الامراء لما طلبوه في التوس
ويذكر ابن العديم انه لما وصل الى صالح قال له : « مولانـا الامير السيد ا
اسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب ابراده وكال
القاطع لان صفحه وخشن حده • خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلي
فوهب صالح اهل المعرة لشيخنا الجليل • ويروي لنا ياقوت وابـن العديم
المعري نفسه وصف هذا الحادث شعرا كما ورد ذلك في اللزوميات :

تغيبـت فـي منزلـي برهـة ستـير العيـوب فقيـد الحسـ
فلمـا مضـى العمر الا الأقـل وحـم لروحي فـراق الجسـ
بعثـت شفيعـا الى صالـح وذاك مـن القـوم رأي فسـ
فيسـمع منـي سـجع الحمـام واسمـع منـه زئـير الاسـ
فـلا يعجبنـي هـذا النفـاق فكـم نفقت محنـة ما كسـ

هذه القصة التي جرت عام ٤١٧ هـ كما قال ياقوت تدلنا على ان المعر
يخرج من عزلته التي عزم عليها ، بل ان الناس قد عرفوا فضله وما تنطوي ع
نفسه الابية من نبل وشهامة ، فاكرهوه على الخروج ولا بد ان يكون هذا الا
قد حصل نتيجة دعاية الطلاب الآمين بيته ، المغترفين من معين علمه ، والمقتبس
اخباره ، والناشرين في اطراف العام سمو فضائله ، فاصبح في آخر حياته كم
وصف نفسـه •

وقـد سار ذكري في البلاد فمـن لهم باخفاء شمس ضوءهـا متكامـ

هذا الاعتداد بالنفس الذي ظهر في صباه بشكل اعجاب وغرور يتجلى
شيخوخته في آرائه المبتكره وفي نقده الفذ لافكار من تقدمه ، وفي محاول
ان يخط طريقا جديدا في الفكر لا علم للاوائل به • ويكاد يشكل مذهبا خاص
العقل يذكرنا بمذهب « كانت » كما سنبين عما قريب •

بفكره اذن كما ينتقل كل كائن حي من البذرة الى البذرة ، تاركا في طريقه
يانعة تنفع العالمين .

مما يقوينا في هذا الزعم ما أورده الراجكوتي من الفصل الذي عقد
تزكية ابي العلاء والقول بحيرته ناقلا عن الذهبي والقزويني انه شك ولكنه
في آخر عمره وحسن اسلامه «١» ، ويذكر هذا المحقق نفسه في القول الف
قضيته بعد بحث دقيق وتمحيص عميق انه كان في شبابه ممتريا ، ثم بقي ط
كهولته مرددا ثم صدق في الشرائع في مشيبته «٢» .

ان كثيرين ممن ولعوا في دراسة ابي العلاء يزعمون ان آراءه تتقابل
امور الدين والدنيا ، حتى انه من المستطاع وضع قائمة عما اثبته ونفاه .
عمد من زعم ذلك الى طريقة التطور الطبيعية لحل كثيرا من المتناقضات .

على كل يظهر لنا ان نزعة التشاؤم رافقت شاعرنا الى آخر نفس من
ودليلنا على ذلك ما بيناه من قبل ، وما روي عنه انه اوصى حين يموت ا
على قبره كما روى مؤرخو الأدب :

هـــذا جنـــاه ابـي علـــي   ومـا جنيـت علــى أحـ

ويذكر الراجكوتي «٣» ان آخر كتاب الفه هو ضوء السقط اصلح
افسد ويروي عنه في اللزوميات :

ان ختـــم اللـــه بغفرانـــه   فكـــل مـــا لقيتـــه ســ

اما ما يرويه ياقوت في معجم ادبائه انه مات منتحرا بالسم على اثر
هدده اياه داعي الدعاة الفاطمي اما ان يحسن اسلامه او يقتل ، فقد نفاه ص
ونجده ايضا مردودا من الوجوه الآتية :

١ ــ ان مراسلة ابي العلاء مع الداعي بدأت عام ٤٣٨ كما ذكر ابن
ومات عام ٤٤٩ ، فالمدة اذن ليست بقصيرة خلافا لما بينه طه حسين في ب

«١» ــ الراجكوتي ، ٢٨٩ .

٢ ــ يدل اسلوب المراسلة على احترام داعي الدعاة للمعري احتراما زائ
فليس فيها ما يشتم منه هذا التهديد او هذا الاحراج ٠

٣ ــ زار ناصرخسرو الرحالة الايراني المعرة عام ٤٣٨ (كما حقق الراجكوتي)
وهو نفس العام الذي بدأت به المراسلة ، وكتب عن مكانته وكيف كان منزله ي
ويفتح للقادمين ٠ ومن كان في هذه المكانة فليس من المعقول تهديده بالموت ٠

ويذكر ناصر خسرو في كتابه سفر نامه (زاد المسافرين) ، المترجم الى ال
العربية من قبل يحيى الخشاب (القاهرة ١٩٤٥) عن المعرة عند زيارته لها من
المعري ما يلي : (وذلك في ١١ رجب ٤٣٨ هـ الموافق ١١ كانون الثاني ١٠٤٧

« وكان بهذه المدينة رجل اعمى اسمه ابو العلاء المعري وهو حاكمها ٠ وك
واسع الثراء عنده كثير من العبيد ، وكان اهل البلد كله خدم له ٠ اما هو فق
تزهد، فلبس الكليم، واعتكف في البيت، وكان قوته نصف من (٢) من خبز الش
لا يأكل غيره ٠ وقد سمعت ان باب سرايه مفتوح دائما وان نوابه وملازميه يدي
امر المدينة ولا يرجعون اليه الا في الامور الهامة ، وهو لا يمنع نعمته احدا ، يص
الدهر ويقوم الليل ، ولا يشغل نفسه مطلقا بامر دنيوي ٠ وقد سما المعـــري
الشعر والادب الى حد ان افاضل الشام والمغرب والعراق يقرون بانه لم يكن
يدانيه في هذا العصر ولا يكون ٠ وقد وضع كتابا سماه الفصول والغايات ، ذ
به كلمات مرموزة وامثالا من لفظ عجيب ، بحيث لا يقف الناس الا على قليل
ولا يفهمه الا من يقرأه عليه ٠ وقد اتهموه (بانك وضعت هذا الكتاب معارض
للقرآن) ٠ ويجلس حوله دائما ، اكثر من مائتي رجل : يحضرون من الأطـر
يقرأون عليه الادب والشعر ٠ سأله رجل : لم تعطي الناس ما افاء الله تبارك و
عليك ولا تقوت نفسك ؟ ــ فأجاب : (اني لا املك اكثر مما يقيم اودي) ٠
هذا الرجل حيا وانا هناك » ٠

والغايات ، ما هذا الا جيد الا انه ليس عليه طلاوة القرآن، فقال حتى تصقله
في المحاريب اربعمائة سنة ، وعند ذلك انظروا كيف يكون ؟ (نقــلا عــن م
المستشرقين الالمانية ج ٢٩ ص ٦٤ ، جولد زيهر ١٨٧٦) ويغلب على الظن ا
منتحلة عليه . لان تأليف الفصول والغايات كان في دور ذروة ابي العلاء الف
التي كان فيها مقرا بالشرائع .

٤ ــ اذا كان هذا الخبر صحيحا اي موته بالسم فلا بد من استغلاله من
رجال السياسة ، وللفاطميين كما نعلم منافسون من آل مرداس الذين تم لهم الا
على المعرة ثانية بعد موت ابي العلاء .

من كل ما بيناه نستنبط ان المعري مات ميتة طبيعية . وقد رثاه كثيرون
جملتهم ابو الفتح بقصيدة مطلعها :

العلــم بعــد ابــي العــلاء مضيــع والأرض خاليــة الجوانــب بلق

☆☆☆

بَين المعرّي وكانت (١)

صدقــت يا عقل فليبعد اخو سفــه   صاغ الاحاديــث افكــا او تأو

ـ ابو العلا

قد يأخذ بنا العجب كيف يمكننا المقارنة بين مفكرين يختلفان كل الاختلاف
بعضهما • فشاعرنا العربي كما علم ذلك كثيرون من المطلعين على آثاره لا يمت
الفلسفة المدرسية بصلة ، حتى انه بعيد عن روح الترتيب والتنظيم ، يقذف اف
كما يقذف البركان حممه ، فتطاير تلك الاحجار النارية ذات اليمين وذات الشم
وانه لمــن الصعب جدا وضع افكاره ضمن سلسلة خاصة ، وكثيرا مـــا يتر
للباحث تناقض عظيم في آراء الحكيم ، فما يقره اليوم عنه ، قد يضرب بــه
الغد عرض الحائط •

نشعر في هذه الحيوية وفي هذه الثورة الروحية في رسائل ابي العلاء
اشعاره سواء كانت المتقدمة او المتأخرة • نعم ، ان في افكار شاعرنا لتطورا ع
اذ هناك شقة واسعة بين ما نظمه ونثره ادبنا العبقري في زمان شبابه الغض
ما فعل ذلك في دور كهولته الناضجة ، وشيخوخته الحكيمة ، ولكن من الصع
علينا جدا رسم خط بياني لذلك التطور ، فهذه الحيوية الزائدة السائدة في
حكيم الشرق لا يمكننا ان نقيدها بنظام خاص • ان فيها انسجاما ، ولكن انس
اشبه بتناسق الكائنات الحية منها بالاشكال الهندسية الميتة علـــــى رأى
برجسون • فالناظر الى الشجرة يرى نظاما خاصا وتناسبا في الاعضاء ولكنه لم
الصعب عليه وضع ذلك النظام وذلك الانسجام ضمن قاعدة رياضية •

اما الفيلسوف « كانت » فهو على النقيض مــن ذلك ، ففي افكاره انس
وترتيب ونظام هائل ، فقواعد المنطق تسود افكاره بصورة مدهشة ، وعندم

متتابعة آخذة بعضها برقاب بعض ، وانه من السهل جدا ، وضع تطورة افكا
ضمن خط بياني خاص • ان من اشتغل في فلسفته ليجد صعوبة عظيمة في
ولكنها كالسلسلة ذات الحلقات العديدة المرتبطة فروعها رباطا وثيقا ، فمتى
لأحد حل حلقة واحدة ، سهل عليه الانتقال للاخرى الى ان يحل جميع الح
فهذا الفيلسوف يعبر اذن عن التطور الهادیء الرزين ، رغم هدوئه الظاهر
الثورة الفكرية الهائلة • اذن ما دام الامر على ما وصفناه فأين وجه التقارب
هذين المفكرين البعيدين عن بعضهما من وجهة الزمان ، والمكان ، ومنبع
وهدفه بعد الارض عن السماء ؟•

لو اننا قمنا بالمقارنة بين الشاعر والفيلسوف نيتشه وبين المعري لوجد
عظيما من وجهة التفكير اولا ، من النزعة الشعرية ثانيا ، ومـن التشاؤم في
ثالثا ، وكذلك الامر مع شبنهاور ايضا ، فهذا الفيلسوف الغربي ، وحكيمنا
يكادان يستقيان من ينبوع واحد •

فاين وجه التشابه بين حكيم ينظر للحياة نظرة شعرية كئيبة ، يرى الع
من الوجود ، يرى الجناية الكبرى التي جناها عليه ابوه ، في وضعه للردى
يكاد يرى الحياة عبثا ، وبين فيلسوف متفائل لا يعبر عن افكاره بالشعر ، ب
الروح الفنية في كتاباته وان بحث في قواعد الفن وقيمته في الحياة ، يرى
الخير كل الخير في هذا الوجود على الارض ، وان تبرم فترات قصيرات من
العيش ، يحث على اداء الواجب سواء رافق ذلك لذة ، بل يرى الرذيلة كل
في انتظار اللذة من العمل الاخلاقي •

هكذا يتراءى للمدقق السطحي ، ولكن في اعمق اعماق الافكار الح
قوية بين النبغاء ، وان اختلف الزمان والمكان والبيئة والنزعة والاسلوب ،
نفس اعجوبة والحقائق عن البشر محجوبة كما يقول حكيم المعره نفســه
اعجوبة اعجب من الفكر البشري الحر الذي لا يعرف قطرا ولا عصرا ، ي
الحقيقة المجردة مهما كانت مرة أليمة ، وفي هذا البحث تلتقـــــي النفوس
وتتقابل الارواح المتناكرة • بيد ان هذا الهدف الوحيد لا يكفي في تبيان

الافـــــراد •

اول ما يجلب دقة نظرنا في هذين المفكرين سيادة روح النقد وان اختلف التعب
عند كليهما ، فـ « كانت » يعد مـــن اكبر النقاد في الفلسفة الغربية ، فهو ينقـ
العقل الصرف ، والعقل العلمي ، والاحساس السامي ، ينقد الاديــــان ايضـ
رسالة عنوانها (الذين ضمن نطاق العقل) تلك الرسالة التي قل من التفت الي
احد • وتكاد تكون مجهولة في الشرق العربي • واذا درسناها بامعان نجد ال
الفكرية الموجودة بين هذين البطلين ، فنرى ما يرمي اليه الفيلسوف الاوروبي
فكر فيه شاعرنا ايضا •

يبدأ الفيلسوف (كانت) في رسالته المنوه عنها في تقسيم عوامل الخير و
في الانسان ، وتطاحن تلك العوامل والاسباب التي يظفر بها الخير علـــى ال
وبالعكس • ثم ينتهي به البحث في نقد الدين الوضعي كما تسير عليه البشرية
هذا البحث صب على كثيرين من المتدينين ظاهرا جام غضبه لعدم رفع ذلك ال
سويتهم الخلقية ، وكثيرا ما يرى افكارهم واعمالهم لا تتفق مع العقل السليم
ان كثيرا من تلك التعاليم تكون السبب في تعطيل العقل • واذا اردنا ان نح
الاقوال التي سردها المعري في لزوم اتباع العقل ، وما هي الجريمة التي يرتك
اصحاب الاديان في تعطيل ذلك العضو الشريف ، لضاق بنا الامر ولاحتجنا ا
بدراسة جدية واسعة ، قد لا نغالي اذا قلنا انها تستغرق سنين ، فالعقل هو را
هذين المفكرين ولا يقران لقاعدة دينية ظاهرية من شأنها ان تضحي بالعقل •
وان اختلف تمجيد العقل عند الاثنين ولكنهما يتفقان في الجوهر ، فعلى هديه ير
السير ، وبه يريدان نقد الدين ايضـــا •

فـ (كانت) ناقش الاديان التي عرفها في زمانه كلها ذاكرا نواحي الضعف فيهـ
معتقدا انها لم تكن السبب في تهذيب الوجدان لغرسها الاعتقاد في البشر بلـ
القيام بالتعاليم الشكلية فقط لا في محاسبة النفس الحقيقية وبرفع مستوى الا
والمعري يرى رأيه فالحنيفة قد هفت ، والنصارى ما اهتدت ، ويهود حـــا
والمجوس مضللة :

سواء على النفس الخبيث ضميرها امكة زارت للمناسك اووجـ

ويصرح اكثر من ذلك بقوله :

ما الخير صوم يذوب الصائمون لـه ولا صلاة ولا صوف علـى الجـ
وانمـا هـو تـرك الشر مطرحـا وتفضك الصدر من غل ومن حسـ
مـا دامت الوحش والانعـام خائفـة فرسا فما صح امر النسك للأسـ

نكاد تراه هنا يهدم جوهر الدين ، ولكنه في الحقيقة لا يهدم الا الطـ
الكاذب ، او الثلج المرتفع على ذرا الجبال الذي ان رأته الشمس ذاب • ويقو
رسـالة الاخرسـين :

« قال رجل من الصالحين لان يدعو لي رجل اخرس ، احب الي من ان
لي الف خطيب على الف منبر ، لان ذلك يومىء الى الله سبحانه بلسان ما أ
ولا قال البهتان ، اولئك جديرون ان يكونوا كما قال سبحانه : (يقولون بالـ
ما ليس في قلوبهم) • »

ان هذه الفكرة هي التي ارادها « كانت » في رسالته ، فهو لا يسمح بـ
العقل من اجل تعاليم ورثناها عن السلف واخذناها على علاتها دون نقـد و
منيرة ، مستسلمين استسلام الاعمى • فأين مفعول الفكر الحر غير المقيد الـ
خلقه الله فينا ، وهو الرسول الاعظم منه الينا ؟ •••

اما سبب ثورة المعري على المعتزلة فيمكننا ان نعللها لانهم يفترضون النـ
اولا والمحاكمة المنطقية ثانيا، فالمعري لا يرضى ان يتقدم على العقل شيء • مـ
ذلك لا يقنع باسلوب المعتزلة ابدا ، فنقمته عليهم نجدها في رسالة الغفران وفي
ما لا يلزم ، كذلك كان « كانت » ، فانه كان لا يعطي لمنهج التأويل فـي نـ
الاديان قيمة كبرى ، فرغم تفضيله اتباع هذا الاسلوب على من يستسلم استسـ
تاما ، ينقدهم ايضا انتقادا مرا ، لان العقل في عرفه ايضا هو رأس الادراكات
فيتفق بذلك وحكيمنا العربي •

الاخلاص يكبر وينمو في القلب الى ان تسود فيه سيطرة الأنانية الكبرى •
نريد الابتعاد عنه ، الا وهو التيار الشخصي قد وقعنا فيه ايضا • والمعري ي
ذلك في رسائله واشعاره ايضا ، ويرى المثل الاعلى في العبادة الخالصة التي
بصورة موضحة في هذا الشعر المنسوب اليه :

واعبد الله لا أرجو مثوبته ولكن تعبد اعظام واج

اصون ديني عن جعل اؤمله اذا تعبد اقوام بأجع

نعم ، كان السابق لفكرة العبادة الخالصة رابعة العدوية ، وما نسب ل
علي ، ولكن اقران ذلك بالاحترام فهو مبدأ دان به المعري و « كانت » ايض

ان الرياء في الاديان كما يجد هذان الحكميان ، قد وضع نسيجا كثيفا
جوهر الدين ، جعله عند بعض اهل الابصار لا يؤدي الرسالة التي ارسل من
وهذا الرياء كما يراه (كانت) هو سر الرذائل والضلالات البشرية • والمعر
كثيرا بذكر الرياء عند اهل الاديان اولئك الوعاظ الذين يحرمون الصهباء صب
ويشربونها على عمد مساء ، او كما قال :

طلب الخسائس وارتقى في منبر يصف الحساب لأمة ليهولها

ويكون غير مصدق بقيامة امسى يمثل في النفوس ذهولها

اما مجابهة التصوف ، فهو ظاهر عند الحكيمين ، وكيف لا يكون ذل
وكلاهما اقرا بسيادة قواعد المنطق ، فكيف يعتمدان على مذهب التصوف
يمشي في طريق القلب والعاطفة ، و (كانت) يرفض كل المعجزات والكرامات
عند المتصوفين لا بد منها ، والمعري ايضا يهزأ من كرامات المتصوفة كما ذك
ذلك في رسالة الغفران وخاصة عند الكلام عن الحلاج المصلوب • هذه ناح
فيها حكيم المشرق والمغرب وسواء اكانت الصوفية على حق ام على باطل ،
شنا غارة شعواء عليها ، لانها لا تهتدي بالنجم الذي يهتدي به كلاهما ، وكل

عالمي ، دين يمكن ان يقره كل فرد من افراد البشر ، دين يهذب الضمير ، ويك
جوهـــر الانسان ، ويرفع سويته ، ويحقق السلام ، فيحرر النفس من قيودها
والتفكير الحر من سلاسله ، فيعيش الناس اخوانا متحابين لا تقودهم المطامع
المعامع . هذا الدين الفطري الذي يتطلبه كلاهما عبر عنه (كانت) في الرسال
المذكورة ، بانه دين العقل لا علاقة له بالاشخاص، قد نقش في قلب الانسان ال
بعيد عن القواعد الظاهرية ، يستمد قوته من الوجدان الباطني الحي ، يود
الفضيلة والقضاء على الرذيلة ، فنراه يؤمن بالله ويأتينا بمحاكمات منطقية عن
ايمانه ، وذلك عن ضرورة مستمدة من العقل العلمي الذي اقر به قضايا مـــا
الطبيعة ، بعد ان كان بعقله الصرف منكرا لها ، لانه لم يستطع ان يقيم عليها
قطعيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ورغم ذلك فانه رآها ضرور
اجل السلوك الاخلاقي ، وكأنه قد قال بلسان ارسطو :« اذا لم يكن هنـــاك
كانت الحياة غنيمة للمجرم » او كما عبر السهروردي صريع الفكر :

لـــو علمنـــا اننا مــــا نلتقـــي   لقضينـــا مــــن سليمـــى و

عن مسوغ آخر يعتقد ابو العلاء بوجود اله عادل في هذا الكون ، فهو
بالطبيب الذي ينكر الخالق بعد درسه التشريح ، ويرى ان الفلك الدوار لا
من مدير يديره ، فهذه العوالم بنظامها توصلنا الـــى اللــه :

فلـــــك يـــــدور بحكمـــــة   ولـــه بـــلا ريـــــب مدي

او :

هـــو الفلـــك الدوار اجـــراه ربـــه   على ما نرى من قبل ان تجرى الق
لــه العـــز لـــم يشركه في الملك غيره   فيا جهل انســـان يقول لـــي الم
وايـــامه منظومـــة فـــــي حياتـــــه   ولا نظـــم يبقى حـــين يستلئ ا
خلقنـــــا لشيء غـــير باد وانمـــــا   نعيش قليـــلا ثم يدركنـــا الهلـ

اذن ان ضرورة الايمان قد استمدها المعري من ضرورة المنظم لهذه الخ

وهكذا اتفقا ايضا في الاعتقاد بيوم الآخرة ، فـ (كانت) يرى ضرورة عقلب
لمناقشة الحساب في عالم غير عالمنا • اماالمعري فيرى اننا خلقنا لشيء ، و
الخليقة لهوا ولعبا وعبثا ، ولكن تفصيل ذلك مجهول في عقلنا المحدود • فه
بمناسبات عديدة يبين لنا اعتقاده القوي في الحياة الاخرى ، لا في ديوانه
الزند عندما كان شابا يافعا بل في دور النضوج ايضا ، نقرأ ذلك في رسالة
وفي الفقرات التي نشرت حديثا عن الايك والغصون والفصول والغايات
اللزوميات نجد ما يلي :

وقـدرة اللـه حـق ليس يعجزهـــا : حشر لخلـق ولا بعـث لامـ

فاعجب لعلويـة الاجـرام صامتـة فيما يقـال ومنهـا ذات اصـ

وصاغني الله مـن مـاء وهـا أنا ذا كالماء اجـرى بقدر كيـف

بريت للامـر لـم اعرف حقائقـه فليتنـي مـن حسـاب الله

وهذا المثال الاخير حديث لمقارنة جريان الحياة بجريان الماء ، لان فلا
الطبيعة تعتقد اليوم ان الحياة وكل ما في الكون يدور دورة الماء ، اما ال
النهائية فهي كما يقر بذلك البحث العصري وكما يراها « كانت » في العقل
لا تعلمها علمـا يقينا :

يقولون ان الجسـم ينقـل روحـه الى غـيره حتـى يهذبهـا ا

فـلا تقبلـن ما يخبرونك ضلـة اذا لم يؤيد مـا اتـوك بـ

يتضح لكل من اشتغل في فلسفة الاخلاق ان لـ (كانت) مذهبا خا
بمذهب الواجب ، فهو بعيد عن العواطف ويقول في مقال له عن دوافع ال
الاخلاقي انه يعمل عن شعور في الواجب واحترام للقانون (ويقصـد با
الباطني منه لا الظاهري) ، لا عن حب وميل وهوى • فان الحب في نظر
متعلقات الاحساسات لا من متعلقات الارادة، والارادة هي من متعلقات العقل

الاخلاقي بل الواجب وان كان مرا •

كذلك لم يكن عند المعري ميل غرامي ، وان احسسنا بشيء طفيف م
في دور الشباب في ديوانه سقط الزند ولكن غالب الظن ان ذلك كان مت
نعم ، اننا لا نرى مذهب تمجيد الواجب لـ (كانت) بعينه عند المعري ، و
نرى بعض تصريحات في اللزوميات تذكرنا بفكرة (كانت) في ذلك •

فاجتناب الشر في زعمه لحرمان صعب على الانسان كما في اتيانه للذة
طريق المجد يتطلب اقتحام الصعاب •

والشر اغلب عصبة جمعت لنا اقـذاء دنيانا وفـذ غـاس
عسلـت قنـا وخوامـع وثعالـب اعقـت جنا واطـاب نحـل ع
والنفع لـم يكمـل به ولكن لـه ضير وكـم اردى الغريق سا
نهـج العلا يضني الركـاب وكلنـا كسلان دون المجـد او متكاس

فاتباع العقل الذي يعقل الشرور اي يمنعها لصعب جدا ، والسير مع
سهل ولكنه يؤدي الى الحضيض • هذا المذهب الكانـتي يقول به المعري

يتحارب الطبع الـذي مزجت بـه مهـج الانـام وعقلهـم فيغلـ
ويظـل ينظـر ما سـناه بنافـع كالشمس يسترها الغمام وظل
والعقل فـي معنـى العقال ولفظـه فالخـير يعقل والسفاه يحل

وفي محل آخـر يقـول :

بـين الغريـزة والرشـاد نفـار ، وعلى الزخـارف ضمـت الا
واذا اقتضيـت ، مع السعادة كابيـا أورتـه نـارا ، فقيـل عفـ

فهو اذن بعيد عن الابيقورية خلافا لما يدعيه صاحب « تجديد ذكرى
العلاء » و « مع أبي العلاء في سجنه » •

ولا يكتفي المعري كما فعل « كانت » ايضا بالمدد من العقل الصرف

في السلوك الطيب سعادة وفي العاطل شقاء مميتا ، ولكي نعرف تأثير الشي
الى المشاهدة والقياس المنطقي او كما قال شاعرنا :

ميز اذا انكل الغمام وميضه   فالبرق يخبر اين يسقط

لا نجد عند حكيمنا العقل والتجربة منبعي المعرفة فحسب ، بل نكاد
فكرة العقلين ايضا :

هي غربتان فغربة من عاقل   ثم اغتراب من محكم عق

نحن اذن هنا امام كشف جديد في عالم تاريخ الفكر، واذا اتيح لنا ايصال
الى عالم الغرب ، فسيكون لهذا الكشف شأن عظيم ، فتزيد بذلك قيمة ش
العالمية • ان كثيرين من الغربيين مع الاسف لا يزالون يحطمون من قدر ش
الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، فترى دي بور الهولندي في كتابه الشهير ع
تاريخ الفلسفة في الاسلام يهزأ بالمعري ظنا منه ان بعض الناس قد غلا في
شأنه وجعله شاعرا فيلسوفا ولكنه على زعمه لم يأت بشيء جديد ، وان اف
مبتذلة ومتكلفة ، ومن الغريب ان ابو ريدة المصري احد اساتذة كلية
بجامعة فؤاد الاول مترجم الكتاب الى العربية لم يعلق على ذلك بشيء •

اذا علم الغربيون ان شاعرنا سابق للفيلسوف الكبير الذي احدث ا
في عالم الفكر الاوروبي ، او لو عرفوا ان كثيرا من مبادىء « كانت » م
عند ابي العلاء لنظروا اليه بغير النظرة التي نظروا اليها ، ولانكبوا على در
ولم يتفوهوا بحكم جائر في حقه •

لم يتح طبعا لابي العلاء ان يحدث انقلابا فكريا كما اتيح للفيلسوف «ك
ولكن ذلك لا يقلل من قدر شاعرنا ، فالبذور التي غرسها لم تجد حظا في ا
كما وجدت بذور الفيلسوف في الغرب • ولعل المعري سابق بافكاره لزمنه
بعصور لم يفهمه احد فهما جيدا • وعلى ضوء دراسة مذهب « كانت » في
ضمن نطاق العقل ، سوف يخرج حكيمنا العربي الى العالم برسالة جديدة قا

لا اظن احدا قبله قام بذلك • فكما فرق « كانت » الدين الى قسمين :

العلاء • طبعا ان المعري لم يعمل مثل هذه التقسيمات ظاهرا ، حتى انه عند ال
يناقض نفسه ، تارة يعتقد واخرى يلحد ، ولكن لدى دراسة آثاره بامعان
نرى هذه المتناقضات تتلاشى في حياته الفكرية ، ويظهر انه لا يعلن حربا ش
الا على سفاسف الدين وقشوره التي شوهت الضمير وافسدته ، ولا يحب الا
الدين ، الدين الفطري او كما يقول :

وذكرت ربي في الضمائر مؤنسا خلدي بذاك فأوحشا خ
وبكرت في البردين ابغي رحمة منه ولا ترعان في برديكم
ان لم تعد بيدي منافع بالذي آتي فهل من عائد بيديكم
برد التقى ، وان تهلل نسجه خير بعلم الله من برديـ

او كما قال في الايك والغصون : (من يذكر بلسان ، ويفعل افعالا
حسان ، فبعد ذلك من انسان) • جريا على هذا التفسير نستطيع ان نحل لـ
معقدا ، وهو ما سر التناقض في ابي العلاء ، ولماذا كان ينفي تارة ، ويثبت ا
او كما يقول في لزومياته :

ويعتري النفس انكار ومعرفة وكل معنى له نفي وايجـ

اذا سألنا « كانت » عن توضيح ذلك اجاب ان انكار المعرفة هي في
الصرف ، واثباتها في العقل العملي لضرورة الحياة ، كما ذكرنا ذلك على لسـ
ارسطو والسهروردي ، فشك المعري بعالم الغيب آت عن ضيق مدركاته بـ
بالمعميات الخفية ، وهذا الرأي ينطبق مع ما ورد عن « كانت » بانه عاشق لـ
وراء الطبيعة ، ولكن محبوبته لم تبح له عن سر جمالها وكما يقول المعر

اما اليقين ، فلا يقين ، وانما اقصى اجتهادي ان اظن وا

او :

العقل يخبر انني في لجة من باطل وكذاك هـذا

ويصرح اكثر من ذلك :

« كانت » برهانه في نقده للعقل الصرف وذكرها المعري غير مرة في اللزومي

لعل نجـوم الليـل تعمل فكرهـا لتعلم سرا فالعيون نـ
خرجت الى ذي الدار كرهـا ورحلتي الى غـيرها بالرغم والله شـ

وقدرية مستمدة من العقل العملي ، تقر بحرية الارادة اذا سمح لا تقـ
استعمال لغة « كانت » هنا :

نشكو الـى الله انـا سيئـو شـيم نحـن العبيد وفي آنافنـا عـ
والمـرء ظالـم نفس تجتنـي مقـرا يظنـه الشهـد والظلمـان

او :

نشكو الزمان ومـا أتـى بجنايـة ولـو استطـاع تكلمـا لشـ

وفي هذا الصدد نجد عند المعري مصدر ادراك الزمن من النفس او كـ
« كانت » انه سابق للتجربة ومن ايجاد العقل ، فيشهد المعري في رسالة
بقوله ابي صخر على تقسية الزمن :

عجبـت لسعي الدهـر بيني وبينها فلمـا انقضى ما بيننا سكـن

ويذهب المعري هنا مذهبا جديدا فيحدثنا عن الزمن الوجودي الحديث
تكلم لنا عنه عبد الرحمن بدوي في الاديب (ايلول ١٩٤٤) مؤداه ان الو
زماني في جوهره وطبيعته ، وتبعا لهذا فان كل ما يتصف بصفة الوجود لا
ان يتصف بالزمانية ، فلا شيء فوق الزمان او خارجه ، فصفة الزمانية تطبـ
موجود بطابعه ، ويعبر المعري عن ذلك اجلى تعبير في رسالة الغفران : (
شيء اقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات) •

نحن اذن هنا لا امام مقارنة جديدة بين شاعر الشرق وفيلسوف الغر
امام دراسة لناحية جديدة من نواحي الحكمة العلائية ، غفـل عنها البا
والسبب في ذلك أنها مبعثرة بين طيات اشعاره ورسائله تحتاج لأن تضم

فـ « كانت » لا يرى لزوما في ولوج المرأة معضلات العلم والمعري يرى ض
بقائها في منزلها وتعليمها الغزل والنسيج ، اما عدم زواجهما فكما بين من ا
بتاريخ حياة « كانت » هو لعجز ، وكذلك بين لنا امين الخولي الاستاذ في
الآداب في جامعة القاهرة (الاديب عدد المعري الخاص) ان سر عدم زواج
هـو عن العجز ايضـا •

كان المعري يحب العزلة ، و « كانت » كان يحب العزلة ايضا ، ولم
عن المدينة التي ولد فيها الا لمسافات قصيرة • فكان يهرب من الاختلاط
الحمل الخائف من الذئب الوحشي • ولكن يجب ان نعلم ان هذا الهروب
كليهما غير ناشيء عن بغض للناس ، و « كانت » كتب عدة رسائل اجتماعي
البشرية ، وهو الذي دون فكرة عصبة الامم وانهاء الخلافات بالتفاهم لا بال
الدموية ، والمعري يقول ايضا في الأيك والغصون : « اذا كان جليس الرجل
على طاعة الله فالمجالسة افضل من التوحيد ، واذا كان الجليس يغمسك في ا
فبادر الاخلاء ، او كما يقول في سقط الزند :

ولو انـي حبيـت الخلـد فـردا   لمـا احببت بالخلـد انفـ
فـلا هطلـت علـي ولا بارضـي   سـحائب ليس تنتظـم البـ

ويقول في اللزوميات :

لـو كـان لـي او لغيري قيد انملة   من البسيطـة خلـت الامر مشـ

كان المعري كـ « كانت » محبا للشعب ثائرا على الظالمين من الامراء
سيطرة العقل والاصلاح :

مـل المقـام فكـم اعاشر امـة   امرت بغـير صلاحهـا امراؤ
ظلمـوا الرعية واستجازوا كيدهـا   فعدوا مصالحهـا وهـم اجر

او :

لم ارض رأي ولاة قـوم لقبـوا   ملكـا بمقتدر وآخـر قاهـ

يســوســون الامــور بغــير عقــل　　فينفذ امــرهم ويقــال ســ

فأف مــن حيــاة واف منـــي　　ومــن زمــن رئاستــه خسـ

فيرى الناس اكفاء لولا النفوس المختلفة لا للحسب والنسب ، فيقو
الأيك والغصون : (لولا تفاضل نفوس البشر وجدوا اكفاء) .

ومن يقرأ هذه الاشعار والمثل المضروب بامعان يتأكد ان المعري كا
لفكرة الثورة الفرنسية التي كان يتحمس اليها « كانت » ايضا ، فهما رغم
متفقان بالفكرة . حتى ان المعري قد تفوه بافكار اشتراكية في لزومياته :

ويــا بــلادا مشــى عليهـــــا　　اولـــو افتقـــار واغني

اذا قضـــى اللـــه بالمخـــازي　　فكــل اهليـــك اشـــ

اما قضية الامر المطلق التي قال بها « كانت » وهي : (يجب ان تعمل
يكون الدافع على عملك يمكن ان يتخذ قانونا عاما لجميع البشرية) وان
المعري حسب اطلاعنا حرفيا ، ولكنه قد عمل بهــا ، والا فأي دافع من
اعماله لا نلمس فيه النية الطيبة ، ولا نستطيع ان تتخذه قانونا ؟ .

قد يطرق على الفكر ان فلسفة « كانت » قد اقتبست منهجها مــن ب
الحكمة العلائية لأسبقية المعري ، والفضل لمن سبق . غير انه يظهر ان «
لم يقتبس فلسفته من ابي العلاء او بالاحرى ان رسالة « كانت » عن الدي
نطاق العقل لم تتأثر من حكيم المعرة للاسباب الآتية :

١ ــ لم يخبرنا احد من مدوني تاريخ حياة « كانت » عن اهتمامه
وان تعمق في الفن وقوانينه .

لم نعرف للفيلسوف اي اتصال بالشرق ان رأسا او بواسطة المترجم
عن طريق الرحالين . ان من دون لنا حياته يحدثنا بانه كان له ولوع بمح

الآثار الشرقية نبراسا يهتدون به ، كما كان من قبل من تأثير الآداب الشرقية
الغربية حسب ما نوه به المستشرق الانكليزي « جيب » في مقاله الممتع عن ا
الشرقي وتأثيره في الغرب ، من ضمن كتاب شهير عنوانه « تــراث الاسا
الشهــير •

٤ ــ مما يحكيه لنا الفيلسوف عن الشرق اثناء حديثه عن طبائع الامم
رسالة الدين ضمن نطاق العقل المتقدمة الذكر ، نستدل دلالة واضحة على
معلوماته عن الشرق وخاصة الاسلامي منه ، اما عن العربي فتكاد تكون معدو

كل هذه الادلة تبين لنا ان « كانت » لم يقتبس افكاره عن ابي العلاء
تابع سير الفلسفة باسلوب محكم ومنظم كما بينا دون ان يعلم عن الادب العر
شيئا ، وجل ما في الامر رغم تشاؤم احدهما وتفاؤل الآخر ان هناك قرابة رو
قرابة في النزعة العقلية ، ،والقناعة التامة في النظر الى الكون بمنظار العقــ
المقياس الذي اتخذه كلاهما في تفسير عالم الشهادة والغيب ، ولو صح ان للتر
الجسمية دخل كبير في سلوك الانسان وتفكيره للزم ان يكون هناك تقارب
تركيب الدماغ وباقي العضويات •

لما بينا نرى انه لا غرابة بوجود التشابه الشديد بين هاتين الشخصيتين
قلنا التشابه فلا نقصد بذلك التطابق التام ، لان هناك نزعات اخرى عند ابي
كما بينا في مقدمة بحثنا تشبه غيره من المفكرين ، على كل فالمعري حكيم عقلي
استخدام الشعر في التعبير عن اغراضه ، ولو لم يستعمل تلك اللغة الفنية لما
في حيرة من امره ، ولكننا اذا تتبعنا آثاره بدراسة جدية ، نجد عنده كما عن
الفيلسوف المقصود في البحث ، الدين في اطاعة النهى والالحاد في عصيانــه
كمــا يعبــر شاعرنــا :

ايهــا الملحــــد لا تعصــي النهــى فلقــد صــح قيـــاس واســ

يتلخص معنا ان اتفاق « كانت » والمعري في تفسير الدين تفسيرا عقلي
فهما يؤمنان بالله واليوم الآخر ، ويكرهان الرياء في الدين، ويريدان العمل الص

ما وصلت اليهما من اخبار ، متتبعين جوهر الدين ، نابذين قشوره ، متهكمـ
بالطقوس والظواهر ، ساعيين لخير البشرية والثورة على الظلم • فشيئان
قلبيهمـا بالاجلال والاحترام : القانون الاخلاقي في صدريهما والسماء الم
بالنجوم فوق رأسيهما ، كما صرح بذلك « كانت » في نقده للعقل العملي و
اومأ الى ذلك المعري في اللزوميات ، فيقول مشيرا الى الكواكب :

ولهـن بالتعظيم في خلـدي   اولى واجدر من بني فـ

او :

سراجك في الدجنة عين ضار   والا فالكواكب خير سـ

متى كشفت اخلاق البرايا   تجد ما شئت من ظلم

فنور معرفته يستمدها من الكواكب الساطعة ومن صدره ، لا من أخـ
النـاس :

وانظر الى تفسك اللومي بمنظرها   ولو غدوت اخاملك وتتويـ

او :

بني زمني هل تعلمون سرائرا   علمت ولكني بها غير بائـ

فيا رجال الفكر في اطراف العالم ، ارفعوا الحواجز والسدود التي بنيـ
حول الاشخاص ، وازيلوا الستائر الكثيفة التي وضعتموها على اعينكم ، عنـ
تبصرون ما هو جدير بالاعجاب والاجلال ، فتنزعزع نفوسكم الدهشة ،
تعلمون بالاخوة الحقيقية بين الرجال العميقي التفكير ، وان بعدت بينهم
الدم والزمن والمكان •

حول الاشخاص التي بنيتموها حول الاشخاص ، وازيلوا الستائر الكثيفة التـ
وضعتموها على اعينكم ، عند ذلك تبصرون ما هو جدير بالاعجاب ولاجـ
فتزعزع نفوسهم الدهشة ، عندما تعلمون بالاخوة الحقيقية بين الرجال العـ

التفكير ، وان بعدت بينهم اواصر الدم والزمن والمكان •

اللب قطب والامور لـه رحى فيـه تدبيـر كلهـا وتـ

حينمـا يسير السائح في صحراء قاحلة يطير فرحا عندما يهتدي الى و
نائمة يتدفق فيها نبع صاف، زلال ، فيستريح من وعثاء السفر ويروي ظمأه من
العذب ، دون ان يكلف نفسه عناء البحث عن اصل ذلك الماء الذي تجمع في
المكان النائي • ولعل من يفكر تفكيرا سطحيا يزعم ان الماء قد انبجس فجأة
مصدر سابق، وهو كامن في بطن الارض منذ الازل وسيبقى فيها الى الابد ،
عالم الطبيعة لا يعرف هذا الجمود ، فالتحول المستمر هو سنة الكون ، وكل
نراه امامنا لا بد له من اصل استقى منه ، فذرات هذا الجسم البراق الصافي
اتت مـن محل بعيد ، من البحر الواسع ، فتجمعت في الجو كغيوم ، ثم ه
كامطار وعلى حسب كميتها وما ابتعلته من غاز الفحم جرفت معهـا بعض
الاتربة وحملت بعض اقسام الصخور ، فتعكر الماء واضطرب في سيره الـ
استقر في مكان معين ، فالمواد الترابية المختلطة بالماء ترسبت في قـرار الـ
رويدا رويدا وما انحل به سكن حيث سكن الماء ، وكذلك الفكر البشري
ينبجس فجأة الا بعد ان يستقي من خضم بعيد ، وعندما يهطل في الشخصية
معه ما تهضمه النفس وما لا تهضمه : فتتجمع في قراراتها نزعات عديدة ، فتض
المشاعر وتتعكر النزوات فما لا يمتزج بالروح يترسب ببطء ويبتعد عن الـ
ومـا تمثله العقل امتزج تمازجا قويا ، وهكذا في دور النضوج تتكون الشـ
ذات الميزة الخاصة •

لا ادري هل يحق لي هذا التشبيه المادي في عالم الفكر : العالم المجرد
المادة ام لا ؟ ام اني استوحيت هذه الصورة من عالم الشهادة : لاني ما ولجـ
مملكة العقل الا من باب العالم المحسوس • وبزعمي ان هذه الطريقة صائبة
كوننا الارضي ، اما ما فوق ذلك فما اوتينا من العلم به الا قليلا •

شخص عادي يعيش بين ظهرانينا ويريد ان يصدقنا الخبر بما يعانيه من ازمــ
نفسية ؛ فما بالك بنابغة يود ان يكتم لنا الخبر ، فيثمير ويرمز ، وتفصلنا عنـ
مسافة الف عام من عالم الزمن الماضي الذي لا رجوع له .

ان ما يجلب نظرنا في حياة هذه الشخصية التشاؤم ؛ لربما كان لذلك
مما انتابه من العمى ومن قساوة البشر التي شاهدها ، ولكن ذلك لا يشكل
جوهريا اذا لم يكن هنالك دافع نفسي يحمل على هذا الامر . ويمتاز حكيمنا الى
ذلك بتهكمه على هذه البشرية وعقائدها ومذاهبها واديانها ونحلها ، وعلى اطلاع
الحركة الثقافية التي كانت في عصره . ومن دواعي الابتهاج ان نرى انه لم
بفلسفة يونانية رغم انه علم شيئا عنها ، فقد بقي عربي النزعة نقادا للاخبار بـ
هائلة ؛ لا اعرف اديبا عربيا غيره جاراه او قاربه ، ومن سخرية الاقدار اننا لا
له وزنا في النقد الادبي . فان كنا نفخر به فانما نفخر بالنبوع العربي باجلى مظ
فهو يمثل الفكر العربي الصافي البراق .

حتى ان بعض من ادعى الادب قد ضرب صفحا عن كثير ما تفوه به المعـ
فعندما نشر رسالته الفريدة بدلا من ان ينشرها كاملة ، حذف منها اشياء كثـ
ولا اظن ان الجرأة في عدم التقدير تصل الى هذا الحد ، وما يدريك لعل فيمـ
حذفته ايها الاديب قيمة عظيمة ، فالحكم لا يبنى على نص ابتر ، بل على نص
ودراسة جديـــة .

من الخطأ جدا الغلو في تشبيه رسالة الغفران للمعري بالألعوبة الالهيـ
لدانـــتي ، فان كان هناك تشابه فبالموضوع فقط اما من جهة المعالجه ؛ فهنالك
كبير . تمتاز اناشيد دانتي بالصور الخيالية التي ابدعها مثبتا بذلك عقائد عـ
اما ابو العلاء وان كان لا يجاري دانتي بسمو خياله وابداعه الفني ، ولكنه
بالاستقلال الذاتي والحكم الشخصي على النزعات السائدة في عصره ، فهو
هذه الرسالة ينادي بالرجوع الى العقل والى حياة البساطة ، كما ينادي بذلك
« لزوم ما لا يلزم » . فهو مفكر واديب ومصلح ؛ ويشبهه بعض المستشرقين
هذه الناحية بتولستوي الاديب الروسي الشهير . ومهما يكن من غموض في

تحمل الجذوة الملتهبة التي اشعلها المعري كما ابيح لافلاطون الفيلسوف الا
ان يتابع حمل شعلة استاذه سقراط وان في هذا الامر لعجبا ولسرا غامضا .

لم يكن المعري مبتكرا الا بعد ان قام بدراسات واسعة ، ولـــولا ه
الدراسات لما اتانا بشيء يستحق الخلود ، ومن العبث ان يحاول الانسان ابد
قبل ان يتعلم من غيره تعليما جديا . وان في حياة ابي العلاء دليلا كبيرا وحج
بالغة على هذا الزعم فانه من الخطأ الاعتقاد بامكان الابتكار دون الالتفات
من سبق ، واذا نظرنا الى ابي العلاء باعتباره مفكرا ظهر لنا انه مطلع على م
زمانه اطلاعا مدهشا ؛ ولا يكتفي بالاطلاع بل يحاول ان ينقد ويناقش بجد
وحرية ؛ فهو من هذه الناحية يؤلف بين ما تعلمه من غيره وبين ما ابدعه من ذ
لقد كان الناس قديما يسعون الى تبيان مصادر الشخصية حتى اذا اثبتوا ان
قاله مفكر قال به الاقدمون انكروا عليه كل حق مكتسب ، اما اليوم فلم تعد
طريقة بيان الافكار المأخوذة والآراء المستندة في البحث الادبي طريقة عصرية
ذلك لا يبين لنا خصائص طابع الشخصية وميزاتها فالمعول اليوم على طريقة
الشخصية لهذه الآراء والافكار المتعلمة من جهة وما فعله الشخص المبدع ا
الاشياء المقتبسة من جهة اخرى .

جريا على ما نورده لا بد لنا ان نطالع امهات المذاهب التي عالجها ا
ورأيه الخالص في ذلك ليتضح لنا جليا اننا هنا امام شخصية لا تقبل الاشيا
علاتها بل تدقق وتمحص، مبينة بذلك الرأي الخاص كما وصل اليه العقل ا
والفطرة التي لم تهدمها عوامل التقليد الاعمى .

ان اول ما يجلب نظرنا في ابي العلاء نقده لرجال الدين على اختلاف مذ
ونحلهم ، فتراه يقـــول :

رويـــدك قـــد غـــررت وانـــت حـــر ... بصاحـــب حيلـــة يعـــظ النـــ
يحرم فيكـــم الصهبـــاء صبحـــا ... ويشربهـــا على عمـــد مســـ
يقـــول لكـــم غـــدوت بـــلا كســـاء ... وفـــي لذاتهـــا رهـــن الكـــ

النسبة اليه فهو يتعجب من تقاتل اهل الاديان مع ان الحقيقة المعينة العام
واحدة . اما التدين الظاهري فهو في نظره رياء : (ويحتمل ان يظهر الرجـ
بالقول تدينا وانما يجعل ذلك تزينا . يريد به ان يصل الى ثناء ، او غرض م
اغراض الخالبة ام الفناء . ولعله قد ذهب جماعة هم في الظاهر متعبدون و
بطـن ملحـدون) .

رسالة الغفران

ومن ذلك قولـه :

اجـاز الشافعي فعـال شـــيء — وقال ابـو حنيفـــة لا يجـ
فضـل الشيـب والشبـان منـا — ومـا اهتدت الفتـاة ولا ا
لقـد نـزل الفقيه بـدار قـوم — فكـان لامرهـم فيه . . . م يـ
ولـم آمـن علـى الفقهاء حبسا — اذا مـا قيـل للامـراء جـ

ويضم في محل آخر ، يقول :

مذاهب جعلوهـا مـن معيشهـم — مـن يعمل الفكر فيها تعطـه الا
وكلنا قـوم سـوء لا اخص بـه — بعض الانام ولكـن اجمع الفر

ويقول ايضا :

متى كشفتم عـن حقائق دينكـم — تكشفتـم عـن مخزيـات الفض

يضيق المجال عن ذكر جميع الآراء التي ذكرها في هذا الصدد وما اتهـ
جميع اهل الاديان والمذاهب .

وكذلك :

لا تبدأوني بالعـداوة منكـم — فسيحكـم ، عنـدي نظير مـ
ايعيش ضـوء الصبح ناظر مدلـج — ام نحـن ، اجسـع في ظلام

الى ان يقول :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضلله

اثنان اهل الارض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل

فاذا صح نسبة مثل هذه الاشعار اليه ، فهي يمكن تفسيرها من دور قلق

ان الواقع كذلك ، خلافا للرسالة الدينية السامية التي يلزم ان تكون . وكل

على رأي المعري له نفي وايجاب .

ويعتري النفس انكار ومعرفة وكل معنى له نفي وايجا

وفي كل تطوراته الفكرية لا ينكر سلطان العقل ، وان وجد قدرة فو

سأتبع من يدعو الى الخير جاهدا وارحل عنها ما امامي سوى

ولا يوجد اي مبرر في تكذيب العقل :

تستروا بأمور في دياناتهم وانما دينهم دين الزنادي

نكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل أولى باكرام وتص

والعقل اوصله للاقرار بوجود الله ، فهو يعجب من الطبيب الذي ي

الخالق بعد درسه التشريح ومن ناحية واحدة يجد ان كسر الاجسام لا يمكن

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البرية ان يبك

تحطمنا الايام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد له س

ومن ناحية اخرى لكن يقول :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجسام قلت الي

ان كان رأيكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكم

اما تماسكه مع الفلاسفة فنستدل عليه بقوله (رسالة الغفران) : (فلما ضرب الاسلام

واتسق ملكه على اركانه ، مازج العرب غيرهم من الطوائف ، وسمعوا كلام ا

واصحاب الهيئة واهل المنطق ؛ فمالت منهم طائفة كثيرة .) . ويمثل لنا خبر

مر معنا في بحث التطور الفكري ، ولم نجد اي ذكر لفيلسوف اسلامي او ي
الا ذكر ارسطوطاليس والرد عليه :

لو صح مــ قال رسطاليس مــن قدم   وهب من مات لــم يجمعهــم الف
ومذهبــي في البرايــا كونهم شيعــا   كالثلــج والقار منه اجون والحـ
ان تسأل العقل لا يوجدك من خبــر   عــن الاوائــل الا انهــم هلكـ

ويأتينا برأي آخر عــن الفلاسفة :

زعــم الفلاســفة الذيــن تنسطــوا   ان المنيــة كــرهـــــا لا يجيـ
كذب يقــال على المنابــر دائمـــا   افلا يميــد لمــا يقــال المنبـــ

ويذكر لنا ياقوت في مراسلات داعي الدعاة الفاطمي ان المعري قال له ا
ناظــر ارسطو اعاز ان يفحمه وافلاطون لــبذ حججه خلفه ، ويذكر ايضا ان
في الكتب القديمة وما حكي عن جالينوس اورثه حيرة ، وفي اللزوميات يقول

وادواء لــــرى بقــراط ميتـــــا   وجالينوس فـــــاد وما دراهـ

او :

بقراط عمري وجالينوس ما سلمــا   والحــق انهمــا فــي الطب فـ

وعنهما يقول ايضا :

ايــــن بقــراط والمقاــد جــالي   نوس ؟ هيهــات ان يعيش طبيـ

وعن سقراط وابقراط يقول :

ولم يدفــع : ودى سقراط ، لفظ ،   ولا بقــراط حــادــي عنــه طـ

وكذلك عن العناصر الاربعة :

الخلـــق مــن اربــع مجمعــة   : نار ومــاء وتربــة وهــ

ومن رأي هذا الادب ان حكيمنا يتردد بين المذهب الافلاطوني للرو
المذهب المادي ، اما مذهب افلاطون كما يرويه لنا ، فقد عرف في الشرق م
طويل ، وعلى رأيه ايضا ان للمعري تنويهات عن قدم المادة والعوالم والزمان
ويزعم انه اقتبسها من قدماء اليونان .

نستغرب عدم ذكر المعري للفلاسفة الاسلاميين ، سواء الذين تقدموه ك
والفارابي والرازي والجاحظ ، ولا عن البيروني وابن الهيثم المعا
له (ويذكر الجاحظ مرة واحدة ، انظر المعارف الطبيعية) . ولم يذكر ل
ابن زرعة وابن سمح :

واصحاب الشريف ولا تساو	كأصحاب ابن زرعة وابن

والمعري تفسير خاص للزمان والمكان فينتقد اولا قول القائل ان ا
ثابت والزمن يجري ويتحول :

امـا المكان فثابت لا ينطوي	لكن زمانك ذاهب لا يثب
قال الغوي لقد كبت معاندي	خسرت يداه بأي امر
والمرء مثل النار شبت واتهت	فخبت وافلح في الحياة ا
وحوادث الايام مثل نباتها	ترى ويأمرها المليك فتنب
واذا الفتى كان التراب مآلـه	فعلى م تسمو امه وتربـ
ان كانت الاخبار تعظم مبهـ	فاخو البصيرة كل يوم

هذه الفكرة الفلسفية العميقة اذا صحت نسبتها اليه يكون حكيمنا ا
دان لمذهب هرقليط بالجريان الدائم والتحول المستمر ، واذا لم يقتبسها عن
فيكون فيها مبتكرا الى حد بعيد . ومما يؤيد هذه الفكرة ايضا ما نسب ال
رسالة الغفران : (وقول بعض الناس ان الزمان شيء كما تشتمل
الظروف) . فاما الكون على رأيه فلا بد من تشبثه بما قل وما كثر . ويتم
باشعار كثيرة من جملتها قول ابي صخر :

قلتم لنــا خالـق حكيــــم قلنــا صدقتــم كـــذا نقـ

زعمتموه بـــــلا مكــــان ولا زمــــان الا فقولـ

هـــذا كـــلام خبـــــيء معنـــاه ليســـت لنـا عـ

ويظهر لنا نقادا لمذاهب الهنود ، ويعتقد الراجكوتي ان الحكاية التي في رسالة الغفران من تحريق الهنود موتاهم وان كان فيها تهكم وأكثر حسب المحقق الهندي ليس فيها ذرة من المبالغة «١» •

اما باقي المشكلات الفلسفية المحضة على النهج اليوناني القديم فـلا و لها في تفكير المعري ، فهو حكيم عربي اكثر من ان يكون فيلسوف يتتبع خط الاقدمين من بني الاغريق • ومن الغريب في تفكيره ان نجد له رأيا يذكرنا الصفاء «٢» لا ندري ايهما اقتبسه عـن لآخر :

يجوز ان تطفأ الشمس التي وقـدت مـن عهد عاد واذكى ذرهـا

فان خبت في طوال الدهر جمرتهــا فلا محالـة مـن ان ينقص الـ

مضى الانــام فلولا علم حالهـــم لقلت قـول زهير ايـة سـ

في الملك لم يخرجوا عنــه ولا انتقلوا منه فكيف اعتقادي انهم هلكـ

فاذا كان المعري هو المبتكر لهذه الفكرة فقد سبق لافوازيه بقانون بقـ محصور ، اما نقصان نور الشمس الذي يعلل اليوم تعليلا ينطبق على نظريـ الراديو الفعال فيجوز ان يكون اقتبسها المعري عن القرآن (اذا الشمس كو اي تناقص نورها • وما يوجب اعجابنا ايضا تشبيهه للروح بالطير بكيفية برسالة الطير لابن سينـا :

رب روح كطائـــر القفص المســـجون ترجــو بموتهــا التـ

ويتعجب من الطبيب الذي يلحد في الخالق :

«١» الراجكوتي ، ١٤٩ ، رسالة الغفران « هندية » ١٥٢

يخذل للانسان بعد ما ذكرنا ان المعري كان مـن المعتزلة ، لانه ايضا يـ
على العقل في تفسير الدين ولكننا اذا درسنا رسالة الغفران نراه يهاجم هـ
النزعة مهاجمة عنيفة : (.. ان شيخ المعتزلة غير طاهر الردن ولا الذيل ، فـ
صير الجدل مصيده ، ينظم به من الغي قصيده ، وحدثت عن امام لهم يوفر
وكأنه من الجهل ربع ، انه كان اذا جلس في الشرب ، ودارت الـمـسـكر
الغرب ، وجاءه القدح شربه فاستوفاه ، واشهد من حضره على التوبة لما اقتض
ويقـ ـول شـ ـعرا :

وجدت الناس فـي هـرج ومـرج غـواة بـين معـتزل ومرجـ

والمرجئة هي التي لا تعطي كبير اهمية للاعمال وترجىء للايمان .

ولا يكتفي في مهاجمة رجال المعتزلة بل يهاجمها كمبدأ ايضا : (كم مـ
باعتزال ، وهو مع المخالف في نزال ، يزعم ان ربه على الذرة يخلد في النار
الدرهم وبله الدينار ، وما ينفك يحتقب من المآثم عظائم ..) .

ومعتزلـي لـم اوافقـه ساعة اقـول لـه في اللفظ دينك الـ

او :

الـه قـادر وعبيـد سـوء وجبر فـي المذاهب واعتـ

ولم يكتف بذم مذهب معين من المعتزلة بل هاجم ايضا خصومهم الا
مؤيدي السنة : (والاشعري اذا كشف ظهر نبي ، تلعنه الارض الراكدة والـ
انمـا مثله مثل راع حطمه ، يخبط الاعماق الدهماء المظلمة ...) ويتعدى
حتى على ابي الهذيل العلاف : (ويحكي عن ابي الهذيل العلاف انه كان يسـ
الاسواق على حمـر ويقول يا قوم احذروا توبة غلامي ، وكان له غلام يعد
للتوبة فسقطت عليه آجرة فقتلته ...)

اما المتصوفة فلا تسل عن نقده اياها ، وخصوصا في صورة بطلها الـ

ابن منصور الحلاج : (فاما الحسين بن منصور فليس جهله بالمحصور ، واذا

انمـا تقتتلـون بغلة المادراني ، وان البغلة وجدت في اصطبلهـا مقتو
ويتعجب ابو العلاء بوجود من يرفع شأنه ويجعل النجم مكانه ، وقد بلغ
ببغداد قومـا ينتظرون خروجهم وانهم يقفون بحيث صلب على دجلة
ظهوره ، ويعلق على ذلك (وليس ذلك يبدع من جهل الناس) • ويروي
شعرا لاحد الفتيان الذين عاصروا الحلاج :

ان يكـن مذهـب الحلـول صحيحا فالهــي فـي حرمـة الز
عرضـت فـي غلالـة بطـراز بـين دار العطـار والـ
زعمـوا لي امـرا ومـا صح ولكن هـو مـن افـك شيخنـا ا

ويزعم ابو العلاء ان هذه المذاهب قديمة تنتقل مـن عصر الى عصر
برويه ايضا ان فرعون كان على مذهب الحلولية فلذلك ادعى انه رب الع
ويحكي شاعرنا عن رجل منهم انه كان يقول في تسبيحه : سبحانـك
وغفرانك غفراني ، ويعتقد ان هذا هو الجنون الغلب ومن يقول هذا ال
معدود في الانعام ، وما عرفه كنه الانعام ، ويروي لنا بيتا دونه دون ان
مصـدره :

انـا انـت بـلا شـك فسبحانـك سبحـ
واسخـاطـك اسخـاطـي وغفـرانك غفـراـ
ولـم اجلـد يـا ربـي اذا قيـل هـو الزا

ويرى ايضا ان الحلولية قريبة مـن مذهب التناسخ ، ويحدثنا فيما
في رسالته عن رجل من رؤساء المنجمين من اهل حران اقام في بلد الشاع
فخرج مرة مع قوم يتنزهون فمر والثور يكرب فقال لاصحابه لا شك في
الثور رجل كان يعرف بخلف بحران وجعل يصيح به يا خلف ، فاتفق ان
الثور ، فقال لاصحابه الا ترون الى صحة ما خبرتكم به • ويقص لنا حكا
ذكرها على قبيل التهكم ان رجلا رأى في منامه كأن ابوه يقول له يا ابني ا

وحدة الوجود مع انه حسب المصادر التي بين ايدينا قد توغل في مذ
الحلولية توغلا لا بأس به •

لا يقف المعري على مهاجمة شواذ الصوفية ، بل يهاجمها كمذهب :

صوفيـة مـا رضـو للصـوف نسبتهم ... حتـى ادعـوا انهم من طاعة ص
تبارك الله دهـر حشـوه كـذب ... فالمـرء منـا بغير الحـق موص
ان الثمـر لغصـن فامتدت اليه يـد ... تجنيه ظلما فليت الغصن مقص

او :

صوفيـة شـهدت للعقـل نسبتهـم ... بأنهم ضـأن صـوف نطحهـا ا
لا ترقصـن مهـيرات مكرمـة ... فللمهاري قديمـا يعرف ا

وعلى ما يظهر انه في اخريات حياته قدر مذهب الصوفية ، فقد ذكر ا
رسالة الغفران : « وأما ابو بكر الشبلي رحمه الله فلا ريب انه من اهل ا
وارجو ان يكون سالما من مذهب الحلولية » وانشدني له منشد :

ـاح مجنـون عامـر بهـواه ... وكتمـت الهـوى ففزت بوجـ
واذا كـان في القيامـة نـودي ... ايـن اهل الهـوى تقدمت وحـ

غير ان المعري يستمر في نقده اللاذع لفكرة المهدي والقرامطة والاسما
ومن يعتقد بالتنجيم وسيطرة الفلك وغير ذلك ، مع تبيان مذاهبهم واظهـ
نقاط الضعف فيهم ، معتقدا ان لا هادي سوى العقل :

يرتجـى الناس ان يقـوم امـام ... ناطـق في الكتيبـة الخرسـ
كذب الظـن لا امـام سوى العقل ... مشـيرا في صبحـه والمسـ

وهو يزعم ايضا ان هذه المذاهب المتعددة ما هي الا لجذب الدنيا الـ
الـرؤسـاء :

انما هـذه المذاهـب اسـبـا ... ب لجـذب الدنيـا الى الرؤسـ

كيف لي يا عيش لـ ... و — اصبح مولاك مقيـ...

قد حملنا من رزايا — دهرنا عبئنا ثقيـ

وملتنا منه مفسدق — وبيتنا ومفيـ...

واظلتنا في بني ابـ — ـاننا قالا وقيـ

صـ دىء العقل به من — بعد ما كان صقيـ

ويذكر عن الجفر (في اللزوميات) :

لقد عجبوا لاهل البيت لما — اتاهم علمهم من مسك جـ

ومرآة المنجم وهي صغرى — تريه كل عامرة وقـ

وفي نفس الديوان يذكر :

يقولون مسك الجفر اودع حكمة — اذا كتبت اطرافها ملأت

وتذكرنا مرآة المنجم (كما سبق لنا وبينا ذلك في كتابنا عن الامام ا
علم الكيمياء) هي من القضايا المألوفة في عهد المعري ونستعمل ايضا للفأل

خذ المرآة واستخبر نجوما — تمر بمطعم الأري المشـ

تدل على الحمام بلا ارتياب — ولكن لا تدل على الشـ

ونظهر نزعة ابي العلاء في التشيع بما ورد في سقط الزند :

وعلى الدهر من دماء الشهيديـ — ن علي ونجله شاهـ

فهما في أواخر الليل فجرا — ن وفي اولياته شفـ

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر — ومبيد الجموع من غطفـ

أحد الخمسة الذين هم الاغـ — راض في كل منطق والمعانـ

والشخوص الذي خلقن ضياء — قبل خلق المريخ والـ

قبل أن تخلق السموات اوتؤ — مر افلاكهن بالـ

وان ثانية يتقان التجارب قويا في زعم المنجمين ، وبعض الفلاسفة المتقدمين
بالله من هذه المقالة ونستكفيه الابتهال في طرق الجهالة) .

ويذكر ذلك في رسالة المنيح التي كتبها ابي القاسم الحسين بن علي ا
«١» ، وقد قال فيها ايضا : « وتضيء بما اهدى اليها من الشعاع ، اضا
بما قابل من النيران الزهر ، وقد يرى خيال الجوزاء على رفعتها في اضا
مع صنعتها » . وعلى ما يظهر ، انه كان يعرف نظرية انقلاب العناصر في ا
« فكأنه رفعتني الفلك او ناجاني الملك ، جدلا بما لو جاز تبدل الغريزة ،
النحيزة ، ونقلني من العامة ، الى عالي السامة نقل الكيمياء ، ما خالط من
الجائز ، الى جملة النضار المائز » .

وعن النساء يذكر :

وان جئن النجمات سائلات ... فلسن من الضلال بمنجيا
وابعدهن عن ربات هكسر ... سواحر يفتدين مغر
يقلن نهيج الغياب حتى ... يجيئوا بالركاب مزمد
ونمطت هاجر الخلان كيما ... يزول عن السجايا المنتـ
زعمن بان في مغنى قتير ... كنوزا للمنوك مصمم
فلا يدخلن دارك باختيار ... فقد الفيتهن مذمم

والمعري في الحقيقة ضد تعليم المرأة :

فحصل مغازل النسوان اولى ... بهن من اليراع مقلمـ
سهام ان عرفن كتاب لسن ... رجعن بما يسوء مس
ويتركن الرشيد بغير لب ... اتين لهديه متعلمـ

وثورته الكبرى على المنجمين تظهر لنا في شعره الاتي :

لو كان لي امر يطاوع لم يشن ... نظهر الطريق بـه الحياة

يغدو بزخرفه يحاول مكسبا فيدير اسطرلابه ويترجم

سألته عن زوج لها متغير فاهتاج يكتب بالرمان وبعد

يقول ما اسمك واسم امك انني بالظن عدا في الغيب وبه متو

يولي بان الجن يطرق بينه وله يدين فصيحها والأعجم

هذا وان رأينا عند المعري بعض افكار تمت الى التنجيم بصلة مثل :

قد ترفع فوق المشتري زحل فصبح الشر فيما ظاهر الغل

وان كيوان والمريخ ، ما بقيا ، لا يخليانك من فجع ومن

(المشتري هنا كوكب سعيد ، وزحل كوكب نحس ، كيوان : زحل والمريخ كوكب معروف بالجدة والحرب ، السابر : احداث)

فهذه من قبيل التشبيه والتمثيل ، لا من قبيل الاعتقاد والتنجيم .

وكذلك نجد ثورته على السحر :

وهاروت وكيف عصى ربه بتعليمه السحر في بمابل

ظن كثير من المدققين ان ابا العلاء زنديق ملحد ، ولكننا اذا تعمقنا افكاره نراه لا يهاجم شيئا بشدة وعنف كما هاجم الملاحدة والزنادقة و الدهر الذين يعتقدون بمنطوق الآية الكريمة « وما يهلكنا الا الدهر » ويقول (.. ولكن الزندقة داء قديم ، طالما حلم به الاديم) ؛ وقد بلغت ثورته الزندقة والالحاد اقصى درجتها في حملته على ابن الراوندي (واما ابن الراو فلم يكن الى المصلحة بمهدي . واما تاجه فلا يصلح ان يكون نعلا ...) ولا مخرجا من تلك المآزق الحرجة الا باتباع هدى العقل ، ويروى ان رجال لا جميعهم قد نبذوا العقل جانبا . واننا لنرى تشابها عظيما بين شك المعري في ورث وبين شك الغزالي الذي اوضحه لنا في المنقذ من الضلال . ولا اريد هذا الصدد ان يبخس الغزالي حقه ، فالحكماء هم بشر ايضا يتعلم بعضهم من بعض . اما رسالة المعري في تحرير الفكر فهي :

(.. والذين يسكنون في الصوامع ، والمتعبدون في الجوامع : يأ
هم عليه كنقل الخبر عن المخبر ، لا يميزون الصدق عن الكذب لدى المع
ان بعضهم الفى الاسرة من المجوس لخرج مجوسيا ومن الصابئة لاصبح ا
سيا . واذا المجتهد نكب عن التقليد ، فما يظفر بغير التبليد . واذا المع
جعل هاديا ، نفع بريه صادبا . ولكن اين من يسير على احكام العقل ،
فهمه ابلغ صقل . هيهات عدم ذلك فيمن تطلع عليه الشمس ، ومن نس
الرمم رمس . الا ان يشذ رجل في الامم يخص من فضل يعمم . وبما
من نظر في كتب الحكماء ، وتبع آثار القدماء ، فالضياء مستحسن قبيح
ويتكر بلب مغمور ان قدر على فظيع ركبه ، وان عرف واجبا نكبه . ك
سعوا في افقاد ، فهو يعتقد شر اعتقاد ، ان اودع امانة خان ، وان سئل
شهادة مان ، وان وصف لعليل صفة فما يحفل اقتله بما قال ام ضاعف عليه
بل غرضه فيما يكتب وهو الى الحكمة منتسب . ورب زار بالجهالة عل
ملة وعلته الباطنة ادهى علة . وان البشر لكما جاء في الكتاب العزيز : «
بما لديهم فرحون » .)

وقد انتقد المثنوية (ذات الاعتقاد بالهين اثنين) :

الا تتقــون الله رهط مسلـم ! — فقد جرتم في طاعة الش

ولا تتبعوا الشيطان في خطواته — فكم فيكم من تابع الخ

عدلتم لرأي المثنوية ، بعدما — جرت لذة التوحيد في اللهـ

الى ان يقول :

رجوتم امام في القرن مقبلا — فلما مضى قلتم الى سـ

كذاك بنو حواء بر وفاجر — ولا بد للايام من

وفي نقده للمجوسية :

سألنا مجوسا عن حقيقة دينها ، — فقالت نعم لا تنكح الاخـ

ن مطرقة النقد التي حملها شاعر المعرة يريد به بلغة نيتشه ان يحطم الا
القديمة ليبني على انقاضها الواحا جديدة تكفل لبني البشر سعادة خير من ه
الشقاء الذي يرسفون تحت نيره .

اما صلته بالشعراء والادباء فهي قوية جدا ، فبجانب ما خلفه لنا المعري ك
مبتكر : نقد ادبي واسع يعرفنا الاسدي من المتمول حسبما وصلت اليه خبر
ولربما كانت رسالة الغفران اقدم اثر عربي في النقد الادبي ، يبين لنا فيها انط
البشرية ، جالبا دقة نظرنا الى قضيتين هامتين من تلك الطبيعة : وهي الكذب
الروايات لترويج الاثار الادبية ، والنسيان وهما لعمري عاملان جديران بالاهتم
ولا يبعد ان يكون ابن خلدون استقى مذهب النقد التاريخي من مذهب ا
الادبي للمعري ولو اعار عالمنا العربي اهتمامه لمذهب المعري في النقد لما جـ
وراء الخرافات والتضليلات بل لاهتدى به الى ما هو خير وابقى ، ولتمكن با
النقاد الممحص ان يتابع سير المدنية .

ولم يسلم الادباء من نقد ابي العلاء ، بل قال فيهم :

بنـي الآداب غرتكـم قديمـا ... زخـارفه مثـل زمزمـه الذبـ
ومـا شعراؤكـم الا ذئـاب ... تلصص في المدائـح والسـ
اضر لمـن تـود مـن الاعـادي ... واسرق للمقـال مـن الزبـ
اقارضكـم ثنـاء غـير حـق ... كأنـ منـه في مجـرى شـ
أأذهـب فيكـم ايـام شـيبي ... كمـا اذهبـت ايـام الشـ
معـاذ اللـه قـد ودعت جهلـي ... فحسبي مـن تميـم والربـ

يستشهد المعري بآية قرآنية على غريزة النسيان في الانسان : (وحسب
شهيدا على ذلك الآية المتلوة في قرآن محمد (ص) ولقد عهدنا الى آدم مـن
فنسي ولم نجد له عزما) ، وقد ذكر عن بعض العلماء ان الانسان سمي انسانا

يذكر لنا المعري القول المأثور عن آدم لما قتل قابيل هابيل :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

وأودى ربع اهليها فبانوا وغودر في الثرى الوجه ا

ويعلق شاعرنا على ذلك بقول آدم لما صودف في الجنة (.. بني انكم الضلالة منهوكون ، آليت ما نظمت هذا النظم ولا نطق في عصري ، وانما بعض الفارغين ، فلا حول ولا قوة الا بالله ، كذبتم على خالقكم وربكم ، آدم ابيكم ثم على حواء امكم ، وكذب بعضكم على بعض ، ومآلكم في السوء الارض ...)

رغم هذا التهكم اللاذع والنقد المر فهو يرى في اعجاز القرآن آيات الالباب : (واجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن المحجة ومقتد ، ان هذا الكتاب جاء به محمد (ص) ، كتاب بهر الاعجاز ، ولقي عدوه بالارجاز ، ما حذى مثال ولا شبه غريب الامثال ، وما هو من القصيد الموزون ، ولا الرجز من وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجع الكهنة ذوي الارب ، وجاء كا اللائحة ، نورا للسرة والبائحة ، لو فهمه الهضب والراكد لتصدع ، او المعصمة لراق الفادرة والصدع ، وتلك الامثال نضربها الناس لعلهم يتفكر وينتهي اخيرا الى نزعة صوفية عميقة كما بينا لا تتضارب مع العقل السليم .

حارب ابو العلاء الخمر والميسر محاربة شديدة ، معتقدا ان السكر في كل الملل ، حتى انه ذكر عن بعض الهنود بانهم لا يملكون عليهم رجلا مسكرا ، لانهم يرون ذلك منكرا .

على اننا يجب ان لا نفهم بان المعري يحب الفوضى في المجتمع البش يريد ان تسود في العالم روح المحبة والاخاء والوئام . نعم كان منتقدا للاد لانه لم ير في معتنقيها المثل الاعلى الذي تصبو اليه نفسه ، ولكن مما يدلنا تبجيله للاديان ما رواه : (.. وما عنيت بالكتاب من نسب الى توراة ؛ ا

دون من نسب الى القرآن المجيد . على انه لا بد من امانة مفترقة في ال

بالذكر ، وهذه الذكرى يجب ان توقظ فينا روح المصري الوثابة الحرة الط
العربية الصميمة والتي ترى رغم ذلك العالم كله وطنها ، نجد انفسنا بحاجة
ان نقتبس من روح ذلك الانساني الكبير المعروف اسما والمنبوذ فعلا من
البشر حافزا يدفعنا الى الاخاء والانسانية ، اني اقول ذلك لما نراه من البغ
والشحناء المتأججة في قلوب البشر ، والا لرأينا صورة الكون اليوم غير ال
الحزينة ، ولتلاشت العداوة بين الناس كما يتلاشى الثلج اذا سطعت عليه اش
الشمس الحارة .

والخير يهمس بينهم ويقام للسوآت منـ

مع كل اختيار في تفكيره وعمله يرى قدرة فوقه تسيطر عليه :

ما باختياري ميلادي ولا هرمي ولا حياتي فهل لي بعد تـ
ولا اقامة عن سدي قدر ولا مسير اذا لم يقض تـ

ويقول في محل آخر :

كيف احتيالك والقضاء مدبر تجني الأذى ؛ وتقول انك
ارواحنا معنا ، وليس لنا بها علم ، فكيف اذا حوتها الاقبر

---

(١) وفي هذا المعنى لقد بوابر عن عمر الخيام (حسب ترجمة الشافعي)

هل كان أبو العلاء أبيقوريا

قرأنا بمناسبات عديدة تصريحات لبعض الادباء بان ابا العــــلاء ابيقو
وبما انه ثبت لدينا خلاف ذلك ، فقد سبق لنا وبينا رأينا على صفحات الادي
(كانون الاول ١٩٤٤) وها نحن نعيد مـــا بيناه هناك :

١ ــ ان الابيقوريين يرمون الى اتخاذ اللذة كغاية في الاخلاق ، مبتع
طبعا عن اللذة الجسمية الوقتية التي تتسبب اليهم ، باحثين عن اللــــذة الدائم
وهي اللذة النفسية ، والمعري كما عرفنا لا يتخذ اي غاية مــن عمله الاخ
فقد صرح في اللزوميـــات :

فلتفعل النفس الجميــل لانــــه خــير واحســن لا لاجــل ثـ

٢ ــ ان حياة ابي العلاء هي حياة زهــد وتقشف وازدراء باللذة ، و
ذلــك قولــــه :

ولـــــم اعــرض عــن اللــذات الا لأن خيارهـــــا عنــي خنســ

ار :

وقـــال الفارســـون حليف زهـــــد وأخطـأت الظنـون بمـا فر

فلدى التأمل ومقارنة اقواله ببعضها بعضا مستعينين بذلك في سلوك
الحياة ، نجـــد انه لا يريد ان يسمي نفسه زاهدا لانه لا يوجد ثمة شي
فيه ، فخيار اللذة التي يقصدها هي اللذة الحقيقية التي لا وجود لها ، فا
حين تقدم الى الدنيا هو برق خلب ، والبكاء عند الموت هو الحقيقي :

غدونا والقواضــــل ضاحكـــــات وسرنـــــا والمدامـــع ينبجسـ

٣ ــ ... (كانوا) ... اتباع الواجب وان وجد فيه مشـ

« واي دين لابي الحق ان وجبا » .

وفي الفصول والغايات (ص ٢٨٠) يصرح اكثر من ذلك بقوله :

« وقد تصلك الى الواجد ولو بجرير » .

٤ ـ ان النزعة الايبقورية الحقة لا تفكر في حكمة الموت ، فابيقور يقول الحكيم لا يخاف الموت ولا يحسب له حسابا ، فعندما نموت لا نشعر بشيء وعندما نكون احياء فلا موت يعترينا » .

هذا القول يدل دلالة واضحة بلزوم ابعاد فكر الموت عن الانسان حيا ، والمعري في كل ما نظم ونثر لا يشغل نفسه بشيء كما يشغل بحكمة

وجدت المـوت للحيـــــوان داء وكيف اعالج الـداء القديم

٥ ـ لا يصرح أبيقور بشيء عن غائية الحياة ، ولكنه يبتغي اجرا من اعماله ، وهذا الاجر هو الطمأنينة النفسية ، اما المعرى فانه لا غاية يتخذها يريد ان يعمل خالصا الخير نفسه كمـا بينا .

٦ ـ ما يقوي زعمنا في ذا مثلما صرح به المستشرق الانكليزي غيو مجلة (العالمان) (٢ تشرين الاول ١٩٤٤) : « ان المعري لا علاقة له بمد مدرسية تمت الى الاغريق بصلة ومـن ظن غير ذلك فقد تغالى وكان نصيب من الصحة ضعيفا » .

فقد كان شعور المعري شعورا شخصيا غير استمدادي (وهذا التصريح يزيد في الاعتقاد باستقلال حكمته) ؛ وكانت رغبته مسألة مزاجية محضـ علاقة لها مع اية فلسفة اخرى .

٧ ـ ان التشابه الموجود بين لوكراس او بين آثار جاليوس عن الا

اتفق مع المعري فلا قيمة له ولا اهمية .

٨ ـ يذكر صاحب « مع ابي العلاء في سجنه » ان اتيان المعري في تقسـ
للنفس البشرية الى ثلاثة اقسام : نفس وجسم وعقل يشبه في ذلـك ايضـ
الابيقوريين . ولكن هذا الشبه كما بينا في المعري المفكر الحر لا يشكل وجـ
شبه قطعي ، لان الابيقوريين وحدهم لم يكونوا اول القائلين بذلك ، بل قـ
سبقهم غيرهم من الحكماء والفلاسفة . فضلا عن ذلك فصاحب الدعوة نفسـ
يرى في جحد المعري لخلود النفس ابتعادا عن هذا المذهب . وعلى كل فالتشا
في ذاته غير تشابه جوهري .

٩ ـ اما ضبط النفس عند المعري فقد اشرت اليه لدى مقارنتي هذا الحـ
ببوذا الهندي ، وان هذه الصفة ليست خاصة بحكيم او فيلسوف معين ؛ بل ا
نجدها عند اكثر الحكماء ؛ فلا تشكل ايضا وجه شبه خاص .

فالخلاصة ان المعري بعيد عن الروح الابيقورية بعدا عظيما وان رأينا بـ
آراء تتفق مع تلك النزعة فهي كما اديناها بحججنا تتوافق بالفرع لا بالاصـ
هذا وان كان يمت المعري بصلة فكرية الى مذاهب تتراءى متناقضة في ظاهر
ولكنه بعيد عن الابيقورية بعد الارض عن السماء .

بين بوذا وأبي العلاء

الدين انصافك الاقوام كلهم   وأي دين لآبي الحق ان و
والمرء يعييه قود النفس مصحبة   للخير وهو يقود احسك

توطئة :

يا الله . ما اصعب حظ الانسان على الأرض ؟ ولد بين الالام والا
وتقلب بين الحرمان والمصاعب ، وذاق العذاب اشكالا والوانا ، وهو لا ي
يتقلب بين الاوجاع الممضة والاسقام المهلكة ، والجروح النفسية الخفية
فراق حبيب ؛ وموت قريب ، وجفاء صديق ، وحب فاشل ، وخيانة خليل ،
الامال الكاذبة ، واكثر ما يدمي لفؤاد تنازع البقاء وسفك دماء الابرياء
المجد الزائف . وآخر ما يتجرعه المرء كأس الموت الحنظل . فأي شيء ي
التفاؤل ؟ اتلك اللذات القليلة التي يتمتع بها البشر من طعام وشراب وغير
ام بهرج الانوار اللامعة الآن التي ستنطفىء عما قريب ، فيصبح الانسان
هامدة ، لا فرق بينه وبين ذلك الحجر الجامد الملقى على قارعة الطريق و
لا حس فيه ولا حياة ؟ .

ها هو الانسان ، وها هي كرامته . نعم حظه وكرامته ، فالحيوان ب
يظهر لنا لا يفقه من امر الموت شيئا ، ولا يؤثر فيه الالم هذا التأثير ، وكر
لأن من فقد الاحساس ،فقد فقد الصفة البشرية ، ومن اضاعها ، فقد خسر ا

لتخفيف هذا المصاب وتلطيف وقعه ، بعث الأنبياء والحكماء ، ف
الانسان خيرا بحياة مقبلة ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ، وجسر لند
الابدية التي لا تعرف الموت ولا الاسقام ولا الآلام ، فاستبدل بذلك خلق ك

قدر له من الرزق والمجد ، بل تزهد كثيرون عن متاع الحياة الدنيا وغرور
لأن الآخرة في عين المؤمن لخير وابقى •

لعل اعمق الحكماء والشعراء بين البشر هم المتشائمون الذين يرو
الحياة ألما وشقاء لازما وفاجعة مؤلمة ، فمنهم اعظم الشعراء في العالم ؟ اليسوا ا
وصفوا لنا الالم بصورة يدمى له الفؤاد ؟ • اي نظم من شعراء هوميروس (هو
اليوناني كان اشد اثرا على النفوس ؟ اليس وصفه للحروب الدامية والمغامـ
المخيفة ؟ اليست حياة امرىء القيس وعنترة وغيرهم من الجاهليين ، والمتنبي م
الامراء ظاهرا ورقيق الشعر باطنا وشاعرنا المعري هي سلسلة من الآلام ؟ ولم
لا تزال فاجعات سوفوكليس اليوناني الخالدة تؤثر فينا ؟ لولا انها وجدت ص
في نفوسنا مستحبا - للمأساة روعة خاصة في النفوس تعلم ذلك من قطع شكس
وغوته وراسين وكورني وغيرهم ، وللهزليات تفاهة يزدرى بها • الا تجد ايه
الانسان الرقيق الشعور لو انك ذهبت الى رواية هزلية مهما كان فيها من فك
قيمة انك اضعت وقتك سدى ؟ واي شيء يهزنا مثل المأساة والكوارث الان
المؤلمة ؟ والرسامون من هم الخالدون ؟ اليس الذين هم صوروا لنا الالم علـ
جلبته ، فمن آلام المسيح في القرون الوسطى ولد فن خاص غذى الف
الاوروبية قرونا عديدة ، ولا يوجد مؤسس مذهب على الارض ، مهما كان ات
قليلون لم يعرف الألم بعمقه او لم تكن فيه مسحة من تشاؤم •

الألم هو اكبر الدعاية في اتباع المذاهب ، فكم ادمى الصليب قلـ
كثيرين من اتباع عيسى المخلص • وكم يبكي المسلمون لضرب النبي واذ
واي شيء كان اكبر دعاية للشيعة مثل تعذيب الحسن والحسين • ولو ان ش
العجم ترك مؤسس البهائية وشأنه ولم يصلبه لما قام لمذهبه قائمة •

من الغريب ان نرى انتشار الديانات العالمية الثلاثة من اسلامية ومسيح
وبوذية يتناسب مع شدة المروى عن المؤسس من الألم ، فآلام محمد كانت

من آلام عيسى لذلك نجد اتباع الاول اقل عددا ، وآلام بوذا اقل من عيس

لا أدري هل الصدفة جعلت ذلك التناسب بين عدد التابعين والألم
مصادر التي وصلت الينا) ام ان هناك عوامل اخرى لعبت دورها ايضا .
ففي حياة المتألم الكبير بوذا وفي مقارنتها بآلام حكيم المعرة لعبرة لأولي ال

مقارنـة بـين حيـاة بـوذا وحيـاة المعـري

تختلف حياة بوذا عن المعري اختلافا كليا ، فبوذا كان اميرا وولي عهد
عظيم من ملوك الهند بذل والده كل ما في وسعه ليجعله سعيدا منعما
وكانت كل اسباب السرور والفرح تحيط به : قصر شامخ وعز باذخ ، وثر
من ذهب وفضة وحلى ، وخدم مطيع وبساتين غناء ، وجنات تسر الناظرين
محب ، ووزراء مخلصون ، واهل يريدون للامير كل خير ، ومجالس انس
وحفلات غنائية رائعة ، ونجاح في حياة الغرام لانه (حسب المصادر) تزوج
الفتاة التي عشقها وهام وجدا بها ومع ذلك بين احضان تلك النعمة التي يح
عليها آلاف من الناس كان متشائما . هجر قصر والده مرتديا ثوب المتس
زاهدا في الثروة والمجد ، هائما على وجهه في الغابات والبراري ، مفكرا
ألم البشر ، باحثا عن الحقيقة ، ضاربا لنا اكبر المثل بان التأثيرات الخارج
لا تكون شخصية الانسان ، فلو كان ذلك كذلك لكان بعيدا عن روح
ولعاش كما عاش اجداده بين عز الملك ولذة الثروة ، نعم ان حادث بسيطا
من انسان طروب الى رجل متشائم ، وذلك عند رؤيته ميتا ورجلا مريضا
قد ضرب بالقوس وهو يتخبط بدمائه . ان هذه المناظر كانت السبب في
العميق وفي انقلابه الفجائي . وكم يمر الناس على مناظر هي اشد فاجعة
هذا الامير دون ان تترك في نفوسهم اثرا .

اما المعري فكما يعرف كل من اطلع على تاريخ حياته ، فقد عرف الال
فيفقده نور البصر وهو طفل وبموت ابيه وهو صبي يافع وضيق ذات يده

امه وهو في شرخ الشباب وغير ذلك من الامور ، اصبح متشائما ومع ذلك

النزعة التشاؤمية ، كما وجدناهما متألمان من أجل كل الناس .

كان بوذا في نفسه عظيما ، والمعري بعكس ذلك ، فماذا يهم بوذا غي
واذا بكى المعري فليبك على نفسه ما شاء له البكاء ، وما شأنه وشأن ال
كان بوذا ايثاريا (اى يؤثر غيره على نفسه) ، وكان المعري اجتماعيا رغم ا
وعزلته عن الناس : فجوهره الكريم دل على ان المصيبة ليست مصيبته ، بل
مصيبة العالم اجمع ، فالوجود هو مأساة في نظره ؛ وفي الحقيقة فان كلاهم
اجتماعيين . نعم ان بوذا رأى الألم في غيره ولكن استقراءه اوصله الى م
الالم المنتظر كفرد من افراد البشر ، فتألم على الانسانية ، وان ظهر بصور
احساسا وابعد نظرا من المعرى ولكنهما في الحقيقة متفقان في الجوهر ، و
يدرينا لعل المعري لو كان من ابناء النعمة والسعادة كما كان بوذا لانتهى الى
انتهى اليه ذلك الحكيم الهندي فنفسيته تدل على نفسية تبغي الايثار ، ويعقل
قليلة تدرك امورا جمة ، كما ادرك بوذا ايضا .

هذه هي في الحقيقة نفسية النبغاء والعباقرة في العالم ، فهي تلعو فـ
نفسها ؛ متجردة عن انانيتها ، حادث بسيط ينقلها الى الولوج في سر العالم ؛
أكان المعري متأثرا فعلا من البوذية ام لم يكن فان كثيرا من اقواله وافعاله
مؤسس تلك الديانة .

التشاؤم

ان اول ميزة يمتاز بها هذان الحكيمان هي التشاؤم ، فبوذا كان متشا
الحياة ، والمعري بمناسبات عديدة اظهر تشاؤمه القاتم :

عيش وموت واحداث تبدلها ... يوبس ومهبود بين ارح
مر حتى النوم بعد الفكر صاحبه ... ومثلته لرقاد وارد حـ

فالمعري منذ شبابه كان متشائما ففي سقط الزند نرى ذلك منه مـا
الحياة كلها تعبا « تعب كلها الحياة » وعندما صار كهلا وشيخا زاد تشاؤمه

وانا لنرى التشاؤم البوذي يظهر جليا :

سيت تجلك مسعودا فصادفه ريب المنون فامسى غير ...

وما دام الموت هو آخر ما نلقى فما قيمة الحياة ؟

حسبي عشت عمر النسر فيها وكان الموت آخر ما القي ...

فرغبة الحياة اذن ناشئة عن جهل :

رغبنا في الحياة لفرط جهل وفقد حياتنا حظ ر...

ان هذا التشاؤم من كليهما مصير كل شيء الى الزوال :

ما احسب الكوكب المريخ او زحلا الا اميرين ان طال المدى ...

فالشباب هو السكر وفي الشيب اليقظة :

وقد لاح شيب في الذرا فصحوتم وصح لكم ان الشباب هو ...

الالـــم

هذه الروح التشاؤمية ناشئة عن الم مضن كما ذكرنا ، وانا لنرى الالم ...
هذا الوجود عند كلا الحكيمين ، فمذهب بوذا مؤداه ان الحياة ألم ، والم...
يقـــول :

سلي اللـــه ربك احسانـه فذلك ان تنظـــري تألمـ...

وهذا الالم كما يعتقده كلاهما لا شفاء منه ابدا ، فبوذا يشير الى ام لا ...
معنى الموت فقدت وحيدها : يعطيها عزاء لذلك ، الحصول على حبة خردل م...
لا يعرف الموت لمداواة ابنها ، والمعري يقول :

كـــل يحـــاذر حتفـــا وليس يعـــدم شـــربـ...

ويتقـــي الصـــارم العضـــب ان ساشـــم غر...

ما اكثر شرور العالم وما اعظم الحوادث فيها ؟ وأي شاعر من الشعر حكيم من الحكماء لم يحدثنا عن شرور هذه الدنيا وآثامها التي لا تنقطع وما الشرائع الموجودة في العالم على اختلاف نزعاتها وتباين اغراضها الا س شيدت لتوقف سيول الشرور من ان تطغى .

اذا حدثنا المفكرون عن الشرور ، فقد اتخذ المتشائمون خيوطا جديدة ثوب تشاؤمهم الاسود الحزين ، لذلك وصف بوذا و بالاحرى البوذيون ال يتكلمون بلسان امامهم ، شرور العالم المخزية وصفا شائقا ، ولعل اجمل وص ورد في وصف (آسيا اللامعة) لمؤلف بوذي مجهول الهوية والمترجم الى الان من قبل (اروين ارنولد Irwin Arnold) لندن ١٨٨٤ ، من ان هذا الكون قد تعب من شرور العالم متمنيا ان يقلع الناس عن بغضهم لبعض بعضا قائلا : (ما اجمل هذا الكون لو ان جميع مخلوقاته من ذوي عقول و تحابوا وتصادقوا واقتربوا من بعضهم بعضا دون سفك دماء » . وشاعرنا الم المتشائم اكثر في شعره ونثره من ذكر شرور هذا العالم ، فلقد قال في لزوم

ان الشرور لكالسحابة انجمت لاك السرور كأنه برق خل

وهي لا تقف عند حد بل تشتعل ولا تهمد :

الخير كالعرفج الممطور ضرمه راع ، ثيط (١) ولما ان ذكا

والشر كالنار شبت ليلها بغضا يأتي على جمرها دهر وما

فالشر في نظريهما طبيعة في الانسان لا مندوحة من القضاء على هذا الدفين الكامن في الجبلة الانسانية ، فاذا اردنا القضاء عليه يلزم القضاء عل الانسانية نفسها ؛ او كما يقول شاعرنا في رسالة الغفران : (واذا اللبيب النظر لم ير الحياة الا تجذبه الى الطير ، وتحث جسده على السير : فالمقيم ارتحال لا تبث الاقضية به على حال ؛ صبح يبسم ومساء لا يلبث معها الـ كأنها سيد اضراء ، والعصر تلة في اقتراء ، وهما على المسارح يعيران ، فينتب

السائمة ويرات) ويقول في اللزوميات :

ارى امراء الناس يمسون شرهم	اذا خطفوا خطف البزاة ال
وفي كل مصر حاكم فموفق	وطائع يحابي في اخس المطا
يجور فينفي الملك عن مستحقه	فتكسب اسراب العيون الدوا
ومن حوله قوم كأن وجوههم	صفا لم يلين بالعيوث له
عدول لهم ظلم الضعيف سجية	يسون اعراب القرى والجوا

فالشرور هي طبيعة هذا المخلوق :

متمجسون ومسلمون ومعشر	متنصرون وهائدون وسـ
وبيوت نيران تزار تعبدا	ومساجد معمورة وكنـ
والصابئون يعظمون كواكبا	وطباع كل في الشرور

او :

قد فاضت الدنيا بادناسها	تلمى برأياها واجناسـ
والشر في العالم حتى التي	مكسبها من فضل عرناس
وكل حي فوقها ظالم	وما بها اظلم من نا

اذن فان الشر طبيعة هذا الوجود :

وجدت الشر يفعم كل حين	ومن تفعم به حل الـ
ولبس الخير في وسع الليالي	فكيف تسومها ما لا يسـ

او :

تخير خلقنا والشر طبع	فما تحتاج فيه الى اخـ

فالشر في نظر حكيمنا المعري كما عند بوردا قد عم العالمين :

هو الشر قد عم في العالمين	اهل الوهود واهل الـ

والخلق شتــى ، ولكن ضمهــم خلق　　للشر ، لــم يلق بــين الناس

او :

امــا هدى ، فوجدتــه ، ما بينتــــا　　سرا ، ولكــــن الضــلال

التعلــل بالامــال

نعم ان الدنيا لألم مرير ، ولكن اي شيء يزيد هذا الالم في المتش
التعلل بالأمال : لأن وراء هذه الآمال لا يوجد شيء حقيقي ، وهذا ما يـ
البوذية بعطش الوجود ، والمعري يقول في الفصول والغايات : (لو انـ
ابن حواء ومــن تصف : لاعز الناس عليك اعني امـلك ، اذن لازجر
وقصر املك ، وشغلك الحق عن الاباطيل) . ويقول في محل آخر (غمر
عرفت الدنيا لو نفعت المعرفة ؛ وعلمت انها اخون من الورقاء ، وشر الـ
ينتفع به) وفي المزوميــات نقــرأ :

تعلــل الناس حتى بالمنــى وصــــما　　ذو الغور يهدي الــى التجد
ارى الطريقين من ميت ومــن ولــد　　لا يخلوان كــلا نهجيهمــا
فــلا تبــن لمجــرى الســل الخيــة　　فالحزم ينزلــك الاخيــاف
بــنى لجسم وبلــوى حلف مصطحب　　ان قلت لا عند امرئ شــن قا

فكل وعد ، وعــد كاذب :

سحائـــب مبرقــات مرعـــدات　　لمهجـــة كـــل حــي مو
وكيف يقــام فــي امــر مهــم　　ليفعـــل والمتـــادر مقـ

فالحنين الى الأمل يزيد ويفسد الفكر كما اعتقد بوذا وكما صرح ا

احــن الـــى امـــل فاتنـــــي　　مـــا للشـــبوب وعــيش
متى قرقــــ الهاتــفــه العكرمــي　　هــح شــوقــا الـــى قـ

او :

وكيف اقضي ساعة بمسرة　　واعلم ان الموت من غرمـ

او :

وكل يؤمل صفو الحياة　　وذلك في فلك لم يـ

الزهـــد

ينتج من ترك التعلل بالآمال الزهد ، فكلا الحكيمين ، زاهدين الى اقصى حدود الزهد ، نرى ذلك في اعتزالهما عن الناس ، وحثهما العالم الى ذلك ، هـ زهد بوذا وهكذا فعل ابو العلاء :

فجنب الزهو في الدنيا فلو زهيت　　غر الغمام لذم القطر اذ نـ

فاعجب لعود انغواني لم يخف هرما　　ولا يراه زمن في السرى هـ

او :

وان قناع النفس من احسن الغنى　　كما ان سوء الحرص من اقبح ا

فرغد العيش ظل زائل ، صرح بذلك بوذا ، وقال المعري في محلات كثيرة الفصول والغايات ، وفي ما نشر عن الايك والغصون وفي اللزوميات :

وكيف للجسم اذ يدعى الى رغد　　من بعد ما رم في الغبراء او

فالدنيا اذن غرور تغش الجاهل فقط :

ودنياك غربها جاهل　　فتبت على كل حال وتـ

ويقول في محل آخر :

الروح تنأى ، فلا يدري بموضعها　　وفي التراب ، لعمري يرفت (١) الـ

وقد علمنا بأنا ، في عواقبنا　　الى الزوال ، ففيم الضغن والحسـ

سابور ، وعلى كل فله في الغناء (كما سنرى) باع طويل ٠

الجـــد

هذه الاوضاع الكونية ، وهذا الحظ العاثر للانسان المنكود يقضي الحياة بصورة جدية ، فالالم على زعمهما هو الاصل ، وما الشرور الا الاعصاب من جراء عدم الانتباه ٠ ان هذه الحقيقة المرة لكل من حكي المتشائمين جعلهما يميلان الى الجد تاركين الهزل وكل ما يبعدهما عن ا جانبا ٠ كرم جوهرهما فكرمت معه سيرتهما ، فلا غرابة من اجل ذلك ا كليهما ثورة عظيمة على الخمر والمخدرات ، لان التمويه في نظرهما شـ الصغيرة ، والجري وراء الحق شأن العظماء من الناس ٠ الدنيا الم وش كثيرة ، ومع ذلك فتخدير الاعصاب غير جائز :

رعى الله قومـــا مضى دهرهـــم   ومـــا فيهم احـــد

ويوضح اكثر من ذلك في بغضـه التدليس :

اطلبتـــم ادبــا لـــدي ولم ازل   منه اعانـــي الحجـــر والتم
مـــا كنـت ذا يسر فاجمعـــه ولا   ذا صحة فأحالـفه التغلي
واردتمونـــي ان اكـــون مدنســـا   هيهــات غـيري آثـر

فالمعري كبوذا او غيره من الحكماء الخالدين ، بعيدين عن التدل البحث عن الحقيقة وان كانت مـرة ٠

ضـد النســل

الدنيا شرور في نظر الحكيمين ، او ليس الاوفق ترك الزواج وا المرأة مهما خدعتنا ببهرج جمالها ٠ هكذا فعل بوذا، وهكذا فعل ايضا

وما دنيـــاك الا دار ســـــوء ... واســـت علـى اسـاءتهـــا مقيـم
ارى ولــد الفتـى عبئـا عليـــه ... لقـد سـعد الـذي امسـى عقيـم
اما شاهدت كـل ابــي وليــــد ... يـؤم طريــق حتـف مسـتقيم
فامــــا ان يربيــــه عـــدوا ... وامــــا ان يخلفه يتيم

ان اشعار حكيمنا في هذا الصدد كثيرة وجديرة بأن يخصص لها بحث خـاص مستفيض :

نصحـتك لا تنكـح فان خفت مأثما ... فاعرس ولا تنسـل فذلك احـزم

او :

انســل واتقـم فالتوحـد راحـــة ... ســيان نجلك والخبيث الناسم

او :

دع آدمـا لا شفـاه الله مـن هبـل ... يبكي على نجلـه المقتـول هابيـل
ونحـن مـن حدثـان نمتري عجبـا ... ومعشر يقفـون العـي تسـيـيل

السلبيــة

ان هذه السلبية عند بوذا والمعري لا تقف عند انكار النسل بل تتعدى الى سلبية في الحياة الآخرة وفي المدبر لهذه الاكوان . هذه هي سلبية واضحة عند بوذا وغامضة عند المعري ، او بالاحرى فان بوذا لم يذكر شيئا واضحا عن حياة الآخرة حسب ما تواتر عنه . وجل ما نعلم عن النيرفانا ، ما هي الا فناء للروح على ما يظهر كي لا تعود الى الشقاء الارضي ، والمعري لا يذكر لنا من ذلك شيئا وجل ما في الامر اننا نجد فيه سلبية من عدم المعرفة الحقيقية بلكنهه ، لا من عدم الاقرار بالوجود . اذن رغم اتفاق المعري وبوذا في الماهية في هذه القضية، فشاعرنا العربي امينا للشرائع السماوية ، او بتعبير آخر انه الف بين دينه الموروث والفكرة البوذيــة .

كان خطيب موقيا راس منبر يبث هداء بالكلام ال

اذا كان جسمي في الثرى غير عالم فلحدي خير من ميشي ب

انا ولا شك نعلم ان المعري انتقل من شك مبرح الى ايمان ضيق، ولكن مض

حين من الدهر ، كان فيه من الشكاكين ؛ وقريب من السلبيين يدلنا على ذلك

رسائله ، وكثير من اشعاره ، ولكن متى كان كذلك ؟ ومتى انتقل من ح

الشك الى برد اليقين ؟ ذلك لا علم لنا به ، وعلى كل تدلنا وصيته التي

في الكتابة على قبره :

هـذا جنـاه ابـي علـي ومـا جنيت علـى ا

بان مسحة من سلبية في هذا الوجود قد صحبته الى الراحة الابدية

اما حياتي فمالي عندها فرح فليت شعري عن موتي اذا ق

ويوضح اكثر من ذلك بقوله :

حياة وموت وانتظار قيامة ثلاث افادتنا الوف مع

فلا تهر الدنيا المروءة انها تفارق اهليها فراق لع

وكذلك قوله :

اسير عن الدنيا ولست بعائد اليها وهل يرتد قطن الى د

او قوله :

فهل قام من جدث ميت فيخبر عن مسمع او

فكل شيء في زعم المعري مثل بوذا مصيره الى الزوال :

نـزول كما زال اجدادنا ويبقي الزمان على ما

نهار يضيء وليل يجيء ونجم يغور ونجم ي

وتتجلى لنا فكرة العدم المطلق او النيرفانا التي قال بها بوذا :

الابيقورية لعدم توخيه سعادة وان كانت سعادة فسيه «١» والذي يتوخاه عا
يظهر من كثير من تصريحاته هو العدم المطلق ، وذلك الهدف الذي يرمي
بوذا من قبل • ان فترة الشك عند ابي العلاء تذكرنا بمذهب الشكاكين في ت
الفكر اليوناني ـ كما عبر عبدالرحمن البدوي ـ ولكن المعري لم يكن شكا
وانما اتخذ الشك مطية للوصول الى اليقين الى ان استقر في العقل كما صـ
ديكارت واخيرا انتهى بالصوفية على ما يظهر •

ضبط النفس

ان دنيا كلها ألم وشرور ، لا تسمح بقتل النفس ولا الاسترسـال ا
مخدرات ، لانا لا نريد التمويه ، بل معرفة الحقيقة تحتاج الـى ضبط ا
بصورة هائلة ، وتوصلا لذلك فقد وضع بوذا في تعاليمه ضبط النفس ويـ
عنه القول المأثور عن سليمان الحكيم (ضبط النفس اصعب من فتح اسالك
نجد ذلك القول عند المعري ايضا ، كما اوردنا ذلك في الشعر الثاني الذي اق
فيه مقالنا هذا او بتعبير آخر ايضا :

اذا المرء لم يغلب من الغيـظ سورة فلمس وان فص العصفا بشديـ

طبعا لم تكن فضيلة ضبط النفس عند هذين الحكيمين فحسب ، بل هـ
ايضا عند اكثر الحكماء ومؤسسي الشرائع ، حتى انها عرفت عند قدماء البرا
قبل ان يعرفها بوذا نفسه ، وعلى كل فهي تنضم ايضا الى وجه التشابه بـ
الحكيمين وان اتفق ايضا غيرهما معهما بذلك ، فكلاهما يدعوان الى اصلاح ا
قبل اصلاح الغير ، صرح بوذا في تعاليمه وقال المعري في لزومياته :

زع نفسك اليـوم وانذبها الى حسن فـان اطاعـت فأدب غـيرها

لذلك تنقد العيوب من الضروري :

عيوبـي ان سألـت بهـا كثـيرا وأي النـاس ليس لـه عيـ

ولا انسان ظاهـر مـا يـراه وليس عليـه ما تخفي النـ

لا تفرحن بفأل ان سمعت به ولا تطير اذ ما ناعب نعب

فالخطب افظع من سراء تأملها والامر ايسر من ان تضمر اثر

هذه الشجاعة الادبية هي التي تنفي خوف المـوت :

وجدتك اعطيت الشجاعة كلها غداة لقيت المـوت غير هـ

عمـل الخير

ان مفهوم الخير عند المتشائمين يختلف عما لدى المتفائلين ، فالمتفائل
الخير تجده يؤمله ، والمتشائم اما ان يهجر عمل الشر لانه لا يؤمـل اجر
عمله ، واما ان يعمل الخير لاجل ذاته : لا يتخذه واسطة لغاية ، هذا الا
الاخير يعلي قدر الفضيلة وهكذا يقول المعرى :

واعبـد اللـه لا ارجو مثوبـة ولكن تعبـد اعظام واجـ

اصون ديني عـن جعل أؤمله اذا تعبـد اقـوام باجـ

اذا امعنا النظر في فكرة الخير عند بوذا نجدها الى حد ما عند المعرى
لا يقول لك افعل الخير ، بل يقول تجنب الشر ، فلا يقول لك كن عفيفا ،
يقول دع الشهوة ، فتعاليمه كلها سلبية ، وانما كانت كذلك لعقيدة قائمة
النفس ، هو ان العمل الايجابي يزيد التكالب على حطام الدنيا وهذا يزيد ا
على زعمه . اما الامور السلبية فهي تنقص الحياة مصدر الالم في الكـ
وبنقصانها تخفف الآلام .

لا ندري هل ان فكرة السلبية الرياضية هي من اصل هندي ولكن
شك فيه ان فكرة الفراغ او بالاحرى الفناء الهندي (اللا وجود) هي التي
الصفر وحلـ لغزا كبيرا مـن الفكر الرياضي ، اذ بدونها لا يمكننا ان ن

ان منهوما من هذا القبيل لا نجده عند المعري بتمامه ، ولكـن وحي
بالكتابة على قبره بان الوجود جناية يجد مثله الاعلى في اللاوجود ، المثل ا
البوذي • رغم ان المثل الاعلى في اللاوجود • فعمل الخير لا يقرنه المعري بث

علتفعـل النفس الجميـل لانـه خير واحسن لا لأجـل ثو

فشيخنا لا يريد فعل الخير تجاه اجرة يتقاضاها ، ولا يترك الشر خوفا
عذاب يلقاه ؛ فليس هو بتاجر يبتغي الربح ، ولا بعبد يخاف الضرب ، وسيان
كان بعد عالنا المادي عالما آخر ام لم يكن ؛ فهو كبوذا يحب السلم ، يحـ
الوئام ، يحب الراحة ، اماالغاية القصوى التي يسعى اليها فهي لا شيء •

هذه العاطفة الفياضة في عمل الخير ، لا خوفا من عقاب ولا حبا في ني
الثواب ، تسوق كلا من الحكيمين المتشائمين لاكرام الضعيف وتقضي الى ت
الطبقات والرفق بالفقير والمسكين وابن السبيل ، نرى ذلك جليا عند بوذا وا
ايضـــا •

اكـرم ضيفـك واعـانق مجديـة ولا تهنـه ولـو اعطيتـه الف

وما ثورة بوذا على البراهميين من اجل المنبوذين الا من روح اكرام الضـ
وهذه الروح نجدها عند حكيم المعرة كما ذكرنا ذلك عند مقارنتنا له بـ (
في رسالتنـا هـذه •

لا يقف هذا الاكرام عند الانسان العاقل ، بل يتعداه الى الحيوان الاع
من اجل ذلك كره كل من بوذا والمعري الذبح ورفض لحوم الحيوان وكـل
يخرج منهما غذاء لهما ؛ فلم يسمحا اكراما للضعيف باراقة الدماء ، وهكذا
بوذا في اول بند مـن تعاليمه العشر ، عدم القتل ، وهكذا فعل المعري ، قا
لزومياتـــه :

(1) ـ راجع بحث التراث الهندي في الرياضيات العربية ، مـن كتاب شمس الله في الغ

... تأكلن مـا اخرج الماء ظالمـا | ولا تبـغ قوتـا مـن غريض الذبا...

ولا بيض أمات ارادت صريحـــــة | لأطفالهـا دون الغوانـي الصرائـ...

ولا تفجعـن الطيـر وهي غوافـــل | بمـا وضعـت فالظلم شـر القبائـ...

ودع ضرب النحل الذي بكرت لــــه | كواسـب مـن ازهـار نبت فوا...

فمـا احرزتـه كـي يكون لغـيرها | ولا جمعته للنـدى والمنائـــــ...

مسحت يدي مـن كل هذا فليتنـي | ابهـت لشـأني قبل شيب المسائـ...

وانا لنجد ايضا في اللزوميات عمل الخير في ترك الشر وهي فكرة بوذي...
ايضا :

تجنب الوعـد يومـا ان تمـوه به | فان وعدت ، فـلا يذممـك انجـ...

واصمت فان كلام المـــرء يهلكـــه | وان نطقـت فافصـاح وايجـــ...

وان عجزت عـن الخيرات تفعلهـا ، | فلا يكـن دون ترك الشر انجـ...

خلاصة البحث :

ان وجوه الشبه اذن ليست بقليلة بين بوذا والمعري ، فهي في نظرة التشا...
الى هذا الكون والاحساس بالالم في هذا الوجود الارضي ، ورؤية الشرور و...
الدلم والتعلل بالامال والزهد الشديد في الحياة ، وترك الهزل واتباع الجـــ...
واعلان حرب شعواء على مواصلة الحياة من التكالب على حطامها ومتابعتها بالنـ...
والفلسفة السببية ، سلبية في عالم الشهادة وسلبية في عالم الغيب التي وان اختلـ...
المعري مع بوذا في فروعها فيتفق في اصولها ، فعند بوذا تكاد تكون نفيا مطلقا ـ...
وعند المعري تظهر جهلا في المصير حقا ، وان كان قلب من المؤمنين ، ويتفقان ايـ...
في ضبط النفس ، ويقتربان في فكرة الخير والثورة على الظلم والتمادي بـــ...

لا نعلم هل ان هذا التوافق كان صدفة واتفاقا من باب توارد الخوا
ابو العلاء درس المذهب البوذي فأخذ منه ما راق له ان يأخذ ونبذ منه مـ
ان ينبذ كما درس غيره مـن المذاهب ، وان اعترض معترض ان هذه ا
اقتبسها من المسيحية فنجيب على ذلك بان السلبية المسيحية تختلف عن
فتبدأ الاولى بنفي وتنتهي الى ايجاب ، ولكن الثانية فمن نفي الى نفي

كانت المذاهب الهندية على ما يظهر قد تسربت الى العالم الاسلامي
المستشرق ماكس هورتن اتفاقا كبيرا بين فكرة الفناء الصوفية والنيرفانا
وان اختلف الفرع فانها متفقة في الاصل ، فالصوفي الاسلامي كان يريد
الله والمتأمل البوذي كان يبغي الفناء دون الاتحاد بمدبر هذا الكون خلاف
المسيحي ، ويقال ان قصة ابراهيم بن ادهم الذي عاش في القرن الثامن ا
والذي قيل انه ترك الامارة والعرش وصار صوفيا هي قصة بودا نفسه منة
(كما سبق لنا وبينا ذلك «٢») •

من اجل ذلك فلا يبعد ان يكون المعري قد درس البوذية وتأثر بها
ذلك قد حدث حين دراسته للصوفية وان كان لها من الناقدين وحين زيارة

«١» ـ راجع عبد اللطيف طيباوي ، التصوف الاسلامي ، بيروت ١٩٢٨ ص ٤٠ ، وما بعـ

النزعة الصوفية عند أبي العلاء

الحمـــد للـــه الـــذي صاغنـــي اطعمنـــي رزقـــي واحيـانـــ
شغلني هـذا عـروض المـردى ولـم يـزل معـدن عصيـ
مـن كـل فـن فيـه اعجوبـة كأنـه جامـــع سـ

الموضوع الذي عالجناه من قبل والذي حاولنا فيه اثبات توافق الآراء ب
المعري و (كانت) لا في سيادة سلطان العقل فحسب ، بل في وجوه ثنائيه عقليـ
عقل صرف وعقل عملي ايضا ، ولا نقصد في ذلك اننا برهنا على تطابق افكـ
فيلسوف الغرب وحكيم الشرق ، انما بينا وجود بذور الفلسفة الكانتية عنـد
العلاء . فالاشادة بالعقل وسلطانه كما اظهر لنا احمد امين في موضوعه الفذ الـ
القاه بمناسبة مهرجان ابي العلاء «١» يلعب دورا كبيرا في تفكير شاعرنا ، فعلـ
هديه يريد ان يفسر كل الامور من فردية الى اجتماعية الى كونية ، زاعما ان اك
الضلالات البشرية آتية من الابتعاد عن جادة المعقول .

بيد ان عقل ابي علائنا الجبار يخفق في ادراك المغيبات ، كمـا اخفق عق
(كانت) بعد قرون عديدة ، وهذا الاخفاق في زعمنا هـو سر حـيرة المعـ
وتصريحاته «٢» من اجل ذلك اكتفى من ناحية واحدة في الفضائل العملية كمـ
فعل (كانت) ، لان شعرنا علم ايضا ان المغيبات ومشاكلها المعقدة ابعد مـ
يستوعبها العقل البشري ؛ ولهذا السبب اتخذ له مبدأ بعيدا عن اللذة منقادا ا
الواجب (كما فعل بعد ذلك خلفه الغربي المار الذكر) ، ولم يكتف المعري بالتصـ
بلزوم اتباع الواجب ولو ادى الى العذاب والشقاء ، بل قام بذلك عمليا من
اطلاب الآمير بيته او الدفاع عن كرامة من اعتقد فيه النبوغ كالمتنبي وان اهـ
سبيله او كدفاعه المجيد عن المعرة اثناء حصار صالح بن مرداس لها ، وصرح بلـ

«١» ـ القيت هذه المحاضرة في دمشق ، ايلول ١٩٤٤ ونشرت بين محاضرات المهرجان الجمع

ابلغ الواجب في التروكيات :

وأي دين لأبي الحق ان وجبـا ..

وفي الفصول والغايات يقول «١» (ص ٢٨٠) : « وقد تمسك الى ا
ولو بجرير » ومهما تزعزع سلطان العقل عنده فلا ينبذه جانبا ، لانه ضرو
اجل المسئولية وتعلق الاعمال بالناس ، ويقصد بذلك نسبة الشرور اليهم
لذلك مثلا بحجر موضوع على قارعة الطريق . فاذا عثر به احد فلا ذنب
وانما الذنب للواضع (٢٧٩) . فالتبعة خطرة وهي التي تنغص عليه العيش
الحياة مريرة (٣٦٠) : « لو امنت التبعة لجاز ان امسك عن الطعام والشر
اخلص من ضنك الحياة ؛ ولكن ارهب غوائل السبيل . ان قطي غيري
والغاب مظنة «٢» من الاسد ؛ والعثرة مكمن الجان ؛ «٣» « ولعل الارق
في الهشيم » .. »

اقر بسلطان العقل الزوم التبعة الاخلاقية ، ولكنه رآه ضيقا من ان
هذا الوجود والسر الخفي . فشك اولا ، ثم اطمأن به ثانيا ، ثم عاد فشك
على كل شيء مرة اخرى .

يعيش الفتى مـا عاش كالظبي لم يفد بدنيـاه الا ان يعـال وي
ولـم يدر لـمـا ان اتاهـا ولا درى الى ايـن يمضي فامتكان م

في هذه الحيرة المظلمة اضاء في قلبه نور ايمان جديد هداه سواء
فحدث معه كما حدث للاديب المعاصر (توماس مان) الذي يقول في كتاب
الى عميد كلية الفلسفة في جامعة بون ما يلي «٤» : « رغم اني خارج عن
الدين ، ولم اجز ذكر الله على لساني وقلمي ، ففي هذه الاوقات العصيبة ،
الهيجان النفسي انهي تحريري بهذا الدعاء : اللهم اسعف وطننا من الخروج

«١» ـ الفصول والغايات ، القاهـرة ، ١٩٢٨ وجميع الاستشهادات ورد ذكرها هي من
وقد اكتفينا فقط في ايراد رقم الصفحة فكل رقم يرد في هذا المقال يقصد به رقم صفحا
والغايـات .

«٢» ـ مظنة من الاسد كما تفسر في الفصول والغايات اي يظن ان فيه الاسد (والتفسيرا
الفصول والغايات ما لم يذكر غيرها صراحة) .

اما تنتهي بايمان كما حدث لهذا الكاتب او باليأس من روح الله والانتحار
حدث آكراوس الاخصائي في الدراسات السمية ومدرس هذا الفرع في جامع
الاول سابقا . «١» .

العقل يوصلنا الى الشك والاضطراب ، وفي مراحل شكوكنا اما ان نص
حد نقف عنده والجبن الى اعماق قلوبنا مكونين عقيدة راسخة لنا في هذا
من عاطفتنا او نستسلم الى اليأس . واليأس احدى الراحتين . فرغما عن نظرة
السلبية في هذا الكون التي قام محرر المقال في البرهنة عليها اثناء مقارنة هذا
بوذا الهندي ، فانا نرى لمعان نور الايمان العميق في قلب المعري الحس
(٢٠٨) : « العقل نبي «٢» ، الخاطر خبي «٣» ، والنظر دبي «٤» ، و
لهذه الثلاثة معين » : فعلى ذلك يكون لولا نور الله لما اهتدينا ، ولما اطمأنت
وهكذا بينما نرى المعري في اللزوميات في اماكن عديدة يعظم العقل ولا يقب
بالمعقول ، مبرهنا على الضروريات العقلية ، نجده في الفصول والغايات في كثي
المواضيع يسخر بالضروريات العقلية ، حتى انه يجد مجالا للمعجزات (
« الجسد بعد فراق الروح كما قص من يدك وقصر من فودك ، اذا القي في
في النار لم تباله ، واذا غرق قليل في اللج فكذاك ، هكذا يقول المعقول ،
نظر في العالم دقيق ، لا يمتنع ان يكون جسد الصالح اذ قبر في جحيم وجس
الكافر في عذاب اليم ، لايعلم به الزائرون وعابد الله ليس بغبين ... » و
مخاطبا الانسان (١٤٩) « غير كمغير الانام ، لا يتغير القديم انما ذلك م
المحدثات » ويظهر تهكمه بالعقل او بالاحرى بالضرورات النسبية أكثر من ذلك
(٥٧) : « ان شاء الملك قرب النازح وطواه ، حتى يطوف الرجل في الليلة
فيباشر الشفق من حمرة الفجر طوافه بالكعبة حول قاف ، ثم يؤوب الى فرا
والليلة ما همت بالاسحار ، ويسلم بمكة فيسمعه اخوه بالشام ، ويأخذ بالج
تهامة فيوقد بها ناره في يبرين وقاصية الرمال ... »

«١» ـ الاديب : تشرين الثاني بيروت ١٩٤٤ « باب البريد » .
«٢» ـ نبي : المنبىء (ناشر الفصول والغايات) .
«٣» ـ خبيء : المخبوء (ناشر الفصول والغايات) .

او بالاحرى باعتبارات وانابه الى المبدع الاعظم ، هذا ما حدث فيما بعد للغز
وديكارت «١» و (كانت) «٢» ، غير ان الوقفة العاطفية على ما يظهر كانت
عند الفيلسوفين الغربيين وطويلة عند حجة الاسلام وشاع التشـــاؤم . و
المعري عن الغزالي في هذا الصدد كون الاول (وفقا لاشعاره في اللزومـــ
جدب العقل مدة طويلة فما نبذه الا بعد ان اختبره وفي الحقيقة فان المعري لم
العقل وان اقر بسلطان فوقه ، ولكن على ان لا يتضارب مثل هذا الاقرار مع
السليم ، اما الغزالي فنبذه دون خبرة كافية كما دون لنا ذلك في المنقذ من الضـ
لانه اتهم العقل على سبيل الظن «٣» ولكن الظن لا يغني عن الحق شيئا ، فلم
انه اثبت لديه عدم الثقة بالمعقولات بل صرح بضيق حدود الحس فقاس العقل
ذلك دون ان يبرهن على الضرورة المحتمة ، فاذا خدعنا زيد فما المســوغ ان نـ
بان عمروا سوف يخدعنا مع اننا لم نجربه ، في فرص متعددة برهن المعري
ضـيق نطاق العقل ، فعلى رأيه ان العلم يدرك بثلاثة اشياء : بالقياس الثابت و
المدرك والخبر المتواتر ، فاما الحسن عنده (٤٦٨) « فزجر الطير هي خليقة بالـ
وان صدقت فباتفاق ، والعلم لله كملا » .

كذلك يصرح المعري برأي صرح الغزالي بـــه «٤» والفيلسوف الانـ
هيوم «٥» من بعده ؛ ان ربط الاسباب بالمسببات لا من الضرورة بل عادة و
وما فعل المعري ذلك الا ليثبت قدرة الله التي لا يعجزها شيء ولا يسوغ تقيـ
مطلقا (٣١) : « يقدر ربنا ان يجعل الانسان ينظر بقدمه ، ويسمع الاصوات
وتكون بنانه مجاري دمعه ، ويجد الطعم باذنه ، ويشم الروائح بمنكبه ، ويمشـ
الارض على هامته .. سبحانك ملك الملوك وعظيم العظماء » وفي التقليل من
المحسوسات نزعة صوفية ظاهرة تود الرجوع الى الباطن لتستمد منها الهامـ
فالحواس لولا قدرة الله لا شيء . ولا يقف اتهامه عند الحس بل يتعدى ذلـ
العقل :

«١» ـ التأملات (التأملة الرابعة) .
«٢» ـ كانت : (نقد العقل العملي الفصل الاخير)

خـذت القب اجمـع لذعنـــــات   فمـدن ومـا ربعـن وما خ

ويصرح اكثر من ذلك في الفصول والغايات (١٠٩) : « اما في المعقو وما في القدرة فلى ، العادات باذن الله متغيرات » .

بعد ما بيناه لا نرى صعوبة في تبيان المواضيع التي يتفق بها المعري مع السوفية ، وان ظهر في كثيرمن الاحيان وخاصة في اللزوميات من اكبر الثائر عليها ، فالثورة على الشيء لا يبرهن على البراءة منه . قد يكون وقع ذلك الدهر ، او تكون روح الثورة منبعثة عن رغبة اكيدة في الرجوع بالفكرة ا ينبوعها الاصلي الصفي الزلال ، او من تضافر التيارين او لعوامل اخرى: و يكون الانسان ثائرا اشد الثورة في القول والعمل باشياء عديدة مع ما هو عليه . وسواء أكان المعري متبرا ام رافضا للصوفية ظاهرا او باطنا فانتا نجد من تصريحاته وسلوكه في الحياة يتفق مع النزعة الصوفية اتفاقا كثيرا .

اول ما يتفق المعري مع المتصوفة كما بينا شكه في الحواس ولجوءه ا الذي ينير ظلمات القلوب (٢٥٩) : « ادعوك وعمني سيء ليحسن ، وقلبـ لكي ينير ، وقد عدلت عن المحجة الى بنيات الطرين ؛ وانت العدل ، ومن عدا اخـــاف » .

الزهــــــد :

لا نحتاج الى كثير عناء لاثبات زهد ابي العلاء ؛ وقد بينا ذلك اثناء مقارنته ببوذا الهندي ، فليست اشعاره واقواله التي ملات الدنيا تشير الى الزهد بل ان حياته تكاد تكون كلها حياة زهد وتقشف وازدراء باللذه ولا يمنع ذلك في اللزوميــات .

ولـــم اعـــرض عـــن اللذات الا   لان خيـارهـــــا عنـي خنـ

رفض ان يسمي نفسه زاهدا ، فهو زاهد الى اقصى حدود ذلك . نعم انه يتك
نفسه هذه التسمية لانه لا شيء يطمع فيه ولا لذة جديرة بالتمتع بها ، فحيث
التي يقصدها هي اللذة التي لا وجود لها : فالضحك حين نقدم الى الدنيا هو
خلب : والبكاء عند الموت هو الحقيقي ، لانه نهاية كل شيء ، والامور بعوا

قدمنا واتقوابل ضاحكات وسرنا ، والمدامع ينبجس

فاذا كان صاحب كتاب التصوف الاسلامي في الاخلاق والآداب «١» ي
ابي العتاهية نزعة صوفية لقصيدة من نظمه غناها الملاحون لهارون الرشيد و
مطلعهـا :

خانك الطرف الطموح ايها القلب الجمـ

والتي تختم :

لح على نفسك يا مسـ ـكين ان كنت تـ
لتموتن ولو عمـ ـرت ما عمر نـ

فما باله يقول في زهديات المعري ومواعظه (٢٥٥) ، « اذا اصبح الـ
ثقيلا ، والمساجد قالا وقيلا ، وصارت الامارة غلابا ، والتجارة خلابا ، فالبـ
المحفور ، ومجاورة القبور «٢» خير لك من مشيدات القصور ، والفقير اربح
من ذي التاج » فاذا كان المرء جاهلا مصيره فما هي لذة الحياة . هذا السـ
العميق يردده دوما ابو العلاء ولا يجد له مجيبا (١٦٢) . « اين اكون بعد
المسكون ، احل بالصعيد ، لا اشعر بمجمع ولا عيد : وذلك منزل المتفرد الـ
، والله مؤنس المستوحشين ... » اما الطمع بالبقاء فمن خرق الرأي ، (٣
« ما البقاء الا طول شقاء والحياة ظلمة ليس فيها اياة «٣» ، ومن الـ
يموت القوم كراما .. » وبتعبير آخر (٢١٨) « يا جواب الارض هل مر
بقطر ، لا يصوب فيه القطر ، نعم في الارض بلاد لا تجودها الامطار ، فهل ا

ليس فيه للموت استمكان • هيهات هيهات • ان الموت نزل على الجبل والبرا
فالدنيا حقيرة كما بينا لا مطمع فيها (٣٣١) : « غفرانك اللهم • عرفت الد
نفعت المعرفة ، وعلمت انها اخون من الورقاء ، وشر العلم علم لا ينتفع به »
زهد في الناس فهو بهم لازهد (٢٦٦) « ان زهد في الناس فاني فيهم لأز
وان القوم لزهاد • لو كنت عبد الخير الخالق ، لم يجزىء عتقي في الكفار
كنت ضائنة لم أجزىء به في الاضحية •• ايها الهلال الناحل ، هل اضنتك ا
ليس لبحرك ساحل ، ولا بلدك ماحل • قعدت والناس قيام ، وسهرت وا
نيام ، كل مـن شام البارق يضمه الشيام «٣» •• »

الاعـــــتراف :

من اهم ميزة المتصوفين عدا عن ذكر الله في الغدو والآصــال ، ا
بالذنوب والتقصير ومحاسبة النفس محاسبة عسيرة ، ونحن اذا دققنا في الف
والغايات لوجدنا المعري يكثر من ذكر الله ويرى ذكر الله احسن ما نطق به ا
(٢١٤) ، ويتعجب كيف غسلت الذنوب وقد صار لونها كلون اللابـــة و
(٢١٥) «٤» • ويعترف اكثر من ذلك بقوله (٢١٥) : « اني وغد واظـن
سمند «٥» ، وقد عرفت نفسي بعض العرفان وحقرتها وهي جديرة باحتقار •
كما شئت واعطيتني ما لا استحقه منك ، ولعل في عبيدك من مثلي او شر في
يدر اللجين والعقيان «٦» ، لا يطعم منها المسكين ، ولا يغاث الملهوف • وا
ولا تجعل خطاي في وعاث «٧» » • فدوما يؤنب نفسه طالبا التواضع متم
بالغرور والكبرياء (٣٤٤) : « اف لك يا نفس ما اسرع فراقك لهذا الشخص

«١» ـ القطرة : الجمرة ماخوذة من القطر وهو العود الذي يتبخر به (في اللسن نطمه
«٢» ـ البراث : الاراضي السهلة واحدة برث (النص) .
«٣» ـ الشيام : التراب (النص) .
«٤» ـ اللابة : لغة في الذائبة وهي الاحجار السود البركانية ، راجع نخـــب الد
انستاس ماري الكرملي ، القاهـرة ١٩٣٩ ص ١١ الشداف : الفراب « تاج العروس » .
«٥» ـ السمند : المجنون (النص) .
«٦» ـ اللجين : الفضة العقيان : الملحـــب « الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني

هذا الاعتراف وهذا الشعور بالتقصير هو من صميم الحياة الصوفية ، عرفنا ان المعري كان يحاسب نفسه حسابا عسيرا ويرى ذنوبه عظيمة ، لتأكد نزعته الصوفية التي لم يدخنها حتى الان احد ضمن التفكير الصوفي الاسلامي واذ كانت فريدة في ذاتها او جديرة بان تسمى بالصوفية الملائية .

رغما عن هذا التواضع والاعتراف بالذنوب الكثيرة فلا نجد المعري ييأس روح الله (١٧٩) : « لا آيس من رحمة الله ولو نظمت ذنوبا مثل الجبل كأنهن بنات جمير «١» ، ووضعتهن في عنقي الضعيفة كما ينظم صغار اللؤلؤ في حال من العقود ، ولو سفكت دم الابرار حتى اسن «٢» فيه كاستنان الحوادث معظم البحر ، وثوباي من النجيع كالشقيقين والتربة منه مثل الضربة «٣» وجب المغفرة ان ادركني وقت التوبة قصير .. لو بنيت بيتا من الجرائم اسود كبير الشعر يلحق باعنان السماء ويستقل عموده كاستقلال عمود الوضح «٤» ، واطنابه في السهل والجبل كامتداد الشمس ، لهدمه عفو الله حتى لا يوجد له ظل غير لبسات » .

القناعة بالقدرة الالهية :

ان الله عند المعري لا يحصره مثال وجل عن التشبيه والقياس (٦١) و قانع القناعة كلها بالقدرة الالهية ، فيمجد قدرة الله التي حارت البرية فيها وا يراها آية الآيات (٢٥٢) : « نحن نكفر النعم والله يكفر السيئات ، فويح ال وسبحان المكفر : نغفر في مرض المعصية والله صاحب الغفر الاعظم ، وان ح الارض في قدرته اهون من المتخيلة في خيط باطل . لو شاء جعل نطق عباده عليه ، وكذلك هو ولكنهم لم يعقلوه » ، وقد ضرب لنا عن القدرة الالهية م نفس التصريح قائلا : « لو كانت صخرة صماء طولها مسيرة الف عام لذكاء وسطها اصغر جسم متحرك ، نمت تلك الصخرة الى الله بحركات ذلك الجسم

«١» ـ بنات جمير : واحدها ابن جمير وهو الليل المظلم (النص) .
اسن فيه : اي امضى فيه على شق من النشاط « النص » .

الضربة : صبغ احمر ويقال له صبغ الطلع ، يقال في المثل تركوهم على متـ

كزرقاء و احد منها عينا ، بل تلك الصخرة التي الله انم في النظر من ص
الزجـــاج » .

فقدرة الله هي التي تتحكم (٨٤) : « ويرسل الله السارية والغادية
لامطار هيامر الارض باداء ما استودعته فتبرزه باذن الله وقد راع » ، و
آخر ولغة تكاد تشابه القرآن (٣٤٢) : « وسبح بالارض اقبلي رهنك ،
فاغدري ، وحير الماء ونسي العهد ، وانتوى على الانسان انيسه ذو الود
لا تعجبك زهرة الربيع فترى مختالات الزاهرية ، فان القيظ من وراء الرياض
الارض ولا وادي بها ، والوادي ولا سمرة فيه ، واحدثت السمرة حبلة في
ولو شاء المنشيء لجعل الحبلة سمرة ، والسمرة واديا ، والوادي شاهقا ،
خضارة ، وخضارة ودفة ، فيحي فياح » . ان الايمان بالله وقدرته جعلت
رجلا جبريا محضا بعدما كان متوسطا :

لا تعش مجبرا ولا قدريـــــــا   واجتهــــد في توسـط

اما في الفصول والغايات فيجد قدرة الله وحدها هي المسيطرة في
(٢٣٧) . « واذا حضر القدر لم يغن القنا عن المترعين » او (٢٥١) « ق
من قدر الله ماذا هو اخو الحياة وهل امنا على غير الارض او ابرز صـ
السماء » ، (٣٢٨) . « ولا يعجز قدرتك المستصعبات ... واي معجز ل
يقديـــــــر » .

ويذكر ايضا (١٢٦) ، « اينما تسيروا يصحبكم الله كما صحب من
قبلكم ، وله من العلم عين عليكم ، وان تصبحوا وراء شق الشطب فالقدر
لا فرار من قضاء الله ، فاصبروا على ما حكم انه واعي الكلمات » .

ويفسر المعري نفسه شق الشعب بموضع بنواحي عمان يضرب به ا
البعـد .

الحـــب الالهـــي :

ان القناعة بالقدرة الالهية وسيطرتها في هذا الوجود افضت بالمعري

بالتقصير ، فلم يكن عبدا لاحد غير الخالق ؛ فكل تجلياته ، وكل مناجاته ما هي
خالصة . هذا وان لم يذكر الحب الالهي عنوة ولكن تضرعاته ما هي الا تعبير ع
عن الحب الالهي المتاصل في نفس حكيمنا والذى في زعمنا يجاري به كبار الصوف

المنــــاجـــــاة :

تعبيرا عن الحب الالهي نجد مناجاة عميقة عند المعري هي سلسلة اغان
استمدها من قلبه وشوقا الى ذلك الطهر الذي كان يتمنيه في كل تعبيراته (٥
« استغفرك ماحي السيئات من قول ليس باسناد ، استكثر من السناد «١» كم او
في الذنوب ، واضمن الحوب «٢» بالحوب ، واذا تقويت لفعل الحسنة اقويت ، و
انكفأت الى الخير اكفات ، فاسترني ربي فعيوبي قبح من السناد والاكفاء » «
او كفونه (٩١) « الحمد لله الذي انعم فاغفلت الشكر ، واحسن فأسأت ، و
زمانا فما انجبت، حمدا يرفي على كل عدد جال في ضمير، ونطق به ناطق واشا
مشير ، وما سوى ذلك من الحمد الذي عليه مرسل السنة وكاشف السنوات » (
كذلك نجد عنده ثقة عظيمة في منشيء هذا الكون (٢٢٩) : « عابدك لا يض
ولو نبذ في البضيع » (٥) ، فليتني من خشيتك ضعان ، (٦) سيار ، تقذفني ا
الوهاد والهضبات ؛ آوي الى بيت شعر كبيت الشعر لا يمتنع عليه مكان ؛ و
والاخبية والبيوت : بل اكون في ظل الايك وتكهوفه ؛ اذا ذكر الناس
الانوق (٧) ، واذ اذكر الله فانا من النحتان (٨) ، لا يبقى في الارض مقدار ا
الا سجدت فيه سجدات لله ، ولا قبضة من التراب الا بللتها بالطهور ؛ ارتقى
الصحراء واستقي من الثمد (٩) .. »

«١» ـ السناد : ها هنا المخالفة « النص .

«٢» ـ الاثم (راجع تاج العروس ولسان العرب) . «٣» ـ الاكفاء : اختلاف حرف الروي في نف
مثل ان يكون مرة طاء ومرة دالا .. انما يوجد ذلك في اشعار النساء الضعيفة من الشعر (ا

«٤» ـ السنوات : سنو الجدب والقحط (الناشر) «٥» ـ البضيع ها هنا البحر (النص) .

«٦» ـ الثعبان الكثير الظعن .

«٧» ـ كصبور بمعنى العقاب ... او طائر اسود له عرف .. (تاج العروس) .

ومن الصعب جدا حصر تلك المناجاة العميقة التي كلها تسبيح وتمجيد
على رأيه (٢٣) وكرم ربنا اعظم من ظلم الظالمين . فالله في نظر المعري (٩
الملك والصعلوك « ليس غير انه وحدك بلا شريك . اخبأ كلماتي الطيبات في
رحمتك لاستنجد بها وانا مسلم لا اومىء ولا اتكلم ، والجسد كالعود القطيع
قد حمل على اسرة الهالكين » .

فأين ما سرنا في هذا الاثر النفيس نجد دعاء عريضا يكاد يكون لنا ادبا
هــو اقرب ما يكون الى التصوف منه الى الحكمة العقلية التي تسكت
العقل يتكلم ، وما اشبه هذه العبادات الخفية والتجليات الروحية بصلوات
ذي العقل الجبار الذي ضم الى عقله حرارة الايمان «٢» ، فرغم اتزان حكيم
الشرقي ، فانا نرى دعاء عريضا فهو ان دل على شيء فيدل على الرغبة الش
الطهر النفسي (١٧٣) « اللهم اجعل ذكرك عذبا على عذبة «٣» لساني ، و
طول حياتي في خلدي . قبسا عند الكربة لنفسي ، ومنبطا للحكمة في قليب
واسألك عصمة مــن الذنوب ، فان لم اكن اهلا للعصمة فلتكن جرائمي مما
عبادك ، فانك الحليم الكريم ، وانا معشر الانس فينا سوء ظفر وقلــة احتمـ
واجعل رب طاعتك سيفي على العدو وسناني ، وزادي في السفر وراحلتي ،
في الوحدة ولذتي ، واعوذ بك منشيء الخلق من اذن كأذن طوى الزجاج ال
ماؤه حبر ، ورشاؤه يراع ، له اربع اذان يجذب فيها فيتبع ، وهو مع ذلك
ومن فم كالوجار «٤» ، ما طرح فيه لهمه ، ومن يد كيد الصبي تيهش الى
شيء ، ويكن فيك القد ، ونهارى لك نهار الطير الغراث «٥» .. »

وان العفو الالهي الشامل لتظهر روعته في هذا التوجه (٢٥٩) : « يا
له زرقة الافق وزرقة الماء وحمرة الفجر وحمرة شفق الغروب ، وان كان ال
يطفيء غضبك فهب لي عينين كأنهما غمامتا شتى تبلان الصباح والمساء ،

«١» ـ القطيل . المقطوع (النص) .
«٢» ـ الافكار باسكال ، باريس ص (٢) « النص الافرنسي » .
«٣» ـ عذبة اللسان : طرفه (النص) .

في الدنيا منك وجار وفوز في الآخرة بالاحالة ، واورثني في حوبك بر والدي
فاد بره اهداء الدعوة له بالغدو والآصال ، فاهد اللهم تحية ابقى من عـروة
الجنب واذكى من ورد الربيع واحسن من بوارق الغمام تسفر له ظلمة الجـ
ويخضر اغبر السفاة «٢٧» ويأرج ثرى الارض ، تحية رجل للقياليس براج » .

بعد ما بيناه لا عجب ان نرى في هذا الاثر الرغبة الاكيـدة في الطهـ
الباطنية ، وما الطهارة الخارجية الاغش وخداع ، فاذا لم تقلع النفس عن المـ
فكل العبادات عبثاً (٢٨) . « كفرت البرية وربها حليم ، صوم الأبد «٣» ا
من صوم المفطر على حرام، فاذا صمت من المآثم فعند ذلك صم عن الطعام ، وا
كلوم جرائمك «٤» فاذا برئت فاحجج عند ذلك مشاهد الصالحين . واعلـ
صلاة المنافق صلاء النار ، وطهارة الخلد ابلغ من طهارة الجسد بالماء » .

فالعبادات اذن يلزم ان تكون واسطة لغاية ، لا تكون غاية في نفسها (٢٨
« ان امر الله عجل لا ينقصه غدر الغادرين ، ولا تزيد قدره صلاة المصلين ، ول
الصيام والصلاة ينفعان من فعلهما من الناسكين . فاسجدا للخالق وصوما ايـ
الملحدان في دين الله ، شد ما اجترأتما على القبيح ، لافعلن الخير ما استطعـ
احفل ان تلوما . الكتاب المختوم ، يشتمل على سر مكتوم ، فان فضضته ولم
لك من امنت عليه فقد اوضعت في سبيل الخائنين ، فاكتم سرك ولتكن دقتك
المثل كتوما .. » فالغاية كل الغاية عنده طهارة الجنان والنية الخالصة مع العمـ
الصالح ، وبعد ذلك فكل شيء في نظره ثانوي . لهذا السبب فالمعري من اول
المتصوفة الذين لا يقيمون وزنا كبيرا التعاليم الدينية الشكلية ، كما حاولنا
ذلك لدى المقارنة مع (كانت) فشاعرنا من اولئك الذين تسموا بالاتصال بـ
الارواح بعيدا عن التدليس (كما وصفه نفسه في اللزوميات) .

وارادتموني ان اكـون مدلسـا   هيهـات غيري آنس التدليـس
ليس الانـام بنـاجح فـاذا دعـا   داعـي الضلال فـلا يجدكـم

---

(٢٧) السفاة : ما يبقى له خضرة في الشتاء تتعلق به الابل (الناشر) .

(٢٨) ... المقارنة ... (الناشر)

فالفه من احضار البغضاء وقوته — الا تسر عبـ ـادة ابليسـ

وترى الذئب الطالس يعجز كيدهـــا — عـن كيد شيب اظهر التطليسـ

ومن الغريب في مناجاته انه لا يذكر الانبياء الا نادرا ، وقد اطلق لن
الحرية في تعبداته الباطنية معتقدا ان ليس بينه وبين الله وسيط ، حتى انن
عنده فكرة ابسقاط التكاليف التي لعبت دورا كبيرا في مخيلة المتصوفين (
« الله اكبر تعبدا حتى يسقط فرض العبادة عن العبيد ، ويلحق فرقد السما
السماء فيكون مجاوره » ..

ولا يقف التشابه بالتصوف على ما ذكرنا بل يتعدى الى عاملي الخوف
اللذين لعبا دورا عند المتدينين والمتصوفين كما اوما الى ذلك احمد امين في
كتاب التوهم الذي نشره المستشرق اربري «٢» وللمعري تصريحات عديد
هذا القبيل (٣٨٠) . « لـولا خشية المنقلب كنت احد القائزيـــن » (
« والله اودع الانفس خوفا وطمعا » .

وجاء في اللزوميات :

اذكر الهك ، ان هببت من الكـــرى — واذا هممـت لهجعـــة ورق

احذر مجيئك ، في الحساب برائـف — فالله ربـــك انقـد النق

تطفى جهنـم دمعـة مـن تائـب — فتبـوخ ، وهي شديدة الاتق

حكمـة التضــاد

طالما ارجأ المعري كل شيء الى القدرة الالهية ، فهي عنده كجامعة للت
(١٨٨) « ايها الظليم هل لك في ماء او عماء . اما العماء فترعى عشرفة
الماء فلا تريد متدفقة . سبحان خالقك لا ترد وانت غير مبرد «٣» ، واللـ
المتضادات » ، حتى انه يرى في العدوات وفي التنحر على البقاء حكمة طبي

«١» ـ الطلس في اللباب : تساقط الشعر ، التطليس : التلبيس .
«٢» ـ القاهرة ١٩٣٧ ص ٧ .
«٣» ـ يريد ما يقال من ان النعام لا يشرب الماء ابدا وانه قوي الصبر على تركه مع ان

ذلك آية لاهل الافكار » . هذا واذا علمنا ان نابغة في علم الحيوان كداروين يضع قانون التناحر على البقاء كحكمة طبيعية لا بد منها لتسيير دفة الكون وبقاء الاصلح «١» ادركنا خطورة تلك الفكرة التي تفوه بها المعري ، وهو يشبه ايضا جمع التضاد نعمر بن الفارض القائل في تائيته الكبرى .

تحققت انا في الحقيقة واحد   واثبت صحو الجمع محو التشتت «٢»

مدح الفضيلة وذم الرذيلة :

ان للمتصوفة اتجاها اخلاقيا قويما ، فهم يغوصون في بحر نفوسهم لامتشال الصدأ الذي علق في ذلك القلب ومنعه من ان يكون مرآة للنور الالهي ، من اجل ذلك فالصوفي الحق يحاسب نفسه دوما على الكبيرة والصغيرة فتجلي القدرة الالهية لا تكون الا في القلب الطاهر ، وهذا القلب الذي هو عرش الرحمن لا يكون كذلك الا اذا كان بريئا من الآثام بعيدا عن الرذائل يفيض بالحكمة والخير فتمجيد الفضيلة وذم الرذيلة عند المعري لا يقف على رسالة واحدة بل يكاد يكون عاما في جميع رسائله واقواله واعماله ، وتفيض (الفصول والغايات) بمطالب اخلاقية نبيلة من ذلك قوله : (٢٢٩) : «٣» « حر اني تقوى الله تأمن الحير ومت بحرة العطش ولا تردن خبيث الحياض ولا تكن معلتك من سواد الفوائد كحرة النار «٤» ؛ وابك على نفسك بكاء ساق حر «٥» ، وسواء عليك الوسد حر كثيب ام حرير العراق »، وكم وقف غضبانا آسفا من اجل سفك الدماء (٢٨) « ما تصنع ايها الانسان بالسنان ؛ انك لمغتر بالغرار «٦» - كفت امنية ثائرا ما ارب ليت قناتك بسيف عان ، وحسامك ما ولج حديده النار ، وريش سهامك اجنحة نسور الاياد «٧» ، ليستيقظ جفنك في تقوى الله ويهجع نصلك القراب » .

«١» ـ راجع اصل الانواع لداروين ترجمة اسماعيل مظهر القاهرة ١٩٢٨ ج ١ ص ١٥٩ وما بعدها

«٢» ـ ديوان عمر بن الفارض القاهرة ، ص ٥٧ .

«٣» ـ حر ـ ارجع النص .

افعالك لوجه الله ما استطعت ، وعزيز ذلك على سكان الارض ، ولكن توج
وراء اجتهاد . واذا نقتك الشدائد الى المفازة ومعك خيط من الأبق «١» ، و
ماء وقغرت لك البيداء فم جفر فاصبت منه بغيتك ، فاصنع حوضا ولو فيد
فالق فيه من نزيم ذلك الجفر ، فما اصابه من وحش او انس او أي جناح فلك
الثواب ، وان كنت على اوفاض فاسقه الارض لينتفع به ولو بنات الغوق «٢»
ترض جزاء على الحسنة بثلاث » . وهذا الغلو في الرفق بالحيوان يشبه ما رو
ابي يزيد البسطامي انه اشترى وهو في همذان طعاما وضع بقاياه في جيبه .
وصل الى مسقط رأسه القى جماعة من النمل في جيبه . فعد ينهب الارض نه
ليعيد الحيوان الى مسقط رأسه «٣» .

اما الغاية عن عمل الخير فكما صرحنا لدى مقارنتنا له مع (كانت) او (
انه يريد فعل الخير خالصا لا يرجو من وراء ذلك جزاء ولا شكورا :

فتفعل النفس الجميل لانه خير واحسن لا لأجل ثوا

الفنــــاء :

للمعري في الفصول والغايات نزعة موسيقية صوفية ، عبر عنها في مناس
عديدة ، نعم : قد لا يبدو غريبا وجود نزعة موسيقية عند شاعر فذ كابي العلا
الشعر والموسيقى هما كغديرين ينبجسان من ينبوع واحد ، او ليســ ت ال
الشعرية هي نفسها موسيقى ، وانسجام النغم هو قريب جدا من روح الشاعر
نجد غريبا ايضا عندما بحثنا عن تطور ابي العلاء حديثه عن قينة غنته في بغـ
وطرب لذلك طربا شديدا ، بيد اننا نجد عنده نزعة صوفية في فهم الموسيقى
يتخذ الانغام كوسيلة لتثقيف الارواح والقلوب ، للاتصال بالعالم العلوي ، كـ
صرح بذلك اخوان الصفاء والغزالي وغيرهم من كبار المتصوفة «٤» ، حتـ

«١» ـ الابق : القنب (النص) .
«٢» ـ بنات الغوق : الديعان (النص) .
«٣» ـ التصوف الاسلامي العربي ، عبد اللطيف الطيباوي ، بيروت ١٩٢٨ ، ص ١٤٨ .
«٤» ـ التصوف الاسلامي ، زكي مبارك ، القاهرة ١٩٢٨ ج ٢ ص ٢٦١ ، راجع ايضا بحث

الفيثاغورية التي لعبت دورا كبيرا في عقول المتصوفين من ان الكواكب في
تحدث انغاما جذابة (١٧٧) : « واضرع الى الله في هبة التوفيق حتى بنس
فوس برقع رامي الهاديات ، فيسمع له ترنم وتعلق عليها الجلائز وتصان من
وتجري في فروضها الاوتار ... «١») وهذه الفكرة ليست الا اعادة لفكرة و
قد سبقت (١٧٠) : (... هل تشعر ايها الساهر م تنطق ذوات الشعرات ؛
قيان يشربن الدم بكاسات من الشعر كما يشرب غيرهن الرحيق ، وليس ذلك
بحرام ، ويذكرن الله بغرائب الحان ، ما عرفهن معبد «٢» ولا الجرادتان «٣»
استعن على تحسين الاصوات بمثالث ولا مثان ، ولا طارحهن الشدو عالم ب
يشهدان ان الذين خلقهن خالق الغريض ، متى امر نهض اهل الاجداث » ، ح
يجد كل مخلوق يسبح بذكر المبدع (١٦٩) : « .... وطوبى للمترنمين بال
ترنم هزج النهار ، حتى اذا النجم طلع ترنم بالذكر مع البعوض اعظامـا
السوارث » .

كذلك يأتينا بامثلة عروضية وموسيقية عديدة مقارنا بها بين الاخلاق ر
يشابه (بحس موسيقي مرهف) بين الانغام وبين النزعات الاخلاقية (وان
مستمدة من العروض) (١٤٤) : (... ومن اعتدل امره من بضء وازج ،
كالجزء الثالث من الهزج ، يدركه نقصان واي الخلق عن ذلك يصان . احدهم
خائف والآخر ذو انكشاف ، ومن وفق خالقه التوفيق كان كالجزء من الرجز ،

«١» ـ لم يتمكن محرر المقال هنا من تفسير ما يشير اليه المعري في علم الفلك ، كقوس برقع
الهاديات وقرعا .

«٢» ـ معبد : هو معبد ابن وهب من الموالي كان معروفا بالجودة في صناعة الغناء . غنى
دولة بني امية ومات في ايام الوليد بن يزيد بعد ان اصابه الفالج (فاشر الفصول) .

«٣» ـ الجرادتان : مر ذكرهما في الفصول والغايات ص ٧ : (ما قالت الجرادتان لوفد عا
ما الله به عليم ، فشغلتاهم عن استغفار الواحد الرحيم ، وتفسر (٨) : الجرادتان القينتا
شغلتا قيل بن عنتر واصحابه من وفد عاد حتى هلك قومهم . واياهما عنى ابن حجر في قوله :

كشراب قيل عن مطيته ... ولكل امر واقع قدر

كمشيء في غير دار ، غير انه اسند الى جدار ، فهو لذلك مثل الغرامات ...

وتقارن ايضا ذكر الذنوب بالنغمات (٨٩) : « لو انصفت يا ابن حواء
تنصف لأعزاء الناس عليك اذا لا تزجر قلبك ، وقصر املك وشغلك الحق ع
الاباطيل، وعددت في ترنم النوادب ترجيع القينات » . ويدل تفسيره للمزهر و
وانواع النغمات من الخفيف والثقيل والرمل والهزج والنقرات والايقاعات ا
ومذاب سحق في ذلك (٨٨ — ٨٩) على معرفة واسعة في آلات الموسيقى ؛
الطرب) ، ومع ذلك نجد امينا للنزعة الصوفية تلك النزعة التي تتخـذ المو
واسطة لتكريم الجوهر والصفاء . حتى اننا لنرى في اعمق اعماق النغمات الت
يسمها المعري ميله التشاؤمي الذي يكاد يصحبه طول حياته (٨٨) : (أتد
يقول المزهر ايها الطرب الجذلان . انه يسبح الله عز واثار بطرائق ثاق . ير
الى خفاف ، وهو في ذلك يقول : ستذوى الروضة ، وترم القينة ، ويموت الش
وتصبح الديار آيات) .

اما موقع موسيقى المعرى فسنذكره في الفصل الذي يليه .

نتيجـة البحـــث:

يتضح لنا مما بيناه من كتاب الفصول والغايات ان للمعري نزعة صوفية
وذلك لزهده ، وتقشفه واعتزاله الناس ، ومناجاته الخفية ، ومحاسبته النفس
الكبيرة والصغيرة . واهم من ذلك كله تفضه اليد اخيرا من العقـــل في
المغيبات ورجوعه الى ينبوع القلب المستمد نوره من نور مكون الاكوان .
بغيته الطهارة الروحية واعتماده في ذلك على مجاهدة النفس ، واتخاذ الاتمام
لصفاء جوهر الروح ، وايمان عظيم في القدرة ، والرجوع الى الله في كل ال
والاحسان الى الناس والمخلوقات كلهم ، وعدم تلويث اليد بالدم لأي ذريعة

نعم لم يجار المعري الصوفية في كل ما طلبت او بالاحرى في كـــل مـــا
عنها ؛فهو بعيد كما يظهر عن الاتحاد والحلول ووحدة الوجود وعـــن المقام
والكرامات والمعجزات وغير ذلك ، واذا تكلم في هذا الموضوع فضمـــن الم

واذ رغبنا التشديد العلمي في ذلك فيلزم ان نسمي صوفيته بالصوفية الخلاقية

هناك مشكلة اخرى ، هل تطور المعري حقا الى ان وصل الى هذه ال
فانتقل من المعقول الى ما فوقه ، ام انه اتى عليه حين من الدهر كان فيه
ومن ثم اخذ تمجيد العقل ، فيكون قد كتب الفصول قبل ان يكتب اللزو
ويؤيد هذا الرأي ما كنا عالجناه من قبل في تطوره الفكري نقلا عن ياقوت
الرسالة بدأ بها قبل رحلته الى بغداد واتمها بعد عودته منه ، ويكاد الباحث
باسبقية الفصول والغايات على اللزوميات لولا اننا نرى في هـذا الاثـر ال
العقلي والمعرفة الواسعة في مشكلاته التي تكلمنا عنها اثناء مقارنتنا له بـ (
فبحثه في المغيبات يدل دلالة واضحة على معرفته ان العقل البشري قد قصر
ذلك ، فالتجأ حكيمنا الى عبادة الواحد (٢٨) ، فاما ان يكون قد وصل
تطور فكري وذلك ما نرجحه ، او ان حالات نفسية انتابته جعلته حينا من ا
عقليا لا يخضع الا لسلطان العقل ، وحينا آخر قصر عقله عن الادراك وضاق
فكره عن استيعاب الحقيقة المطلقة فاستسلم لقلبه الحار ، نابذا عقله البـارد
ظهريا ، حتى اصبح عاطفيا صرفا يكاد يكون مع ما ذهب اليه من قبل على
نقيض . وحسب ما تبين من دراسته ان حياته الفكرية لا يمكن ان تكون
يكون هناك مراحل قد قطعها ، نجد ان الصلة بين عالمه الفكري الماضي وع
الفكري الحاضر لم ينقطع ، لان افكاره مختلطة بعضها بعضا ، او بتعبير آ
كان ينقاد الى نزواته العقلية ويقر لكل ميل من ميوله بحق الوجود ، وسواء
ذلك الميل ما صرح به من قبل او لم يناقض . وعلى ما تبين لنا انه يريد ان يـ
حياة فكرية حرة لا تقيد فيها ولا ضغط على المشاعر ، رائده الحق المجرد الـ
ينطبق وروحيته ، فهو ككل انسان في العالم ليس عبارة عن عقل صرف ، بل
لميوله بحق الوجود ، وتتشكل نفسه كنفس كل انسان من عناصر شتى ، ول
يمتاز عن الانسان العادي من جهة شدة الميول لا من جهة كيتها . واذا سمحنا
ان نستعمل لغة ديكارت التي يقول فيها افكر فانا موجود ، فالمعري يقول جـ
هذه اللغة ، افكر واحب واريد واحس فانا موجود ، هذا وان قلل من قدر ا
وكانت الارادة عنده نزع الى جانب السلب منها الى جانب الايجاب ٤١٨ ، لا

نجده بنزعه صوفيه عميقه تكاد لا تمس بصلة الى عالم المعقول ، حتى اننا يمـ
نجرد من هذا الحكيم شخصين متباينين بالنزعة : عقل يحارب كل شيء غـ
معقول ، وقلب حار فياض تحرق ناره كل ما لا يمت الى العاطفة بصلة . ومـ
فهذه المتناقضات لتجتمع في نفس ثوروية واحدة ما هي الا صدى هذا الكـ
التناقض الظاهر . ولئن اعانه قلبه على الرأفة بجميع المخلوقات ، فقد اعانه
على تقدير خطورة التبعة الاخلاقية ورفض الترهات .

فالعقل ساتر للانسان وليس بكل شيء ، اذ يقول : ضـحان ساتر العالـ
بالعقول ومحلي السماء بالشهب «١»

***

مكانة موسيقى المعري

قبل الحديث عن مكانة الموسيقى عند المعري لا بد لنا من اعطاء
التفسيرات • يفسر المعري ذاته المزهر (الفصول والغايات ص ٨٨) : المزهر
ويقال انه شيء من الملاهي غيره • والطرائق الثماني : الثقيل الاول وايقاعه
نقرات متساويات الاقدار على مثال مفعولن : « مف » نقرة ؛ « عو » نقرة ،
نقرة ، وهي نقرات ثقال • وانت تشبه بالوتد المفروق اوضح مما تشبه بالسبب
المضطرب ، وذلك ان الوتد المفروق ثلاثة احرف وسطها ساكن والسبب
فانت اذا وقفت على الوتد المفروق سكنت سكونا اطول من السكون الذي
السبب ، مثل قولك صخر ، بحر ، دهر ، فعلى هذا يجري الثقيل الاول • و
الثقيل الاول : وحقيقته ثلاث نقرات متواليات ؛ وهي اخف من التي ذكرنا
تواليا ؛ كقولك مفعولن بلا فصل • والثقيل الثاني ، فقد اختلفوا في ايقاع
فاسحاق يوقعه ثلاث نقرات : نقرتان متساويتان ممسكتان ، ووحدات ثقيلة
وزن مفعولان • ومنهم من يوقعه اربع نقرات متساويات الاقدار : لاخفاف
ولا ثقال ممسكات على مثال مفعو مفعو ؛ ومنهم من يوقعه اربع نقرات : ثلاث
والرابعة اثقل منهن ؛ على مثال مفعولاتن • وخفيف الثقيل الثاني : وحقيقته
حثا منه ، وهو نقرتان خفيفتان والثانية ثقيلة ، وهو خفيف الذي اختاره
ويسمى الماخوري وهو عكس الرمل ووزنه مفعولان • والرمل : وهو
ثقيلة واثنتان محثوثتان ، لان مفعو في الكلام (مل وصلي صد عني) •

خفيف الرمل : وخفيف الرمل جاء على غير جنسه ؛ وذلك ان خفيف كل
جاء على غير جنسه ، وذلك ان خفيف كل نوع مثل ثقيله الا انه اخف حث
فاما الرمل فلم يجيء خفيفه على عدد نقراته ، وهو على نقرتين بينهما فصل
ووزنه على مثال فعلن فعلن •

وخفيف الهزج مثله الا انه اسرع حثا منه .

وتعليقا على (لو انصف يا ابن حواء) (٨٩) نجد ايضا مـا يلي : (
« هل تشعر الالف والتذمرن ان شاء الله انها تسجد الله متوسطة ومنتهى و
لبس بمجرى ، ووصلا لا تحرك ابدا ، وخروجا بعد انهاء وردفا وتأسيسا في
ومنقلة عن الواو والياء ، وزائدة للمعنى وغير المعنى ، وتأ... ، انهـا تـ
فتقدمن بجميع الحركات . » ويعسر المعري الالف وهي اقرب ما تكون من
الحروف منها بالغناء .

ومعبد كما ذكر فارمر في كتابه عن تاريخ الموسيقى العربية هو ابو عبا
وهب المتوفي عام ٧٤٣ م. وقد غنى في بلاط الوليد الاول (٧٠٥ — ٧١٥)
الثاني ٧٢٠ — ٧٢٤) والوليد الثاني (٧٤٣ — ٧٤٤) . وكان يزيد يعامل
اجمل معاملة وقال هذا الخليفة ذات يوم انه لاحظ في اغاني معبد بعض الـ
والقوة ، واسحاق الذي يذكره المعري هو اسحاق الموصلي الذي اصبح س
البلاط الاول بعد وفاة والده وقد ولد في الري عام ٧٦٧ م. وجاء الى بغدا
ابيه فتلقى ثقافة عالية ، وانضم الى فرقة الموسيقى في عهد هرون الرشيد ،
اغدق عليه البرامكة عطايا جزيلة وبعد اسحاق (كما قال فارمر) كان اعظم المو
في الاسلام سعة معلومات ، وعلى الرغم من تفوق بعض معاصريه عليه في جـ
الصوت ، برز به ذوقه الفني الجميل عليهم جميعا ، وقد استطاع اخضاع الـ
المتباينة والمتناقضة في الفن لنظام واضح ، ومع انه لم يبلغ من ناحية النظر
مبلغ الكندي ، ويروي لنا فارمر انه قام بهذا العمل الشاق دون ان يقرأ للا
كتابا او يعرفه . ويروى ان مكتبته كانت من اكبر مكتبات ادباء بغداد . و
ان المعري عرف دراسته في الموسيقى عن كتب . وعاش اسحاق في زمن الـ
العباسي المأمون ويقول هذا الفنان عن نفسه كما جاء ذلك في العقد الفري
« رفع الخليفة يديه مادهما : فاتكأت عليه ، فاحتضنني بيديه واظهر من اكر
وبرى ما لو اظهره صديق لي مواس لسرني .

كتابه المشهور (رسالة في خبر تأليف الألحان) وهو أول استعمال عرف العرب . ويذكر لنا المعري الأنغام الثمانية ولا ندري ماذا يقصد المعري بها الأنغام ، فهل هي الالحان الثمانية عند علماء الروم (اسطوخوسيا) ، اما ا بها اصول العرب الثمانية والامور التي تخصصت فيها على كل امة على حد تخبرنا احدى رسائل الكندي ان سلم اسطوخوسيا البزنطي مخالف لسلم الع وربما كان السلم الفيثاغوري اكثر ثباتا وصرامة بسبب هذا التأثير البيزنطي كان من المحتمل انهما عرفا من قبل ، وربما يرجعان الى تعاليم سامية قديمة كل ذلك فان الشعور الوطني في فن الغناء كان قويا جدا ، ولم يقض الاقتباس الغريب على الشعور الوطني والموسيقى المحلية . ومن المحتمل جدا ان ما ي المعري عن الاصوات الثمانية هي من اصل عربي صميم ؛ وعلى كل فمن الض فحصهما فحصا جيدا من قبل الاخصائيين في تاريخ الموسيقى . ويذكر فارمر الجائز ايضا ان عرب الحيرة وغسان عرفوا السلم الفيثاغوري وان بقي عرب محتفظين بالسلم القديم من (الطنبور الميزاني) ، وربما دخلت بعض بدايات السلم الفيثاغوري في الوقت الذي ادخل فيه النضر بن الحارث العود من حوالي نهاية القرن السادس ولكن فارمر ليس على يقين فيما يذكره ، وكل عرف عن عرب الحجاز كان لهم سلم موسيقي مخالف لسلم بيزنطة وفارس . الجائز جدا ان ما يذكره المعري مقتبس من تلك الفترة التي تلقحت فيها الم العربية بموسيقى بيزنطة الروم وفارس ، وعلى كل فان الموسيقى والايقاعات يصفها المعري لها مكانتها في الموسيقى العربية وتنبئنا عن دور كانت فيـ التطور ، هذا وان كان ليس هناك اي ظن عن امكانية ابتكار اي نوع من الم من قبل شاعرنا الحكيم ، فهو على ما يظهر مقتبس في هذا الباب وليس بمبـ وقد ادخل هذا الفن في ادبه وفي تمجيده الله وعبادته الصميمة .

فالانغام الثمانية التي يذكرها المعري عرفت في الحضارة العربية من تار متأخر اي في العهد العباسي ، وتظهر الانغام الايقاعية واللحنية في عهد ا

ان الالحان الثمانية التي تذكرها المعري ظلت سائدة الى عصرنا هذا
اليوم دورا هاما في الموسيقى العصرية ، وان اول من فكر في التشابه الموجو
ترتيب العناصر والالحان هو العالم البريطاني (جون نيو لندز) وقد نظر الع
رأيه كرأي سخيف، الى ان عاد في اثبات اهميته منديليف الروسي صاحب ا
الدوري الشهير . وقد كان المعري من المفكرين الذين اثروا بالالحان الثما

وفي المقال الذي دبجه فخري البارودي عن المعري والموسيقى في نشر
العلمي العربي عن مهرجان المعري بأن واحدا من المائة من المغنين حتى الحذ
لا يعرفون تأثير صفات الغناء التي منها الاسترسال والتمديد كما عرفها ابو
وبذلك يكون احكيمنا فضل الاسبقية في هذا . اما قول البارودي بأن المو
المعري هي كالخمرة والتي يدعو الى اجتنابها، نجدها لا تتماشى مع فكرته
التي عالجناها في الموضوع السابق رغم انه يقول في الفصول والغايات (١٤

« ما انا من خمر مريح ، والغناء والتهزيج ، ذكر الله احسن ما نط
الناطقـون » .

✡✡✡

المَعارف الطبيعيّة عِندَ أبي العَلاء

نوهنا ببعض معارف طبيعية لابي العلاء في بحث ابي العلاء المفكر الحـ
فذكرنا هناك اسبقيته للافوازيه ببقاء المادة ويرى العجب في الحاد الطبيب ا
بعد درسه التشريح • وقد وجدنا اتصاله بالاوائل كأرسطوطاليس وجالينوس
وكذلك بالمترجمين • وحسب المصادر التي وصلت الينا لا نجد له اتصالا بالف
الاسلاميين ، لدى دراسة الفصول والغايات بامعان نجد عند المعري معارف
جمة لا يستوعبها هذا البحث ، لانها جديرة بعدة ابحاث استقصائية لان اكثر
زعمنا تعود الى التراث العربي الاصيل ، سواء ما دون في بطون الكتب او ما
من التواتر الشفهي جيلا بعد جيل • وان كانت هذه المعارف التي ينوه عنها ا
والمبعثرةفي كتابهالمذكور (الفصولوالغايات) هياقرب ما تكونالى المعلوماتا
منها الى المعلومات العلمية التي تسود فيها القوانين المنظمة المحكمة والترتيب ا
فلها قيمتها ايضا، لان هذهالمعلومات ونقدها نقدا صحيحا تنشأ المعرفة العلمية
زعمنا ان لها اهميتها في التطور العلمي ، ومن الصعب جدا ان نعلم علم اليقين
هيالمعلومات التي استقاها من بطون الكتب ، وما هي المعلومات التي سمعها
كأنسان فاقد البصر لا يمكنه ان يكون رأى الافلاك في مدارها او المواليد
من جماد وحيوان ونبات في اماكنها • ولا تستند مثل هذه المعلومات الغزيـ
على ذاكرة فذة فحسب ، بل على حسن تصرف لهذه المعلومات والاتيان بالتش
اللازمة في الاوقا تالمناسبة ، اي على تفاعل بين مثل هذه المعلومات ونفسه
ما اراد ان يعبر عن فكرة اتى بالتشبيهات من عالم الحس ، سواء كان ذلك م
الفلك والكواكب والنجوم فوق رأسه او من عالم الارض تحت قدميه ، وقد

« يدرك العلم بثلاثة أشياء : بالقياس الثابت ، والعيان المدرك ، والخبر
فأما الحس فزجر طير هي خليقة بالكذب وان صدقت فباتفاق • والعلم لله
(ص ٤٦٨) •

وفي الحقيقة فان المعري قد نقد ايضا في رسالة الغفران الخبر المتو
انتقاد ، ويذكر ايضا في الفصول والغايات : «رب لا تجعلني كالمشغول بتقي
احسن غير حسن في العقول ، فرب كلام منقول اكره من جوان العشرات
جوان جمع جان وهو ضرب من الحياة يألف العشرة • والعشر هو ضرب
وله صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صعدا • ومهما مال المعري الى
او الى أي مذهب من المذاهب فهو يجعل رائده دوما العقل السليم : « لا
يقول المعتزلي والناس مطالبون على حسب العقول (٣٩٩) » وان الغاية
تشبيهاته هي تسبيح الله : « ليتني سبحت الله مع الرعد القاصف والبرق
والهبوب العاصف والحمام الهاتف على الغصنة الرطاب » (٧٦) وقد ذك
الجوهر (١٤١) ويقصد به جواهر الارض من الاحجار الكريمة • ثم يذك
والعرض (٣٤٦،١٢٢) • اما ذكره الجزء الذي لا يتجزأ فيقول : « وسب
زهاء الاشياء ، والشيء جزء لا يتجزأ تقسم على ذلك مياه البحر ورمال الا
الهضب (٣٩) • » يذكر ذلك عرضا دون ان يتطرق الى المشاكل الفلس
علماء الكلام ، اما قانون الطبيعة فهو الزامي لا مفر منه : « قد فررت من
فاذا هو اخو الحياة هل اطأ على غير الارض او ابرز من تحت السماء ؟ »

يمكننا تقسيم المعارف الطبيعية عند ابي العلاء التقسيمات التالية :

العالم العلوي	العالم ا
١ ــ الفلك والكواكب	١ ــ الانسان
	٢ ــ الحيوان
	٣ ــ النبات

ب ــ الارض والاتر
جـ ــ عالم الانواء

العالـم العلـوي

الفلـك والكواكـب :

يتكلم ابو العلاء عن الفلك والكواكب والشمس والنجوم السيارة والش
ومنازل القمر وغير ذلك • يرى ان الفلك يدور على قطب (١٠٨) ويشبه الشمس
ربما تشبه الشمس الرودان مردا كخيل بميدان الفسوق ، ر
(التفسير ، الرودان : واحدته رادنة : التي تغزل على المردن ، اي المغزل ، الرو
واحدته رادية : الفرس التي ترجم الارض بحوافرها)

ويعد النجوم التي لا تغرب هي مثل بنات نعش (٢٣٠) ويتكلم عن النجـ
السيارة (٢٤١) ، وعن الجوزاء (١٧٦) وعن المجرة في السماء (١١٢) وعـ
منازل القمر وكل نجم في السماء (٤٢٢) ، وان اصناف الرياح على الارض هـ
بعدد البروج ، فيهب من كل برج ريح (٤٢٣) •

يذكر عن الكواكب (٣٩٤) : « ايتها النفس المجهشة مهلا ، قرب مماتك ف
تقولي كلا ، بليت وحسرتك لا تبلى ، مبتدعك مقتدر على ان يجعل زحلا كر
يتبع خائرة عجلى ، والمريخ ما هنا يطعم الارة حطبا جزلا ، والمشتري سائما يـ
ما ارخص واغلى ، والشمس في قلادة كعاب تجلى ، والزهرة تعلو بقلا ، وعط
كاتب تاجر ينظر ما قال واملى ، والقمر بياضا يستبطن يدا او رجلا ، والشرطين ف
حجل يرتعي خلى ، والبطين محتويا على كبد وكلى ، والثريا منيرة في بـ
الحنادس منزلا ، وحادى النجم راعيا يتبع قلاصا عجلا •••) يفسر المعري
المجهشة (٣٩٥) : من قولهم اجهشت النفس اذا تهيأت للبكاء •

والمنجمون يزعمون ان الشرط قرب الحمل ، والمعنى ان الله يقدر ان يجع
ثريا الكواكب مثل الثريان القناديل • وحادي النجم : الدبران والنجم الثريا ،
الشاعر :

بالاسود بـن يعفـر .

ولدت بحادي النجـم يحـرق ما رأى   وبالقلب قلب العقرب المتوقـد

وسعد الذابح من منازل القمر ، وانما قيل الذابح لان قدامه كوكبا
العرب انه ذبحه (٣٩٨) .

يتكلم المعري ايضا عن الشهب (١٠٨) والمجرة في السماء (١١٢)
ذلك في المثال الآتـي :

(الى ربنا تشكى العجر سطى مجر ، ترطب هجر ..) (١١١) . ويف
المعري نفسه بان العجزة ما يتعقد في الجسد من غدة او نحوها ـ وفي
انتكون في المرأة عجرة ترغب في سترها من زوجهاوضرتها ، ثم استعير ذل
والحزن ، سطى : توسطي ، والمجرة في السماء معروفة ، ويعتقد ان هذا مثل
(١١٣) ويذكر عن القمر : « سل قمرا كالمحلب ، وهلالا مثل المخلب ، و
جمع الخثلب ، يخبرنك بالعجب » (٤) . ويأتي كذلك ببعض التشبيهات
السادة كفرقد السماء ، والحرباء ذات النجوم بمنزلة الناقة الحرباء ، وفرق
ولد البقر الوحشية (٤) .

وعـن الفجر يذكر : (من لي بالفجرين ، وصاحب الودع . ايها الهـ
الناحل ، هل اضنتك المراحل ليس ليحرك ساحل ، ولا بلدك ماحل ..) (

فجر الايدع ، الشفق ، ويقال الايدع الزعفران ، وفجر الودع : فجر
لان الكواكب تشبه بالودع (٢٦٦) . قد يرى الراقد نفسه مع الفراقد فاذا
رآها بالحدد (٣٣٨) .

ويستبعد تأثير القمر على البحر : (ان كان القمر يحاب ملء الغمر جا
الخمر مـن فضيض الجمر) (٢٧١) .

وفي اللزوميات نقرأ كثيرا عن النجوم والكواكب :

وقد زعموا الافـلاك يدركهـا البلى   فان كان حقا فالنجاسـة كا

اشـعر الله خالـق الامـــم الشع ری الغميصاء ، ذلـة ، والعبـــو

وعــن القمـــــر :

والبــدر يكمل ، والمحــاق مآلــه وكــذا الاهلــة عقبهـــا الابـ

وعــن الشهــب يذكــر :

يا شهــب انــك في السماء قديمــة واشرت للحكمــــاء كـل مشـ

ويذكـــر :

استحــي مــ نشمس النهار ومـــن قـــر الدجـى ونجومــه الزهـ

يجريــن فــي الفلــك المــدار بــاذ ن اللــه لا يخشــين مــن بهـ

سبحان خالقهن لســــت اقـــــو ل الشهب كابيــة مـــع الدم

وعن الثريا يذكر :

ان الثريــا مــن صغـر لفظهـــا اهــل البسيطــة مــا دنــت لصـ

وعن بنات نعش :

ســبح اللــه طالـــع مستنـــير وهــلال مثــل القلامــة ناحـ

وبــدت مــن بنــات نعش ، غــوان لم يصبهــا من ثمد الليل كاحـ

وقد كنا اشرنا الى فكرة تعظيم الكواكب بالمقارنة مع (كانت) •

ويقول عــن الشــهب :

الشــهب عظمهــا المليــك ونصهـــا للعالمــين فواجــب اعظامهـــ

امــا قولـــه :

اما ترى الشهب في افلاكهــا انتقلــت بقدرة مــن مليك غــير منتقـ

فيذكرنا بالبرهان الديناميكي لارسطوطاليس بان كل حركة لا بد لها م

ذاهب ، لا تعلم كيف العواقب ، اتظن والظن كاذب ، ان الله يعقل فلا يحاسب

بغير ذلك شهدت الكواكب • » (٢٠٤) •

العالــم الســـفلي

١ ــ الانســان والطــب :

اذا هبطنا الى العالم السفلي عالم الارض عند ابي العلاء فاول ما يسترعي نظرنا الانسان ورسالته السامية ، وفي الحقيقة اننا قد عالجنا هذا الموضوع في بحث النزعة الصوفية لهذا الحكيم • ونجده يكره المداهنين والمتملقين الكذابين فيرى اليرمعة اقل اذية من الامعة (٦٨) ويفسر المعري ذاته بان اليرمعـة الحجارة والامعة الذي يقول لكل رجل انا معك ، اي المنافق الكذاب ، ومع انه يعطي اهمية كبيرة على العقل الذي جعل الانسان تاج الخليقة ، يجد العقول ضالة وفي ملك الله اشد ضلالة ، من اجل ذلك يقول (٢٧١) « اظعن عن الدنيا وما اترك عرسا تأيم ، ولا ولدا يتيم ، وذلك الامر الاحزم ، انما يترك الانسان ولده لاحد امرين اما ضعيفا يظلم ، واما قويا، اهتضم ، وكلا الرجلين لا يسلم» ويتعجب المعري ان الشر يزداد بازدياد العقل فيقول : « ان الله وله علــو المكان جعل الشر في الحيوان ، فابعدهم من الشرور اقلهم حظا في المعقول » ، (٢٧٩) ، ويقول (الا ترى الحجر الموضوع مر به العاثر فأدمى الابهام ، لا ذنب للحجر لكن للواضعين والعاثرين) • فالمسؤولية عنده مرتبطة بالعقل والتروي • والانسان في نظره : « انت ايها الانسان اغر من الظبي المقمر ، لست بالعامر ولا بالمعتمر ، ولا لفعل الصالحات بالمؤتمر ، احسبت الخير ليس بمثمر ، بلى ان للخير ثمرة لذت في المطعم وتضوعت لمن تنسم ، وحسنت في المنظر والمتوسم • وجاوزت الحد في العظم ، وبقيت بقاء السلم ، فما ظنك بثمرة هذي صفتها لا يسكن السارقة كفتها ، ولا تخاف الوقدة نضرتها ، قد امنت اجيج القيظ وصنابر الشتاء » • (٦)

اذن ان الانسان متناقض في نظر المعري ، فهو من ناحية واحدة ، كائـن عاقل ومن ناحية اخرى يأتي بالشرور • ولو آمن بقدرة الله لاتي بالعجب العجاب ولكنه يغتر بقوة الجسد وسواد الشعر (١٦) ولا يعلم انها باقية الى حين

ولجسمـي الـى التـراب هبـوط ولروحـي الـى الهـواء صعـ

من الناحية الطبية : فالمعري لا يذكر لنا الطب الجسمي الذي هو كما ي
طب شعبي فقط ، بل يذكر ايضا الطب الروحاني المعروف عند الفلاسفة امث
الرازي • اذ يروي بانه يعالج النفس فهو معها كالحارث بن كلدة وابني علاج
ويذكر بهذه المناسبة الخلاج : الشك ، واصل الخلاج المجاذبة • وقيل للشك
لانه يجتذبه امران (٢٩٠) ويجد نفسه مريضا طالبا الشفاء (بي طب فأين اس
والطب بكسر الطاء هو الداء (٤٤) •

فالحارث بن كلدة هو ذلك الطبيب العربي الشهير الذي درس في جنـ
شابور ، وعاصر النبي وبقي حيا حتى الى عهد معاوية «١» وابنا علاج هما ك
اوضح المعري رجلان من ثقيف كان الحارث بن كلدة يذم مودتهما ويشكو قط
للقرابة • اذن نحن هنا امام طبيبان جديدان معاصران للحارث بن كلدة يدلنا
المعري ، وقد اهملا في تاريخ الطب وعلى ما يظهر ان هؤلاء الاطباء العرب ا
كان لهم باع طويل في المعالجة النفسية ضاعت ولم نعلم عنها شيئا •

يذكر المعري في الفصول والغايات (١١٩) امراض عديدة : الغرسة داء
الانسان في عنقه والسوداء داء يصيب الانسان في الكبد ، الخزرات جمع خ
داء يصيب الانسان في الظهر مستشهدا بقول الشاعر :

داويهـا ظهـرك مـن اوجـاعـه مـن خزرات فيـه وانقطاعـ

الاقرة : الاخلاط ، ويذكر مثلا عن الاصمعي (قبل النفاس كنت مصفرة)
مليـه : امتله عقله اذا ذهب ، النسيس بقية النفس (٨) •

الرعامى : زيادة الكبد (١١) والرداع داء يصيب الرجل في مفاصله (١٣

ويذكر لما يتعقد في الجسد من غدة او نحوها عجرة ، فان كانت في ال
فهي بجرة ، فان كانت في الرأس فهي كعبرة • واصل ذلك ان تكون بالمرأة ع
ترغب في سترها من زوجها وضرتها ، ثم استعير ذلك في الهم والحزن (١٢

من كان له يتعهد ... لو تركها البائس لنشا لها اخوات ، فكثرن كثرة البنـ
فاوقعـن البشرة بالتهاب .) (٧٠) .

« اداك نصب الى وصب ، وربك مصح الاجسام ، وهجم بك الثمل ، على
امل (٧٤). » والوصب : المرض الدائم . اما عن التسمم فنجد ما يلي : « (٩٨)
طمل على همل فما وجد برة ولا برة ، والله مانح المثرين ، وظفر بسور في انـ
مبلطا ، لا يملك لطلطا ولا يريح مملطا ، فلن يرى عكسيا ولا عثلطا ، فجرع
جرعا ، فلما باشرت معى ، احس بحشاه متصدعا ، فانصرف متفجعا ، واصبح
متخشعا ، والله مهلك الظالمين . واحتضره العواد ودعوا له نطاسي الحي ، فقال
يشكيك ؟ قال نغب من لبن ، اتت بالحبن ، جرعات ، ما جرعات . الاحشاء لهـ
متقطعات ، فطلعت المنبرة عليه دنفا ، واظهر الناس والرجل بشفى ، ودخل الـ
سدفا ، واعضاؤه متنثرات » .

وقد فسر المعري نفسه : الطمل : اللص ها هنا ، والهمل : البيت الخلق
بيوت الاعراب . البر القمح والبرة (خفيفة) : الخلخال وما يجري مجراه من
الحلى . والسور ها هنا : بقية لبن . والرقم الداهية ، ما يقم : ما يذل ويهلـ
والمبلط الذي قد لصق بالارض من الفقر ، واللطلط الناقة الهرمة . والملط :
التي القت ولدها . والعكيس : لبن يصب عليه اهالة او مرق . والعثلط : اللبـ
الشديد الثورة . والنغب : الجرع . والحبن : انتفاخ البطن . والدنف : الـ
قـد ثقـل في مرضه . والشفي : بقية النفس وغـيرهـا . والسدف : الظـ
(٩٨ ــ ٩٩) . الظبظاب : بثر بيض تخرج في وجوه الاحداث (٧٤) . الهـ
العشا في العين ، والعرب تقول : عندي دواء الهديد كشية ضب بكبد ، وفي
هذا الموضع : هن اللبن الخاثر (١١١) . النافض : الحمى بالرعدة والحشي :
قد اصيب حشاه بسهم او غيره (٢٤٤) . وارضت القرحة اذا فسدت (٣٤٦)

يذكر المعري عن طنين الاذن وخلجة العين :

خلجت كما تقول العامة اختلجت واستشهد بكثير :

وعن الارث يذكر (ويقال ان الرجل اذا تزوج ابنة عمه اصاب ولده
(١٦١) . ويستشهد بقول الراجز :

اتــذر مـن كـان بعيـد الهـم   في النـاس تزويـج بنـات العـ

ليس بنـاج من ضوى وسقم

ومن جملة الامراض التي يذكرها القدع :

سوء البصر ، والمجدع يكون مجدوع الانف والاذنين (١٢١) .

وعن الجـدري يذكـر :

ومـا جـدري امـات صاحبـه   من جـدري ، اتت بـه

(التفسير : الجدري ، الداء المعروف ، الجدري : الخمرة المنسوبة الى
قريـة في الشـام) :

وعن التطبيب بالآس جاء :

والنفس هشـت الى آس يطببهـا   ولـم تهش الـى رب يعاقب

وعن الخمر يذكر : (خافوا الله وتجنبوا المسكرات ، حمراء مثل النار ،
كالدينار ، وبيضاء تشبه الآل ، وكمينا وصهباء ، وكل ما ادرك من الالوان
كانت اقسام اللب كرهاق الحصى ، والسكرة من الجرع بمثل ذلك ، لقلت
الواحدة حرام ، ولو هجراب لجناية ولد لحرم العنب لجريرة المدام ، وهل
ذنب ، انما الذنب لعاصر الجون ، ومستخرجها وردية اللون ، وحابسها في
ومنتظرها برهة من الدهر ، وشاربها ورد العطشان وتفوق الرضيع ، فاجتنبو
يذهب العقول ، فبها عرف الصواب) . (٤٠) وان اطلاق السكر لا يحل ا
« فلو اطلقت الخندريس وكانت تقدح في حجاك لوجب هجرها عليك ، ودع
وما تريد فانها لا تصرف على اختيار المخلوقين ، واعلم ان رزيتك لا تهجم
الا عليك » (٣٦٩) ، وفي اللزوميات نجد :

ويذكر في الفصول ايضا : « اياك ان تعبق بأم زنبق ••• » (٧٠) وأ
الخمر ، ولعله يقصد بالمسكر المطبوخ (المقطر) فقد جاء في اللزوميات :

ذكـوا على مذهب الكوفى ارضكـــم   وجانبوا رأيــه في مسكر طب

٢ ــ الحـــــيوان :

والـذي حارت البريـــة فيــــــه   حيــــوان مســتحدث مــن جم

واذا انتقلنا بعد ذلك الى ما دونه المعري عن الحيوان فنرى في ذلك الش
الكثير • فالسرب لقطيع الظباء ويقال للقطا ، والقطيع للبقر (٢) والمـــازن
النمل ، وهوزان نوع من الطير ، واحده هوزن ، وقضاعة ، كلبة المـاء ، وق
يقال انها ملكةدوابالبحر وتكبيرها القرش، وفرقة السماوة : ولدالبقر الوحش
والوعل : تيس الجبل ، والوقل : هو الجيد الصعود في الجبل (٥) انت ايها ا
اغر من الظبي القمر • ويروي المعري بان الظبي يصاد في الليلة المقمرة (٦)
اصوات بعض الحيوانات (للحية من الفرق كشيش ، وللجندب في البيداء كص
فالكشيش صوت الحية ، والكصيص صوت الجندب (٧ ــ ٨) • الهاديـ
اللواتي يتقدمن الوحش والثوالب الجحاش الوحشية والسلفع : جريئة (وهي
الناشر ما بين الوركين او مقعد الرديف من الدابة) ويشبه لسلفع بالسعلاة
لحم القطا والقطوات (١٠) والقطوات اللواتي في اعجاز البهائم ، والاخدري
منسوبات الى اخدر ، وهو فيما يحكى عن الاصمعي : حمار اهلي توحش
في حمير الوحش • والدجية بيت الصائد ، ويقال له الناموس ايضا • الخم
من اسماء البق ، جمع لا واحد له ، القرناء : حية لها في رأسها لحم ناتىء : ق
الراجــــز :

تحكى لـه القرنـاء في عرزالهــــا   تحكك الجربـاء فــي عقالهـ

والعـــرزال جحــر الحيــة •

وكـم دون سلمـى مـن مهامه بيضها صحيح بمدحـي امـه وفليـ
وان ناشـط ذب الريـاد كأنـه اذا راح مـن برد الكنـاس
واصل الذب (كما يروي المعري) الكثير الحركة • والرياد الذهاب
(١٢ ـ ١٣) ويذكر عن هذا الحيوان بانه ينظر من جزع ويطأ على محار
بالقبطية ، فشبه العين بالجزع وهو يشبه العقيق ولكن له خطان ابيض واسو
بالعين ، ويقصد المعري بالقبطية الثياب البيض (١١ ـ ١٣) • ويذكر عن ا
(النعامة) انها فقيدة الاذنين فتغدر لانها صماء اما الزبابة فهي فارة تخلق
ويقول المعري في المثل الص من زبابة واسرق من زبابة مستشهدا بالحارث بن
ولقـد رأيـت معاشرا قـد جمعوا مـالا وولـ
وهـم زبـاب حائـر لا تسمـع الآذان رعـدا
ومن اسماء الظباء يذكر لنا الفور واليعفور ولد الظبية ، ويروى انما س
يعفور لكثرة لصوقه بالعفر وهو التراب واكثر ما يستعمل للذكر من الظباء
العفر عند المعري ولد الاروية وهي انثاه الوعل ، ويذكر الوعل المسن،
(الظليم) والعفاء ما اكثر من ريش النعام (٣٦) • وعن النسر يقول :
(لطف منشىء العقول ، ان نسرا ، ادرك محاربا وجسرا ، كان يسبح ف
الفسيح فبصر بأوصال في بعض الآصال ، وقد كظه جوع ، ومنع منه الهجـ
فانكفت وما التفت الى رذى ملقى ، بين نهر ونقى فحال الانسان بمشمله بين
وبين امله ، وكسا ريشه سهاما ••• (٣٦ ـ ٣٧) ويفسر المعري نفسه :
هو ابن خصفة بن قيس بن عيلان وجسر قبيلة من محارب ، انكفـت : ا
والرذى : الذي اثقله المرض (الناشر) (٣٧) •
الاسحم : الغراب الاسود (٣٧) • وعن السرفة يقول : « يتيه الانسي
اصنع من الادمي ، تتخذ لنفسها بيتا من حطام الشجر ورفات النبات ، يعجـ

ارضة او دويبة سوداء الرأس وسائرها احمر .. الخ وتكون في الحقيقة علو
دودة في المرحلةالثانية من تطور الحشرات. ويسمي دودة القز الناسجة : « ال
الملوك وانا معترف مقر ان شهد الدنيا مقر ، وان غنيها مفتقر ، اعزني فيها
آزر اليه واستكن ، وتبوأت الناسجة بين المثاب » (٤٧) . وفي المقارنة بين
والاسد يقول : « لا تجعلني رب اتقي صغائر الذنوب وافعل كبار السيئا
من الغراب واقدم على الاسد ذي الشبام » اصل الشبام دفيف يجعل في فم
يمنع من الرضاع (٤٧) . يتكلم ايضا عن الاسد والنمر والضب والكــ
واليربوع واحتراش الضب البعير والظليم (١٠٠ ــ ١٠١) ويقال للبعير انه
اذا وقف عــن الاجترار من الاعياء (١٠١) والخزوم جمع خزومة وهي البـ
هذيل (١١٨) ، والفرير ولد الضائنه والماعز (١٥٥) القروم فحول الابـ
والدروم الارنب سميت كذلك لتقارب خطوها (٤٣٩ ــ ٤٤٠) ، العكرشه
الانثى من الارانب ، والحمائم كرام الابل (٤٤٠) والعلهب التيس المسن
الظباء (٣٩٩) وذات القفاز وهو العقرب (٣٦٥) والحبلق ضرب من المعز
(٢٤٧) ، والفرقد ولد البقرة الوحشية (٣٢٩) والصوار قطيع البقــر (
واليعسوب وهو ذكر النحل وقد يقال لغيره من الجعلان الطائر (٣٦٨) ، وا
جمع خزز وهو ذكر الارانب والسماسم جمع سمسم وهو الثعلب ربما سمي
سمسما (٣٩٢) . وتوصف الضبع بالغلمه وهي القعود على غراميل القتلـ
انتفخت ، مستشهدا بقول الشاعر :

فلو مــات منهم من جرحنا لاصبحت   ضباع باكناف الشريف عرائسا

والعناجه جمع عنجهه وهي القنفذ العظيم ، ويذكر بهذه المناسبة السهـ
اي صرد وصوارد (٤٢٨ ــ ٤٢٩) والربد النعام ، والعين البقر الوحشي (
وابو مذقه الذئب (٤٥٤) ، والهام جمع هامة وهو طائر نحو البوم ويقول ا
ذكر البوم وهو يقف على المواضع المشرفه فيصيح بالليل (٤٥٤) والحجل ضـ
اليعاسيب وحسب عنترة يوصف الجعل بالحجل :

كـأن مؤشر العضديــــن حجــــــلا   هدوجــا بــين اقلبـــــة مـ

ومـا أم ادراص بـأرض مضلـة بأمتـع مـن ميلـي اذا الليـل

وام ادراص : ارض فيها جحرة فأرة ويرابيع يصعب المشي فيها (٤٦٣ —

والحشل ولد الضب ، والحارش هو الذي يجيء ويضرب حجر الضب فيخرج الضب ذنبه ، ويقال انما يفعل ذلك لانه يظن الحارش حية ، ومن عادت يخرج اليها ذنبه ، وسمي كل صيد للضب حرشا ، ذاكرا قول الراجز :

تهـزأ منـي ان رأتنـي احـترش ولـو حرشـت لكشفـت عـن

عن واسـع يغـرق فيـه القنفرش

والقنفرش حسب تفسير المعري حشفة الذكر (٤٦٤) •

يذكر المعري : « ونيام الوليد عند وجار الضبة المكون ومعه تمرات حـ فتخرج لتسرقهن منه فيصيدها بالسعي الهين ، ويمد الظبي جيده الى البرير و فيه ، ويجذب الرهدن طمع في الحبة الواحدة فيقع في ذات الحمام ، فكن حين العبادة اخا وضاخ » (٤٧٠) •

ويفسر المعري المكون من الضباب (الضب) التي فيها بيضها وهو الم المكن وفي حديث ابي وائل شفيق بن سلمة (وهو حسب الناشر ادرك النبي صفين مع علي وتوفي سنة ٩٩ هـ) « ضب مكون احب الي من دجاجة سـ مستشهدا بشعر الهندي :

ومكـن الضبـاب طعـام العـريـ ـب لا تشتهيـه نفـوس العجـ

ويذكر المعري في رسالة الملائكة (ص ٢٢٧) نقلا عن بعض الشعراء : الكدى ادمى انامله الحفر •

والرهدن ضرب من العصافير ، ومنه قيل للاحمق رهدن ، شبه بالعصاف لخفته مستشهدا بقول الراجز :

قلـت لهـا اياك ان توكنـي علـى فـي الجلسـة او تلـ

المجلس ، وتلبني مـن اللبانه وهي الحاجه اي لا تطلبي حاجه (٤٧١) • ا
صيد القطا فيذكر :

(تنزل القطاة الى شرك الوليد وهي فرحى بما لاح لها من الـــرزق
(٤٧٢) •

وعن طباع الارانب : « وفق اللهم لما يرضيك ، اقتنع فامتنع ، تكتفي
بالماء الرنق ، وتستغني الارنب عن الزرنب ، ما يضع الخزز بالجزز ، واللد
الى غوامض الامور • » ثم يذكر « لا يلتبس النعيق بالوعيق •• كم وجد
جنز ، واستخرج نشب من غيل واشب ، وبرز ارقم بالحتف المطل ، من بيت
مظل فاستكف من شرف عن الاكفاء » • (٢٦) • وحسب تفسير المعري : ا
ولد الارنب والرنق الكدر ، والزرنب من ضرب الطيب والجزز الصوف ،
حسب تفسير الناشر ذكر الارنب) ، والنعيق صوت الراعي وما اشبهه ، وقا
نعق الغراب بالعين غير المعجمه ، والغين اكثر ، والوعيق الصوت الذي يسـ
بطن الدابه » • (٢٦) • والهبور : العنكبوت والهبل بيتها (٢٦٠) ، والهـ
تقارب الخطو وهو من مشي النعام • (٣٢١) • والعاتقاء بيـت من بيوت
(٤٢٨) ، ورتعت الماشية ان تذهب وتجيء في المرعى (٤٥٠) ، والقارة ا
مستشهدا بقول الشاعر :

دعونـــا قـــارة لا تفرقونـــا   فنجفل مثـل اجفـال الظليـ

وعن بيض النمل نجد : «وينقاض المازن عن اولاد النمل فيضحكن الم
الاخضر وهن لم يختلفن قط في جمع القوت فيكن عـيرا للحبة » ومعنى
تشقق البيوض ، والعير هي الابل التي تحمل الميره واستعيرت هنا للنمل •

وعن الاستنباح يذكر المعري : (ان مدلجا نبح ، حتى اصبح ليجيبه
فاجابه احص لا يرده الالب ، والله مخلف الظنون) • وحسب التفسير ان
هو الذئب ويقال انه اخبث مـا يكون اذا كان احص والالب الطرد• (٢٧ ـ
والمثل لمن يلازم الشيء فلا يفارقه : وتصطلي الغزالة من قيام وقعود كاصطلا

وناقة رازم وبعير رازم لم يقدر على النهوض من الضعف (٣٦٨) • والو
تقارب الخطو وهو من مشي النعام ومشي الشـــيخ المسن (٢٢١) • وال
الحدبار وهو الضامر الذي قد ظهر قفا ظهره من هزاله (٣٨٨) وعن النحل :
جرست النحل البر فأعد المسائب للضرب) ويفسر المعري نفسه جرست اكلت
لها صوت وهو الجرس ، والمسائب زقاق العسل واحدها مسأب (٣٦٨ ــ ٩
والأرى والهبيد العسل (٢٦٢) • وغرار الناقلة قلة لبنها (٣٨١) والخواض
من النعام هي اللواتي يأكلن الربيع فيصمن على سيقانهن وقال ابو مالك الان
ظليم خاضت اذا احمرت قوائمه من اكل اليساريع ، وهي دود احمر يكــون
الرمل • ويقال ان التساريع قضبان حمر تنبت في جوف السمرة (٣٩٣) ، وا
بيض الحديد ، شبهت ببيضة النعامة ، لانها اذا انقاضت قيل لها تريكه ، قال
ابـــن حجـــر :

كـــأن نعــام السي باض عليهـــم وقد جعجعوا بــين الاناخة وا

والسي موضع ، وجعجعوا اذا لم يكونوا على طمأنينه (٣٩٣ ــ ٣٩٤)

والحارز هو اللبن الحامض (١١٨) ، والخامط الذي قد تغيرت رائحته
اللبــن ، والسامط الذي قد تغير طعمه ، والهدبد اللبن الغليظ ، والطريب ل
يحلب بعضه على بعض يوما بعد يوم ، والقوهة اللبن الحلو الذي لــم يتغ
والصريف الذي يتصرف به عن الضرع ، والشهاب الذي يكثر مزجه (٧٨) ، و
وهي التي يخرج في لبنها حمرة نحو الدم والمخزاب وهي التي اصاب ضرعها
وهو داء تضيق منه احاليل الضرع ويرم ، واللوع سواد حلمة الضرع (٦٧ ــ

اما نار ابي الحباحب التي يذكرها (٢) ويفسرها الناشر النار التي تقتد
وقع حوافر الخيل على الصفاء فهي على ما يظهر نار اليراعة • فلما تقضت ال
وانا كواضع مرجله على نار الحباحب (٢٧٩) •

ذبحه وشق قانصته وجد الحجر قد نقص من وزنه ولكنه ازداد حسنا • وق
المعري نفسه من كتاب الحيوان للجاحظ بان الظليم اصم وقد جاء في المثل ا
نعامة ، فعدا عما ذكرناه عن الظليم نجد عند الجاحظ ابتلاعه الجمر «٢» :
لا نجد القصة التي يذكرها المعري •

وعن الدر يذكر المعري : « وربك باعث الدر من الغزار » (١٨٤) و
بالغـزاز الصـدف •

وعن امراض الحيوان يذكر الأبى الذي قد اصابه الاباء وهو داء يصيـ
الماشية اذا شربت ماء قد بالت فيه الأروى (١٤٣) وهذه اثنى الوعل (٣٦

وفي محلات عديدة يذكر العسل والشهد ، وكذلك العنبر •

فيقول عن العنبر :

هـم القوم سـافوا عنبـرا بمعاطس فخافـوا وسافوا بالصوارم ع

(العنبر الاول : هو العنبر المعروف والثاني هو الترس)

ويشبه اليعسوب بالرئيس :

ان كنـت يعسوب اقـوام فخف قدرا مـا زال كالطفل يصطـاد الي

وفي اللزوميات في محلات عديدة تشابيه بالحيوانات يضيق مجال ذ
وقد جاء عن القطا :

عجبـا للقطـاء مـن الكـدر والجو ن غـدت في عنائهـا المتوا
لفظـت وجـاءت بهـا الافـ راخ ، ثم استقـت لهـا في ا
مـن بـلا دبعيـدة ، لسراب الـ هجر ، فيهـا ، لوامـع
فأغاثـت بوردهـا ، مودعـات في هجول ، تغل فيهـا الصلا

«١» ـ كتاب الحيوان القاهرة ١٩٠٦ ، جزء ٤ ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ •

«٢» ـ نفس المصدر ص ١٠٦ ، انظر ايضا الجماهر « معرفة الجواهر » للبيروني ، حيدر آبـ

يذكر المعري انواعا عديدة من النباتات مثل السحاء وهو الصعتر البري
ان عسله من اجود العسل (٣١٤) والعشرق وهو نبتة تحبه النعام (٣١٥) ،
وهو نبت اذا اكلته الابل امرت لبانها (٣٦٥) والقصص نبت ينبت عند الكم
(٣٧١) ، والقفعاء وهو نبت على هيئة الحلق (٣٧٧) ، عوف السحاب وهو
يقال له العوف طيب الرائحة ، قال النابغة :

فينبـت حوذانـا وعوفـا منـوار   سأتبعه من خير مـا قال قائل (

نجم الارض : ما نجم من النبات من غير ساق (٣٨١) • والغرد هو ضر
الكمأة صغار سود (٣٨٤) والضال الصدر البري غير مهموز (٣٨٤) والثغر
من الشجر له شوك ابيض (٣٨١) ، العذب الطحلب (٣٥٩) • ومن اسماء ال
العرمض (٢٣٨) ، والبشام شجر يستاك به (٢٣٣) والمرخ والعفار هما لوق
النار : (ان زندي في التقوى غير وار ما هو من المرخ او العفار) (٢٣٢)
الاخوين العندم (٢٦٦) والسلم والطلح من العضاه وهو شجر كثير الشوك وا
هو مـن ورق العضاه (٣٦٣) ، (٣٨٧) والغاف والقرظ نبتان يدبغ بهما (
والسمرة شجرة ام غيلان وهي من العضاه والكباء وهو العود الذي يتبخر
(٤٥٨) البرس وهو القطن والشريع الكتان (٥٢) ، يحدثنا ايضا عـن الجـ
البري الذي ينبت في الجبال (٦٦) •

الخزم ضرب من الشجر يفتل من لحائه الحبال (١١٨) ، العشرة شـ
ضعيفه الهشيم (٢٠٨) •

ويذكر في اللزوميـات :

بالغار ، مـن هضبى عمايـة نـازل   مـا زال توقــد نــاره بالغـ
وكبائـر الاشيـاء تحـدث غـيرها   فتعيدهـا موصوفـة بصغـ

والعماية هنا الجبل ، او :

ضمنت فـؤادي للمعـاشر كلهـم   وامسكت لمـا عظمـوا الغـار ،

وخم هو غدير خم الشهير ببيعة الرسول للامام علي • والغار من السنة

والصلوات طيب وأغصانه طوال ولو ثير الصبيب

من النبت طيب الرائحة وله ماء احمر ، وفي حديث عقبه بن عامر انه كان ي

بالصبيب ، وقال بعضهم الصبيب ماء ورق السمسم مستشهدا بعلقمه :

فادرتها ماء كأن جمامه من الأجن حناء معا وصبيب

والاجريض العصفر (٢٣٨) والشقرة شقائق النعمان (٢٧٢) ، وال

ضرب من العضاة له شوك صغار بيض يشبه به الثغر (٢٦٥) والحاذ ضرب

الشجر (١٩٥) والعرفج لما اضطرم اشد اضطرام (١٥) ، والاجبل الل

والسخير ضرب من النبت يطول ثم ينثني فيضرب به المثل للرجل اذا غـد

عن عهده (١٧) وفسيط قمع التمرة (١٨) والنشم ضرب من الشجر ينبت في

تعمل منه القسي (٣٦) ، والعتم زيتون ينبت في الجبال (٣٦) ، والسرح ض

الشجر يقال له زيتون البر (٢٠٠) ، ويذكر لنا المعري انواع العنب الملاحي و

وهذا الاخير هو العنب الاسود ويقال انه الزبيب وعن الاصمعي يوجد الم

والغربيب ، مستشهدا بقول الشاعر عن الكرم :

ومن عجائب خلق الله قاطبة يخرج منها ملاحي وغربيب

وقد اوردنا في بحث المقارنة مع بوذا ما ورد في اللزوميات عن العرف

قسم الشر ، بتشبيه الخير العرفج الممطور الولوع والسريع الانطفاء •

وحبة الخردل شيء تافه صغير :

اذا طرق المسكين دارك فاحبه قليلا ، ولو مقدار حبة خ

وفي اللزوميات نجد :

ما الثريا عنقود كرم ملاد ي ولا الليل يافع غرب

والضرف هو التين ويقال انه ذكره ، والبثم قبل ان ينضج ، والجوا

الخشب التي تعرض عليها الدوالي (٥١) ، والفوف شيء يكون في العشر

القطن (٣٩٩) والحلفاء النبات المعروف واحدها حلفه وقال قوم يقال في الو

حلفاء (٤٠٨) وان العضاة تنبت بالاضاءة (٤٢٣) والاضاءة المستنقع (

تفريق سعفها (٤٠٤) . والغنية شجرة كثيرة الاغصان والورق ، والجرائم كنب
الاذخر اذا نبت بالارض اخذ بعضه باعناق بعض (٢٦١) ، والصرب صمغ
احمر ، والعظلم صمغ احمر يقال انه الفوه (٤٢٠) ، واللوي النبت الذي قد
اي اخذ فيه اليبس (٤٢٩) ، اروم الشجر جمع ارومة وهـو اصلـه (٤٠
والقارة اكمة سوداء (٤٥٣) والصليان ضرب مـن النبت (٤٦٧) ، والبرم
والحبلة مـن ثمار العضاة ، والرقان الحناء (٤٦٩) وابن اوبر ضرب من الك
(٤٧٥) والتهبيد ان يأخذ الرجل حب الحنظل فيعالجه حتى تقل مرارته (٤
والعميم النبت الكثير (٢٧٥) . وعن الورد يذكر : (ورب ورد في وجنـ
صاحبه يسمع ويبصر يسقيه صباح مساء طل الدمع وهو لا يشعر به ووردة
في شجرة ينتشر ورقها ذبولا وعطشا والماء في اصل قضيبها جار) . (٤٧٦) وا
شق الجريد من النخيل لعمل الحصر (٤٥٣) وذكر المعري نباتات مختلفة كال
والذبح والتنوم والهبيد (الحنظل) والمراعي للخيل اليعضد والسعدان للاب
والخيل والحلب لذوات النزيب وذوات النزيب هي الظباء (١٤) والافانية
يقال لها اذا يبست الحماطة وهي موصوفة بان الثعبان تألفها (١٥) والجذل
الشجره (٣٨٤) والاعليط وعاء ثمر المرخ (٣٨٦) ، والخضر مصـــدر خ
الغصن اذا قطعته اخضر والغرد ضرب من الكمأة (٣٨٤) وما وراء النجـــ
قشر الشجرة (٤) واصول الوادس من ودس النبات اذا ظهر منه شيء يسير (
ومظعت القوس اذا سقيتها ماء لحائها ، وهي ان تقطعها وهي رطبة وتترك ف
الظل حتى تجف برهة مـن الدهـــر (١١) ، والغضرس اصول البردى
الغضرس تشبه به عيون الكلاب (١٣) وقد ذكر ايضا عن الصبغ والاختض
بالنبات : (ما خضبتك في طاعتك) (٢١٦) والعض علف الامصار والحذراف و
والنجيل والاشنان ضرب من الحمض «١» (٤١٨) وصوح النبت اذا تشقق
(٣٦) والنفأ قطع النبات (٥٤) والعترة ضرب من النبت ينبت متفرقا (٥٥
والحرض وهو الاشنان (٢٣٣) ، الفرض ضرب من التمر (٩٢) ، والخزام
النبات الطيب الرائحه (١١٨) وهو من الحمض (٤١٨) . وعن الكافور نجد

يلي : (أسق اللهم غفرانك قبورا طال عهدها بالعهاد يصير التراب المحفور

ومن النباتات الطيبة الرائحة يذكر المعري البنفسج وضروبه من ال
كالحنوة والعرار والجثجاث (١٧٢) والعبس (٢٣٢) والهندي والغار (
والقتاد شجر له شوك امثال الابر (١٧٤) ، الربل : ما يتفطر به الشجر من
في اواخر الصيف من غير مطر عار (١٣) او نبت ينبت في اواخر الصيف
(١٦٤) •

والتنوم : نبت يسود كله تأكله النعام (٣٣٠) •

هذه اهم ما ورد عن النباتات عند المعري ، ومن الضروري مقابلتها
المصادر النباتية ، وهي على ما يظهر لنا مرتكزة على المصادر العربية الاصي
كان ذلك التواتر الشفهي والكتب المعروفة في عهده والتراث الادبي ايض
وشعر ، واذا اردنا المقارنة مع الجزء الخامس من كتاب النبات لابي حنيفه ال
المتوفي عام ٢٨٢ هـ نجد ما يلي :

السيال واسمه اللاتيني (اكاسيا توريتليس) • عن الكميت في وص
وحشي «١» •

كعذراء في مجنى السيال تخيرت اناييب رخصات الفرو

وعن ابي عمرو ان السيال يبرم ثم يحبل «٢» السدر (زيزيفوس س
كريستي) ، يقال لصغار السدر عرمض ، وعن ذي الرمه :

قطعت اذا تجوفت العواطي ضروب السدر غبريا وو

وعن الهذلي :

فالسدر مختلج وانزل طافيا من بين عين الى نبا

وعن الرماح :

بحيث يكن اخريطا وسدرا وحيث عن التفرق يلتق

وجاء في اللزوميات :

ما للبصائر لا تخلو من السدر والعقل يعصى ، فيمسي وهو

زعم بعض الرواة عن الخمط شجر يشبه السدر ، والفطام من السدر

مثل شجر الجوز ، وثمره قرون مثل ثمر القرظ) «١» • الملاحي الذي فيه
وحمرة وقيل انه تين صغار «٢» • العشرق (كاسيا اوبوفواتا) : لقد ذكر م
بحب الحرمل ، والحرمل مما اذا هبت عليه الريح تخشخش كالسنــــا والع
«٣» • القصيص ذكره الدينوري عند ذكر الاجرد واحدته اجرده ولم نعلم
نعته اكثر من انه ينبت بين ظهراني الكماة ويستدل به على مواضعهــا من بع
الارض • ويقول الراجز في وصف كمأة :

جنيتهــا مــن مجتنـــى عويــص   مــن منبــت الاجــرد والقصيص

سلم (اكاسيا ارينبرجيانا او سلم) ، عن اعرابي ان برمة السلم اطيب ا
ريحا وهي صفراء تؤكل طيبة ، وعن الجزاء شجرة ترتفع على ساق مقدار ذ
او اقل •• ولها برمة مثل برمة السلم ، والحبله ما كان من ثمر العضاة كثمر ا
والسمر • وقد جاء في وصف بعير :

يأكــل مــن خضــب سيال وســلم   وحلــه لمــا توطئهـــا النعـــم

الســـمرة (اكاســـيا سبيروكاربا) ، وقــد ذكرهــا ابــو حنيفة عنـ
ذكر الحبلة وهي من ثمر العضاة كثمر السلم والسمرة وهي في هيئة الباقلي
انه ليس بعظام • وعن ابي زياد ان للسمر برمة صفراء ثم تصير حبلة منعك
مجتمعة كأنها قرون اللوبياء الا انها متثبتة مجتمعه يأكلها الناس • وعند ذك
الحذال : (قال ابو زياد : الحذال شيء ينبت في السمر كالصمغ يشبه ال
يأكله من قد عرفه ومن لا يعرفه يظنه دودما • وعلى ذكر الدودم جاء ايضا عـ

«١» ــ نفس المصدر ، ص ١٣٤ .
«٢» ــ نفس المصدر ، ص ٥ ، ٧٠ .
«٣» ــ نفس المصدر ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .
«٤» ــ نفس المصدر ، ص ٣٢ .

«٥» ــ نفس المصدر (٥٣ ــ ١١١ ــ ١٢٤ ــ ١٣٣)   والحله شجرة شائكة اصغر من العوسجة ال

قال ويخرج من العشر ايضا ، وعن ابي عمرو ان الدودم شيء يخرج من
احمر والواحدة دودمة ، وهو مثل الصمغ ، وعن الفراء ان الدودم شيء يش
الدم ، يخرج من السمرة يقال حاضت السمرة «١» .

الخزم ذكر ذلك في باب الخوض والوحدة خوضه وهي ورق النخل و
والنارجيل والخزم والكاذى والفوفل والغضب وما اشبه ذلك مما نباته نب
النخلـــة «٢» .

عشر (كالوترويبس بروسيرا) ، للعشر ثمرة كأنها كيس فاذا كشفت ع
اصبت اطباقا لينة بعضها على بعض ، فهو حراق الاعراب ، وزعم بعض الر
يقال له ايضا الخرفع بالكسر ، ويقال ايضا للقطن خرفع ، وعند ذكر الزنبـ
(اخبرني اعرابي من عنزة قال الزنبور شجرة عظيمة في طول الدلبة ولا عر
ورقها مثل ورق الجـوز في منظره وريحه ، ولهـــا نـــور كنـــور العشر
مشرب) «٣» .

ايكة جماعة الاراك ، وقد بينا (ابو حنيفة الدينوري) ذلك في باب
الشجر وشرحناه ، ولذلك قيل استأيك الاراك اي صار ايكة ، والاراك ا
اراكة وبها سميت المرأة اراكة : وهي افضل ما استيك بفروعه وبعرفه من
واطيب ما رعته الماشية رائحة لبن ، والاراك من العضاة «٤» النشم (جر
فلوتينا) ومنبت النشم الجبال وهو من العتق التيتتخذ منها القسي «٥» .

الجبــار وهو مـــن فسيـــل النخل ما نهض ففات يد المتناول ، وا

«١» ـ نفس المصدر ، ص (١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٧١) .
«٢» ـ نفس المصدر ، ص ١٥٢ .
«٣» ـ نفس المصدر ، ص ١٤٧ ، ٢٠٤ .
«٤» ـ نفس المصدر ، ص ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٤٠ امـا جماعة الشجر التي يذكرها الدينوري فلم

يذكر ان نباته يشبه الكراث «٢» . الزعف حطب العرفج من اعاليه وهو اح
وارداه ، وحطب العرفج ضرم لا جمر له «٣» . العتم الذي يصفه ابـي العـ
بالزيتون الجبلي هو حسب ديسقوريدس (فيلير الاتيفوليا) ، ويذكر ابو حـ
عـن الاصمعي بـان العتم يغلظ حتـى منها الجفان الواسعة والموائد وغير
من الاواني وهو صلب ، والاتم لغة في العتم وهو شجر زيتون يكون بالسـ
الجبال عظام . ويذكر الزعتج بانه ثمر العتم ويكون اخضر ثم يبيض ثم يسـ
فيلحو في مرارة ، وله عجمة ويؤكل ويطبخ ايضا وهو رطب بالماء ثم يصفى
ويطبخ حتى يعقد فيكون ربا ، يؤتدم به ، ويشرب بالمـاء ويتداوى بـه «
الحنظل وهو يسمى الهبيد ، حب الحنظل يسمى الهبيد «٥» . الحلفاء (سـ
غرامينا) عن ابي زياد من الاغلاث الحلفاء ، وقل ما ينبت الا قريبا من ماء او
واد ، وهو سلبة غليظة المس لا يكاد احد يقبض عليها مخافة ان تقطع يده
يأكل منها الغنم والابل اكلا قليلا ، وهي احب شجرة الى البقره ، الواحدة
حلفاء ، والخلفاء غير البردى «٦» . الحماط وعن الاصمعي الافاني والافانية
شيء ينبت كأنه حمضه، تشبه بفرخ القطاه حتى يشوك فاذا يبس فهو الحماط، و
السهل ، وهذا غير الحماط الذي هو تين الجبل «٧» . ابن اوبر وهي جنس
الكمأة صغار زغب وعن ابي عمرو بنات اوبر شيء مثل الكمأة وهي صغـ
تقول العرب ان ابني فلان مثل بنات اوبر أي يظن ان فيهم خيرا ، وابن او
معرفة ، ويقال هذا ابن اوبر مطروحا «٨» . الخرض : الخرض هو الانسان
ولم نر حرضا انقى واشد بياضا من حرض اليمامه وانما هو بواد باليمامه «

التنوم : هي شجرة غبراء يأكلها الظباء والنعام ولها ورقة عريضة كأنها

«١» ـ المصدر السابق ، ص ٩٢
«٢» ـ نفس المصدر ، ص ٧٧ .
«٣» ـ نفس المصدر ص ٢٠٢ . والعرفج شـجر سهلي شائك ، (انظر المري) .
«٤» ـ نفس المصدر ص ١٦ ـ ٢١ ـ ٣٨ ـ ٢٠٧ .
«٥» ـ نفس المصدر ١٣٥ ـ ١٣٨ .
«٦» ـ ص ١٢١ .
«٧» ـ ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٧١ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

الشعراء في ذكر النوم • ويدوم خضرته وعصارته تصبغ به الجلود «١»
واحدته برمة وهي من نور العضاه ، ويجمع ايضا براما ، قال اعوابي برمة ا
اطيب السلم ريحا «٢» • الثمام هو من الجنبه والثمام وهو ما كان منه ا
وقد احجـن الثمام اذا نبت «٣» • خزامى : ونقلا عن ابي زياد : من ال
الخزامى وهي طويلة العيدان صغيرة الورق ، حمراء الزهرة طيبة الريح ، و
من الزهرة زهرة اطيب نفحة من زهرة الخزامى «٤» الغار شجر طيب الرا
وقد وصفه الدينوري في باب الكرم «٥» ويذكر الدينوري ايضا ما يصبغ
النبات ، وما يختضب به النبات والنباتات الطيبة الرائحه وما يدبغ به النبا
وبصورة تذكرنا بما في الفصول والغايات، والكافور الذي ذكره المعري هو ا
الذي ورد ذكره في القرآن سورة الانسان : (ان الابرار يشربون من كأس
مزاجها كافورا •) والكافور المقصود في القرآن والذي ذكره ابي العلاء
كافور بورنئو الذكي الرائحة الذي يختلف عن الكافور الآخر المستعمل في ا

وتركيب الاول عشرة فحم وسبعة هيدروجين وجذر الماء اما الكافور
المستعمل في الطب فيتكون ككافور بورنئو بعد نزع جزء من الماء منه فيك
تركيبه عشر ذرات من الفحم وست عشرة ذرة هيدروجين وذرة اوكسجين

ويذكر المعري في اللزوميات بمناسبة احراق الميت عند الهنود :

والنـار اطيـب من كافـور ميتنـا غبا ، واذهب للنكـراء والريـ

وعن الزنجبيل نجد في اللزوميات :

وهـي روميـة لزنجيـة الاعـ ـنـاب ، فيهـا طعم من ال

والزنجبيل ورد ايضا في القرآن في نفس السورة الماضية •

«١» ـ نفس المصدر ، ص ٧٣
«٢» ـ نفس المصدر ، ص ٥٣
«٣» ـ نفس المصدر ، ص ٧٩ .
«٤» ـ نفس المصدر ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .
«٥» ـ نفس المصدر ، المقدمة الانكليزية ص ٣ ، عربي ص ٨٦ .

ولقد ذكر يعقوب بن اسحاق الكندي (فيلسوف العرب) الزنجبيل
الطب «١» .

٤ ـ عالم الجماد :

اذا اردنا تقسيم عالم الجماد عند المعري فيمكننا ذلك الى الاقسام ال

أ ـ الاحجار والمعادن .

ب ـ الاراضي والاتربة .

جـ ـ الانواء والمياه .

١ ـ الاحجار والمعادن :

يذكر المعري الحجر فوق الحجر جدار (٥) الرزن حفرة يجتمع فيها الم
(١٠) ، الجزع وهو الجزع اليماني لا الصيني كما ذكر الشارح والذي فيه
وبياض اشبه بالعين (١١) . وعن الحجرين الكريمين يذكر : (اما الدرهم ف
دواهم ، اذا انفقت الدرهم ملكته ، واذا صنته اهلكته ، والدينار جمع من
ونار ، والله قد رفع قدر الحجرين) (٥٢) ويعني بهما الذهب والفضة ثم يس
بعد ذلك ويقول : (ولو شاء لجعل افضل منهما الصرفان) ويقصد بذل
الرصاص . وليس هنا اي مشكلة من مشاكل الكيمياء القديمة .

يذكر في الذهب ان فيه ثلاث خلال : حسنه وثقله وبقاؤه على الايد
ان الذهب كثر الراغب والحق قليل الراغبين (٧٧) .

وعن ماء الذهب الزرياب ماء الذهب ، ويقال صبغ يقع في ماء الذه
ويستشهد المعري بقول ابن قيس الرقيات :

كأنها دمية مصورة ميع عليها الزرياب والورق (٨٣

نحن هنا في الحقيقة امام مشكلة كيمائية ، فهل يعني الشاعر الذي اس

به المعري بماء الذهب حقيقة بعد حله الذي يحدثنا عنه الس... في كتابه ال

قلب المعادن القديم هو لطخه بمعدن اثمن منه كلطخ الفضة بالذهب ، وقد
على ذلك في الموضوع الذي قدمناه الى المؤتمر العاشر الدولي في جامعة
(اتيكا) من الولايات المتحدة الامريكية •

وعبارة المعري لا يمكننا ان نستدل منها على شيء وفي التشبيه عن
المعدنـين يقـول :

(لا فضة له فالقلب فضض ولا ذهب يخافه ان يذهب) (٨٥) •

وكذلك : (الفضة تفض خاتم الديانة ، والدريدر المعصيه ، والنضار
الاوجه غير نضرات) (١١٧) ويضرب مثلا بديعا بان هذا الذهب قد يكو
للغناء : (كاد الأسك يحترق في جمر من الذهب خاب) (٥٦) والأسك
صفـات البرغـوث •

وعن بعض الخرزات يذكر : (القبيل والغطسه خرزتان يؤخذ بهما ،
خرزة من خرز النساء يؤخذن بها ايضا (١١٨) • وعن الجواهر يذكر :
عيني زبرجد لاياقوت ، ما بعثك على ذلك ابا الادراص ، قال ما علمت ان
لك ضار •) وفعل ذلك اهله • فلما كان في بعض التطواف وجد فلذة من
قال ما يصنع بهذه كسوب جوال (٤١) • وعـن ذوبان الصخر (كيف لا
الصخرة من الحر والماء يجمه من القريس وذلك بقدر عالم المغيبـات) (٢
وعن المهل (والمهل هو عكر الزيت ، ويقال بل هو ما اذيب من جواهـر
مثل الذهب والفضه والرصاص ونحوها) (٣٢٧) • وعن المعادن في تسامي
استشهاد المعري :

كـل قـوم خلقـوا مـن أنـك   وبنـو العباس عقيان الذهب (

وهنا نجد تواتر قديم جدا يعود الى عهد الاكادي في العراق وهي كل

---

(١) ـ حيدر آباد ١٣٥٥ هـ ص ، ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ويأتي باشعار عديدة عـن ... والذهب

(آنك) بمعنى الرصاص «١» ونجد ذكر ذلك في قصيدة صفوان في الرد على
بن برد في البيان والتبيين للجاحظ «٢» • ويفسر البيروني في كتابـه الج
في معرفة الجواهر (حيدر آباد ١٣٥٥ ص ٢٣٢) ، يقال لما استغني عنه ال
بخلوصه عن الاذابة العقيان ، ويظن البيروني انه منه سمي العقيان وهو
الموجود في براري السودان بنادق كالمهرجانات يلتقطها من دخلها من اهل
الزنج ، وقد استشهد بقول الشاعر :

كمستخلص العقيان جـاد محكـه وطاب على احمائـه حـين يو

وعن سبك التبر (١٣٠) وعن اللاب جمع لابه وهي الحرة (٢٣٢) ،
ارض ذات حجارة سود (٤٦٧) ، والسام عروض المعادن سام الذهب وا
(٤٤٤) • ومن الغريب ان نجد هنا تشابها بين البشر والمعادن في تصنيفها
فكرة كيميائية قديمة وهناك من تشابه بين تصنيف البشر عند الهنـود و
المعادن هنا والتي نجدها عند البيروني • وان تصنيف الاحجار الكريمة و
المعادن الى اصناف يعود الى جابر بن حيان في كتابه الخواص الكبير فيق
الى عشرة ويجعل الذهب في الذروة ولعله يجعل الرصاص في الاسفل «٣» •

ويشبه المعري الشر بتدخين الكبريت :

والخير في الارض كالاتـرج منبته والزم الشر تدخينـا بكبريـ

الاترج : هو الشجر المعروف وهو من الخير ، والشر منتشر انتشار ال
وذكر دخـان الكبريت لانه خانق •

وفي رسالة المعري الى ابي القاسم الحسين بن علي المغربي المعروفة بر
المنيح من نشر مرجليوث نجد ما يلي (ص ٤) :

(وبلغ وليه السلام الذي لو مر بسلمة وارية لاغدقت او سلمة عارية لأ

«١» ـ راجع القاموس اللغوي الالماني ، لزيفرت .
«٢» ـ البيان والتبيين ، طبع القاهرة ١٩٣٢ ، ج ٢١ ، ص ٣٩ .

رفعني الفلك او ناجاني الملك ، جذلا بما لو جاز تبدل الغريزة ، وتحول النح
لنقلني من آل العامي الى عالي السامة نقل الكيمياء ما خالط من المزابق الجا
جملة النضار المايز) . ويفسر مرجليوث لروق القرن واليعفور الابل ، وال
بالاكسير ، وهنا ينطبق فكرة تبدل العناصر بفكرة السمو بالكائن البشري ا
يذكره يونغ في كتابه (الكيمياء وعلم النفس) والذي نوهنا عنه في موضـ
المثل الاعلى للنفس في كتابنا المثل الاعلى في الحضارة العربية .

وفي رسالة الهناء وهي رسالة بعث بها المعري الى بعض معاصريه من ا
يهنئه فيها بقدوم وزير السلطان شبل الدولة والتي نشرها كامل الكيلاني (ا
١٩٤٢) وفي ص (٢١٢ ـ ٢١٣) نجد ما يلي :

(وكما لا يمتنع في القدرة نقص الماء ونضوبه ، لا يمتنع ان يعذب ببر
الرجل الصالح الماء الاجاج . فيعود كأنه من النحل مجاج (عسل) او تس
السفينة على اليبس او تطير في الهواء كأنها شعلة من قبس متعجل ، يعدو و
يلهب مشتعل وليس هذا المطلب المحال ، البعيد المنال ، وما هو بخادع من
الآمال فقد يصبح ، باذن الله ، حقيقة تراها العين لا كذب فيها ولا بين) .

وان فكرة مقدرة الانسان على التصرف بالطبيعة هي فكرة سيمائية ص
وهي اليوم فكرة فاوستيه عصرية ، نسبة الى فاوست بطل غوته في قطعته ال

وعن الاحجار يذكر المطلي بالشيد وهو الجص (٣٤٢) والحندس القار
والصفاح وهي الحجاره العراض (٣٥٥) وعن المرو الذي يوجد فيه سام
يذكر ١ ـ والقرو لا يمتلىء من عصاره المرو (١٦٠) والقرو كما يفسره
نفسه اناء يعتصر فيه الخمر ، والمرو الحجارة الرقاق ، ٢ ـ والوليد يأخ
وجناح الطائر ينتفض (٤٥٨) وليس هنا بواضح بين انتفاض جناح الطير
المرده ويفسر المعري المرده ايضا بالحجر الرقيق (٤٦٢) . والمرو هو في ال
السليس الصافي المعروف باسم الكوارتز وتركيبه رمل صاف ويتبلور موش
سداس ينتهي بهرمين . ولا يتأثر في الحقيقة من الماء كما ذكر ابي العلاء فا
لا يمتلىء من عصارة المرو ، بل تلك العصارة لتخرج ماء صافيا . (فالخشوع

العصير والبنفسج منحل الياقوت) (١٧٢) • اما ذكر البجاد فهو الثوب
(٣٩٩) وانتقل على مـا يظهر للحجر الكريـم البجادي الـذي هو الغر

وسبق وبينا الدر في بحث الحيوان (الفصول والغايات) :

ويشبه الجواهر في اللزوميات :

والـدر در للهمـــوم تســره   ان الجـواهـــر بالأذاة جـ

(الجواهر الاولى : الحجارة الكريمة ، والثانية من الجهر بالشيء اي ا

ويأتي بتشبيه الدرر والمحـار :

وغدت محـارات الحجيـج الى منى   وكأنمـا ينظمـن در مـ

المحارة الاولى : محفة كالهودج يركبها المسافر ، والثانية الصدفة •

وعـن الـدر والياقـوت :

وشـاهد خالقـي ان الصـلاة لـه   اجـل عنـدي مـن در وياق

وعـن الياقـوت :

وجانب الناس تأمـن سوء فعلهم   وان تكون لدى الجلاس ممقو

لا بد مـن ان يذموا كل من صحبوا   ولـو اراهم حصـى المعـزاء

وعـن الدر يذكـر ايضـا :

كـم درة قصدوهـا في مواطنيهـا ،   لعـل كفـا ، بمقـدار توا

فاستخدموا اللجـة الخضراء تحملهم   سفـائـن بـين امواج تنافي

ويذكر البلق في السلق (٢٧٣) دون ان يفسره ، ويفسر الموم بأنه ال
٣٤٦ ، وثنايا الجبل الطـرق ، (١٥٦) وعنـد البيروني هـو النفط الص

(اوزوكريت) ، الجماهر (ص ٢٠٤) •

اثنــت علــى ربهـــا الســـواري والنبــت والمـــاء والصخـ

عن الارض والاتربة يذكر المعري : المصلة وهي الارض الكثيرة الصلال
الحيات (٢٠٨) ، البوباة والموماة القفر من الارض (٢٢١) والاراك القطع
الارض (٢٤٣) ، والخد الشق في الارض (٢٣٠) ، والسلق مطمئـــن
(٢٣٨) والصوى جمع صوه وهي هنا ما غلظ من الارض (٢٤٠) ، والاد
سهل من الارض (٢٤٠) والقلة وهو مرتفع الجبل (٢٤٣) ، والارض الر
لا اضطراب فيها (٣٤٦) ، وثنايا الجبل الطرق وواحدتها ثنية (٣٦٨) ، و
الارض المنكشفه الواسعة (٣٨٢) والنجاد جمع نجد وهو ما علا مـــن
(٣٩٩) ، والسباخ جمع سبخة وهي ارض ملحة لا تنبت شيئا (٤١٤) ، و
المطمئن مـــن الارض وجمعها اهضام ويستشهد المعري بقول لبيد :

هبطا تهامة مخضبا اهضامها :

ويذكر ناشر الكتاب بان صدر البيت «فالضيف والجار والجنيب كأنما » ،
بان تهامة في البيت خطأ مـــن الناسخ وصوابه (تبالة) (٤٤ وملاحظـة
والرجل ايضا جمع رجله وهي ما اطمأن من الارض (١٠) ٠ والجثر الترا
يكون بين ظهري الارض ، والرغام التراب الرقيـــق (٤٥١) ، والكديـــه
الغليظه (٤٦٢) والانثال وهو التراب الذي يستخرج من بئر او حفيرة (
والحرة مر ذكرها (٤٦٧) ٠ الرزن حفرة في صخره يجتمع فيها المـــاء (
والمهامه جمع مهمه وهي الفلاة (١٢) ٠ والنبث ما يخرج من تـــراب القبر ا
(٦) والضريس البئر المطويه بالحجار (٧٥) ، والقراح من الارض التي ت
للزرع ولا شجر فيها (٨٥) والجراب جانب البئر من اعلاها الى اسفلها (
وعن مكة يذكر ورمل بطائحها اولى بالمفرق من المسك (١٧٢) وعـــن ا
المطمئن من الارض مستشهدا بأبي داود :

تـــــــرى فـــــاه اذا اقبــــــــ ـــــل مثــل السلق الجــدب (

والسيب هو مجرى السيل : ويجوز ان يسمى السيل ، ويجـــوز ان

والسباخ جمع سبخة وهي ارض ملحة لا تنبت والمود منعطف في الوادي
والفيح جمع افيح وهي الارض الواسعة (١٨٥) والمور دقيق التراب (٣٤

الخل : الطريق في الرمل والخليف الطريق بين جبلين (٢٣٠) الحزيز
غليظة مستطيلة (١٨٦) ، والقرى مسيل الوادي ، والسرى النهر ، والتلعة م
من الارض ويستشهد المعري هنا بقول الشاعر :

لحى الله اعلى تلعة حفشت به وقلتا اقرت ماء قيس بن ع

ومعنى حفشت به كما يفسرها الناشر اسالة من كل جانب ودفعت به ا
بطن الوادي (٣٠٥) والقلت (كما يفسرها المعري نفسه في لغة اهل الحج
البئر) ، والوعوث ، المكان الذي تغيب به الاقدام اي الطريق العسير (ح
تفسير الناشر) ، ،ويقول المعري تسير في الوعوث والرزق اليك مبعوث (
الأضاءة : المستنقع (مرت معنا) (٣٣٨) •

البراح : الارض المنكشفة الواسعة (٣٨٢) •

الامليث مثل الامليس وهي الارض التي لا نبات بها (٤٢٧) •

وعن الصلصال يذكر في اللزوميات :

صل القبائل بالفخار ، وانسا خلقوا من الصلصال كالفخ

صل : عظم ، الصلصال : الطين اليابس

ويذكر في اللزوميات الغار والمسك بمناسبة وحدة العنصر :

عنصر واحد ، وما الغار من هيـ ـت أعري ، كالمسك في خرخ
كن من الروم او من الترك او سابح او فارس ، او الايج
صورة خيرت بأنك مجبو ل على الشر ، والمهيمن خـ
واختلاف من منصب وبلاد واتفاق على رضا بالمخ

وعن الحرة والبصرة يذكـر :

ولا الحـرة السوداء حاطـت سيـادة ولا البصرة البيضاء حصنهـا

البصر : اي الحجارة البيض •

جـ ـ الانـواء والميـاه :

وعن البحر يذكـر :

ان غـاص بجـر مـده فلطالمـا غـدر ال

وايضـا :

وان فضت للاقـوام بالمـال والغنـى فيـا بحـر ايقن بالنضوب وان

فيذكر المعري القسيب وهو خرير الماء والسويد وهو من أسماء الماء
ونكزت القلب اذا غار ماؤها (٥٣) والقلب من قلب النخلة (٢٢٨) والود
شدة الحر ودنو الشمس من الارض (١٣) ، والجربياء وهي الريح التي ت
الجنوب والصبا تكون باردة ، والشمال الريح التي تهب بين مطلع الشمس
نعش (١٢) والنعق الغمام اذا جاء بسطر كثير (٢٤) والصعق الذي تصي
الصاعقة (٣٤) • ويذكر المعري : (كم في الارض وكم في السماء ، نجـ
للركب ، وآخر طلع غب الغمام ، كلاهما شهيد القدرة ودليل الوحدانية •)
وفجر الايدع الشفق • ويقال فجر الصبح لان الكواكب تشبه الودع (٦
والبوارق من البارقة وهي الغمامة ذات البرق (٢٥٩) ، والخال السحاب
يخال فيه المطر (٢٠٨) • والسماء العقاقة : من عقائق البرق ، والعقيقة ا
المستطيلة (١٠٤) وتثنى على الله بلاد ما ضرب بها الليل رواقا ولا نسج
سترا ولا اوقدت الشعرى نارا ولا نصب عموده في الفجر (١٧٢) وبرق
سكن وذلك من باخت النار اذا سكنت (١٨٣ ، ١٨٥ ، ٤٣٨) ، والدث
اضعف المطر ، واجيج القيظ وصنابر الشتاء (٦) والصنبر : شدة البرد (
وعـن البرق والرعد (٢٩) وعن الزلزال (١٨٤) • والخريق : الريح تنح

ازرى بكم يا ذوي الالبـــاب اربعة يتركن احلامكـــم نهـب الجهـ
ود الصديق وعلـم الكيميـاء واحـــ ـــكام النجـوم وتفسـير المنا

الخلاصـــــة :

اننا نجد في مواعظ المعري وادعيته هذه معرفة واسعة في التراث العر
العالم العلوي في الكواكب والافلاك والعالم السفلي مبتدئين بالانسان وال
ومنتقلين بعد الى الحيوان والنبات فعالم الجماد الذي قسمناه الى معادن و
مختلفة ، ثم الاراضي والاتربة والانواء والمياه المختلفة ، وعلى ما يظهر ان
مرآة صادقة للبيئة التي يعيش فيها ، سواء ما سمع ذلك من افواه الناس و
في ذاكرته وتخيله في مخيلته او ما قرىء عليه ايضا وتخيله كذلك ، ولئن رأ
افكار من المعري عند معالجتنا له كمفكر حر بصونية المادة وامكانية انطفاء ا
فنرى هنا له آراء في الجزء الفرد والجوهر والعرض وبالحتمية العلمية ايضا
مدقق وان كان عن طريق السمع وجامع للتدقيقات وساع لئـن يكون لهـا
عامـا ، ولكنه كشاعر واديب لا يجمد الافكار تجميدا نهائيا بل يرى في ذل
الامكان ، تلك الفكرة التي لا تقيد الفكر البشري ، بل تترك مجالا للكشـ
الجديد والابداع • ومع ذلك فهو يرى حكمة الله في مخلوقاته ، وهكذا
اليه (في طبقات النحاة واللغويين) ــ (سليم الجندي الجامع من اخبار ابي
••• الخ ص ٥٠٩) ما يلي :

يـا مـن يرى من البعوضة جناحهـا فـي ظلمـة الليـل البهيـم الا
ويرى مناط عروقهـا في نحرهـــا والمـخ في تلـك العظـام النحـ
امننـن علـي بتوبة تمحـو بهـــا مـا كان منـي فـي الزمـان ا

عبقرية أبي العلاء

قبل البدء في الكلام عن عبقرية هذا الشاعر الخالد لا بد لنا من تـ
العبقرية حسب المفهوم القديم والحديث . يقول المعري نفسه في رسالة
التي نشر قسما منها قديما المحقق الهندي الراجكوتي ونشرها اخيرا سليم
(العبقري الذي عليه اتكاء المؤمنين الى أي شيء نسب ؟ فأنا كنا نقول
الاولى ان العرب كانت تقول ان عبقر بلاد يسكنها الجن وانهم اذا رأوا
جيدا قالوا عبقري ، أي كأنه عمل الجن ، اذا كانت الانس لا تقدر على
كثر ذلك حتى قالوا سيد عبقري قال ذو الرمة :

حتى كأن حروف القف اليصها ... من وشي عبقر تجليل

وقال زهير :

بخيل عليها جنة عبقرية ... جديرون يوما ان ينالوا و

كذلك الامر بتعبير « جه ني » في اللغات الاوروبية المشتق من لفظ
نيوس » اللاتيني ومعناه شيطان مساعد اوجني ومن اشتقاق عربي ايـ
روح يعتقد فيه الاقدمون قوة الاشراف على حياة الانسان وحظه ، فيصة
وينفخ فيه النبوغ الى أرقى درجاته وأعلى ما يصل اليه العقل البشري
لهذا التعبير باللغة العربية « العبقري » ومفهومه كما وصفه ابو العلاء
ويروى عن لبيد :

كهولة وشبان كجنة عبقر

ما التعبير العصري لهذا المفهوم هو كما ادلى به نيتشه في « فوق ا
هو ذلك الذي يستطيع ان يعلو قمة لا يعلو احد فوقها بصورة يصبح ا
معجز البشر . ومهما كان هذان المفهومان متباينين في عرضهما فهما يتفق

بعد هذا التعريف لا بد لنا من تحديد صفات العبقرية وخاصة من مظاهر
بعض الناس الذين استحقوا هذا اللقب لنرى ايضا ان شاعرنا جدير به أم لا

ان اول ميزة من ميزات العبقرية هي الشعور بالشخصية ولكن لا عن
مزيف بل عن عزة نفسية حقيقية ؛ وبزعمي ان الشعور هو الميزة الاولى للعب
فالشعور بذلك مرتبط دائما برقي الكائن ، اذا اتينا الى الجماد لا نجد في
شعور بشخصيته ، وكذلك عند النبات شعور ضئيل نكاد لا نشعر به ولولا م
لنا في كثير من الافعال الحياتية لظنناه جمادا ؛ نرتقي خطوة الى الامام عند الح
فللحيوان شعور بشخصيته ؛ فهو يسعى في طلب طعامه وشرابه ويهرب مما يد
من اخطار محدقة خلافا للنبات الذي يظل ثابتا مكانه وان قتر عليه في ال
ان نصب معين عيشه بالمرة او حاقت به كارثة فادحة . و
درجات الشعور بالشخصية في جميع الكائنات الحية يكون عند الانسان ،
الشعور يتفاوت ايضا عند ذوي العقول فمن أوتي حظا كثيرا من الادراك والاح
كان شعوره قويا ومن كان حظه قليلا في ذلك كان شعوره قليلا ايضا .

اذا درسنا أبا العلاء من هذه الناحية لمسنا شعوره العظيم بشخصيته ه
وان تراءى لنا في كثير من الاحيان مقلدا لغيره وخاصة في الفخر ذلك النو
الشعر العربي المعروف قديما ؛ ولكن لدى التعمق في أقواله نجد فيه ايضا ا
فأي اعتداد بالنفس اكبر من هذا القول .

اني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوا

ان هذا الشعور القوي يصحب شاعرنا في جميع تطورات حياته، من اجل
يصعب علينا ان نعرف له مذهبا خاصا فان قلنا عنه انه ملحد لا يؤمن كذبتنا ر
واشعاره وان قلنا عنه انه مؤمن محافظ وجدنا ما يناقض ذلك ، وان قلنا عنه
ابيقوري النزعة كما حاول ليثبت ذلك بعض من اشتغل في أدبه سنين عديدة ن

له تصريحات لا تتفق مع هذه النزعة ابدا ، كذلك لو أدعينا انه متأثر بمنهج الفـ

تحاول برهان نفسي لموضوع سبق (بين بوذا وابي العلاء) وذلك لتشابههما و
عن أكل اللحم وحبه التساوي بين البشر ، وتقدهم عقائد من سبق ومشاه
غلبة الشر على الخير وانكارهما الزواج والنسل ، بيد ان مذهب ابي العلاء
مذهب بوذا تمام المطابقة ، ففي البوذية الحديثة عدم اقرار بالله وعدم اعتقاد
والمعري كما بينا في رسالتنا في موضوع تطوره يؤمن بذلك ، فالحكمة ال
هي مزيج من العقل والتشاؤم والايمان فله اذن مذهب قائم بنفسه وان
مراحل في تطوره ولكنه في زعمنا قد استقر على شكل مخصوص . ان
الشعور في الشخصية هو الاصل في العبقرية التي تشتق منها كل الصفات
فرع من فروعها الصدق ، حدد كارليل في كتابه الابطال ان اول صفة من
البطل البحث عن الحقيقة ، والمعري هو باحث عن الحقيقة بصورة هائلة يعر
كل من درسه دراسة جدية فهنا نجده في مصاف الفلاسفة وكبار الحكماء
قد يلجأ للتقية ليحفظ نفسه ولكنه كان لا ينكر نفسه امام نفسه ، انه يرمز
ويتكلم بالمجاز ولكن الحقيقة التي وصل اليها يضن عليها من الازدراء والتهاو
لا يلبث على مبدأ ولربما رأى من اشتغل في أدبه ذلك نقصا كبيرا فيه و
فهو صادق نحو نفسه والا فكيف يمكنه ان يستقر بمعتقده ولم يقم على
البرهان العقلي والقناعة القلبية ، اذن هو لا يموه على نفسه لكي يتمكن
طريق جديد ، فهو بعيد عن روح التقليد صفة السائمة من البشر كما ع
ذلك نيتشه ، او كالذين يأخذون الخبر من المخبر ولا يميزون الصدق من ال
لدى المخبر (كما ذكر ذلك المعري نفسه في رسالة الغفران) ، فشاعرنا
الاخبار بصورة هائلة وهل دواوينه ورسائله الا نقد ما سمعه من الاخبار
يناقش الحساب مع جميع المذاهب ، ويزعمي ان المعري ليس مهدما فقط ب
ايضا ، ولكن من الصعب علينا وضع ذلك البناء الفكري ضمن قاعدة رياض
كنت بينت ذلك اثناء مقارنتي له بالفيلسوف (كانت) فشمس النقد كانت
في نفسه وهي لا بد منها لمن يريد ان يشق طريقا جديدا ، وهل يمكن شو

لم ينتج فهو يريد لنشر العلم والمعارف ليساعد على التقدم البشري جهد المستط
واذا دققنا حياة ابي العلاء الفكرية وجدنا سواء كان تلميذا او استاذا مقرا با
بفضل غيره ، ففي رسالة الغفران اقرار عظيم بفضل الادباء الذين تقدمـــو
قدهم تقدا حرا او سعى في تبيان المنتحل من شعرهم الاماني فهو بذلك يو
مواهبهم وما ابدعوه من البلاغة الادبية وفي الثانية كاستاذ كان يود نشر علم
الناس بنية خالصة لوجه العلم ، يحدثنا عن ذلك جميع الذين دونوا لنا سير
فالمعري اذن بعيد عن حصر العلوم بذاته ، والعبقري الحق يود عدم احتكار
والمعارف لانه يعلم أنها ملك للعالم أجمع .

من صفات العبقرية الشذوذ وهذه الصفة هي ايضا مـــن مشتقات الش
بالشخصية حتى ان هناك من يرى وجها للتشابه بين العبقرية والجنون بل
على بعض المفكرين هذا البرهان . كان المعري شاذا في كل شيء شاذا في
وعزلته عن الناس شاذا في طعامه ولباسه شاذا في اقواله ، تدلنا على ذلك ر
الغفران أولا فهي وان تقدمتها قصص المعراج وغيرها ، فقد تقدمتها في الموض
فقط ولكن هي التهكم اللاذع والنقد المر فتكاد تكون شاذة لا يشبهها شيء
هذا الشذوذ تجده ايضا في لزوم ما لا يلزم حتى ان العنوان فقط ليدل على
وكذلك الامر في الفصول والغايات فليست للمعاني التي يأتينا بها جديدة بل
الالفاظ التي يجد فيها بعض الاخصائيين نغمة موسيقية خاصة ، فهو ليس كال
الذين يهمهم المعنى ولا يأبهون للالفاظ ، بل يريد ان يضم الى بلاغة المعنى
اللفظ وان تغالى في بعض الاحيان حتى أصبح متكلفا ، فهو اذن يجمع الى
الحكيم طموح الشاعر ونغمته الموسيقية ، ففي شعره ونثره كثير من عبث ا
لأن الفن عنده ما كان عن طريق الاذن فتواقيع الالفاظ عنده اشبه بتواقيع ا
في فن الغناء ، ومع ذلك تجد له بعض صور قليلة كقوله في رسالة الغفران في
للجنة (وكم على تلك الانهار من آنية من زبرجد محفور وياقوت على خلق

سمعها مـن غيره وقلـد ما سمعه ؟

وصورة اخرى نجدها في الفصول والغايات : (يا مـن سبح له زرقة وزرقة الماء وحمرة الفجر وحمرة شفق الغروب) .

هذه الصورة لا تنبؤنا عن نبوغ في الوصف كالصورة الاولى ، نعم انه نظرنا ذكر الزرقة والحمرة المتباينتين ولكن الالوان الاخرى التي بينهما لها ، كذلك خفي على أبي العلاء انعكاس حمرة الفجر والغروب على زرقة تحدثه مـن تلاعب الالوان واضاءة الشفق للسماء وما يحدثه من تدرج في

قلنا ان العبقري طموح في التحلق الى اجواء لم يصلها غيره ، ولكن التحليق لا يمكن ان يأتي فجاة فلا بد من مقدمات لذلك ، وهذه المقدمات الحصول على ثقافة العصر ، فحب طلب العلم وتحمل المشاق والجد في طلب من صفات العباقرة ، لان الابتكار لا يحصل من لا شيء ، كذلك البناء لا دون احجار . وهذا في زعمي محك الانسان ، فيمـا اذا كان مدعيا عنيد يمشي على قاعدة خالف تعرف ، يبغي طلاء براقا خداعا لا يحوي جوهر الاصلي او كان يبغي المجد حقيقة ، فان كان من المدعين اكتفى بالتمويه عل وازدرى معلومات غيره ، اما اذا كان يبغي ايجاد شيء يعجز عنه غيره فلا اولا ان يعرف ما يعرفه غيره من اجل ذلك فاننا نجد في أبي العلاء همـا طل الآفاق وذهبت الى بغداد ارض مناهل العلم في ذلك العصر وامضت المـا انطوائه في المطالعة في دور الكتـب العامرة هناك .

العبقري الحق رغم طموحه العظيم متواضع لان الحقيقة رائدته فش بشخصيته يضطره معرفة مواضع النقص في نفسه ساعيا بها الى الكمال ، له ان يقر بعجزه ويعلم انه لا يصل الى ذلك الهدف الاسمى الذي رسمه كان كذلك كان متواضعا حقا بوالمعري كان يضم الى طموحه الجبار تواض تكاد تشعر به في جميع ما كتب . ولا بد للعبقرية من ان تحوي هذين ال فحكيمنا عزيز في نفسه الى اقصى حدود العز ، ومع ذلك متواضع الى اق حدود التواضع . ولقد ضرب لنا اكبر المثل على الصبر والاناة في سجنه

الحياة لآيات لأولي الابصار ، ولم نسمع من جميع من كتب عنه انه خرج عـ
اتزانه العقلي الحكيم ، وقد اظهر الهدوء نجاه الذين شتموه وناوؤه العداء ،
ذلك من مواقفه في بغداد دفاعا عن الشاعر المتنبي - هو غريب في هذه الحياة
ذلك فالحلم في اخلاقه ومعاملاته للناس غالب عليه من الغضب والطيش والحم

في العبقرية فاجعة مؤلمة وكيف لا يكون، ذلك فالشعور بالشخصية يدع
وحيدا في هذا الكون ، فاذا اختلط ذلك العبقري مع الناس فيكون اختلاطه جـ
لا روحا ، جسمه مع الناس اما روحه فتحلق في اجواء غير أجوائهم هو يبغـ
الحقيقة وهم يريدون التمويه ، هو يريد العلم وهم يريدون الجهل ، هو يريـ
محاسبة النفس حسابا عسير وهم يودون محاسبة انفسهم حسابا يسيرا ومحا
غيرهم بصورة عسيرة ، هو يريد تآخي البشر واجدا تلك الحوائل الموضوعة
هي الا لجذب الناس الى الرؤساء ، وهم يبغون ان تشيع الفاحشة ، يهمسـ
بالخير ويقيمون للسوآت منبرا ، ينكرون بعضهم بعضا والانسان عدو ما جهـ
وشخصية كأبي العلاء لا تجد اي حائل يفصل بين البشر في مآسائهم وشقائهـ
وسعادتهم وهم يجعلون حوائل عديدة ما هي في الحقيقة الا سماء ســ وها مـ
انزل الله بهـا مـن سـلطان .

اي صفة من هذه الصفات لم تكن عند ابي العلاء ؟ ان نبوغه جعله يجد الـ
عالما حزينا وكئيبا ، وعماه ومصابه في والدته زادت آلامه ولكن تلك الآلام هـ
في الحقيقة في قرارة نفسه قبل ان تفجرها الاحزان ، فحياته هي سلسلة مآس ، و
مأساة اعظم مـن السجن المؤبد الذي حكم به على نفسه ؟ فعل ذلك لا لشـ
سوى بغية الابتعاد عن الناس ؛ ومع ذلك فالناس لم يتركوه وشأنه بل اخـ
يقتبسون من علمه وفضله وازعجوه في سجنه فزادوا فاجعته فاجعة جديدة ، لقـ
فضل الوحدة على جليس السوء كما قال هو نفسه في الفصول والغايات ولكـ
الجليس الذي هرب منه قد جعه واراد الالتصاق به فلم يتركـه وشأنه بل حـ
على فضله وتقول على لسانه شتى الاقاويل بل سعى في هلاكه متهما ايـاه بالـ
(وربك اعلم بمـن ضل عـن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) .

نفسها ألم ، وهو ينتظر اليوم الذي يودعها بفارغ الصبر ، فكيف يريد ان يتم
هذه الآلام لغيره ؟ اذا تهكم على البشرية فما نقده وتهكمه الا كنقد والد لو
رآه يسلك طريقا غير مستقيمة فاراد ان يسلك طريقا آخر مستقيمة فالناقد الح
كأبي العلاء غير متغرض بل يصدر نقده عن عقل وروية حسب قناعته . وبعـ
اراد البشر مجازاته ؟ ارادوا ان يجازوه بكل شر مع انه ان هجا لا يهجو هجـ
شخصيا فان فعل ذلك فقد فعله بنفسه فقط .

وماذا يبتغي الجلساء عندي   ارادوا منطقـي واردت صمتـ

او :

دعيت ابا العلاء وذاك مين   ولكن الصحيح ابو النـ

كـلاب تغـادت او تعـاوت لجيفة   واحسبني اصبحت الأمهـا

وسواء اكان المعري على حق ام على باطل . أأقررناه على بعض ما جاء
او رفضنا اقواله كلها او بعضها ، فهو قد جرب لنفسه طريقا للخلاص اعتماد
قناعته القلبية ، وان تأثر بغيره او سمع آراء غيره ، ولكن كما يعلم كل من ا
في آثاره انه لم يأخذ شيئا على علاته دون ان يحكم فيه فكره او يرسل عليـ
شعاعا من نقده .

يتجلى لنا المعري غريبا في نزعته وادبه واسلوبه وفي تعبيره ايضا عن ش
في شخصيته ، فهو لم يأخذ افكارا غريبة الا بعد ان هضمها في معدته العربيـ
ذلك فقد بقي انسانيا عالميا كما بينت ذلك في مقالي عن رسالة المعري الى
الحاضر . فهو كباقي الرجال غير المنسيين في العالم مثل غوته وشكسبير وتا
وهوغو وتولستوي وغيرهم ، فيهم مسحة قومية ظاهرة وانسجام مع العالم ، فال
اشبه بآلة العزف في جوقة موسيقية كبيرة ، هذه الآلة مستقلة في تكوينهـ
وانبعاث انغامها وفي كل ما تهديه من ذاتها من سحر فريد ، ومع ذلك فر

شخصيتها الفذة واستقلالها ونغمها الخاص بها الذي نسمعه من بين انغام

يعيب على ابي العلاء بعض المشتغلين في تاريخ الادب امثال شوقي ضـ
تعقيده دون تبيان القيم البديعة الرابضة وراء هذا التعقيد ؛ وعلى رأي الـ
هذا التعقيد اتاحه له فراغه الطويل الذي امضاه في عزلته وضيقه بالحياة و
بها . ونحن نرى ان هذا التعقيد لم يأت من مشقة وان ظهر فيه بعض الت
بل كثيرا ما كان عفويا لسيطرته على مفردات اللغة سيطرة عظيمة بصورة يـ
يتدفق هذا الكلام الغريب من فمه تدفقا . وان كانت هذه الطريقة غير مرغـ
في زماننا ، ولكن يجب علينا فهم ابي العلاء كما هو ؛ لا ان نفرض عليه ان
مفهوما . ولعل هذه الطريقة اللغوية المستعصية كونت له درعا واقيا وجعلت
سهل المنال من كل انسان ، فلا يمكن الوصول اليه الا بشق الانفس . وهـ
فانا للمعنى فقط ، بل (كما بينا) للفظ ايضا . وينطبق عليه في الحقيقة
نيتشه في اغنية الرقص من كتابه هكذا تكلم زردشت : « نعم اني غابة د
وليل مــن اشجار مظلمة ، ولكن الذي لا يجفل من ظلامي سوف يجـ
النضرة تحت اشجار سروي » ، حتى ان ما يعده شوقي ضيف من تعقيد
الحكيم « وكم على تلك الانهار من آنية ... » ويجد انه يكفي لذلـك
الصنوبري :

تخيلــه ...اطعـــا وهجــــه ‌ ‌ ‌ ‌ فتأبـــى الدلـــو مـــن ر...

وجدنا فيه (كما بينا) صورة رائعة تعجبنا من هذا الرسم البديع لهـ
الشاعر وهو اعمى ؛ فوراء كل هذه الطلاسم والالغاز نفس بحاثة عن الحـ
ومحررة للفكر البشري وفنانة ايضا .

على ذلك كله فالمعري عبقري من العباقرة العظام الخالدة ، ومتى اتيـ
كشف جميع مكنونات نفسه كما هي وفهمها فهما جيدا وفهم جميع ما تتطلبه نـ
حالين الالغاز التي وصفها ، منتقلين مــن المجاز الى الحقيقة ، لا شك سـ
تضيف الى عباقرة العالم عبقريا فذا تستفيد مــن اشعة فكره جميع احرا
في كل عصر ومصر .

رسالة المعري الى الجيل الحاضر

يتبارى كثير من الكتاب في تمجيد ابي العلاء ، سواء كان ذلك عن
قلبيـــة او عن غير قناعة قلبيـــة ، فيتصدى الى تلك الشخصي
من هو غير جدير ان يحدثنا عنه ؛ فينمق العبارات ويسكرنا بالفاظه ؛ وقسم
من افراد امتنا ويا للأسف يثمل بالكلمات دون ان يتفقه معناها ، ودون ان
ماذا تخفيه من الاهداف . وفريق آخر ممـــن جهل ابا العلاء ؛ يتساءل بينه
نفسه ، لم هذه الضوضاء وهذا الضجيج وهذا الصراخ المتواصل ، فماذا يعـ
ابي العلاء ؟ كان ذكيا ؛ وماذا نستفيد اليوم من ذكائه ؟ قد مضى عليـــ
قرون والعالم خطا في هذه المدة خطوات واسعة الى الامام ، ما هذه الرجـ
وما معنى هذه النظرة الى الوراء ؟ وهناك افراد قليلون درسوا ابا العلاء
يجدوا فيه عبقرية فذة ، وهؤلاء يهزأون في سرهم مـن هذه المهرجانات التـ
له ، مدعين ان ابا العلاء لا يمثل الفكر العربي الصحيح . ومهما يكن خطأ هـ
المفكرين عظيما ، فهم لا يستريحون الى رشوة الضمير ، وخداع النفس من
هذه النزعة الحاضرة بين الادباء ، ومـن هذا التيار القوي في كيل المدائـ
الشعور بالتبعة الاخلاقية والمسؤولية العلمية .

اذا اردنا ان نسأل انفسنا بصورة حرة وغير مقيدة ، ودون ان يؤثر
تيار مـن التيارات ، ما هي رسالة ابي العلاء الى جيلنا الحاضر ؟ فماذا يـ
الجواب يا ترى ؟ ان لم يحمل الينا رسالة الى الزمن الحاضر ، فما معنى هـ
التكريم الزائد ؟ وان كان مـن الحاملين ، فما هي يا ترى تلك الرسالة
التي لا تزال حديثة رغم مضي عشرة قرون عليها ؟ انه لمـن الصعب جدا
عن تلك الرسالة ، لان آراء ابي العلاء مختلطة بعضها ببعض ، فمن الصعب
تفريقها ، حتى اننا نجد فيها كثيرا من التناقض ، فما يقره في هذه الساعة
ينقضه بعد قليل . ولا نبالغ اذا قلنا ان هناك بعض الاراء لا توافقنا في زمـ

محابـــات او تأويـل بعيـــد ، ولا يمنعنـــا ايضـا تقديرنـــا لهـ
التقدير التام من رفض بعض اقوالهم لعدم ملائمتها لعصرنا الحاضر ، اذا
مثل هذا الحساب تستفيد من سلفنا الصالح استفادة طيبة ، ولكننا اذا تمسك
دون محاكمة وروية نخبط خبط عشواء دون ان نعلم المفيد من الضار .

على ضوء هذه الفكرة نجد في ابي العلاء بعض امور لا توافقنا ولا تص
لان تكون سندا لنا في المضي في نهضتنا الحاضرة ، كما اننا نجد فيه امورا
تكون لنا اكبر عون في كسبنا قصب السبق في مباراة الامم الحية . فمن ال
علينـا اذن معرفـــة مـا يجب علينـــا رفضـــه ، ومـا يجـب علينـ
تعض عليه بالنواجذ لتسيير سفينتنا الحاضرة . ورسالة حكيم المعرة لجيلنا ا
تكون اذن في هذا الشق الثاني .

ان الامور التي نرفضها من حياة ابي العلاء هي التشاؤم : وقد دلت
التفسيين ان من ينظر الى الامور نظرة حزينة كئيبة نظرة ابي العلاء ، لا يت
ينجح في معترك الحياة ، فالحياة الحاضرة بقساوتها الشديـدة تطلب منـ
تفاؤل ، ينتعش بها الفؤاد وتقوى العزائم . تلك النظرة التي ترينا كل ما ح
بسرور زائد . كيف نصل الى هذه النظرة ؟ وما هي حدودها ؟ ذلك ما لا ن
الولوج فيه في هذه العجالة .

من التشاؤم ينتج الزهد في الحياة ، والمعري كان زاهدا الى اقصى
الزهد ، فالغلو فيه لا يصلح لجيلنا الحاضر ، فاذا مجدنا الزهد ودعونا ناشئ
لتقديسه ، نكون بذلك قد ابعدناهم عن تهيئة الاسباب لاقتحام صعوبات ا
فاذا زهدنا تركنا مرافق الحياة وكنوزها لغيرنا فكنا بذلك من الخاسريـن
يجب ان نحذر انفسـنا وانهض ناشئتنا من زهد ابي العلاء .

ابو العلاء ينكر المرأة ، ولا يريد ان يقيم لها وزنا ، فانكر انزواج الـ
يؤدي الى النسل ، فاذا اقررناه في رأيه حكمنا علـــى الانسانيـة بالفنـ
وعذبناهـا عذابـا اليمـا ، ولا يصلح البشر الا بالتعاون بين جنسيه ، فـ

والنساء ، اما انكاره تعليم المرأة وان كان يثور علـى التعليم السطحي و
مثل هذا التعليم للتضليل ، فانا لا نقره ايضا .

هذه الامور باعتقادنا هي التي يجب علينا ان نتجنبها من حياة ابي ال
ويلزم علينا ان نضيف عليها اللغة المتكلفة التي كانت صالحة في القرن الر
الهجري ، وغير صالحة في القرن الرابع عشر ، الذي يتطلب السرعة ، ونشر
على اكبر عدد من الناس مع توخي البساطة في الالفاظ ما استطعنا الى ذلك
وهذا التكلف هو الذي جعل مذهب ابي العلاء مغلقا على كثيرين من المفكر
ذوي الضمائر الحرة .

رغم كل هذه المساوىء التي يجب علينا ان نتجنبه فان هنالك محاسن
حياة شاعرنا الفذ التي يجب علينا ان نحييها في ضمائرنا لنحيا حياة حرة م
فللمعري رسالة يؤديها الينا ، بل يؤديها الى الاجيال ، لا يقضي عليها كر
ومر العشي . اذ تجنبنا تلك المساوىء التي تضر بنا ولا تنفعنا ، وعلمنا نو
القوة في هذا الشاعر ، ادركنا في الحقيقة خطورة رسالته . اول ما يلوح
في حياة شاعرنا حرية الفكر فهو لا يتقيد بشيء ، حر في آرائه ومعتقده ،
الاخذ عما ورثه او في رفضه ، واننا نشعر في تلك الحرية الفكرية من مها
العلاء الى لحده ، هذه الحرية الفكرية هي صالحة لجيلنا الحاضر ، واذا ع
حرية الفكر يقرها العالم اجمع ويراها المفكرون الاحرار ان لا بد منها لتو
السلام العالمي ، ادركنا خطورة رسالة شاعرنا العظيم الى الجيل الحاضر .

ان حرية الفكر تتطلب صدق النفس ، فالمعري وان ابرم ثم نقض ما ا
ولكنه كان صادقا نحو نفسه ، لم يكذبها قط ، ولم يغشها ويخدعها ولو اض
يظهر نفسه امام الناس بغير ما يكنه الفؤاد ، واذا امعنا النظر في اقواله نج
وان كذب على الناس جميعا ولكنه لا يكذب نفسه ، فاذا رأيناه حينا من ا
مترددا فما ذلك الا لرغبته ان يتحرى الحقيقة بنفسه دون ان يصدق ظاهـ

يكون باطنا مـن المكذبين . اذا تحرينا جيلنا الحاضر وجدنا افراد كثيرة

فارقه تغيرهم من الناس ، ان انكار النفس هذا يحطم القابلية ، فيجدث النتاج
دكـا ، فيتزلزل بذلك النبوغ ، فالمعري وان انكر العالم كله ، فهو لم يكن
نفسه ، وكم نحن بحاجة الى رسول يبعث فينا رسالة اقرار النفس وعدم نكر
لنأخذ مكانتنا اللائقة بنا بين محافل الشعوب .

نكبر في المعري همته في طلب العلم واسفاره من اجل ذلك ، وما قاس
هذا السبيل ، فحياته في هذا الشأن واضحة جلية لا شك فيها . واية فائدة
في هذا الزمن الذي حرمنا فيه من العلوم اعظم من ان نجد ونشقى في طلب
المفيدة لامتنا لنتلافى النقص الذي نحن فيه واقعون ؟ .

يظهر المعري لكثيرين من الناس مترددا ، ولكن تردده يختلف عن تردد
فهو لم ينقض الا بعد قناعة نفسية ، بعيدا عن رشوة الضمير ، سواء كان
بالمال او بالجاه او بحب الشهرة او غير ذلك من التوافه الدنيوية الزائلة
اقر على امر فلـــن يبعده شيء عن عزمه ، يدلنا على ذلك مكاتباته لتي حف
ياقوت مع داعي الدعاة الفاطمي الذي طلب ان يوضح له سبب اصراره عن
آكل اللحم ، وقد عرض له جعلا خاصا ليقلع عن رأيه فلم يفعل ذلك . اتفق
المؤرخين على ان ابا العلاء كان له جاه عظيم عند الامراء والملوك ولكنه لم يـ
هذا الجاه من اجل نفسه ، بل استخدمه مرة واحدة من اجل امته ، عندما طلـ
منه ان يكون شفيعا عند صالح بن مرداس اثناء حصاره للمعرة .

ان لأبي العلاء مثلا في التعليم ، فهو يعلم دون اجرة ، بل كثيرا ما ينفق
طلابه رغم فقره واقتاره في الرزق ، فهو يحب نشر علمه . يحدثنا بذلك كثير
الطلاب الذين درسوا عليه وجابوا الآفاق لانتهال العلم والادب من معينه
لا ينضـــب .

اما ايثار غيره عليه ، فقد تكلمنا عنه اثناء حديثنا عن صالح ، فلم يذهب
الى الامير من اجل نفسه وانما ذهب من اجل غيره ، وكم من اناس يتعلون
ما يفعله ابو العلاء فبدلا من قيامهم في مصلحة امتهم لا يودون القيام الا
بمصالحهم الذاتية الخاصة .

يرتمت على ذاته في عليته ، وفي الابيار الاسلامية لو الحب و لفقد الير وقط
الشبـاب .

يعجبنا من ابي العلاء تحكيم العقل في كل الامور وتقديس جوهر الد
شعوره ، وروح النقد الفذة ، التي ما سادت في امة الا ازالت عنها السخا
وترهات الامور ، وعلمتها التفريق بين الغث والسمين .

المعري بعيد عن الجمود الفكري بعدا عظيما يعرف ذلك كل من درس
جدية ، فاذا لم نستفد منه غير ذلك ذلك الجمود الذي وقع فيه كثير من ا
ويا للاسف يكون قد ادى الينا خدمة من اعظم الخدمات .

اما انصافه وعدله وثورته على الظلم فهي منبثة في دواوينه ورسائله
احرانا ان نتعقلها تعقلا جيدا . واظن انه لا يرفعنا شيء مثل تعمقنا في ا
الرقيق ، وحبه للفن الذي يخفف كثيرا مـن مصائب الحياة .

واخيرا يظهر لنا المعري عربي النزعة وان تأثر بافكار غريبة فانه لم يت
الا بعد ان غربلها وجعلها قابلة للهضم لمعدة العربية ، لم يفعل كما فعل ا
من اخذ كل شيء على علاته الى ان تصبح افكارهم كثوب يضم الف رقعة
ذلك فلم يتخذ مـن وطنيته ذريعة لبغض العالم وسحقه بل بقي انسانيا .

هذه هي رسالة ابي العلاء الشاعر العقلي والعاطفي في آن واحد الخا
مدى الدهور .

المعـــرّي والذرة

العلـ ـم كالقفـــل ، اذ الفينـــه عمرا فخله ، ـثم عـــاوده ليفتحـــ

هذه في الحقيقة فكرة الدأب والمثابرة التي شعر بها المعري والتي لا بـ منها في البحث العلمي . عندما كنت اقوم بتدوين افكار المعري ومشاكله المعق كنت اشعر باني التقي مع شخصية فذة تقوي عزمي في سبيل الحياة الوعرة ، امام عملاق فكري عظيم ينفخ روح الانطلاق والتحرر الى اقصى حدوده ؛ف اخوض معه كل ناحية مـن نواحي الفكر ، لكي تكون النفس مرآة صافيـــ تنعكس فيها المشاهدات الكونية على حقيقتها وجليتها ؛ خاليـة مـن الصدأ يسع ارتسام الصور فيها بوضوح . ورغم عماه البصري ، ادرك بنور بصيرته لمعرفة ما حولنا يجب علينا ان نعتمد على عيوننا في رؤية الاشياء كما هي ، لا يراها غيرنا ؛ لان ذلك مبدأ السلطة وسيادة النقد والمناقشة هما من اهم الام في البحث العلمي ، هذا عدا عن القلب الكبير الرحيم .

من اجل ذلك كنت اتجاوب مع ابي العلاء واشعر وانا اتحادث معه ، اتحادث مع انســان يفهمني وافهمه ، وأجد في ذلك متعة روحية تفوق الوصـ وقد سبق المعري ومهد لي الطريق لصداقة النباتيين في عالم الغرب . اذ نشر المجلة النباتية عن المعري النباتي العربي الكبير وصديق الانسان والحيوان . فلم يكتف هؤلاء النباتيون بتقديم كتاب لي عن كيمياء الصيدلة كهدية فقط ، كنت ضيفهم مدة اسبوعين وقاموا بمعالجتي عندما مرضت ايضا واظهروا لي كـ وتقدير ، جزاءا وفاقا لتعرفني لهم بهذه الشخصية الفريدة . وقد وجدت ايضـ تقديرا لنفس السبب من معامل هوكست HOECHST قرب فرانكفورت علـ المانيا المعدة للادوية والاصبغة والاسمدة مـن قبل السـيد هرتس قسم الا الكيميائيـة ..

عندما اوقفت هذه الدراسة ؛ لان الانسان لا يمكنه الانتهاء من دراسة
بيت ذلك في الخاتمة) ، شعرت بألم مرير بأني الآن سوف اتوقف عن ا
بمثل هذه الشخصية ، وقلت في نفسي : « وداعا يا ابا العلاء !! » ، ولكن
يحمل امل اللقاء . واني الآن سوف ابين ما هو رأيي من اجـل ان يكون
علماء متحررون في العلوم العصرية ، وعلم الذرة من جملتها ، وذلك بل
شخصية كشخصية ابي العلاء ، وان بدا لاول وهلة بعد الشقة بين مثل هذ
العصرية وحكيمنا الملهم .

سألني احد المخبرين الصحفيين : هل في الامكان وجود متخصصي
الذرة عندنا ؟ فأجبته انه في الامكان ذلك على شرط الدأب والعمل المتو
حقول العلوم الطبيعية مـن الفيزياء والكيمياء ؛ على ان تقوم قبل كل شيء
العقلي والقضاء على الجمود الفكري ، واقرار مبدأ التحري الذاتي والب
الشخصي ، وبدون هذا المبدأ لا يمكن اتصورنا ان تتهيء انهم العلوم الطب
فهما جيدا . ومـن الضروري فتح باب البحث والاستقصاء على مصراعي
في طريق الكشف والابداع اسوة بالامم الراقية في العالم . والمعري في ت
من كبار محرري الفكر البشري ، ونحن مع الاسف (كما بينت في الخاتم
في البداية مـن دراسة هذا العبقري العربي ، ولسنا في النهاية . واذا م
في طريق الانطلاق العقلي والفهم الذاتي لحوادث الطبيعة غير المقيدة بمب
امكننا الوصول الى فهم عالم الذرة العجيب الذي خطا فيه العالم الغربي خط
فاقت حد الخيال ، واطلقت المارد الكامن في ذلك العالم الصغير من عقاله
بأعجوبة العجائب . ونحن لا نقول نحبو حبوا ، فاذا قلنا ذلك نكون قد م
نفسنا واقتربنا على الواقع . واذا كنا منصفين حقا، فيمكننا القول بأننا لم
لمثل هذه الحوادث الطبيعة هاضمين لخبرة غيرنا ومضيفين عليها خبرتنا الذاتي
الشخصي متكاتفين متعاونين ، باذلين في هذا السبيل كل غال ونفيس ،
في سيرنا مبتعدين عن الهزل والتهريج ، امكننا الوصول الى القمة في الب
يوما ما ، وبالجد المتواصل يمكننا حيازة قصب السبق في العالم .

جبابرة غير رحماء ببني البشر ، فيكون بذلك علمنا وتقدمنا ليس بنافع بل فيه
الضرر على الانسانية جمعاء ، كما رأينا مثل هذه الحوادث المروعة والمؤلمة
القنبلتين الذريتين اللتين اطلقتا على هيروشيما وناغازاكي في اليابان . وقد
العالم منذ ذلك الوقت الى اليوم خطوات جبارة نحو الخراب والدمار . ولا
التجارب النووية تطغى على الكون كله وتؤثر على صحة البشر بصورة بطيئة
سيئا . ويعزي انتشار السرطان عن طريق الغبار الذري من هذه التجارب ايضا
وان الخطر الجزئي للتجارب المذكورة بمنعها في البر والبحر وحصرها في باطن
الارض بسبب تقرير المعهد الجيولوجي في طوكيو (اليابان) بسبب الهزات
الارضية العنيفة والزلازل المخيفة . ولا يبعد ان تكون الزلازل التي حدثت في
من ايران ويوغوسلافيا واليابان والولايات المتحدة وغيرها من البلدان من جراء
التجارب في باطن الارض . وهنا يمكننا اتخاذ المعري امامنا ايضا في الرحمة
والانسانية والابتعاد عن الفتك في البشرية . فاذا كان المعري لا يرضى اتخاذ
الحيوانات غذاء له تجنبا لايلامها ، فهو ولا شك لا يرضى ايضا بايلام البشر
جراء التجارب النووية او اللجوء الى القنبلة النووية للسيطرة السياسية . ا
المعري القنابل الماضية :

حسان ، في الملك لا يحس لهــــا   ترجـــو الـــى موتهـــا قنابلهـ

(التفسير : حسان هنا هو ابن تبان مـــن ملوك التبابعة ، والقنابل طـ
مـــن الخيــــــل) .

فما باله يقول في القنابل الحاضرة ؟

اذا كان امثال هذه الاعمال تنكرها جميع المؤمنين بمبادىء سامية في
مـــن انبياء او حكماء وائمة دين ومفكرين انسانيين ، فالمعري ولا شك في مـ
حيث يحق له ان يجد اذنا صاغية مـــن جميع المتنورين في العالم لعدم انتما
مذهب خاص ولتحرره لأقصى حدود التحرر ، فينتقد ما يجده جديرا بالانتقـ
حسب قناعة ضميره ما يجب تقريره ، فهو لا ينقاد الى أي مبدأ من المبادىء

لكل فيلسوف في سبيل التقدم والرقي . ومع ذلك فهو كابح الجماح عندما
العلم ضررا على البشرية وآفة فتاكة يودي بها ، فالمعري اذن دليلنا وقائد
الايجاب والسلب . ومن الضروري لنهضتنا الفكرية والعلمية فهم هذه
فهما جيدا لتكون لنا منارا نهتدي به في الظلمات .

لا اود الادعاء بان كل ما جاء به المعري كان حقا لا يأتيه الباطل من بين
ولا من خلفه ، فلقد اخطأ في بعض تصريحاته ، فمثلا انكر المعري تأثير
في المد والجزر (كما مر معنا) ، وانكر ايضا الكيمياء اي انقلاب العناصر
على زعمه كما جاء في اللزوميات كالصديق الوفي واحكـــام النجوم وتفسير
المنامات اي من الخرافات ، في الوقت الذي اصبح اليوم انقلاب العناصر
لا شك فيها . ولكن حسب العقلية القديمة والوسائل البسيطة التي كانت
في عهد المعري ، فقد كانت من المستحيلة . وليست قيمة هذا الحكيم بما
آراء صائبة او خاطئة في جزئيات الامور بالقياس الى العصر الحاضر ، بل
التحررية التي يحملها ، فان انكاره للمد والجزر بتاثير القمر هو حسب
العقلي ، وكذلك في انقلاب العناصر . ويمكننا انتقاده ايضا في جميع مجرى
حياته وعاداته وتقشفه وزهده وابتعاده عن المرأة وغير ذلك . فان مذهب
الذي دان له لا ينطبق على غيره فقط ونحن نصونه منه ، بل ان هذا المذهب ينطبق
غيره وعليه ايضا . وهذا ما يتطلبه هو نفسه ، ومع ذلك فاننا نجله في الا
الجوهرية ونمنحاه المنطق .

من اجل التحرر الذاتي لا بد لنا من الاستشهاد بنيتشه ، اذ يقول
لاتباعه على لسان زردشت : « انكم تكرمونني ، ولكـــن ماذا يحدث اذا
هذا التكريم ؟ احترســوا من الاصطدام يوما ما بعمود تمثال يودي بحياتكم
ان تكونوا عبدة اصنام تعبدون ما لا تعقلون) . انكم تقولون انكم تؤمنون
بزردشت ! ولكن ماذا يفيد زردشت ايمانكم او انكم من اتباعه ، وما قيمة
المؤمنين ؟ انكم لم تبحثوا عن انفسكم بعد ، فكيف وجدتموني ؟ وهكذا
جميع المؤمنين ، لذلك لا قيمة لمثل هذا الايمان . الآن اطلب منكم ان

وسأحبكم بغير الحب لماضي، وستكونون في يوم ما اصدقاء واولاد الأمل ، و
اليكم للمرة الثالثة ، وسأكون عندكم واحتفل معكم بالظهيرة الكبرى » - هذا الا
الى ذلك مبدأ السلطة على جليته ، واذا قدرنا احدا فانما نقدره عن فكر ور
وقناعة قلبية ، فنكتشف ذاتنا قبل اكتشاف غيرنا ، والا كان ايماننا بغيرنا ك
الذي يحو السائمة دون ارادة ووعي .

يكره المعري التقليد الاعمى ، وقد ذكر هجومه على التقليد في رسالـ
الغفران كيف ان البشر يأخذون الخبر عن المخبر ، لا يميزون الصدق من ال
لدى المعبر ، والهداية لا تكون الا بطريق العقل والخبرة الذاتيه . وقد سبق
ذلك في فصل ابي العلاء المفكر الحر .

ن المبدأين العظيمين من التحرر والانسانية ، هما ضروريان في جميع
التحرر العلمي ، والتحرر لا بد منه خاصة في المرحلة الاولى من فهم الطبيـ
حتى اذا لم نقم في عمل الخطوة الاولى ، فلا يمكننا متابعة المسير ، فاقرارنا
المعري ، لانه يمكن ان يكون الدافع لنا في الخطوة الاولى .

طبعا انه ليس من الضروري تقديس شخص معين . لان هـــذا الت
مخالف لمبدأ التحرر والانعتاق وعدم الخضوع الاعمـــى . مـــن الضرور
الارتكاز على مبدأين : التحرر الفكري والرحمة والرأفة لا لأجل الانسان ف
بل لكل كائن حي . وسيان عندنا ان اخذنا هذين المبدأين مـــن المعري ام
انسان آخر ، فاننا لا تتعصب للمعري ولا تتعصب ضده ، فأي شخص قاد
الحق فهو قائدنا وامامنا ، فالمهم المبدأ لا الشخص . واذا كنا نجل شخصا
الاشخاص فاننا نفعل ذلك لا لشخصه ، بل للمطلب السامي الذي يحمله .
مبدأي الحرية والرحمة اللذين كان يدين بهما المعري ، فعبث كل بحث علمـ
فاهمال الاول لا يوصل الى الهدف والثاني يهدم كيان البشرية بدلا من ان
عليها بالخير والبركة .

الخاتمة

من كل ما بيناه نستنتج ان المعري قد كان على اتصال وثيق في العالم
كان ذلك في عالم الطبيعة التي قدمنا دراستها في هذه الرسالة عن المعارف
او كان ذلك في العالم العلوي من كواكب وافلاك او في العالم السفلي
انسان وحيوان ونبات وجماد كالمعادن والاحجار والاراضي والاتربة وا
المختلفة ٠ او معلومات قرأ بعضها في بطون الكتب وبعض منها سمعها من
الناس بالتواتر الشفهي جيلا بعد جيل ٠ تعرض المعري ايضا لبعض المشاكل
ولكنه لا ضمن الطريقة المدرسية المعهودة التي انتقلت من الطب اليوناني
جند يشابور وبغداد الى الحضارة العربية ، بل هو طب وان تأثر ايضا بال
الهندي أشبه بالطب الشعبي المتداول وغير المدون التدوين الكافي ، كما ا
ذلك في باقي معارفه الطبيعية ٠ ان ما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد
المعري عن الحارث بن كلدة الطبيب العربي الشهير الذي نوهنا عنه بأنه
بالطب الروحاني ، هو وطبيبان آخران لا نعرف عنهما شيئا وهما ابنا علا
أعثر في الكتب التي طالعتها عن تاريخ الطب مثل ابن أبي أصيبعة والملحق
وأمثال الكتب الاجنبية عن طبيبين عربيين يدعيان ابني علاج ؟ والظاهر ا
بن كلدة لم يكن على وفاق معهما ٠ ومن أهم المصادر عن علم الحيوان ك
الجاحظ الذي ذكرناه في حينه ، ونستغرب جد الاستغراب ان لا يذكر الم
الكندي ذلك العالم والفيلسوف العربي الذي احتفلت بغداد في عام ٩٦٢
مرور الف سنة على وفاته ، شيئا ، ومع ان الكندي عاصر الجاحظ وللاول
في الاحجار الكريمة ذات قيمة ٠

اما المعالجة الكيميائية التي نوهنا عنها ، فانها ليست واضحة تماما
في حالة اشبه بالحالة التي تكون بين اليقظة والنوم ٠ ونجدها واضحة في
التي نوه عنها مرجيوث كما ذكرنا في موضوع المعارف الطبيعية عند ابي

وهذا الايمان وان كان في بعض الاوقات يتوافق مع التراث ، ولكنه صادر
تجربة نفسية عميقة واختيار ذاتي ، فهو بهذه الصورة بعيد عن التقليد الا
الآفة التي بليت بها البشرية ، فاوجدت حجابا كثيفا بين تفهم العالم الخارجي
والفكر الانساني ، اخرت حركة التقدم الحضاري : فالمعري من هذه الناحية
محرر الفكر وعاتق العقل من قيوده التي تكبده ؛ واذا علمنا ان كثيرا من الذ
يسمون انفسهم متعلمين ومنورين لا يزالون يرسفون تحت نير الخرافات والا
التي لا تتفق مع العقل السليم كالتنجيم واستخدام الجن وغير ذلك ووجدنا ا
يصرخ صرخته المدوية بضرورة التحرر من ربقة هذه القيود الثقيلة التي قيد
الفكر قرونا عديدة ، ولا تزال تقيده ، ادركنا قيمة دراسة المعري ، فهو قادة
سبق النقادة الالماني « كانت » في نقده العقل والنقادة ابن خلدون الذي يـ
ان « فيكو » قد تأثر منه ، في نقد المجتمع وكذلك العالم الافرنسي دركهايـ
وغيره من الناقدين . واذا اردنا ان نضع تاريخا لفن النقد والتهكم فليـ
لا يخلو المعري من مثل هذا التاريخ .

اتضح لدينا ايضا ان المعري عالم لغوي فذ ومؤرخ للادب من الطراز الا
وقلما التفت احد الى هذه النواحي ، فيناقش ما عرفه المعري عن مفردات اللغ
مناقشة علمية صحيحة وكذلك يقوم بدراسة الادباء الكثيرين الذين ذكره
وتقابل معهم في الجنة في رسالة الغفران او ذكرهم في الفصول والغايات او في
ذلك من الرسائل ، وبذلك حصل على ثمرات جمة نرى بعض نقاط غامضة كنا
غافلين . فمن هذه الناحية فنحن لسنا في النهاية في دراسة المعري (كما بينا) ،
نزال في البدء ، ومن الضروري ان ينبري كثير من الادباء والمحققين على دراسة
المفكر الفذ . نعم ، قصر بصر المعري عن رؤية العالم الخارجي كما هو بشكـ
وألوانه المختلفه ، ولكنه ردد سمع وما قرأ وعرف استعداد عالم الشهادة مـ
شكل ولون عند الضرورة وكأنه مبصر ، ولكن معرفة الاصوات تصل غايتها
من هذه الناحية موسيقار وحري ان يدون هذا الحكيم العربي الكبير ضمن

١٩٤٤ عن لغة المعري نقل لنا ما ذكره ابو زكريا التبريزي ، نجد مــن الـ
نقله هنا لنعلم مدى طول باع هذا المفكر في اللغة :

« ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها ابو العلاء ، ثم استشه
ذلك بأن جماعة ممن كانوا يقرآون عليه و ّرادوا ان يختبروا علمه ويمتحنوا
فوضعوا حروفا وألفوها كلمات ، ثم اضافوا اليها كلمات اخرى من غريب ا
وسألوه عن جميع ذلك . فكان اذا مرت به كلمة مما وضعوه انكرها واس
مرارا ثم قال : دعوا هذه . واذا مرت به كلمة لغوية شرحها واستشهد عليه
اذا انتهوا اطرق مليا ثم رفع رأسه وقال : كأني بكم وقد وضعتم هذه الكلمـ
لتحفظوا بها معرفتي وثقة روايتي ؛ والله لئــن لم تكشفوا لي الحال لافارقت
فقالوا : والله ان الامر كما قلت وما عدوت ما قصدناه . فقال : سبحان ا
والله ما أقول الا ما قالت العرب والرائد لا يكذب اهله . ويتساءل صاحب ا
لعل في هذه الرواية شيئا من المبالغة ، فيجيب على ذلك بأن كل ما وصل الي
مــن آثار ابي العلاء شواهد عديدة مقنعة تدل على تموغه في استظهار الغري
ألفاظ اللغة . ولكن مقالا او رسالة صغيرة لا تشفي الغليل بل مــن الضـ
القيام بدراسة جدية مطولة تتبناها المعاهد والمجامع العلمية فيأتوننا بموسو
عن معرفته اللغوية بمقارنتها مع باقي اللغويين الشهيرين .

بجانب المعرفة اللغوية التي نوهنا عنها والتي جلبت دقة نظر بعض الب
في تاريخ الادب العربي فهناك ايضا معرفة جمة بعادات العرب في حلهم وتر
وأمورهم المختلفة والتي على ما يظهر لم تجلب دقة النظر ، من الضروري ايض
جلاء الغوامض عنها بمقارنتها مع المعلومات الاخرى التي تواترت الينا . ف
من هذه الناحية عربي أصيل ، يحفظ امثال العرب وقصصهم وكثير من المع
عن المحيط الخارجي وما يدور في نفوسهم من أفكار وخواطر . وان دراسة
لتراثنا العربي الاصيل يلزم ان يكون دوما مقترنا بدراسة المعري ايضا .

لا ندري هل تصدى أحد الى دراسة الادباء المختلفين الذين تصدى

بهذا الشعر :

« ان لا يكون لك ابتداء فتلك هي عظمتك .

وان لا يكون لك انتهاء فذلك حظك ،

فان اغنيتك تدور كقبة النجوم ،

فبدايتها نهاية ؛ ونهايتها بداية .

وما هو في الوسط هو في الواقع ،

ما صار في النهاية وكان في البداية » .

ينطبق أيضا على المعري ، فالتطور الذي ذكرناه لا يمكننا ان نضع ت
بصورة رياضية منتظمة ، بل هو أشبه بالاعضاء الحية في عالم الحيوان و
الذي يدرك فيها الانسان الشكل ولكنه يجده شكلا حرا من الصعب جدا ا
حدوده وحافاته ، ويمكننا ان نسميه بلا حدود ولا تقييد . وتتضح لنا هذه
العضوية بتحويل المربي الكبير ساطع الحصري امثال السائر : « التعلم في
كالنقش على الحجر » ، بقوله : « التعلم في الصغر كالنقش على الشجر . »
هو رمز الجمود والشجر يتابع حيويته وافعاله الحياتية . أما فنه وتصويره
فقد بحثه كثير من مؤرخي الادباء ولذلك ضربنا عنه صفحا . ان فيه تشبيه
وصور ممتعة ، كأن القائل ليس بأعمى بل بصير وخاصة ذلك التضاد في
بين الزرقة والحمرة .

اذا تمكنا من مقارنة المعري ببعض المفكرين امثال « كانت » وبوذ
أن له مع الاول اتفاق آراء ، وتدبر مع الثاني باستبعاد « كانت » ان يعرف
عن المعري وانما هي كما بينا توارد خواطر فقط ، اما عن البوذية فقد
المعري البوذية وغيرها من المذاهب ، وتأثر بكل ما درس تأثرا عميقا . ول
كان بوذيا ولا براهما ولا فيلسوفا يونانيا ولا مجوسيا ، بل كان حكيما ع

مختلفة معرفة المعادن التي تتشكل منها خليطة ما • واعتقد اني بما بينته في
الرسالة أكون قد أثرت بعض نقاط غامضة في حيات وتفكير المعري واشر
الفراغات العديدة التي يجب ان تسد •

في حكمة المعري امنتشرة في نثره وشعره افكار عديدة تتفق مع كثير
من الحكماء ، ومع ذلك فله حكمته العزة غير المقيدة ، تبين لك لدى مقارنته
بغيرها بأنها تتوخى الاعتدال والاتزان ، وان اخفق في كثير من الاحيان وك
تصيبه الغلو شأن جميع ثوار الفكر في العالم •

من جهة واحدة فاننا نرى المعري في بعض الاحيان عقليا محضا وفي ال
الاخرى عاطفيا محضا • وان عجبنا لهذا الامر ، فليس ذلك اعجب مـــن
الطبيعة الفياضة التي حوت المتناقضات ، من حياة الى موت ، ومن انخفاض
ارتفاع ، من نور الى ظلمة ، ومن حركة الى سكون ، ومن هدوء الى زلزال
عدم الى وجود ، ومـــن سلب الى ايجاب •

فالمعري ابن الطبيعة البار ، جرى في رأسه دماغ المفكر الرزيــن الهـ
الذي لا يعرف ثورة ولا اضطرابا ، لا هوى ولا هيجانا ، لا جحيما ولا
وبين حنايا ضلوعه قلب الصوفي المتبتل الذي يلجأ الى الله ، ذلك المبدع
الذي يجيب المضطر اذا دعاه • في هذا الشعور الفياض والعاطفة المتأججة
بسلطان القلب ، بعد ان اقر بسلطان العقل ؛ فالكون مملوء بالعجائب ، ول
اعجب ما في الكون : هذا الانسان الضعيف بجسمه والجبار بعقله وجنانه

انـــا حسبتـــا حسدا لـــم يصح لنـــا   قـــد بان في كلـــه التفريط وال

اني اذ اقذف لغز ابي العلاء الى الطبع اشعر بالافكار لا تزال تتواردني
انقطاع (١) وما اشبه هذه الرسالة بقطرات من السيل المتدفق الذي لا ي

---

(١) اطلعنا على الجزء الاول لكتاب سليم الجندي ، الجامع في اخبار ابي العلاء المعري وآثاره
المجمع العلمي العربي في دمشق ١٩٦٠ ، والحق يقال انه موسوعة عن هذا الحكيم ، الا فيما
المشهور الكبير والتي هي جديرة بفتح آفاق للدراسات متعددة حوله • ولمرالكتاب المذكور نفي للشا

يسيرا مــن ذلك المجرى الذي لا يعرف الـسكون والوقوف . والقصة ال
مهما شعرنا بانها انتهت ، فهي لم تنته بعد ، والكاتب مضطر لوضع نهاية لها
اشبه بالسمفونية الناقصة او بقطعة من وسط الحياه الجارية اللا منتهية ق
قسرا لابرازها للناس ، وتفضل ان لا تقطعها سيرا وراء اللا نهاية التي تدع
السير ، فنقترب ونقترب ، ولكننا لا نصل ، وكلما لاح لنا افق جديد وظننا
انه يمكننا الوصول الى ذلك الافق ، تراءى لنا افق آخر . وهكذا فالمعري
قطعة الطبيعة الحية التي لا يمكن نزعها ووضعها في اطار . ويعبر لنا تيتش
التعبير في نقده للرسام الواقعي :

وهذا هو ترجمة ذلك الى العربيه :

« امين للطبيعة تماما ! ـ كيف يبتدىء في فنه ؟ .

ومتى كان في الامكان قيد الطبيعة في صورة ؟ ..

ان اصغر قطعة في الطبيعة غير متناهية في اتساعها ،

يرسم منها الرسام اخيرا ما يعجبه ،

وماذا يعجبه ؟ ما هو قادر على رسمه .. »

فعلى ذلك فاني ابرزت من المعري هنا ما اعجبني وما انا قادر على
ووعيه . وهذه هي طاقتي ومعذرتي « والعذر عند كرام الناس مقبول » .

***

١ ـ العربية :

١ ـ سقط الزند ، بيروت (دار صادر) ١٩٥٧ .
٢ ـ لزوم ما لا يلزم ، القاهرة ١٣٢٣ هـ . (دار صادر ، دار بيروت ١٩٦١)
٣ ـ رسالة الغفران (هندية) ، القاهرة ١٩٠٣ .
٤ ـ الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لامام الحكماء أبي العلاء بن عب
بن سليمان المعري ، ضبطه وفسر غريبه ونشره محمود حسن زناتي ، ج١ ، ا
١٩٣٨ .
٥ ـ رسالة الملائكة ، نشر سليم الجندي ، دمشق ١٩٤٤ .
٦ ـ رسائل المعري ، نشر مرجليوث (مع الترجمة الانكليزية) اكسفورد ٩٨
٧ ـ رسالة الهناء ، نشر كامل كيلاني ، القاهرة ١٩٤٢ .
٨ ـ بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطمي (خمس رسائل) ، نشر محب
الخطيب ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
٩ ـ ياقوت ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، القاهرة ١٩٢٣ ، ج١ ، ص
وما بعدها . (نشر مرجليوث)
١٠ ـ ابن العديم ، كتاب الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي
المعري ، من كتاب اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ؛ نشر الشيخ راغب ال
حلب ١٣٤٢ هـ . ١٩٢٥ ، ج٣ ص ٧٨ ومابعدها .
١١ ـ زاد المسافرين ، ناصر خسرو ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥
١٢ ـ ابو العلاء وما اليه ، عبد العزيز الميمني الراجكوتي الاثري الهنـ
القاهرة ١٣٤٢ .
١٣ ـ طه حسين ، تجديد ذكرى ابي العلاء ، القاهرة ١٩٢٧ .
١٤ ـ طه حسين ، مع أبي العلاء في سجنه ، القاهرة ١٩٣٩ .
١٥ ـ طه حسين ، صوت ابي العلاء في سجنه ، القاهرة ١٩٤٤ .
١٦ ـ فخري البارودي ، المعري والموسيقى ، المهرجان الالفي لأبي العلاء الم
دمشق ١٩٤٥ ص ٣٦٨ .
١٧ ـ أحمد أمين ، سلطان العقل عند ابي العلاء ، المصدر المتقدم ص ٤٨ وما ب
١٨ ـ فيليب حتي ، مخطوطات أبي العلاء في مكتبة جامعة برنستون ، المصدر
٢٨٢ وما بعدها .
١٩ ـ زكي المحاسني ، ، ابو العلاء ناقد المجتمع ، دمشق ١٩٤٧ .

٢٠ ـ عدد الاديب الخاص بالمعري ، بيروت ، حزيران ١٩٤٤ ؛ فصل من

٢٣ ـ اسماعيل مظهر ، معتقد ابي العلاء ، تاريخ الفكر العربي القاهرة ١٩٢٨
٢٤ ـ الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مكتبة النشر العربي ، دمشق ١٩٣٤ .
٢٥ ـ دي بور ، ترجمة ابو ريدة ، فلاسفة الاسلام ، القاهرة ١٩٢٨ .
٢٦ ـ فرمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة نصار ـ اهوافي ، القاهرة
٢٧ ـ الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني ، نشر كرنكو ، حيدر آباد ـ
١٣٥ هـ .
٢٨ مجدي العقيلي ، الكندي ، الفيلسوف الوقار ، دمشق ١٩٦٤
٢٩ ـ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، القاهرة ١٨٧٢ .
٣٠ ـ احمد عيسى ، معجم الاطباء (ذيل عيون الانباء) ، القاهرة ١٩٤٢ .
٣١ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ، بولاق ١٢٧٥ .
٣٢ ـ ابن القفطي ، تاريخ الحكماء ، لايبزيغ ١٩٠٣ .
٣٣ ـ زكي مبارك ، التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق ، القاهرة ١٩٤٢ .
٣٤ ـ عبد اللطيف الطيباوي ، التصوف الاسلامي العربي ، القاهرة ١٩٢
٣٥ ـ اصل الانواع ، لداروين ، ترجمة اسماعيل مظهر ، القاهرة ٨
١٩٢٩ ج ١ ـ ٢ .
٣٦ ـ الجاحظ ، كتاب الحيوان ، القاهرة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ .
٣٧ ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، القاهرة ١٩٣٢ (نشر السندوسي) .
٣٨ ـ كتاب النبات ، تاليف ابي حنيفة الدينوري (نشر ب. لوين) ، لايدن
٣٩ ـ تراث الإسلام (ج ١ ـ ٢) القاهرة ١٩٢٦ (بحث الموسيقى غير مترجم
انظر المصادر الاعجمية .
٤٠ ـ العالمان ، مجلة ، عدد المعري الخاص ، دمشق ١٩٤٤ .
٤١ ـ مختار رسائل جابر بن حيان ، نشر كراوس ، القاهرة ١٩٣٥ .
٤٢ ـ ديوان ابن الفارض ، نشر محمود توفيق ، القاهرة ١٢٩٢ هـ .
٤٣ ـ كتاب التوهم ، نشر اربري ، القاهرة ١٩٣٧ .
٤٤ ـ محمد يحيى الهاشمي ، اقوال بوذا ، مجلة الثقافة الهندية . دلهي
ابريل ١٩٦٢ .
٤٥ ـ محمد يحيى الهاشمي ، دور جنلدي شابور في الثقافة العربية ، الدراسات
الادبية ، بيروت ١٩٦٠ .
٤٦ ـ محمد يحيى الهاشمي العلوم الطبيعية عند اخوان الصفاء ، مجلة
العلمي العربي ، دمشق ، تشرين الاول ١٩٣٢ .
٤٧ ـ محمد يحيى الهاشمي ابن سينا ترائد لرباعيات الخيام .

محمد يحيى الهاشمي الدراسات الادبية ، بيروت ١٩٦٤ .

. Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, Leiden 1943, I. S. 295 ff. Supplement, I. 1937, S. 449 ff.

Henri Laoust, La vie et la Philosophie d'Abou'l 'Ala' al Ma'arri, Bulletin d'Etudes Oriental, Tom X. 1943 44.

he Lettres of Abou'l - 'Ala', by D. S. Margolioth, Oxford 1898.

M. Y. Haschmi, al Ma'arri, der grosse arabische Vegetarier, Mensch - und Tierfreund, Sontra, West-Deutschland, April 1955.

Immanuell Kant, Die Religion innerhalb der Grenze der blossen Vernunft, Königsberg 1798.

I. Kant, Kritik der praktischen Vernunft, Leipzig 1926.

Edwin Arnold, Die Leuchte Asiens, Uebers. Von Konrad Wernick, Halle 1891.

Maurice Percheron, Budha and Budhism, New York, 1954.

Rene Descart, Betrachtung über die Grundlage der Philosophie (Meditation), Leipzig.

M. Y. Haschmi, Zur Geschichte des Kampfers. Die pharmazeutische Industrie, Aulendorf. Württ. 1964-26, 209-212.

Schwelgler, Geschichte der Philosophie, Leipzig.

A. Siggl, Arab.-Deutches Wörterbuch. Deutsche Akademie der Wissenschaften zu Berlin, 1950.

M. Y. Haschmi, Ion exchange in arabic Alchemy, X. International Congress for History of Sciences, Ithaca-Philadephia, 1962.

M. Y. Haschmi, Enträtselung der Alchemie, Chemiker Zeitung, . 8. 1966, Heidelberg.

S. Radhakrishnan, Indian Philosophy, Deutsche Uebers. von R. Jockel. Darmstadt-Baden-Baden, Genf. 1956.

The Lagacy of Islam. Music, H. G. Farmer, Editor Sir Thomas Arnold and Guillaum, Oxford 1931, p. 356-376.

Sigrid Hunke, Allahs Sonne über den Abendland, Stuttgart.

C. G. Jung, Psychologie und Alchemie, Zürich 1952.

The medical Formulary or Aqrabadhin of al-Kindi, trans. with a short study of its materia medica, by M. Levey, Madison, Mil-

الموضوع

احمد عارف الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٥٠٥

العددان التاسع والعاشر ـ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٨٧ ـ آذار ونيسان ١٩٦٨

تاريخ

ابحاث فلسفية

ابحاث علمية

دراسات ادبية

أدب السياحة والرحلات

مسرحيات، قصص

ترجمات

شعر

أبحاث سياسية

ابواب العرفان

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

كتاب مفتوح الى فخامة
الصحفي الاول رئيس الجمهورية اللبنانية

يا فخامة الرئيس :

للسياسة دولة وللادب دولة فاذا حنت دولة السياسة على دولة الادب
النمو والتقدم والازدهار ، واذا حنت دولة الادب على دولة السياسة فهنا
والتفوق والخلود ونحن نريد للبنان النمو والتقدم والازدهار والمجـد وال
والخلود ، ولذلك يجب ان يوجد الحنو المتبادل بين السياسة والادب .

يا صاحب الفخامة :

ان المجلات الثقافية في العالم العربي كله في هذه الايام تصدرها الح
لان الافراد يعجزون عن الاستمرار في صدورها ، ما عدا لبنان فهناك مجـ
ثقافية سياسية قليلة تنشر ثقافة لبنان في العالم اجمع ، تصلـه بشقيقاته الع
وتصل وطنه بمهجره ، اصحابها قد بذلوا من نفسهم ومـن مالهم الكثير
حتى استنفدوه مدة عشرات الاعوام ليتمكنوا من المحافظة على استمرار
وان تبقى في مكانتها الرفيعة علما وادبا وسياسة لتبيض وجه لبنان في جمي
الدنيا . ان هذه المجلات لا تستفيد مثل غيرها من السفارات والاعلانات ا
حتى الاشتراكات لم يعد يعول عليها في هذه الايام ، فالادب المائـع الرخ
اللا أدب او الادب الاسود كما يمكن ان نسميه كاد يقضي على الادب الر

اذن وهنا بيت القصيد الاعتماد على السم ، وطالما ان مثل مجلاتنا ف

تكاتفنا ؟ فمن يلاقي عجزنا ؟!

وعندي مثل بسيط على ذلك : في درج مكتبي رسالة مـــن وكالة
لتوزيع الصحف في باريس يقولون فيها : بعد توزيع نموذجات مـ ـن مجل
الثقافية الممتازة تبين لنا انه بامكان وكالتنا توزيع « ٨٥٠ » نسخة منها في
والمغرب العربي فماذا كان الجواب ؟! الاعتذار لانا لا يمكـ ـن ان نبيع بال
الذي تبيعه المجلات المؤازرة من الحكومات .

وكنا منذ أكثر من سنتين وقعنا عريضـــة انا والاستاذ البير اديب وال
سهيل ادريس لوزارة التربية وغيرها من الوزارات التي يمكنها بمختلف ال
مناصرة المجلات الثقافية ويجب ان تساندها ، لان في ذلك مصلحة لبنان و
لبنان ، ولكن اين الجواب ؟!

وأخيرا لا اخيرا يا فخامة الرئيس تفضل مشكورا بدرس وضع هذه ا
الثقافية السياسية لتتمكن من ان تبقى وتستمر وتعيش بكرامة ، ولك مـــ
المودة واسمى المحبة والاحترام .

الانتخابات النيابية على الابواب

لا يصدر هذا العدد الا والانتخابات النيابية قاب قوسين او ادنى ،
الناخبون الى اقلام الاقتراع ليختاروا ممثليهم الجدد في البرلمان ــ مجلس
هذا تقتضيه النظم الديموقراطية الصحيحة ، ولكن في لبنان ــ مثل لبنان ـ
او كان مؤلفا من ٢٥ نائبا فقط لا مـــن ٩٩ .

فالمثل العامي الذي يقول احيانا « الكثرة نـ ـة » صحيح . وما وجود
من النواب الا للوساطات والشفاعات وعدم احقاق الحق ، لا للتنظيـــم و
ووضع الامور في نصابها . وانا اعلم ان كلامي عن الانتخابات النيابية ر
ينفع ولا يؤثر بقليل او كثير هذه المرة .

فتطور الوضع في لبنان من جهة التمثيل الصحيح ربما لا يتغير قبـــل
سنة الى حين نكون قد ودعنا الحياة ، ولكن الواجب يجب ان نقوم به ك

هو وراثة وملكية . وبعض النواب الذين ليس عندهم ريع ثابت وايراد عن
المعاش يصلون في نهاية الشوط اي في آخر السنوات الاربع مرهقين مـن ا
الافلاس ، ولكنهم يأبون الا ان يستأنفوا الشوط ، فميكروب السياسة غر
يصعب القضاء عليه وتفاديه .

وفي لبنان وبي ولا وبي ، اشعاع وظلام ، فانت اذا تحدثت الى بريج
حال تقد لك هذا الزعيم او ذاك وهذا النائب او ذاك بصورة صحيحه ، ول
اذا اتى يوم الانتخابات انتخب الرجل الذي انتقده : فاذا سألته لماذا ؟ اجا
لان حزبيته العائلية تقضي عليه ذلك .

فيا ايها الناخبون : ان مصلحة لبنان العليا ، ان مصلحة الامة والوطن
ان تحل عندكم المكان الاول ، لا المصلحة الحزبية سواء كانت عائلية او غي
عائلية، فالاحزاب على تعدد فئاتها ونزعاتها لم يجن منها لبنان الا الخسارة والع

ثم ان كثيرا ممن يستحقون النيابـة وهم لهـا اهـلا بكفاءتهم واخلاص
عاجزون عن دفع النفقات الانتخابية التي اصبحت في لبنان كثيرة لا تطاق ،
التأييد الذي يلقاه هؤلاء ان هو الا عواطف فارغة اكثر منه واقعا ؛ فنحن م
بهذا النوع من الدجل مع الاسف ، فلو سمع البعض العواطف الكثيرة الت
تكال لنا لظن ان العرفان في بحبوحة ونعيم لكثرة الانصار والمشتركين الذي
يزودونها بالوقود .

ونبق في الانتخابات ولنضرب مثلا منها : قرأت في احدى الصحف ان
من دائرة تبنين ـ بنت جبيل قد عقدوا اجتماعـا وتداعوا للبحث في قض
الانتخابات ؛ وقد اجمعوا على تأييد امثال : الدكتور ابراهيم بيضون مـ
جبيل والمحامي نبيه بري من تبنين والاستاذ احمد ماجد من خربة سلم .
شباب يستحقون الوصول الى الندوة ولكن الذين دعوا الـى تأييدهم ا
التأييد في الكلام المعسول حتى اذا خرج القوم من الاجتماع وتفرقوا كل ال
عمله تبخر هذا التأييد ، ومثل الدكتور اسماعيل عباس من نفس الدائرة ؛

لا يؤيد ؟ وهو يقوم باعمال خيرية وانسانية ولو لـم يكـن قائما دون ضجة

واجب المثقفين نحو مواطنيهم :

موضوع هام يستحق المعالجة وقد أحسن المجلس الثقافي للبنان الجنو[بي]
بالدعوة الى ندوة ثقافية اقيمت في الكلية الجعفرية بصور لبحث هـذا المو[ضوع]
وقد تكلم فيه شباب مخلصون ؛ وإنا لنأسف انا لم نكن مـن حضور [هذه]
الندوة ، نظرا لسفرنا الى العراق .

ان واجب الشباب المثقف نحو مواطنيهم كثير ، منها ان يخصص شيئا
قليلا من وقته لتعليم الاميين وان يشتركوا مع الحكومة في توعية المواطنين [بـ]
صالح لبنان وسكانه ، بل ان يكونوا اكثر من الحكومة اصرارا في هذا المو[ضوع]
ومنها ان يقفوا في المناسبات العامة كالانتخابات وغيرها موقفا مشرفا مثاليا لي[قتدي]
بهم الاخرون وغير ذلك من القضايا العامة . ولكن من المؤسف ـ والحكم
على الاغلب طبعا ـ نعم مما يؤسف له ومما يدعو الى التشاؤم ان معظم ا[لمثقفين]
كغيرهم من الجهلة والسذج هم اتباع الزعماء ينعقون مع كل ناعق ، هـذا
بافضلية هذا الزعيم وذلك يقول بأفضلية ذاك ، مع ان الفرق بين الزعيمين [كالفرق]
بين الكولا والبيبسي كولا ، هذا اقطاعي شعبي والثاني اقطاعي رستقراطي [...]
انهم قد انحرفوا عن الطرق ، فدخلوا الاحزاب الهدامة ، وتطرفوا في الالحـ[اد]
وانحرفوا في تيارات مردية ، فاذا الهوة بينهم وبين المخلصين وبينهم وبين بقـ[ية]
مواطنيهم عميقة سحيقة . كان الله في عونهم ليبصروا ويتطلعوا ، وكان في [...]
لتلافي خطرهم ورحم الله الشبيبي القائل :

شبـــاب طــائش نـــزق | وشيب مـــا بهـــم رمـ[ـق]
وشعـــب طالـــب ثقـــة | فدلـــوه بمـــن يثـ[ـق]

الاستقرار والامان شرطان اساسيان :

الاستقرار والامان شرطان اساسيان للتقدم والازدهار وخصوصا لـ[...]

الصحة والأمان ، وان قرن الأمان بالصحة لاكبر دليل على ما له من القوة والت
ان الجريمة الوحشية التي اقترفت مع السيد انطوان عاصي التاجر الشاب الخ
الذي لم يعتد بزمانه على مخلوق ، وسرقة الصرافة لـــذي يقارب دار الش
والامن في ساحة الشهداء ، وغيرها من الجرائم التي تقترف مع المواطنين و
المواطنين ، والتي يتمركز ابطالها عادة في ساحة البرج او الضبراء او غيرها مـ
الشوارع الآهلة كثيراً ، والتي تحوي العديد من قاصدي لبنان للرفاهية والنز
والهدوء ، لا ليعتدى عليهم او يساء اليهم ، من سرقة واستغلال ونصب الـ
كل هذه الامور ، اكثر هذه الجرائم يقوم بها الاغراب ، الذين تجنسوا بالج
اللبنانية حيث آواهم لبنان وقدم لهم كل مساعدة ، وعاملهـــم احسن معا
فشاركوا بنيه العيش ونافسوهم العمل ، وبدلا من ان يشكروه ويكونوا ا
الصالح والقدوة الحسنة باعتبار : « وما جزاء الاحسان الا الاحسان » اذ
يسيئون اليه ، ويطعنونه بكل خنجر مسموم ؛ ولا ادعي ان اللبنانيين ليس بين
مجرم ، ولكن كثرة الاجرام والعصابات الصغيرة والكبيرة لكل جريمة يقو
غيرهم ويضمون اليهم بعض اللبنانيين من الكسالى الذين لا عمل لهم ، يساع
في مهمتهم الاجرامية .

شعب يريـــد :

ان شعب لبنان باجمعه لا فرق بين مسلمه ومسيحيه ، بين كبيـره وص
يطلبون من فخامة الرئيس والحكومة اللبنانية الضرب بيد من حديد على اي
كل من تسول له نفسه الاضرار بلبنان وبشعبه . فالقصاص الصارم هـو ا
الوحيدة لمنع دابر كل جرم يقترف في لبنان . لان مصلحة لبنان فوق كل مص
والجبن في معاقبة المستحق ضربة على لبنان ، وظلم لشعبه الذي يخسر الكثير
جراء عدم الاستقرار والاطمئنان والامان .

ـ مـــع الناس ـ

رافق الناس ، اختلط بهم ، عاشهم في سرائهم وضرائهم في الـــبلاد

ويقضي كل ... والعيد بابه ... وقسم يقضي على كل ... ظلم حكميه وقسم يخبط خبط عشواء لا يعرف كيف يسير والى اين يـ
يضحي ويذبح ـ بضم الياء ـ وغيره يغنم وينتفخ .

ـ الادب الاسود مع الاباحة والجنس والتلفزيون والسب

بين المجلات العارية التي تسمي نفسها فنية وامتيازها ادبي وبين افلا
والجنس والتلفزيون والاعلان المثير تبرز ظاهرة واحدة بدأت تسيطر على
حياتنا الاجتماعية وهي ظاهرة الاباحة والجنس ومطالعة الشبان والشابات
وقسم من الكهول لكل ما يثير ويهيج ومـا هـو سطحي وسخيف لا
التفكير ، بل البلع بسرعة .

موجة الاباحة نشأت وتفاعلت في الغرب لاسباب خاصة بالمجتمعات
ولكنها بدأت زحفها الينا بأشكال مختلفة . شبابنا اليوم يتوه في دوامة
الاباحية والجنس على افكاره ، وينجرف انجرافا كليا في كل ما يأتيه مـ
ومن مظاهر مجتمعه المنحلة ، مع ان ما ينطبق في الغرب لا يمكن ان يطبق
فيؤدي ذلك الى القلق والاضطراب وتشتيت المجتمع ، كالشيوعيين الذين
ان يطبقوا في بلادنا ما يطبق في الاتحاد السوفياتي ، فيأتي على يديهم الـ
لضرر بدلا من النفع ، على انه كما قيل : ما جاءنا مـن الغرب شيء يسـ
فالاباحة الجنسية ، كالاباحة عند الشيوعيين الذين يستبيحون لانفسهم
ويحرمون على الناس كل شيء الا ما يريدون فرضه ، كتجار الانقلابات
سموه بالثورات ، ولكنها لم تكن الا مناورات ، اذ ان الثورة انتقال من
الى الاحسن ، والايام برهنت عكس ذلك .

ولنعد الى موضوعنا وهو الانجراف في تيارات الغرب المنحلـة
الدكتور جان مراد استاذ العلوم الاجتماعية في كلية الآداب الشرقية بـ
الموجة التي ينجرف فيها شباب اليوم في لبنان ، ناتجة عن فراغ الشباب ا
الذي لا يجد في محيطه المقومات التي تجذبه للتمسك ، أكانت قيمـا او
ادبية ام روحية ام مادية . ونلاحظ ان الفئة التي تنجرف هي الفئة الميسو

تفكيرهم او تصرفهم ، خاصة وان تربيتهم البيتيه والمدرسية لم تساعدهم على
ايجاد نقطة الارتكاز هذه » .

نقول في لبنان لقد استوى الخل والخمر ، فليست الفئة الميسورة وحدها
التي تنجرف في موجة اباحية ، بل ان الفئة غير الميسورة منجرفة اكثر واكثر و
تحاول النصب والسرقة والاحتيال في سبيل هذا الانجراف . ثم ان الكثير من
هؤلاء الشباب لا يتورع ان يطلب من غيره او بالاحرى ان ينصب على غ
ليصرف ذلك في طرق ملتويه ، سوء كان لهوا وعبثا او قمارا وسبق خيل الخ .

ويبدو ان الاستاذ كمال جنبلاط حين غلف هذه الظاهرة باطار فلسفي
صوفي ، كاد يقارب الواقع اذ قال :

« في الحضارة التي نعيش فيها اليوم لم تعد معظم الحاجات طبيعية ، بح
ان الحضارة هي التي تخلق حاجات اصطناعية لا تتصل بشيء ، لا ببيئة الانس
الطبيعية ولا بنزعات فكره ومتطلبات راحة جسده وارتياح عاطفته ، بل تجا
الانسان بحواسه الغريزية ، كما تجذب الفراشة الى شعلة الشمع او تتوجه بم
اوراق النباتات نحو نور الشمس فالانسان يبحث عن نفسه في الخارج كمن اض
بصره وسمعه ، فسعى كي يجدهما في اغراض السمع والبصر ، اي في الشك
والصوت ، ولم يفقه انه هو الذي يعطي للفرق شكلا ويعطي التموجات الح
صوتا ، ومشكلة الانسان انه نسي ان يبحث عن الله في الداخل ويستقطبه م
خلال الاديان ويعري الاديان مما تضمنته من طقوس وعادات هي اقرب للس
الوثني منها للحقيقة الاخيرة ، لتتوضح معالم هذه الحقيقة على ضوء الاخير
اكتناه العقل الارفع حيث تنبثق الكينونة وتصح الس... » .

بلا تردد :

مطالبة شاه ايران في هذه الظروف الحرجة بالذات بامارة البحرين لا مح
لها وليس وقتها ، انها تشبه مطالبة عبد الكريم قاسم في زمن مضى بدولة الكوي
تفرق الصف وتشتت الشمل ولا تفيد شيئا . وليست هذه النغمة هي نغمة الش

بيمض .

كما ان نصه « سعيد عقل » الناشزة بلبننة اللغة الفصحى وليتنة حرو
والتي ازدادت الدعاوة لها في الكثير من الصحف اللبنانية ولسعيد عقــل
بعد الخامس من حزيران لا تدعو للاطمئنان ، بل تؤكد ان وراء الاكمة ما و
وان الاخلاص للغة مفقود ، بل هو اخلاص للاجنبي الذي يريد تفكيكنا وا
بمختلف الطرق والوسائل ، بل يهمه اذلالنا والقضاء علينا ، ونحن ســـع
معرضون عن الجوهر ، لاهون بالقشور . هدانا الله الى الصراط المستقيم

كلمــة مــن نــار

لبنان بلدنا الجميل الذي اعطاه الله جمالا في الطبيعة لا يجارى ، و
ذكاء وعلما وثقافة ، وجاد عليه بموقع استراتيجي ممتاز جعله صلة وصل
جميع الاقطار ، فالاتصال بالعالم والاجتماع بالناس يطور العقول ويحسن
ويزيد في معرفة الانسان بالحياة من انهـــا تبنى على المحبة والتسامح وا
لا على البغض والكراهية والحقد ، ولا ادري كيف ان قسما مــن البشر
ممن لا ينقصهم شيء ايكونوا مثلا اسمى نراهم اذا وصلوا الــى وظيفة
بها ، او الى مركز يعد كبيرا ، يغدون وقد انطبق عليهم المثل : « يا ارض
ما حدا ادي » فكانما هم فرعون او النمرود او « قره قاش » ومـــا شا
الانسان ليطغى ان رآه استغنى » صدق الله العظيم .

فنحن من مئات الملايين في هذا العالم الذين يقولون « اشهد ان لا ا
الله » اي ان الله وحده هو العظيم ، وما عداه فلا كبير الا بعمله الطيب ا
المجتمع ، ولا عظيم الا بعمله الصالح لخدمة الامة والوطن ولا من يحترم و
ويهاب ويكرم الا بقدر تواضعه ووفائه وسمو نفسه ومحبته لاخوانه و
واقاربه ؛ وغير ذلك فكلنا مواطنون يتساوى الجميع بما له وما عليه ، فلب
الديموقراطية الصحيحة والحرية والعدالة لا يمكن ان يكون بلـد انديك
بالظلم والاثرة والافتئات على الآخرين وحينما يحصل هذا الامر ولو من
رئيس جمهورية او رئيس وزارة نغادره دون عودة غير آسفين على جماله

ازمة الشرق الاوسط ومهمة يارينغ وهيئـه الامـم المت

كان من الطبيعي ان لا ينجح « يارينغ » مندوب « يوثانت » الامين
للامم المتحدة في مهمته ، لان اسرائيل تعربد وقد اخذها الغرور والطمع
حزيران ، فكيف بها بعد الخامس من حزيران وقد توسعت واستمرت ، ث
ترى العرب لم يزالوا رغم الظروف الحرجة والحالة العصيبة التي هم فيها
لم يزالوا مع الاسف مختلفين منفككين ــ كل منهم في واد وقضية العرب
آخر ــ الا تراها معذورة اذا ما ثملت بالنصر وسكرت بالتوسع ، وعيدت
من يجب ان تجمعهم المصيبة والمصلحة العامة ، فاذا بهــم لا يجتمعـون
اجتمعوا اليوم تفرقوا غدا :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سا

فاسرائيل في هذا الموقف وغيرها لو كان في حالتها ، لاصابه مـا
لا بد ان تكون جشعة الى حد انها تريـــد ابتلاع العرب جميعا اذا امك
بركب رأسها الكبرياء والغطرسة والخيلاء بحيث تريد ان تفرض ارادتها ع
حولها ، ولا تكترث بهم ، ولا تبالي من هم ، ومن يناصرهم وترمي بقرار
الامم عرض الحائط .

وهيئة الامم المتحدة هذه كنا قد كتبنا اكثر من مرة انها تشبه عصبة
في السابق ، لا يعول عليها ولا تحترم قراراتها مضمم التاء ، واكبر دليل علي
انا سمعنا كما سمع غيرنا كلام الخطباء على منبرها يشجبون الاعتداء وي
التوسع ، ثم انهم وقت التصويت على القرارات لا يطابق الخبر الخبر بق
في الخبر الثانية ، ولا تتفق الاعمال مع الاقوال ، لان المناورات والمساوما
قد اخذت طريقها وفعلت فعلها في اروقة الامم المتحـــدة وفي كواليسه
الاعتماد على هيئة الامم المتحدة ضرب مـــن العبث واللهـو واضاعة
فليفتش العرب عن مصالحهم في غير مكان . واذا ارادوا النجاح فليس
ان يأخذوا درسا من فيتنام ومن ثوار الفيتكونج ومنظمة التحرير الفيتنامي

يرغب في عدد ... اراني فيهما ان تعرف رأيه في هذا الموضوع الذي اردناه لكل
القراء وكلفنا خمسمئة ليرة لبنانية زيادة عن المعتاد ، عدا جريدة « جبل عامل »
التي نوزعها مجانا للقراء وغيرهم ليستفيد ويطالع من لا يشترك في الصحف
واعرب لنا الذين قرأوا الجريدة انها مفيدة ودسمة ، كما انا حسبما يرى القارئ
الكريم نعطيه من الغذاء الروحي افضله ، يجد كل من يود الاستفادة وغبته
المواضيع المتنوعة من علم وادب وتاريخ واقتصاد وسياسة وقصص وشعر ، و
البعض يرى الشعر كثير في المجلة ولكن ما نشرناه كان اقل مما بقي عندنا ،
انا غالبا ما ننشر الشعر الوطني والاجتماعي الذي لـــه علاقـــة بمصير الع
ومستقبلهم . وقد زدنا صفحات المجلد ثلاثمئة صفحة لنفسح المجال لمـــا
وينظم عن المغفور له مؤسس العرفان ، ولننشر صفحات من الشعر لا بد ل
منها ؛ ثم ان المجلة حينما تكون كبيرة بحجم كتاب لا يستبعد ان يكـــون
القليل من السقط ؛ فليشفع القارئ العزيز هذا القليل من الزبد لقاء الكثير
ينفع الناس .

نهايـــة سنتنا الهجريـــة :

بهذا العدد الممتاز من العرفان تنتهي سنتنا الهجرية ، التي تبدأ في ربيع
وتنتهي في ذي الحجة ، وقد تأخر صدوره ليوم نظـــرا لغيابنا في العراق لز
الاماكن المقدسة ، ومن المعلوم ان شهري محرم وصفر عطلة . فنلـــوي اش
الذين لم يدفعوا ما بذمتهم عن سنة ١٣٨٧ والبعض عليهم اكثر من سنة ان
الى تسديد قيمة الاشتراك الزهيد من تلقاء انفسهم وهو لا يستحق المطالبة ؛
ترجو من الوكلاء انصار العرفان ان يهتموا بجمع الاشتراكات لان تدخل ال
بعضها ببعض يعرقل عمل المجلة ، ومن كان غير راغب في الاشتراك ، فليس
الا ان يكتب لنا ، او يخبر وكلاءنا في الجهات ، بانه يريد قطع الاشتراك ف
ذلك بكل سرور . فنحن نحب ان يبقى عددنا من المشتركين من يدفعون الا
عن رغبة وطيبة خاطر فيكون هنالك تبادل معنوي مادي لاستمرار المجلة .
العواطف وحدها فلا تكفي ، انها لا تشتري ورقا ولا يقبلها صاحب المطبعة

قل الحق ولو كان مراً

منذ اربع سنوات اي في زمن النقيب الاسبق الاستاذ عفيف الطيبي
اكثر من مرة عن استئثار صحف العاصمة بأكثر غنائم الصحافة من مادية و
ويعزون ذلك الى كثرة تكاليفها ومصاريفها ولكنهم لا يذكرون وفره وتمـ
مواردها . وكنا يومئذ دعونا الزملاء اصحاب صحف المحافظات للاجتم
بدارنا في صيدا لبحث شؤونهم المعنوية قبل المادية ، ولاقامة ندوة يدور
حوار حول مصالحهم الحيوية فبعضهم لبى وبعضهم اعتذر والآخرون لم
والسبب في ذلك انهم اجتمعوا على ان لا يجتمعوا واتفقوا على ان لا يـ
وبعد ذلك قربت انتخابات نقابة الصحافة ، فوضع الزمــلاء اصحـاب
المحافظات ميثاقا فيما بينهم تعهدوا فيه بتأييد المرحوم عفيف الطيبي ، و
منا امضاءه اجبناهم بأننا نؤيد الاستاذ عفيف ، ولكنا نشترط في القائمة التي
ان تأخذ عضوا يمثل المحافظات ، فقالوا نعم ثم اقنعهم الاستاذ عفيف بالتـ
هذا المطلب فقبلوا ، لماذا ، لست ادري ولا المنجم يدري !

ولما جرى في السنة الماضية التراشق بالاحجار والتنابز بالالقاب بين
النقابيين وكــان ما كــان :

وكان مـا كـان مما لست اذكـره فظـن شرا ولا تسأل عـــن

وتفككت نقابة الصحافة واختلف اعضاؤها وذهبوا مشرقين ومغربين
اول من طالب بسرعة القيام بانتخابات جديدة ، لتأتي نقابة منسجمة متفقة
من العمل المجدي وان تتمكن من خدمة الصحافة التي كثرت مشاكلها

من الطبيعي ان يتضايق الزملاء وان يحصل بعضهم على النقيب والنقابة ، و
ليست خارقة للعادة او معجزة ، بل ان الذي يريـــد ان يتصدى للقيادة يجب
يكون مستعدا لا للمزعجات والمثبطات بل والقاصمات ، ولا تهزه بشعرة م
تلك ، وحدث ان قام احد الزملاء مؤخرا بدعوة الاجتماع للاحتجاج على
صحف العاصمة على صحف المحافظات وان تؤلف نقابة جديدة لصحف المح
تنفصل عن نقابة بيروت . اما الاجتماع لبحث مصلحة الصحافة والحوار ال
الرزين للعمل على نيل مطالبها فهذا ما رحبنا ونرحب به دائما وندعو الزملا
شاؤوا الى عقد مثل هذه الاجتماعات اما في نقابة الصحافة او مكتبنا الذي
بنفس البناية لنبقى على مقربة من النقابة . ونحن انما رحبنا بهذه الفكرة لا
من دعا اليها ، فقد سبق ان طالبنا الى الاخوان الزملاء : الاجتماع كل شهر
شهرين على الاكثر في بيروت لبحث قضاياهم فلم يفعلوا ولم يجتمعوا ، وا
الانفصال فنحن ضده جهرا نهارا . واما الاتهامات التي تكال لهذا وذاك ف
ضدها ايضا ما لم يتأيد بالبرهان الحسي ، فمتى تأيدت بالبرهان الحسي الم
والمعنوي ، فنحن نقاوم كل من استوى على كرسي قيادة اي كانت ولم يتح
بالنزاهة . نكرر القول ان الاجتماع والمناقشة الحرة البريئة ندعو اليها ولا
لاحد ان يمنعها ولا ان يعترض على عقدها وبحثها .

آية الخلود

شعر صالح عضيمه

مهداة الى الراية الكبرى ابي الحسن امير المؤمنين علي عليه السلام اثر زيارة مقامه الشريف في النجف الاشرف

اليك امير المؤمنين تطلعت ... مواكب اشواقي وخفق رجا

حملت فؤادي في يميني ساعيا ... لبيتك بعد البين خير فنـ

واضرمت فيه الحب نارا وقودها ... دموع وايمان وطهر دعـ

ورتلت آى الذكر يا نعم بردها ... حباء لقلب حن أي حبـ

ومن لذة التوحيد نفسي تطربت ... وفاضت بلحن رائع وغنـ

ومن زورة للمرتضى ومحبة ... قسمت لنفسي جذوة الخبـ

حططت على الاعتاب حملي بعدما ... سلكت طريقا حيث بعنـ

فما زالت البيداء ترمي بصرصر ... يصد عن الابصار كل فضـ

وحينا لهيب لا يطاق ممسوج ... ورمل خفيف عالق بهو

ولاثت لي الدرب العسة بعدما ... اجابت امير المؤمنين نداءـ

وسامرت بغداد الحبيبة ليلة ... وصلت صباحا ساحرا بسـ

اخاف اذا ما نمت فوق معالم ... من الحسن تبقى حسرتي وعزائـ

بها اسأل الاثار عن الف قصة ... معلقة في ذمة الادبـ

واشم ريح الشام فيها رخية ... معطرة الاذيال النديـ

احاور ارض الرافدين فتجتلي ... اساريرها عن روعة وبهـ

وفي بابل عاينت ارث عمالق ... اصابوا خلودا لم يكن لفنـ

حضارة ازمان وقوم ترحلوا ... وخلوا طيوف المجد للخلفـ

هنا ولدت ام الروائع وارتقت ... معارف اديان وعلم قضـ

فآلهة كالطير همت لترتقي ... وآلهة في الثرى للتسمر

وتمثال فنان هو الفن كله ... تطوف عليه هيبة القدمـ

فيا فرحتي لو حرق القوم كلهم — ونجى بنيه من أذى الطلق
سلالة بغي هدها الله لم تكن — على شرف الانسان غير و
عصاه ضوا مكرا لدين محمد — وشدوا عليه في اذى وع
تلقاهم عزم الوصي وعلمه — ومن غيره في حجا ونـ
فيا صفوة الاحقاب مجدك بين — وقدرك مشهود بغير مـ
ويا صفوة الدنيا اتيتك زائرا — بقلب شكى من قسوة الضـ
اتيت وآلامي لدي شواهد — على خسة الاغفال والسفه
اذنت لقلبي ان يبوح بحبه — ويهدي لخير الناس خير
كما تشتهي يا قلب غن بحبه — فأنت هزار في حمى العظ
وصحت بآلامي : اليه تضرعي — ويوحى باعذار وصدق
ففيه للهوف ملاذ ومأمن — اذا خف ميزان بيوم جـ
فيا قبره هلا مننت بنظرة — اقابل فيها الله يوم بلائـ
ويا قبره في كل شرق ومغرب — نفوس تمضي عمرها بلقـ
اتأذن ان ابكي وما كنت باكيا — بغير حنين او اسير وفـ
ويا نغمة التسبيح ما انت حلوة — بغير اشتياق خالص ويكـ
ويا قبره اني بتربك عالق — فقير ، وقد لاقيت فيك ثرائـ
اردد آي الحمد في كل نظرة — اليك واشدو بعدها بنشـ
قد انتمت في خاطري الف آية — لصاحبك الاعلى والف عـ
وامسح بالاستار جبهة مذنب — واطلب من شم البخور دوائـ
كأني مأهل في يقيني ، وخالص — الى الله ايمان بغير طـ
وتسألني عيناي والدمع مجفل — اهذا علي جنة اسعـ
ترى من امامي مقلتاي حجارة — وقلبي يرى بالغيب محض حـ
مقام مهيب يحسر الطرف عنده — ويقصر عن علياه كل ـ
له عزة كادت تعيب ناظري — وتسرق حسي من يدي وذكـ

فموكب حب ودع القبر واتني | وموكب هدي مقبل برضـ
لقد خفقت في العالمين بشائر | نعد عليا بعد نور حـ...ـر
تعاظم دين المصطفى ، الت زدته | نماء ، تملى منه كل نصـ
درجت بحضن الوحي طفلا ويافعا | الى خيرة الاصحاب والعشر
ولم تحظ منك اللات بالحب مرة | وقد حظيت في منزل الكبر
وحاشا لوجهه العبقري سجوده | لآلهة من عرعر وقشـ
هويت عليها بالهدى فتسابقت | الى الارض تدعو نخوة الجهلا
فجن عبيد اللات واكتظ حقدهم | ومادت بمدح الوحي دلخلطـ
وما عرفوا منك الهوادة فانتهوا | وناحوا على اربابهم برثـ
حملت لواء الحق في جنب احمد | وصلت به في مجمع ولـ...ـو
وعززت دين الله يوم تخاذلت | نفوس وطاشت حكمة العقلا
ونهجك دون الوحي الا غلالة | يمزقها من لم يغر بحيـ
اطل على قوم فصاح فعجلوا | اليه وفاضت ألسن البلغـ
به الحكمة الفيحاء كنز مؤبد | وفيه لحلوم ألذ شفـ
ولم تصب الدولات مثلك فارسا | لقولة حق او لورد يـ...ـلا
لك الجولة الكبرى بكل وقيعة | وفيك لدين الله لطف وفـ
بسيرتك المثلى عرفت سياسة | مبرأة من خدعة ودهـ
وداريت بالحسنى اساءة خارج | وقابلت بالايضاح كل خفـ
سواء اصين الضعف مكر وحكمة | وليا لصين المرتضى بسو
تراد لك الاشباه اين محلها ؟ | طلعت وغابت اوجه النظـ
سلام على الزهراء درة احمد | سلام عليها تبعة الشهدا
اطلت على الدارين نور هداية | بدرب رجال او بدرب نسـ
وقت بها ان استظل بعفوهما | وعفو ابيها من لظى وشقا

بي قربها قضيت احلى طفولتي … وغنى شبابي في …

هنالك يا زهراء اسي وصبحة … فصار الخطى في جملة الب…

تركتهم خلفي صغارا يضمهم … لحاف ويكسى عريهم بـ…

ارجيك ان تأذى عليهم برقية … من القلب تحميهم اذاة بغـ…

الا يا امير المؤمنين اذا دجا … علي ظلام الامر بعد رخـ…

دعوتك ارجو ان تخفف كربتي … وتشفع لي اذ عاقني شفعـ…

وسيرت من روحي اليك ضراعة … تفوح بارض عطرها وسـ…

اناجيك في صحو ونوم كأنني … اطارد احزاني بغير عـ…

واغزل من حبي لذاتك حلة … اسف واتقي من تطيف ضـ…

أسوح بها بين الملائك طائرا … وارجع للدنيا خيال بقـ…

الا يا امير المؤمنين مسافر … يناديك ملهوفا بغير ريـ…

هممت لاشكو مثلما تشكو طفلة … يمر بها عيد بغير كسـ…

اعدت لي الايام كل بلية … وهان عليها ان يطول بقـ…

تساومني ان استكين لحقدها … أليس غريبا ان يذل ابائـ…

فيا من لها هلا اتيت لدوحتي … بغير خريف كالح وشـ…

وويل شبابي في غرارة عمره … يحز ويكوى من يد الاجـ…

فليلي غير الليل والصبح قاتم … ووجهي بعد الانس كهف جفـ…

متى ترتوي من لذة الهم مهجتي … لقد نسيت اني معين ظمـ…

حنانك حتى لا يفلد الخير عنده … بان نصاح او هدى علـ…

رميت بدلوي بينهم اي خيطة ؟ … لذنب صغير من كبير…

الوح بالتوديع فالدرب صعبة … امامي واقسى ما تكون ور…

بذكراك احمي دوحتي واصونها … لتسلم لي من سطوة الغربـ…

تفوح بنجواك الشذية زورقي … ويخلد في ذكراك عذب فـ…

الشبيبي رجل وسع جيله في العراق واتسع لأمته في بقية الأقطار العربية

بقلم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

القى الاستاذ الدكتور عبدالرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي المحاضرة ال... في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن صديقه واستاذه السياسي والشاعر الك... المغفور له الاستاذ محمد رضا الشبيبي وعرض فيها جوانب كثيرة من حياته ف... العراق الذي اختير مكانه عضوا في المجمع اللغوي .

ليس شيء احب الى طلاب المعرفة من ان يسلكوا في نظام ـ مجمع الخا... ـ وليس شيء اشق عليهم من ان يؤدوا ثمن ذلك حين تستوفى الحقوق وت... الامانات ، والماثل امامكم ايها الاعلام الافاضل ـ اعضاء مجمع اللغة العربي... مدين قبل اليوم لكم طالبا بعد لم يف بما استلف ، ولم يرجع ما اقترض ... زيدتموه تشريفا بقبوله زميلا لاساتذته ، وندا لمشايخه ، فضاعفتم كرم الاب... وتعهد الابناء ، فهل له الان ان يستزيدكم فضلا ، ويستمنحكم تعهدا بأن تهيئ... بعض الوفاء بالصفح وعين الرضا وقبول النزر اليسير .

ولقد يزيد من عظم المسئولية التي انوء بها الان في مجمعكم الموقر ان ا... مكان رجل وسع جيله في العراق ، واتسع لامته في بقية اقطار العربية ، فكا... ان يمثل قطره في امته ، وامته في قطره وان يصل بين المجمعين ، ويمثل المجتمع... وان يقدم بعلمه وادبه ما يحيي به اثار السلف للخلف .

ايها السادة الزملاء

بيني وبين سلفي الراحل المغفور له استاذنا الرضا ـ لحمة ـ جمعت مس... رأسينا وتشابه في عمل اسرتنا ومقاربة في المنشأ والمسلك والزي في سوابق الا... لعلها ادت فيما ادت الى ان اقتبس منه ، وآخذ عنه واخلفه في عضوية المجمع ال...

انوه بهذا لادرك لكم فرصة التقدير المتثبت في ان لا يكون لعكمي له باعث
التزام بلدي او منشئي ، ولحكمي عليه سبب من تشابه الصناعة ومؤتيات المعا

وسأبدأ بأول صورة لمراحل الكريم علقت في ذهني ومـا تزال ، لقد فتح
عيني على دنيا الادب صبيا والشيخ الشبيبي يعيش في النجف ، وكان قصائ
تجلجل في سماوات الادب العربي في العراق ومصر والشام ، وكان صدى ذل
يتردد في مجالس النجف الادبيةوالدينيه ، والنجف فيما تعلمون في العراق كالا
في مصر ؛ فتلقى عليه الاضواء وتوجه اليه الانظار ، ويوصل حينئذ بين ماله
صيت طائر ومسلك متيم ، فاذا بسيرته المقيمة في النجف مدد لذلك الذي ت
آفاقها ، ولقد كنت استمع الى الحديث عنه حيث يجري بذكره حديث ، فلم
الا الحكمة والعمل والعفة والنزاهه ونهارة اليد واللسان والجوارح ولقد كن
فتيانا نتحلق في حلقات الدرس بجامع الامام ــ علي ــ عليه السلام ويتدق ال
ان يمر عابرا فتشرئب اعناقنا ، وتمد ايدينا كما ان نورا يعبر من مكان الى م
او نسمة طيبة تسري خلال امحات السموم .

وكانت مكانته هذه تغري ان يكون احدنا اديبا اوشاعرا اوصاحب مقالة، ظ
ان هذه المكانة المرموقة بعثها قول الشعر : واصطناع الادب ، املا في ان
احدنا بمثل مكانة الشاعر المقدس المحبوب ولذلك فان مسلك الشبيبي وليس
وحده اوجد بعثا ادبيا وشعريا من بعضه هذه المدرسة الشعرية العالية التي
بها النجف وشطر مــن مدن دجلة والفرات .

ولقد قامت مكانة الرجل الادبية على ما ينظم من شعره وينشر من بحــ
ورست مكانته الاجتماعية على ما يلتزم من مثل ، وما يتميز به من سلوك ، حـ
استقام له ما يمثل قومه في الاحداث الجسام والامور العظام ، وادركت بغـ
بالشام والحجاز ــ وكانت يومئذ مراكز العمل العربي ــ في ان اديبا في العـ
وفي الفرات الاوسط بخاصة ينهد الى العمل العربي بكفاية ، والى العمل الـ
بجدارة ، وانه بما له من شهرة ادبية في امته ، ومكانة اجتماعية في قومه س

ونزاهـــة فـــي اليـــد واللســـان والجارحـــة ، وبقـــي
حياته وهو في مقدمة كل دعوة اصلاحية ، وعمل وطني ، يشـــارك الـ
يعتزلها ويمارس المسئولية او يتخلى عنها ، ولم تستطع صوارف العمل ،
السياسة وتقلباتها ، وتطورات الاوضاع وتبدلاته ان تحجبه عن الظهور
وبحثا يقتعد من كراسي المجامع اللغويـة كرسي العضو والرئيس ، ومن
السياسية مكان الوزير فالنائب فالعين ، فالرئيس او مكان المعارض الذي
لعطائه وعزلته حساب من السلطة والمارضة .

الميزات الفكرية والفنية

ولقد حدثت نفسي ان اتقدم لكم ببحث ناقد لاثاره ولكني قدرت ان
لا تتسع له هـذه الكلمة ، او ان اتقدم بتصوير واف عن حياته ووجـ
فيمـا كتبه استاذنا الزيات عن حياة الشبيبي غنى عن اي صورة ، ولقد
العراق اكثر عمري وصحبت الشبيبي غالب ايامي فما وجدتني انعم فهما
على دقة التصوير مما كتبه استاذنا الزيات عن النجف بخاصـة والعراق
والشيخ الشبيبي بين هذه وذلك وكانت اقامته في العراق وصحبته الشب
تزد على شهور .

شيء واحد آثرت ان اتحدث عنه هو الميزات الفكرية والفنية التي ا
شعر الشبيبي من بين الشعراء الذين عاصروه وعاشوا جيله في العراق .
وفي سبيل ذلك احدد الفترة التي اعنيها .

الفترة تبدأ من مطلع هذا القرن وقبيل اعلان الدستور العثماني حتى
منه ، والشعراء العراقيون الذين برزوا فيها كثيرون في طليعتهم ثلاثـة
العراق الكبير معروف الرصافي ، والشاعر المتفلسف جميل صدقي الزه
، شيخنا العلامة الشبيبي ونحن في استعراض الحديث عنه .

المجتمـع العراقي

كان المجتمع العراقي خلال هذه الفترة وبخاصة في طلائعها يتعرض

اجتماعية وسياسية تكاد تأتي على قواعده والانتفاضة ، وعن روابطه ال

وانتفاضات تحررية قومية تدعو الى الاستقلال القومي عن الكيان السياسي العثماني الذي كان يمثل على أي حال وحدة المسلمين وكانت هذه الهزات التي بدأت في مصر والشام تنعكس آثارها على الشعب العراقي انعكاسا قويا .

الحكم العثماني العاجز المسلم كيف يصلحونه او كيف يتخلصون منه ؟ الجمود العقلي والرجعية الدينية كيف يصلحونها او كيف يتخلصون منها ؟ الروح العربي المتوثب كيف يحققون سيادته ، ويضمنون حريته ؟ بهدم الدولة العثمانية ام باستصلاح شئونها والتعاون معها ؟

في الجانب الديني ادى ذلك فيما ادى الى الخلط بين الدين رسالة تقدمية انسانية ورجال الدين اناسا متخلفين ، وحمل هؤلاء على ذلك فشاعت على المسلمين ، دعوة الانتفاض على الدين والانتفاض منه ، الشعراء وكانوا يومئذ السنة المعبرة والرواية باصوله وبلغت الجرأة ببعضهم التجاهر بالالحاد ودعا اليه ، واختلط بعضهم على بعض فكانوا ملحدين يوما ومؤمنين في آخر .

ولكن الشيخ الشبيبي برغم ما شهد من ارتكاس في تقاليد بيئته ، ولمس من ترمت وجمود في دعاة دينه ظل يشهد الخيط الفاصل بين رسالة الدين ، ومسالك هؤلاء ، وتعاليم الدين الاصلية وما داخلها من اوشاب واوضار ، ولم يقع فيما وقع فيه غيره من حمل صنع هؤلاء على الدين ، والقاء جريرتهم عليه ، ظل متمسكا بالدين داعيا اليه ، ناعيا على هؤلاء وحدهم ما ادخلوه عليه من اوشاب واوضار .

تقول في قصيدته التي مطلعهـــا :

مـاذا بنا وبـذي الديـار يـراد	فقـدت دمشـق وقبلهـا بغداد
جـارت علينـا عصبة روحيـة	نفيـت بهـا لارواح والاجسـاد
راجـت نقائصهـا ولكن آذنـت	بزواجهـا ان الكمـال كسـاد
وعظت شيوخا نو اصابت لارعوت	ولنـال منهـا الوعظ والارشـاد
حسـب البغـاة الظالمـين تربص	بالمسلمـين وحيلـة وكيـد
ان الزعامـة سـلمـت لزعـائه	في الشرق قـادوا اهله فانقـادوا

عـددت داعية الاصلاح في وطـي فما عـدت رتبـة الآحـاد

العلـم علـم خراف ـات وشـعوذة والديـن ديـن منامات وا

موحدون ولكــن في عزائمكـم نتم وقد نهضـت عبـاد اص

★ ★ ★

وقوله في اخرى :

يا قوم ما الدين عـادات معطلـة وانمـا الديـن تحليـل وت

لا تجعلوا آلـة التفريق دينكـم فالدين عن وصمة التفريق م

★ ★ ★

وقولـه :

تعجب الناس من توليـوه شيخـا وهـو في جـل ما يـراه

★ ★ ★

وقوله في وصف بعض رجال الدين من قصيدة اولها :

« املتـس الحقيقـة بدعيهـا زلت رؤيـه وضللـت غـ

ومـا طاو يـراع الوحش منـه عملـن يسحب الذيل الرفـ

يحتمد منـه ازمـة وبلـ سوى ذراعـا لا تمـل البطش فنا

تعرض المطيـع وقـد ترامـى على زرقـاه تعطـى الـري

فروع سربهـا نهب مباحـا وفرق منه بعد الجمع شـ

والقـى في براثنـه أغنـا كسـ ابشارهن دمـا مطـ

يعـج فيستفـز فـؤاد ام رمـت امجيجـه نظـرات

بأغـدر منـك اذ تبتز مـالا بحرمـه النهـى وتـراه

فمن افتاك فيـه وأي شـرع ابـاح لـك الولايـة لي

هذا موقفه من بعض رجال الدين ، اما موقفه من الدين نفسه والا

يقول من قصيدة في ذكرى الرسول :

الا ليت شعري ما ترى روح احمد — اذا طالعتنا مــن عل او أطلـ

وكبر ظني لو اتانـا محمـــد — للاقى الذى لاقــاه من اهل مكـ

عدلنا عن النور الذي جاءنـا بــه — كما عدلت عنـه قريش فضلـ

اذن لقضى لا منهج الناس منهجـي — ولا ملـة القـوم الاواخر ملـ

دعوت الى التوحيد يجمع شملكم — ولم ادع للشمل البديد المشتـ

وجئـت رسـولا للحياة ولا ارى — بكم غير حي في مـدارج ميـ

الى ان يقول على لسان الرسـول الكريـم :

تلفت يا روحي وانـت غريبـة — عن الحي فاجتـازي ولا تتلفت

وقوله من قصيدة اتفقت له خلال عزلة روحية مطلعها :

غريب بهـذي الدار طـال اغترابه — فـلا تزدهيه اهلـه وصحابـ

غدا يقف الجبـار موقفـه سائـل — فيا ليت شعري ما يكـون جوا

واسعد خلق الله من جاء في غـد — قليـلا تقصيه يسيرا حسابـ

اذا الكتب من هنا وهنا تطايـرت — ايصبـح معطى باليميـن كتابـ

وقوله من قصيدة اثر انفراج ازمة نفسية :

كان انحداري بالافكار يكربنـي — فحان في سلم الافكار اصعـ

انجبت من بعد اغوار زللـت بهـا — فانجاب عن ثقتي بالله انجـ

وقد حدتني اهـــواء مضللـــة — عدلت عنها وظـل الركب والحـ

يا للبريـة من زيـغ يراد بهـا — ومن ضلال ومـن كفر والحـ

للكائنات تعالـى جـد محدثهـا — يقال موجودة من غيـر ايجـ

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
يستقبل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الدكتور ابراهيم مدكور
أمين سر المجمع

انستاس ماري الكرملي دعامة من دعائم النهضة اللغوية المعاصرة في العر
الشيخ رضا الشبيبي امام جليل مرموق المكانة ظاهر الجلالة
محمد بهجة الاثري رسالة المجمع رسالته ورسالة كل عربي يعتز بعروبته
عبد الرزاق محي الدين الشاعر والكاتب والباحث والسياسي .. ورجل الدولة

القى الاديب الكبير الدكتور ابراهيم بيومي مدكور الامين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة الخطاب القيم التالي خلال استقبال المجمع للعضو العراقي الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي وتحدث فيه عن العراق في خدمة لغة القرآن الكريم منذ انشاء المجمع لليوم ..

لقد كان حظ مجمع اللغة العربية من شيوخ العراق وعلمائه عظيما ، تو عليه فاضلا بعد فاضل واماما بعد امام ، ويعدون بحق في مقدمـــة مؤسسي ومؤيديه : اشترك في دعيله الاول الاب انستاس الكرملي وهو من تعرفون في الرواية ، وتمكنا من الدراية ، حذق عدة لغات قديمة بين شرقيـــة وغربي ووقف حياته على خدمة اللغة العربية ، ودوى صوته في مجمعكم بضع ســـ وتردد كثيرا من ارائه بين العرب والمستعربين . وهو دون نزاع من دعائم النه اللغوية المعاصرة في العراق .

وخلف من بعده امام جليل وشيخ عظيم ، هو المرحوم محمد رضا الشبيب الذي قضى معنا سبعة عشر عاما مرموق المكانة ظاهر الجلالة ، يعمل في د

ويؤمن بما لعربية من شأن في جمع الكلمة وضم الصفوف . ارتبط بالمج

جميعا على السواء .

وفي عام ١٩٦١ حظي مجمع اللغة بشيخ ثالث من كبار شيوخ العراق ،
الزميل الكريم الاستاذ محمد بهجة الاثري ، الشاعر الناثر ، الكاتب والخطي
اللغوي والاديب ، المؤرخ والفقيه . فامدنا بفيض من دقيق علمه وعميق بحث
ولا يزال يمدنا في كرم وسخاء . نستشيره فيشير ، ونسأله فيجيب ، ونكتب
فيرد بعد درس واحاطة . واشهد انه يعاوننا دون انقطاع في المؤتمر وقبله وبع
يؤمن بان رسالة المجمع رسالته ورسالة كل عربي معتز بعروبته .

واليوم ينضم الى زمرة المجمعيين علم آخر من اعلام العراق ؛ رابع اربع
كلهم علم وفضل ، وسمو ونبل ، وهو الدكتـــــور عبد الرزاق محيي الدين
المجمع العلمي العراقي . عرفناه قبل ان ينضم الى هذه الزمرة ، فعرفنا فيه ا
الهادئة ، والنفس الزكية ، والنظرة الصائبة واتصلنا به عن قرب في مؤتمر بغ
فوجدناه يذوب رقة ، ويفنى في خدمة ضيوفه وزملائه . حرص دائما عـــ
يكون الى جانبهم في حلهم وترحالهم ، ولم يفته ان يشترك في درسهم وبح
برغم ما كانت تلقيه عليه الوزارة من اعباء وما كان يضطلع به من مسؤولي
جســــم .

وكم يسعدني أن انوب عن المجمع في استقباله ، واخوف ما اخاف الا
الوقت الكي اوفيه حقه ، وما اكثر جوانبه واخصب نواحيه . واني لاستقبل
شخصه العربي الصادق في عروبته ، والوطني الغيور على وطنه والشاعر والك
والعالم والباحث والسياسي ورجل الدولة .

وقد وجدت مكــان القول ذا ســـعة فــان وجــدت لسانــا ناطقا

وحسبي ان ارسم صورا آمل ان تعبر عن بعض جوانبه ..

عبد الرزاق محيي الدين عربي صميم ، تملأ العروبة قلبه ، وتجري في د
استمدها من اصول عالية ، وغذاها بغذاء سليم . فهو يصعد الى اسرة عربية
آمر (جبل عامل) بلبنان ؛ رحلت الى العراق في منتصف القرن السابع للهـ

محي الدين ، الذي كان يلقب بالعاملي اشارة الى وطنه الاصلي وبالحارثي اله
تنويها بانه من اولاد الحارث الهمداني احد قواد علي كرم الله وجهه .

وفي بيت من بيوت العلم والدين ، ولد عبدالرزاق في نهاية العقد الاول
صفوه الا الدخلاء وذوو الاهواء الذين لا يعيشون الا في جو الفرقة والخا
النجف علوم العربية والفقه واصوله ، والكلام والمنطق . وما اشبه جوامع ا
بالجامع الازهر ، يسير على الطريقة التقليدية وتخرج فقهاء في الدين وعلماء في

وشاءت الاقدار ان يستكمل دروسه في مصر ، فاوفد في بعثة الى مدرس
العلوم - كلية دار العلوم الان - وهو في الثالثة والعشرين . وتفتحت اما
ابواب فسيحة للدرس والبحث في علوم العربية وآدابها وامتد نشاطه الى
اجتماعية هامة في مقدمتها - انشاء نادي - لطلبة العرب ولا يزال قائما حتى ا
وفي هذا ما يعبر عن ميوله المبكرة .

وما ان اتم مهمته حتى عاد الى العراق عام ١٩٣٧ ليؤدي رسالته ، فق
بالتدريس بدار المعلمين العالية ببغداد ، وقضى فيها نحو سبع سنين وظهر ا
لم يقتنع بما انتهى اليه من درس في العلوم العربية ، وشاء ان يفرغ لها مرة ا
وان يتعمق فيها ما وسعه ، فالتحق بالدراسات العالية بكلية الاداب بجامعة
القاهرة وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه .

ومن هذا الزاد الوفير اخذ ينفق عن سعة يغرس في تلاميذه روح الو
الصادقة والقومية السليمة ، وينشر دروس العربية الحقة . اختير استاذا للب
بكلية التربية ، ثم عميدا لها واسهم في بناء جامعة بغداد ، وكان نائبا لمديره
من الزمن . وحظي بعضوية المجمع العلمي العراقي ، وانتخب رئيسا له منذ
يزيد ، خلفا للمرحوم محمد رضا الشبيبي . وهو يرى ان العروبة سمحة كر
تقوم على الاخاء والمساواة ، وتنفر من دعاوي العنصرية وكم من دول عر
التأم فيها شمل اجناس متعددة . ويحرص العرب دائما على ان يعيشوا في
مع الترك ، ولا يترددون في ان يعقدوا صلات شرقا وغربا ، ما دام ذلك لا
على كيانهم ، ولا يسيء الى مقدساتهم . وعنده ان الاخاء العربي الكردي

يستمسكون بشعارات زائفة يتعصبون لقوميات مصطنعة .

والقومية تجار لا يقلون خطرا عن تجار الحرب والسياسة : يثيرون
ويبثون السموم ولا يرعون في الوطن الا ولا ذمة . وانتباه لخطرهم اثار عبد
محي الدين في الصحافة العراقية عام ١٩٦٠ حوارا جريئا وصريحا حول الق
الكردية . وقد بدا منه ان « التراحم بين العرب والأكراد امر متوارث من
التاريخ » ، ولا يفسده الا تيارات اجنبية ودعايات هدامة ، وعـــي الاستعم
والماركسية في ذلك وزر كبير . وواجب العرب والأكراد ان يدرأوا هذه الف
يتلاقوا وجها لوجه ، ويتبادلوا الرأي في صراحة فيمهدوا السبيل لتراحم أ
وتآزر اقوى . واستطاع زميلنا ان يجمع اطراف هذا الحديث في كتاب له ع
« من اجل الانسان في العراق » : وفي هذا الكتاب درس وعظة ، وما اج
يقرأ ، وفتنة الأكراد لها اشباه ونظائر في اوطان عربية اخرى .

والدكتور عبدالرزاق يقظ ، يقف للدعايات الهدامة بالمرصاد ، لانه ي
منها على الوطن والدين والقومية . لم يتردد في ان يكشف ستارها ، ويحـ
انصارها ، ويلاحظ بحق ان منهم في الاعاب من الانتهازيين الذين يتمسحون با
ويتنقلون من حاكم الى حاكم . ناصروا العهود الماضية ، وفي غير ما خجل
الى التملق باهداب العهود الحاضرة . واتخذوا من بعض المبادىء الهدامة
ظنوا انه يكفر عن ماضيهم ، ويعفي على سيئاتهم . وقد حمل الزميل عليهم
شعواء ، وناضلهم بلسانه وقلمه في جرأة وبسالة ولاقى في سبيل ذلك ما ل
نفي واعتقال ، وقضى في السجن زمنا ، ولم يخرج منه الا في ثورة الرابع
شهر رمضان التي طوحت بعبد الكريم قاسم وحكمه .

وفي المحنة التي مر بها العالم العربي في حزيران الماضي ، لم يقنع عب
محي الدين ، رب القلم فحسب ، بل بتابع الاحداث في مكتبه وداره ، بل
ان يشرف على ميادين المعركة بنفسه ، وتعرض مع نفر من زملائه لخطر ك

تلك هي عروبة زميلنا ، وهذه هي بعض صورها وآثارها .

الى عهد غير بعيد . واخشى ما اخشاه ان تعدو اعباء السياسة والشؤون العام
على شاعريته فتحرم من خياله البديع ونغمه الرقيق . واعلم انه جمع شعره
ديوان لم ينشر بعد ، ونأمل ان يخرج الى النور قريبا ، وان يوضع الى جانب
نظرائه من انتاج شعراء الجيل ، وما وقفنا عليه منه يشهد بدقة المعنى وصفا
الاسلوب ، ورقة الخيال ؛ ونحرص على ان نقدم نماذج منه متدرجة مع الزمن :

ففي عام ١٩٣٠ قال شاعرنا في شبابه بالنجف :

اذا الشعر لم يحدث بشعبك ضجة	فتلك قواف قد نظمن واوزان
وان لم يكن حر العقيدة موقظا	فليس له في نهضة الشعب احسان

وفي عام ٤٦ قال في حفل لتكريم خليل مطران بالقاهرة :

شاعر القطرين بوركت صبيا	وشبابا ومشيبا واكتهالا
جئت والنهضة فينا طفلة	بعد لم تبلغ فطاما او فصالا
وتباشير حياة حرة	شع في الوادي سناها والتلالا
ورفاق عند اخوان الصفا	نفروا واستنفروا الناس عجالا
كنت في الرادة منهم فكرة	ومن الساقة اذ اعيوا كلالا
مصلح في غير دعوى مصلح	ونبي لم يكلفنا القتالا
تخذ الفن له آلهة	وحواري الفن انصارا وآلا
سل بيوت الفن من عمرها	واشاع الخير فيها والجمالا

وفي عام ١٩٥٧ قال في ذكرى اقبال :

ذكراك اقبال تحييها فتحيينا	كآية الذكر تنوب فتهدينا
اهاب بي منك روح فاستجاب له	روح ابي القول في مجهولة طينه
اقبال دينك ما يقضي بنادرة	لو ان شعبا وفي حقا بما دينه
جاهدت في الله عن اهلي وعن وطني	في حين سيموا به خسفا وتوهينا

مدرسية في المطالعة وتاريخ الادب لتلاميذه وابنائه وعني بالتحقيق فحقق جز
كتاب « المقابسات » واخر من كتاب « البصائر والذخائر » وثالثا مـن ك
« الوجيزة في تفسير القرآن العزيز » . وقام بدراستين هامتين ، اولاهما «
حيان التوحيدي » والثانية « ادب المرتضى » .

ويدرج في تحقيقه على نسق واضح ومنهج علمي سليم : فيثبت اولا ن
الكتاب الذي يحققه الى صاحبه . ويجمع من اصوله كل ما وجد السبيل ال
ويصف المخطوطات وصفا كاشفا . ويقدم في الصلب النص الذي ارتضاه ويش
الهامش الى الروايات والقراءات المغايرة ويتدارك ما فات الناشرين السابقـ
ولا يفوته ان يوضح الكلمات الغامضة ، ويعرف ببعض الشخصيـات ، ويـ
بعـض التواريـــخ .

وفي تحقيقه لكتاب « المقابسات » وكتاب « البصائر والذخائر » وفاء ل
حيان التوحيدي الذي اولع به وكشف عن كثير من جوانبه . وبرغم ان هذي
الكتابين قد نشرا من قبل فانه اضاف اليهما جديدا وآمل ان يستكمل تحقي
على طريقته ومنهجه .

وفي تحقيق لكتاب « الوجيز » استجابة لرغبة كريمة ابداها المرحوم
فقد طلب اليه ان ينسخه وهو لا يزال في صباه الباكر ، وكان لا بد له ان
وتلك شيمة من شيم العرب ، واخلاق الاسلام . ونحس ان محققنا متحرج نو
اداء مهمته ، ولا ادل على ذلك من انه لجأ الى شيخ ثبت في سير الرجال ليت
للمؤلف وما ذاك في اغلب الظن الا لان صاحب كتاب « الوجيزة » هو علي
الحسين بن محي الدين العاملي الحارثي الهمداني وهو من اجداد زميلنا الا

وباع الدكتور عبد الرزاق في البحث والدرس طويل ، وجلده عظيم ، و
جميل . وكتاباه « ابو حيان التوحيدي » ، و « ادب المرتضى » آية في ذل
وعندي ان كتابه الاول في قمة انتاجه وقد اعطاه عدة سنوات من سني الش
والتفرغ ، وتهيأ له باكمل اسباب البحث والتمحيص . فجمع كل ما تيسر ل
كتبه المطبوعة والمخطوطة واضاف اليها ما اقتبسه الاقدمون من كتبه التي

اخذ ورفض ما رفض .

وابو حيان شخصية عريضة متعددة الجوانب ويمكن ان يعد من بين اص
دوائر المعارف . عرض للنحو واللغة ، والشعر والادب ، والفلسفة والكـ
والتاريخ والسياسة وقد قيل عنه انه فيلسوف الادباء واديب الفلاسفة . وكـ
صوفي السمت ، ولعل التصوف من اشهر ما عرف به - واولع بالنقد والحكم ع
الرجال ، وتعرض لكثير من معاصريه والسابقين عليه ، ومؤلفاته مصدر هـ
وصورة من اوضح الصور عن الحركات الفكرية والادبية في القـرن الرا
الهجري . ولم يسلم هو نفسه من النقد والتجريح ، فطعن في بعض رواياتـ
وجرح قدر من اقواله . واختلف في نسبه : افارسي هو ام عربي ؟ وفي مذه
اشيعي هو ام سني ، وفي دينه : امؤمن هو ام زنديق .

وكان على الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ان يعالج ذلك كله بروحه ال
وحكمه المتزن ، وهو في الواقع هادىء في بحثه هدوءه في سلوكه وتفكـ
يسلسل الوقائع والاحداث ويرتب المصادر ترتيبا زمنيا ، ويتتبع مختلف الروا
ويناقشها ويمحصها الواحدة تلو الاخرى . ويعلن انه ليس من المولعين بافتر
الفروض ، ويمقت التعميم والدعاوي العريضة ، ويؤثر ان يحصر بحثه في دائ
ضيقة ما امكن ، كي يصل الى نتائج مقنعة . واشهد انني لم ار المنهج التاريخ
طبق باحكام في دراسة مثلما طبق في كتاب « ابو حيان التوحيدي » .

وقد انتهى بصاحبه الى امور حاسمة فقرر ان ابا حيان عربي ، وان طمو
غير معروفة . وفسر طابعه الموسوعي بحرفة الوراقة التي تمد لمحترفها في م
ثقافته ، وتحول دونه والعمق والتركيز والتخصص . ورد ما يعزى عليه من اخ
او وضع الى فنه الادبي ومنحاه القصصي والروائي . واثبت ان ابا حيان لم
شيعيا . ولا عظيم العناية بالفرق ، وان جرى على قلمه شيء من آراء المتكلم
والمعتزلة بوجه خاص . ورفض تلك التهمة التي رددها اكثر من واحد ، والتي
ابا حيان في مقدمة الزنادقة في الاسلام ، وابان في وضوح ان اسلوبه متقـ

« ان عملي هذا لا يزيد على دليل يسترشد به دارسو — ابي حيان
فلا تزال نواح كثيرة من فنه تحتاج الى دراسة اعمق ، والى بحث اوفى
كـ بذلت دونها كفايتي وجهدي » .

لست ادري ان كان يحق لي ان اعرض هنا لعبد الرزاق محي الدين
وقد شغل فعلا بعض المناصب السياسية الكبرى ، فتولى الوزارة غير مرة
« وزيرا للوحدة » وامينا عاما للقيادة السياسية الموحدة . واني لاعرف
ارائه التي تتصل بالمشاكل العربية الكبرى ، ولكن لعل من الخـير ان
محـــال آخـــر .

ويسعد المجمع والمجمعيين ان يستقبلوا اليوم الدكتور عبدالرزاق
الشاعر والاديب ؛ والعالم اللغوي ، وهم لا محالة واجدون في علمه زادا
كبـيرا وذخـيرة لا تنفـد .

انصار العرفـان

١ ـ الشيخ علي الصغير
٢ ـ السيد اسماعيل الصدر
٣ ـ الشيخ احمد الوائلي
٤ ـ الشيخ عبد الغفار الانصاري
٥ ـ الحاج عبد الرسول علي
٦ ـ الحاج حسين الشاكري
٧ ـ الحاج عبد الرزاق مرجان
٨ ـ عدنان الزين
٩ ـ المحامي علي البصراوي
١٠ ـ عباس البصراوي
١١ ـ الشيخ شامل جلبي الخف
١٢ ـ الشيخ طلوش الحميدي
١٣ ـ وليد عبد الاحد
١٤ ـ خضر عباس الصالحي



التقليد واصول العقيدة التفسير

(واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا
الضمير في (لهم) يعود على كل من قلد الغير بلا حجه ودليل ، وترك قول ال
والرسول بقول الاباء ، والمراد بما انزل الله كل ما قامت عليه الدلائل والبراه
وآمنت به العقول السليمة .

(أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) . الهمزة للتوبيخ ، وال
للحال ، والمعنى أتتبعون الاباء حال كونهم لا يعقلون شيئا من امور الدين
فليس المراد من قوله (لا يعقلون شيئا) نفي العقل والفهم عنهم في كل شي
وان كان الظاهر يعطي ذلك ، بل المراد نفي التعقل في امور الديـن فقط ،
الكلام في خصوص الامور الدينية وفيما يلي نشير الى ان هذه الآية تدل على
التقليد في الضلال ، اما التقليد في الهدى فانه من القدوة الحسنة .

ان التقليد كفكرة ، ومن حيث هو لا يذم ولا يمدح ، ولا يحكم عليه ب
ولا قبح بوجه عـام ، بل يختلف باختلاف انواعه التالية :

١ ـ التقليد الذي يرجع الى العدوى النفسية ، والغريزة التي تشاهـ
الانسان ، والحيوان على السواء ، من ذلك صياح الديكة حين تسمع صـ
احدها ، ونهيق الاحمرة حين ينهق واحد منها .. وكذلك الحال بالنسبـة
الانسان ، يصفق واحد للخطيب ، فيقلده الاخرون من غير شعور ، حتى ولو
يفهموا شيئا مما اراد ، وينظر شخص الى جهة معنة ، فيصوب النظر اليها كل
يراه من غير قصـد ، وهذا النوع من التقليد لا يوصف بحسن ولا بقبح ، لان
خارج عن دائرة الشعور والارادة .

٢ ـ ما جرت عليه العادة في طريقة المحاورات والمعاملات ، وفي كيف

٣ - تقليد الجاهل للعالم في الشئون الدنيوية ، كالطب والهندسة ، والصناعة ، وما اليها من الرجوع الى اهل الخبرة والاختصاص ، وهذا الت حسن ، بل هو ضرورة لازمة تفرضها الحياة الاجتماعية ، ولولاه لاختل ال وتعطلت الاعمال ، اذ ليس في مقدور الانسان ان يعلم كل شيء ، ويحيط يحتاج اليه ، وقد كان الانسان ، وما زال بحاجة الى التعاون ، وتبادل الخ

٤ — تقليد المجتهد لمجتهد مثله في الامور الدينية ، فانه مذموم عقلا ومحرم شرعا ؛ لان ما علمه هو حكم الله في حقه ، فلا يجوز تركه بقول وأي عاقل كهوء تقوم الحجة لديه فيتركها لحجة سواه ؟ .. وأي عالم عن قول الله ورسوله المعصوم الى قول من يخطيء ويصيب ؟ .

٥ — تقليد الجاهل للمجتهد العادل في المسائل الدينية الفرعية ، لاح العبادات ، والحلال والحرام ، والطهارة والنجاسة ، وصحة المعاملات ، و وهذا التقليد وجب عقلا وشرعا ، لانه تقليد لمن آخذ علمه من الدليل والح كتقليد المريض الجاهل بدائه ودوائه للعالم بهما .. ان الجاهل مكلف بالا ولا طريق له الى الامتثال الا بالرجوع الى العالم : « فاسألوا أهل الذكر لا تعلمون » .

اجل ، اذا صلى الجاهل وصام تبعا لآبائه ومن اليهم ، لا تقليدا لل العادل ، وطابقت عبادته الواقع صحت منه وقبلت ، لأن التقليد ليس جزءا من المأمور به ، وانما هو مجرد وسيلة .. وبالاولى ان تصح معاملاته اذا على وجههـــا .

اما قول من قال : ان العبادة تفتقر الى نية القربة ، ونية القربة لا ت من المجتهد والمقلد له ، اما هذا القول فمجرد دعوى ، لان معنى نية القر بالمأمور به بداقع الامر المتعلق به خالصا من كل شائبة دنيوية .. وليس ان هذا يتحقق من غير المقلد للمجتهد ، وقوله تعالى : « او لو كـان اباؤ يعقلون شيئا ولا يهتدون » يشعر بان الاب اذا كان على هدى ، وقلده ال ... فالعبرة ، اذن ، بالمطابقة ، وكفى .

التقليد ، وقالوا بعدم جوازه ، لان التقليد قبول لشيء بلا دليل ، وهذا هو ا
بعينه ، اى ان القائل بوجود الله تقيدا ، تماما كمن يجهل وجوده من الاساس
وقال هؤلاء : انما اجزنا التقليد في الفروع والمسائل العملية دون الاص
العقائدية ؛ لان المطلوب في الفروع مجرد العمل على مقتضى قول المجتهد ، وه
ممكن بذاته ، بخلاف الاصول العقائدية فان المطلوب فيها العلم والاعتقـا
والعلم لا يجتمع مع التقليد ، لانه جهل محض ، والاعتقاد خارج عـن الا
والارادة ؛ فلا يتعلق التكليف به .

وقال المحققون من السنة والشيعة : اذا اعقب التقليد تصديق جازم مط
للواقع صح ، لانه هو المطلوب ، والاجتهاد ليس شرطا ولا جزءا من الايمـ
والتصديق ، وانما هو وسيلة ، لا غاية .

وهذا هو الحق ، لان العبرة في اصول العقائد بالايمان الصحيح المطاب
ومن اجل هذا قبل النبي (ص) اسلام كل من آمن به ، واطمأنت نفسه لص
ونبوته ، دون ان يجتهد ويستعمل النظر .. اما الآيات التي وردت في ذم ات
الآباء فان سياقها يدل على ان المراد منها التقليد في الباطل والضلال ، لا في ال
والهداية .. وتظهر هذه الحقيقة لكل من معن الفكر في قوله تعالى : « او لو ج
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم » . وقوله : « اذا قيل لهم تعالوا الى ما ا
الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا » . وقوله : « او لو كـ
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » . فان معنى هذه الآيات ان آباءهـ
كانوا على الهدى الذي نزل على الرسول جاز اتباعهم ، لان المطلوب هو اتب
انزل الله ، فاذا اتبعوه فقد امتثلوا واطاعوا ، ولا يسألون بعد الطاعة عن ش

واختصارا ان كل من اتبع الحق الثابت بالدليل ، سواء أكان على علم من
الدليل ، او لم يكن . ويكفي ان يعلم اجمالا بان هناك دليلا صحيحا يعرفه
الاجتهاد والاختصاص ، بل من اتبع الحق دون ان يعلم انه حق فلا يعاقب ع
ترك التعلم ، وان لم يستأهل المدح والثواب . ويشعر بذلك قوله تعالى : «

جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » . فان المستفاد منـ

فاطمة الزهراء

بقلم السيد مجتبى الحسيني

هناك في الدنيا نساء فضليات كريمات شرفن الوجود بوجودهن من
أبي البشر آدم عليه السلام الى اليوم الحاضر •

وكذلك : تأتي الى الدنيا نساء فضليات يشرفن الوجود بوجودهن الى
الساعة ، وبعث النفوس •

ومن المعلوم : ان درجات الناس في الفضيلة ليست متساوية ، بل ان هـ
اختلافا كبيرا بينهن في حجم الفضيلة التي تتصف بها كل واحدة منهن ،
من الدرجة الدنيا الى منتهى الدرجة الرفيعة •

والنساء الفضليات ـ في مجموعتهن ـ يمثلن جبلا هائلا من الفضيلة
قاعدته القسم الاكبر منهن ، ويكون الطابق الاول منه المبني على القاعدة
افضل واكمل من القسم الاول ، وهذه هي الحالة في الطابق الثاني والثالث
الجبل حتى ينتهي الدور الى القمة الشماء التي تمثلها امرأة واحدة تكون
نساء الدنيا على الاطلاق •

وعندما نراجع القرآن الكريم نراه يمدح طائفة من النساء ، ويثني علي
غير موضع واحد كنساء يستحق الثناء والمدح من الله تعالى بسبب من
الكبير •

ففي الآيتين الاخيرتين من : (سورة التحريم) نقدم القرآن الكريم ال
العالم سيدتين جليلتين هما : آسية بنت مزاحم قرينة فرعون ، ومريم بنت
والدة المسيح عليه السلام ـ باعتبارهما نموذجين كاملين للمرأة الكاملة
بتول

ومريم بنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت ب
ربها وكتبه ، وكانت من القانتين » .

وكذلك : نجد في السنة النبوية المطهرة ، والاحاديث المروية عن الائمة
عشر الطاهرين ضروبا من الثناء البالغ ، والقول الجميل في حـــق نسوة م
فضليات كالسيدة الجليلة : خديجة بنت خويلد نصيرة الاسلام الاولى التي
عن النبي الكريم في حقها قوله :

« كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء الا : مريم ابنـــة ع
وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد

وكبطلة كربلاء ، عقيلة الهاشميين ، كريمة الامام امير المؤمنين التي يقو
الامام السجاد عليه السلام :

« ... أما أنت ـ يا عمة ! ـ فعالمة غير معلمة ، وفهمة غير مفهمة ...

وكذلك : نرى كتب الرجال والتواريخ مشحونة بذكر احوال نساء
عشن في هذه الحياة في زمن الغيبة الصغرى وبعدها ، واشتملن علـــى فض
ومناقب كل واحدة بحسبها وقدرها ، وتضمنن على تصبيت كريـــة متفا
الدرجات .

فالنتيجة هي :

١ ـ ان هناك نساء مثاليات مدحهن القرآن الكريم ، والسنة النبوية ا
والاخبار المروية عن الائمة الطاهرين ، وكتب الرجال والتاريخ من لدن آدم
العصر الحاضر .

٢ ـ وان المستقبل سوف يشهد طائفة كبيرة من النسوة الفضليات اب
بالوقت الراهن ، واختتاما بيوم القيامة .

٣ ـ وان هؤلاء النساء لسن في درجة واحدة من الفضل ، ولكنهن مت
فضيلة ، فمنهن : فاضلة ، وأفضل ، وأفضل بكثير ، وهكذا ...

الاعلى في جبل الفضيلة التي تمثله النساء الخيرات من القاعدة صعدا الى
واية امرأة تستحق ـ بجدارة وصدق ـ لقب : « سيدة نساء العالمين مــن ا
والآخرين » ؟

الجواب : نجده عند خاتم النبيين ، وأفضل المرسلين محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله وسلم الذي : « ما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يو
اذ يقول ـ حسب رواية الشيخ الصدوق :

« وانها ـ يعني : فاطمة الزهراء ـ سيدة نساء العالمين ؛ فقيل : يـا ر
الله ! أهي سيدة نساء عالمها ؟ فقال : تلك مريم بنت عمران ؛ فاما ابنتي فا
فهي سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين » .

وقد روت طائفة كبيرة من اكابر الفريقين الحديث التالي عن عائشة قالت
« كنا عند النبي في مرضه الذي مات فيه اذ جاءت فاطمة تمشي ، ما ت
مشيتها من مشية النبي شيئا ، فلما رآها قال : مرحبا بابنتي : فاقعدها عن
وعن يساره ، ثم سارها بشيء فبكت ، فقلت لها انا ـ من بين نسائه : خصك
الله من بيننا بالسرار وانت تبكين ؟! ثم سارها بشيء فضحكت ، فسألتها ف
ما كنت لافشي على رسول الله سره ، فلما توفى النبي سألتها فقالت : اما
فان رسول الله قال لي : ان جبرائيل عليه السلام كان يعرض علي القرآن ك
مرة فعرضه العام مرتين ، ولا أرى اجلي الا قد اقترب ، فبكيت ، فقال لي
الله واصبري فاني انا نعم السلف لك ، ثم قال : يا فاطمة ! اما ترضين ان ت
سيدة نساء العالمين ...؟ فضحكت » .

وعن صحيح البخاري : « فاطمة : سيدة نساء أهل الجنة » .

ويروي ابو نعيم في : (الحلية) عن النبي صلى الله عليه وآلـه وس
حديث قوله : « اما انها ـ يعني : فاطمة الزهراء ـ سيدة النساء يوم القيام

ويروي الحاكم في المستدرك عن حذيفة بن اليمان قول الرسول الكري
حق الزهراء البتول : « نزل ملك من السماء فاستأذن الله ان يسلم علي نـ

ــ في حديث طويل ــ : « هذا ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه في ان يسلم علي ويبشرني : ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وان فاطمة سيدة نساء العالمين » .

ويروي الحاكم في المستدرك عن عائشة : « ان النبي قال ــ وهو في مرضه الذي توفي فيه ــ : يا فاطمة ! لا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين : و نساء هذه الامة ، وسيدة نساء المؤمنين ؟ فداك ابي وامي !!! » .

ومن هذه الاحاديث التي ذكرناها ، ومن عشرات الاحاديث التي لم نذكرها نعرف : ان فاطمة الزهراء ــ بنت الرسول ، وزوجة الامام امير المؤمنين ، وام الأئمة الطاهرين عليهم السلام ــ هي وحدها : سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين ، وانها في قمة الفضيلة التي لا تساويها امرأة مهما بلغت شأوا رفيعا وارتقت منزلة عظيمة .

كربلاء مجتبى الحسيني

من مفكري الاسلام :

أبو حيان المظلوم

بقلم الاستاذ زكي المحاسني

من وراء العصور دعني انظر الى كاتب اسلامي من الطراز الاعلى
حياته متعبا ومقترا عليه بالرزق ، لكنه قد كان له الخلاق الاعظم من الذكا
الفكر وسلامة الذوق الادبي والفني ما غطى على حرمانه وانساه فقره اذ
الفكر والادب والفن موسرا بل كان مليونيرا ، ان جاز هذا التعبير ، كما
الدكتور طه حسين كلما عن له خطر فأجرى فيه عبارة ليست من عبارات
وان كان يجيزها كلام العصر .

لقد كان صديقنا واستاذنا الشيخ سليم الجندي ــ عليه رحمات الل
اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وكان من افذاذ أهل اللغة وعلماء البي
المعري ابن بلدة المعرة بديار الشام بحب ما عليه من مزيد ، وانه ليشدنا ذا
من دروسه في كلية الآداب بدمشق ابياتا لامية لابي العلاء المعري قالها في
وقد احس بالغربة والانقطاع ، اذا هو يبكي وينشج كأن قد اصابه وجع
فهبت اليه قلوبنا مشفقة وتطارحت عليه اعيننا وجعلنا نعزيه ببعض القول

وما كنت مثله في ابداء اللوعة والاسف على ابي حيان التوحيدي وم
حبي لادبه ومذاكرتي لاخباره فلست بباك عليه بالدمع وان بكيت بالروح

لقد عاش يكسب خبز يومه بنسخ المخطوطات ولست اشك بانه كا
الخط ، منقى رسم العبارة فابتلي بسوء طالع وبنكد وبل عند الصاحب
عباد احد افذاذ الحكم والبيان في عصره وحان عصر ابي حيان مستوعبا
الرابع ومتراميا على القرن الخامس للهجرة . وقد طارت شهرة ابي حيان
التعبير وروعة الانشاء وتسرد الافكار والاخبار العجيبة حتى قال فيه يا
كتابه الادبي الكبير الذي سماه (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب وهو

ومكنة • وتلقى الحضاوة به بعد مؤلفي الاسلام عند احد رعاة الفكر الاسلامي
الغربيين وهو « آدم ميتز » فذكره معجبا وملحا على فكره وادبه في كتابه ا
الواعي « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » فقال فيه :

ـ ربما كان ابو حيان اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق •

وقد رحت اسميه في دراساتي الجامعية :

ـ الجاحظ الثاني •

وكان الصاحب بن عباد قد رمى شبكته القانصة في عرض الديار العر
يجتذب بها اليه طيور الادب الجياع الى حب الذهب يطيرون اليه ليلتقطوه
ساحته وكان ربما اشار بيده الملأى بذلك الحب الذهبي فاقبلوا عليه من
متزاحمين فاذا بلغوا ساحته والقى ما في يده لم يجدوا الا نثيرا من الح
فعادوا الى بلادهم مقهورين ومظلومين •

وقد اخذت من وراء العصور احلل اخلاق الصاحب ونوازع نفسه ال
فوجدته على تحاليل الالوان بآلة السبيكتروسكوب وهي آلة تحلل الا
الكوكبية والانوار التي ترسلها النجوم الى الارض وبواسطة هذه الانوار ا
تعرف كنهها هذه الآلة الفلكية المعاصرة يستطيع الفلكي معرفة حجم النجم و
دورانه • وان علماء النفس المعاصرين قد دلونا على آلات فكرية نستطيع به
نحلل ولو من وراء الزمن اخلاق المنحرفين وكان امامهم الصاحب بن عباد
الادباء وحارم اهل الفكر • وقد وجدته بمنتوج ذلك التحليل الطبقي الادبي
كان مصابا بمرض التشفي وترجاح اعصابه اذا قهر اديبا او رد مفكرا او
شاعرا جائزته •

وقد اراد سوء الحظ ان يدفع ابي حيان لينتجع الصاحب فاقبل عليه و
فقير محروم وكان يعيش ببغداد مكتسبا بالنسخ طمعا بلغ دياره بالري
رحاله بابه على عادة العفاة والمنتجعين وكان الصاحب آنذاك من اعاظم
زمانه في مملكة آل بويه وذا طول واملاك واقطاع وله كل اسباب النعمة و

فكان يشرح حاله هذه صريحا غير موارب ودل على فطره أدبه وغناء س

واتقدم بسؤال لقرائي في جملة (الحج المكينة الراقية) بهـذا السؤ
ابي حيان .

ــ وماذا كان من الصاحب حين دخل عليه ابو حيان بعد ان حجبه ايام
ييأس من لقائه ؟ .

لقد استقبله ــ كما نقول بلغة عصرنا ــ اسوأ استقبال فنبذه جانبا و
اليه نظرة واخذ يدير نظره في الحضور الراغبين بجوائزه مـــن الادباء وا
والمأكرين حتى ايقن ابو حيان بالخيبة واخذ يلوم نفسه على السفرة التي
عن الاوطان وباعدت عن الاخوان حتى اذا بلغ منه اليأس مبلغه وكاد يهم با
للرجوع ابتدره الصاحب فطرح له مجلدة سميكة ثم قال له :

ــ انسخ هــذا .

فدهش ابو حيان وكاد يصعق ورفع اليه رأس مسكين مكسور الخا
وقال لـــه :

ــ ايها الصاحب الاجل ، يا وزير العلم والفضل ، مـــا خففت الي
الابل من بغداد الى الري حتى انسخ لك مخطوطا ضخما كهــــذا ولقـد
نظري في النسخ وكان الرزق لي موفورا في بغداد .

فلم يأبه لجوابه الصاحب وتلهى بالكلام مع سواه من اهل المجلس
ابو حيان كما قال عن نفسه منفضا من المال وربما لم يجد في جيبه اجرة ا
الى قفوله لبلده فرضي بالمقسوم وأكب على المجلدة الضخمة فحملها ثـم
بطيء الخطى ــ وجعل يكب في الايام والليالي على نسخها حتى كادت ا
تجمد على القرطاس .

وكنت وانا شاب يافع ارتاد المكتبة الظاهرية الكبرى بدمشق فاعجب
عزاره أنس لرجل شيخ كان اسمه الشيخ عباس يقتعد غاربا من ركن جد

بالمداد وقد التفت آلاته على وجهه تدل على المسكنة ولما كبرت وقرأت اخبار
حيان التوحيدي انسب مشهده عندي ومنظره في مشهد الشيخ عباس ومنظ
فاخذت وانا اكتب هذا المقال اتمثله ابا حيان فيه جالسا القرفصاء ينقل وي
ويمحو واثر المداد على يده وربما حك وجهه فانتقل المداد اليه . واتفق ان ك
أبو حيان جالسا ينسخ ذلك المخطوط الضخم فاذا بالصاحب يمر به في رواق
اروقة قصره فنهض ابو حيان للحال احتراما للصاحب وتوقيرا : واذا الص
يزجره بهذا القول البشع :

- اجلس ، فان مثلك لا ينهض لمثلنا .

عند ذاك رمى ابو حيان المخطوط والمنقول من يده وقفل راجعا الى
بغير اجر من الصاحب ولا جائزة في شيء ولا تكريم في لقاء وكأنه خاطب ق
يقول :

- ايه يـ قلمي لقد اوردتني مواضع الهلكة وحملتني الضيم وانا ال
اعززتك وحملتك شريفا كريما فذكرت به قول المتنبي حين ترك سيف الد
وهيهات ان يجوز بسيف الدولة غبار يوم على الكرم وكان هو باه العظيم ف
للنهر وجابر قلوب الشوارد الادباء وفي رأسهم ابو الطيب المتنبي : البت قد
في المشاهدة والتمثل حين قال ابو الطيب كما تسورت ابو حيان يقول كمست
شعر ابي الطيب في عتاب قلبه :

حببتك قلبي حبك من تأمنى   وقد كان غدارا فكنت أنت الوا

ووجد ابو حيان الصاحب غدارا وقلمه هو «وافيا» فوكل اليه الانتقام .
اذا ثار هيج البحار ودك الجبال وقلب التاريخ .

وهكذا فعل ابو حيان بالصاحب فالف فيه كتابه الكبير (مثالب الوز
يريد الوزيرين ابن العميد والصاحب بن عباد .

وانا لست معه كثيرا في ابن العميد الذي انتجعه ابو الطيب واختصه

مدائحه بالديار الفارسية . وكأن القدر هيء ابا الطيب لتأديب الصاحب ابن عبا

ـ عرج علينا ابا الطيب وامدحني اعطك ما تشاء ..

فكان جواب ابي الطيب تاريخنا يقول له هذا .

ـ لست امدح الا الملوك .

فاستبد الغضب بالصاحب وعكف على تأليفه كتاب في مثالب المتنبي ف
بين سمع الارض وبصرها . واتفق ان ماتت قريبة للصاحب عزيزة فسر القوم
معزين وكان اكثرهم ستشهد ببيت للمتنبي في التعزية باخت سيف الدولة ف
ذلك البيت في العزاء ينصب على رأسه مع قول العزاء .

وقد رحت اسأل الشعراء من قال في الصاحب هاجيا ؟

لا تمدحن ابـن عبـاد وان هطلـت بالجود كفـاه حتـى اخجل الد

فانهـا خطـرات مـن وساوسه يعطي ويمنح لا جـودا ولا كرم

فكان هذا القول متجاذبا من قائلين كثيرين ومن يدري فربما كان قاله
الطيب فيه او قاله ابو حيان وكان يعالـج الشعر وكيف تم الامر فان
البيتين لبثا مذمة على الصاحب حتى يوم الحشر يوم يحاسبه خالقه جـل
على ما صنع بالادباء من اعداد الهمر لهم وردهم خائبين فكان يعد ابياتا ـ
يروي ابو حيان ـ بنظمها هي عليها سمات التكلف فـي وصف القمر او ا
او الهجران وحال الحبيب فيأمر بدخول الشعراء عليـه مجلسه الحافل ب
والمطيبين له والذين يخفقون رؤوسهم اعجابا باقواله فيقترح على شاعر من
الشعراء ان يقول في وصف القمر ويلتفت نحو الاخر فيقترح عليه ان يصنع
في وصف المطر او الحب او الهجران فيأخـذ ضيوفه الشعـراء بالتفكير وال
فاذا خلوا الى واحد منهم شعره نهض وقاله .

فيتململ الصاحب اثناء انشاد الشاعر ويشيح عنه بوجهه ثـم يقول له
انشـادهـ .

الشاعر ويتصرف بغير جائزة .

وقد نضح ابو حيان بقوله :

ــ ربما كان صنع هذه الاشعار من قبل وعكف طويلا عليها .

وهذا مرد التحليل النفسي الذي اصطنعه للصاحب بـن عباد مـن و
اتهمه بانه كان مبتليا بمرض التشفي (الساديسم الادبي) ولم اجد قبلي م
ذلك في ابي حيان وطبع مرضه بهذا الاسم . ومرض الساديسم مشتق مـ
المركيز دوساد وكان هذا الرجل مجنونا شهوانيا يجلد ضحاياه .

تلك مطارحة أدبية طارحت بها قرائي الاعزة لعلهم يقرؤن فاتحة الكتاب
ابي حيان الذي ثار يوما بحظه فاتهم من نفسه باحراق بعض مؤلفاته فنزلت
الرحمات عليه وقد كان من اكابر مفكري الاسلام .

الدكتور زكي المحاسني

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحاث ومقالات واشعار وقصص
وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او
يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق
بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● نرجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر
وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها
في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع
مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت او لم تنشر .

مكان الإنسان في الأفكار والنظم الهندوسية

بقلم مهدي الحكيم

الهند بلاد الاسرار والاساطير ، ومجتمع لشعوب كثيرة وطبقات ، بل هـ
مجتمع لمجتمعات ، واقطار متعددة في قطر . تكثــر فيها الاديان والنحل ، وتـ
على أرضها الالوان واللغات .. والهند مرتع خصب للغرائب والاعاجيب ، فـ
ان يذكر اسمها حتى ينتقل الخيال الى ميادين شتى من المتناقضات والمفارقات
ظلها كل الاجواء بسبب اتساعها وتفاوت ارتفاع بقاعها ، فبينما يكون الحر الم
في سواحل « مليار » و « كور » و ــ مندل ــ و ــ سهول البنجاب ــ ،
الربيع الساحر ينتشر على بعض القمم والهضاب والثلوج الناصعة تغطي شو
الجبال . وبينما يغمر الفيضان بعض الارض ترى مناطق أخرى أعيا أهلها القـ
والجفاف . وبينما تشاهد الصحارى الجرداء والارض القاحلة ، اذ بــك
الغابات الكثيفة والمروج الخضراء والمزارع الفينانة .. وهكذا كثرت فيها الا
وتعددت العناصر والمشاهد ، وبرزت الطبيعه بأقصى فتنتهــا فكانت رائعـ
وتجلت بأعظم جبروتها فكانت مدمرة .. وشعر الهنــدي منــد القديم بضـ
وبأحاسيس متنافرة تعتلج في نفسه ، فهي ــ تارة ــ اعجاب وتأمل ، وهي ــ تـ
رهبة وخوف .. وازداد ضغط الشاعر في دخيلته امام تلــك المظاهر المتنو
والقوى الجبارة وهو يقابلها وجها لوجه ، فكان أن طفــق يعبدها ويسترضـ
بالصلاة الحارة والادعية والاوراد ، أو بالاضاحي يقدمها للتماثيل التــي جـ
خياله وصاغتها يداه رمزا لهذه القوى والمظاهر ..

وأصبح الهندي ــ على ممر القرون ــ متدينا بطبعــه يشغفه بالروحـ
ويسعى دائبا الى المعرفة . ثم ما عتم ان أخذ الزهد وسيلة ليتخلص مــن دنيا
وينتظم في عالم الروح (١) .. وهيهات أن تجد هندوســيا لا يعبــد عددا
الآلهة ، فالعالم عنده زاخر بها ، حتى انه ليكاد يتوجه بصلاته الى كــل شي

كان عند الآلهة في « الويدا » ثلاثة وثلاثين ، ولكنها أخذت تزداد — شيئا فـ
حتى بلغت أوجها في القرن السادس الميلادي فأصبحت ثلاثمائة وثلاثين مليـ
وارتقت صناعة التماثيل ارتقاء عظيما ، حيث عكف أهل البلاد جميعا من الم
الصعلوك على عبادتها (١) ، فلكل صنمه الخاص يعبده ويتبرك به ومن ثم
العون والتوفيق •

في الهندوكية تتمثل تقاليد الهند

ولعل « الهندوكية » او « الهندوسية » كما يسميها آخرون، تظهر لنا
الحقيقية لوجه الهند ، فعلاوة على أنها ديانة الجمهرة العظمى من المواطنين
قامت على أنقاض « الويدية » ، وتشربت أفكارها وأساطيرها المختلفة ، فـ
تكاد تكون أسلوبا في الحياة اكثر مما هي مجموعة من العقائد • وتاريخها
استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن • كما أن حيفها ليست محـ
المعالم ، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط الى عبادة الاحجار والاشجار ، ومـ
الى التجريدات الفلسفية الدقيقة (٢) • وفي الهندوكية تتمثل تقاليـــد الـ
وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم ، ذلك لانها دين متطور ومجموعة من
والاوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل ، منذ ان وفدوا
الهند وتغلبوا على سكانها الاصليين ، واستأثروا — دونهم — بالحكم وبـ
المجتمع • (٣)

سهولة انتحال الهندوسي لدين جديد

فلا غرابة — اذن — عندما نشعر بالسهولة التي يبديها الهندوسي في
دين جديد مع محافظته على دينه القديم في الغالب ، فهو مستعد بطبيعته الى
كل شيء • واذا ما رضي بآلهة جديدة لا يعني ذلك — على العموم — أنه
الآلهة القديمة ، وانما يؤدي ذلك الى زيادة عدد آلهته • ويعمل الهندوسي
بأوامر آلهة وتارة بأوامر آلهة أخرى ، وذلك على حسب ما تمليه عليه حـ

وقد تؤدي المطالعة السطحية الى تقسيم الهند نظريا الى ديانتين كبيرتين او
ثلاث : ولكن الحقيقة أن عدد دياناتها يبلغ الالوف عمليا .. ففي الهند آ...
جديدة تحسب تقمصات لآلهة قديمة تحيا وتموت كل يوم ، فيؤلف عبادها ...
فورهم ــ طائفة جديدة متعددة في أحكامها كبقية الطوائف . (٢)

نزعتا التوحيد والتعدد في الهندوسية

وعلى كل ففي التفكير الهندوسي فيما يختص بالآله نزعتان مختلفتان ...
الاختلاف : هما نزعة التوحيد ونزعة التعدد ، وان كانت الثانية . كما ذكر...
أقوى وأكثر انتشارا . ولكنهم في وسط هذا التعدد كانوا يميلون أحيانا الى
التوحيد او الى اتجاه قريب منه ، فقد كانوا اذا دعوا آلها من آلهتهم أو أ...
عليه أو تقربوا اليه بقربان ، أقبلوا عليه بكل عواطفهم حتى يغيب عن أعينهم ...
الآلهة والارباب ويصبح المهم هو ذلك الاله لا غير ، حتى اذا عظموا الــى ...
أقاموه مقامه وجعلوه رب الارباب وآلهة الآلهة تعظيما واجلالا لا تحقيقا و ا...
فهذا التعبير « رب الارباب أو اله الآلهة » كان في بادىء أمره يدل علـى ...
والجلال ، فلما مضت القرون على هذا النحو أصبح هذا التعبير ثابت المعنى ...
أنهم اعتقدوا فعلا أن في صف الآلهة رئيسا ومرؤوسين وآمـرا ومأمورين ...
الرئيس والآمر هو وحده الذي يتحلى بهذه الصفات والنعوت ؛ وهي ثابتة ...
تنتقل الى سواه وجميع الكائنات بيده وسائر الآلهة تحت أمره . (٣)

الثالــوث الهنــدي

وحوالي القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهنود الــى ابر...
النتيجة التي تقرب من التوحيد أو تصل اليه ، فقد جعلوا الآلهة في الــه و...
وقالوا انه هو الذي أخرج العالم من ذاته ؛ وهو الذي يحفظه الى ان يهلكه ...
اليه ؛ وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء : فهو « براهما » من حيث هو موجد ، وهو
« فشنو » من حيث هو حافظ ، وهو « سيفا » من حيث هو مهلك . (٤) ...

(١) حضارات الهند للوستاف لوبون ص ٦٢٥ (٢) المصدر السابق ص ٦٥٤ (٣) أديان ...

أسوأ ما امتازت به الهند هو نظام الطبقات

ولعل أسوأ ما امتازت به الهند وتفردت به من بين شعوب العالم كله
ذلكم النظام الطبقي الجائر الذي داس الكرامة الانسانية وعفر جبينها في ا
حيث جعل أكثر من نصف الهند أمة منبوذة ، مهضومة الحقوق ، ليس لها
في الحياة الا خدمة أسيادها من سائر الطبقات .

ويرجع هذا النظام الى اواخر العهد الويدي ــ كما يرى ذلك جمهو
الباحثين ــ اذ بدت طلائعه تحت تأثير الحرف والصنائع وتوارثها ، وبـ
المحافظة على خصائص السلالة الآرية ونجابتها . وقبل الميلاد بثلاثة قرون از
الحضارة البرهمية في الهند وحينئذ وضعت شرائع جديدة أصبحت ــ فيما
مرجعا دينيا ومدنيا للبلاد . ثم جمعت هذه الشرائع في كتاب عرف
« منودهر ماسسترا » او « منو سمرتي » أي : شرائع منو . وفي الباب
من هذا الكتاب يقسم مؤلفه أهل البلاد الى طبقات أربع فيقول « لصلاح
العالم وفلاحه خلق الآلهة الاعظم برهما الفرق الاربع من وجهه وذراعيه و
وقدميه » (١) .. وبناء على ذلك فقد فرض على كل فرقة من هذه الفرق و
لا يمكن ان تحيد عنها ، كما خول لبعضها حقوقا مقدسة تختلف باختلاف
الذي خلقت منه ــ بزعمهم ــ ومنزلته من حيث القداسة والرفعة .

طبقة البراهمة وخصائصها

وبما أن البراهمة خلقوا من أشرف وأطهر عضو وهو الوجه ، فلهـ
حقوق يمتازون بها على غيرهم من سائر الطبقات ، بل سائر المخلوقات !! ل
فقد عهد اليهم بقراءة أسفار « الويدا » المقدسة وتعليمها وتفسير شر
وقوانينها ، وتقريب القربان وادارة الضحايا (٢) الى غير ذلك من المهام . ك
جعل كل ما في العالم ملك لهم ... فالبرهمي ــ وان تسول أو سرق ــ ا
يأكل من ماله ويلبس من ماله ويتصدق من ماله ، وغيره يعيش بفضله . (
حضور برهمي في مجلس ما ، يطهر أهل المجلس جميعا ، كما يطهر سبعة أ

خليق بكل احترام ، سواء أكان عالما أم جاهلا ، شأنه شأن النار سواء أكانت
(بكيه) أم لم تكن ، كما يجب تعظيمه على كل حال ، ولو مارس كل الا
الدنيئة ، لأن كل واحد من البراهمة اله • (٢)

واجبات الملوك اتجاه البراهمة

أما عن واجبات الملوك اتجاه البراهمة فاليك أنموذجا منها : أولا : عـ
الملك أن لا يغضب البرهمي حتى ولا في أوقات المصائب ؛ لانه ان فعل ذلـ
فانه يبيده مع جيشه ومراكبه !! وكيف ينجو من الهلاك من يغضب ذلك الر
الذي جعل النار تهلك كل شيء ، وجعل ماء البحر أجاجا غير مشروب وا
القمر وزاده ؟ وكيف يفلح من يؤذي ذلك الرجل الذي يستطيع أن يخلق عالـ
آخر وآلهة يحفظونه ، والذي يستطيع ان يغير أماكن الآلهة !! ثانيا : على
الذي يشعر بدنو أجله أن يهب كل أمواله التي اخذها من الغنائم للبراهمة ،
على البراهمة ان يوقفوا (الكشتريين) ـ والملوك من هذه الفئة ـ عند حـ
اذا ارادوا ان يعلوا عليهم ، لأن (الكشتريين) خلقوا من البراهمة • ثالثا : لا
الكشتري بغير برهمي ولا هذا بغير ذلك ، وباتحادهما يفلحان في هذا العالم
العالم الثاني • (٣)

طبقة الكشترية للحرب وحماية الشعب

والكشتريون ـ وقد خلقوا من ذراعي الآله على زعمهم ـ والذراعا
رمز القوة والبأس • فلا عجب ان يكون منهم الملوك والمحاربون ، وان تكـ
أبرز واجباتهم حماية الشعب والدفاع عنه • وليس لهم حرفة أخرى يحترفو
وعليهم ان يقرأوا في الكتب المقدسة شريطة ان لا يعلموها لاحد ، اذ لا يـ
لهم ذلك لانه من حقوق البراهمة • (٤)

---

(١) المصدر السابق الباب ١ فقرة ١٠٥ (٢) المصدر السابق الباب التاسع فقرة ٣١٨ و
(٣) المصدر نفسه الباب ٩ انظر فصل (منزلة البرهمن) (٤) المصدر السابق الباب ١ فقرة

ثم يأتي بعدهم « الويشيون » الذين خلقهم برهما من فخذيه ؛ وهؤلا
أن يقوموا بتحصيل أرزاقهم بكدهم وجهدهم ، ومما فرض عليهم من أعمال
تربية الماشية « لان اله المخلوقات » ، كما عهد بالمخلوقات حين خلقها الى ا
والكشتري ، فكذلك عهد بالماشية وتربيتها الى الويش » . كما على الو
يكون عالما بكيفية بذر البذور ، وبصلاح الارض وفسادها ؛ وبا
والمكاييل ، وعليه فوق ذلك — ان يكون عالما بقيمة الجواهر واللؤلؤ والم
والمعادن والثياب والعطور والبهارات ، وأن يلم بحالات البلاد وبطرق ا
وأساليبها ، وبأصول البيع والشراء . وعليه أن يجهد نفسه لتنمية أمواله
المشروعة وأن يطعم كل المخلوقات . (١)

طبقة الشودرا للخدمة فقط

أما الفرقة الرابعة التي أوجدها برهما من قدميه — كما يقولون — فت
« الشودرا » وهي طبقة حقيرة ، ليس لها شغل في « قوانين الويدا وشرائع
الا امتثال المطلق لأوامر أسيادها البراهمة وخدمتهم ، لان ذلك أفضل ع
يحمدون عليه . ولا يجوز للشودري ان يجمع ثروة أيا كانت ؛ ولو كان ع
ذلك من القادرين . لانه اذا جمع المال فسيتيح له ذلك أن يطاول البر
بوقاحته . واذا كان الشودري لا يستطيع تحصيل قوته بخدمة البرهمي فل
يخدم الكشتري أو الويش الغني . وهو ان علا فوق من هو أعلى منه
عصاه قطعت يده . وهو اذا نادى من هو أعلى منه باسمه أو اسم طائفته
فعقابه أن يدخل في فمه سفود من حديد محمي بالنار طوله عشر أصابع .
أن يأمر بصب زيت حار في فمه وأذنيه اذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به ر
للبراهمة في أمور وظائفهم . وان جلس الشودري في مجلس الفرق العالب
أن يكوى بالنار على وركه ، وينفى عن البلاد . وللملك أن يأمر بقطع ا
شاء ذلك . (٢)

---

(١) منوسمرتي الباب التاسع فصل (واجبات الويش والشودر) ص ٣٧٨ (٢) الصا

[illegible]

فاذا حدث هذا صودر كل ما يملكه ، وانزل به عقاب يجعله لا هو بالـ...
بالانثى ، واذا قتل زميلا له كان عليه أن يكفر عن جريمته بعشر بقرات يهـ...
للبراهمة ، أما اذا قتل أحدا من (الويش) فكفارته مائة بقرة يعطيها للبـ...
، اذا قتل أحدا من (الكشترا) ارتفعت الكفارة الى ألف بقرة . أمـا اذ...
برهمي فلا بد من قتله . لأن العقاب بالقتل لا يكون الا لقتل برهمي . (١...

مـم خلـق المنبوذون ؟

وأخيرا بقي قسم من سكان الهند لم يدخلوا في هذا التقسيم ، ولم ...
احدى طبقات المجتمع الهندوسي ، اذ لم يعدوا منه ولم يرد لهم ذكر في أ...
المقدسة ... أولئك هم المنبوذون .

ونحن لا ندري ، ولا البراهمة يدرون ، مم خلق هؤلاء ؟ ومن أي ...
أعضاء « برهما » انبثقوا ؟ اذ لم تبق جارحة ـ كمـا رأيت ـ الا وأوجد...
طبقة .. أم لعلهم وجدوا من حذائه ؟ ولا ندري أيضا ان كان له حـذاء ...
شك لعلهم جاءوا على حين غفلة منه ؟؟ أو ان الها آخر غيره خلقهم .. و...
الآلهة عند الهندوس !! وعلى كل حال فقد وجدوا وكفى .. ولنترك لغير...
التنقيب والبحث .

مستوى أدنى أحيانا من منزلة الحيوان ؟

هؤلاء المنبوذون هم سكان الهند الأصليون الذين لا يجري في عر...
الدم الطوراني أو الدم الآري ، وهم يسمون « زنوج الهند » . لقـد...
المجتمع الهندوسي حقوق الانسان ، ونزل بهم ـ أحيانا ـ الى مستوى أد...
مستوى الحيوان ، ولم يسمح لهم بأن يعتنقوا الهندوسية أو يتخلقوا بآدا...
تركهم في حياة حسية مريرة . ومن ثم اتجهوا في تدينهم الى الأمور البد...
، وأصبح دينهم أشبه بعبادة الأرواح التي اختصت بها الأقوام الفطرية الـ...
فأعظم الآلهة في مجتمعهم ربما كان كومة من الآجر تمثل أم القرية أو شـ...

سنايته ورعايته . وقد يكون للمنبوذ فكرة غامضة مبهمة عن كائن سام عـ
ولكنه ــ الى جانب ذلك ــ يؤمن بجملة من الارواح الشريرة . (١)

هذه الطوائف تشعبت الى فروع عديدة ؟

وهذه الفئات الآنفة تفصل بينها الوهاد العميقة والحواجز مما لا يتـ
عقل ، الا أنها تلتقي بعض الشيء في « الاعتقاد بالآلهة وتقديس البقرة ، وانحـ
للنظام الطبقي عن ايمان به ، كما تعتقد أن البراهمة هم ملجأ الجميع في حـ
الميلاد والزواج والوفاة . » (٢) وتجمع الطبقات الثلاث الاولى ــ عدا الشـ
ــ صفة واحدة مشتركة هي كونهم ولدوا مرتين . وذلك على حسب مبدأ التـ
الذي يعتقده الهندوس (٣) .. هذا المبدأ الذي يقف حاجزا ضخما بين
وطائفة يمنع احداها أن تختلط بالتي هي أدنى ، ويزجر الاخرى أن تفكر ــ و
في الخيال ــ بالارتقاء الى مستوى التي هي أعلى .

ولا تظنن طبقات الهندوس وقفت عند هذا الحد ، فلقد تشعبت كـل
منها الى فروع تبلغ المئتين عدا . وكل فرع يكاد ينفصل عن الآخر ، اذ لا تـ
بينهم ولا تخالط على طعام أو شراب . وكل حرفة او مهنة تظهر بينهم تكـ
طائفة جديدة لها حياتها الخاصة ، وتقاليدها الخاصة ، ومظهرها الخاص . (٢)

للبحث تتمة ...

مهدي الحكيم
بنت جبيل ــ لبنـ

---

(١) انظر « اديان الهند الكبرى » للدكتور احمد شلبي ص ٥٢ (٢) المصدر السابق ص
(٣) انظر « منوسمرتي » الباب الاول فقرة ١٠٨ مع مراجعة الهامش في الصفحة نفسها ، وانظر
الهامش الفقرة الرابعة .

بقلم الدكتور يوسف صايغ

عوامل التحكم بالتمويل الخارجي من مصادر التم الدولية (١) :

اول ما يتبادر الى الذهن في هذا المجال اهمية الوكالات الدولية من
دورها وعلاقتها بالبلدان النامية ودوافعها اكبر بكثير من التمييزات والموقا
العملية التي تقوم بها ، وقد رأينا ، في القسم (و) السابق ، ان الموقع الذ
التمييزات الصادرة عن الوكالات الدولية ثانوي بالنسبة لموقع التمييزات م
رسمية وخاصة . وتبرز اهمية الوكالات الدولية في ضوء ما قدمنا حتى الآ
عوامل تتحكم بالتمويل الخارجي من مصادر التمويل الثنائية والخاصة حي
السياسة دورا ضخما في العلاقات الثنائية والارجحية في علاقات ممولي الق
الخاص . واذا اريد لعملية التمويل ان تتخذ مسيرتها الطبيعية اي
بالاعتبارات الانمائية دون سواها فليس هناك افضل من الوكالات الدولي
يستقبل تبرعات واشتراكات الدول المفردة ويوزعها على الدول النامية
تحويل معظم عمليات التمويل الى الوكالات الدولية ضمان لابعاد السياس
التمويل الى حد بعيد ولتخفيف مفعول الحرب الباردة ومفعول العلاقات ال

---

(١) هنالك عدد ضخم من وكالات التمويل الدولية او الوكالات ذات العلاقة بالتمويل
النمية وهي تتفرع عن الامم المتحدة او تشكل « هيئات متخصصة » في الامم المتحدة ، او تت
البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، واسماء الوكالات الرئيسية باحرفها الاولى المعروف
التالية :
DA. IFC. FEDOM. IBD. OAS. UNTA. UNSF.UNPD. UNEPTA. UNICEF.

الا ان الوضع المثالي شيء ، والواقع الدولي شيء آخر . فلا الدول ا
المتقدمة ترغب في توجيه معظم هباتها وقروضها عبر الوكالات الدولية والف
في لاشخصية هذه الوكالات وفقدان القدرة على التحكم بالتمويل ومن ثم ال
السياسي الذي يتيحه التمويل ، ولا الدول الشرقية ترغب في الاشتراك بهـ
الوكالات . ولهذا ظلت امكانات الوكالات ، على ضخامتها المطلقة ، متواض
نسبيا اذا قيست بحاجات البلدان النامية .

على ان الانصاف يدعونا الى القول ان معظم هذه الوكالات يؤدي قس
كبيرا من المعونة الفعلية عبر مبالغ غير ضخمة نسبيا ، وذلك لان التمويل عب
الوكالات تسبقه دراسات جدية وقيمة في الغالب ويرافقه تجرد الى حد بعيد وي
به انواع مختلفة من المعونة الفنية والتدريب .

بعد هذه التعميمات حول دور الوكالات الدولية للانماء ، تنتقل الـ
استعراض عوامل التحكم بحجم التمويل الخارجي من الوكالات ، وذلك ب
الاقتضاب الذي ميز استعراض العوامل في حالتي التمويل الثنائي والت
الخاص (١) :

١ ـ نوعية الحكومة والادارة في البلد النامي وتوقعات قدرتهما على ا
مسؤولية التنمية ، وهذا يشكل الاعتبار الاول الذي تأخذ به الوكالة المعنية
النظر في طلب بلد من البلدان النامية . وبديهي الا يتفق تقييم الوكالة لهذه ال
وتقييم البلد ذاته ، على ان مستوى الثقة بالوكالات الدولية مرتفع الى الحد ا
يجعل مسؤولي البلدان النامية يصغون اليها اكثر بكثير مما يصغون لراي و
مسؤولي البلد المتقدم في حال المفاوضات الثنائية .

٢ ـ وضع البلد الاقتصادي العام ومدى « حسن ترتيبه » واستعـ
المسؤولين لوضع الامور في نظام سليم اذا اقتنعوا بوقوعها في فوضى ، خاصة
تتعلق بالتنظيم الاقتصادي والمؤسسي واستقرار الاسعار وميزان المدفوعات .

---

(١) سنقتصر على العوامل المشتركة التي تؤخذ بالاعتبار في قرارات معظم الوكالات . على انه

عـن التمويـل •

٣ ـ مستوى الدخل والادخار في البلد النامي ومقدار الجهد المبذول
المدخرات للاغراض الانمائية ، وتزداد الوكالة الدولية تفهما لصعوبات البلد
وعطفا على مطالبه كلما ازداد جهد البلد واتصف تصرفه بالمسؤولية الانمائ

٤ ـ نوعية المشاريع المـراد تمويلها وحسن دراستها والنتائج المتو
للمشاريع والقدرة على سداد القروض (ان كانت المعونة في شكل قـروض
القدرة على الاستفادة من المعونة الفنية (اذا كانت هذه هدف العلاقة) •
هذا العامل هو اكثر العوامل التي نحـن بصددها اهميـة وصلة بالموض
فالوكالات الدولية تدقق في تحري جدوى المشاريع ليس من حيث اربحيت
حد ذاتها فحسب بل وفي جدواها كعنصر دفع في استراتيجية التنمية الاج
على الاقل القطاعية • وبالنظر للاختبار الفني الذي اكتسبته اكثر الوكالا
عملها فقد توصلت الى وضع مبادىء وصيغ ورسم سياسات محددة تعينه
اتخاذ القرارات في مختلف الحالات ، هذا وقد صدر عن هذه الوكالات ع
من الدراسات التحليلية والتوجيهية القيمة التي تشكل مكتبة ثمينة في ذات
النطاق الذي نحن الآن بصدده •

٥ ـ حاجة البلد النامي والضغوط الانمائية فيه تشكل عاملا واضح
فالبلد الذي لا يعي حاجاته ولم تصبح الضغوط الانمائية فاعلة فيه بعد لا
الوكالات الدولية كبير اهتمام خوفا من ان تهدر مواردها فيه وهو ما زال
مدرك لخطورة مسؤوليته الانمائية • ومن الواضح ان الوكالات ، بما هو
عنها من الحذر وتحاشي اثارة الحساسيات لدى البلدان النامية ، قلما تتخذ
في اثارة الوعي في البلد النامي وحمله على اعداد نفسه لطلب المعونة واستخ

٦ ـ تاريخ البلد النامي مـن حيث القيام بالتزاماته ، وطريقة
لموارد التثمير ، ولهذا الاعتبار المزدوج اثر ملموس لدى الوكالات الدولي
اتخاذها مقرراتها التمويلية • والالتزامات لا تقتصر على سداد القروض الماض
تمتد كذلك الى التعهد بتحقيق استقرار في الاسعار ، او بتصويب ميزان الم

وعملية الاستخدام بالذات وتنفيذها وتتبع خطاها وتقييم نتائجها وجدواها فك
اسئلة تهم الوكالات الدولية وتدخل في صميم عناصر التقرير لديها • ولعل هذا ا
يأتي الى جانب العامل السابق في المكانة وينال الكثير من الوزن والتشدي
اعتبارات التمويل والمعونة الفنية •

٧ ــ وضع ميزان المدفوعات ، وهو عامل يعمل في اتجاهين يبدوان متناقض
ففي حين يعمل ارهاق ميزان المدفوعات ووقوعه في متاعب على حمل الوك
الدولية على العطف على البلد النامي والرغبة في معونته بسبب احتياجه لت
المعونة ، نرى هذا الارهاق بالذات يحمل الوكالات على التريث والحذر لئلا ي
الوضع ناجما عن سوء السياسة الاقتصادية في البلد النامي او هفوات خطته الا
او هزال تنفيذها او انعدام الدراسات او خلاف ذلك من عوامل تقع مسؤولي
على عاتق البلد النامي ذاته • والتمييز جدير بالتوضيح ، ففي حال نشوء متا
ميزان المدفوعات عن الجهد الانمائي الضخم والاضطرار لاستيراد السلع التر
بمقادير كبيرة تكون الوكالات الدولية اكثر تفهما للصعوبات ورغبة في مد
المعونة • اما حيث تكون المتاعب ناتجة عن التقاعس الانمائي والتراخي الاستث
الاستهلاكي فان الوكالات تغدو اكثر تصلبا واقل رغبة ــ وموقفها في الحالين و
وجديــر بالقبــول •

على ان هنالك حالة ثالثة تخلق صعوبة خاصة للوكالات الدوليــة اذ ي
عليها ان تتخذ موقفا مرضيا بصددها ــ هذه الحالة هي قيام البلد النامي ببذ
انمائي ضخم واستيراد مقادير كبيرة من السلع الترسملية ، واتبــاع سياسة
نشيطة تؤدي الى ارتفاع الدخل ، ولكن مع اهمال اعتماد سياسة تقشف است
بحيث يرتفع الاستهلاك العام بأكثر مما يجب فتتحول الى الاستهلاك نسبة ا
مقدارا مما ينبغي من الدخل الحدي • وهنا يعتري توزيع الموارد الخلل اذ لا ت
الى الاغراض الانمائية المقادير الممكنة ومن ثم تنشأ ضغوط اضافية لاستيراد
من السلع الاستهلاكية مما تزيد متاعب الميزان حدة واتساعا • في وضــع
يتجاذب الوكالات الدولية موقفان متناقضان : واحدهما ينطوي على التفهم وا

٨ ـ طريقة مقاربة البلد النامي للمؤسسة الدولية واسلوب المقاربة و
يتمتع به البلد النامي وقادته من قبول «وجاذبية» . ولعل المرء يشعر ان م
الوكالات الدولية يجب ان يكونوا فوق مثل هذه الاعتبارات الشخصية ، ا
الانصاف التذكير انهم بشر وأنهم يخضعون للاعتبارات الشخصية والاسلوبي
مع العلم ان سجل هذه الوكالات ليس مثقلا بالاخطاء المتوازنة في هذه ا

٩ ـ اخيرا ، موقف كبار مساهمي الوكالة ـ اي الدول الكبرى ـ م
النامي المعني بالامر . ومن سوء الحظ ان هذا العامل حقيقي وفاعل لا يجوز
ولعل اختبار مصر سنة ١٩٥٦ حين سحب البنك الدولي رغبته في التمويل
لسد اسوان بعدما فعلت ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا اكثر الادلة بروزا
لم يكن الدليل الوحيد . فالوكالات الدولية لا تتمتع بحرية فعلية مطلقة مـ
القبيل وان كانت تتمتع بتلك الحرية في النصوص بمعنى ان نصوصها تجعل
ومقرراتها رهنا بما تضعه هي من اعتبارات ومعـايير في الميـزان . ولا تس
الوكالات الدولية التحرر ما دامت مضطرة لمراعاة رغبات الدول ذات المس
الكبرى في تمويلها والتي تعجز الوكالات عن العمل بـدون مساندتهـا الم
والمعنوية .

ح : عوامل التحكم بالتمويل الخارجي في البلد النامي

حتى هذه النقطة كانت زاوية النظر الى التمويل الخارجـي مصدر م
التمويل ، من حكومات ، وافراد ومؤسسات خاصة ، ووكالات دولية ، وم
الضروري الان الانتقال الى الزوية الثانية : زاوية هدف التمويـل اي
النامية المستفيدة منه . فما هي العوامل التي تتحكم بسعي البلد النامي لا
التمويـل الخارجـي ؟

١ ـ الحاجة الى التمويل والحاح التخلف العامل الاول البديهي ، وهو
في ضوء اهداف المجتمع ، على تقييم متطلبات النمو من الموارد التثميرية ،
الموارد المتاحة داخليا والموارد المطلوبة من الخارج . ولا ريب ان حجم الحا

ـ معطيات البلد من الموارد الطبيعية ورأس المال والقوى البشرية والتقنو
والتنظيم والادارة في نقطة زمنية معينة ، بما تتميز به تلك النقطة من فاعلية اقتص
ومستوى دخل ونمط توزيع للموارد وحجم مدخرات ونمط تثمير وتركيب قط

ـ نوع وحجم « المرتكز » الذي يراد للتنمية ان تنطلق منه ، وهو يت
بدوره على مرحلة النمو التي وصل البلد النامي اليها بما يترتب عليها مـ
متطلبات • (١)

كل هذه العناصر تقرر الحاجة في المبدأ وحجم الحاجة ونوعها • ونستط
التعميم فنقول ان جميع البلدان النامية بحاجة للمعونة الانمائية ان لم يكن في
التمويل بمدلوله الحرفي (كما هو الحال في البلدان المنتجة للنفط مثلا الغنية بالم
المالية) ففي نطاق المعونة الفنية والتنظيمية والادارة الحكومية وفي البحو
والدراسات • بقي اذن ان العامل الذي نحن بصدده يدور حول انواع المعـ
ومقاديرها الامر الذي يختلف باختلاف البلد واختلاف اوضاعه كما تبين من مض
العناصر التي جرى تعدادها •

٢ ـ وعي البلد النامي لضرورة التنمية وتصميمه حولها وتفرغه لمسها و
في تعبئة موارده الداخلية في سبيلها • فالعامل الاول الذي جرى عرضه فيما
يؤدي الى تقييم ضخم او متواضع للحاجات التمويلية في ضوء مدى هذا الو
والتصميم والعهد • ورب تحول نفسي ثوري في المجتمع يؤدي الـــى مض
الحاجات بين ليلة وضحاها ورب مجتمع آسن متخلف لا يستثمر وجود هذا الح
الا بمقدار في منتهى الضآلة • وهنا تبرز نقطة مشتركة بين العامل الاول اعـ
والعامل الثاني الحالي وهي مركز التمويل في سلم مقومات التنمية وعوامل تمر

(١) قدم الاقتصادي جان كنيث غالبرايث تصنيفا جديدا للبلدان المتخلفة ، عمد فيه الى وضع
لتصنيف والت روستو في كتابه مراحل النمـــو الاقتصادي ؛ قسم فيه هذه البلدان الى ثلاث
فئة تحتاج اكثر ما تحتاج الى « مرتكز »(Platform) انطلاق من تجهيزات هيكلية وما اليها . وفئة
في المقام الاول الى ثورة اجتماعية مؤسسية المتصادمة في حقل القيادة والاصلاح الريفي والضرائب
ذلك . وفئة ثالثة توفر لها المرتكز وتحققت فيهـــا الثورة وهي بحاجة الى رؤوس الامـــوال وا

السياسي والرغبة بالتحول الاقتصادي الاجتماعي والحد الادنى من التعليم والتد
والقيادة السياسية المسؤولة • ومن المؤسف ، ان كثيرا من البحوث والمؤلفا
التمويل الانمائي تقصر النظر في موضوع التمويل على الموارد المالية وحدها
قادرة على الفعل المستقل او كأنما هي قادرة على انجاح لمجرد توفرها بمقادي
ضخمة • ليس ابعد عن الحقيقة من اعتقاد كهذا ، على ان تصويب الاعتقاد ي
ولوج بحث مستفيض في مقررات التنمية الامر الذي لا يسعنا الاقدام عليه في
هذه الدراسة المحدودة •

٣ ـ فاعلية التخطيط وسلامة عناصره ، من ضمن استراتيجية التنمية ، وم
هذا العامل ان التخطيط العلمي الرشيد القائم على دراسة الحسابات الق
بتفصيلاتها وما يلازمها من بحوث يعبر بالمصطلح الرقمي عن مقدار الحاجة الى الت
بانواعها ومواعيدها • وكما بينا في بحث الحاجة الى الموارد الداخلية في قسم س
فان فرضيات مستوى الدخل ومعامل رأس المال للناتج تعين الحاجة الى ال
التثميرية جملة عندما يتقرر معدل النمو المرغوب ، كما ان الدراسات ذاتها تبين
المتاح من هذه الموارد داخليا ومقدار المطلوب من الخارج •• ولا ريب ان تعيين ال
ليس بهذه البساطة اذ ان الحاجة الاجمالية يمكن تقسيمها في صيغ مختلفة او
المصادر الداخلية والخارجية وثانيا بين الاستعمالات الاستهلاكية والتثميرية
للسياسة الاقتصادية المراد اعتمادها وللاستراتيجية الانمائية • فقد يراد التركي
موارد خارجية لان ذلك يسمح بسلع ترسملية او معونات فنية توسع بعض اع
لاختناق الخطيرة في مرحلة مبكرة من الخطة الانمائية في حين تستعمل الم
الداخلية البديلة للاستهلاك ، ومن ثم يزداد الاعتماد فيما بعد على الموارد الد
للتثمير • وقد يراد اتباع سبيل آخر • باختصار ان مرحلة توزيع الموارد عدا
وانواعها ومصادرها تعتمد على الاستراتيجية الانمائية وتركيب الخطة القطاع
ومعامل الانتاج الفنية والسياسية الاقتصادية الاجتماعية • والبحث يطول لو
تفصل صلة كل من هذه العوامل بحجم الحاجة الى التمويل الخارجي ولذلك
بالاشارة العابرة اليها •

من البند الذي لا يبذل جهد داخليا كبيرا اذ يحصر عطفه مصادر التمويل الخار

٥ ـ المنهجية الاجتماعية ونوع الحكومة ونظرتها الى التنمية ، اي ان محت النظام الاجتماعي الاقتصادي المسيطر ، سواء كان هنالك عقائدية واضحة المع او مجموعة افكار ورغبات ومثل ،مما يعين اهتمام القيادة السياسية والفكرية بال ومقاربتها لها وجهدها في سبيلها وبالتالي يبين نوع الحاجة الى التمويل الخارج ومداه • ومن الواضح ان نوعية القيادة ومزاجها ونوعية الادارة الحكومية وكف معا تقرر شدة الضغط من اجل التنمية وسرعتها المطلوبة وبالتالي حجم التنمي ونوعها وتركيبها ومرحليتها •

٦ ـ التمويل الخارجي المطلوب ونسبته الى الناتج القومي،وجملة الاستثما وواردات القطاع الاجنبي الجارية والمتوقعه • اما تقدير هذه النسب فمدلوله ا يعطي المسؤولين والباحثين مؤشرات رقمية لحجم التمويل الخارجي ودوره عل السواء كما ان توفر هذه النسب عبر السنين يعطي البلد النامي مجالا للمقارنـ والمفاضلة الزمنية من حيث ازدياد الاعتماد على الخارج و تناقصه ومن حيث فـ التمويل الخارجي وجدواه وما الى ذلك من عبر يمكن استخلاصها من هذه النسـ

٧ ـ توقعات الاستفادة من التمويل ، من حيث الاربحية والمردود ، وبقـ الفوائد التي يمكن قيسها كالعمالة والتنويع القطاعي وجني العمـلات الاجنبـ والتكامل بين الصناعات والقطاعات • ولا ريب ان المشاريع الضخمة ذات فائد اكثر من مجال ويصبح من الضروري عند درس توقعات الاستفادة وضع الـ الاستفادة في سلم اولويات لتسهل المقارنة بين مشروع ومشروع حين تكون المـ المالية المتوقعة اعجز عن ان تفي باغراض جميع المشاريع المرشحة للتمويل • والاولو تختلف بين بلد وآخر بل بين موعد زمني وآخر في البلد ذاته ، ولهذا وجب ا النظر في قواعد اختيار المشاريع من حين لآخر لكي يجري توزيع الموارد التمـ في نطاق سلم الاولويات المقبول في حينه •

٨ ـ شروط التمويل من سياسية وعسكرية واقتصادية وادارية ، ولهذا الـ

مدلول كبير في ذهن المسؤولين في البلد النامي واذهان الشعب ،خاصة بالنظر الل

التمويل . ومع الاعتراف بان التمويل الخارجي لا يمكن ان يكون خلواً من الاعتبارات السياسية واعتبارات مصلحة الدولة ومصدر التمويل ، الا ان البلد النامي شديد الحساسية لاي تعبير عن هذه المصلحة واي ربط بينها وبين التمويل فما يفهم وجوده ويستشعر به — بل ويقبل به ضمنا من حيث سيطرة المصلحة يصعب القبول به اذا افصح عنه او لوح به . وهنا مجال ممارسة الدول المتقدمة لضبط النفس وبعد النظر والكياسة الى جانب اخذ البلدان النامية بالواقعية بانتظار حدوث تحول في انطلاقة بين الفريقين عبر الزمن وازدياد قبول الدول المتقدمة بالوكالات الدولية وسيطا لتمويل مما يخفف وزن العامل الذي نحن بصدده .

٩ — حجم الدين الخارجي وتوقعات نموه ، فمع ان القروض السنوية قد لا تشكل عبئا كبيرا بالمقارنة بالناتج القومي او بجملة الاستثمارات او بايرادات ميزان المدفوعات الجارية ، الا انها اذا اضيفت الى جملة الدين الخارجي المتراكم قد تصبح ثقيلة مرهقة وقد تشكل « القشة الاضافية التي تقصم ظهر الجمل » . تبرز اهمية نظام محاسبة دقيق وسريع في البلد النامي يستطيع المسؤولون بفضله معرفة جملة التزامات البلد المالية الخارجية وتوزعها بين البلدان والعملات الاجنبية ومواعيد استحقاقها وشروطها وما الى ذلك . وباستخدام هذه المعلومات يتم اجراء تقييم مستمر لحقيقة عبء الدين الخارجي وتحاشي تجاوز «منسوب السلامة» فيما كما سبق وحددنا هذا المنسوب .

١٠ — موقف البلد النامي من رؤوس الاموال الخاصة والثنائية ومن المعونة الخارجية جملة ، وارتباطه بالموقف من العلاقات الخارجية ودرجة « الشوفينية » او الانفتاح . فكلما ازدادت درجة التزمت ازداد الحذر من التمويل الخارجي والابتعاد عنه ، وكلما ازدادت الثقة بالنفس تجاه العالم الخارجي سهل السعي الى التمويل الخارجي . ولا ريب ان هنالك درجات متفاوتة من التهالك على التمويل الخارجي والحكمة البديهية في ان يتحاشى البلد النامي اختيار المواقف المتطرفة من تهالك وتهافت تضيع معه الكرامة ، وتزمت وانغلاق ينحبس معه التمويل .

١١ — اخيرا ، نوع المساعدة فيما اذا كانت قرضا او هبة او معونة فنية

الهيئات ويفضل القروض لانه لا يود ان يقع تحت « دين الجم
بما يستتبع ذلك من ارتباطات او انضواء سياسي ، ورب بلد يفضل
تحاشيا لاعباء السداد ، ورب بلد يفضل المعونة الفنية ولا يرغب في الحصول
سواها اذا قدر على الاستغناء . وكذلك فان مصدر المساعدة عامل تقرير
ذهن مسؤولي البلد النامي : اهو وكالة دولية ، ام حكومة بلد متقدم ، ام
خاص في البلد المتقدم ، واذا كان بلدا متقدما فما هو هذا البلد ؟ وهنا تد
في الصورة اعتبارات العلاقات التاريخية مع هذا البلد وما يظن انه نوايا ه
وعلاقته بجيران البلد النامي (من خصوم واصدقاء) وما الى ذلك من ا
تزيد الامر تعقيدا .

ط : خلاصة واستنتاجات

هذا البحث ، على ضخامته ، ظل مقتضبا اذا اخذنا بالاعتبار اتساع الم
وتشعبه وتعدد جوانبه وتباين زوايا النظر فيه ، وقد اوجب ذلك عرض اقس
البحث عرضا هيكليا في الغالب ، كما انه يوجب الاقتصار في هذا القسم
على ابراز الاستنتاجات الرئيسية كخلاصة للبحث .

وسنعمد الى وضع الاستنتاجات بشكل « قضايا » ــ وطرح القضا
جذابة في مثل السياق الحالي لانه يبقي مجال النقاش مفتوحا ويسمح بالا
الدحض العلمي الاسلوبي .

١ ــ القضية الاولى المطروحة في موضوع « تمويل التنمية في
النامية » : ان التمويل عنصر اساسي في عملية التنمية ومن مقررات هذه ا
الا انه لا يبلغ مستوى مرضيا من الفاعلية قبل ان يتم ارضاء بعض الاش
الاخرى . فلا بد اولا من تململ المجتمع تحت كابوس التخلف وتطلعه الى
الاقتصادي والاجتماعي وقبوله بالتبدل التكنولوجي ، ولا بد من قيام ق
سياسية وفكرية واعية ، قوية ، مسؤولة تسعى الى تنظيم الجهد الانمائي
بروز المواقف النفسية الملائمة وقيام المؤسسات اللازمة للتنمية ــ والا ظل
الانمائي على مستوى منخفض وظلت الحاجة الى التمويل متواضعة .

التكنولوجية ، وان هذه الاهداف تشكل تعبير المحتود لصورة المجتمع المن
في المستقبــل •

٣ ــ ان التمويل ليس في الجوهر مسألة مالية كما تشير التسمية ، بل هي
مسألة توفير الموارد التثميرية من سلع وخدمات وليست الناحية المالية سوى
مالى لهذه الموارد ، او سوى وسيط تتيح الحصول على الموارد التثميرية •

٤ ــ ان توفير الموارد التثميرية رهن في النتيجة بما يستطيع الاقتصاد اد
ــ اي حجبه عن الاستهلاك ــ وهو بالتالي تعبير عن الجهد الانمائي اي انه
الارادة الانمائيــة •

٥ ــ ان فاعلية التمويل ليست تلقائية عفوية ، اي انه لا يصح النظر الــ
موارد التثمير على انها قادرة على الاثمار بشكل آلي ؛ فهي مرتبطة ارتباطا مـ
بعدد من عناصر التقرير الاخرى واهمها قوة العمل على مختلف مستوياتها الم
والادارية والفنية والتنظيمية ؛ والموارد الطبيعية ، وتنظيم القطـــاع الحكو
وقدرته ؛ والريادة الاقتصادية في القطاع الخاص ، وعنصر المبادرة الشخصية و
التخطيط وسلامته ، وتوافر مجالات التثمير ، ووجود مؤسسات البحث والدرا
وأخيرا الموقف النفسي المجتمعي من قضية التطور الاقتصادي والنهوض الاجت
ومدى التحسس بمسؤوليتهما لدى الحكومة والشعب على السواء •

٦ ــ ان جميع هذه العناصر ، بما فيها التمويل ، تعين قدرة الاقتصاد ع
استيعاب التثميرات ، وان من الخطأ استدرار احجام معينة من التمويل دون
بالقدرة الاستيعابية والا تباعدت هذه الاحجام عن الاستخدام الامثل للــ
التثميرية مما ينتج عنه هدر للموارد اذا جاءت الاحجام فوق مستوى الاست
الامثل او صححت الموارد عتق اختناق خطير اذا نقصت عن ذلك المستوى •
٧ ــ ان القدرة الاستيعابية ليست معطى جامدا ، فهي تتأثر بحركية الم
وبمقدار الجهد النير المبذول في المسيرة الانمائية ؛ وانه ينبغي اذن اعادة تق
هذه القدرة باستمرار لتجيء تعبيرا عن واقع الاقتصاد والمجتمع في أي وقت
تطلعاتهــــــا •

انسياب الموارد التثميرية من كل منها تنظيما اراديا في ضوء متطلبات الا...
الانمائية . كما ينبغي الانطلاق من مبدأ اعتصار اقصى حجم ممكن من ا...
الداخلية اولا ومن ثم السعي للحصول على الموارد الخارجية شريطة ان ...
في استدرار الموارد الخارجية توسيع أعناق الاختناق التي لا سبيل لتو...
اقتصر الاعتماد على الاقتصاد الداخلي .

٩ ــ ان البلدان النامية مدعوة لبذل اقصى جهد ممكن في الادخار ...
المدخرات للاغراض التثميرية الانمائية ، وانه بقدر ما يبذل من جهد وبقد...
يتميز به الجهد من استمرار وسلامة في القواعد ونجاح في خلق المناخ الت...
الصالح ترتفع قدرة البلدان النامية على اجتذاب التمويل الخارجي .

١٠ ــ ان دور التمويل الخارجي التاريخي ودوافع انسياب هذا الت...
الماضي تختلف في عدة وجوه عن الدور والدوافع كما هي اليوم ، كما ان ...
البلدان التي اتجهت اليها معظم الموارد التثميرية في الماضي بمصادر هذه ا...
يختلف عن صلة البلدان النامية المعاصرة بالبلدان المتقدمة ، وان قيـام الت...
الخارجي باعباء دوره الخطير في عالمنا الحاضر يتطلب تبدلا واسعا في الدور و...
والصلة اذا اريد للبلدان النامية ان تحصل على المزيد من الموارد بشروط ا...
ملائمة في سعيها الى تضييق الشقة بين فاعليتها الاقتصادية وفاعليـة البا...
المتقدمـة .

اما الخطوط العريضة لهذا التبدل فنرى ان تكون على الشكل التالي

ــ اشتداد احساس الدول المتقدمة بمسؤوليتها الدولية وبالتحديد مس...
تجاه البلدان النامية ، وتزايد الاقتناع بأن المعونة الاقتصادية للبلدان النا...
في صالح البلدان المتقدمة ، وتعاظم أثر هذا الاحساس في مقررات التموي...
انخفاض أثر العوامل السياسية كالحرب الباردة وما اليها .

ــ ازدياد النضوج لدى الدول النامية بالادراك لواقع العالــم الس...
ولنوعية العوامل التي تعمل في قيادات البلدان المتقدمة بصدد موضوع الم...

والتعايش مع هذا الواقع الى ان تتبدل في اتجاه اشتداد الاحساس بالمس...

للمعونات الاقتصادية على أن لا يقل هذا النصيب عن ١،٥ بالمائة وأن يتأرجح
١،٥ و ٢،٥ بالمائة ــ اي بين حوالي ١٨،٠٠٠ و ٣٠،٠٠٠ مليون دولار في ال
وذلك بالتدرج خلال عقد من السنين تتزايد معه القدرة على استيعاب التثمي
ويرتفع مستوى التخطيط وفاعليته في البلدان النامية .

ــ جنبا الى جنب مع السخاء المتزايد في المعونات ، خفض البلدان المتقد
للعوائق في سبيل المستوردات الصناعية من البلدان النامية وتنظيم اسواق المو
الاولية ضمن شروط ملائمة ، أملا في السياق الطويل في أن تحل التجارة الخا
تدريجيا كمصدر للعملات الاجنبية محل المعونات الخارجية في موازين المدفو
للبلدان النامية ، او على الاقل أن تتناقص نسبة اسهام المعونات وتتزايد نسب
اسهام المصدرات في هذه الموازين في ما تبقى من سنوات القـــرن العشرين

ــ قبول البلدان المتقدمة بتوجيه الجزء الاعظم من معوناتها بشكل هب
تحاشيا لخطر تراكم الدين الخارجي على البلدان النامية مما يرهق خطواتها الان
بالاعباء قبل ان تتوافر لها القدرة على السداد ، والى جانب ذلك قبـول البا
المتقدمة بجعل شروط الاقراض أكثر سهولة من حيث الآماد ومن حيث الفوائد
الســـــواء .

ــ توجيه المزيد من معونات البلدان المتقدمة الى الوكالات الدولية لت
هذه المصدر الرئيسي للمعونات التثميرية ، على اعتبار ان تحولا كهذا يعبر ع
نضوج البلدان المتقدمة وقبولها بمسؤوليتها الانسانية الدولية واختيارها الم
الفضلى لمعونة من زاوية البلدان النامية .

ــ قيام البلدان النامية بايجاد الظروف الملائمة من سياســـية وضريب
ومؤســـية لقدوم رؤوس الاموال الخاصة اليها ضمن صيغة المشاركة التي ت
صلاحيتها تتزايد ، والعمل على توســيع مجالات استخدام لرؤوس الاموال ال
مختلف القطاعـــات .

ــ العمل على توجيه معونات فنية وتنظيمية وعلمية ذات شأن الى الب
النامية ، وكذلك تشجيع انسياب الافكار الريادية ، لكي تتظافر المعونات المالي

ـ العمل على قيام وكالات اقليمية الممونة الاقتصادية ولتبادل الخبر
خاصة حيث تتوفر لبعض البلدان النامية معطيات أفضل بكثير مما لجيران
ينمي مزايا الاعتماد على النفس اقليميا ويعين على تأصل فكرة التعاون الا
وامتدادها الى نواح اخرى كالتجارة واستغلال المرافق المشتركة .

١١ ـ أخيرا ، ولعل حق الصدق العلمي علينا يشفع بقسوة ما سنقو
الثغرة التي تفصل مراتب التقدم الاقتصادي والاجتماعي والتقنولوجي وا
في البلدان المتقدمة عنها في البلدان النامية ستظل واسعة جدا لسنين طويلة
قد تزداد اتساعا في كثير من الحالات حسب منطق حساب النمو ، حتى مع
ظروف تمويلية انمائية مؤاتية في جانب البلدان النامية وموقف سخي في
البلدان المتقدمة . ان للتمويل مهمة عظيمة الشأن لكنها ذات حدود . وليس
من عصا سحرية ـ مالية او غير ذلك ـ تأتي بالمعجزات الانمائية فتحول
الى تقدم بشكل آلي وتطوي العقود في سنوات . ان الطريق الانمائي طوي
ولكنه طريق لا بد لنا ان نسيره اذا كنا نطمح الى غد مشرق يمسح آلام
البائس في العالم الثالث .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

كانت محاضرة الدكتور (طه حسين بك) عن الديمقراطية الحقيقية في
(ايورث) بالقاهرة متعة فكرية وادبية • وفي الحق ان الدكتور (طه) اذا
عن المؤثرات الحزبية السياسية التي ترغمه على المجاملات لجوفاء ، وتفسد
الادبية ، لجدير بزعامة الادب العربي الذي تخصص له • ومن اولى بمثل
الزعامة من الرجل المتخصص المطلع الذي تحيل سلاسته وذوقه الادبي
العسير يسيرا ، والمر حلوا سائغا ، والصعب سهلا لينا •

والدكتور (طه) الان في حل من المجاملات السياسية ، وحسناته الح
ليربي على عثراته الماضية ، واذن (١) فمن الجحود البين نكران فضله ومآ
أدب الجيل •

ولقد احسن الدكتور (طه) برفع صوته في هذه الغمة الطائشة الطاغية
ان الديمقراطية وسيلة ، وليست غاية ، كما أخطأ اجدادنا عند تقديرها في ع
الخديو اسماعيل فان مصر لا تزال مجردة عن اول خصائص الديمقراطية و
ـ كما يقول ليون بلوم ـ : الحرية : والغذاء ، والامن • وهـذه الخصا
العناصر : لا يزال الشعب المصري مفتقدها ، ولا تزال جمهرة الفلاحين ت
أبشع استغلال ، والويل لنا ، في يوم يقظتهم لهذه الحقيقة ! •

سافرت الى العاصمة بالطريق الصحراوي في سيارة صديقي الدكتور

١ ـ وان ـ يرى الامام الحريري ان « اذن » لا تكتب بالنون الا اذا كانت عاملة ناصبة ،
تكتب بالتنوين •

بالاسكندرية ، والانسة (مي) كريمة معالي الدكتور (عبد الرحمن عمر)
وقد كانت رحلة ممتعة لجمال الجو ـ اذ غادرنا الاسكندريه في منتصف ا
الاولى بعد الظهر ـ ولجمال المشاهد .

وكانت تصاحبنا وتقابلنا في طريقنا الصحراوي سيارات عسكرية بريط
عديدة . واسترحنا فترة في نزل (شل) بعد منتصف الطريق ، وبلغنا مسرة ا
عند الساعة الخامسة مساء ، فصدمنا بامتلاء الفنادق ، ولم اجد الي ملاذا
منزل صديقي (اسماعيل افندي محمد اسماعيل الدسوقي) سكرتير (٣) (
رابطة مملكة النحل بالقاهرة) . ومن العجب ، ان لا ينتفع المصريون ؛ حتى
ظروف الحرب بانشاء النزل والفنادق ، مع انها من الاعمال الرابحة ، وانه لع
فاضح ، ان تترك عاصمة البلاد على هذه الصورة من التنكر للزائرين ! ..

ومما نعمت به في هذه الرحلة ، احاديثنا المشتركة (٤) ، ومما تجلى لي
سماحة صديقي واريحيتها وحبهما للخير الخاص والعام ، فقد عرضت عليه
اقتراحا بتأسيس نادٍ لاطباء المستشفى الاميري داخله ، فاذا بالاقتراح يتطور
الى تكوين جمعية تعاونية من الزملاء لادارته ، والى عودة النصيب الاكبر من
النادي الى ممرضي المستشفى ، والى مساهمة مطبخه في خدمة الجميع بالمس
وبينهم المرضى دون استثناء واسرى الحرب .

وحضرت في المساء اجتماع اللجنة الادارية (لشعبة رابطة مملكة النحل
بالقاهرة) ، وكان اجتماعا حاشدا ، اشتركت فيه صفوة من خيرة النحالين ،
شخص اليه صديقي الدكتور (ابراهيم رشاد بك) زعيم الحركة التعاونية
مصر . وابهجني من هذا الاجتماع ـ الى جانب الايمان بالمباحث الفنية ـ
تجلى فيه من التعلق بالحركة التعاونية ، واعتبارها الملاذ الوحيد للشعب الم
البائسه الحائر .

---

١ ـ سكرتير انا اوثر كلمة « كتوم » على كلمة سكرتير ، لخفتها ، ولعروبتها ولرشاقتها .

بالزملاء الاطباء : لانتخاب اعضاء مجلس نقابة الاطباء البيطريين ، ولكـــن
(صفية) اصرت على ان اراجع موضوعها الانشائي (١) المبني علـــى حـ
(تاجور) : « قووا الماضي ، ولا تعيشوا فيه » • فعطلتني ، وجرت هذه
غيرها ، كتداعي الخواطر ، فلم استطع التوجه الى (دار الحكمة) قبـل
الساعة الثانية عشرة •

ودعت ابنتي الوداع الذي اشعر بألمه في كل مرة افارقها • كانما قرا
تضحية (٢) ، وانا استعيد الماضي ، واتمثل شغفه والدي بي ، وقلقهما علي
شعور لم اقدره تماما حتى صرت والدا • فاصبح حنوي علـــى اولادي
مزدوجا • ولامر ما شغل ذهني بـ (تاجور) وبابنتي وموضوعها الانشائي
وكنت احاور صديقي في الترام وذهني مشغول بغير حديثه ، متصوف في
الوالدي ، وفي ذكرى شاعر المحبة الانسانية وانا اتمثل وجهه المشرق ، و
التي كأنها طلعة السيد (المسيح عليه السلام) ومحبته التي نعمت بها منذ
عاما في (بور سعيد) واحاديثه الفياضة بالفرح الالهي ، الـــذي قورن
(القرآن الكريم) : « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم لا يحزنون (٤
اظهر بذلك ان الخوف والحزن هما ركنا الشقاء ، وانتفاؤهما رمز السعادة
وقد قامت فلسفة (تاجور) التصوفية : على القضاء على الخوف والحزن ،
خلق الانسجام بين الناس ، دون القضاء على شخصياتهم ، كما تنضم الطبيـ
النباتات والاشجار في ألفة : مع احتفاظها بخصائصها الذاتية ، وهكذا يـ
التآخي ، والعالم كله مرتبط بالماضي ، لكنه لا يتعلق به : بل يقويه باستلهام
قافلته الى الامام ••• وهكذا بقيت شاردا في هذه الخواطر وامثالها ، وا
لاربعين سنة خلت في نفس (د) هذه الطرقات تصدمني حتى وقف الترام و

---

١ ـ موضوعها الانشائي ـ موضوع انشاء كتبة .

٢ ـ تضحيه ـ راج هذا الاصطلاح الخطوء فيه لان التضحية معناها تقديم الطعام في الضحـ
منـه الضحيــه .

٣ ـ الانشائي ـ موضوع الانشاء الذي كتبه .

٤ ـ الآية الـ ٦٢ من سورة يونس .

اشتبكت والترام كان مزدحما والشارع كان مكتظا بعشرات السيارات ، وبمئ
الاطباء ، وقد فوجئت بهذه اليقظة ، فتلكأت في النزول ، واشتد صخب عا
التذاكر والسائق ، فحمدت الله على سلامتي في النزول ناجيا من الترام ومح

وما كدت اجتاز ردهة (دار الحكمة) ، حتى فوجئت بطبع القبلات على
وباحتضاني كأني عريس جديد ، وكان المقبلون على هذا الاقبال معظمهم مم
انستني ذاكرتي الكليلة اسماءهم ، ولكن الانتخاب شحذ ذاكراتهم فتذكرو

وتبينت ان جميع حضراتهم من المرشحين ، وقد وجدت صعوبة في م
خانات ورقة الانتخاب بين الاعناق المشرئبة حولي ، وكدت اعثر من قدم خبي
اراد سقوط ورقة الانتخاب من يدي ، وهذأت نفسي حينما استطعت الوصول
منصة المراقبين ، واسلم ورقتي ناجيا من اعتراض هـــذا « الصديق » او
ليطلـــع عليهـــا ! ...

وعدت الى الاسكندرية الحسبة في قطار الساعة الرابعة والنصف ، وقد
عشرين دقيقة ليمر قبله قطار (جلالة الملك) بينما كانت القاهرة تستقبل عاص
رملية ثقيلة ، فلم أكن نه آسفا على فراقها ، واجتمعت في القطار بزميلين لا يعر
احدهما من (طنطا) والآخر من (الاسكندرية) ، فكانت متعة لي ان اصغي
بعض حديثهما ، قال احدهما شاكيا : « الا ترى ان سرية الانتخاب كانت ا
معدومة تقريبا ؟ » فامن الاخر على ذلك وضاعف شكواه من سماحة كثيرين
المرشحين الذين اكثروا من التغني بالاخوة والنزاهة ، وبينهم من له ماض مح
وقد تناولا في مدى ساعتين ما لا يكاد يحصى من المسائل الشاغلة لأذهان الا
والموظفين ، قال احدهما : « ما رأيك في حكومتنا السنية التي تحرم الـــ
علاوة غلاء المعيشة ، وتمنحها المتزوجين وتزيدها لمن لهم اولاد ، في حين انه
تساوي بين العازب وسواه في المرتب الاصلي ، خلافا لما تصنعه الشركـــات
بلادنـــا ؟

فقال الآخر : « هذا هو النفاق المعهود من حكامنا الانانيين ، فصاح ا

فقال الثاني : « والاعجب ، انهم نصحوا للانجليز في (مصر) بـ
الاجور المفروضة على العمال المصريين ، فرفض الانجليز قبول هـذه النـ
لانهم ابوا تجويع من لهم ، او الحط من مستوى معيشتهم ! ••» (١)

وساد السكون بعد (طنطا) فاستقبلتني (الاسكندرية) بعاصفة شـ
ولكن شتان بين عصفة الحبيب وعاصفة الحبيب ! ••

* * *

قال جاري في الترام فيما يشبه الهمس لصاحبه : « يا للعجب يا اخي
مأمور •• آية في الكياسة والنزاهة ورقة الشعور ، حتى جعلنا نشعر كأن
من اقسام (لندن) مثلا ، حينما فوجئنا بالعسكري في قسم كذا يشكو
لانه يعطيه قرشا صاغا ويطالبه بشراء أقة سمك بوري ! » قال العسكري : «
حضرة الضابط اعطاني خمسة قروش مثلا ، حينما يطالبني بشراء اقة سمك
عشرين قرشا ، لكان هذا موضع نظر ، لان التجار سئموا الحالة ، وكانوا ا
الي القرش قائلين لي : « خليه لك ! » فقال زميله : « هذه هي المصيبة يا عـ
ان المراكز الرئيسية بل وغير الرئيسية يجب ان نملا بـذوي الكفاية والنز
ويجب ان يعطي كل انسان ما يستأهله • لا ان تملي الحسوبية (٢) والاهـ
اختيار الموظفين وحشدهم في المصالح والوزارات الحكومية حتى اصبحت
مع التبذير في بعض النواحي ، والتقتير في البعض الآخر • ومن رأيي التـ
اختيار رجال البوليس وضباطهم ومنحهم بعد ذلك المرتبات الكافية المغنيـ
فقال زميله : « ولماذا لا تقول مثل ذلك عن جميع موظفـي الحكومة ؟
الاجدى والاصلح المبالغة في حسن اختيارهم بامتحانات المسابقة ، وقبو
المؤهلات الصالحة والممتازة وحدهم ، مع اعطائهم مرتبات جيدة ، فتكون

---

١ ـ نصيحة المصريين للانجليز بخفض اجور العمال ، ذكرني بنصيحة الايادنة لوكالة الغوث
اجور العمال والملمين والموظفين ، وخفض عطلـة الامومة ، وتسريح المعلمات المتزوجات ، و
القوم في بعض تلك الامور ناك . كخفض عطلة الامومة الى النصف . « العزيزي »
٢ ـ لعل آفة المحسوبية ، هي داء الشرق العضال ، وليس بنقدنا من المحسوبية سوى منا
والنزاهة ، فالمسابقات لا تضمن لنا احلال المتفوقين علما واخلاقا في المراكز التي يستحقونها
ما تكون المسابقات هي الوسيلة لاحلال المحاسيب في المراكز الممتازة ، واقصاء الذين يصلحون

تكون النتيجة زيادة الانتاج وتجويده ، وربما كانت النتيجة ايضا الاقتصاد
مجموع المرتبات بالرغم من تحسين حالة الموظفين الباقين ؟ ..

ودخل احد ضباط البوليس عربة الترام وجلس امامهما فتكلما عن الح
المباح ، وتكلما عن جمال الجو واعتداله اليوم بعد العاصفة الطاغية التي حـ
على الراقدين النوم ليلة امس (١) .

وبلغت المستشفى الاميري فتركت الترام في شيء من الزهو قبل الفرح
لمشوري على من يؤمنون بمثل تفكيري ولو في عربة الترام ! ..

وجال في خاطري حديثي امس مع معالي (ابراهيم دسوقي اباظه) بـ
منزله ، وثالثنا صديقي القديم الدكتور (ابراهيم رشاد) بك مديـــر التعا
وكيف كان هذا الرجل الاديب الفاضل يشيد بنزاهة الادارة كأساس لكل نه
ولكل تقدم ، واظهر اعجابه بقصيدة (شوقي) عن (مملكة النحل) وعلى الا
يقولـــــه :

« اليس في مملكة النحل لقوم تبصر ؟

ملـــك بنـــاه اهلــــه | بهمـــــــة ومقـــــد
مخلوقــــة ضعيفـــــة | مـــن خلـــق مصـــو
يـا مـــا اقـــل ملكهـــا | ومـــا اجـــل خطـــره
قـــه سائـــل النحـــل بـــه | بـــأي عقـــل دبـــره
يحيـــك بالاخـــلاق وهـــ | ـــي كالعقـــون جوهـره
تغنـــي قـــوى الاخـلاق مـــا | تغنـــي القـــوى المفكـــر
ويرفـــع اللــــه بهـــا | مـــا شـــاء حتـــى الحشره

وقد اعجبني من معاليه في نزاهة حكمه ، انه وهـــو الصديق الحمـ
(حافظ ابراهيم) ولذكرى (حافظ ابراهيم) لم يتردد بان يقول بان شاعر
(شوقي) لم تضعف في اواخر ايامه ، بـــل زادت تألقـــا ، في حين ان العكس
الذي اصاب (حافظ) . قال : « اني في هذا ، اخالف الدكتور (طه حسين)
يزعم لـ (حافظ) التفوق في نهاية حياته الادبية ، ما لم المسه فيه ، وانا صد

المستتر بثوب الدين

بقلم : محمد علي الزعبي

انتهت الخلافة الراشدة باستشهاد سيدنا الامام علـــي فاجتثت الملك
المطلقة نظام الشورى ونسفت جسور النفوذ ونسيت ان الاسلام حربها
استعمار اليهود المادي، واستعمار الروم والفرس والاحباش العسكري .

انتهت فاندلعت نار حكم ملكي .

نعم انتهت الخلافة الراشدة باستشهاد الامام علي ، فاندلعت نار حكم
مطلق ، تخلله افراد عادلون مؤمنون ، اتخذوا الشريعة ... لحيـــاة و
النبوية دستور حياة .

اما الذين لا يهمهم الا خلود العرش والزهو بالتاج ، فلا يوجد لديهم
لدراسة السيرة ولا يدرون ، او لا يحبون ان يدروا :

١ ــ ان الاسلام دواء مؤلف من عدة اجزاء لا تهب الشفـــاء الف
والاجتماعي الكامل الا مجموعة .

٢ ــ ان وفد الطائف جاء ليبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الاسلام وما كادوا يحاولون استثناء الزكاة والجهاد حتى سمعوا من رسول
هذه الكلمة الجازمة :

(لا جهاد ولا صدقة ؟! بم تدخلون الجنة اذن) ؟!

٣ ــ ان ابا بكر رمى بني حنيفة بخالد لانهم تنكروا لركن واحـــد
الاركان هو الزكاة .

طبعا لا يدرون ! اذلهم من التناحر ودلع الالســـنة والجدل السياسي و

دون المثل العليا التي بلغها رسول الله وتمدها خلفاؤه ، اذ كان تهدمهم لحظة
عمر الزمن اعقبه لحظة مجرورة بمجرورته تقريبا ثـــم رأينا عصر تفكك و
وانحطاط : تسلط به ولاة الاطراف من العرب والفرس والترك على مـــا بأ
وهيمنوا على الساذج المغفل القابع في بغداد (بين وصيف وبغا) مكتفيا بك
خليفة وامير مؤمنين .

لقد علم ساذج بغداد والطامعون المنشقون الانفصاليون طوائف الملـ
الذين سماهم ابن رشيق القيرواني بقوله :

قام بكل رقعـــة مليك وصاح فوق كـــل غصن ديك

علموا ان عروشهم المحتربة المقتتلة المستعينة بالعدو المشترك علـــى
بعضا (تذكر علاقة بغداد الحسنة مع شارل مارتل ، وعلاقة الاندلس الحس
بيزنطية) علموا انها سائرة في طريق الزوال ، فشرعوا يدعمونها بمفاهيم دين
عملا بالاصطلاحات السائدة حينذاك ، وكثيرا مـــا كان الداعم هداما مث
(يوسف بن يعقوب بن كلس) مثلا !

شرع هؤلاء ــ كعادتنا في مطلق زمن ــ يدلعون علـــى بعضهم ألـــة
كل يزعم ان خلافة سواه ليست شرعية وان عبادة المنضوين تحت لوائهـــا
مقبولـــة .

فحواطم المغرب مثلا الطامعون باحتلال مصر رددوا هذا المعنى سرا و
ونظما ونثرا وطالما رأينا دعـــاة القائم الفاطمي يبطون مصر وينفثون مثل هـ
النموذج :

أيا أهل شرق اللـــه زالت حلومكم ؟ ام اختدعت من قلـة افهم وال
صلاتكم مـــع من وحجكم لـــمن ؟ ــ وغزوكم في مـــن اجيبوا بلا
صلاتكم والحج والغـــزو ويلكـــم اشراب خمر عاكفين علـــى ال
السجوني بعـــث الرفاهة والكـــرى وقـــت بأمر الله حقـــا بـــلا

لقد كانت هذه وأمثالها تمهد الطريق للسد الفاطمي اذ هناك موظفون (
ثاني و طابور خامس) يندسون بين صفوف الشعب والجيش يحدثون عن
الفاطميين ومساوىء بغداد ، ولذا ما كدت قدما المعز الفاطمي تلـان ر
الاسكندرية حتى استقبله القوم مطمئنين ، راجع كتاب (المعز لدين الله)
و (الفاطميون في مصر) ٨٩

اما العباسيون ؛ فقد اكتفوا بخوض بحر من التهم والمثالب والطعن
بلسان المرتزقة والشعراء والرواة والمأجورين :

آنى يكون ؟ وليس ذاك بكائـن ... بني البنات وراثـة الاعمام ؟

يعني ان ابن العم (الامام علي) لا يرث بوجود العم (العباس) ولذا فأهل
محجوبون ، لان الميراث (يعنون الخلافة) للعباس وحده وقد اورثها ذرية
الى ذلك من المنطق الملتوي الذي لا نعده عجيبا من ذوي الالسنة الت
مع الريح ؟

فإن دخل المعز القاهرة انشدوا :

يـا بنـي العبـاس ردوا ... ملـك الامـر معـ
ملككـم ملـك معـار ... والعـواري تسـ

وان انتهت دولة الفواطم بمصر وعاد الخطباء يذكرون على المنابر اسم
بغداد انشدوا :

قـد قطعنـا لمستضـيء بمصـر
نـائب المصطفى امـام العصـ

اجل لا نجده عجيبا : اذ نرى حول كل ملك او امير ومتسلط او اقط
ثلة من عباد المال الذين (في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون) ته
جزافا وتقدم للسوق ما يروج وتؤجج نار التطاحن وتخلد القطيعة وتريق ع
سائلا محرقا تستره بثوب من دين لا يلبث ان يستوي و ينقلب فرقة دينية

واطلق على الملوك الذين تدعوهم ائمة وخلفاء صفات لا تليق الا بالخالق العظ

وبطانة بغداد تصنع الكذب وتسنده لرسول الله وتزعم انه بارك عبد ال
العباس قائـــــلا :

(هذا ابو الملوك ولا يزال الملك في ذريته حتى يسلموه لعيسى بن مري

يـا سبحـــان اللــه !

الناس هم الناس ، كانوا يتراشقون بحجرة الدين ، ويتبادلون اطلاق
واتكسوا فانشدوا مع الرصافي :

أحبولـة الديـــن ركـت مـن تقادمهـــا
فاعتاض عنهـــا الـــوري أحبولـة الو

لقد اكلوا الحصرم مذ تشجروا باسم الدين ، ورمونا بســـهام الضر
تركوا لنا الفرقة باسمه ، واقتطعوا منا اعضاء يضرب الغزاة المعاصرون بها بع
بعضا ، ويشقون ديرنا باسم ايجاد كيان لها .

لقد غرسوا شجرة العلقم فتجرعنا نحن عصيرها ، وآن لنا ان نستيقظ لا

لقد غفونا قرونا فازدادت الشقة بعدا وانسنا بالتراشق وكاد يصبح الت
بيننا مشوبا بحذر ومهدنا للغزاة فخططوا وأخذوا الآن بالتنفيذ .

اجل لقد اكلوا الحصرم واورثونا الضرس ، وقد آن لنا ان نتلو قوله
(تلك آمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعمل

لقد ذهب أمس بما فيه ؛ فعلينا ان نستجيب داعي الله ونأخذ من الده
عبرة ومن الزمن حكمة ونتذكر قول الشاعر :

مــــن لـــم يؤدبــــه والـــداه
أدبـــــه الليـــــــل والنهـ

اجيبوا داعي الله

المرابطة في خطوط الدفاع عن حوزته .

لقد أثمر هذا الاعراض وتلك الغفلة فراغا عقائديا دفع جمهورا منا الاق
على الجمعيات السرية المعلومة المدروسة التي لا يزال الغزاة يتوارون خلفهـ
ويفغرون أفواههم لابتلاع بقيتنا .

لقد فرطنا وجهلنا فلم نغض بحر الدعوة للاسلام باتقان وحكمـة واخا
وتضحية ولم نحط قومنا بسوره ونشبعهم من حيويته وندفع عنهم غوائل المتر
به ونشرح لهم الدوافع التي جعلت من جسمنا الواحد اعضاء متنافرة واشـ
متناثرة ليعود جسما سليما تتكسر على قدميه امواج الكوارث .

فرطنا فلم نعرض الاسلام درعا يدفع عن جميع المسلمين بما فيهم الذين
ندعوهم او يدعون أنفسهم فرقا اسلامية أو محمدية ، يدفع عنهم اخطار الزمـ
ولم نقدمه ترياقا يحمل على التضحية ونكران الذات ويحول التسمم الاجتماع
والتفسخ الاخلاقي ، ولم نعرفه لجميع الناس عقيدة تحالف العقل وتؤاخي المنط
وتقود الفكر المنطلق شطر غاياته البعاد .

لم نفعل هذا كله او بعضه بل حجبنا بافعالنا وواقعنا جمال الاسلام واك
بعرض مخلفات عصور الانحطاط من كتب ورسائل مخطوطة ومطبوعة وهي ك
نعلم جميعا ، لا تشبع نهمة نفس ظامئة للمعرفة ولا تسد فراغ عقل تمتـع بـ
الثقافـــة .

عرضنا الاسلام شباكا للصيد وحانوتا للتجارة وسلما للمناصب ودعاء
للعروش والرياسات فحجبنا جماله واحرجنا ذوي الفكر السليم والحس المره
ودفعناهم شطر هاوية الحاد يقوم على النفع الذاتي ويخدم فردا او افراد ويق
مجدا ويهدم مثلا عليا .

احرجناهم فأصبحوا كالمريض الذي دفعته الحمى لمناهضة الطبيب الناص

نعم الدين لله والوطن للجميع لكن من حق الله علينا ان نفتش على ما
له الجميع ويصون حرية الجميع ويسلم بمنطقه الجميع .

لقد كان الناس في عصور سابقة لا يسألون عن سبب ايمانهم ولا ي
موروثاتهم ولا يزال السواد بهذه الدائرة الضيقة ، ولكن العلم أخـــذ من
بتبصر يتمنى لو ظفر بعقيدة لا تعارضه !

وانه من لي بأن يعلم ان الاسلام وحده ليس لا يقف معارضا بل هو
وموجها وقائدا وفاتح آفاق اذ هو الذي يبارك ابداع وجهود الانسان العلم
وحده الذي يلائم الطبيعة البشرية وهو وحده الذي دعا لدرس الديانات
ليقيم ايمان المؤمن به على مقارنة ودراسة حية وترجيح يطمئن له القلب وت
النفس ، وهو وحده الذي دعا للاجتهاد والاستنباط ليضع حجر زاوية الا
من العقل البشري الذي عرضه الاسلام غير محدود .

ولئن حاولت بعض التأويلات التي اقتضاها ظروف معلومة من حجب
نوره ، وحاولت العادات الفاسدة ان تظهر بمظهره وترتدي ثوبه فقد فطـن
الخطر خدامه المخلصون وفلاسفته الصادقون امثال المرحوم محمد اقبال ،
على مسامع كبار رجال الفكر بانكلترا ستة محاضرات بعنوان : (اعادة
الديني في الاسلام) ودعا لاعادة النظر في طريقة عرض المذاهب الاسلامية ع
ضوء الفكر الحديـث .

وقد استجاب لصوت اقبال كثيرون امثال عبد الحميد باديس وامثال
بمراكش والمنطقة الاسبانية منها وكانت استجابتهم هذه بركة من بركات ا
الجزائر واعادة الحياة الكريمة لمراكش والاجزاء التي بترها الطمع الاستعمار

اجيبوا داعي الله

الا ترون انتشار الفساد كارثة من كوارث ضعف الرادع الديني ، وه

هذا الرادع الذي اعرضنا عنه قادرا على العودة الا اذا تبنيناه تحـن العـ

العلامة المرحوم محمد سعيد الموسوي

شعر : مرتضى حسين

تبدلت الجنسات بالفلوات — واحشدت الارواح في العرصات
نعى الدهر نعيا يا لها حسرات — تأوه قلبي واستهان حياتي
عمود احباء الديانة أسبلت — واجدبت الاوطان في سنوات
فقدنا بعيد الملة الجعفرية الذى كان دوما جامعا لشتات
فقدنا به من كان ينصر ديننا — ومن كان معروفا لخير صفات
فاصبح دين الله قد مات ناصره — فنشكو اليه ساكب العبرات
مسانيد آل المصطفي قد بكت له — ايا جامع الاخبار في الصفحات
شجيعا عظيما جاهد في سبيله — كريما نبيلا صاحب العبقات
فكان يفوح المسك عند جنازه — جليس العلى في الصدر بالسمات
فجثمانه في الهند والروح في العلى — يجالس « نور الله » والقبسات
عليك سلام الله في كل مشهد — اقمت غريبا او بجنب فرات

لاهور ـ باكستان — مرتضى حسين : صدر الا

الفكري ، اذ يستحيل ان ينعم مجتمع ما بالاستقرار الا اذا كان مستندا لاعت
ديني سليم .

الا ان التطور الجديد القائم على الفهم السليم وحاجات الزمن أصل م
أصول الاسلام فهل النسخ في الاحكام الذي نراه في القرآن وهل عدم اغلاق
الفهم الذي يتمتع به المفسرون والفقهاء ، يعنيان الجمود او يعنيان ان ال
بالمفاهيم لم يبلغ ولن يبلغ حده الاقصى ؟ ان القافلة الاولى من الذين بايعوا ع
الاسلام علموا ان البيعة تقتضي الوفاء ولا وفاء الا بممارسة احكامه بقسميه
العبادات والمعاملات .

عزت الإدلبي قائمقام صيدا
في العهد العثماني

بقلم: جرجي نصر

كنت اقلب كتابا قديم العهد ، وقع عرضا بين يدي ، فلفت نظـري
عابرة ورد فيهـا ذكرى رجل يجهل الناس شخصيته كـل الجهل ، علـى
ادى على ما رواه الراوون خدمات شتى لاقاليم لبنان الجنوبي ؛ وبخاص
صيــدا ، ذلك الرجل هو عزت الادلبـي .

ولما كنت اعنى جد العناية بالتدقيق في المسائل التاريخية ، فقــد
الى اديب الجنوب الشاعر الكبير الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي مس
لعلي اجد عنده ما ينقع غلتي وينيلني بغيتي ، فحدثني حفظه الله بحديـ
الرجل العجيب في تصرفاته ، الذي اتاه الحظ وهو عربي اصيل ، فعرف ك
ثقة اولياء الامر من الاتراك وعلـى رأسهم داهيـ ـة السياسيين في عصر
عبد الحميد الثاني ، مستندا في قوله الى ما رواه له بالذات المرحوم
الملوك من صيداء الذي توفي منذ نيف وثلاثين عاما عن خمس وثمانين

وكان الادلبي يثق بالملوك كل الثقة ، وقد اولاه عطفا ومحبة وث
وكان يرتاح الى مجلسه ، ويصحبه في غدواته وروحاته ، ويلهوان بصيـ
معا ، وقد جعله مستشاره الخاص في اقامة الموائد الشعبية على طريقة
قبـائـل البــدو .

وكان الملوك يجتمع في صيداء بصورة متتابعة في مقهى (رجال
بالشيخ عبد الرحمن سلام العالم المعروف والشيخ مصطفى الغلاييني ال
اللغوي المشهور والشيخ حسين الحبال صاحب جريدة (ابابيل) التي صـ
قرن والاستاذ محمد كامل شعيب العاملي ويروي لهـم قصص الادلالبي
باشا ايـن محمـد علـي .

خاطره ؛ وانطبعت احداثها في نفسه ، وكان الى جانب ذلك انيس المجلس ،
المعشـــر ، حلو الحديث ، وعلى قدر مرموق من الادب والثقافة القديمين
رصانة واتزان مقرونين بالدماثة واللطف ، فحديث المملوك اذا عن الادلبي
صحيح الاسناد يوثق به كل الثقة .

قال محدثي : كان الادلبي رجلا مهيب الطلعة ، قوي الشكيمة ، حاكما
عادلا ، شديدا في رعيته ، صارما في قضائه ، مستبدا في آرائه ، عطوفا على
الفقراء ، رئيفا بالضعفاء كريما ، جوادا ، محسنا ، وكان هدفه اصلاح شـ
الرعية ورفع البؤس والشقاء عنها ، وتحسين اوضاعها واعلاء شأنها عن طـ
العدالة الانسانية .

وقد عين الادلبي قائمقاما على صور ولم يلبث ان نقل بوظيفته هذه الى
صيداء التي نالت على يديه كثيرا من الاصلاحات العمرانية والمشاريع المفيـ
وكان الناس في مدن لبنان ولاسيما في صيداء وعكاء منذ ثمانين سنة لا يجـ
على مغادرة بيوتهم ليلا مما كان يخيم على تلك المدينتين من ظلام دامس وما
يكثر فيهما من اللصوص والقتلة . وكانت مباني هاتين المدينتين تتلاصقان ،
كانت شوارعهما دهاليز ضيقة ، تكثر فيها الوحول والهوام ، والحشرات ،
يساعد على ارتكاب جرائمهم ، وهم في مأمن من العقاب .

ولقد كانت صيداء خاصة ، في القرن التاسع عشر وما قبله من عصـ
الظلام والظلم ، متأخرة في الحضارة ، والرقي ، والتعليم ، عن سائر المدن الـ
الى ان قيض الله لهـا رجلا اقال عثراتها ، ووضع الحجر الاول فـي
حضارتها وارتقائها ، ذلك هو عزت الادلبي الذي عهد اليه بمنصب القائـ
فيها ، فأخذ يسهر على نشر الامن والتعليم ، وبسط العدل في الربوع ، وتـ
وسائل الوقاية من الامراض ، والضرب على ايدي الاشرار والمعتدين ، ويـ
بهم العقاب الرادع ، حتى اصبحت مثال المدن في رقيها وتقدمها ، وبلغت
الذي نراها عليـه اليـوم .

وان تنس فلا تنس ان مدينة صيداء كانت العاصـمة الحقيقية للبنان

بيروت في تلك الاثناء ... ان دبت اليها اسبابه ، بعد ان اضطر فخر الدين المعني الى سد مينائها بالحجارة
والرمال ، اتقاء لرسو المراكب العثمانية فيها .

وكان عزت الادلبي في اول عمره : صاحب معامل للرياش والاثاث في
مدينة (مانشستر) فاشتهرت معامله بدقة الصنعة حتى وصلت الى الا...
فاشترت الحكومة السلطانية الكثير من الاثاث الفاخر ؛ لفرش دورها ال...
وعجزت عن ان تدفع له ثمن المبيع ، لخلو خزائنها من المال . فرأى الصد...
ان يغريه في تقلد وظيفة ما ، مقابل تنازله عن دينه ، وعرض عليه قائمقا...
فقبل الرجل والتحق بوظيفته وبعد سنة نقله الى قائمقامية صيداء .

ولما كانت السلطة يومئذ في يد الادارة الاستبدادية ، ولم يكن لل...
شأن الا في الامور الشرعية وقليل من الامور المدنية ، فقـــد تمكن هـ...
العادل ، الذي اثرت في اخلاقه وطباعه اقامته الطويلة في ارقى مدن الان...
يطلق يده في شتى جوانب الاصلاح .

وكان اول ما وجه اليه اهتمامه ، نشر الامن وقطع دابر الاشرار ، ...
يكن لديه من مخترعات عصرنا ما يمكنه به انارة الشوارع ليلا ، فقـــد...
على كل رجل او امرأة ، حتى على كل فتى او فتاة بلغا سن الرشد ، الا ...
في الشوارع ليلا الا وهم يحملون مصابيح من الورق الابيض ، في دا...
منها شمعة ، وهكذا اصبحت صيداء تبدو في الليل منارة الشوارع ، فقا...
النهب واللصوصية ، وشمل الامن ربوع المدينة ، ولكنه رأى ان هـــذا ...
لـــم يكـــن بكاف ، فأمر بتعليق المصابيح على عمد في الشوارع ، وهكـ...
في وقت واحد التجارة الليلية وانواع السمر بين الناس ، فدبت الحياة ...
المدينة التي لم يكن يعيش فيها ليلا الا اللصوص والرعاع .

وبعد ان نشر الامـــن والطمأنينة والسلوى والحياة في عاصمة قضـ...
اتجهت عنايته الى طرق المواصلات ، وتأمين السائرين فيها من قطاع الطر...
اذ كان « وادي الزينة » و « الشويفات » مكمنا للصوص ، أصبحا بفض...

آلمه ما رأى عليه الشعب من بؤس وضيق لما كانت تلك الدولة البائدة
به كواهل الشعب من « الاعشار » واموال « الويركو » وبدلات التجنيد ،
عن الاهلين شر تلك الضرائب مدة اربع سنوات ، دون ان يبالي بما كان يو
اليه من لوم من ذوي الامر في الاستانة ، لانه كان قوي النصير في تلك ال
لما كان يحرص عليه من اشباع نهم الوزراء بالمال والعطاء •

ولربما كان اول من تسربت اليه روح الاشتراكية في بلد الظلم والاقط
والاستبداد : فاذا شكا احد الفلاحين الفقراء ظلم مالك ارض او جشع اقطا
غني مستبد ، استدعى الغني وانتزع منه سندات التملك او « الطابو » ومز
اربا اربا وهو يقول لذلك الغني ، ان السلطان هو مالك الارض ولست انـ
متصرفا بالطابو فيها ، واليوم يأمر السلطان بأن انتزع منك هـــذه السند
لاسلمها الى من يستحقها من الناس ، ولاسيما الفقراء الذين يسقونها بعـــ
جباههم ، فأصبح الاغنياء واصحاب الاقطاعات يخشون بأســـ الفلاح الف
ويتوسلون اليه بأن يخصهم بشيء من غلة الارض •

ومما يروى عنه ان احد الفلاحين شكا اليه الحاج حسن عسيران صـ
الاملاك الواسعة في كفرحتى متظلما من ان الحاج يطالبه بعشرين « بشلكـ
ويلح عليه بدفعها مهددا بسجنه وبطرده من ارضه ، ورأى ذلك الفلاح رث ا
عاري الصدر ، حافي القدمين ، فأخذته به رأفة ، وسأله عما يملكه فقال : لي
لي الا حمار وعجل وثور ، اشدها بنير لافلح بهـا الارض ، عامـلا ليل نها
هرمي ومرضي ، فلا تدر علي الارض الا ما آسد به الرمق •

فرثى لحاله وطلب مـن الحاج حسن عسيران ان يقرضه عشرين بشلكا فـ
فأخذ الدراهم ودفعها الى الفلاح وقال له : خذ هذه الدراهم واشتر بهـا ثـ
واستعن بأهلك على حرث الارض مجددا ؛ وهكذا يمكنك ان تفي دينك في
ثلاث سنوات على اقساط متساوية •

قال يا حاج : ان الناس جميعا يعيشون من تعب الفلاح وجنى يديه ،
هجر الفلاح ارضه لاقفرت البلاد ، وساءت احوال العباد ، فاذا شجع المـ
فلاحيهم وامدوهم بالبذار والبهائم ، امكنهم ان يضاعفوا غلـة الارض ، ف
منهم ، لا الملاك فقط ، بل جميع طبقات الشعـب .

وله مئات من الحسنات امثال هذه نخص منها بالذكر ، انه كان اول م
في تحديد اثمان الحاجيات وجعلها في متناول الفقراء .

ومن احكامه العادلة : هو ان احد مأموري الاجراء في عهده طرح منـ
بالمزاد العلني لامرأة فقيرة واولادها تمليكا لمدع بمال زهيد على المورث ، و
فقد تملك الدائن بيت هذه الامرأة دون ان يقبل المأمور لها عذرا بتأجيل الـ
فكان ان اثبتت الامرأة الفقيرة للقائمقام ان المأمور اسرع في تنفيذ عمله هـ
رشـوة تناولها من المدعي ، فما كان من القائمقام الا ان امر باخراج المأمو
منزله الخاص ، وسلمه للامرأة واولادها مع اعطائها عشر مجيديات من مـ
الخاص ، اي بما يعادل ليرتين ذهبيتين ، تكفلان لها ولاولادها في ذلك الحـ
مؤونة عام كامل ، بعد ان كان المتملك لمنزلها قام بهدم كوخها ليجعل منه
لخيله ، فاعتبر المأمور هو المسؤول الاول عن الجرم ، فعاقبه على هذا الـ

ومن مآثره المشهورة انه كان يصعد صبيحة كل احد الى مزار دير مـ
اليـاس المجاور لمدينة صيداء وبقربه مزار اخر باسم ماريوحنا المعمدان ،
لباس الرهبان ، ويتعبد ربه ويأمر بان تذبح الذبائح بين المزارين وتوزع ع
الفقراء ، حتى ان كثيرين من الناس كانوا يحملون من اللحوم والخبز قـ
يكفيهم مؤونة اسبوع كامل ، وكان في اكثر الايام يذهب الى شاطىء البـ
مصطحبا الكثير من الصيادين فيجمع ما يصطادونه من الاسماك ويدفع لهم
ثم يوزعها على الفقراء .

ولربما كان اول من حرص على حقوق المواطنين والاحتفاظ بحقـوق
المحلية ، فقد حدث ان تذمر بعض قناصل الدول من امور يطول بنا ذكرهـ

دونهـم ، فاوفدت الحكومة احمد باشا الصلح حوالي ١٨٨٩ للتحقيق وا
وجاء المفتش الى سراي الادلبي في صيداء ، فتباطأ القائمقام في مقابلته ،
سماع اقواله ، وصرفه غاضبا ، فشكا هذا امره الى الوالي ؛ واتفقا علـى
شكواهما الى الاستانة ، فجاء الامر بعزلهما معا ، وهذا دليل على ما كان
الادلبي من سلطة ونفوذ في دوائر الاستانة .

وكان الصيداويون لم يألفوا بعد لبس البزة الفرنجية ؛ فخلع عليهم
احدى بزاته ، واهداهم كرسيا كبيرا مبطنا بالحرير ، مما يستعمله الغربيو
بيوتهم ، فكان اعجابهم بهما كبيرا ، فجعلوهما مقصورين على لبس العـر
وجلوسه ، وكان لعظم شأنهما عندهم يحتفظون بهما بعناية الى عرس اخر .

وقصارى القول ، ان هذا الرجل المحسن العادل المتطور ، نشـأ
قبل عصره ، وكان اول من حمل الى لبنان الذي كان يئن من نير العبودي
مبادىء الاشتراكية الحقيقية بعطفه على الفقراء وتشجيعه للحراث والعمال
كان اول رجل يذكر عنه انه اقام قسطاس العدل بين الناس ، وضرب علـ
الظلم والاستبداد ، وحاول ان يخلع على صيداء ثوبا من المدنية الغربية فـ
ساد فيه التقهقر في كل ناحية خلقية ، وادبية ، وصناعية ، وزراعية ، فضـ
انه ساوى بين الطوائف والاديان ؛ فكان مذهبه ما تأمر به الشرائع السماو
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ ولو ان هذه الشعلة الاولى من نـور
والمعرفة استضاء بها اللبنانيون ، ولو ان زملاء عزت الادلبي وخلفاءه مشو
غراره منذ القرن الماضي ، لكان لبنان قد تعجل خلع النير عن عنقه وبلـغ
امد طويل ، ذروة التمدن والاستقلال .

وقد ختم الادلبي حياته النافعة بأن سار ماشيا على قدميه الى زيارة
القدس ؛ فتوفاه الله وهو راجع من زيارته بين الناقورة وصيداء ، ونقل
بناء على وصيته الى مسقط رأسه ادلب ، حيث اختفى ترابه ، ولكـن ذكر
بيـن النـاس حيـة .

طانيوس شاهين في سيرته وأخباره

كما يردّدها التاريخ الحي

بقلم جورج نعيمه وتوفيق ابراهيم

الى السائلين عن اعمال وسيرة طانيوس شاهين نوجزها هم باختصار ك
استقيناها من مواردها خوفا من ان يكون التاريخ المكتوب قد كتبته يد مر
او هادفة وما غايتنا سوى الوصول متعاونين الى حقيقة هذا البطل الانسان
ولد طانيوس شاهين سعادة في ريفون ونشأ في ذوق مكايل من اعمال كسروان في سنة
ومات في ريفون في ٥ شباط سنة ١٨٩٥ . كان ابوه حدادا مشهورا ذا كـرا
مناف : وتقوى وصدق واخلاص ، الصفات الحميدة التي اضفاها على أهل بي
احبه الناس واحترموه واطلقوا عليه لقب المعلم مرادفا لاسمه •عز اللقب ، كما
على الشيخ بشارة جفال الخازن ، فتقرب اليه وسعى به حتى اماته مسموما •
في مقبرة ريفون البلدة التي نزحت عائلته اليها فيما بعد واستقرت فيها • و
عائلته مؤلفة من زوجته وولديه سمعان وطانيوس • تزوج طانيوس ولـم يعق
وتزوج سمعان وانجب اربعة اولاد وهم : فارس ويعقوب وعبد الله وجليلـ
نشأوا على جذورهم الطيبة • وهاجر فارس وتزوج وانجب سبعة اولاد وهـ
سمعان ويوسف ، وتوفيق ونيلي وجميلة وحميدة ونبيهة • وتزوج عبد الله ولـ
يعقب • وانجب يعقوب خمسة اولاد وهم : فلومينا واستير وروز وصبحـ
وزخيـا •وتزوج زخيا وانجب اربعة اولاد وهم: يعقوب واديب وادوار وصا
وتوزعت العائلة • وفي ريفون اليوم زخيا بن يعقـوب وعائلته وكثيرون مـ
آل سعـادة •

زاول طانيوس شاهين في حياته العديد من الاشغال : الحدادة وهي صن
والده • والبيطرة • وتجارة الحبوب • (والبوشي) المعروف بالماشية المختلط

يتركونه تملين يحصرتين : عنصر الكرامة واكثير حديثه المبني على كرامة ا
وحقوقه المشروعة • وكان وهو يتكلم يتخلل حديثه ما يشبه زئير الاسد
المتوعد • كأنه كان يعد لساعة الصفر عدتها • واتت الساعة • وكان
القائمين بها بعد التمهيد لها : طانيوس شاهين ، وحبيب الحاماتي
المنير ، وصالح جريس صفير • اقترح طانيوس شاهين الاتصال بقرى ك
وكان عددها اثنين واربعين قرية •انتخبوا اثنين من كل منها لقيادتها • و
في الدوق في بيت الديراني الذي كان يسكنه والد طانيوس شاهين و
التصويت على الرئاسة العامة فانتخبوا لها اولا صالح جريس صفير يوص
محاميا فاعتذر بقوله « ان الرئاسة لا تصلح الا لطانيوس » فقبل طانيوس
بشرط ان يحلفوا اليمين على الطاعة له والقيام بتعليماته • فنهضوا
فارجأهم انه يريد اليمين في دير السيدة في ريفون • وفي دير السيدة لي
الميلاد اقسموا اليمين بحسب ارادة طانيوس على ان تكون الثورة بيضاء
بالثورة بعد ان اتموا واجبهم الديني سنة ١٨٥٨ • وهرب المشايخ متفرقين
المتن والى الزاوية في الشمال والى لحفد •

اسباب الثورة : وتنحصر اسباب الثورة ومجالاتها : في مظالم بعض
التي كانت تأباها اكثريتهم الساحقة ومنها اعدل صبيانية • وتململ ابط
يونس مسعد من اعمالهم • وتذكيه المطران يوحنا الحبيب ، وفرمان عب
الذي اعلن فيه المساواة بين جميع رعاياه • وحلول الامير بشير احمد ا
اللمع محل الامير حيدر في حكم القائمقامية الشمالية الذي كان ين
الخازن • وتصدي بعض المشايخ لطانيوس شاهين بالذات • والتعدي
الشعب المساكين • نذكر منها ما يتعلق بطانيوس شاهين : نزل يوما ال
فابتاع حذاء لامعا فاستاء الشيخ اسد وتحايل عليه وانتزع منه الحذاء باعت
يليق بالعامة ان تنتعل مثل هذا الحذاء • فعاد وابتاع سواه وانتعله متحد
الشيخ اسد يومئذ حاكم المنطقة • ومنها ان الشيخ اسد علم ان طانيوس
ذهب الى بعلبك لشترى الغلال للقرية والعلف لماشيته وهو الآن في طريق
ممتطيا حمارا يقود قافلته • فأرسل من يدعوه فرفض مقابلته • فا

اعد للامر عدته فتغلب عليهم وارجعهم مخذولين • كل هذه الاحداث وسواه
دفعت الثورة ان تقوم وتنتصر •

وهنا تلعب السياسة دورها • فبعد ان تفرق المشايخ سارت المنطقة كل
يد طانيوس شاهين • فاستدعاه البطريرك وطلب اليه بعاد الامير حسن ابي
عن جونيـه • وقام بمهمته • وصدف انه وهو في رجوعه اليه مع بعض ر
لاعلامه بما جرى التقوا المطران اسطفان الخازن فحذرهم من التمدي عليه وا
وصل الخبر الى البطريرك معكوسا • وعند مثول طانيوس شاهين امامه بـ
مؤنبا هاجيا عمله مع المطران • احتج طانيوس بان الخبر غير صحيح فاستش
الخوري نعمة الله الدحداح وكان يقف الى جانب البطريرك ورماه بدواة ك
امامه • فامتشق طانيوس سيفه محاولا طعن الخـوري • عندئـــذ تغير
البطريرك منه وقرر كسر شوكته •

وجرى الاتصال بيوسف بك كرم • والتقى البطلان وتفاهما على عـ
المشايخ الى ديارهم بشروط ابرزها المساواة بينهم وبين الشعب في الحق
والواجبات • واما بقية ما حصل وقبول يوسف بك كرم بمحاربة طانيوس
في عقر داره فامور لا تمس جوهر الواقع • فالبطلان صاحبا رايات عززت ال
اللبناني والكرامة البشرية •

وجاء دور القناصل : فكان اول الوافدين على طانيوس شاهـين قنص
الانكليز الذي عرض عليه سائر المساعدات والتعويضات عن خراب بيته •
طانيوس ذقنه على عصا غليظة كانت بيده واطرق مفكرا ثم اجـــاب : «
نـرى ولم يزد » ذلك ان ثقته بالافرنسيين كانت امتن واشد • وبطلب مـ
القناصل ممثلي دولهم وداود باشا ممثـل الشعارات السبعة قابلهم فـي
مجتمعين وبعد ان استمعوا اليه اطلقوا يده في المنطقة فحكمها تسع سنـ
وكانت تصدر احكامه باسـم الشعـب • فاضفى على البلاد معاني الديمو
وعلى العالم الحديث مفهوم الاشتراكية الشعبيـة • وهكذا كان اول رئيس
الجمهورية في الدول العربية واول مؤسس للاشتراكية العالمية • وقـد صـ

والتحقير فقتلوهما مخالفين بذلك احدى وصايا الله (لا تقتل) ومخالفين ا

وبما ان طانيوس شاهين كان اميا فقد استكتب في مدة حكمه في ج استكتب : الخوري بطرس فرج الله صفير ــ من المزرعة ــ ولحود بوريش القليعات ــ ونخول طنوس صفير ــ من ريفون ــ وهم الذين كانوا يع معه عند اصدار احكامه • والجدير بالذكر ان طانيوس شاهين في اثناء القناصل سمع وشوشات تهدف الى نفي يوسف بك كرم من البلاد • والس كان يقاوم داوود باشا في تصرفاته وسياسته • وتحكم الظروف ان يلتقي عودته قرب جورة البلوط في طريقه اليهم بناء على طلبهم فحذره منهم فاج « لقد وعدت » •

هذا شيء من تاريخ طانيوس شاهين يرشد اليه من اراد من المهتمين يعرفه دليلا الى حقيقة سيرته واعماله •

والان فالى المحاورين في سيرة واعمال طانيوس شاهين قد عرفتم م الثورة كما عرف احدكم الدور الذي لعبه الياس المنير او العنير كما يلفظه الحي • ولعل الميم رست غشاوة في حرف العين او تكون قد ازلقت المرددين • غير ان الكنية مهما كانت لا تخالف الواقع اذا بدأت بحرف م وامــا القول بان الطائفة التي كان ينتسب اليها الياس المنير هي التي ابعد الرئاسة فان الطائفية لم تكن واردة في قاموس الثورة •

والى رجال التاريخ المدققين : انتم تعلمون ان التاريخ ليس دائما ف ليجوز الاستناد الكلي اليه والاعتماد عليه لاسباب لا تغيب عن ادراككم ا ولم يبق علينا سوى ان نردد على مسامعكم ما قاله المعمر سمعان سعادة سؤاله اذا كان ما يزال يتذكر طانيوس شاهين واعماله « البارحة مات طـ شاهين » وان منطقة كسروان التي تضج باخباره التي يعرفها الصغير عن (على رمية حجر منكـم) •

 والى اسعد سابا : ديوانك عن طانيوس شاهين جاء تحريكا لعذوبة

براءة من الشعر

شعر لميعه عباس عماره

لعنة اللاعين يا شعر عليك
ما الذي أوقعني بين يديك ؟
كل أسرار الهوى مكتومة
وخفي الهمس مفضوح لديك .
كم سبيل هربا عجنا به
ولمحنا في الحنايا مقلتيك ؟
دعك منا ، كل جرح قاتل
كل بؤس جاء يقفو خطوتيك
أنت لو كنت صلاحا وهدى
ما توسلنا بشيطان اليك .

بغداد : لميعه عباس عماره

هذا الانسان البطل . حتى لو كنا لا نجاريك في كل اغانيك . عافاك .

. اخيرا قالى القراء المدركين : اذا كان تاريخ الاقطاعية في تلك الح
الزمن الاغبر قد اوجب علينا سرد الحقائق مثلما حصلت وذكر بعض الام
كما رواها لنا العارفون في محاولتنا كشف الغطاء عن سيرة واخبار طانيوس
فما كان قصدنا الاساءة الى احد لانه لا يهمنا ابدا ولا يسع سوانا غير ب
الاعجاب والتقدير والاحترام لآل بيت الخازن الكريم الذي احتضن الامير
الدين المعني وشارك مدبر ابيه في تربيته . (راجع كتاب عظيم اللبنانيين
الثانية ، ص ٧ للسيد الرياشي ومخطوطات مخايل عبد البستاني والشيخ
الرامي) وقدم للوطن شهداء واعطاه وما يزال يعطيه في سائر مجالات
والدنيا والعلم والوطنية الصادقة ، رجالا ميامين اعلاما ابرارا صادقين مخلص

المقاومة العربية للاحتلال الصليبي في جبل عامل

بقلم: حسن الأمين

الحروب الصليبية على خطرها في تاريخنا لم يعن الكتاب العـــرب ب
احداثها ودقائقها تتبعا يقتضيه ما كان لتلك الحروب وعقابيلها من الاثر في ح
العامـــة .

والذين كتبوا عن الحروب الصليبية في الماضين والحاضرين عنوا أكثر
عنوا بالوقائع الحربية والنواحي العسكرية ، ثم بالمجائع العامة والخاصة الت
رافقت تلك الوقائع . والحقيقة انه لم يكن هينا على المؤرخين العـــرب ا
تفكك البلاد ثم سقوطها وما اقتضى ذلك من مذابح وتشريد وترويع . وبعد
لم يكن بسيطا عند المؤرخين ان يروا انحسار الموجة الصليبية ثم تحرير البـ
سلطانها بلدا بعد بلد .

لذلك كانت اقلام الاولين منهم منفعلة بالنكبة فاستأثر الحديث عنها ب
كتبوا ، واقلام الاخرين منفعلة بالنصر فاستأثر الفرح به بما سجلوا . ونحـ
نلومهم في كلا الحالين ، ولكن ذلك لم يمنعنا عن ان ننقب في ثنايا الزوايا فـ
بالكثير مما كنا نريد ان نظفر به .

كيف كان حال الريف ؟

تحدث المؤرخون عن مصائر المدن العربية ووصفوا حالها وهي تتهاوى
في قبضة الصليبيين ، فعرفنا مثلا حال طرابلس وبيروت وصيدا وصور وغير
مدن البحر ، كما عرفنا حال القدس وغيرها من مدن البر ، وعرفنا كيف انته
جميعا امر الاسلام والمسلمين ، وكيف تلاشت حيتها العربية فعادت فرنجة ـ
ولكن ما شأن الريف يومذاك ؟ كيف زحف اليه الفرنج وكيف احتلوه وهل
ودافع ، ام سقط تبعا للمدن التي يتبعها حكما وسلطة ؟ ثم كيف كانت الحيا
هل كانت تجري على ما جرت عليه حياة المدن ؟ .

ابـن جبير ووادي الاصطبل

وكنت منذ الطفولة مغرما برحلة ابن جبير ، غراما ربما كان مبعثه انه م
رحلته بالارض لتي اولعت بحبها وانه اجتاز آيب مـن دمشق بجبل عامل ، ب
بوادي الشجير الذي طالما اظلني رنده في الغدايا والعشايا ، وطالما سرت في
في طريقي بين قريتي (شقرا) و (حولا) .

ان ابن جبير مر في (وادي الاصطبل) فشاقه هذا الوادي وتحدث عن
لم يتحدث بمثله عن واد ولا جبل آخر . وكنت في كل مرة اجوز فيها هذا
حن الى ابن جبير واعود الى رحلته فاقرؤها .

واذا بهذا الحنين يفتح لي في رحلة ابن جبير ابوابا من الحقائق التاريخ
كان ليتسنى اقتلاعها في غيرها ، واذا بي اظفر في تلك الرحلة بمعارفه كان
تسجيلها في كتب المؤرخين لا كتب الرحالين . ولكن ابن جبير الاديب المر
الحس ، والكاتب الحسن الذوق تنبه الى امور ربما كانت في نظر غيره بسي
لا تستحق اشارة ، ولكنها كانت عنده جليلة فنبه اليها ودل عليها ، فكانت
اعظم حقائق التاريخ !

ابـن جبير الخالد

وابن جبير فذ من افذاذ الرجال ، فكم سافر الى الحج قبله وبعده م
الملايين ، وكم قصد مكة غيره من الرجال الذين لا يحصيهم عد ، ولكنهم
جميعا ، الا هو فقد بقي على الدهر لانه وحده تنبه الى تسجيل خواطره وت
مشاهداته ، فسجل ذلك بعقل العالم وعين الفنان وزهو المؤرخ وقلم الاديب ،
رحلته خلودا واثرا من اعظم ما ترك العابرون .

ابن جبير وتبنين

1

ولقد قص علينا فيما قص ما عرفه وهو يمر عابرا في
(جبل عامل) من امر العرب في تلك الديار وامر غيرهم من امثالهم الريفي
الديار الاخرى . قال : « ورحلنا من تبنين دمرها الله وطريقنا كله على ضياع
وعمائر منتظمة سكانها كلهم مسلمون » .

عمرانه » . ولو قدر لابن جبير ان يعلم من اخرجت تبنين بعده من العلماء وال
والشعراء والزهاد والعباد ، لردد معنا دعوتنا وتراجع عن دعوته .

ثم يتحدث ابن جبير عن حالة العرب فيما مر به من قرى ودساكر ، فيخبر
السكان العرب يؤدون للافرنج الحاكمين ، نصف الغلة ، وجزية عن كــــل
دينار وخمسة قراريط ، ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة .

اذن فالريف العربي ظل عربيا لم يفرنجه الفاتحون ، والعرب فيه ظلوا عرب
يسكنونه كما كانوا من قبل . ومرد ذلك الى ان الصليبيين وهم جيوش كثيف
تحتاج للزاد والقوت لم تكن مستطيعة الفلح والزرع فآثرت ان لا تسلك في الا
ما سلكته في المدن من الابادة والتهجير فأبقت على السكان وتركت لهم الكثي
حرياتهم ليتمسكوا بارضهم فلا يهجروها فيجوع الفاتحون . وآثر السكان ال
المقيدة على الرحيل الى المجهول .

ابن جبير والبنين

ولكن ابن جبير كان مستطرقا غير مقيم فلم يتسن له ان يتغلغـــل في
الحياة الاسلامية هناك ليحدثنا عن الفكر وليقص علينا ما يمكن ان نسميه (
المقاومة) او على الاقل (بحياة المقاومة) التي كان يحياها اؤلئك الناس تحـ
الحكـــم الغريـــب .

منطقة جبل عامل

وليس لنا ان نطالب ابن جبير بان يفعل اكثر مما فعل ففي يوم وليلة يقط
عابرا وقطعهما مسرعا لم يكن ممكنا له ان يطلع على اكثر مما اطلع عليه ، و
يمدنا بأكثر مما امدنـــا .

فكان علينا ان نلتمس ذلك عند غيره وفي اماكن اخرى من حياة الناس او
وآثـــارهــــم .

وقد ركزت في تتبعي لهذا الموضوع على منطقة واحدة هي (جبل عام
لعدة اسباب : اهمها ان هذه المنطقة هي الوحيدة التي يمكن ان تعتبر ريفا

في غيرها مما هو اقل تماسا بالاحتلال الصليبي • ثم ان لهذه المنطقة تاريخا
للعلوم والاداب ، واصالة ذاتية في كل شؤون الفكر والعلم •

نوعيــة المقاومة

وقد خرجت بنتيجة ارضتني : هي ان المقاومة في الارياف العربية قد
بشيء واحد هي الحفاظ ما امكن الحفاظ على تتابع الدرس والتدريس ،
العلوم الاسلامية والاداب العربية من جيل الى جيل ، لئلا تضيــــع الش
الاسلامية وتزول الملامح العربية ، وهو ما وفقت فيه تلك المقاومة كل التو

لقد كانت المقاومة العسكرية عبثا غير محتملة النصر ، اذن فلا بد من
الفكرية وهذا ما اختطه قادة الارياف وسلكوه ..

اما كيف عرفنا ذلك ، فجوابنا اننا عرفناه من دراستنا لحياة رجل من
الرجال وسيرة عالم فذ بين العلماء هو (محمد بن مكي العاملي) • وهو ما
بالبحث في مقال قادم •

بــيروت حسن الام

يصوم ويــده مغلولة الى عنقه

● جــاء رجل الى فقيه فقال : أفطرت يوما في رمضان .. فقــال
يومــا مكانه ! قال : قضيت وأتيت أهلي قد عملوا مأمونية ، فسبقتني
اليها ، فأكلت منها ... فقال : اقض يوما آخر مكانــه ... قال : قضيت
أهلي وقد عملوا هريسة .. فسـبقتني يدي اليها .. فقال : أرى الا تصــ

ابن سينا : رسالة في تدبير منزل العسكر

بقلم : ع . ي . ترزوف

يعتبر ابن سينا اكثر فلاسفة العرب ـ المسلمين الذين لهوا شهرة واتفاقا
انهم يمثلون التفكير النظري في الحضارة العربية ـ الاسلامية . ان عودة للب
في تفكيرية وفلسفة هذا العقل الانساني الموسوعي والتركيبي لا تعتبر من الاع
اللا مجدية او القليلة الاهمية أو ، وهذا ما احب ان الح عليه ، شيئا من هروب
الماضي او نوعا من تمجيده للتعويض عن الحاضر او لتبرير عدم الالتحاق والال
مع الواقع . العمل كله بنظري : جهد علمي وله قيمته العلمية النظرية . على ك
ان يعمل اليوم في اختصاصه ولا نترك تقييم واحياء الاثار العربية الاسـ
للمستشرقين المتبجحين او الشرفاء .

والأهم ان الفلسفة اليوم لم تقض على ما آتت به الفلسفة اليونان ، وال
ايضا ان عمل الفلسفة العربية ـ الاسلامية ـ المرتكز على بناء فكري وفق ب
الايمان والعقل او بين الفلسفة والدين والعلم والبحوث الاخروية ـ لا يزال
اليوم راسخا تتبناه الفلسفة والتفكير الاسلامي المتجسد في الافغاني ومحمد ع
وتلاميذهما ، كما تتبناه أيضا الفلسفة الغربية ، وهي اقوى ماديا ومعنويا وش
وعمقا للحركات الفكرية المعاصرة ، المسماة بالتوماتية الجديدة .

التوماتية الجديدة ـ فلسفة كتلكة الايام هذه ـ تؤوب بكثير من جذو
الى السيناوية ، وفلاسفة الكنيسة اليوم مضطرون لدراسة ابن سينا لفهـم
او للتفتيش عن الجذور الفكرية للقديس توماس الاكويني .

بعد هذا التبرير ، بالمعنى السيكولوجي للكلمة ، اود ان اقدم لتحقي

أنه عاد فانقص هذا العدد الى المائتين والخمسين مؤلفا (٢) اما يحيى مهدي
بعد تحقيق اكثر وأدق ، جعل العدد يهبط ايضا الى المائتين والاثنين والا
مؤلفـا (٣) .

التحقيق الاوفر والاقرب الى الحقيقة يوضح اخطاء ارتكبها المحققا
في قراءة المخطوطات السيناوية والتسرع في تصنيفها حسب الموضوع ولاعـ
الرسالة اسمين مختلفين و ... (٤)

كانت تعني كلمة تدبير في القاموس السياسي للفكر العربي ـ الاسا
مرادفات عديدة منها : سياسة ، ادارة ، اهتمام واعتناء ، حنكة وحسن د
توجيه نحو الافضل وبحكمة الـخ ...

و « الشيخ الرئيس » الذي وصف بأنه اكبر ابناء الانسانيـــة
الوسيط ودرس الاوربيون كتابه القانون في الطب في معاهدهم أجيالا ،
في رسالة في تدبير العسكر ، بدراسة معسكرات الجنود من الوجهـة ا
والطبية . انه يكتفي باعطاء بعض القواعد الصحية الوقائية العامة المناسبة
الا انه ، من جهة اخرى ، لا يرتفع الى مستوى الكثيرين ممن بحثـوا في
الحربية في الحضارة العربية الاسلامية كابن جماعة ، ابن الهروي علـى
المثال .

ان مخطوطات هذه الرسالة السيناوية موجودة في المكتبات الآتيـة

١ ـ جار الله رقم ١٤٤١ (١)
٢ ـ آيـا صوفيـا رقم ٤٨٤٩ (٢٠)
٣ ـ نور عثمانيـة ٤٨٩٤ .

---

١ ـ راجع الاب جورج قنواتي ، مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ١٩٥٠ .
a Tradition Manuscrite Orientale De l'œuvre D'Avice-
nne, Dans La Revue Thomiste 1951, 11, 437

استانبول ، ان المخطوطة ٤٨٩٤ د مجموعة كبيرة الحجم دقيقة الخط لابن س
وان مقالة في تدبير العسكر موجودة في ورق $\frac{550}{2}$ حسب التنظيم الج
للمخطوطة ـ المجموعة ورقم ٥٥٥ حسب التنظيم القديم لها .
أي :

★ ★ ★

مقالة في تدبير منزل العسكر (١)

بسم الله الرحمن الرحيم .

عونك يا لطيف !

ينبغي ان ينزل العساكر في الصيف على التلال والربوات ، ويستقبل ب
الخيم ريح الشمال ، ويبعد فيما بينها وبين الدواب ما امكن ، وفي الشتـ
الاغوار . ويلتجي الى التلال واصول الآكام والجبال ، ويستقبل الجنوب والم
ويقرب الخيم بعضها من بعض والدواب .

ومتى كان الهواء ومدا جنوبيا فليقلل الغذاء ويهجر الشراب البتة ، ويك
الرياضة ، وبالضد اذا كان الهواء نشفا يابسا . ومتى مرض فيه خلق كثير فل
جانبا بعيدا ، فلا يكون فوق الريح بل تحتها .

وان كان فيه مواضع فيها هوام ردية فليطرد ما امكن ، ثم يستعمل الا
الطاردة والقاتلة . ومتى كانت فيه حشايش وأشجار ردية يكون منها ارايح
او مؤذية ، فليحترق ، أو يجلس منها فوق الريح ، وليتفقد (٢) الغذاء ، و
منه يمرض الكثير بالعسكر .

---

١ ـ هذا العنوان موجود في نور عثمانية فقط وعن الاختلاف بين مقالة في تدبير .. او في تدبير ... فنفصل المحافظة على النص الاصلي لضرورة الامانة العلمية .

★ ★ ★

تعليـــق خـــاطف :

● عرف الجيش العربي ـ الاسلامي التنظيم الرائع والصحي للمعس
ففي العصور العباسية مثلا ، تقرأ عن معسكرات الجيش ما يظهر تقدما في
الفن (٢) . ان كتابات بعض مؤلفي مرايا الامراء (٣) في الفكر السياسي ال
ـ الاسلامي قدموا مخططات نظرية حربية ذات قيمة لم تمت . وليست كله
على الاخلاق بل على « اخلاق » خاصة بها .

● تحمل الرسالة المنشورة أعلاه رقما ٢٦٢ في :قنواتي ، مؤلفات ابن
الرقم نفسه في كتاب : Mahdavi الرقم : 95V في بروكلمان ، تاريخ ا
الاسلامــي (G. A. L.)

● في العدد القادم : تحقيق ونشر لمخطوط : رسالة في قوى النفس وم
« مقال » في قوى النفس حسب التقسيم اليوناني ـ الهلينيستي ـ الاسلا
انه يبحث أيضا ، بسرعة ولكن باشلام شبه كاف ، في تقسيم المجتمعات الانس

---

١ ـ في نور عثمانيه فقط وردت الخاتمة كما يلي : والحمد لله رب العالمين والصلوة عل
وآله اجمعين .

٢ ـ راجع عن هذه النقطة ، على سبيل المثال ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي
١٥٠ ـ ١٥١ .

٣ ـ في دراسة الفكر العربي ـ الاسلامي تظهر مجموعة او قطاع فكري يبحث في اعطاء
عامة وارشادات ، وباسلوب تعليمي خطابي ، في حقول السياسة والادارة . وكلمة مرايا الا
الى حد بعيد على هـــذه النوعية من التفكير والكتابة .

مباراة فـــي البخـل

● يحكى عن بخيل قال لاولاده : اشتروا لي لحما فاشتروه ، فأمر بط
فلما استوى اكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظمة واحدة وعيون أولاده
.. فقال ما أعطي احدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف كلها ... !
ولده الاكبر أمشمشها يا أبت وأمصها حتى لا أدع فيها مقيلا .. قال : لس
بصاحبها .. فقال الاوسط : ألوكها يا أبت والحسها حتى لا يدري أحد أل
أم لعامين .. ! قال : لست بصاحبها .. فقال الاصغر : يا أبت أمصها ثم

الآلة الالكترونية تنجح في حل مشاكل الإنسان

بقلم عصام الصادق

في الاختراع والاكتشاف لذة .. لذة السيطرة على النظم الكامنة في
ظواهر الحياة : في المادة الهامدة وفي الحياة النابضة وفي الخيال الواسع . وت
بعد تأمل صراع الأضداد في الكون . اين يقف الانسان من الطبيعة ؟ الانسا
عدو الطبيعة الحقيقي وبالتالي عدو نفسه . لقد تضامنت عناصر الطبيعة فيما
على تطوير الانسان ومساعدته على الاستمرار . ومن المؤسف جـــدا ان يـ
الانسان بقصر النظر من حيث تطور الزمن وادراكه لذاته ، فقد راح هذا الك
المتطرس يتطاول على كل ما يحيط به وخلق شعوبـــا ذات حضارة وتاريـ
ومستقبل ، خلق الالة من مادة وفكر واشركها في سيرته نحـــو المجهول فـ
اكثر منه صمودا واصالة في وجه الاحداث .

اخترع « غاليليو » التلسكوب ونظر الى النجوم واليوم يرسل الانسا
حريته وتقدمه الاجتماعي مقابل ان يرى صورة خلف حجب ... القمر فت
وجهها مثقــل بالقروح .

واخترع الانسان المجهر وانقض على « البكتريا » يزرع في بقاعها الدي
ولكن الطبيعة ، رجل الضعيف ضد السيد المستبد ، اوجدت نوعا من «البك
اكثر احتمالا للصدمات .

العلماء سادة الناس في هذا الصراع .. هم يتحدثون الـى الطبيعة و
يسألونهم عن الطعام .. الجوع في كل مكان ..

هم في شبابهم في صراع مع الطبيعة ، مع ارادة الله ..

واذا مال شراعهم نحو المغيب يصبحون فلاسفة ويعترفون بضعفهم امـ
الطبيعة ... امام ارادة الله ...

لا يتعدى نظرية سياسية او مشروعا يعود عليهم بالنفع المادي بينما اقتصر ...
العلم على المختبرات الضيقة .. ان السياسة تعتمد على القوة والاقتصاد يعتمد
على الانتاج والمال والقوة والمال عاملان بسيطان لا يجدر بنـــا ان نوجه
الانسان اليهما .

يواجه انسان اليوم خطرا لم يعرفه انسان الامس فقد استطاع انسان ا...
ان يكون له تاريخا وتراثا وان ينتصر على كل مخلوق زاحمه على السيادة .

وبقي هذا الخطر يأتي من مصدرين :

المصدر الاول من الطبيعة ذاتها ومن تكوين الانسان البيولوجي .

والمصدر الثاني من « سيكولوجية » الانسان ..

واستطاع الانسان ان يتطور ويتكيف مع الخطر الاول وان ينتصر على
مخلوق زاحمه على السيادة وهكذا فرض عنصرته على الكون .

اما « سيكولوجية » الانسان فما زالت تعمل في اتجاه مضاد لبقاء الا...

هناك رأيان عن علاقة الانســان بالآلة ..

الرأي الاول يعتقد بان الانسان هو الذي اخترع الآلة .

والرأي الثاني يعتقد بان الآله هي التي اخترعت الانسان .

لقد ورثنا الآلة من جيل الى جيل في حين اننا لم نرث انسان العصور ال...
برأسه المستطيل وظهره المحدودب ولذلك فـــان انسان المستقبل سيكون
اختراع آلة الحاضر ..

لقد اطمأن بعض الناس الى الدماغ الالكتروني لانه لا يعطي اكثر مما ...
ويزيدهم اطمئنانا ضيق افق الآلة فما من آلة اخترعها الانسان تعتبر اكثر ذكا...
منه . قد تكون اكثر سرعة ودقة . السرعة والدقة عاملان يضعفان اذا اعط...
الانسان متسعا من الوقت والصبر وفي نظر هؤلاء سيظل الانســان سيدا لان

لا تورابرت وينر ... بالعاطفة ... جدا ويعتقد بان العاطفة تعتبر ...
عنصر الاصالة ولذلك يجب رفضها رفضا باتا فالآلة تستطيع ان تتعدى، كـ...
الحدود التي تقيد الانسان وباستطاعة الانسان ان يضع آلة لا يمكنه ان يغـ...
خصائصها او عملها في اي زمن وبكلمة اخرى فان الآلة التي هي اقل ذكا...
الانسان قد تفلت من سيطرته اذا ترك لها عنان السرعة وليس مستحيلا ...
يوم تصبح فيه الآلة اكثر ذكاء من الانسان •

هناك فريق آخر يرفض رفضا باتا ان يضفي على الآلة اي نوع مـن ...
ويعتقد هذا الفريق بان الحياة هي تمازج عناصر كيمائية كالكربون والهيـ...
والاوكسجين والنيتروجين زائد شيئا آخر غامضا بدونه لا يمكننا ان نكـ...
البروتينات ، عناصر الحياة الاولى ••

لقد خطيء هذا الرأي ثلاث مرات •••

المرة الاولى عام ١٨٢٨ عندما استطاع « هولر » (Wholer) ان يـ...
الوذي من عناصر كيمائية اولية ••

المرة الثانية عام ١٩٥٣ عندما استطاع «هارولد يوري » (...old Urey)
وتلميذه « ستانلي ميلر » (Stanely Miller)مـن جامعة شيكاغو الاميـ...
يحصلا على عدة تراكيب كيماوية عضوية ومن بينها « الاميتواسيد » Acid ...
حجر الاساس في تكوين البروتين • لقد تم لهما ذلك بتسليط شرارة كهربا...
مزيج من الميثان ، والماء ، والاموتيا والهيدروجين ••

المرة الثالثة عام ١٩٦٧ عندما استطاع « كورنبرج » (Kornberg) مـ...
الطبي في جامعة « ستانفورد » الاميركية ان يخلق حياة في انبوب اختبار ...
لقد خلق هذا الرجل الفيروس (Phix) من تراكيب كيمائية جامـدة و...
لاول مرة بشكل فعال ان يكون الـ « د• ن• » ، عقل الخلية الحية المفـ...

الطريق من الانسان الروحي الى الانسان الميكانيكي

الطريق من الانسان الروحي الى الانسان الميكانيكي واضحة المعالم ...

ترتكبه ثم هي لا تكرر هذا الخطأ بينما يظل الانسان بعيد خطأ ارتكبه زمنا طويـلا ..

ثانيا : تندفع بعض الآلات تلقائيا للعمل وبحب الاستطلاع تكشف عن الطبيعة كالآلات الكاشفة عن الاشعاعات ..

ثالثا : هناك آلات تفكر وتبحث عن حلول رياضية ومنطقية تكون مفاجئة لواضعيها كالآلات الحاسبة .

ان العقول الالكترونية التي يخترعها الانسان اليوم هي من الرعيل الأول جيل سيمتد الى حقب بعيدة في المستقبل واذا افتخر الانسان اليوم بانه يترك وراءه تحافظ على تراثه فان العقول الالكترونية ستترك عقولا الكترونية تحافظ على تراثها وتقاليدها . واذا افتخر الانسان اليوم بانه ينمو ويتطور فالآلة قد تنمو وتتطور . فقد توضع آلة لتحقق هدفا معينا في مراحل نموها التي تستطيع من خلاله ان تضع لنفسها شبكة من الاعصاب التي تمكنها من مرحلة اشق وارفع . ولقد صمم العلماء عدة حشرات صناعية تستطيع ان تحدث بعض التغيرات في اجهزتها اذا اعترضتها صعوبة وهي تتكيف مع تغيرات الطارئـة ..

ان الوصول الى الذكاء الميكانيكي قد يكون امرا صعبا كما اعرب عن طبيب جراح في الاعصاب بحجة ان العقل الالكتروني سيكون كبيرا وبحجم ناطحات السحاب ونحتاج الى شلالات نيجارا كي تبقيه باردا وصالحا للاستعمال ولكن تقدم العلوم الالكترونية في يومنا هذا جعل القضية سهلة جدا اذ اصبح بالامكان حصر هذا الحجم الضخم بقالب صغير لا يتجاوز بضع سنتمترات مكعبة

الآلة تمتاز عن الانسان

تستطيع الآلة ان تلقي الضوء على اشياء لا يمكننا ان نجد اثرا لها بحواسنا الخمس . وتبقى الآلة راسخة لعدة اجيال تتحمل شتى انواع الضغوط بينما يحتاج

الانسان الى التكيف مع الضغط والحرارة ومع عناصر الطبيعة الاخرى وقد

عقولا جبارة حواسها تصل الى كل زاوية يتم في د التحرك من ذاتها
حربا تقع بين الآلة والانسان سيبدأها الانسان لانه اقل ذكاء من الآلة ..

الآلة تنتصر على الانسان

يصعب على الانسان ان يخاصم عدوا لا يستطيع ان يقهره . فيفضل الانتحار على العيش مع شبح مزعج ، كذلك فعل الشاب الرياضي اللامع « (A. N. Turning) الذي القى الضوء على كيفية بناء العقل الالكتروني اختار هذا الشاب اطلاق الرصاص على نفسه على ان يعيش معذبا مع الآلات الشيطانية .. العقل المخلوق قتل العقل الخالق ..

مصير الانسان في يد الآلة

يرى الدكتور « سيمون رامو » (Simon Ramo) في العقل الالكتروني امتدادا للعقل الانساني وتوسيعا له واني اخشى ان لا يكون هذا امتدادا وانما خطر جسيم على مستقبل الانسان وقد يصبح للانسان قرينة حقيقية عقل الكتروني يأخذ عنه عاداته وتصرفاته ويتوب مكانه في قضايا عديدة

لا تهدد الآلة الانسان فقط في كونها ستحل محله بل انها تهدده في ستشاركه في كثير من اموره وقد تقرر له اشياء لا تميل اليها نفسه او قد احكاما لا تعود عليه بالمنفعة ، كما انها لا تشكل خطرا على الفرد فقط بل على الشعوب كلها فقد بعثت حديثا الولايات المتحدة الاميركية بمذكرة الى المتحدة تشعرها فيها بخطر العقول الالكترونية واشارت المذكرة الى ان العقول قد تتخذ قرارات لا تكون في مصلحة الشعوب .

واصدر العالم الفيزيائي « برنال » (J. D. Bernal) عام ١٩٢٩ كتابا تحت « العالم ، الانسان والشيطان » قال فيه « ان على الانسان ان يستفيد من فهي تساعده على تجاوز الحدود التي تفرضها عليه الخلية الحية ... وكل يتبقى للانسان هو عقله . » اننا نلاحظ صحة هذه الفكرة في عصرنا هذا يستعمل الطب الحديث قلبا آليا ورئة آلية وبعض الاعضاء الآلية الاخرى

هذه الارض منذ ان انفصلت عن الشمس ويأملون في ان تصبح الارض هاد
تسير بين اخواتها الاجرام لا يعكر صفوها شيء .. حقا ان المستقبل الذي
الانسان مظلم للغاية .

لقد عارك الانسان في سبيل بقائه منذ القدم ، فحارب عناصر الطبيعة
والجوع وحارب الحيوانات التي كانت تشاركه في الطعام وحارب اخيرا الا
هذه التي عقدت حياته واخرجت الى الوجود فلسفات ومبادىء تشكل خط
جسيما على الجنس البشري ، وما التعايش السلمي الذي نراه اليوم بين الا
والانسان الا تزيفا لوجه اثمر وانجب مجتمعا معقدا تتنازعه عوامل الانح
الفكري والروحي ..

ويمكن للآلة ان تسيطر على الانسان عن طريقين :

الطريق الاول . وهو ان تمتد الآلة الى كل مرافق حياتنا .

والطريق الثاني : هو ان تقع حرب واسعة فتقل الايدي العاملة ا
وبذلك نضطر الى التعاون الواسع مع الآلة ..

الالة وجه شؤم

قال برتراند راسل : « ان كل الجهد الذي بذله الانسان خلال العصو
الالهام الانساني الرائع وكل اشراقات العقل الانساني ، مهددة بالفناء عند
النظام الشمسي وان محراب الانسان الذي نشيد فيه كل الاعمال الخالدة
تحت انقاض عالم من الخراب ، كل هذه الحقائق موثوق منها وكل فلسفة
لـن تستطيع البقاء » .

وفي مكان آخر يقول : « ان وحدة التفكير الانساني تشكل خطـرا
على بقاء الانسان . ووحدة التفكير حتمية بسبب الاختراعات الحديثة حي
توحد مصادر المعرفة حول موضوع ما . فمثـلا ستصبح المعرفة التـي
الطالب واحدة بسبب ازدياد استعمال عنصر الادوات في التعليم بدلا من ا
علـى عنصر الانسان .

انسانا غارقا في المادة ، يعني تراثا جامدا صلبا •• » ولا يقف « برونب » عند
هذا الحد بل انه يتفق مع « برتراند راسل » على ان الالة تضع تراثا واحدا
لجميع القوميات وبذلك تفقد كـــل قومية حضورتها العريقة • وانتقد
« ماركس » الآلة ولكنه يرأها اذ اعاد مشاكل المجتمع الـى الرأسمالية التي
تسيطر عليها • « فماركس » يقول : « ليس هناك ادنى شك بان الآلـــة
مسؤولة عن ضعاف مركز الانسان العامل • فالآلة تقلل من ساعات العمل
في خدمة الرأسمالي تزيد من ساعات العمل والآلة في حد ذاتها نصر للانسان
قوى الطبيعة الغاشمة ولكنها في يد الرأسمالية تجعل الانسان عبدا لهذه القوى

وهناك آخرون يوافقون مع « برونب » علـــى ان الآلة وجـــه
« فالكسندر رستو » (Alexander Rustow) يرى في التطور التكنولوجي
هلاكـــا للعقـــــل الانساني ••

وهناك فريق آخر من العلماء ممن يعتقد بان مشاكل مجتمعنا الحاضر
اسبابها الى التقدم التكنولوجي وانما الى العلوم الانسانية التي لـــم تستطع
تماشي العلوم الطبيعية في موكب التقدم ومن اكبر الدعاة لهذه الفكرة الا
والاجتماعي الفرنسي « جين فورازي (Jean Fourastie) الذي يعتقد ان
حل لمشاكلنا الحاضرة يصبح ممكنا اذا تفهمنا التقدم التكنولوجي بطريقة
ومنطقيـــــة ••

كما ان فريقا آخر يعتقد بان دوافع التطور التكنولوجي تكمـــن في
والاكتشافات ما هي الا حالة من حالات هذا التطور وليس نتيجة لهـــا
الفيزيائي الالماني « جوردان (Pascal Jordon) ينظر الى اكتشاف «
(Leong) للتلقيح الاصطناعي بان له اكبر الاثر في هذا القرن ويقول
اكتشاف « ليبغ » للتلقيح الاصطناعي لم يكن نتيجة وانما هو حالة مـــن
التطور الصناعي في اوروبا •

العالم يعجز عن وضع نظام يتماشى مع التقدم العلمي

الاشتراكي .. والحقيقة هي ان لكل نظام من هذين النظامين عيوبا كثيرة..
يرى « الكسندر رستوف » في النظام الرأسمالي فتكا بعقلية العامل .. و
العالم الانكليزي « ليلي (S. Lilley) ان التصادم واقع بين التطور التكنو
وبين النظام الرأسمالي ويرى الحل الوحيد في النظام الاشتراكي .

متـــى يصبح الجهل نعمة ؟

عندما تصبح المعرفة مضرة ..

اذا وقعت حرب عالمية ثالثة فان جميع منجزات الانسان الحضارية
واذا ارتعش الفكر الانساني عندما احرقت مكتبة الاسكندرية فلا شك
سيرتعش ارتعاشة الموت في حرب ثالثة . وهنا نتساءل ؟ اليس العالم الحديث
المسؤول عن ذلك ؟ ام ان الخطأ في نفوسنا وليس في النجوم كما قال «برو
في تمثيلية « جوليوس قيصر » لشكسبير . اعتقد ان الخطأ هو في نفوسنا

ان الباحث او العالم عندما يتناول شيئا ما ليدرسه ويتفحصه فانه يندفع
عمله بدافع حب السيطرة . واذا سألته عن الغاية التي ينشدها من وراء ا
فانه سيجيبك بلا شك بانه لا يعلم وانما قد يصل الى اشياء مهمة .. ولنفر
لا يعرف نتيجة ابحاثه وتوصل الى اكتشاف ضار بالانسان ، فماذا يعمل ؟

اعود الى قصة العالم الرياضي الذي توصل الى طريقة تعمل بهـا
الالكترونية : لقد انتحر هذا العالم الشاب لانه لم يستطع ان يضع حدا لاك
وكأنها طبيعة الامور ان تصل الى هذه الحدود . في حين ان نوبل بعد
للديناميت وضع جوائز مالية للعلوم التي نعتقد انها تعود على الانسانية فا

ان الانسان ليس باكثر من مخلوق يأكله الغرور يسعى الى الاكتشاف
الخطرة واذا وقعت انامله على البارود فجره فاما ان يقتل نفسه او ان
خاشعا في محراب الرب او ان يجلس على كرسي الاعتراف وكله امل في ا
عنه اوزاره . يمضي هو وتبقى بذور التعاسة تتقاذفها الرياح الى كل مكان

ان الانسان مخلوق تنقصه عناصر الكمال بينما تسبقه الآلة اشواطا
في ميدان الدقة وبعد النظر .

لقد زاحمت الآلة اليد العاملة في بداية الثورة الصناعية وها هي اليو

امين نخلة

صاحب الكلمة المترفة والعبارة الفخيمة

بقلم حسن عبد الله شرارة

غمس قصبته في الحبر وراح يكتب الشعر ، ثم غمسها مرة اخرى و
يكتب النثر ، اما في الشعر فكان قمة من قممه ، وفجرا ابلج من سماء ال
حتى أرسل النور عبر دنيا العرب .

وولد على ما اعتقد شاعرا قبل ان يبدأ الشعر وقبل ان يضغط بأنامله
الوتر ويضم في احضانه القيثار !!

فشعره في عهده الاول من البواكير والمحاولات يدلك على الاصالة وا
والقريحة المتدفقة حتى يستقر بك على ضفة المنبع .

وشاعرا أيا من كان ، ومن اي بيئة اتى ، لا تستقيم له قدم ، ولا يلج
عبقر ، حتى يشرع لنا اسلوبا خاصا يتميز به ، وديباجة يتسم بها ، وطريقة
الاداء والمدخل والابتكارات جميعها مميزة ، والا كان مقلدا من المقلدين ،
من المتطفلين ، يرتدي ثوب الغيرة ، ويستعير ادوات الآخرين كما يستعير الم
على المسارح وشاشات التمثيل اثواب غيرهم وسماتهم واشكالهم ليقلد
وليظهروا بألوانهم واشكالهم ومواقعهم !

اما امين نخلة فشاعر بقدر ما له اسلوبه المميز ، وطريقة ادائه وتعا
وسوره ، بقدر اكثر ما له لفظته الانيقة وكلمته الرشيقة وعبارته المصفاة .

فهو من أكثر الشعراء على ما اعتقد ، شعرائنا المعاصرين على الاخص
في الكلمة وترفا في اللفظة وصفاء في الصورة مضمونها وشكلها .

ويدهشني ان يكون كذلك في نثره ، فقليلون من الشعراء القدامى من

الا انه كان في النتيجة ان هبطت واحدة وارتفعت الاخرى ؛ او نمت الا
وسمت ، في حين تفتتت الاخرى وتمزقت شر ممزق !

هنالك مثلا الاستاذ العقاد ، وهو من اكبر كتاب العصر وناثريه ،
عملاق لا يجرؤ على الدنو منه ، وقد ترك اربعة من دواوين الشعر مملوء
حتى التخمة ؛ ولكن بيتا واحدا من شعر هذه الدواوين لا يلفت نظر ، ولا
بتعبير ، ولا يسري بيت واحد منها على لسان !

في حين ان كتبه ومؤلفاته وعبقرياته تزين المكاتب ؛ وتثقف النشء ،
العصر الحاضر موضع الفخار والاعزاز والمباهاة !

ونعود الى امين نخلة الشاعر ثانية ننظر في قسماته الشعرية وملامحه
ولنتفيء ظلال هذه الخمائل ونرود هذه بحذر لنستطلع ونستعرض مدى
الفنية وكمية الدفق الفني والشعري لديه !

ان الغزل او الوجدانيات في شعر امين نخلة تطل عليا في اوائل المو
التي عالجها وفي مقدمات النواحي التي طرقها ، فليس في وجدانياته او غز
آخاذة وظلال وارفة ودنيوات رحبة واحاسيس نابضة فحسب ، وانما فيه
عطرها وشذمها وفوحها ، فالغصن من اغصان غيره مورق ومزهر احيانا ،
عند امين نخلة معطر يفوح منه الطيب ، وعباق يتبعثر منه الشذى .

ان في احاسيسه من حيوية الحياة وقوتها مـــا يدعها تنبض نبض ا
وتضطرب اضطراب الاقوياء الاشداء الذين يرفلون في ثـــوب العافية و
بالصحة ووهج الشباب .

ليست الصورة الفنية عملا فوتوغرافيا ينقل بأمانة ودقـــة شكل ا
والقسمات وانما الصورة الفنية الخالدة الحية هي زرع الحياة فيها، واسال
وزرع العبير في ثناياها بحيث انها تهاجمك بحيويتها وروعتها وبهائهـــا
فتوقظ فيك الحس النائم وتحيي فيك الشعور الخافت وتردك الى اليقظة
والادراك والتنبـــه .

ان الشاعر القدير والفنان الاصيل ، هو الذي يقوم بدور الخلق قبل
عمل ، بحيث يكون لملكاته ومواهبه وافكاره ما تتملكه وتتسم بـه حتـى
التاريخ ان تعبيرا معينا أصبح ملكا له ؛ وصورة معينة أضحت من خصائصه
منسوبة اليه لاحقة به على مدى الزمان والاجيال !!

انه يستطيع بالاصالة ان يقتطع من اللغة وعباراتها اقطاعات واسعة يجـ
التاريخ تركة غنية وملكا محصورا لا تمتد اليه يـد العابثين ولا يتناوله
الناهبين .

ولو ان اللغة كانت ملكا مشاعا للجميع ؛ الا انه بفضل قدرته الخالقة ، و
الطاغيه وموهبته الجبارة يخلق تعبيرا فيضحي لــه ، ويبدع صورة باط
والفاظها فتنسب اليـه .

ان ما كان يتحدث عنه القدامى ، ويسمونه بالامثال الشاردة ، والحك
السائرة على كل لسان ، وما كان وما زال يتمثل ، الناس في حياتهم الخاصة و
من ابيات قليلة بمضمونها وشكلها ونغمها واطارها ، وفي العبارة قصها الت
صبت فيها الحكمة وتنزل بها القول هو من هذه الملكية التي اشرت اليها
زمان الى زمان ومن عهد الى عهد .

اذا ابتعدنا عن الشاعر قليلا ؛ فلنعد اليه ، ولنعد الـى هـذه الحـ
الوجدانية ، والواحات الفنية الغنية بها شاعرية امين نخلة والـتي تلفها
والترف اللفظي بلفائف حريرية او مخملية طمس لفظة طراوتها ؛ وللكلمة بهـ
ورونقها وصفاءهـا .

والفرق بين شاعر وشاعر في صفاء الديباجة وترف القول هو نفس الفر
بناء راح يشيد هرما بالحجر العادي وآخر راح يشيد هذا الهرم بالرخام الـ
والحجر الصقيل والطوبة المسبوبة بقالبها قبل ان تدخل الجدار وتمـج ا
وتمسي عنصرا في الهرم .

تشعر وانت تقرأ امين نخلة انه لا يحاول الصناعة اللفظية ولا يتحرا

الجارية الرشيقة الخفيفة بين يدي مولاها !

وهذا ما نسميه بالشاعر المطبوع ، الذي طبع على اسلوب فتميز به على نحوه فنسب اليـــه .

ولغة امين نخلة لو اردت ردها الى مصادرها لما اعياك كثيرا الرد ؛ و أجهدك ان تتحرى الجدول الجاري المنساب فتتلمس مساقط مائه وتقف على ينابيعه !

ان البلاغة اللفظية والثروة اللغوية والمتانة والتماسك والتلاحم وشد لديه هو ولا شك من جنى القرآن الكريم ومن حصاد ثقافة التراث القد تتوج بالبلاغة وتحلى بالفصاحة وارتكز على قواعد البيان المتينة الثابتة !

من هنا خرج امين نخلة ؛ ومن هنا انطلق ، حتى بدا في شعره زاهيا موشقا كأنه قضيب من قضب البان او انه غصن من اغصان الريحان !

ولا ترى فيه التواءا ، ولا تجد فيه تعقيدا ، وانما هي سهولة مبسطة الشكل والمضمون نكاد نسميها (السهولة الممتنعة) .

والغريب بعد ذلك ان في طراوته ومتانته ، وفي رقته قوة وصلابة، وفي قوة الخمرة المتيقة وفاعليتها التي على عذوبتها ورقتها تدمر العقـ ـون ، بتاب الالباب !

قرأته في صباه قصائد مبعثرة ؛ مبثوثة هنا وهناك ، فأخذني بطغيانه على متن فنه الجبار وانحنيت امام قريضه في محراب ذاهل من الاعجاب .

ثم أصدر ديوانه (الديوان الجديد) فجمع فيه مختلف تمرد ، ومن قصائده ؛ فرسخ الايمان لدي بأن صوتا رنانا قويا يكاد يشق ظلمة الليل عتمـــة الحيـــاة !

يتساقط على رؤاهم من صور الحياة وملابسات المجتمع وفرص العيش •

وأشهد أنني وجدت في امين نخله شاعرا لا يقدم الغذاء الفكري او الفني موائد الشبع فحسب ،وانما يقدم لك فوقها النقل والحلوى وفواكه نادرة في مواعيدها وفي غير أوانها •

لست مضطرا الى ايراد نبذ من شعره ، وتتف من قصائده ، فهو ليس مغ بحث لا يعرفه المثقفون ولا منسيا بحيث لم يقرأه القارئون •

ان شعر امين نخله يعيشه العصر فنيا ويعيش شعره العصر مستوى ومط وقتـــا •

فهو في اسلوبه وطريقته يذهب بعيدا عن تقليد شعراء عصر الانحطاط والمقا ثم انه يتخطى القدامى في طرقهم وأساليبهم وفنون تعابيرهم ، وبعد فهو يقف المعاصرين الكبار الى الطليعة فتشعر عند قراءته أنه نسيج وحـ ـده : قد تخط المتقدمين في غير كفران والكار وتصدر المحدثين المعاصريـــن في اهلية وجد واستحقـــاق •

واذا كان الشاعر موكول اليه او الى زجاجته الفنية ، وحسه المرهـــف برصد الاحداث التي تمر بها معه أمته ، ويحدو القضايا التي ترافق شعبه ، ف أمين نخله من الصور الاجتماعية ، والمنوعات الوطنية ، والالوان العربية أكثر سورة مجلوة في موقف ، وخريدة خالدة في مهرجان ، ومرقصة عامرة رنانة في

نظرة واحدة على ديواني ــ الديوان الجديد ــ (وليالي الرقمتين) ووق واحدة على (دفتر الغزل) (والمفكرة الريفية) ليتأيد بعدها هذا القول بالصو ويتدعم هذا الزعم بالحق ، وترتفع الايدي بعدئذ تلوح للشاعر الكبير تـــ بالاعجاب وطورا بالتشجيع والاستجادة والتصفيق •

الآثار المخطوطة في كربلاء

بقلم سلمان هادي الطعمة

عنيت منذ زمن أن أقوم بتعريف المخطوطات التي تزخر بها مكتبات
وخزائنها العامة والخاصة ، وقد وفقت ولله الحمد على ان انجز قسطا واف
مشروعي هادفا من وراء ذلك خدمة جيلنا الحاضر واحياء تراث اجيالنا ا
وقد تمكنت ان اخرج الى النور فصلا مما انجزت . نشرت في اعداد شتى
مجلة (المكتبة) البغدادية بين اعوام (١٩٦٣ ــ ١٩٦٧ م) ورغبة مني ان
الفصول المنجزة الاخرى طي النسيان آثرت أن أثابر على نشر ما يستجد
من معلومات عن المخطوطات ، وهي كما يلي :

١٣٥ ــ نهج السداد الى شرح واجب الاعتقاد للعلامة .

تأليف عبد الواحد بن الصفي النعماني . يبحث في الاعتقادات . او
البسملة : يقول الفقير الى رحمة ربه الغني عبد الواحد بن الصفي النعماني
الله عنه وعن والديه وعن جميع المؤمنين والمؤمنات ... الخ

آخره : وافق الفراغ منها ضحى يوم الاثنين سادس عشر ربيع الثاني
ست وتسعين وثمانمائة ٨٩٦ هـ على يد الفقير الى الله الغني علي بن حس
ابراهيم الحطي عفى الله عنهم أجمعين . ويوجد على هامش صفحاته تعليق
وشروح ، وقد اكلت الارضة قسما من حواشيه فشوهته . تقع في ٨٠ صفح
القطع الصغير ، وكتب بخط واضح . اوقفه السيد علي اكبر القزويني
في كربلاء .

١٣٦ ــ اختلاف القراء ــ لمحمد بن نصر الله الحنبلي . يقع في جزئي

الاول : في ٤٦٠ صفحة من قطع الوسط ، نقص منه ورقة واحدة ، و

اذا جعلـــوه .

آخره : والفائدة من ذكر هذا الفصل هي ان القارىء اذا اراد الوقف عل
كلمة فيها هاء التأنيث وقصد متابعة المصحف في حال الوقوف عرف كيف هـ
مكتوبــة .

كتب بالخط الاسود . اما عناوينه فكتبت بالخط الاحمر .

الثاني : في ٢٧٤ صفحة من نص القطع .

اوله : عنوان ـ ذكر اختلافهم ـ في حروف فاتحة الكتاب وبالله التوفيق

نقص منه الورقة الاخيرة وتاريخه مجهول . ارقفه الحاج السيد علي اكبر القز
طـــاب ثـــراه .

١٣٧ ـ عقد الدرر في اخبار الامام المنتظر

ليوسف بن يحيى السلمي الشافعي .

اوله بعد البسملة : الحمد لله الواحد العلي الواجد الغني ... وبعد :
جرت مذاكرة بين بعض الاخوان في انه قد قل المواشي من الناس وكثر الأخـ
وارتفعت الاسعار وقل البركات وتقطعت وجوه الآمال وقد كانت مستبشرة .

آخره : فليصلحه بفضله من علم وجه الصواب فيه ورام وما كان فيه مـ
صواب قرب رمية من غير رام .

لم يذكر تاريخ استنساخه . يقع في ١٧٩ صفحة من قطع الوسط . كت
على ورق المعتاد بخط جيــد .

١٣٨ ـ جواهر الكلمات في العقود والايقاعات .

للشيخ مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري (١) مؤلف (التنبي

---

(١) ترجمه السيد محسن الامين العاملي في « اعيان الشيعة » ج ٤٨ ص ٩١ ـ ٩٢ ، و
مؤلفاته واورد طرفا من اشعاره وذكر ان وفاته في حدود سنة ٩٠٠ هـ وقبره في قرية سنش ابا
قرى البحرين ..

وذكره العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في « امل الامل » ج ١ ص ٣٢١ و
فقال : فاضل علامة فقيه له كتب منهـا : شرح الشرائع وشرح الموجز ومختصر الصحاح ومنتخ
الخلاف ورسالة سماها جواهر الكلمات في العقود والايقاعات وهي دالة على علمه وفضله واحتيا

الطاهرين • وبعد : فقد التمس مني بعض الاخوان الاعزة على الكرام لـ
اجمع له صنع العقود والايقاعات وان اجردها له في وريقات لينتفع بهـا
المعامــــلات •••

آخره : ثم ما قصدنا ايراده والحمد لله العلي وصلى الله على خير خلق
وآله الطاهرين • فرغ من تعليقه العبد الفقير الى الباري عطاء الله بن مسـ
الوستداري يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة سنة تسعمائة وعشرين حامدا ومصـ
ذكره العلامة الشيخ اغا بزرك الطهراني في « الذريعة » ج ٥ ص ٢٧٩ وقا
انه مرتب على مقدمة وبابين وقد فرغ منه في ١٠ جمادي الاول سنة ٨٧٠ هـ
يقع في ٢١٢ صفحة من قطع الوسط • وتوجد منه عدة نسخ •

١٣٩ ـــ شرح رسالة ابي الوليد بن زيدون •

في الادب • اوله : الحمد لله الذي لا يجب الحمد لا له وصلى الله
سيدنا محمد المخصوص بأشرف رسالة وعلى آله وصحبه فما افضل واكر
وآله • وبعد : فاني امرت بشرح رسالة ابي الوليد بن زيدون الآتي ذكرها
براهينهــــــا •••

وقال في ذكر منشيء الرسالة : هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد ال
غالب بن زيدون الاندلسي الكاتب الشاعر ولد بقرطبه سنة اربعة وتسعين و
وكان من ابناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالادب •

نقص آخره • لم يذكر تاريخ تاليفه ؛ عدد صفحاته ١٥٨ صفحة من
الوسط وكتب بخط جيد • وعلى بعض صفحاته ختم يشير الى انه من مو
مكتبة العلامة شيخ العراقين الطهراني •

وهذه المؤلفات هي من مخطوطات المكتبة الجعفرية العامة في كربلاء •

١٤٠ ـــ مفتاح الفــلاح ـــ الشيخ بهاء الدين العاملي •

اوله بعد البسملة : وبه نستعين الحمد لله الذي دلنا على جادة النجاة

السنة الخامسة من العشر الثاني بعد الالف بلدة كنجه وانا اقل الانام محمد
ببهاء الدين العاملي تجاوز الله عن سيئاته ، الحمد لله اولا وآخرا وظاهرا و
في الصفحة الاولى من المخطوط لوحة نقشت بالميناء والذهب ، وكتب بخط
على ورق خفيف ، وعلى بعض صفحاته حواش وتعليقات ، والكتاب مجلد بج
المقوى السميك المزخرف ، يقع في ٢٥٨ صفحة من القطع الصغير ، وقد اكل
الارضة قسما من صفحاته ، الا انها لم تصبه يد التلف .. وهو من مخطو
مكتبة الفاضل السيد مجيد السيد سلمان الوهاب آل طعمه .

١٤١ ـ التقويـم الشرعـي .

فارسي ، يبحث في الايام الحسنة والايام النحس من السنة ، لمحمد
الحسيني ، يقع في ٦٠ صفحة بقطع الوسط ، وكتب بخط المؤلـف ، فار
(شكسته) باللونين الاحمر والاسود ، وتليه مقدمة وجداول ، كتب
سنة ١١١٠ هجرية ، ذكره العلامة الطهراني في (الذريعة) ج ٤ ص ٣٩٧ ،
من مخطوطات مكتبة العلامة الشيخ محمد صالح البرغاني .

كربلاء ـ العراق سلمان هادي آل ط

ما ترك الاعرابي لنا عـذرا في واحدة

● قيل ان بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز وكان فيه
شاب لسن ، فقام وتقدم وقال : يا أمير المؤمنين اصابتنا سنون ؛ سنة أذابت ال
وسنة أذابت اللحم ؛ وسنه أذابت العظم ، وفي ايديكم فضول أموال ، فان
لنا فعلام تمنعونها عنا ، وان كانت لله ففرقوها على عباد الله ، وان كانت لك
فتصدقوا بها علينا ، ان الله يجزي المتصدقين .

بقلم السيد طلب ابراهيم

محمد يوسف مقلد

ولد في تبنين سنة ١٩١٣ وتوفي في بيروت سنة ١٩٦٥ نشأ فقيرا بائسا
يساعده الحظ بورود مناهل العلم فقد كانت على الاعم الغالب يومئذ ،
الاغنياء والوجهاء وأين هو منهم ، لمع نجمه وهو في سن الشباب الاولى ؛ و
عليه آثار النبوغ وهو في مطلع العمر ، فبعث شعره الصافي، العذب الرائق ،
اليه الانظار ، ولما كان ممن أدركتهم حرفة الادب ولازمهم الحرمان والشقـ
هجر مسقط رأسه سنة ١٩٣٧ الى البلاد الافريقية وقد أشار لذلك بقوله :

ركبـت مـع صحبي متـون البحار ... من بعد مـا صلى أبـي واسـ
وعلقـت أمـي مرقوقـة ... في السقف من زادي لتبقـى اد
نزحـت عـن داري الـى غـيرهـا ... وبعت كـرم التين دانـي الثم

ولكن روحه لم تكن في الهجرة ولا هي لنفسه مناخا وظلالا يأوي الي
فقد الصبر على معالجتها فطلقها ؛ ولم يشذ بذلك عن طريقة الشعراء والفنانـ
فانهم لم يخلقوا لغير الانغام والاحلام فاذا حاولوا غير ذلك فشلوا كما قال
ابراهيم .

سعيت الى أن كدت أنتعل الدمـا ... وعدت ومـا أعقبت الا التندم
سـلام على الدنيـا سـلام مـودع ... رأى في ظـلال القبـر أنعـما
أضرت بـه الاولـى فهـام بأختهـا ... فان ساءت الاخرى فويـلا منه

كانت حياته المادية بعد ترك التجارة حياة عراك وكفاح ؛ هو الـ

صدره فيقذف الحمم ، وجعلت من قيثارته لسانا لنعياه فصيحا ، كما عبر
ذلك الاخطل الصغير بقصيدته التي خاطب فيها المتنبي :

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة فشاء ربك ان لا تدرك ال
لولا طماحك ما غنيت قافية برأتها الشمس أو قلدتها ا
قد يؤثر الدهر انسانا فيحرمه من يمنع الشيء أحيانا فقد و

استعرض في ذهني صرخة محمد المدوية ، وهو يذكر الادبية المرو
فواز صاحبة الكتاب القيم (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) والتي
بلدة تبنين ، وتوفيت في دار هجرتها بمصر .

بعد الهم ضيعوها حينما نبغت وتلك آثارها لم تحصها ع
بعدا لهم أنسوها ما أقيم لها ذكرى ، يطير لها في الخافقين
عفوا فلا بجرحنك القول يا وطني فطالما فيك قد ضاع النبوغ

فأقول : أضعنا محمدا ، شاعر الحسرات والحنين مع وفرة ما ترك م
تفيض بحب وطنه والاخلاص لقومه وبلاده ، وكأن الفقر الذي لازمه ، ر
لم يشأ تركه بعد موته فلازمه النسيان والاهمال وتبقى العاصفة المخلصة
مدى العصور ، الصلة المتينة بين الفنان ومريديه ، تشدهم اليه وتقربهم من
في حساب الزمن الكثير من الشعراء ، ويفني العديد من أصحاب الجلبة و
ولكن شعراء الحنين والذكريات والعاطفة الصادقة ، باقون خالدون يهزأون
والايام ، وهكذا كانت شاعرية مقلد يرفدها قلبه ، ويبعثها حنينه ولوعته
أشار شيخ النقاد مارون عبود لذلك بقوله :

(محمد يوسف مقلد ، شاعر غزير المادة ، بارع التصوير . أقول لص
الانسام ان اسم ديوان الانسام يلائم المسمى ، اما العنوان الصغير (شعر
فلا يصح الا من حيث الحنين الى الوطن . فما رأيت حنينا صادرا من أ
الاعماق كحنين مقلد ، ولعل الشاعر قاصا : أروع منه شاعرا ، فقد رأيته

المبنانية بصيفها وشتائها ومباهجها وأعيادها فلا يهمل شيئا من مظاهرها وعا
فهلم معي انستمع اليه وهو يصف (الدبكة اللبنانية) .

(مجوز) يشد الحنان الى النفس — و (شبابة) تهـز المشاعـ
حلقات تسور محورها (الدقاق) — كسور الرحى وفي ساحـ
وحماس يهب في أعين الحشد — ويذكي الغرام في كل ثائـ
بين جذب الى الوراء ودفع — شائق ، تبلغ القلوب الحناجـ
بشر القرية الوديعة بالعرس — فان الاعراس خير البشائـ
وافرش الدرب للصبايا ورودا — فالصبايا روح الشباب الناظ
وتسيم الصبا ، وعرف الخزامى — هن ، والشعر في ضمير الشا
كم تراهن آتيات عن (العين) — كسرب من الحمام الطا
سابلات الشعور مثل الافاعي — عاقدات على الجرار الخ
تلك في صدرها ترجرج نهدين — وذي خلفها تدلي الضفائـ
عمر الدبكة الرشيقة وانظر — فالحواشي لكل غاو (شاط
لهي الاتس ، منذ تنادوا اليها — لم يصل للرقاد طرف ساه

وهو يحن الى بلاده

يا نسمة الصبح اطوي البعد وانطلقي — الى بلادي وطوفي في روابيهـ
خفي اليها بتهيامي مبكرة — قبل الشروق وحيي سفح واديهـ
هيا ؛ فهذا جناحي يستحر جوى — طيري به ، ثم رفي في مغانيهـ
طيري ، فعندي لها في كل جارحة — حب ، يصورها شعرا ، ويمليـ
ويستعيد الى ذهني مباهجها — حلما لذيذا كأني في لياليهـ
فان توغلت في جناتها فهبي — روحي ، اذا أبت عطرا من أقاحيهـ
وان عطفت على أنغام أنهرها — فأسمعيني نشيدا من شواطيهـ

الخطيب الكبير ملا عطية بن علي الجمري

بقلم عبد الإله جعفر النور

ممن تألق نجمه في سماء الخطابة الحسينية ، خطيب البحرين ال
وشاعرها المعروف الخطيب الكبير ملا عطيه بن علي الجمري ، وهو من
الخطباء الحسينيين في ايامنا هذه ، كما انه من اشهر اصحاب الدواوين
التي نظمت في رثاء اهل البيت (ع) ويتميز رثاؤه برهافة الحس وصدق
وهو من الذين نذروا انفسهم لخدمة المجالس الحسينية .

ولد الخطيب ملا عطية بن علي بن عبد الرسول بن محمد ابن حس
ابراهيم بن الشيخ سليمان البحراني الجمري في جمدى الاولى عام ١٣٠٧
ونشأ في قرية (بني جمرة) الواقعة في جزيرة البحرين في قرنها الشما
وهو من اسرة عربية الاصل بحرانية المنبت ، حجرية المغرس .

وتربى بين احضان والده الذي كان يمتهن التجارة حتى اصبح من
الاول من تجار البحرين المشهورين . ثم رحل الى (عربستان) عام ١٣٢٧
فيها ما يحقق انشودته من التلمذة على يد علمائها وادبائها وخطبائها . اذ
نفسه الى خدمة سيد الشهداء ابو الاحرار الحسين بن علي (ع) عن طريق
المنبر الحسيني المقدس .

ولبث خطيبنا وشاعرنا في المحمرة عشر سنين فعاوده الحنين الى مس
ترجع الى البحرين في شهر صفر عام ١٣٣٨ هـ فتتلمذ على يد الشيخ ع
احمد العرب الجمري الشهيد ليلة السبت ٢٧ ذي الحجه سنة ١٣٤١ هـ .

وكان فقيها اديبا استطاع ان يرى شاعرنا وخطيبنا ويدرسه دراسة
وأسبغ عليه من الحدب والعطف فوجد فيه طاعة ووقارا وادبا مما اجتهد في
وكان شاعرنا وخطيبنا متوقد الذهن سريع الخاطر شغوفا بالعلم مما حد

ربيع الاول عام ١٣٥٦ هـ . وما رحل عنه الا وخطيبنا قد نضجت حصافته و
أوده وصلب عوده وصار له مقدرة كبيرة في ارتقاء المنبر الحسيني الشريف
والاستقلال بخطابته . وظل خطيبنا يرقى منابر الخطابة في المحمره ثمان سنين
في البحرين والقطيف والاحساء . وزار العراق وايران والهند . وحج بيت ا
الحرام عام ١٣٦٧ هـ . وقضى ريعان شبابه وربيع عمره في خدمة المنبر الحسي
وكان جل قراءته ايام المحرم وصفر في حسينية (الحاج احمد بن ناصر - زبر -
فقضى فيها ما يقارب من ٣٠ عاما كان يؤم مجالسه جم كثير من الشيعة وغيره
تضيق بهم الحسينية والطرقات . وبعدها انتقل الى حسينية الحاج احمد بن
الثانية (انديقع حاليا) ليزاول قراءته فيها .

وطبع ديوانه الجمرات عدة مرات لكثرة انثيال الناس عليه وتداولهم ايـ
واقبالهم على شرائه .

فهو كالجمرات التي تذيب القلوب وتضرم نار الاحزان فيها وتذكو جذو
وتشعل في الفؤاد احزانا وآلاما بمصاب ابو الثوار الحسين بن علي (ع) .
وقد صدر منه حتى الآن جزئين خرج الجزء الثاني منه الى الاسواق في
الحجة ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٧ م فنال من الاعجاب الشديد ما ناله الجزء الاول .

والجمرات بالشعر العامي الدارج وليس ديوانه الجمرات الا عنوان
عبقريته ونبوغه وان جاء هذا في فنه آية .

ولم يقتصر شاعرنا على قول الشعر العامي فقط بل له في الشعر العربـ
الفصيح ما يعرب عن تألق نجمه وتفوقه في الادب ، وتدفق في الشاعرية .

فاذا قرأت وامعنت النظر في شعره وجدت فيه الروح السحرية التي تت
غالبا من العباقرة والنوابغ من الشعراء . وحسبنا من ذلك قصيدته الرائية ا
جارى فيها الشيخ عبد الله بن سلطان الخطي وهي ما يقرب من اكثر من مائ
بيت ومطلعها :

« تبدت كبدر شق جنح الدياجر »

لعمـرو يـوم الخنـدق :

فما افصح التاريخ عـن مثل ضربـة ‏ ‏ ‏ ‏ دهست مـن يمين الحق بيضة

وهذا قليل من كثير . ولشاعرنا بضعة ابيات جاءت في الجزء الاول
ديوانه الجمرات وقد وضعها تحت صورته وهو لا يزال في ريعان شبابه وه

يـا خليلي رسمي يريـك ضميرا ‏ ‏ ‏ ‏ مفعمـا بالشـجاء والزفـ

فما أفصح التاريخ عـن مثل ضربـة ‏ ‏ ‏ ‏ دهست من يمين الحـق بيضة

ما حوتـه الطروس يعـرب عنـي ‏ ‏ ‏ ‏ لا تسـل عـن صناعتي وحيا

صاح تمش وجل بطرفـك فيهـا ‏ ‏ ‏ ‏ ستـرى في سطورها عبرات

أهـو بـاب الجنـان تاريخها أو ‏ ‏ ‏ ‏ نسمـات الوداد مـن الجـ

كما وضع الابيات التالية في الجزء الثاني من ديوانه تحت صورته
الشيخوخـة :

ذهبت صـورة الشبيبـة لمـا ‏ ‏ ‏ ‏ سلبتنـي الرداء سـود الليالـ

وجنتي مـن الشبـاب انتباهـا ‏ ‏ ‏ ‏ هل تـرى ان ذلك البيـع غ

جمتني يـد الزمـان فهـذي ‏ ‏ ‏ ‏ صورتـي خلـدت لديـك ش

ولشاعرنا شعر كثير جدا وهو يدل على شاعرية فياضة وروح شعرية لا
بهـا . فتربته التي درج عليها منذ حداثته جعلته مرهف الحس واختلاطه
حدا به الى قرض الشعر . وله بعض القصائد في الغزل وهو عفه بريء ينص
الاوصاف الحسية ولا يعنى بتحليل العواطف وخلجات نفسه ومما قال في ذ

رنا فسل كيف اصمتتنـي قوائلـه ‏ ‏ ‏ ‏ واهتز فانتهب الاحشاء عامل

واتاش لبـن بسيفه من لواحظـه ‏ ‏ ‏ ‏ اصفاه يزري بمـا امضت صيا

لحاظه مـا جنت لكـن جنـا بصري ‏ ‏ ‏ ‏ علـى اذ جـر ما تردي غوا

يمتازان بالجزالة والرقة وحلاوة العبارة وجمال الصورة وقوة التركيب و
السبك . فإذا قرأت المقطوعة من شعره وجدتها تذوب أسى وتستمطر ا
لصدورها من الالم وادينا قد هصرته الالام فاعتصرت شاعريته منذ صباه
اعد نفسه لان يكون خدما لسيد الشهداء (ع) فهو خطيب بليغ من جهة و
فحل من جهـة اخـرى .

وقد مدحه الكثير من الذين يمتازون بالشعر فمنهم من مدحه بالشعر
الدارج كالحاج محمد بن سلمان الستري ومنهم من مدحـه بالشعر الف
كالخطيب الكامل محمد صالح بن العلامة السيد عدنان وهو من اربـاب
بقصيدة مسجية مطلعها :

للال جسـرات ود مـن عطيتهـم ابدت لئـالي جمـان من عقود

يتطرق فيها الى وصف اهالى البحرين وتعلقهم بالقصائد القايزية (نس
الخطيب والشاعر ابن فايز فبل ظهور شاعرنا الى ان قال :

حتى اتى شاعر البحريـن قدوتهـا ... حضية النقـد فيما قد بـين ون
فقام من كـل انواع الرثـا ملكـا ... نظما ونثرا كبحـر في القريض
مـن دارج وفصيح جـاء نابغـة ... على البديهـة يلقي دون أي س
امـا تـراه خطيبـا فابن ساعـدة ... او شاعرا فأبـو تمـام حيث
وخصه حسن صـوت زان منطقـه ... نورا على الطور او نارا برأس

الى ان قـال :

مهـلا ابا يوسف فالنطـق يعجـز ان ... يوفيـك مدحـا بمـا قد نا
فانت ارفـع شـأنا ان تمـاس الـ ... ـشعر وسجع ومن فيه ابتنـى

وخطيبنا ملا عطيه ممن يمتازون بالاصوات العذبة والتاثير القـوى
الاسماع ومفعولها النافذ في هطل الدموع واستدرار المآقي وذرفها علـى
الحسين (ع) وبما جذ به اذ يسبق كثيرا من خطباء عصره المشهورين .

بين قبيحة الرثا من الشجي ... حدث لقصة الهض...

هذا رثاك كل عين قد غدت ... وقفا لـه وكل اذن تـ...

ولـه :

ورأيت الاديب أزهد من الـدر ... وتنسبق عقـده حا...

محكما من مقالـه رافـلا من ... حلـل النصر بالضـا غاي...

راثيب للهـداة من خير سفر ... محرفا للقلوب من حج...

ومن مؤلفات شاعرنا بالاضافة الى ديوانه الجمـرات اشتراكـه ...
« تنبيه الخواطر وسلوة الواطن والمسافر » وقد اشترك فيه عدة شعراء من ...
الذين يقرضون الشعر العامي بالاضافة الى بعض شعراء العراق والقطيف و...

وقد قام خطيبنا بعمل جليل اذ جمع قصائد ابن فايز (ره) من بعض ...
الذين حضروا مجالس ابن فايز وحفظوا قصائده او كتبوها ووضعها شاعر...
ديوان اسماه باسم الناظم . فلخطيبنا الشكر الجزيل .

وللخطيب ملا عطيه ابنين اكبرهما ملا يوسف والآخر ملا محمد ...
درسا على يده . وله اخ يدعى ملا ابراهيم درس هو الآخر على يده . و...
لا يقلون عنه نبوغا ولا نضجا ولا ذكاء . ولهم خدمات جليلة في خدمة المنـ...
الحسيني المقدس .

لا زلنا مقصرين في شأن الخطيب البليغ والشاعر الشهير ملا عطيه ...
فلم نوفه حقه بعد . فانه ذو ايادي بيضاء في خدمـة المجالس الحسينية و...
المنبر الحسيني والقصائد الحسينية .

ولله در السيد صـالح اذ جمله فيصل الشعر حين قال فيه :

فلو اصابـت بنو البحريـن فيـك لما ... قاسوك بالشعر اذ بالشعر انـ...

ذكرى الخالدين تبعث في النفوس جديد

بقلم رشيد نخاش

الموكب يسير ارويدا ، والمشيعون سيماهم اسى وحزن علـــى وجو
وغصة واختناق في قلوبهم ، ما من منافق بينهم ، فكلهم اجتمعوا صديقا و
ليرفعوا ذلك النعش الطاهر ، وليتني كنت معهم اذ يحملونك يا جـدي ال
لتوارى مثواك الاخير في بقعة من اقدس بقاع الدنيا ، عند الذي قال : « م
زارني على بعدي ادخلته الجنة . » فبجواره تركوك حيث النهاية ؛ وعند
النهاية بداية جديدة ، اذ تشقق ابواب السماوات كأنها ليلة القدر ، وتضيء ا
بنور الطهر ، وترفرف حمامات السلام ويرتفع شبحك الابيض كأنه الروح ،
ابواب الله ، ويسلك دروب جنانه . فما شيعك انسان ، ولا شيعتك جماعة
شيعك عالم الاسلام والفكر كله .

كل هذه الصور كانت تصادفني اول ما تصادف حين آتأمل برسم جـ
الشيخ احمد عارف الزين رحمه الله ، المعلق على واحد مـــن جدران دار
وتتعاقب في ذهني انعكاسات تلك الصور ، ويجتذبني خيط الذكرى لاعـ
مضت ، وحكايات تبددت وبقي منها سراج ينير القلب والنفس ، زيتـــه
انسان عظيم ، وفتيله : خيط يتصل بالماضي ... قصتك أنت ايها الجد ال
وذكراك أنت يا عظيم ، وربما اكون متأخرا في رسم انطباعاتي ومشاعري لـ
في صورة الكلمات والمداد المطبوعة على الورق ؛ ولكن يشهد الله انها قد ا
الســبق ودخلت الى القلب قدفعتها كل نبضة الى شراييني وأعطافي فجاءت عل
شـكل عاطفة صادقة ، عكست الى ذاكرتي اللحيـــة البيضاء الناصعة ، وجـ
الطاهر ؛ وعينيك المتقدتين تقى وايمانا ، وفمك الذي لا ينطق الا الدرر ، و
التي بيضتها تجارب الايام وحركاتك المتزنة الهادئة ؛ وبدك القابضة علـــى

الامور كبيرها وصغيرها ، سأعود الى تلك الذكريات فلا تزل صورها تتحكم
وستبقى تتعاقب على مجمع افكاري ما يشاء له الله ...

فهأنا هذا في بيتك ــ في زيارة سنوية معتادة ــ تستقبلنا بعطفك وحنا
وبدمعة ما كنت املك لها على صغر سني أي تفسير .. فرح بلقائك ، وحلو
كلامك .. ثم ها نحن تجمعنا طاولة العشاء فأقابلك في جلستي ، ألتهم طعام
وارقبك عن كثب ، فكنت اجد فيك وداعة ما بعدها وداعة ، ولازلت اذكر
المائي المفضل من عصير البندورة ولونه الاحمر الجميل ، وما زلت اذكر
طعامك ، تلك الهرة التي كانت تعلم انها لن تنال ما تريد الا تحت قدميك
فهي تسارع اليك وحين لا تجدك تحوم وتنتظرك .

ولعلك تذكر أيها الجد الحبيب ان اول ما كان يوقظني عندكم ليس ملا
الفجر بل صوت ملائكي ساحر فيه ترجيع الاذان وذكر الله وفيه كلام اراه
رغم اني لا افهمه .. الا وهو صوت ترتيلك وصلاتك ، كنت تقوم لتصلي
ثم تبسط المصحف الشريف بين راحتيك ، وتبدأ ترتيلك المعتاد بما يتيسر لك
الحروف المقدسة والآيات المعجزة . كان يبهرني صوتك فانجذب اليه بكل
شعوري من ميل ورغبة ، لذلك كنت تراني أترك الفراش برغم النعاس وال
واهرع الى غرفتك واتخذ لنفسي مجلسا قرب سرير جدتي التي أدت الصلاة
عادت تتكىء وتستمع لك .. وكانت ملامح الفجر عندها قد بدأت تتوضح
فأكثر رويدا رويدا ، فتتضح لي صورتك بدرجة وضوح صوتك ، ثم تنهي
فأسارع اليك محييك تحية الصباح فترد بأحسن منها وتمتدحني وتطري
وعندها يكون بعض اخوتي قد استيقظوا فيهرعون اليك فكنت تقوم
حصيرك وتتبعنا لتربت بها على ظهورنا فنتراكض متضاحكين ، واني لتاظر ال
بعد هذا تنزل الى الحديقة فتوزع الطعام على ما بها من طيور ثم نقوم بجولة
ارضها من الاوراق اليابسة ، وكان لي ولاخوتي في بعض الحين حص
معاونتك . وحين كانت مائدة الصباح تجمعنا ، كان اكثر ما يلفت نظري

تغمس اصبعك في وعاء الملح ثم تنقل ما احتواه الاصبع الى فمك ، وكم
الصغار تقلدك في ذلك وتقول لامنا : انظري فنحن نفعل كما يفعل جدنا .
انت هذا ترتدي بطالك العريض ومعطفك الطويل ، ثم طربوشك ذا اللامة
وقبل ان تحمل عصاك ، كنا نركض اليك سباقا كما اعتدنا اذ نراك
للرحيل فتخرج من خزانتك علبة حوت ما نشتهيه من السكاكر فتوزع
نصيبه وكنت آخذ نصيبي بدوري وامشي ، وارقبك عن بعد بنظرة تحمل
من معاني الوفاء ولكني لم اكن بالذي يعرف كيف يعبر عنها باكثر من
قطعة الحلوى وانا ابتسم ، او انني كنت اردد كلمة الشكر التي كانت ا
اليها .. ثم تذهب الى مكتبك وقد كنت تصحبني معك في بعض الاحيا
ناظرا الى الطريق حينا واليك احيانا لاراك وانت مكب على اوراقك و
وكانت ترتمي فوق انفك نظارة مستديرة تكاملت مع مظهر شيخوختك .

وتعود ظهرا لتأكل وتستريح ، اما نحن الصغار فكنا نملأ البيت
وقت راحتك فتتبعنا والدتي تلقي علينا الملامة والوعيد ويثور علينا كل
البيت اكراما لراحتك ، الا انت فيبدو ان راحتك كانت في ان نزاد وقلو
بالضجة والفرح لذلك كنت تقول لامي دعيهم فانهم أطفال !

وتمضي الايام وانت أنت اما انا فلم اعد اصحبك الى مكتبك الا
ما تمضيني اياه من طوابع البريد ، ولم اعد اهرع اليك في الصباح بل كن
بتمهم ما ترتله وانا نايم في فراشي ، وكثيرا ما صحبتك ايام الصيف اذ
تنطلق كل صباح صوب الحرش في نزهة قصيرة وكنت تمشي مشية صا
لا اجاريك فيها وانا الحدث الصغير ، وكأنك كنت تتحدى الطريق
بكهولتك ، وكنا نجلس على صخرة آثرت الجلوس عليها كل صباح فتنث
انطباعاتك عن بيروت التي ارتمت امامنا في واد سحيق وكونت مع البحر
منظرا بديعا للغاية ثم تنبهني لصوت العصافير التي اتخذت من اشجار
اعشاشا لها ، فكأنك تريد ان تدمجني بشعورك وتفكيرك ثم تقول لي :

.. هيا بنا » وتمشي واتبعك وتعود مشيتك لتبهرني من جديد كنت

ولكني الآن افسره بروح الثورة ، الحيوية التي دفعت لتأسيس العرفان فوضع
بذلك اللبنة الاولى في بناء مدرسة دينية وفكرية وتاريخيـــة لا تجارى .. و
الثورة التي فيك هي نفسها التي طورت هذه المدرسة ودفعتها في طريق التقـــ
والحياة حيث تتابعت عليها ايام النضال الثقافي ضرت اليوبيل الفضي ثم الذ
وكنت مضرب المثل ولسـان الحديث .

رأيت فيك هذا بعد اذ فهمت الحياة ثم رحت اسأل عنك امي وجدتي و
فسمعت روايات عجبا ، فما زادني الا ايمانا بتقاك وطهرك وعظمتك .. لقد قال
لي جدتي مرة انك في يوم عيد خلعت عن نفسك ثوبك الجديد وتصدقت به
محتاج طرق بابك ثم عدت فلبست القديم . وقالت لي أمي انهم ساقوك الـ
السجن بينما كنت تتوضأ للصلاة . وخبرني خالي انك كنت كبرياء حطمت ص
الجلادين وكنت تواضعا سقطت امامه عظمة المتكبرين والمتجبرين ، وكنت صب
صهرت امامه نوائب الايام وانك كنت همة ماتت تحت اقدامها السنون السب
وكنت قناعة بددت احلام المغرورين ، كنت تبيع من اراضيك لتحمل اعباء رسا
وغيرك كان يبيع من كرامته ليقبض ثمن مأجوريته ..

فماذا اقول بعد كل هذا .. الا اقول انك ولي من اولياء اللـــه الصالح
وانك تقي من تقاة البشر الخاشعين ؟ ومفكر كبير وانسان رحيم ونفس صام
أبية ! لقد حق لك ان تدفن بجوار علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا بد ا
ملاقيه في جنات النعيم كما أقمت بجواره ..

وكم احتفلوا بك وكم عظموك . الصديق منهم والعدو ذلـــك ان المـ
يجله الجميع ويحترمونه ، اما المنحرف فيزدري من حيث لا يدري ... وذكـ
مآثرك الحميدة فعلمت منهم الشيء الكثير ، ونشروا ما يغني عن الذكر .. و
المطاف بتعليق رسمك الوسيم في دار الكتب الوطنية ببيروت ، وسمعت الخ
ولم استكثره على رجل عظيم مثلك ، وشكرت من اعمق اعماقي كل اولئك ا
احسنوا بذكرك فانما بذلك يذكرون الحقيقة ، والقـــوة ، والتقى ، والخيـــ

والصورة اليوم لم تعلق بجدار الخشب بل انها علقت في قلوب كل
وتلاميذ مدرستك وحتى اعدائك ، ذلك انها صورة شخص جمع اعظ
الاخلاق وجمع بين الدين والدنيا وما اعظم الدين والدنيا اذا اجتمعا ، وكا
حقا .. ومن صورته هو بالذات يعكس لنا صورة عصره وتاريخه ،
كفاحه الطويل في انشاء مدرسته الكبيرة ، فهي اذا صورة دين وفكر
صورة حية خالدة ستظل ماثلة للاذهان وستذكرها الضمائر الحية النقية بال
وسيملكها الوجدان وتحملها النفوس بأياد بيضاء كبياض صفحتها .. وا
هذه الصورة فكري لاذكر مثلي الاعلى في الحياة بعد محمد بن عبد الله
الاول .. سأرجع اليها كل حين كما أرجع الى صلاتي فالصلاة دين
والصورة انعكاسة للصلاة ..

ويبقى ان اقول لك ايها الحبيب : كن مطمئنا ! فتلاميذك المخلصون
في استمرار مدرستك ، وفلذة كبدك التي خلفتها للحياة ماضية في نشر
أبدا ، بنفس العزيمة التي تطمح اليها فهي بذلك تبر بك ، وتخلد ذكرك ،
وصيتك فلا تقلق ، كن حيث انت قرير العين مرتاح الضمير .. فنحن ك
منك ، وانت قمة المرتفعات الشاهقة التي نسعى اليها .

دمشق رغيد النحا

لا فضل لانسان على غيره الا بالعقل

●قيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد اكثر من ثلاث
فكان يصف وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرته . فقال يحيى بن
يا أمير المؤمنين .. اذ خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته
التجوم فأنت هرمس في صناعته ؛ أو في الفقه فأنت علي بن ابي طال
الله عنه في علمه ، او في السخاء فأنت حاتم في كرمه ، أو في الحديث فأن
ذر في صدق لهجته ، أو في الوفاء فأنت السموءل بن عاديا في وفائه ، فسر

لمحة عن باريس
بقلم أديب فرحات

من خواطره في رحلته الاستجمامية الى اوروبا الغربية :

كلنا يعلم ان باريس هي عاصمة فرنسا ، وانها تعد من اهم المراجع ال
والعلمية ، والمراكز الصناعية والتجارية في العالم ، والذي يزيد في رونقها و
وقوعها على عدوتي نهر السين ، واحتوائها عددا كبيرا من الجامعات والمكت
العلمية ، والمتاحف والاماكن الاثرية ، والقصور الشاهقة ، والمتاجر والمص
والمعامل ، والفنادق والمطاعم والمسارح ، والشوارع والاسواق النظيفة ويز
خطورتها كونها مبعثا للفنون والازياء ، فمن معاهدها العلمية جامعة السو
التي انشئت سنة ١٢٥٣ ، ومن متاحفها اللوفر العظيم الذي زرناه كما زرنا
القصور والاماكن الاثرية بقدر ما سمح لنا برنامج الرحلة ، ومن مكتباتها م
الكبرى التي تحوي زهاء المليونين من المجلدات ، واكثر من مئة الف رق مخ
انما لا تخلو باريس ، رغم ذلك كله : من شوارع قديمة ومبان عتيقة ، اما
سكانها فيتراوح بين ٣ و ٤ ملايين نسمة ، ولكنه ـ مع سكان ضواحيها ، ي
الملايين السبعة ـ وهنا ابدأ بسرد مشاهداتي وملحوظاتي بصورة اجمالية عا

وفرة الفنادق والمطاعم والغرباء : لما كانت باريس ذات مركز مرموق ف
السياسة والسياحة والتجارة كثر الاجانب فيها ، الامر الذي اضطرها الى
ما لا يدركه الحصر والعد من المؤسسات العامة : كالفنادق والمطاعم والمقاه
والمشارب والمسارح والملاهي ، فالمتجول في اسواقها وشوارعها يقرأ الكثير
اسماء الفنادق المتقاربة ، واحيانا المتلاصقة ، على الجانبين من كل شارع او
وكذلك المقاهي والمطاعم والمشارب ودور السينما ، وكلها مكتظة بالم
والمتفرجين من سياح ورواد وطلاب وغيرهم ، لذلك اصبحت الحاجة ملحة ال
استخدام مئات الالوف من المرتزقة الغرباء ، في تأمين الاعمال والخدمات في
المؤسسات العامة ، ولست اعدو الحقيقة اذا قلت ان ٩٥ بالمئة من مستخدمي

واحدا ولا فرنسية واحدة في ذلك الفندق المؤلف من خمسة ادوار .

وليد محاسب الفندق : المدير ومعاونه ايطاليان ، امـا المحاسب « وليـ
فاسباني من مواليد شمال افريقيا وطن امه ، وهو شاب مثقف ، يحسن ٤ لغـ
سألت وليدا هذا عن الداعي الى كثرة المستخدمين الغربـاء في باريس وقـ
الفرنسيين ، فأجاب : « ان معظم الباريسيين لا يحبون العمل المتواصل ولا
الاستخدام ، فهم يقضون فصل الصيف وقسما من الربيع في المصايف والمر
وفصل الشتاء في الجبال حيث اللهو بالتزلج ، فالجأت الضرورة ارباب المؤ
العامة الى سد الفراغ بهذا الجيش اللجب من المستخدمين الغرباء » . ثم سـ
« أتعرف معنى اسمك ؟ » قال : « لا » قلت : « اسمك عربي » فدهش ،
شرحت له معنى اسمه وسردت عليه اسماء بعض عظماء العرب الذين يحملو
الاسم اسفر وجهه وتهللت نفسه ، وشكر لي شرحي الذي كان يجهله ؛ فأ
انه من احدى العيال العربية المسلمة التي بقيت في اسبانيا . وقد بـات وليـ
صديقا لي يقدم لي كل خدمة ، ويجيبني على كل سؤال ، فأفدت منه ومن
الذين كنت اجالسهم الشيء الكثير مما تهمني معرفته .

الحالة الاقتصادية والسياسية : فهمت من وليد وغيره ان حالـة بار
الاقتصادية ممتازة في هذه الايام ، وانها اشبه ببحر تصب فيه كل خيرات فر
ومنتوجاتها الزراعية والصناعية ، وقد تدفقت عليها الاموال الوفيرة بسبب
الجنرال ديغول الحكيمة التي خلصتها من حرب الجزائر كما تخلصت من حـ
الهند الصينية سابقا ، وبمناسبة ذكر الجزائر وثورتها يجمل الايضاح هنا ان
كبيرا من الفرنسيين لم يكونوا راضين عن الثورة الجزائرية وقسوة فرنسا
وبالخاصة بعض الشعراء والادباء والعلماء ، والاحرار النبلاء ، بل كانوا يـ
تسوية الامور بالتي هي احسن ، وربما تمادى بعضهم من المتشبعين بروح
والديموقراطية فطلبوا من فرنسا خروجها من الجزائر بلا قيد ولا شرط ، فقـ
تعرف الاديب السوري ، عبد السلام العجيلي ، لما كان في باريس في ابان الثـ

الى الشاعر الفرنسي (روبير ادوار) وبعد التعارف الذي عقبه صداقة قال

قال : «انا معكم» يعني انه يريد تحدي الفرنسيين في بلاده ، حكومة واسعة
ورجعيين ، باعلانه انه مع العرب .

وفهمت ايضا ان الشعب الفرنسي ـ ما خلا المعارضين الذين لا يخلو
منهم ـ راض كل الرضا عن الجنرال ديغول الذي اوجد الاستقرار في الحكم
فان فرنسا كانت قبل توليه الحكم تتخبط في بحران عظيم من
الاضطراب السياسي والقلق الاداري ، وعدم الاستقرار في الحكم ، اذ
الوزارات لا تستقر في الحكم غير بضعة أشهر ، وهو فضلا عن ذلك ملأ
الدولة مالا بسياسته الحكيمة التي نوهنا بها ، واهم من ذلك كله ، عند الفر
انه يسعى جاهدا لاعادة هيبة فرنسا السابقة، واستقلالها عن نفوذ امريكا وان
لذلك اصبح الشعب الفرنسي على اتم الاستعداد لتجديد رئاسته في الانت
المقبلة ، فقلت لوليد : « اذا كان نابليون قد بنى مجده وشهرته على اساس
وسفك الدماء ، فان ديغول قد شاد مجدا له ولفرنسا على اساس المحبة والس
قال : « صدقت وبالصواب نطقت » ..

ثم رويت لوليد من باب التشابه وتوارد الخاطر ، ما قاله ابو العتاهية ا
العربي في قصيدته التي مدح بها المهدي الخليفة العباسي :

أتتـــه الخلافــة منقادة	اليـــه تجـــرر أذيالهـــا
فلم تك تصلح الا لـ ـه	ولم يـــك يصلح الا لهــا
ولو رامها أحـــد غيره	لزلزلـــت الارض زلزالهـ ـا

وذكرت له ايضا ان بشار بن برد الشاعر الضرير كان حاضرا مجلس ا
لما انشد ابو العتاهية ، قصيدته، فلما سمع هذه الابيات الثلاثة استخفه الط
والاعجاب بها فصاح بجار له : « انظر ويحك هل طار الخليفة عـــن عرشه
فارتاح وليد لهذه الرواية وابتسم ، وقد صحت نبوءته اذ عاد الفرنسيون ف
رئاسة ديغول رغم العصي الغليظة التي وضعها منافسوه بين الدواليب .

ايزنهاور وديغول : وآخر نذرة نذكرها في سمط المناقب الديغولية تلك

للاخلاص الرفيع ، وعلى الرغم من ان هناك شيئا بين حكومة بلادي والج
ديغول ، فانني احترمه واعجب به واحبه » وان اعظم ما في صفاته الكثيرة ال
هو عزمه الذي لا يلين على ان يعيد لفرنسا مركزا من العظمة والهيبة ، وإذا
هذا الباعث يبدو في بعض الاحيان من القوة بحيث يحجب عنه الرؤية الواضـ
ويصبغ احكامه ، فلا بد من القول ايضا بأنه خلا من كل شائبة مـن التعا
والانانية الشخصية ، ومنذ هزيمة فرنسا سنة ١٩٤٠ وشارل ديغول يكرس نفـ
لغرض واحد هو فرنسا ؛ وكان ذلك الاخلاص الى جانب ما يتمتع به الرجل
قوة الشخصية هو الذي انقذ بلاده من كارثة داخلية في عام ١٩٥٨ ؛ فلولاه
من الممكن ان تتفكك فرنسا » اهـ

الجمال اللبناني يعلو ولا يعلى عليه : كان المقهى الذي كنت اجلس فيه
على جانب احدى الجادات ، فأتاح لي هذا الموقع تصفح وجوه المارة مـن فـ
وفتيان وكهلات وكهول ، وغيرهم ، فوصف الجمال ! وقسما بالله الجميل الـ
خلق الجمال واحب الجمال ! ان الجمال الباريسي الانثوي الذي شهدته في با
لم يؤثر في عشر ما يؤثره الجمال اللبنانـي ، لان الاول اصطناعي عملـت ف
يد التزويق والتنميق كثيرا ، اما الثاني فمعظمه طبيعي خالص ، ولقد ترحمت
ابي الطيب كثيرا اذ اصاب في قوله كل الاصابة

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلـوب

ولما كان لبنان شامة في وجنة المشرق ، ومنفذا الى الصحراء منبت البدا
اصبح جماله طبيعيا ، بالطبع ، لا يتعرفه الى التزويق والتنميق الا بقدر ، وما
اجمل قول القائل :

ان المليحة من كانت محاسنها من صنعة الله لا مـن صنعة البشر

ولست اقول نكرا اذا صرحت باني تأثرت بالجمال الايطالي في روما وفلو
وميلانو اكثر من تأثري بالجمال الباريسي ، لان الاول الطف وأرق ، واوفر

اعني العيون النجل التي شهدتها بوفرة في غواني لبنان ودمشق وحمص و
وسائر بلاد العرب ، ولا سيما بغداد حيث قال ابن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا اد

أجل ! لم اشهد في الباريسيات وغيرهن في الغرب ذلــك الجمال ال
الغلاب الذي وصفه احد الاعراب في الجاهلية لرفيقه بقوله : « لو رأيت الح
الزج ، تحتها العيون الدعج ، تحتها المباسم الفلج لانكرت اللات والعزى

الحالة الاجتماعية والخلقية : حياة الباريسيين الاجتماعية هادئة مطمئنة
عددهم ومشاغلهم اليومية ؛ فاني لم اشاهد ، خلال الاسبوع الذي قضيته
اثنين يختصمان او يتصايحان ، فهم يحبون بعضهم بعضا ، ويكرمــون ال
ويقدمون له ما يستطيعون من خدمة ومعونة ، ولقد نزلت المرأة الى ميادين
منذ زمن طويل ، فزادت الجو هدوءا واطمئنانا ، ورقة وحنانا ، انما يحظر
الاولاد العمل قبل السادسة عشرة من العمر ، فان الدولة تتكفل تعليمهم
حتى السادسة عشرة ، فيدخل عندئذ ، ميدان العمل من يريد العمل ، ويت
الدرس على حساب الدولة ايضا ، من يرغب في التحصيل العالي والاختصا
ذكر لي وليد ان الباريسيين يتذمرون من حالة التعليم الابتدائي فيها التي
الى المزيد من الاهتمام والعناية ، فان الصف الابتدائي الواحــد ، في با
يتضمن ستين طالبا ، احيانا ، وهذا امر لا يقره النظام التربوي الحديث ؛
دخل الفتى والفتاة ميدان العمل اصبح من الواجب عليهما قانونا ان يساهم
اعالة الاسرة .

اما ما أخذته على حياة الباريسيين الاجتماعية والخلقية ايضا ، فهو ا
المفرطة بين الذكور والاناث الى حد الاباحية ، اذ يتخاصرون ويتكاتفون وي
القبل والعناق ومص الشفاه على الطرقات وفي المقاهي والمشارب ، واغرب م
وادعى الى الضحك اني شهدت عجوزين اشمطين (رجلا وامرأة) ، فوق
من العمر ، يتبادلان القبل على الرصيف بشغف ونهم ، ثم يتوقفان عن الق

وعرف اني غريب ، وبعد التعارف قلت له : « هذا العسل محظور في بلادنا ،
في الريف الفرنسي لم نشهد مثله » قال : « يا ليتنا نقدر ان نعيش مثلكم و
أهل ريفنا ، لكنا اسعد وأهنأ ، اما هذه الظاهرة التي تدهشك فمردها الى اسـ
عديدة : اولها نقص في التربية الاجتماعية ولا سيما الجنسية ؛ ثم نزول المرأة ال
العمل ؛ ثم كثرة السكان ووفرة الغرباء ، ثم الحجة ، انما لا تزال في باريس
وعيال كثيرة محافظة لا تسمح لنفسها بأن تنساق الى مثل هذا العسل الذي خف
ورأته كثيرا في عهد الجنرال ديغول » فخلصت من فحوى حديثه الى ان اكتـ
المدن الكبيرة بالسكان يحدث ازدحاما : والازدحام يحدث اصطداما ؛ والاصط
يحدث احتكاكا ، وهذا الاحتكاك يولد شرارا فنارا فانفجارا .

ولما سألت وليدا في الفندق عن هذه الظاهرة قال : « تصبح الفتاة البا
حرة ، قانونا في تصرفاتها ومسؤولة عنها عندما تبلغ العشرين من العمر ، ويندر
تبقى عذراء بعد هذه السن ، وبسبب هذه الحرية المفرطة تستقبل باريس ، كل
مئات الالوف ، من المواليد الذين لا يعرف آباؤهم ، فهالني هذا الامر وجمعت حـ
فتيان الرحلة الذين لي دالة عليهم ، ثم نصحت لهم بعدم التمادي في حريتهم لان
هذا التمادي قتلا للاخلاق وهدما للرجولة ، وأفهمتهم ان هذه الرحلات الـ
لم تنشأ وتنظم بقصد الانغماس في الحرية المتطرفة للنزهة والدراسة وزيادة الم
وقلت لهم : « ان الانغماس في الحرية الجنسية وفي التهتك والترف والميوعـ
والشراب ؛ هو الذي قضى على الامم القديمة وسيقضي على الحديثة ، ايضـ
استمر ساديها فيه » وختمت نصيحتي بالكلمة المنسوبة الى سيد البلغاء الامام
بن ابي طالب : « خلق الله الملائكة من عقول بلا شهوات ، وخلق البهائم مـ
شهوات بلا عقول ، وخلق الانسان من كليهما ، فاذا تغلب الانسان على شهـ
كان فوق الملائكة ، واذا تغلبت شهوته عليه كان دون البهائم » فتقبل الرفـ
الشباب نصيحتي بالشكر والثناء .

قبل كريستوف كولمبس

مسرحية بقلم عبد الله جشي

في العام ١٤٩٢ ، اكتشف كريستوف كولمب
.. وفي العام ١٥٠٠ ، القت اول عمارة بحرية
بقيادة بدرو الفارس كابرال ، مراسيها في مياه الب

ديوغو : واخر الاخبار عن تلك البلاد ؟

بدرو : اخر الاخبار عنها انها غير الهند ، وانها قارة عظيمة الاتسا
الخيرات ، ومن ملكها ملك معين ثروة لا ينضب .

ديوغو : فاتتنا اذن فرصة امتلاكها .

بدرو : لم يقبل جلالة الملك النصح ... اما تذكر ، حين جـاء
كولمبس يضع نفسه في خدمة جلالته ، بأي حرارة رجوته الاصغاء اليه
الاخذ بأقوال الذين اتهموه بالدجل والشعوذة ؟

ديوغو : من سوء حظ البرتغال هذا .

بدرو : ومن حسن حظ اسبانية ... والفضل يعود الى الملكة ا
اقتنعت بصحة نظريته ، وسهلت له سبيل القيام برحلته الموفقة .

ديوغو « كمن فطن لامر » : اسمع ، يا بدرو .. اما قلت ان تلك
غير الهند ؛ وانها قارة عظيمة الاتساع عميمة الخيرات ؟

بدرو : هذا ما اثبته امريكو فسبوسيو .

ديوغو : ما ضر اذن ... ما ضر ان يكون للتاج البرتغالي مـ
الاسباني منها ؟

ديوغو : ليست الارض التي اكتشفها كولمبس غير جزء من تلك ا

بدرو : « مقتنعا » الحق ما قلت .

« لحظة سكوت » :

دعني أفكر في الامر ، وقد اقدم انا نفسي ، على العمل الخطير هذا .

ديوغو : « مشجعا » : اقدم ، وأنا رفيقك .

★ ★ ★

« في دار احمد بن ماجد ، أحد كبار الملاحين العرب المتخلفين آنئذ في البرتغال » .

بدرو : « لاحمد » : ما رأيك ، يا احمد ... ما رأيك في مـــا يقال الارض الجديدة التي اكتشفها كولمبس غير المحيط ؟

أحمد : « رصين اللهجة » : وما يقال عنها ؟

بدرو : انها غير الهند ... انها قارة عظمى لا تعرف حتـــى الآن حدو وقد يكون بينها وبين الهند مدى بعيد من مياه المحيطات .

أحمد : هذا رأيي .. ونحن العرب عرفناها قبل كولمبس بزمن بعيد .

بدرو : « دهشا » : ما تقول ، يا أحمد ؟

أحمد : « ضاحكا » : الواقع ، وعندي غير دليل عليه .. ما ترى هنا ع هذا المخطط البحري ؟

بدرو : أرى خطـــا أحمــر .

احمد : والى أين يسد هذا الخط على الشاطىء الافريقي ؟

بدرو : الى الرأس الاخضر .

أحمد : ومن هناك ينحرف غربا ، كما ترى ... ويسير في اتجـــاه مس عبر المحيط ، وينتهي عند أرض عرفناها منذ قرنين ؛ وأطلقنا عليها اسم الجز

« لحظة سكوت » :

أتريد يا أحمد ان نتعاون على عمل فيه خدمة كبرى للعلم وللتاج ال

أحمد : ما تعود العربي التردد في القيام بأي عمل فيه للعلم خدمة .

بدرو : توافق اذن على اعداد حملة نجريها معا الى جزيرتكم الخضر

أحمد : لا شيء يحملني على عدم الموافقة .

بدرو : ولا ترى مانعا من ان تكون هذه الحملة معقودة اللـ و الفارس كابرال ؟

أحمد : « بمرارة » : لبدرو الفارس كابرال البرتغالي حق الغالب أحمد بن ماجد العربي .

بدرو : لا غالب ولا مغلوب في العلم .

أحمد : لا تعترف السياسة بهذا .

بدرو : يعترف التاريخ به .

أحمد : اذا سمحت السياسة ... وعلى كل ، ابدأ بأعداد حملتك ، أؤدي للعلم خدمة ترتاح نفسي اليها .

بدرو : ولي بعد رجاء .

أحمد : وما رجاؤك ؟

بدرو : لا تجهل ان كولمبس عرض خدمته على الدون مانويل ، قبـ يمضي ويعرضها على ملكي اسبانية ، ولم يحفل الدون مانويل بقولـه متأثرا بأراجيف رجال الحاشية .

أحمد : « ضاحكا » : الذين صوروا له ان الرجل مغمر جاهل ، لمشروعه الخيالي .

أحمد : وما حيلتك ؟

بدرو : سأعد حملتي في الظاهر الى الهند ، ومتى اقلعنا بها من هنا و
موجهها الى حيث نشاء ، من غير ان يدري حتى من معنا بقصدنا .

أحمد : والملك ... أيسكت عن هذه الحيلة متى عرف بها ؟

بدرو : أما انت واثق بالنجاح ؟

أحمد : الثقة كلها .

بدرو : اذن ، يسر الملك ان يضم ارضا جديدة وغنية الى مجموعة اراضي

أحمد : ورجاؤك الي كتمان هذا السر .

« موافقا » :

على الله الاتكال .

★ ★ ★

بثينة : « زوجة احمد » : من الرجل البرتغالي الذي كان هنا ؟

أحمد : احد كبار الملاحين القريبين من البلاط .

بثينة : ومـــا اسمه ؟

أحمد : بدرو الفارس كابرال .

بثينة : وحاجته ؟

أحمد : « ضاحكا » : حاجته ... لا يسلم سرها للنساء ، وبخاصة
كالت مثلك .

بثينة : « منتفضة » : لمن كانت مثلي .. أثرثارة انا في نظرك ؟

أحمد : لا يا بثينة ، ولكن ...

المعطر ؟

بثينة : والعمل هذا ؟

احمد : من الاعمال التي لا يمكنني الاعتذار عن القيام بها ، لعلاقتها
بتراثنا العلمي .

بثينة : اوضح ، يا أحمد .

احمد : ان اكتشاف كريستوف كولمبس العالم الجديد الذي دعوه
يحتل مخيلات الكثيرين من ارباب الطموح الحسي والمادي .

بثينة : ومن ارباب الطموح هؤلاء صاحبك ؟

أحمد : منهم هو ، أجل .

بثينة : « بالمزيد من الاهتمام » : وما يريد منك ؟

آحمد : حدثتك غير مرة عن الارض البعيدة التي اكتشفها ملاحو
قرنين عبر المحيط .

بثينة : الجزيرة الخضراء ؟

أحمد : هي بالذات ... ويدرو الفارس كابرال يريد ان يستعين بي
اليهـا .

بثينة : « بحرارة » : لاحتلالها باسمه ؛ واسم مليكه ... ووافقته عل

أحمد : ليس لي الا اوافق .

بثينة : لماذا ... اتخشى ان يعد رفضك تمردا على ارادته وارادة مو

احمد : لا ، لا أخشى هذا ... ارادته وارادة مولاه لا تعني شيئا
بالنسبة الى الرسالة التي يفرض العلم علي اداءها ، وهذه الرسالة هي ال

ان امد له يد العون ، وليس لي ان اخالف ارادتها .

اكتشفوا كولمبس ودعوه امريكه ، لا افهم حتى الآن معناها .

بدرو : يبدو يا صاحب الجلالة ان تلك القارة عظيمة الاتساع وفيرة ا

الملك : « ضاحكا » : من قال هذا ... من عرفها بعد ليعرف عظمة ووفرة غناهـا ؟

« لحظة سكوت » :

وعلى كل أرى ان كولمبس أخفق في مهمته ، ولم آكن مخطئا في عدم بنظريته ، عندما جاء يرجو عطفي وعوني على تنفيذ فكرته ... اما قال ا الوصول الى الهند ؟

بدرو : أجل ، يا صاحب الجلالة .

الملك : وأين هي الهند ... اما ثبت ان الارض التي اكتشفها جديد صلة بينها وبين تلك البلاد التي لا خيرات في الدنيا توازي خيراتها ؟

بدرو : من يدري يا صاحب الجلالة .

الملك : من يدري ماذا ؟

بدرو : الا تكون الارض الجديدة هذه من العظمة والغنى في الحد يقال عنها .

الملك : أتكون يا بدرو في جملة الذين يحلمون في الذهاب اليها وار

بدرو : في خدمة جلالتكم أنا .

الملك : ادعوك الى صرف النظر عن أي حلم يراودك مـن هذا القبي عندنا الشواطيء الافريقية والهند ، فدع الأخرين يضيعون وقتهم بالبحث الجديد المجهول ، ولنمض نحن في درب قديمنا المعلوم الى النهاية .

بدرو : ايسمح لي صاحب الجلالة باعداد حملة جديدة الى الهند ؟

الملك : لك هذا ، يا بدرو ... ان من كان مثلك مخلصا للعرش لا ي

مخالفة ارادة الملك ، وتقدر ات المسؤولية التي تترتب على هذه المخالفة •

أحمد : ان لم يكتب لنا النجاح •

ديوغو : والنجاح مضمون في نظرك ؟

أحمد : بإذنه تعالى •

بدرو : بقي ان نفكر في حيلة نسوغ بها خروجنا عن طاعة جلالته ، و
تقيدنا بنهيه عن ارتياد الارض الجديدة تلك ، الامر الذي قد يؤاخذنا بر
النجاح الذي سيصيبنا عليه •

أحمد : لن نعدم حيلة لذلك •

بدرو : مثــلا ؟

احمد : سنصل غدا الى الرأس الاخضر ، واتقاء للامراض القتالــة ا
فيه نتحرك عنه الى عرض المحيط ، وتدهمنا التيارات الاوقانوسية التي لم ن
حسابها ، وتقذف بنا قسرا الى الارض التي سنصل اليها ... امــا تكفي
الحجة لتسويغ خروجنا عن طاعة جلالته ؟

« يضحك الثلاثة ارتياحا » •

★ ★ ★

« اما الجزيرة الخضراء : البرازيل ، ضجة فرح وهتاف » •

اصوات : « هاتفة » : الارض ... اليابسة •

بدرو : « شديد الأثر » : جزيرتك الخضراء ، يا أحمد ... ودعني ا
عناق الابتهاج والشكر •

« يعانقه ــ ويتابع » :

لقد سجلت للعلم نصرا يذكره التاريخ •

أحمد : « مرتاحا » : ليذكر التاريخ هذا النصر .. وسواء أسجله
لفارس كابرال البرتغالي ، أم لاحمد بن ماجد العربي ، فحسبي انني احمل

خطيئة القدر

مسرحية بفصل واحد وستة مشاهد

بقلم الدكتور نيشال سليمان

المكان : بناية بعدة طوابق ، يخترقها سلم يفضي الى كل شقة من م

الزمان : بعد الظهر ، في فترة القيلولة .

الابطال :

- هيام : طالبة في السادسة عشرة من عمرها .
- أنيس : طالب في الثامنة عشرة ـــ زميلها في المدرسة ـــ
- عارف بك : عجوز ، ثري ، عاجز .
- المس نعيمة : سيدة في العقد الخامس من عمرها .
- عامــل شــاب .
- طالبة : زميلة هيــام .
- امــرأة عجـــوز .

★ ★ ★

ـ المشهد الاول ـ

(هيام تصطحب زميلها الى بيتها ، وقد غادره أهلها في زيارة . و
سبيلهما الى البيت ، يراهما من النوافذ كل من الجيران السالفة اسماؤه
تخاطب زميلها ، اثناء صعودهما السلم :)

هيام : داخل البيت ، لا يزعجنا احد . أليس كذلك ؟

انيس : اكيد ... ونقدر ان نقوم بعدة اشـــياء (يقف لحظة ثم يتابع

ففي المدرسة .. الجو لا يسمح لنا بشيء ..

هيام : انا اعلم بأن الناظر لا يروقك ، لا بكثير ولا بقليل . هه .. هه .

كل حال .. ثق تماما يا أنيس بأن المدرسة لولاه لكانت أشبه بوكر « الدبابير

أنيس : اذن انت راضية عنه ؟ هه .. (ويلجان الباب . فتفتح هيام وتد

وزميلها ، ثم تغلقه ، ويجلسان حول طاولة عليها بعض الاوراق . انيس ينظر

عيني هيام ، فركا كفيه ويقول :) هه .جو البيت اكثر هدوءا .. وايحاء ، و

هيام : (تقاطعه) ولكن .. ماذا ؟ ماذا تريد ؟ لا تستقل ايـــدا .. وا

نفسك في بيتـــك .

انيس : شكرا يا هيام ، كلك لطف ...

هيام : وقبل ان تبدأ ، سوف احضر فنجان قهوة على ذوقك . اذن ، قل

كيف تحبهـــا ؟ حلوة ام ...

انيس : تحلو في يديك ، يا هيام . (يضحكان) .

هيام : اذن ، اشعل « سيكاره » الى آن اعود . (تتركه وحده ، وتدخ

المطبخ . تترامى اصداء موسيقى من الراديو . يتبدل المشهد فجأة خلال جلب

الانغام . ينكشف الستار عن غرفة فاخرة الرياش ، وعجوز في مرحلة العمر الا

(عارف بك) يرتدي ثيابا انيقة وحذاء لماعا . وتلتمع في اصابعه خواتـــم عدي

وهو يدخن « سيكارا » غليظا ، في كرسي كبير) .

عارف بك : (باستغراب) ... وفي رائعة النهار ايضا ؟ (يتابع كأنه يخا

احدا) لقد استغلت فرصة غياب والديها ، واختها ، لكي تجيء بهذا الماجن ال

ماجن ؟ ربما ! ولكن .. هه .. هه .. نحن ايضا كنا نعاشر الفتيات . انا مثـ

كنت في اليوم الواحد ازور عدة فتيات . طيب . وعدة نساء ايضا . ولكن

انا .. عارف بك (بشيء من الابهة) وهل انا مثله ؟ هو مثلي هذا الصعلـــو

عارف بك ؟ كم وكم تنقنقت الدجاجات عند مرآك ايها الديك المهيب ؟ (يقو
غامز بعينيه . يصمت برهة ويتابع متهلا :) ديك ؟ ، عارف بك .. ديك ؟
لا .. لا .. شيخ شباب : نعم ، شيخ شباب ونصف . كانت ايام . اما ا
هه .. تغير الزمن ، لا يجوز ، يا سيدي ، لا يجوز . بنت صبية ، وشـ
غرفة واحدة ، مقفلة ، وفي نصف النهار ؟ لا والله ، لا يجوز ، انا لا اقبل ان
هذا امام عيني ، وفي ذات البناية . (يسحب ساعته الذهبية من جيبه ويتا
هه .. هه .. هه .. الساعة الرابعة الا ربعا . طار النهار . يعني لازم أعر
يدور في الغرفة . من اجل سمعة البناية على الاقل . والله اذا كانا (يقط
حاجبيه) سنرى .. ولكن ذات مرة ، كنت متواعدا مع .. هه .. دعنا من
الان . طيب . ولما أصبحت تحت الشباك ، سمعتها تقول همسا : « لعـن
شيبته . قم . وانصرف ، قبل مجيئه » . وسمعت صوت رجل يسأله قائلا :
هـو ؟ » . واجابته بقرف : « انه عارف بك » يعني .. انا .. آه .. ال
.. ولكن (يشير بيده اشارة استسلام مكشرا) الحب . الحب يا سيدي
ظالم (يقوس حاجبيه) هه .. هه .. هه .. والعمر له استحقاقه ايضا (
على الكرسي لحظة ، ثم ينتفض مهتاجا) لا .. لا .. لا أقبل ، يجب ان ا
عليهما درسا في آدب السلوك ، مهما كلف الامر . (يتوجه نحو الباب) ..

★ ★ ★

— المشهد الثاني —

(غرفة انيقة في بساطتها ، طاولة في الزاوية ، واناء فيه ازهار اصطناعيـ
واريكة فاخرة لصق الحائط . وامرأة في العقد الخامس من عمرها — الس
نعيمه — ما زالت تتمتع ببقايا جمال وانوثة ، وترتدي قميصا شفافا يبرز مف

الست نعيمة : (تضع كفها على خدها متأسفة) في السادسة عشرة من ع
وتصطحب شابا الى بيتها ؟ وبغياب أهلها ؟ وصلاة الظهر ؟ والله شيء عجيـ
(تقوم وتتمدد على الاريكة متبرمة) عجيب والله . ما هذا ؟ وامام عينـ

متخطرة امام المرآة) ومن تظن نفسها هذه الخنفوسة ؟ اتحاول اثارتي ؟ هه ..
تتحداني ؟ لانني لم أعد (كأنها تقول : لم أعد جبله) الى الشيطان هي وكـ
اهلها . واين جمالها هي ؟ عيناها الشيهتان بحبتي زيتون مهترئة . أنفها الدقيـ
مثل طرف القص ؟ شفتاها السميكتان كقطعة بندوره ؟ ذقنها المثقوبة كأنها و
نصل ؟ ما هو الجذاب فيها ؟ وبعد (تتخطر في الغرفة تخطرا مثيرا) فهي صـ
ولا تعرف .. لا .. لا .. لا تعرف شيئا . غبية . نمة ، نهار مضى وهما فـ
هذه الغرفة . نصف ساعة لا تكفي ؟ وماذا يفعلان كل هذه المدة ؟ يجب ان ا
ماذا يفعلان . نعم يجب ان اعرف (تقف امام المرآة ، ثم تداعب خصلات شعر
المصبوغ ، وتتابع :) كم ، وكم من الرجال تمنوا ان يقبلوا الارض تحت قـ
(يشرد بصرها) آه .. أتذكر يوم جئت ، وكان وجهك أصفر اللون مثل الزعفر
وقلت لي : انني أعبد عينيك ، ومددت يدك (تنتفض مذعورة كأنها في حلم وتـ
حولها) يه .. يه .. ماذا ؟ من ؟ من طرق الباب ؟ لعله ... لا . غير معقو
لم يتلفن لي منذ اسبوعين . ومن يدري ، (بصوت حاد) يجب ان اعرف مـ
تفعل هذه الخنفوسة في هذا البيت اللعين . (تتجه نحو الباب ــ علــى است
لفتح باب الجيران) ــ ستار ــ

★ ★ ★

ــ المشهد الثالث ــ

(غرفة وضيعة في الطابق الارضي قرب السلم . فيها كرسي قش ، وحصـ
مهلهل ، وسرير من خشب متهدم . وشاب في مقتبل العمر ، قــوي البنية ، ذ
العينين ، رث الثياب ، يقف في نصف الغرفة فاركا راحتيه :)

الشاب : آه ... ياليت لي ان اكون ذلك الطالب الاسود العينين ، الـ
يداعب اوتار الامل الكبير .. والحب ؟ الحب نعم .. في قلبك يا هيام . (يخـ
نفسه :) انني احسدهما في هذه اللحظة التي تخفيهما عن عيون العواذل . بـ
هذه الجدران الاربعة . (متسائلا) ولكن .. هل انا اقل من طالب ؟ قد يفوق
في حل عمليات الطرح ، والضرب ، والقسمة . اما في غير ذلك ، فانا أقوى .

لابتسامة الميتة (يدس يديه في جيبيه ، ثم ينظر من النافذة المطلة الى الشا
يظهر انك لا تخاطبين الا رفاقك في المدرسة .. وانا (بتكشيرة) انا لم اذ
الى المدرسة يوما واحدا . (يقرر باسنانه) هـ .. م . وماذا ثم اذهب ا
المدرسة ؟ ابي ؟ مسكين ابي . كان يشقى ليلا ونهارا لكي يؤمن لامي ولنا
ولي الخبز فقط ؛ وامي ؟ كانت المسكينة تقضي النهار بطوله تغسل ثياب الج
لكي تحمل الينا في المساء صحنا من الطعام ، من فضلات الطعام . (يمسك
ويشده) يا ليتني دخلت المدرسة يوما واحدا . لكنت عندما أجي هيام تر
وتصافحني (يخاطب نفسه) كنت ذات يوم صاعدا الى السطح ، ولما وصلت
غرفتها سمعتها تتكلم كلاما مثيرا . والله مثيرا جدا . ونصتت فسمعتها تقـ
« تعال الى هنا ! تعال .. آه .. آه .. تعال . أتريد ان اداعب رقبتك ؟ ــ
هه .. هه .. هه .. آوه ، ماذا تريد بعد هذا كله ؟ أتريد ان تنام على ز نـ
طيب . ولكن دعني الان اخلع حذائي لكي أجلس على الاريكـــة .. .
تتمالك .. يكفي » (يتوقف قليلا ثم يتابع كأنه يخاطب شخصا ما :) الحقيـ
بقيت واقفا امام الباب الى ان سمعتها تقول : « يقطع عمر البسيفـات . دم
ثقيل ! » اما اليوم ، فقد شاهدته ، هو ، شاب مثلي . وهما معا منذ نصف
آ .... ه ، يجب ان اعرف ماذا يفعلان في هذه الغرفة ، ولو خلسة . (يفت
غرفته ، ويصعد السلم) ــ ستار ــ

★ ★ ★

ــ المشهد الرابع ــ

(غرفة نوم ، فيها سرير ، وطاولة تعلوها صور من الفن التجريدي ، و
صغير . وفتاة بمثل سن هيام تقف حائرة مترددة بين الصمت والكلام) .

الفتاة : (باستغراب) يه .. يه .. يه .. هيام ؟ (بصوت خفت)
كنت أظن أنك منصرفة بكليتك الى الدرس . أالى هنا يا هيام ؟ هذا مستح
مستحيل .... (مع نفسها) ان هيام فوق كل ذلك . نعم .. نعم .. هيام أر

تكون تحبه ، من يدري . والا كما معنى زيارته لها في هذا الوقت ! و .. لم تصطحبه الى بيتها بغيب اهلها ؟ (فترة صمت) . آ ... ه ، كم كنت أتمنى كنت مكانها . نعم ، انني أحسدك يا هيام . كلما فكرت بالشاب الوسيم الـ ألقاه صباح كل يوم ، وانا في طريقي الى المدرسة ، تدمع عيني ، ويرتجف جسـ ويدق قلبي بسرعة ، حتى أخشى عليه من ضياع توازنه . آ .. ه (تصمت بر أتراه يشعر بذات شعوري ؟ أم انه يعرف حالتنا ، ويعلم بأن بيتنا صغير . (تقولها بحسرة) انتعل حذاء شقيقتي لانه اصلح من حذائي .. وان امي حـ اليوم لا تعرف ما هي كلسات النايلون الجديدة . (تنصت قليلاً كأنها تعالج خالجتها ، ثم تتابع :) هيام ! انني أحسدك يا هيام . ولكن الحسد حرام .. ه ، ولكن ماذا يحدث لو ذهبت الى باب هيام ، اسمع تنهدا ... تها ... .. (وتغادر غرفتها قاصدة بيت هيام) . ـ ستار ـ

★ ★ ★

ـ المشهد الخامس ـ

(غرفة علقت في سقفها ثريا قديمة . وعلى جدارها صورة العذراء . وامـ عجوز شمطاء تضع على عينيها نظارات ، وتقف بقرب كرسي منجد في حالة ذعـ

المرأة العجوز : (بصوت متهدج) لم الآن اتصور ابدا ان هيام تفعل هـ كنت أحسبك ملاكا يا هيام . كنت اعبدك . ان امك بمقام بناتي . انا ربيتهـ وامك آدمية ، مخلصه يا هيام . أخلصت لأبيك برغم كونه لم يخلص لها . و حتى الآن ، عينه شارده . وهي حتى الآن (ترفع النظارات عن عينيها) تحا على شرفه . هـ ... يـــام (تتنقل في الغرفة على مهل) كنت الآن مخشوشـ فيك يا هيام . ولو ؟ الى هنا ؟ يا للخجل ! كنت أظنك تذهبين الى اقداس يوم ، وتعترفين ، وتتناولين ، وتصلين ، يا للعيب ! حرام ان تسودي سمعة بيـ يا هيام . وان تلوثي شرف أمك . وأبيك ايضا . ابوك ؟ (باستغـراب) عينه شارده . نعم شارده عينه ، وانا أعرفه تماما . مرة يا هيام جاءني سكـ و ... باسم الاب والابن . (تبدو العجوز خجلة ، وتغمز بعينيهـا) وقرصـ

والا .. فهذه القطة الصغيرة ، هيام ، ستفسد الحي . (تفرك يديها) لصنـ
معه ، وفي غرفة مقفلة ؟ والله هذا غير ممكن . لن اسكت . لن اسكت . ؛
في خطر والشرف .. الشرف أيضا في خطر . شرف الفتاة وكل فتـــاة (
عيناها برهة ثم تتابع كأنها مرتابة :) انا .. ابنتي مثلا . أأتركها تفعل هكذ
والله العظيم . ولكن .. من يدري ؟ قاتل الله الوسواس . الانسان لولا
كان سعد المخلوقات . على كل حال يجب ان لا يتكرر هذا . وعلي ان اعرف
تقول الست هيام (تقولها بسخرية ، وتتوجه نحو الباب) ــ ستار

★ ★ ★

ــ المشهد السادس ــ

(يلتقي الجميع امام باب غرفة هيام . ينظر الواحد منهم بعيني الاخر مت
متسائلا . يحيي بعضهم بعضا بشيء من الارتباك . يستهل الكلام عارف ب
وكأنه تفاهم واياهم على سبب التقائهم) .

عارف بك : (بصوت مهيب) لا يصح ان يحصل مثل هذا في بيتنا .
في بيتنا . البناية كلنا مسئولون عن سمعتها !

العجوز : معلوم . صحيح يا بك ، معك حق ..

الغانية : (بخجل) ولكن .. ماذا ، ماذا حصل هنا ؟

العجوز : (بلهجة تأنيب) ماذا حصل ؟ هه . بعدك صغيره ..

الست نعيمه : (مخاطبة الفتاة) وانت ايضا ؟ يا قلة الحياء !

عارفه بك : بعد قليل ستشاهدين ماذا حصل .

الشاب : (بشيء من اللامبالاة) بسيطة . يا ست نعيمة . نحن بأمر
بك . مثلما يأمر نفعل ..

عارف بك : انت شاهدت بعينيك ، أليس كذلك ؟ (يلتفت الى الست ن
هذا معقول يا ست نعيمه ؟ كلنا عندنا اولاد ، وسيصبحون شبانا وشابات

لولا فكره لكان ملاكا من الجنة ..

الست نعيمة : (تقاطعها) ولو ... كيف لا تعرفين ؟ ألست أما ؟

الشاب : (يضحك ولا يتكلم)

الطالبه (بخجل كلي .. تهم بالانصراف) أنا ما دخلت ..

عارف بك : ابقي لحظة يا آنسة ، لكي ترى بعينيك (يلتفت الى الشاب
الست نعيمه) يجب ان نقتحم الباب ، ونخلص .

الست نعيمة : هذه آخر وسيلة للخلاص من هذه المهزلة .

الشاب : (يضع كتفه الى الباب ويتوجه الى عارف بك) ما رأيكم يا
عارف بك : هذا رأيي ! بالضبط ، نفد صبرنا ..

الست نعيمة لازم ننهي هذه القصة ، انا موافقة ! (تضع كتفها الى

العجوز : (بارتباك) باسم الاب والابن و ...

الطالبة : (تقف مرتبكة محتارة صامتة)

(الشاب ، وعارف بك ، والست نعيمه ، يضعون أكتافهم على الباب
بكل قواهم ، فينفتح ، تظهر هيام وانيس في وسط الغرفة يجلسان الى
وعليهما امارات الجد ، ويندهشان لاول وهلة ، وينظران في عينيهما ، وفي
مقتحمي الباب الذين اخذوا يقتربون مرتبكين ايضا ، تقف هيام ذاهلة العي
ثم يقف انيس على مثل حالها ، تسألهم بنبرة غضوب قائلة :)

هيام : ماذا تريدون ، ماذا .. تريدون أيها الـ ... الجيران .. ؟

عارف بك : (بصوت متلعثم) طولي بالك يا آنستي .

الست نعيمة : (مطرقة الرأس) يظهر اننا أخطأنا .. لا .. لا ..

هيام : (تقاطعها) لا تؤاخذونا ! أليس كذلك ؟ يا عيب ، وألف عيب ع

هل لي ان اسأل : ماذا كنتما تفعلان ؟ (ويقترب من الطاوله . ولكنه ينصب
خجلا ويغضي بصره ، ثم ينقل راجعا وهو يقول :) عملية حساب ؟ يه .. يه
انتما تعلان عملية حسابية اذن ؟ كل هذا الوقت من اجل عملية حسابية ؟ اه .
.. له .. (يتولها ثم يخرج مطرقا . فيتبعه الاخرون) .

لعجوز : (تغطي رأسها بمنديلها وتغمغم مهرولة الى الخارج) اما قلت لك
يا وسنا من خطيئة الفكر ، يا وسنا . باسم الآب والابن و ... (ثم تخرج)

(تبقى هيام وانيس ، ينظر كل منهما في عيني الاخر ، وينظران معـــا ا
الجيران وهم منصرفون) . ـ ستـــار ـ

ـ تمـــت ـ

غناء الحضارة وغناء البداوة

● قال ثمامة كنت عند المأمون يوما . فاستأذن عمر المأمون بالغناء ، فكر
ذلك . ورأى المأمون الكراهية في وجهي فقال ما مالك يا ثمامة ؟ فقلت : يا أ
المؤمنين اذا غنى عمير ، ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل ، واذا غنت فلانه ا
أملي ، وقوي جذلي وانشرح صدري وذكرت الجنان والولدان ، كم بين أن تغ
جارية غادة ، كأنها غصن بان ، ترنو بمقلة وسنان ، كأنها خلقت من ياقوتـة
خرجت من فضة ، بشعر عكاشة العمي .

مـــن كف جاريـــة كـــأن بنانهـــا   مـــن فضة قـــد طوقـــت عنـــ

فكـــأن يمناهـــا اذا ضربـــت بهـــا   ألقت على كف الشمـــال حـــساب

وبين أن يغنيك رجل كث اللحية ، غليظ الاصابع ، خشن الكف ، بشـ
ورقاء بن زهـــير :

رأيت زهـــيرا تحت كلكـــل خالـــد   فأقبلت أسـعى كالعجـول أبـــ

فتبسم المأمون وقال : الفرق واضح بينهم ، واضحى فسيح ، يا غلام لا

من معسكري

بقلم نصرت توفيق خريس

الطب رسالة

كم ازداد في يومنا هذا ، عدد الجالسين على موائد الطب وتفاقم تم «حملة الساعة» الا انه بمقدار ما ارتفع ايضا عدد المحتاجين الى الطب و"ال ارتفع عدد الاطباء

انما هذا الطبيب الذي رفه علم الطب ليخرج الى العالم يحمل الرسا السامية نراه ينحرف الغاية التي تعلم لاجلها يغوص في طلب المادة دون ان الى ضميره او يلبي نداء الواجب الذي وضعه على عاتقه متناسيا شرف ا متهاونا بالارسالة وحتى بالواجب ..

فكم من طبيب اهلك نفوسا وشرد اطفالا بالتهاون واللامبالاة . بل ك من المعذبين في الارض بامراض شتى يقاسون الالم والعذاب لعدم تمكنهم الدخول الى عيادة الطبيب بسبب قلة المادة في جيوبهم وكان الطب اصبح البعض من اربابه يرتكز على المادة اكثر مما يتحلى ويتزين بسمو الرسالة

رحمة بالطب ايها الاطباء انه رسالة اكثر مما هو مهنة صونوا قدسيا وكرموا مبادئه فلا تجعلوه يمتزج بالمادة أو يختلط بالسياسة ...

فلسطين لنا

تلك الشطآن الضاحكة ؛ تزهو بالامجاد ... هاتيك السهول الصا بالخضرة والخصب .

جبل الكرمل وعلى ذروته تشرق العزة تسألنا الثأر والانتقام هل ف فيمضي في موكب الاماني على اشعة الصبح وزرقة الافق واحمرار الغروب

هل تعود هضابك تهدي النسيم عبير ارضك ام تبقي بلدا مغتصبا تسي
الدماء بين اسلاكه الشائكة ... كلميني مهبط الوحي هل نرجع خافقة بـ
الحق في ربوعك ؟ انك تربة ترك الاجداد فيك على تغريد الطير وشذا العط
جميل الذكريـــات .

هل تعوديــن يا فلسطـين ؟

ام رمى الحرمان عليك وشاحه وترك ابناءه في خيام من التشريــــد ؟
لنا فلسطين نسترجعك بالمهج الملتهبة وبالبطولات المشفقة فوق ارضك .

ستعودين ولن تظلي وراء الحدود يبكيك التراب ويحوم النسر فوقك

انـت لنـا فلسطـين .

الـى روح ابـي

هذه رسالتي ابعثها اليك عبر الافـــق ...

اخطها في دنيا الارض ، الى دنيا الخلود ...

من الغرفة التي كنت تضمنا فيها ، تحت جناحيك ، عند المشية ، اكتب
هذه الرسالة والنكبة التي حلت بنا اثر فقدك ما زالت ماثلة امام عيني . علي
من سنوات كرت ومضت ..

ما زلت اذكر عودتي تلك من المدرسة ، عندما اذهلتني الضجة في البي
وارعبني انهماك الوالدة ... رأيتك مغمى عليك فاسرعت الى الطبيب است
بسـرعـة ورعـــب ..

ولم تمض ثوان حتى كان الطبيب يجس النبض وعلامـات التجهـم
على محياه ثم اغرورقت عيناه ــ ولاول مرة ارى الطبيب يبكي ــ قال التهم

مـــاذا انتـــهـــى ؟

الجرس حزنا في قبة الكنيسة ... ورحت انا اركض في الدار على غير و
افتش عن اخوتي الصغار ولا ادري لماذا ؟.. اول مـا اقيت الحبيب الصغـ
«شربل» الذي كتبت لي عنه في رسالة يوم كنت في المدرسة ، انه زعيم الا
في الحي فحملته وضممته الى صدري وعلى خدي دموع غزيرة تنـ..كـ
مرة .. بينما راح الناس يبكون لبكائي ويتحسرون علي من وراء عبراتي

لا اذكر ماذا كنت اقول انما كنت انادي : والدي والدي اينك ؟ أخو
يقوم باعالتهم كيف تركتني اصارع الخضم واقاوم الحياة .. كنت أشعر ان
رخصان وعودي لين طري ... ثم التفت حولي واذا برجال كبـار ينتهـ
ويحاولون اسكاتي بكلمات معزية الا انني كنت ازدد بكاء فيزدد الجمـع
تنهدا وكلهم يرثون لحالي ولحال أخوتي بالقصر ...

وهناك على الاريكة الواسعة جلست اتلوى حزنا ثم اطرقت مفكرا بم
مجد استطيع ان اعيل أخوتي منه ...

لقد انتهى البكاء ولا نفع منه خطفتك يد المنون اثر سكتة قلبية وتر
بعدك يتآكلنا الحزن ويفتتنا الفراق .. نحن بعد اليوم يتامى ليس من يعتني
من يصون حقوقنا ويحميها سوى قلة نادرة من البشر ...

كنت كلما حاولت ابعاد الدموع عن عيني كانت تتراءى امامي مئات
عن الحياة عن المستقبل المجهول ، فاتصور نفسي وحيدا في غابة شائكة
وبأخوتي ذئاب كاسرة تهجم علينا بانيابها الحادة فاخاف منها واحاول صده
الرخيمة وقد تمسك الايتام باعباب قميصي صارخين : اخي ، اخي .

هذه الصور عن الاشواك والذئاب كنت احاول صدها عن مخيلتي
ولكنني ما قدرت ابدا التغلب على عواطفي الجامحة بالبكاء وبعد ساعتين
وجهي اشبه بقميصي الكاكي الذي كنت ارتديه ، شحب لوني واصفر جلـ
واكترتني كآبة قوية هدت عزائمي واخذت قواي في مصارعة عنيفة بين

سبعة أيام من بعد ان دفنت في تراب الأرض عرفت اشياء جديدة لم
عرفت ما معنى المثل القائل «لا يحك جلدك الا ظفرك»
واكثر من هذا ايقنت ان المصائب والالام تخلق الرجال وتصهرهم
وتقسة الحيـــاة .
مرحبا بالآلام والمصائب فهذا مدرى تعود قبول السهام على الرح
وانت يا والدنا وقد خلصت الى احظ الاشهى فلتكلاءنا عين حذ
من وراء ضباب هذه الحاة ...

حينما يشعر المرء بدنو اجله

يحكى عن ابي علي المصري انه قال : كان لي جار شيخ يغسل الموتى
فقلت له يوما ، حدثني بأعجب ما رأيت .. فقال : جاءني شاب في بعض الأي
مليح الوجه ، حسن الثياب ، فقال لي : اتغسل لنا ميتا ؟ قلت : نعم ، فتبع
حتى اوقفني على باب ، فدخل ، فاذا بفتاة ، وهي اشبه الناس بالشاب ،
خرجت وهي تمسح عينيها ، فقالت : انت الغاسل ؟! قلت : نعم . قال
بسم الله ادخل .. فدخلت الدار واذا بالشاب الذي جاءني : يعالج سكر
الموت ، وقد شخص بصره ووضع كفنه وحنوطه عند رأسه ، فم اجلس الي
حتى قبض .. فقلت : سبحان الله . هذا ولي من أولياء الله تعالى ، حي
عرف وقت وفاته بجاءني .. فأخذت في غسله وانا ارتعد ، فلما أدرجته
الفتاة ، وهي اخته ، فقبلته وقالت : اما اني سالحق بك عن قريب .. فلما ا
الانصراف شكرتني وقالت : ارسل لي زوجتك ، ان كانت تحسن ما تحس
انت ، فارتعدت من كلامها ، وعلمت انها لاحقة به ، فلما فرغت من دفنه ج
اهلي ، فقصصت عليها القصة واتيت بها الى تلك الفتاة .. فوقفت بالب
واستأذنت .. فقالت : باسم الله تدخل زوجتك ، فدخلت زوجتي ، فاذا با
مستقبلة القبلة وقد ماتت ، فغسلتها زوجتي وانزلتها على اخيها رحمة الله عل

...ح النصر

قصة عراقية . بقلم جعفر عباس الحميدي

سار « رياض » في هدأة الليل عبر حديقة داره المطلة على نهر دجلة في
مريم » وكان القمر الهائم في اردية الفضاء يعكس اشعته الفضية علـــى الا
الراقصة ... فتتناثر على الضفاف النين كشظايا البلور المتحطم .... ودلف
الى غرفته الخاصة ، وجلس ازاء الباب غارقا في خضم تأملاته ، او محلقا في ا
تفكيره ... ونفحت وجهه انسام الليل الندية ... واهتزت عواطفه للالحان
الرقيقة التي كانت تنبعث من المذياع ... وسرح ببصره عبر النافذة ، وبد
بكل شيء ... بهذه النجوم التي تنعكس صـــورها في مياه النهر ، فتلـــو
تـــنحم فيه ، وتلك الزوارق التي تضم في احشائها العشاق الذين تجسد ا
انات المجاذيف الحيارى ، واولئك الناس الذين يقيمون في المقاهي المتناثـــر
امتداد شارع « ابي نواس » وهم يســـمرون ويضحكون ويمرحون ... ان
روابط قوية تشده اليهم ، فهم ابناء قومه الذين لولاهم لما انخرط في سلك
ليصد عنهم احابيل وكيد المعتدين ، ويفتدي تربة وطنه الطاهرة بدمائه ...

واطلق العنان لخيالاته التي تمده بمشاعر تبهج النفس ، وتثلج الصدر
في خاطره صور من ماضيـــه البعيد ... وكان يومها طفلا صغيرا يحبو على
ويزحف على يديه الصغيرتين ، ويشعر بارتعاب كلما تموج هدير الرعد ، وا
تتشنج ... وراح يستعيد الى ذهنه ذكريات تلمذته في الكلية العســـكرية ،
يقطن في حي « المنصور » و « ندى » تنزل في الدار المجاورة ... وهي فتا
ملأى بالحيوية والاغراء .... سيما تسريحة شعرها التي تضفي عليها هالة
من الحســـن ، فيحسدها عليها بنات المحلة ، الى جانب ما حباها به الله من جم
وجاذبية مذهلة ... فباتت امنية الشباب ، ومطمح انظارهم على الاطلاق
وباتت الشغل الشاغل لهم ، يخطبون ودها ، ويحومون حولها كما يحوم ا

بصرها عليه ••• واحست كأنها تعرفه منذ زمن قديم ••• فكانت تعرفه بحـ
وعطفها وتدلله كطفل صغير ••• وقضيا معا اوقاتا ممتعة ، وهما يأملان عقد
بعد الانتهاء من حياتهما الدراسية ••• ولكنها ما عتمت ان خانت العهد ، و
من رجل ثري ليس فيه ما يثير الاعجاب سوى ماله الوفير ، وجاهه العـريض
وبقي هو حبيس الالم الممض ••• يعيش على فتات ذكرياته الحلـوة •••
راغبا عن الزواج ، متطيرا منه ••• متشائما من مجرد ذكر اسمه ••• وامتلا
بالاوهام ، واضطرم قلبه حقدا على النساء ، وداخله نحوهن شعور بعدم الار
وكلما شاهد امرأة تمر امامه رماها بنظرة احتقار ، يخيل اليها انه نفذ بعينيه
اعماق قلبها ••• حيث لم يبق لديه ادنى شك في انه مصدر شقاء الرجل ، و
تجر عليه الوبال ••• وقرأ في الجرائد المحلية العديد من الفظائع التي تقـو
ذاتها بارتكابها ••• تلك الفظائع البشعة التي تقشعر لها الابـدان ، وتتقـز
النفوس ••• : •

فهذه شابة جميلة ذات عينين عسليتين ، وخد أسيل ، وقـوام رشيق ،
بوجهها هالة ذهبية من شعر غزير ••• وقد تزوجها ابن عمها •••• وهو شا
وسيم المحيا ، نبيل القسمات منطلق الاسارير ، يأسر بجماله العيون ، وكـا
ضابطا في الجيش •••

ودارت حولها الاحاديث المبتذلة ، والاشاعات الـموبوءة ••• اذ احبت
دميما عمره خمسون سنة كان يشتغل مقاولا لبناء الدور ••• وقد شك زوج
سلوكها الشاذ ، وعلم بعلاقتها الغرامية المريبة ••• فصنع مفتاحا آخر للبا
واخبرها انه قد ازمع السفر الآن الى مدينة « كركوك » في مهمة تتعلق بوا
العسكرية ••• ولما خرج اختبأ في مكان مجاور لداره ••• وما فتيء ان قد
المقاول وقد ترك سيارته بعيدا عن الانظار ••• وطرق الباب ••• ففتحته في ا

وبعد مرور ربع ساعة ••• فتح الزوج الباب بتؤدة ، وولج الغرفة ، ف
زوجته وعشيقها عاريين ، وفي وضع منحط للغاية ••• فما كان منه الا وقد ا
بوابل من رصاص مسدسه وأخمد انفاسهما فورا ••••

بالائمة على خالتهم الاثيمة التي سببت منهم اباهم ، فباتوا مشردين بلا معيل

وتلك عادة ساحرة الجمال ترتبط مع قريبها برباط مدني ... حيث كن هذه القرابة مع اهلها ... فاذا ما غادروا الدار لاداء بعض المهام الخاصة .. بصاحبته واشبعا شهواتهما الرخيصة .. وقد شك عمها في تصرفاتها المزرية .. يضيق الخناق على العاشق ... فكرهته بشدة ... ولما خطبها احد الشباب اليه .. وجدها غير عذراء .. فطلع والداها على الحقيقة .. فاستجوباها ، عمها بأنه كان يجبرها على مضاجعتها انتقاما منه ، وحقدا عليه .. لانــه كان عائقا في طريق عشيقها الذي احبته حبا جسديا شهوانيا استهدف اللذة العابرة الاهتمام بالحياة الزوجية الهادئة ، والامومة الفاضلة ... !! ...

كل هذه الاحداث المثيرة قد صرفته عن المضي في تحقيق رغبته في الزو فلم يلتمس له عروسا فاتنة بالرغم من بلوغه السن التي تؤهله للاقتران بمن من النساء ... ! ...

ومرت الايام ، ودارت عجلتها ... وسرعان ما تبخرت كل تلك الافكا كانت تعصف برأسه ، واقلع عن تنفيذ فكرة العزوبة ... وراح يغالط نفسه ب الحياة الزوجية ... ولكنه لم يصارح احدا من اهله بما يعانيه من مشاعر ظل يكظم عواطفه ، ويكبت كل شيء في قرارة نفسه ... واحس ان الزمن ضنينا عليه بالمرأة التي يحلم بها ، المرأة التي تحاكي الصورة التي انطبعت في

وكانت ساعة الجدار المعلقة امامه تدق دقات رتيبة ... ويشير عقربها ال الثامنة صباحا .. وهو يشد عينيه بها .. ولاحت الشمس من خلال الاشجا وخرج من داره ... وبدت لناظريه مدينة « بغداد » العظيمة بعماراتها الش وشوارعها المزدحمة بالناس .. وشعر ان هذه العاصمة الضاحكة تفتح له ذر لتضمه الى صدرها الرحب .. وقد اقيمت فيها الزينات ، واعلنت الافراح . تستقبل اليوم عيدا من اعيادها القومية الكبرى .. وغمرته نشوة الفرح ، و اساريره ، وابتهجت نظراته .. واتجه صوب حديقة « السعدون » ليستروح

ودخل الحديقة وكانت كثيفة الاشجار ، فينانة الاغصان ؛ وقد بدت م
الفسيحة الارجاء مرصعة بالازهار البديعة الالوان •• وارتمى على لحد المقاع
افكاره المتعبة ، واعصابه المرهقة ، وينفس عن صدره ، ويتملى بالاوجه الجم

ولفحته نداوة الجو المنعشة ، وسرت في جسده هـــزة سرور طاغية
بخياله •• وبدا له كل شيء طبيعيا •• وفجأة لاح فاغر الفم ، تبرق عيناه
وفتح ناظريه داهلا امام وهج الانوثة المتدفقة •• انه سحر لا يقاوم •• احق
« وداد » ؟•• ودقق فيها النظر • وقلبه يمور باللهفة ، ويغمره شوق عارم
ظهـرت له ذات عينين ناعستين ، وانف مستقيم ، وفم دقيق ، وجسم بض
وشعر ثائر يتهدل على كتفيها الغضتين ، وصدرها الناهد المتوثب •• وخفق
وتعالت دقاته •• حينما اخذ ينقل نظراته في جسدها الفارع ، وقوامها المم
واحس بفرحة شديدة ، وانبثق الحب في قلبه انبثاق النور في الظلمة •••
عيناه ببريق الامل الباسم ، وتمتم بصوت اشبه بالهمس :

ــ يا للعجب •••• انها قبل سنوات قليلة كانت بنتا صغيرة السن •• ا
فقد اصبحت شابة تنتزع الاعجاب •• قال ذالك وقد تضوأت عيناه ببريق ال
وامتلأ قلبه بالحب ، واخذ يطيل النظر اليها خلسة •• وحين التفتت اليه •
بعينيه عنها •• وارتبك •• وتشاغل باعمال يحول بها اخفاء قلقه •• ثم اقتر
وقال واضاسه تختلج :

ــ الست انت « وداد » ••؟

فضحكت عن اسنان بيضاء وقالت :

ــ نعم انني بعينها •••

وبعد لحظات تمتمت بصوت خفيض :

ــ ومن انت ••• ؟ •••

فتماسك من ارتباكه وقال لها :

ــ انني « رياض » وقد كنا تنزل بجواركم في محلة « المنصور » • و

ــ وهل انتم ما تزالون تقيمون في نفس الدار ؟ ••••

واستجمع كل شجاعته ، وافتر ثغره عن بسمة عريضة ، واقبل عليها يتبسط حديثه معها دون ادنى تهيب ••• وراحت تصغي اليه باهتمام شديد •• وشرع يسترسل بلا توقف ويقول :

ـ كيف حال امك وابيك ••• ؟ •••

فأجابت بصوت رقيق عذب

ـ على خير ما يرام ••• اشكرك ••

ثم ساد الصمت للحظات ، وكان قلبه يخفق بحبها الذي جعل الدماء تجري حارة في عروقه ، وامده بشحنات قوية من الامل وقال وهو يحدق فيها بنظرة ملؤها الاعجاب :

ـ اما تبرحين تتلقين العلم في جامعة « بغداد » ••• ؟ •••

فتمالكها شعور بالزهو ،واغتصبت بسمة واهية وغمغمت :

ـ لقد انهيت الحياة الجامعية ، وانا الآن اشتغل موظفة في احدى دوائر الحكومة ••• قالت ذلك وقد نهضت تتشاغل عنه بالتطلع الى الاطفال وهم يمرحون ويلعبون ••••

والتفت اليها وقال بصوت ارعشه الحب :

ـ يسرني ان اراك ثانية ••• قال ذلك وهو ينثر امامها عواطفه الجياشة

وصمتت مليا ثم استدركت قائلة :

ـ بوسعك ان تحدثني هنا في صباح الغد ••• ! •••

فقال بصوت راعش ، وقد عقدت الدهشة لسانه :

ـ هل انت متأكدة ••• ؟ •••

فقالت له في وجد •• بعد ان رفعت خصلة تدلت على جبينها ، وارخت عينيها

ـ في اية ساعة نلتقي ... ؟ ...

فتهللت اساريرها ، وعلت شفتيها ابتسامة ساحرة وقالت جادة :

ـ في الساعة الثامنة صباحا ..

ولما ودعته كانت الشمس متلألئة تسكب اشعتها على الحقول ، وراحت زرقة السماء مع خضرة الارض ... وظل هو وحده يتأمل جمال الضيعة و الانوار .... ! ...

لقد اوشك النهار على الانتهاء ، فقرر « رياض » العودة الى البيت وكان سابحا في شعاع القمر ، وظهرت « بغداد » موشاة بسحر الاضواء المتوهجة فقد كان النور القوي المنبعث من المصابيح المنتشرة في ارجاء الشوارع يبدد الظلام .. وانطلقت الآمال تراود خيالاته .. ! ...

وحين دخل الدار .. ذهب توا الى غرفته ، واوى الى مخدعه وقد اخذ يلاحقها في غير هوادة .. ! ...

وعندما لاحت بشائر الفجر ، ارتدت امامها كتائب الظلام ، وتسللت ذهبية من اشعة الشمس عبر نافذة غرفة « وداد » .. فاستيقظت على وقع تصعد السلم الخشبي ... فقد اقبلت عليها امها وطفقت تعانقها بحرارة ، و وجنتيها بالقبلات وتقول لها بلهجة فيها شفافية ورقة :

ـ اجلسي يا عزيزتي لتتناولي فطورك ، وتخرجي الى مقر عملك ..

فقالت تخاطبها بصوت حنون وقد ساورها الارتياح :

ـ سأقوم الآن يا والدتي ....

ومضت تقول وهي تضمها الى صدرها وتلثم يديها :

ـ يا لك من ام رؤوم .. كل شيء جاهز .. الشاي والقشطة والص كم انا مدينة لك .. سأظل ابنتك الوفية فأسعى الى اسعادك بكل طاقاتي وا

ان تقاطيع وجهه ، ورشاقة جسمه ، ورقة حديثه ، وتدفق نشاطه ، وروعة النضر ... كل هذه المزايا الفريدة تلهب في اعماقهـا جـذوة الحب ، وتجـ تستشعر نشوة الامل .. ! ..

وارتدت اجمل ثيابها وحليها ... وتعطرت ، وراحت تتأمل نفسها في المـ ولما اطمأنت الى حسن قيافتها .. غادرت البيت .. وقد نهضت امها على الـ تودعها الى الباب ...

وفي حديقة « السعدون » التقيا .. وما عتما ان التجآ الى ركن قصي مـ وجلسا جنبا الى جنب .. واطلق تنهيدة .. ثم اخذ راحتها بين يديه ، وانعم في وجهها الوسيم قبل ان يقول :

لقد كنت الشغل الشاغل لي طول ليلة امس .

فشدت على يده بيد مرتجفة ، وراحت تلملم افكارها وتقول :

ــ وانا الاخرى .. كنت احلم بك في منامي ضممتني الـى صدرك و تغمرني بالقبل اللاهبة .. فأنعم بالسعادة ودفئها .. ! ...

ومزق قناع الغموض عـن نفسه ، وحـدق في وجهها ، وادرك ما يساو فتمتم بكلمات يخاطبها :

ــ اتوافقين على الزواج مني ؟..

فقالت بشيء من اللهفة :

ــ ان زواجي بك هو قمة امنياتي ... ! ...

قالت ذلك وقد غصت بريقها ...

وما ان اتمت كلامها .. حتى راح يجيل بصره في ارجاء المكان .. ولـ انفسه في مأمن من عين الرقيب .. اخذها بين ذراعيه ، وهوى بفمه على شفـ وبدأ يمتصها كما تمتص الفراشات رحيق الازهار .. ! ..

وفي اليوم التالي .. ما ان اسفر الصبح ، حتى جاء الى امه التي جاوزت الشباب ، وكانت جالسة ترتق ثوبها .. وواتته الفرصة .. فنظر اليها في شوق شديد وقال :

لقد عثرت على المرأة التي اود الزواج بها ...

فتساءلت في دهشة وهي تستعيد شتات فكرها ...

ومن هي هذه المرأة يا ولدي .. ؟ ..

ومط شفتيه وزمها عن كلمة ثم اجاب وهو يحدق دخان لفافته الذي كان

ـ انها « وداد » بنت حازم الذي كان ينزل مع عائلته في الدار المجاورة

فقالت وهي تزم شفتيها :

ـ انها حقا لفتاة جميلة ومهذبة ...

قالت ذلك وقد ظنت في البداية انه يمزح ، ولكنه كان جدا اذ قال :

ـ وبوسعها ان تسعدني اذا ما اسعفني الحظ بالزواج منها ...

فصمتت قليلا ثم قالت :

ـ في عصر هذا اليوم سأذهب الى اهلها واطلب منهم يدها .. ومن غير انهم سيرحبون بك زوجا لابنتهم لما تتمتع به من سمعة طيبة ، ومكانة اجتم راقية ، وتتقاضى راتبا يوفر لها مستوى مريحا من العيش ...

وحين ذهبت الى دار « حازم » كانت ترتدي العباءة ، وتضع على وجهه زيادة في المحافظة .. وكانت « وداد » تنشر الغسيل على الحبال .. فلما تنام سمعها قدوم ام « رياض » لزيارتهم هرعت اليها تستقبلها بحفاوة بالغة ، و متزايد ... ! ...

واعلمت ام « رياض » والدي « وداد » برغبة ابنها الصادقة بالزواج من ا ولما استجابا لطلبها ... بكت من شدة الفرح وقالت :

متحدين ... وراية التفاهم والانسجام والمحبة ! وانجب عقبهما ال...
« مازن » فملأ البيت بالفرحة الطاغية وزاد رباط المودة المقدس بين ابويه

وها هي « وداد » قد اضاءت مصباح غرفتها التي تطل على نهر دجلة
باسقات النخيل ... وقد وقفت امام خزانتها التي تقبع فيها اكـداس مـ...
الغالية والحلى الثمينة كالاساور والاقراط والعقود ... فقـد هيأ لها زو...
اسباب الراحة ، ومتطلبات الرخاء ... ! ....

وذات ليلة ، هرب النوم من عينيها ... فقامت على الفور ، واوقدت
لاعداد الشاي ... ولكنه سرعان ما اوشكت ناره ان تنطفيء لحدوث عطب
ولم تكد تنحني عليه لاصلاحه حتى انفجر في وجهها ، وسرى اللهيب الى ثيا...
فأطلقت صرخة قوية ... فهرع اليها زوجها مذعورا ، وغطاها بسجادة كبيرة
بها ... فأنقذها من براثن موت محقق ... ولولاه لتحول جسدها الى رما...
ألسنة اللهيب ... وفجأة حضرت سيارة الاسعاف وحملتها الى مستشفى «...
وما زال فيها رمق من حياة ... ! ...

وها هي مسجاة على سرير المرض ... وقد امتدت الحروق الى كل
وبعض نواحي جسدها ، واصيبت بهزال شديد ، واخذ جسمها في النحول ،
في الذبول ، وشفها السقام ، وثقلت عليها وطأة الداء ؛ حتى اشرفت علـى
وباتت كشجرة تذرو رياح الخريف اوراقها اليابسة .. ! ..

ووقف زوجها امامها ، وقد راعه الامر ، واضطرب منه التفكير ، واست...
حزن قاتل ، وطفقت الدموع تنهل من عينيه ، وغلبه التأثر فانفجر باكيا ...

ومرت ستة اشهر وهي طريحة الفراش ، وكانت نـوبة الحمى قـد ...
وشعرت بتجدد طاقاتها ... واستردت بعض قواها ... ولكن علاج وجهها
قد اعيا نطس الاطباء ، فتزداد حسرتها على ما يهدد شبابها من افول .. ! ..

وجاء زوجها لعيادتها وهو يحمل لها باقة من الازهار الملونة ، ونظر في...
فرأى الشحوب باديا فيه ... ثم قال وهو يضع باقة الزهر بين يديها :

وبدا عليها الاضطراب ... ثم قالت وهي تمسح دموعها بيدها :

اني لم ازل اعاني قسوة الآلام المبرحة ... قالت ذلك وقد اعتصرته
شديدة ، وتدحرجت الدموع على خديها ، وشعرت بدوار عنيف ، فرأت ال
تراقص امامها ...

واحس كأنه يوشك ان يختنق ، واندلقت من مآقيه الـدموع ، فقال
يشرق بعبراته :

ـ ستزول هذه الآلام تدريجيا ...

وفي هذه الاثناء قدم الطبيب وقال له وهو يسرح نظره مع دخان لفافته

ـ من الافضل ان تغادر زوجتك المستشفى ، فقد شفيت تماما من حرو

فالتفت اليه وقال بلهفة :

ـ أصحيح انها قد تماثلت للشفاء ؟ .. قال ذلك وقد ظن ان الطبيب غ
في كلامه ... ولكنه ما ان مرت بضع لحظات من الصمت حتى امر باعداد ا
ونقل « وداد » مع زوجها الى دارهما ... وكانت الشمس في رابعة النهار
ترسل لافح شواظها .. ! ..

وتدور عجلة الزمن .. واذا بالايام تطالعها بما لم يكن في الحسبان فقد
بالآلام تدهمها فجأة ، ويلف القتام نفسها ، وتشوب وجهها مسحة اسى ممض
وتعيش في صراع نفسي مرير ، وتشعر بحيرة قاتلة ... انها لا تدري سر القلق
ينتابها ... فهي تتحسس شيئا غامضا يسري في اعماقها ... واخـذت الو
والشكوك تخالس فكرها ... ولكنها لم يكن لها محيد عن التصبر والتجلد
لقد اصبح زوجها عبدا لشهواته الرخيصة ، وانانيته الصارخة ... يقضي لي
الحانات ، ويحاول فصم ما بينهما من علائق الحب ... لقد خيب ظنها ولس
وانسلخ منها ، بعد ان كذب عليها وغرر بها ، مما اثار في نفسها الاشمئزاز ،
ذلك كراهية له ، ونفورا منه ... وكانت تعلل بولدها النفس وتقول :

وذات ليلة لازمت الشكوك تصرفاتها .... وكانت فريسة وهم جائر
اليها بما يقشعر له جسدها ... تتنازعها عوامل نفسية شتى .... ومـا
سمعت طرقا قويا على الباب ... فلما فتحته دخل زوجها المخمور وهـو
ويعربد ... وحدثتها نفسها ان تستطلعه حقيقة حاله .... فقالت والدمع
عينيها :

ـ أتخفي عني شيئا يا « رياض » ؟ ... ارجو ان تفصح لي عن خبيئة

فقال بخبث تخفيه ابتسامة مصطنعة :

ـ لا يجمل بامرأة مثلك يخامرها الشك في أمري .

واصمت اذنيها عن سماع هذا الكلام المعسول الذي يكمن فيه السم
وشرعت الهواجس تدور في رأسها ، وصعدت تنهيدة طويلة مكدودة ثم ا
قائلة :

ـ لقد غيرت الكثير من معالم سيرتك الطيبة ... قالت ذلك وقد تأ
حرقة مريرة ، وتناثر الدمع من عينيها ، واوغلت في البكاء ...

فقال وهو ينظر اليها بعينين هازئتين ، وذهنه خال من حقيقة ما يعتلج

ـ ماذا تقصدين ؟ ...

ولم تشأ ان تصارحه بالحقيقة المرة ، وتكشف له السر . فقالت وقـ
الدموع من عينيها :

لقد امسيت تحب الخمر في المواخير ، وتسهر الليالي في الملاهي .. وتتر
ولدي الصغير تكابد مرارة الوحشة ، وتعاني الم الوحدة... قالت ذلك وهي
استطلاع مكنونات قلبه ، وازلحة الستار عن ذات صـدره ، وان كانت عا
بخبيئة نفسه .... ! ...

وحلق في وجهها بنظرات قاسية ، واشتط غيظه ونهض غاضبا وهو

مـــن الجنون

ـ والا ماذا ... ؟ ...

لقد كانت تخشى من شدة سطوته ، وحدة طبعه ... ولاول مرة تجري

اعتراض ارادته ...

فاحس كأن نارا تنقد في قلبه غيرة وحنقا ، واندفع الدم الى رأسه ، واص

اسنانه وهو يستشعر الغيظ يعصف في كيانه ... وانقض عليها ولطمها لطمة

وضربها ضربة قوية القتها على الارض فاقدة الحراك .. ! .

وبعد فترات قصيرة من الزمن ثاب اليها رشدها ، فنهضت واندفعت الى

الغرفة ... وبسرعة اغلقت الباب خلفها ودفنت رأسها في الوسادة ، وانفجرت

وما عتم زوجها ان دخل عليها ، فألفاها جامدة كالصنم ... وحاول الق

الروع في نفسها ، فأسفر عن حقيقته ، ورفع النقاب عـــن وجهـــه الكالح ،

مغيظا ، وركل الارض برجله ؛ وبدا عليه الضيق والالم وراح يقول متلعثما :

ـ لم اعد احتمل رؤيتك ؛ لقد اصبحت قبيحة الشكل ، دميمة الصور

ولا يمكن ان اميل اليك ...

فانجابت السحب عن بصرها فجأة وصحت ، ورمقته بنظرة كانت تنطو

الازدراء به والحقد عليه ، ودارت بها الارض وهي تسأله :

ـ وماذا تريد ان تفعل .. ؟ ...

واعترته في تلك اللحظة موجة من غضب ، فحـــرق بأسنانه وتنهد ، و

قليلا وساد الغرفة جو رهيب ... ثم حملق فيها حنقا ، وعاد يقول بانفعال ش

ـ لقد عزمت على الزواج بامرأة ثانية ...

فزاغت عيناها لهذه البادرة المفاجئة التي لم تكن تتوقعها ، واعتراها ا

غريب بكارثة ساحقة تمنى بها ... ووقر في نفسها انها تستشعر جرحا بليغا

ـ ستكون الكارثة محققة فيما لو تماديت في طيشك ... قالت ذلك
جاهرته بالبغض ، ولم تنزل صاغرة على حكمه .. ! ...

واحتدمت سورة غضبه ، واوشك ان يفقد صوابه مـن الثأر ، وعيل
وصرخ :

ـ اغربي عن وجهي

وقالت متهيجة الاعصاب ... وبصوت يهدجه الغضب :

ـ لا تحاول ضربي بعد الان ... فليس ثمة سبب واحد يدعوك الى
في اهانتي وتعذيبي .... قالت ذلك وقد سرت في جسمها رعدة ، وجمد الد
عينيها ، وانبهرت انفاسها ...

وعاوده حنقه عليها ، وصرخ فيها مغتاظا :

ـ انني ابغضك .. لا اود وجودك في البيت ... ينبغي لي التملص
ولم اتلكأ في البحث عن امرأة اخرى لأتزوجها ... ثم اوسعها ضربا ولكما
ادمى وجهها ... وانهار كيانها ، ومادت بهـا الارض ... ثم فقـدت و
وتخاذلت على المقعد الذي كان بجوارها ... حتى اذا ثاب اليها رشدها ..
قابعة في غرفتها تئن وتبكي ، منكمشة على نفسها ، تخفي وراء قلقها هـ
رهيبا لا تريد ان تبوح به لأحد ... ! ...

وراح هو يمعن في التنكيل بها ، ويضيق عليها الخناق ، ويجعلها اداة
له ... وكثيرا ما كان يحضر الجيران لاصلاح ذات البين ، وتفادي المشـحنة ب
ولم تستسلم له الا كارهة ، واذعانا بالامر الواقع .. ولم يدر انها تتربص
الدوائر للانتقام منه ، او يدرك بنفاذ بصيرته انها تحاول ان توقع به شرا ، ود
يتبين حقيقة امرها ، فيحذر خطرها المحدق به ، ويحسب لكل خطوة تخطو
حساب ... ! ...

الشرك الذي كان منصوبا لها مهما كان الثمن باهظا ... !

وقبل ان يلوح فجر اليوم التالي ... ولم يكد يبتعد الخفير قليلا عن
« رياض » ، حتى سمع صوت ينفجر في سكون الليل ، ويحدث صدى هائلا
وقد خرجت « وداد » الى الطريق تصرخ وتصيح ، مبعثرة الشعر ، مسلوبة ال
ولما اجتمع اهل الحارة ودخلوا البيت ، وجدوا « مازنا » الذي كان عمره لا ي
الخمس سنوات يحمل بيده مسدسا وقد صوب فوهته الى رأس ابيه الذي
ملقى على الارض فاقد الوعي ... غارقا في لجة من الدم الذي تفجر من رأسه
وفمه ... اذ شعلة حياته قد انطفأت ... ثم لم تمض غير بضع ساعات حتى
جثمانه الى مثواه الاخير ! ...

لقد كانت « وداد » هي التي قتلت « رياضا » ووضعت المسدس بيد ا
الصغير ، وادعت انه بينما كان يعبث به واذا برصاصات طائشة تنطلق منه
وقدرا وتستقر في رأس زوجها وترديه صريعا على الفور ... ! ...

انها سعت الى ارتكاب هذه الجريمة البشعة ، بعد ان ادركت انها لا تس
ان تستأثر به لنفسها ... ! ...

كانت واقفة في غرفتها التي انبثق منها نور باهت ، وهي ترتجف من
التأثر ، متشحة بالسواد ، تكظم غيظها ، وتكبح جماح حقدها ، وتعاني شيئا
تكبيت الضمير ... حين دخل عليها رجال الشرطة وساقوها الى المحكمة ...
مثلت امام الحاكم رأى آثار دمع في عينيها تخفي وراءه خيبة املها ، وقلة ب
بالحياة ... ! ...

وقطع عليها الحاكم حبل تفكيرها وقال لها :

ــ لقد ظهر للمحكمة ان ولدك لا يمكن ان يعرف كيفية استعمال المس
لصغر سنه .

ولما عرفت ان سرها الرهيب يوشك ان ينفضح ، لم تجبه بغير الدموع ا

كانت تنهمر من عينيها بغزارة ، اذ تملكها الندم على ما اقدمت عليه من الاجها

ـ وتحقق للمحكمة ان البصمات المطبوعة على المسدس هي بصمات
فأسقط في يدها ولم تحر جوابا ... ! ....

فالتهرها حنقا ، وقال بعصبية ، وهو يضيق عينيه الصغيرتين ، ويرمقها
ملأى بالتأنيب :

ـ تكلمي .. اعترفي باقترافك الجريمة .. ان الدلائل كلها تدينك با

ولما ايقنت انها لم تجد مبررا تستند اليه .. وهدأت اعصابها قليلا ،
ضميرها .. اجابت وهي تكفكف عبراتها :

ـ انا الذي قتلته ... لانه حاول ان يكدر صفو حياتي بالزواج مـ
ثانية .. فكان شبح الضرة المرعب يلاحقني في اليقظة والمنام .. فتغديت
ان يتعشى بي .. وقد تولاني للحظات حقد طاغ عليه .. قالت ذلك وقد
دموعها ، وتغير لونها .. ! ..

وعندما دخلت السجن لتقضي فيه خمسة عشر عاما .. ظنت انها هربت
الذي خيل اليها انه سجن مظلم .. مسكينة انها كانت ضحية للوهم والخي
وما افظع ذلك العمل الاجرامي الذي لم تتقاعس عن تنفيذ مخططه بكل
الدقيقة ... ! ...

بغداد خضر عباس ا

تركيب الجرثوم المورث وتركيب البروتئين

ترجمة : أديب الزئن

كاتب المقال : العالم الطبيعي المعروف شارل يانوفسكي
مترجم عن مجلة « سيانتيفيك أميريكان »

ان تخطيط العلاقة بين هذين التركيبين قد وضعت نظراته منذ اثنتي ع
سنة ، ونقرأ هنا عن ايضاح هذه العلاقة والبرهان عليها نهائيا .

ان النظرة الحديثة للجراثيم المورثة والمعروفة باسم « المبدأ الوسط » ق
ظهرت منذ اربع عشرة سنة . من الثابت في هذه النظرة بدء ظهورها ان الم
القائلة بتكوين الجرثوم المورث يمكن الاستدلال عليها بموجب تخطيط متتا
في ذرات النواة العظيمة المجردة من الاوكسجين . وان تتابع التخطيط يحص
لتخطيط المتتابع لوحدات الحامض الاميني لدى ذرت لبروتئين (١) . في كل
أخرى ينتظر ان تكون ذرات كل من المادتين مخططة طولا . وعلينا ان نبرهن
ذلـك .

منذ اربع عشرة سنة ، وبنتيجة جهد عالمي ، تركزت أغلبية التنبؤات حـ
المبدأ الاساسي ، وجرى تصحيحها واحدة بعد اخرى . وقد لخصـت النتائ
حديث في الصفحات التالية . لخصها ف.هـ.س. كريك بالاشتراك مع جيمس
واتسون اللذان عرضا بأن تركيب حامض النواة العظيمة المجردة من الاوكسج
ـ ويشار اليها باختصار (ح.ن.أ) مبني بشكل خيطين مبرومين ، وعلى هـ
الاساس بني المبدأ الاصلي . واني سأشرح هنا بشيء من التفصيل كيف اشا
دراستنا في جامعة ستانفورد الى التخطيط الطولي لتركيب الجرثوم المورث وتر
البروتئـــين .

وهي : ادينين ، غانين ، سيتوزين وثيمين •

واذا نظرنا الى تفرعات هذه المواد نراها تقارب اربعة وستين مادة متفرع
عشرين مادة اساسية في الحوامض الامينية •

مـن هذه المواد الاربعة والستين واحد وستون مادة تدخل بتركيب الحو
الامينية العشرين ، وأما المواد الثلاثة الباقية ، فانها المواد التي تشـكـل الح
الفاصل بين خيوط المادة •

ان اول من درس العلاقة بين تركيب مواد الجرثوم المورث وتركيب البر
هما العالمان الطبيعيان جورج و• بيدل وادوارد ل• تاتوم ، وكان ذلك نتيجة
لدراساتهما التي أجرياها على عفن الخبز الاحمر (بيروسبوراكراسا) وذلك
ســـنة ١٩٤٠ •

في بعض الحالات تؤلف سلسلة واحدة من مادة هاضمة ذرة كاملـة من
البروتئين ، والتي تعمل عمل خميرة الهضم او كوسيط كيميائي حياتي •

وعلى كل حال ، غالبا ما تتحد سلسلتا مادة هاضمة او اكثر مع بعضهما
لتكوين بروتئين فعال • خذ مثلا : الهروبنوفان الملتئم ، وهو الخميرة الهاض
التي نستخدمها في دراساتنا التخطيط الطولي لذرة ما ، يتألف من اربع سلا
للمادة الهاضمة ، سلسلتي ألفا (١) وسلسلتي بيتا (٢) •

كيف يمكن اذا اجراء التخطيط الطولي للمادة التي يحتويها حامض الن
العظمية المجردة من الاوكسجين (ح•ن•أ•) ووحدات الحامض الاميني في س
كثيرة التفرعات ؟

ان اقرب وسيلة لذلك تقوم بفصل طاقتي ال (ج•ذ•آ) المستخلصتين
مادة عضوية وتحديد أساس ذلك الجزء من الطاقة ، والذي يفترض كونه مخ

---

١ ـ ألفا : هي نوى ذرة الهيليوم المشحونة ايجابيا ، وتتألف من اثنين بروتون واثنين نيتر
انها نتيجة ذوبان نظائر متفرقة من مواد مشعة فعالة طبيعية وصناعية .

٢ ـ مجموعة من الالكترونات قذفتها مواد مشعة فعالة ، تسير بخط معاكس لاتجاه شعاع ال

ومن الضروري اذا ، اعتبار طريقة عمية اكثر لمواجهة القضية • القاعد
تفرض نفسها في هذا الموضوع هي دراسة التطورات الحاصلة في الجرثوم الم
ثم ملاحظة العلاقة الكائنة بينها وبين تركيب البروتئين •

يحسن استخدام قانون مندل لدراسة تطورات الجرثوم المورث • اذ ا
الذي اتبعه جورج مندل العالم الطبيعي المشهور يشرح كيفية انتقال طبائع وا
البشر عن طريق الوراثة وعن دور الجرثوم المورث في هـذا الموضوع • لـ
استخدام البكتيريا والامصال البكتيرية في دراسات كهذه يمكن تصنيف ت
التصالب الحاصلة في ملايين من الافراد العضوية ، وعندئذ يمكن استنتاج ا
الحالية التي تحصل الانقلابات المتطورة ذات التحول الفجائي في جرثوم مـ
مقصـود •

تستخرج الابعاد من التكرار الناجم عن توريث مزايا الابوين ؛ وتظهر
حالة من هذه الابعاد في تحول فجائي واحد على الاقل بنفس الجرثوم المو
وكيف تنشأ في النسل صفة ما على الرغم من عدم وجود اي اثر للتحول •

بنتيجة اتحاد المادة الجرثومية يمكن ان يرث النسل جرثوما مورثا م
من التحول الفجائي الحر لاجزاء كل جرثوم مورث من جرثومي الابوين •
كانت علامات التحول بعيده عن جرثومي الابوين ؛ فان اعادة الامتزاج تحـ
غالبا تحولا حرا في السلالة • واذا كانت الميزات متلاصقة مع بعضها بعض ف
التحول الحر في السلالة يصبح نادرا •

وبعد ذلك أجرى العالم الطبيعي سيمور بنزر في جامعة بيرديو دراسـ
رائعة حول هذا الموضوع • حصر دراساته بالصبغيات (كروموزوم) (١) و
صبغيات اللقاح البكتيري وشرح التطورات الهامة في الجرثوم المورث • اسـ
على شروحه هذه بصور خاص يظهر عدد التزاوجات الاساسية في (ح • ن •
الموجودة في نواة الخلية وكيفية مطابقتها مع الجرثوم المورث •

التطورات الجارية في الجرثوم المورث والاوضاع المتحولة في (ج•ن•أ•) من
المسؤولة عن اللقاح • وهكذا ظهر بأن هناك دليل مباشر مبني على التجربة ي
الى ان تطورات الجرثوم المورث يمثل بقوة تركيب حامض النواة المفتمية ا
من الاوكسجين • وينتج عن هذا اذا أساس النتيجة • يمكن ان نأخذ مادة ع
مناسبة ونفصل كمية من الوحدات المتحولة ونقابلها مع تطورات الجرثوم المو
وبعد تكرار الدراسات يمكن تنظيم لائحة بتطور تركيب الجرثوم المورث •
على ذلك يمكننا فرز البروتين الذي في ذاك الجرثوم وتحديد التغير في ال
الاميني الذي يحويه • وأخيرا علينا ان نحلل البروتين الناجم عن التحولات
العلم بأن البروتين ينتج باستمرار ، وذلك بغية اكتشاف وضعية تحـول ال
الاميني الذي يمكن الحصول عليه أثناء التحولات • ولما كان تركيب الجر
المورث وتركيب البروتين يظهران بشكل طولاني ، فالوضعية لدى تحولات ال
الاميني في البروتين تجري على نفس الترتيب في التطورات المقابلة لهـا
لائحة (١) الجرثوم المورث • ومع ان هذا الاقتراب من هذه المسألة المهمة ،
الوضع الطولاني ، تتطلب عملا شاقا وحظا عظيما من التمرين ، فانها منطق
وعملية لخصوص التجارب • وهناك جماعات كثيرون عدا من ذكرنـا يقو
بأبحاث لاكتشاف نمط مناسب لاجراء دراسات من هذا النوع •

المطلب الاساسي لنمط مناسب هو ان لائحة التطورات لدى الجرثوم ا
ينبغي ان تخصص بروتين يمكن تحديد الحامض الاميني الذي يحويه • ول
يعرف نمط كهذا كان علينا ان نقوم بانتخاب نمط مختص بنا • ولحسـن
درسنا كيفية تحليل البكتيريوم المسمى « اشيريشيا كولي » الحامض الا
الهاضم • ايرفين كروفورد وأنا (كما يقول كاتب المقال) لاحظنا بأن المادة ا
التي تحدث التفاعل الكيميائي في الدرجة الاخيرة من التحليل الهضمي يمك
فصلها في هذه الفترة الى نموذجين مختلفين من البروتين ، أو وحدتين منفر
واحدة منهما يمكن تمييزها بوضوح عن مئات الذرات البروتينية التـي

بقليل من ثلاثمائة وحدة اخرى من الحامض الاميني •

وزيادة على ذلك ، قد عرفنا الان كيف نحث أ• كولي على انتاج كميـ
كبيرة من وحدات البروتين لانجاز العمل • ونحن بدورنا ايضا اصبح لدينا مج
من التطورات التي ظهرت فيها فعالية الذرة المفصولة • وأخيرا كان الجهد البك
الذي استخدمناه آحد التصرفات التي قادتنا لتجهيز لوائح التركيـــب الدني
وهكذا تمكنا ان نتأمل بتنظيم لائحة بتطورات الجرثوم المورث الذي يظـ
يوافق تركيب البروتيـن •

بغية انجاز لائحتنا احتجنا الى سلسلة من التحولات البكتيرية مـع تطو
متغيرة الى اوضاع مختلفة لدى الجرثوم المورث المتطور • اذا تمكنا ان نعـ
التغير في الحامض الاميني لدى البروتين في كل من هذه التحولات ، وان نـ
وضعها في سياق كيانها الطولاني في الحامض نفسه ، ليمكننا تجربة ناظرة ا
بالتحديد الطولاني • وهنا ايضا كان لنا حظ اكتشاف طبيعة تركيب الوحـ
المتفرعة التي تمثلها الصفة التحليلية للخميرة الهاضمة •

يتألف المركب الطبيعي من ذرتي بروتين فرعيتين (سلسلتي ألفا) وذرة
تتألف من سلسلتي بيتا • يجري في خلية البكتيريا تفاعلات معقدة مثـل الـ
الهاضمة تنتج وسيطا كيميائيا يعمل على انتاج مواد كيميائية جديدة مركبة •
تحمل البروتين أنواعا معينة من التطورات، يظل قادرا على الدخول في مركب با
مع سلسلتي بيتا ، لكن التركيب يضيع قابليته كوسيط كيميائي للتفاعل • ويـ
قابليته على كل حال للعمل كوسيط كيميائي لتفاعل أبسط من هذا عندما تجـ
تجربته خـارج الخلية ، انه عندئذ يحـول كسلـه وعملـه كمصل الى عـ
هاضم فعال • لا يزال هناك أنواع أخرى من الجراثيم المورثة التـي تفقد آ
تحولاتها القدرة على تكوين البروتين المتطور الذي يمكنه الامتزاج مع سـ
بيتا ، وهكذا لا تتمكن هذه الجهود ان تعمل كوسيط كيميائي حتى في أبسـ
تفاعل كيميائي • ان الصنف الاول من التحولات ــ وهي تلك التي تنتج البر

الأكثر اهمية من سواها بالنسبة لدراساتنا .

تألفت لائحة مهمة لتطورات الجرثوم المورث على أساس التصالب الجرثومي
جرى لذلك استخدام امصال بكتيرية خاصة. عندما يتكاثر هذا المصل في البكتيريا
يؤلف بطريق الصدفة بين جزء من (ج.د.أ.) البكتيرية وبين غلافها المكون
البروتين . عندما يقوم المصل المتولد بعمل اللقاح يتولد مادة جرثومية مولدة
بكتيرية في اللقاح أثناء دخوله في الخلايا التي تتقبله . ويجري عندئذ اقتسام
الجراثيم المولدة بواسطة المصل . وعندئذ يحدث أزواج من الجراثيم المولدة
ويجري التزواج بين كل زوجين اثنين . وبالنتيجة يمكن ملاحظة ما اكتسبته
البكتيرية الجديدة المتولدة بواسطة اللقاح من الجراثيم الاساسية أي الآباء
التي ولدتها .

ليتسنى انشاء ترتيب للتطورات المنقلبة في الجرثوم المورث ، قد جمعنا
جزئية قسما من البكتيريا المتطورة في سلسلة من دراسات التطورات البكتيرية
التي جرى فيها طرح طرف من ذرة معزولة من (ج.ن.أ.) في جرثوم مورث
كل من هذه التطورات المعزولة يجري عزل ذرة من مادة جرثومية مورثة
تلقائيا . وهكذا يحتفظ كل تطور معزول في السلسلة بجزء مختلف من الجرثوم
المورث .

هذه السلسلة من التطورات يمكن تصالبها الآن مع أي تطورات أخرى
تصدف فيها الجراثيم المورثة تتبدل لجهة مركز واحد . ينبثق عن اعادة
جرثوم مورث أساسي فقط اذا لم يكن تغيير الموقع نحو منطقة من الجرثوم
قد أضاعت فعاليتها في التطور المعزول . لدى تصالب كثير من التطورات البرية
في سلسلة التطورات المنعزلة يتمكن المرء ان يراقب الوضع الطولاني الكثير
أوضاع التطور في الجراثيم المورثة . يحدد لوضع فقط في عدد من التطورات
المعزولة في تدبير واحد .

هناك أسلوب ثان يشبه بشكل أكثر التصاقا بتصرفات الجرثوم المورث

الاسلوب، يتمكن المرء ان يخصص أبعادا متناسبة ـ لائحة أبعاد ـ للمناطق
المراكز المتبادلة . والاسلوب قليل التقدم غالبا ، على كل حال ، عندما تكون
متلاصقـة .

في حالات كهذه اعتدنا ان نستخدم اسلوبا ثالثا يتضمن جراثيم مورثة
تبديلها وهي تتطور ، أو شارات تدل على الجراثيم المورثة وملتصقة بها .
هذه الشارات خواص مميزة للجرثوم المورث وذات علاقة بالبروتين . وهـ
قادنا الى انشاء لائحة لتطورات الجرثوم المورث على اثر التبديل، وعلاقة
التطور الذي جرى في البروتين الذي أمكن فصله للدراسـة . وكـان في
الحالات التصاق تام بينما كان في حالات أخرى تباعد . والخطوة التالية هـ
تحديد طبيعة تغيرات الحامض الاميني في البرتينات المتبدلة والمتطورة .

كان من المنتظر ان كل تغير في البروتين يحدث به انقلابا ، او بالاحرى
فقط جزءا واحدا من الحامض الاميني . قبل ان نتمكن من انشاء تغير نوع
علينا ان نعلم سياق تطورات الحوامض الامينية لدى البروتينات الغير المت
وقد جرى تحديد هذا العمل من قبل جون ر. غيواست وجبرائيل ر. دو
وبروس ك. كارلتون وأنا (كما يقول كاتب المقال) وذلك اثر تصرف حسن
يقوم تصرفنا هذا على تحطيم نواة البروتين الى هباءات صغيرة جدا بجعلها
بواسطة خميرة هاضمة مناسبة . وبما ان اي ذرة بروتين لم يتكرر سياق
الحوامض الامينية الا نادرا ، فكل هباءة مهضومة يظهر بأنه وحيدة . و
على ذلك ، كانت الذرات قصيرة بنسبة كافية ، حتى ان التفاعل الكيميائي
بعناية فيما بعد يمكن ان ينشأ عنه ذرة واحدة من الحامض الاميني في وقت
أثناء التحليل . وبهذه الطريقة يتمكن المرء ان يحدد جميع الحوامض الا
كل الذرات ، ولكن سياق ترتيب الذرات لا يزال غير معروف . وهذا يمـ
اجراؤه بجعل نواة البروتين بكاملها تهضم مع خميرة هاضمة مختلفة ، عن
السابقة والتي تفلقها الى سلسلة ذرات مختلفة ، كل ذرة منفردة لوحدها

اكتشاف تتابع قصير المدى للحوامض الامينية التي تجمع مع بعضها بعضا
من سلسلة واحدة ، لكنها تقسم على درتين في السلسلة الاخرى . وهذا
الدليل لوضع سلسلتي الذرات بترتيب مناسب . وفي هذه الطريقة نحدد أ
هوية ومكان كل من الحوامض الامينية البالغ عددها (٢٧٦) لدى بروتئين عبر
في مزيـــج ملتئــم .

وكنا نفحص ، أنا وزملائي ، في آن واحد تطورات البروتئين بغية تح
نوعية الاوضاع التي تتخذها التحولات المتطورة . ولانجاز هذا العمل اتبع
الطريقة التي قام بها فيرمون م. اينكرام مؤخرا في معهد ماسا شوت الفني
دراسته للاحداث الطبيعية الشاذة في تكوين اليحمور البشري ، اي المادة المل
كريات الدم الحمراء (هيمو غلوبين) .تستخدم هذه الطريقة أيضا خميرة
التي تفرزها البنكرياس (انزيم أوتريبسين) لتحويل سلاسل البرتئين الى مـ
هاضمة ، او الى جزئيات تعمل على اسراع عمل الهضم . فاذا وضعت المـــ
الهاضمة على ورقة من تلك الاوراق التي تستخدم في المختبرات للتصفية ،
تلك الورقة مبللة بمواد محللة خاصة ، فان المادة عندئذ تسير عبر الورقة ، بم
مختلفة . فاذا انتشرت القوة الكهربائية الكافية عبر الورقة ، فان المواد ا
تتبدد بنسبة اكبر ، وذلك حسب الشحنة الكهربائية ، ان كانت ايجابية او
او بدون شحنة ، ويعرف هذا لدى مراقبة درجات الحموضة . تستند عملية
الاولى الى قاعدة التصوير بالاولوان ، واما العملية الاخيرة فتستند الى قاع
مرور الايونات عبر شيء ما يصل التيار الكهربائي . عندما تستخدم الطريقت
ممتزجتان تنتجان اثرا موحدا لكل سلسلة من المواد الهاضمة التي تم الحصـ
عليها لدى اجراء عملية هضم بروتئين مستخرج من بكتيريا متطورة خاصة .
تحديد اوضاع المواد الهاضمة بقذف الورقة المصفاة بمحلول (نينهيدرين) و
لبضع دقائق بحوالي سبعين درجة مئوية (سانتيغراد) . كل هاضم يعطي
عن صفته بواسطة لون اصفر او رمادي او ازرق .

عندما تجري مقابلة آثار التغير المتطور للبروتئين مع أثر البروتئين ال

ان الاثر المتطور الذي نحن بحاجة اليه عادة هو بقعة المادة الهاضمة ا
في الاثر الغير المتطور وعرض بقعة يكون لاثر الغير المتطور بحاجة اليها •
كل من المادتين الهاضمتين ذات علاقة الواحدة منهما بالاخرى تخمينا ، ب
التغير الناجم عن تطور حادث • يتمكن المرء ان يفصل كلا من المادتين ا
عن الاخرى ويقابل تركيب الحامض الاميني لكل منهما مع الاخرى • ك
ودرابو وكارلتون وآنا مجتمعين مع د•ر• هيليتسكي و ي• هينمنغ ، قد
التعويض الحاصل في كل نوع من البروتئينات المتبدلة •

وكانت الخطوة الاخيرة مقابلة اماكن هذه التغيرات في البروتئين مع
الجرثوم المورث المتطور المنظمة عن مواقع التطورات المتبدلة • وهناك يس
يلاحظ بدون شك بأن تناسق الحامض الاميني لدى البروتئين وفي لائحة
المورث المتطور ، يلاحظ هذا التناسق بالحقيقة بشكل طولاني •

يمكن ان يلاحظ المرء أيضا بأن الابعاد بين المواقع المتطورة على لائ
الجرثوم المورث تتناسب تماما مع الابعاد المناسبة لها اثناء التغير الحاصل في
الاميني لدى البروتئين • في كلا الوضعيتين يحصل تغيران متطوران منفص
وهكذا تكون غالبا نفس النقطة على لائحة الجرثوم المورث تقود الى ا
ذاتها في الحامض الاميني لدى البروتئين الغير المتطور • ويكون هذا مث
لدى اجتماع ثلاثة أساسات كيميائية في (ح•ن•أ•) المتطلبة لتأمين حامض
مفرد في البروتئين • من الواضح ان المواقع ذات الابعاد المتطورة الاكثر
في لائحتنا المنظمة للجرثوم المورث تقابل التغيرات في اساسين كيميائيين ضم
كيميائي واحد •

وهكذا اظهرت دراستنا بأن كل تناسق موحد في أساسات (ح
الكيميائية ـ التناسق الذي ينتج جرثوما مورثا ـ يتحول في النهاية الى
طولاني موحد للحوامض الامينية ـ تناسق ينتج سلاسل من المواد ال
وهذه السلاسل ، اما بنفسها ، او باتحادها مع سلاسل أخرى : تنطوي تح
تراكيب لها أبعادها الخاصة ؛ تتحقق بأنها نوى البروتئين • في أغلب الحالا

الوضع الطولاني بين التطورات الظاهرة في لائحة الجرثوم الموروث وما يقابلها
البروتين . ان البروتين الذي درسوه لم يكن خميرة هاضمة ، لكنه بروتين
قمة المصل البكتيري ت ٤ . ينتج صنف من تطورات هذا المصل ذرات من
البروتين المتصلة ببعضها بعضا بطريقة البحث والاستقصاء . يظهر بأن كثير
تناسق الحامض الاميني لهذا البروتين مماثل ؛ لكن الذرات مختلفة الطـــ
ووجد برنر وفرقته بأنه عندما تكون مواقع كيميائية متماثلة الذرات ، وقد
انتاجها بواسطة تطورات مماثلة ، يمكن تنسيق الذرات بشكل يظهر عليه ا
في الطول . عندما نظموا لائحة جرثوم ذري متطور ينتج هذه الذرات ، و
بأن تطورات المواقع المتغيرة على لائحة الجرثوم المورث ظهرت بنفس ترتيب ا
النهائية لدى ذرات البروتين . وهكذا فان طول ذرة قمة البروتين التي جـــ
انتاجها لدى التطور المتزايد المماثل لموقع التطور الذي يبتعد عن جهة من جو
اللائحة المنظمة للجرثوم المورث . قد أصبحت الآن تفاصيل كيفية مطابقة تط
الخلية الحية بواسطة المعلومات المدرجة بتركيب الجرثوم المورث ، مع تلك الم
بتركيب البروتين ، اصبحت تلك التفاصيل معروفة جيدا بشكل عقلـــي
اساس التناسق لخيط واحد من (ج.ن.آ.) يمكن نقله الى نواة خيط واحد
حامض لب المادة والمعبر عنه باختصار (ح.ل.م.) والذي يكون فيه كل اسـ
كيميائي متمم لواحد في (ح.ن.آ.) . كل خيط في (ح.ل.م.) يقابل بـ
جراثيم مورثة متصلة به . اذا ، هناك عدد كبير من النوى المختلفة في كل خـ
ان هذه النوى هي ناقلات كيميائية . تتجمع هذه الناقلات بشكل أجسام د
صغيرة تدعى اضلاع النوى ، وهذه هي الموضع الحقيقي لتحليل البروتيـــن
اساسات اضلاع النوى في ناقلات (ح.ل.م.) تلاحظ بشكل جماعـــات
وتتحول الى حامض اميني مناسب ، يتحد مع سلسلة المواد الهاضمة الناميـــ
تحتوي الناقلات أيضا ، كما يستدل ، على نقطة ابتداء ظاهرة ونقطة نهاية لكل
هاضـمـة .

من الدراسات التي قام بها مارشال نيرنبرج ومساعدوه في معهد الصـ

الدليل الذي رنبوه الجرثوم المورث وتطوراته ؛ يسكننا تعيين ثلثي الاسا
الناشئة أثناء تحويل (ح.ل.م.) التي تحدد تركيب نواة البروتئين وذلك
وجه التقريب . وأما الثلث الباقي فلا يمكن ملاؤه ، لأن مرادفاته في الدل
من المستحيل ، في أغلب الحالات ، معرفة اي من أساسين أو اكثر ، هو ا
الفعال في المركز الثالث لدليل ما . وقد زال هذا الغموض ، على كل حا
حالتين حيث يتحول الحامض الاميني الذي حصلنا عليه بواسطة تطورات
النطاق لدليل مفترض . وهكذا فان أحد مواقع الحامض الاميني في نواة
حيث التطورات تقلب الحامض الاميني الصمغي الى مادة (الفالين) يتمكن
يستنتج من التغيرات الكثيرة المروية في هذه الحالة ؛ بأنه لدى تنظيم لا
لحامض الصمغي ، وهما الحامض الاميني الصمغي وحامض الصمغ
فحامض الصمغ الدبق هو الصحيح . وبعبارة اخرى ، ان الحامض الصمغ
ينقلب الى فالين محدد . والوضعية الاخرى تتأثر بتطورت ذات شكلين
يستعاض عن الحامض الاميني الصمغي بالارجينين في احدى الحالتين ، و
الصمغي في الحالة الاخرى . وهنا يتمكن المرء ان يستنتج من ملاحظ . ة
الحامض الاميني بأن الحالات الاربعة الممكنة لمادة الغليسين هي واحدة فق
وهي حامض الصمغ (الغليسين) الدبق الذي يمكن الحصول عليه بتغي
كيميائي وحيدا اما الارجينين او حامض الصمغ .

ان المعلومات عن الاساسات الموجودة في لائحة (ح.م.ل) للبروتئين
تحويلها ، طبعا ، الى معلومات عن الاساسات المزدوجة في الجرثوم المور
كل زوج من الاساسات في (ح.ن.أ) تقابل واحدا من الاساسات في
(ح.ن.م.) عندما يمكن حل الالتباس في الجزء الثالث من غالبية اللوائح
يمكننا التمييز بين اثنين من الترتيبات المختلفة لتنظيم لوائح الارجينين و
والسيرين ، يمكننا عندئذ تنظيم السياق الاساسي الكامل للجرثوم المورث

السياق الاساسي الذي ينظم سياق الحوامض الامينية في بروتين الخميرة

رجل لا يعرف اليأس

مترجمة

بالنسبة لكثيرين ممن عرفوه فقط عن طريق اغانيه وشهرته ، كان « كول ب
رمزا لابن المدينة المدلل المرح الواسع الثراء ، الذي يتمتع ايضا بطـريق ا
بموهبة فريدة .. اما بالنسبة لي ، فقد كان شيئا اكثـر مـن ذلك ، كـان
السنّ عرفته في حياتي . ان علماء النفس يقولون لنا انه ليس هناك شيء يس
الطاقة كالالم الذي لا ينقطع ، ومع ذلك فقد تحمل كول قدرا من الالم في كل
من كل يوم طوال ٢٧ عاما ـ دون ان يشكو ـ وظل رفيقا مسليا يمتلىء بال

وقبل ان التقي به بفترة طويلة ، كان هـذا الـرجل الصغير لحجم
الملامح الشديد التأنق قد اشتهر كواضع موسيقى الرقص بين محبي اللهو
من المجتمعات الدولية ، وكان اسلوب حياته الانيقة قد توطد منذ وقت مبكر
تزوج حسناء ذات شهرة عالمية ، كانت مثله على ثراء كبير ، وكانت مساكن آل
تشمل بيتا في باريس ، وقصر رتسونيكو في البندقية (حيث كان لكول قا
نول قوارب السبق في القنوات) فضلا عن اماكن اخرى مؤقتة ، كيخت على
النيل ، وقطار كامل مستأجـر في اليابان . وكان بين اصدقائه البرنس اوف
ـ ولي عهد بريطانيا ـ ونجم المسرح والسينما جون باريمور ، والقصصي م
آرلين وكثيرون وغيرهم ، مع عدد آخـر لا يحصى مـن يطلق عليهم الآ
« المجموعة النفاثة » .

الا انه لم يرض ان يكون مجرد فتى مدلل ثري مرح ، بل اختار ان يكو
وقد استطاع بكتابة الاغاني والالحان معا ان يغير اسلوب اغاني الحب الش
بأغنيات من امثال « هيا نفعلها » « والليل والنهار » و « كل شيء يصلح »
هذا الشيء الذي يسمى الحب ؟ .. وبهذا ارسى دعائم شهرته بين كبار ملح
الموسيقى الشعبية .

لونج ايلاند ؛ وهبت ريح حركت شجرة مما ادخل الرعب في قلب الجواد ؛
مقدمتيه عاليا ، وترنح ثم سقط قبل ان يتمكن كول من تخليص قدميه من الم
وحاول الجواد الخائف ان ينهض ، وهو يتحرك في قلق ، ويتدحرج من جانب
آخر ، ساحقا ساقي كول معا !

وللوهلة الاولى لم يدرك كول مدى خطورة اصابته ؛ حتى انه في الوقت
هرع فيه صاحبه لاستدعاء الاسعاف ، كان كول قد انتهى من كتابة اغنية
تمرق، ابدا » .

ولكنه اصيب بصدمة عنيفة في المستشفى ، فان الاطباء الذين فحصوا
المحطمتين ، اصحو ببترهما معا .. واستولى الرعب على زوجة كول ، فا
احد كبار اخصائيي العظام .

وقال الاخصائي ان هناك املا في انقاذ الساقين ، ولكن اعادة بنائهما س
اشبه بجمع بعض العاب الالغاز المتداخلة في بعضها البعض .. ووصف الرجل
وخيبة الامل ، والشكوك التي تحيط بهذا العمل (وبينها احتمال ان يفقد
حياته) ثم قال يسأله : « ألديك الشجاعة على مواجهة ذلك ؟ » وقال كول
نعرف ذلك حقا فأجابه الطبيب : « ستكون هذه اذن فرصة طيبة لكي تعرف

وبدأت العمليات واحدة بعد الاخرى وكان كول قد اصيب بالتهاب في
العظام ، مما جعل عذابه لا ينقطع . وكان في الايام العصيبة يأخذ حوالي ٢
مختلفا من العقاقير ، وحتى مع ذلك فانه كان يفقد وعيه احيانا من فرط الالم

وعندما تحسنت ساقاه ، ظهر سبب آخر يثير القلق ، ترى هل اصبح
للعقاقير التي تقتل الالم ؟ .. واخذ يتخلص منها تدريجيا واحدا بعد الآخر ،
اصبح لا يأخذ الا نصف قرص من مخدر البلادونا بين حين واخر . وهكذا
بمحض ارادته القوية على هذا الخطر المزدوج . وعندما ازيلت الجبائر اخير
ساقيه ، اقامت سيدة المجتمع الدولية الشهيرة الزا ماكسويل حفلا كبيرا « لت
ساقيه الى المجتمع » ، وهناك تجمعت صفوة شخصيات المجتمع والمسرح لت

مع اي شخص يقابله ليأخذ منه حديثا ، بالاضافة الى اثر الالام العنيفة الذي ع
وكانت قد اجريت له حتى ذلك الحين ٣١ عملية جراحية ! •

نوعان من المشهيات : وفي عام ١٩٥٣ عهد الي باجراء حديث معه مرة اخ
فالتقينا في مطعم « كولوني » بنيويورك • وفي تلك اللحظة وقع حادثان جعلا
صديقين • الاول : انني عندما فتحت قائمة الطعام ، اكتشفت انها مكتوبة باللغ
الفرنسية وترددت في الاعتراف لهذه الشخصية الراقية الشهيرة بأنني لا ا
قراءة هذه اللغة واخذت اصغي بعناية الى كول ورئيس الخدم ؛ فالتقطت عبا
« بروسكوتيو وبطيخ » و «فطيرة رائعة بأعشاب البحر » •• وعلى الفور
نفس الصنفين •

فقال الخادم في دهشة الى حد ما : « نوعان من المشهيات ؟ »

فصاح كول قائلا : « يا لها من فكرة عظيمة ! •• هذا ما سنتناوله نحن ا
على اذن نبدأ بأعشاب البحر » •

كانت السرعة والادراك اللذان اتسم بهما رده ، يبينان بوضوح ان هذا
المدلل الاسطوري هو في نفس الوقت انسان عطوف • وعندما ازددت معرف
شكرته على ما فعل ، فقال « ما احمقك لانك لم تطلب المساعدة •• الا تدر
الناس يسرهم ان يعلموا غيرهم ؟ •• فضلا عن انك اذا لم تكن على سجيتك
لن تكون شيئا » •

وقد استقرت هذه الكلمات في اعماق نفسي ، وكانت نصيحته لي ذات ق
ثمينة •• اما الحادث الثاني فهو : قبل ذلك بوقت غير بعيد ، كان كول قد ا
بعض الشيء عندما خرج مدير احدى شركات الاسطوانات من المسرح بعد ان
لحن « الكان كان » • وفي تلك الليلة ذكرت دون ان ادري ان صديقا لي تأثر
بهذه المقطوعة ـ لا باعتبارها من موسيقى الدرجة الاولى لكول ، بل باعتبار
الاثر الذي تركه في نفس كول اغاني قاعات الموسيقى الفرنسية خلال العقد

انسب هذه الملحوظة الى الصديق الذي ابداها .

افضل في الطريق كان كول لا يقدر على الشكوى من مقال النقد ال
مثلما كان لا يشكو من الالم ، وكان يعتبر ان من اسمى قواعد الاخلاق الا
ابدا ان تثير كآبة الاصدقاء . وقد قال لي مرة : « لقد جعلت من السلوك ا
لعبة » فكلما عجز عن الظهور بوجه سعيد كان يخفي نفسه بعيدا الى ان يتمكن م

وكم كانت تلك الابتسامة تغير وجهه ! لقد كان كول يحتفظ بثلاثة
للاقامة على مدار العام ولكن سواء أكان جالسا على الاريكة ذات الاتساع
(التي صممت لكي يضع ساقيه عليها) في « والدورف تاورز » بنيويورك ،
مقعده الاحمر المفضل بجوار المدفأة في بيته الريفي بماساتشوستس ؛ ام على
طويل بجوار حوض السباحة الخاص به بكاليفورنيا ؛ فانه كان يستقبل الزا
دائما وعلى ملامحه تعبير يقول ان وجودهم يمنحه بهجة لاتقدر .. ومن بين ا
من يستطيع ان ينسى منظر هذا الرجل الانيق النحيل ، وقد طوح برأسه الى
وانفه مائل وكأنه يشم زهورا قطفت تو ها ، وارتسمت البسمة على فمه و
انتظارا لبضع ساعات من حديث طلي .

وخلال السنوات الاثنتي عشرة الاخيرة من حياته كنت انا وكول تناول
معا مرة كل اسبوع على الاقل كلما تصادف وجود كلينا في نيويورك او هول
وقد امضيت كثيرا من عطلات نهاية الاسبوع في بيته الريفي بماساتشوستس
كنت انا الاخر قد عانيت من التهاب نخاع العظام وانا طفل ، فقد كنت اعرف
عما يسببه من عذاب ، واتعجب من قدرته على السيطرة على نفسه . وسألته يو
استطاع رغم هذه الظروف ان ينجز كل هذا القدر من العمل فأجاب : « بعض
يعتقدون ان العمل كلمة كريهة .. اما انا فلست كذلك »

لقد كان يعتبر العمل اهم شيء في الحياة ، ويقبل عليه في حماسة وكان
« افعل دائما كل ما في وسعك مهما كان عملك .. فلو انني كنت ماسح اح
لكنت احسن واحد في الشارع كله .. ولو كنت خادما في مطعم لكنت احسن
المطعم » وكان يكتب اغنية كل يوم حتى عام ١٩٥٨ ، لكي يحتفظ بمرو

ساعات قليلة . وخلال ايام « قبلني يا كيت » التي عرضت فيما بعد ، كتب
اغنية « بيانكا » في الفترة التي استغرقها المصعد في فندق والدورف في الصعود
من الطابق الاول الى الطابق الحادي والاربعين .. ولكن الامر لم يكن سهلا
ففي بعض الاحيان كان يقضي اياما وهو يبحث عن كلمة معينة تصنع اغنية ،
يفتخر بأنه يتحاشى الايقاع غير الكامل .

وعلى الرغم من روعة اغانيه ، فانها كانت تستغرق وقتا لكي يقدرها ا
وكان النجم الكوميدي الراقص فريد استير الذي كتبت له اغنية « الليل وال
مقتنعا بأن هذه الاغنية ستقضي عليه . ولكن كول ظل متمسكا بموقفه ، وق
فعلا انها واحدة من اعظم اغنيتين ناجحتين له .

ستلو رات ستيلا : لم يكن في استطاعة كول ان يذكر وقتا لم تكن فيه مو
تدوي في رأسه .. فقد ولد في مزرعة مساحتها ٧٥٠ فدانا بولاية انديانا ، و
دراسة العزف على البيانو والكمان وهو في السادسة من عمره ووضع اغنيته ا
قبل ان يدخل المدرسة الداخلية واتاحت ثروة الاسرة التي جمعها جده من الا
والفحم للشاب كول ان يلتحق بجامعة « ييل » . حيث اصبح محبوبا من
الطلبة بكتابة اغنية عن كرة القدم ما زالت علما على جامعة ييل حتى اليوم ،
بعد ذلك الى هارفارد وباريس للتخصص في الموسيقى .. وبعد خدمه قص
الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الاولى عاد وهو يحمل جبيرة عبر ظهره .

لقد قيل الكثير عن سرعة بديهة كول وتأنقه في كل شيء ، ولكنه كان
بجانب عاطفي قوي ايضا . ففي عام ١٩٥٤ كانت زوجته ليندا تعاني مرضها ا
« النفاخ الرئوي » او « الامفيزيما » .. وقالت انها لا يهمها ان تموت ، ول
ستأسف لان النسيان سوف يطويها .. وقالت : « وددت لو كنت ذات اهمية
يطلق اسمي على زهرة ما .. »

وعلى الفور وضع كول الترتيبات لانتاج زهرة تحمل اسم «وردة ليندا ب
وتسجيلها لتكون ذكرى حية لرشاقة زوجته وجمالها .

كانت تخبره متى يرفض ان يقوم بمزيد من اعادة الكتابه .

صيحة الم : في عام ١٩٥٨ اصيب كول بخسارة اخرى ، فقد ازداد ... عظامه سوءا ، وبعد العملية الثانية والثلاثين ، كان على كول ان يقبل بعد تردد ... ساقه اليمنى .. وحتى بعد ان ذهبت الساق ، فقد بقي الالم لرهيب ، ولم ... ساقة الصناعية قط بصورة ملائمة ... وتبدل كول ، فتخلى عن الكتابة والبيانو ...

ومع ذلك ظل يحتفظ بواجهة شجاعته امام الناس ، وفي عيد ميلاده ... والسبعين دعاني للعشاء ، وعندما وصلت ، كان يرتدي « روبه » المنزلي بدلا ... حلته الزرقاء الانيقة المعهودة ، والقرنفلة التي كانت توضع في صدرها .. وكـ... لونه شاحبا بصورة خاصة وشعره الذي اعتاد تصفيفه بعناية ، اشعث بعض الشي... ولم يكن يضع ساقه الصناعية مكانها .

وبعد تناول الكوكتيل ، اعلن خادمه ان العشاء معد .. وكالعادة ، ... بالنظر من النافذة حتى يتمكن الخادم مساعدته في الوصول الى المائدة ، دون ان ... احد .. وبينما كان يتحرك ، سمعته يصيح في الم ، وتبين انه اصيب بكسر في ... عندما سقط ذلك الصباح .

ورغم ذلك ، فقد عاد من المستشفى الى المنزل بعد اسبوعين ، وعندئذ ... الى هوليود ، وهناك بدا انه يستعيد صحته ، ولكن مرضا طفيفا اعاده مرة اخـ... الى المستشفى ، وظهرت مضاعفات . واخيرا في ١٥ اكتوبر ١٩٦٤ مات كول فجأ...

لقد واجه الموت ، كما واجه الحياة بشجاعة وكياسة واسلوبه الخاص وبالنـ... لي فانني اعتقد ان هذا الاسلوب يمكن تلخيصه في افضل صورة بسلوكه في افت... واحدة من مسرحيات كول بورتر الموسيقية القليلة التي لم تحسب نجاحا ساحـ... كان كول يعرف ما يكمن له في تلك الامسية ـ لقد فشل الاستعراض فشلا ذ... وكان ابعد مكان يريد ان يكون فيه يومئذ هو هذا المسرح . ولكنه كسيد مهـ... وفنان محترفه ، كان يرى انه مضطر للحضور .

وقد اختار لمصاحبته الى المسرح زوجة احد المنتجين ، وقد وصلا الى مقـ... المعرض في الوقت الذي كانت فيه انوار المسرح على وشك الاظلام واحـ... مرا...

مـترجمة

يزحف الخط البياني لجرائم العنف الى اعلى قليلا عاما بعـد عام :
القتل ، والاغتصاب ، والاعتداء ، والسرقة بالاكراه ، والشغب ، ويبدو ا
ن هذه الجرائم لا معنى له اطلاقا •• ان احد القناصة في كاليفورنيا يطلق
على سائقي السيارات كيفما اتفق •• وراكب في قطار المترو يشهـر سكين
ويشرع في طعن رفاقه من الركاب •• وبعض المراهقين الذين يهيمون في ا
يجدون كهلا يغفو على مقعد في حديقة عامة ، فيضربونه بضراوة ويشعلون
حتى يموت ••

لقد اصبح العنف حقيقة اساسية من حقائق الحياة ، واخذ الشغب
يزدادان في كل دولة تقريبا في الريف وفي المدينة على السـواء •

ومن السهل علينا ان نجد تفسيرات لذلك : ان حياة البؤس في الاحيا
والاحتكاكات العنصرية والدينية وتصدع الاسـرة ، والدين ، ونسيج الخو
ولكن •• لعل تحت كل ذلك يكمن سبب اخر اكثر جوهرية : وهو ان كل ا
تقريبا قد اضطرت فجأة الى ان تغير وصية اساسية في دستور سلوكها ال
كما ان كثيرين من الناس — ولا سيما الشبان — لم يستطيعوا بعد ان
انفسهم مع هذا التناقض •

تقول هذه الوصـية « كن مقاتلا » •• وكان ذلك دائما هو اول قانون
البقاء • ذلك ان الحياة كانت معركة لا تنقطع بالنسبة للانسان الاول : ض
المدائية لعصر البليستوسين ، وضد الثدييات الاخرى من اجل الطعام ؛ و
نوعه من اجل كهف يأوي فيه ، او نبع للماء ، او منطقة للصيد ، او رفيق •
الاقوى والاكثر ضراوة ليربي اطفاله ، اما الضعيف الوديع ؛ البطيء ، الغ
اصبح قمة سائغة لغيره •• وكانت النتيجة كما قال الفيلسـوف « وليام
في مقاله « المعادل الاخلاقي للحـرب » : « لقد غرس اجدادنا حب المق

اعمال الجماعة ، فقد قضى « جيذيون » على الميدانيين ، واستولى اليونانيين على طروادة ، واجتاح « الفايكنج » شاطىء كنت ، وارسل الهنود الامريكيون فـ للاغارة ، وكانت الحرب قرونا عديدة ، هي العمل الاجتماعي الرئيسي ، الذي يستوعب تقريبا كل الوقت الفائض لدى الجماعة وطاقتها ومواردها .. يقول ويل جيمس . « ان التاريخ حمام الدم ، فقد كان اصطياد قبيله مجاورة ، وقتل الذكور ونهب القرى وسبي الاناث هي اكثر وسائل الحياة فائدة واعظمها اثارة » .

وكان يحتفل بالقتال باعتباره من اولى الفضائل المدنية وكان المحارب العظيم يبـ باعتباره بطلا عاما . قد يكون اسمه هرقل او بيوولف او داود او « السيد » ولكن صفاته المميزة ظلت واحدة : القوة الجسمانية والشجاعة المتهورة ، والمهارة استخدام السلاح . كان الذكور في الجماعة يتعلمون منذ المرحلة الاولى للصبـ مباراة هذا المحارب العظيم !

وهكذا نجد ان الدافع العدواني الراسخ في اعماقنا ـ طوال تاريخ الانـ تقريبا ـ لم يكن يلقى صعوبة في ان يجد له منفذا . ولم يكن هذا مقبولا في الجـ فحسب ، بل وكان يلقى التشجيع والمكافأة بكل ما تحت تصرف المجتمع من مو

ثم حدث ان تغيرت هذه القوانين فجأة وبصورة مذهلة ، وفي غمضة عين ـ حساب التطور الانساني ـ اغلقت منافذ العنف التقليدية ، واصبح القتال فـ شيئا لا يمكن التسامح فيه .

وكان من اسباب هذا التغيير تصنيع الحرب ، ذلك انه لم يجعل الحرب باهـ التكاليف الى حد مدمر فحسب ، بل وسلبها كذلك كل ما فيها من متعة . وبالرجـ الى الماضي ، يبدو ان الحرب الاهلية الامريكية كانت اخر حرب كان يمكن للقـ البدنية ، والشجاعة البدائية والجرأة الفردية ان تلعب فيها (احيانا على الاقل) دو حاسما ، ولعل هذا هو السبب الذي من اجله كتب عنها بكل هذه الافاضة وكل هـ الحنين . كما ان المنافذ الاخرى التي كان يقرها المجتمع لغريزة حب القتال بدأت هـ الاخرى تغلق ابوابها ويبدو ان التسلية العامة الرئيسية في العصور الماضية كانـ مشاهدة المشاجرات الصاخبة التي تنشب بصفة منتظمة في شوارع القرية (وغالبـ ما كانوا يشتركون فيها) . وادب القرن الماضي زاخر بأخبار هـذا النوع مـ

وعندما تحولنا الى امة من ساكني المدن ، فقدنا ميدانا تقليديا اخـر تسجاشة الرجال وهو : الصراع ضد الطبيعة . فمنذ بداية التاريخ ، عندمـ الرجال لا يقاتلون بعضهم البعض ، كانوا يمضون معظم وقتهم في مكافحـ لطبيعة : قطع اشجار الغابات ، وقتل الحيوانات المفترسة، والكفاح ضد العو والقحط ، والصحاري ، والانواء .

اما اليوم فقد اختفت الحياة الشاقة تماما ، واصبح عدد شبابنا الذين على العمل في العراء يقل شيئا فشيئا . وعلى الرغم من ان العمل قد يكو حتى بالنسبة لهم ، فانه نادرا ما يكون مثيرا او خطيرا . (فراعـي البقـر يؤدي معظم عمله في سيارة نقل صغيرة ، بينما يذهب صائدو الحيتان الـى في مصنع عائم للزيت) .

ولقد اظهرنا مهارة فائقة في اختراع بدائل للعنف ، اكثرهـا شيوعـ الرياضة العنيفة والخطرة ـ مثل التزحلق علـى الجليد ، والغوص تحت والانزلاق على الماء بين الامواج وتسلق الجبـال ، وسباق السيارات مس قصيرة ، والاقلاع بالزوارق الصغيرة في الجو المضطرب . (فعندما يعبر نائب تحرير احدى الصحف المحيط الاطلسي وحده في مركب صغير طوله اربعة ام فان احدا لا يتهمه بدوافع انتحارية ، بل على العكس ، فان ملايين مـن ا امام المكاتب من الذكور يفهمون جيدا رغبته الشديدة في القيام بمغامرة واح الاقل في حياته) .

اما بالنسبة لاولاد الاحياء الفقيرة ، فان هذه الابتكارات باهظـه الث العادة ، ومن ثم فانهم يحاولون الحصول على ما يثيرهم بالنيابة عن الآخرين بمشاهدة البرامج التي يعرضها التليفزيون عن القتل ، وكـرة القدم ، وال ومباريات المصارعة المصطنعة .

وعندما يفقدون اهتمامهم بذلك ، فان ملجأهم التالي عادة هو قيادة ال بتهور .. والحصول على سيارة (سواء اكانت سيارته ام سيارة العائلة ا مسروقة) تعتبر في حضارتنا الحالية مسألة عزيزة بالنسبة المراهق ، تماما كا

ان مثل هذه الاشياء البديلة تمتص ، بطريقة غير ضارة نسبيا ، بعض مشـ
العدوانية الحبيسة ، ولكن لها عيبا واحدا كبيرا ، فهي ملحقات مدبـــرة ومصـ
للحياة ، بدلا من ان تكون من لب الحياة ذاتها عندما كان اجدادنا يصيبون حمـ
بالرماح ، او ينهبون مدينة ، او يستولون على الممر الى (ترموبيلاي) فانهم
يقومون بعمل جدي • ولكن عندما يكسر ابناؤنا سيقانهم على منحدر الانــزلا
او يتصارعون بالسيارات ، فان التحدي هنا زائف ، ومن ثم فانه لا يمنحهم ا
شعورا بالرضى الكامل وهم ما يزالون يتوقون الى فرصة يثبتون فيهـــا صلا
بطريقة تعني شيئا حقا •

فاذا افتقروا الى شيء افضل فان البعض منهم (وعددهم في تزايد كما يبـ
يتحول الى جرائم العنف ، فمعارك العصابات ، والسرقة وتخريب الآثار والتحـ
واعمال الشغب هي الى حد كبير « حقيقة » اكثر منها لعبة •

هذا الحال قد يستمر في تزايد كبير الى ان نستطيع اكتشاف عـــن « المـ
الاخلاقي للحرب » الذي تحدث عنه الفيلسوف جيمس • ولقد ظن انـــه اكتشـ
فقد اراد ان يجند « كل شباب الدولة في صفوف في وقت السلام للخدمة في ـ
الانسان الخالدة ضد الطبيعة » • كان يريد ان يقضي كل شاب بضع سنين في
شاق وخطير كالعمل في « مناجم الفحم والحديد ، وشحن القطارات ، او اساطـ
الصيد في منتصف الشتاء ، وفي تعبيد الطرق وحفر الانفاق » •• ولكن علاجه
من الصعب تطبيقه في الوقت الحاضر بطبيعة الحال ، لان معظـــم الاعمال الخـ
والتي تتطلب مجهودا جسمانيا قد استبعدت ، فمناجمنا وقطارات البضائع فيهـ
العمال اكثر مما يجب ، وطرقنا تبني الان بآلات تشق الارض بدلا مـــن المـ
والجاروف • ومع ذلك فلعل فكرة جيمس لاتزال افضل نقطة بداية امامنا • ان
السلام في الولايات المتحدة مثل طيب لتجربة حكومية ناجحة في هذا الاتجاه ، و
بالاستفادة من حاجة الشباب الى النضال والتضحية بالذات ، ومثل هذه المشرو
ـ على الاقل ـ اعتراف بأنه يجب علينا ان نفعل شيئا • اما اذا لـــم نفعل ••
واصلنا ترك ملايين الشباب يجلسون خاملين بينما تغلي غدد الادرنالين في اجسا
وتصرخ كل عضلة طالبة الحركة ، دون ان ترى منفذا ؛ اللهم الا عمـــلا مكتئـ

النكسة الكبرى والعلاج

شعر احمد الصافي النجفي

يقولون لـي ما سر نكستنا ، ومـــا
دوانا ؛ وما يمحو لنا الوصمة الكبرى

فرحت اصيح .. الكذب ، سر انتكاسنا
وان دوانـا الصدق ان عمنـا طـ

فتحنا الدنا قدمـا بصـدق فعالنـا
واقوالنا ؛ فاقرأ لنـا الشـعر والنث

ومـا الصدق الا مظهـر لشجاعـة
فوارسنا الاعـلام كانـوا بهـا احر

وقد عـم فينا الكذب اذ عـم جيننا
فصارت عيون الكـون تنظرنا شذ

ففي شعرنا كذب ، وفي النثر ضعفـه
سل الصحف عنه ، والدواوين والسف

فكذب احاديث ، وكـذب صداقـة
وتمويـه أصبـاغ تـروم بهـا ستـ

لقـد عمنـا كذب فاضحى وجودنـا
بذا الكون كذبا ، والقبور بنا احـر

فهل نستطيع الصدق وهو شجاعـة
فنحيا به ، أو ، لا ، فهيء لنـا القبـ

احمد الصافي النجفـ

بلا وجدان

شعر مهدي جاسم

وجداني في (استانبـول)   مشغول او كالمشغـ
والدنيا تزهو في ألق   ما بين القالة والقيـ
ولبـاق المبنى والمعنى   وتناقض وجه التعليـ
واصالة شك (المعقول)   وسخيف يقين (المنقول
وبراثن ذلك الفاعل ما   يقسو في خنق المفعـ
وصراخ القاتل ما استشرى   يستعذب ذبح المقتـ

أجوامع تعلوها قبب   أم دراعات مقتبـ
أمنائر دنيا ام دين   للزخرف ام للتشيـ
غاز والقتل صناعته   أزعامته في التقتيل
والشيخ يداعب لحيته   ولرب لحى للتضليـ
والذئب يمزق نعجته   ويرفهما بالترتيـ
(وحريم) باركه (شرع)   وشفار حسام مسلـ
(ومخاصي) القصر زبانية   تزري بالخلق المصقـ
(والباشا) يمنيه (الباشا)   جدا عن جد مجبـ
وفتاوى القاضي حشد الموج   بلا عرض وبلا طـ
حواشي الحكم أفاعي الغاب   نعض وتلسع بالغـ

أتسوز الارض خزائنه — مرقت (بجهاد) التمي

أسألت (القصر) وعتبته — من مرغها بالتقبي

أملوك الدنيا أم خدم — أم أسد سيقمت كذل

وحرائر أكرم أهل الارض — (رقيق) الزيف المس

فالوا الاسلام وهل صدقوا — الا بالاسم الموص

ان الاسلام براء من — حكم الارهاب (المنغ

واليوم واتلاد الدنيا — جادت بطريف المحص

فيمزق سوطا مفتولا — الهاب لعضل المفت

ويحطم سيفا بتارا — أشلاء فتاة عضب

ويشيد شعب دولته — من فوق حشود الن

لا حول سوى الشعب — ودالت آيدت المسخ

نظمت في اسطنبول في ٢٥ — ٧ — ١٩٦٦ — مهدي جاسم —

شرارات[1]

شعر موسى الزي

بلسم الراقدين في القبر عنا — بيفه بالذل والشقا تتب

لم نزل نحمل « الزعيم » كأنا — بقر الحرث يحمل الاين

امس كنا للمستشار عبيدا — فغدا اليوم « بيكنا » المست

كان للذل دولة فاديلت — وبقينا نعهدنا تذك

روائع عصر التمدن

شعر: محمد الكرمي

١ ـ عصر التمدن

عصر التمدن ما عموا أبناءه　　النور شع به وفيه تاه
كم فيه جامعة تضج بفضلها　　لكن جهل القوم طل
فيه غدا الاستاذ ذئبا اجردا　　واشتط بالاي...ام دكت
ان العيون لتستلذ جماله　　لكن افئدة الورى
وجه اغر وباطن متجهم　　والخطة الخشناء قيد خط
ان المعارف عرفته ب...ها　　ان لا يرى معنى لغير ه
ما الصدق الا ما يقول مداهنا　　والحق الا ما تنال يـ
ما قيمة الانسان الا شهوة　　فيها ينال العيش من دنيـ
ما الشرع ما الاخلاق ما نهج الهدى　　ومن النبي ومن يكون ال
ما العدل ما القانون ما حق الورى　　والفضل والمعروف فيهم ما
هذا حديث قد تقلص ظله　　واني حديث زماننا

هذي فلاسفة الحضارة سفهت　　عقلا يرى ان الحرام سـ
هل عالم الحيوان محدود فلم　　عنه زوى الانسان واستثنـ
رأي له قد صفقت اوربة　　والغرب أحرز فيه كل
اولاه نظرة هائم متعطش　　وبكل مقدور له أجـ
وجد المواجز فيه خائرة القوى　　وهي التي كانت ترد قـ

ليس الضعيف بها ضعيفا انهـا — اذع الضعيف الضعوف ...

الكفـر داء للشعوب ممـزق — والديـن في طـول الحيـاة

بدراسـة الاسـلام معتبـر لمـن — رام الوقـوف علـى مسي...

صدعت بمكـة دعوة من ماجـد — وتناصرت فـي شلهـا الاف...

لكنما العزم الرصين طغى بهـا — من عصبـة قلـت لهـا الاذ...

عرفـوا الحياة بهـا فضحـوا انفـا — ما هزهـا الموت انـزؤام ...

برزوا لمعترك البقـاء بجحفـل — من عزمهـم لا يملكـون سـ...

يجـري الـى الميدان خصـم لا يرى — في جمعهـم احـدا تـروق...

ويـرى معسكـره تجمعـت القـوى — مـال واسـلحة تقيـه وجـ...

فتنـازل الجيشـان جيش لا يـرى — كفـوءا وجيش صابـر...

سـل كـم أطـاح محمـد بعدوه — ذلا ولـف علـى البوار لـ...

ومشى بغـد مـن الجزيـرة مالئا — للشرق أدنـاه الـى أقصـ...

ديـن تبنـاه الشعور وأحسنـت — أبنـاؤه حريـة ورفـ...

ومضى علـى رغـم الاعادي رافعا — علمـا يـرف ومسعـدا أبنـ...

بالامس تركيـة تعالـى شأنهـا — فـي ظلـه وتشرفـت بعـ...

لكنهـا لما بـه كفـرت أتـت — تشكـو تعثر حظهـا وشقـ...

بالكفـر ذل الشرق حين استعمرت — أملاكـه دول تريـد فنـ...

سـل كم نبيـح بعالـم حـر وكم — جلـف أعـمار المسلميـن جق...

يـا ذلـة قـد خامرت أهل الهدى — والغـرب ربـ بينهـم وا...

سـد مـن الاسلام فـت بحولـه — وأتـى علـى وحـا بجسـ...

وقفت حكومات انضلال مدافعا حرا وشرط برحطه منف
لو كان هذا الذنب من ضعل العدى ما ضر لكن الصديق

مالي أرى قومي تخارس جمعهم وعصت عليهم ألسن وش
ان كن حمل السيف اعجز ندبهم فلم استكان ولم يحسر
ان الشعور اذا تجاوب رجعه ادي رسالته ورن صـ
أو نكتفي ما بين امواج الاذى آه نرددها ووا ويـ
هلا نساوي الوحش مذ نخشى اذى نعدو يطيل صياحه و

٢ ـ بين الجفن والماق

ألحان معبد أم ايقاع سحاق تشدو بها الطير عشاقا ا
وذي الشقائق تزهى في خمائلها ام الخدود جلتها لفتة الس
وذاك نرجس روض ما نصابعه ام نظرة سرقت من بين
وتلك رنة ايقاع على وتر ام رنة الحلي في جيد وف
يا نظرة من جميل راح يسرقها طرفي ودمعي بين الجف
كم تجتلي العين الحاظا تؤرقها ويسمع القلب وجد مذله راق
آه وما قول آه معالج كبدي من حر نيران أحزان واش
ان الحياة التي رمنا سعادتها تؤتى الخلى وتجفو كل
فلا غريبة ان اعطت مقادتها للوغد لما أبت وصل الفتى

ان الاولى حاولوا عزا بساحتها من الكرام تولتهم بارهـ
فسل عليا على ما فيه من قيم هل عاشرته باحسان وا
وسل حسينا وعن يوم الطفوف فسل كم جذت البيض منها بيض أ

خذه اليك حديثا تستطيع به — فهم الحياة ولا تسأل عن ال

ان كنت حرا فكن منها على حذر — من السقوط وعش فيها باش

كم ماجد ظن ان المجد يرفعه — فيها فعاش بلا سقف ولا

أعطت تجاربها ان الاباة بها — متردون بازعاج واق

وأثبت الوضع فيها لا اخلاق لمن — ماشى الحياة بآداب وأخ

النوع مجد والدنيا منافقة — والخلق ما خضعوا يوما ل

لم يحظ بالعيش فيها غير ناشئة — تمرددن بين أرجاس

من القديم تولى حكمها نفر — من كل منحرف للشر س

وذو الحقيقة مرهون لرغبتهم — ما بين قيد يعانيه واط

لا فرق بين قديم زم مشتوبا — وبين مستحدث في خبث آ

فذاك جسم بأدواس فراعنة — وعب هذا بأخلاقه وقس

قد اصبح العلم فينا اليوم مهزلة — والحق لم يقترن يوما ل

أنحى على الشرق غرب عب منه أسى

ولم تطل العصبة دنياه باش

ترعو الملايين من ظلم ومن عنت — وليس ثمة من حسم ولا وا

لا الارض ترغو ببركان فيمحقهم — ولا السماء بارعاد واب

مسيبين على رق تداولهم — طول الحياة بلا من واعت

تعسا لهم ما لهم لم تسخ أنفسهم — بنهضة تتولاهم بأطب

حتى يموت كريما من يموت لهم — ويصطفي العيش حي منهم باق

٣ : ما للحكومات في عيث وتخريب

باسم التمدن عاثوا في البلاد ضحى … فالناس ما بين محروب ومن

تعاشر النذل باسم العدل في وسط … يسمو عليه محيط الشاة والذ

نعوا على السلف الماضي مصائبهم … وليس في القوم الا كل مع

يدعو الى السلم لكن المطلوب به … تجاوزت كل حد الاع

ولا تسل عن مدى تبليغه كذبا … لا يصرف القول عنه غير م

تراه يظهر اسلاما ومعدلة … لكنه نقطة الالحاد وال

انحى على المسلم الغيران معوله … محطما بين تنكيل وتعذ

كم ذا يدلس هذا الخب مجتهدا … ان يحكم الناس في شتى الاس

قد كان للناس دين يحتسون به … واليوم اصبح مضروب العر

رأيت هذي الدويلات التي كفرت … قالت مع الكفر عيشا فذئج

لكنها خرت فيما له سفرت … ولم تواجه بتأهيل و

فهل : كرملين : تعطيها مقاصدها … واهلها بين مغلوب ومن

ام في : نيويورك : تحظى بالحياة وما … عاشت نيويورك الا بالاك

والهفتاه على عمر نصرفه … ما بين مغتصب منا ومغتص

كأننا القوم حيوان بمجهلة … ولم يقوموا على نظم وت

فأين منا القوانين التي ضربت … أطنابها بين تشريق وتغر

وأين منا قضاة العدل تحكمنا … لا تفصل الابيض السامي على

كنا نؤمل ان نحظى بأسعد ما … يسعى امرؤ في امانيه لمطل

وضع رخي وروح غير منقطع … والنفس ما بين تثقيف وتأديب

اذا بنا اليوم لا أمن ولا منن … عيش كريه ووضع غير

توحش الناس ضروا في غرائزهم … واستهتر الكل شبانا ال

أبا جعفر

بشعر: عبد الغني الخضري

نعى البرق فاهتزت له الارض والسما ... واوشك حتى الطير يبكي له

فعم اسى آفاق (بيروت) منجدا ... وخص به (وادي الغريين) من

وهز من الخطب الخواطر لوعة ... فلا دمعها غيض ولا الحزن ه

له الند من دره لعظم وقوعه ... به آمنت دنيا البرايا توهـ

فكل امرىء مما ألم بنفسه ... يلوح على أجفانه الدمع عن

فلم يبق من شرق البلاد لغربها ... فتى لم يعد للهم حيثما عرم

وما بان اي الخافقين لناظر ... اشد أسى يطغى على الافق

●

ابا جعفر قد كنت لله حجة ... عليهم ملاك الله صلى وسلم

تقدناك فقد الغيث نهل سافحا ... وفقد غرار السيف ينسل مخ

وراءك املاك السماء تقاطرت ... مكبرة والروح انشأ مأتم

سفوفا تحسب العين انها ... فواصل نثر فاق شعرا

ونعشك من فوق الاكف معززا ... لواء بغير النصر ما كان م

تلاقفه الايدي خفافا كأنه ... سفينة نوح حولها الموج قد

تغادر بيروت الحزينة طائرا ... كما طار صقر لا تروم سوى

حباك امير المؤمنين مكرما ... ومن بات جارا للامام تكرم

تراثا من الشرع الشريف بحفظه ... لنفسك حيا ميتا عشت ملز

وهذا هو الايمان فعلا ونية ... اذا انفصل عن بعض العزائم احجم

وفاتك هدت كل عزم وهمة — من الناس حتى انحل ما كان مبر

خلالك حتى الخصم عنها مترجم — فلست بها للناس وحدي المترج

فلم يبق في الدنيا خطيب وشاعر — بأوصافها الا غدا متر

فكم لك في شرح الكفاية من يد — توضح ما قد كان في الاصل

تجلى بالفاظ الفصاحة واضحا — واعرب بالتبيان ما كان مب

واقيت اضواء على كل مظلم — فصد رخيص السوم بالسوم

واكملت بالتدقيق ما كان ناقصا — وعاد به المبتور رسما مت

فنطقك السامي عروضا ومقطعا — غدا لذايل الفهم طب وبل

يغوصون من نقص لادراك بعده — ومن ذا يغوص البحر في الم

لك اقلام السيال في كل مفخر — لاقلام حساد المفخر

فكم ذا تعاني من يد الدهر ظالما — فان ثاب يوما ظالما عاد

فما زال يرمى ليس ينفك عاديا — فمن نبله قلب الهدى قد

فيا ليت هذا الدهر يدري بفتكه — وكيف بمن يدري الزمان ويس

وكيف بان يدري الزمان وسمعه — تبدى على شكوى اليامين

اما جعفر عقد المحبة بعدما — تغيبت عن سلك المحبين انع

واضى نعيم العيش بعد هنائه — وقد جف سلسال الحياة

فكل شيء الطعم مر ومالح — فان ذاقه ثغر تذوق

وكل مصاب قد مضى متناظما — فرزؤك منه كان امضى وا

فهل مقدير كان منك مهولا — تحدر مذ يبدي دائم الدهر معا

فسل كيف مشكاة المصابيح اطفئت — فقد عاد افق المجد في الصبح

واخرس الآهات كل مفوه — خطيب ورب الشعر في الشعر

ابا جعفر ان طفت بالبيت محرما ... فحوالك طاف البيت سبعا واحر

فسن احنف في علمه واتزانه ... فاوزن منه كنت انت واحلـ

وغر يساوي الدر كالثلج ابيضا ... بنجم فمي حق الفراقد اجرم

فانت بفضل الله علما وحكمة ... سموت على هام السماء وان

وخصك بالتقوى وكل كرامة ... ولم يزل الرحمن بالفضل منعـ

وهل غاب نجم مال عن افق مجده ... اذا ما بافق المجد اعقب انجمـ

فيا ليت ميدان الاسى عاد مغلقا ... وليت جواد الموت ما انفك مـ

وعيد سعيد طول مكثك بيننا ... تواصل لكن بالبعاد تصرمـ

ومذ عاد الذين لكن بجعفر ... عماد التقى بعد التقي اتقدمـ

فتى لم يكن بالسبق الا مظفرا ... وسهم باسواق المفاخر اسهمـ

لقد ولد المجد العظيم وجعفر ... ولا زال والمجد المعظم تو

بني صادق عشتم لكل فضيلة ... ببيتكم ظل المهيمن خيمـ

تراثكم شيء اتى من جدودكم ... ايخلد مجد في بناكم ويـ

وعشتم ميامين الخطى في قداسة ... دوام المدى بل عشتم منه ادومـ

النجف ... عبد الغني الخضـ

---

(1) نظمت القصيدة بمناسبة مرور سنتين على وفاة العلامة الحجة الـ
الشيخ محمد تقي صادق الذي امضى السنين الطوال في النجف الاشـ
بالدرس والبحث والتدريس ثم دفن فيها .

اسلامی

فصلاح الدين قد عودنا

شعر : الك...

انما الشاعر صوت الابد ... ونجي الزهر في الروض الن...

حضن الافق على ابعاده ... ضاربا في الجو عبر الفرق...

دائما في شعره مقنعا ... في رحاب الخلد نور المر...

مطرقا في جنة المأوى على ... نغم الناي الحنون الغـ...

رهف الاحساس في اجوائها ... واستمد الشعر من وحي الغـ...

فاتحا فيه فتوحا مدهشا ... كامتداد الآل دون الفد...

جمع العلياء من اطرافها ... في قريض « عبهري » عسـ...

شرف الحرف واسمى قدره ... في سماء العز في كل نـ...

وقف العمر على اوطانه ... معقل الفكر وغاب الاسـ...

مثبت الاجيال لم تغمض على ... ذلة اجفانها او ضمـ...

انما الايام في دورتها ... لم تؤيد حق شعب امجـ...

فالثعالي ولغت في مائه ... والنمالي رقصت في المعبـ...

وعبيد السوط طاروا فرحا ... بانتصار همج ... في المقبـ...

انما الاعصار لم يقو على ... هدم طود « شامخ » في صـ...

الحفاظ الحر من عاداتنا ... والاباء الوعر خلق ا...

ونرى في الذل كفرا بشعا ... واحتمال الذل ــ موت الك...

فاذا زلت بنا اقدامنا ... ليس يحيي موت شعب اصيـ...

او رمى الدهر بنا في مأزق ... سنجليه جلاء الطـ...

غصب الارضين من اصحابهـا
ورمانـا بالقيسيم المفعـ

واستباح القدس لم يرع بهـا
حرمـة للشيـخ او البـو

فظعوا بالشعب لـم يردعهـم
وازع مـن خلـق او رشـ

فابعث الشعر ينبـه امـة
تصرف العصـر بلهـو

حان ان تنشط مـن كبوتهـا
كعبـاب هـادر بالزبـ

تبعث الحرب جحيمـا لاهبـا
كاللظـى ان تطغـى تتـ

وتصف العرب صفـا واحدا
لانتزاع النصر قبل الموعـ

فصلاح الديـن قد عودنـا
يا شباب العرب طرد المعتـ

بولس
جورج

عرفت الـهي

شعر عبد الحسين

عرفت الهـي بعـد ستين حجـة
أفتش عنـه هائمـا بالفـلا

فاغضيت طرفي مـن حيائـي وطالمـا
اضـاء لعينـي نوره واضح

امامي وعـن جنبي وخلفـي رأيتـه
وفي كل شيء من كياني وفي

رفيقي ومعواني ولـم اهتـد لـه
فيا ويح قلبي من حيائـي و

رنيت الـى ربي ولـذن بجاهـه
وقدمـت اعـذاري فسامحني

ومـن عجب ألقيـت رحلـي ببابه
وفارقت اصحابـي وتهت عن

واصبحت من اعتابـه قيـد خطـوة
ويقتلنـي شوقـي الى المنهـ

البارود والنار

شعر الدكتور حسني جمول

ان تجعل البارود قرب النار   هل تعزون الشر للاقدار ؟

أو كنت تبني الدار من « غزار »   ألملوم بعد زعازع الاعصار !!

او كنت ترجو للنفوس فضائلا   هل انت ترجوها من الفجر !!

أتلوم متزلف وقد مرخته   بمراهم الاغراء والاوضار ؟

انشأته منذ البداية عاريا   وتريده متدثرا بدثار !؟

وأحطته بالموبقات حديقة   وتقول لا تنشق شذا الازهار !

حسب الجمال عبادة وغواية   ومحجة ومحطة الانظار !

حتى اذا مسخ الجمال بفعله   أنكرت ذلك غاية الانكار ؟

فلماذا تصلب عوده وزجرته   هزأت بك الايام هزء صغار ؟

ما للانام غدوا عبيدا للهوى   وتخلفوا عن شرعة الاحرار

المغريات مثيرة وملحة   وتسد نحو مسالك الاشرار

أنى التفت رأيت ثوب خلاعة   أنى اتجهت مسورت بالاخطار ؟

قالوا الحياة تقدم وتطور   هات الحياة غريبة الاطوار !

بئس التقدم ان يكون خلاعة   بئس التطور قائدا لشنار ؟!

ما كل ما فعل القوي تقدما   نهدى به من غير ما ابصا

ان القوي اذا تقدم علمه   واشتط خلقا منذر بدمار !

سر في طريق العلم مثل مسيره   والزم سجايا الفضل في اصرار

تلقيه في سبق العلوم وانسا   فارقه في خلق ليه نهـ

رامت عن الهدي الأصيل وبئس ما / هي عن قريب في مصير هـ
ن الحضرة نهضتان كلاهمـا / خلق وعلم ليس من أنجـ
وهما السبيل الى السلام بكوكب / راعت بنيه حضارة الاطمـ

يا ايها الانسان بل يا أيها الـ / عربي فـاوم غمـرة التيـ
أدعوك للجلى ونبذ سفاسف / علقت بنا في سائر الاقط
أعطيت للدنيا قديما شعلة / باركتها بسواطع الانـ
فلانت اولى ان تعيد ضياءها / وتعيد ذاك النور للابصـ

يا أيها العربي ان اسرفت في / تقليد دنيا الغرب باستظـ
ونسيت ماضيك المؤثل في العلى / ولسيت ما لك في دنا الآ
ونسيت امجاد الاولى ايدنهم / قد مصر الامصار بالبتـ
ونشرن افضل ما تكون رسائلا / بالعلم والاخلاق والاجهـ
فأعلم بأن عدوك الادنى غدا / غضب السلاح بضعفك الخـ
طرق الرجولة واضحات فاستبق / في دحره في حومة المضـ

ان الحقائق لا يغيرها المدى / بتقلب الآمال والاسـ
من ذا الذي يرجو الحياة كريمة / ويعيش في وسط من الاقـ
غلبت على الدنيا اباطيل الهوى / فاذا المكارم آذنت بـ
واذا الفضائل في الانام رذائل / واذا الرذائل موضع الاكـ
أين النساء يزدن عن شرف الهدى / أين الرجال وأين محو
الـه أكبر من زمان اهله / خطوا لانفسهم طريق الـ



في روض مرج نضير ... تحت اهتزاز الأثـ

هناك مس الخزامى ... يشجي كصوت الخر

وافيت وكنت ذهولا ... في وقتي ومسير

وافيت وكان شذاها ... يزري بعرف الزهو

وقفت لما تشتت ... شوشا في أمور

أقول كيف يواري ... وجه يفيض بنو

يا كون حيرت فكري ... ونهاي وضمير

تجني الفراشة قوتا ... بفضل رب قديـ

من كل مرج وحقل ... معبق بالعبـ

فيه تموت تباعا ... لا تختشي من سعـ

حياتها كحياتي ... تحيا بعيش وثـ

وموتها غير موتي ... في القاع لا في السريـ

لا الخوف يأتي إليها ... من منكر ولكـ

معبودتي أن فيها ... ملذتي وحبور

جاءت بكل الأماني ... تختال بين الصخو

من عرفها الزهر يزهو ... بشرا بلون نظـ

أشاقها في الزوايا ... في كل أمر عسـ

تبعد البؤس عني ... ضاحكة عن قصور

لولا المليكة هذي ... لأغرقتني شرور

الخير والشر قالوا ... من اسمع البصـ

موت حياة حساب ... نلقاه يوم النشو

الكون هذا سراب ... وسره في ضمير

الرجاء الأبيّ

شعر: محمد رضا فرحات

سأبذر مع كل ريح حدائي — وأنثر في كل سمع ندائـ
وأنثر فوق الذرى الحالمات — وفي كل أفق شجي غنا
وأملأ بالخير كل الدنى — وفوق الانام يرف لوائـ
يبارك ومض العقول المشع — ويشدخ بالفكر وجه الغيـ
ويهزأ بالجهل — يعمي القلوب — يمزق فجر الرؤى والذكـ

●

سأشمخ بالفخر فوق العلاء — وفوق الشموخ أرش ابا
أصوغ من الورد والياسمين — من الحب بيتا متين البنـ
ترف الحساسين في روضه — وتحلم فيه بطيب الهنـ
وسرب البلابل يرتاده — يناشده النور همس الضيـ
ومن نسمات الصبا «والبهاء» — وبوح الحنان، أخيط ردا
أجرره فوق هام النجوم — فيومض من دافقات السنـ

●

سأسبك من نفحات الاخاء — نشيدا يمزق روح العـ
يثور بوجه الضلال الغبي — ويفقأ عين الخنا .. بالو
بحب يشع على الخافقين — نداء من الطهر، حلو الـ
يرش على الكون فوح الشذى — ونجوى الحنين .. وومض الـ
ويسرح في هائمات الشعاع — يهد ... ويبني صروح الر
سأحمل فجرا بهي السناء — يضيء دروب العيون الظلمـ
يمزق من ألق في النفوس — شعاعا يمد دليل الخـ

تذوب الصعاب بتصميمه ... بوهج الصمود الغني النـ
بروح النضال ، نضال الحياة ... تحطت تدك حصون الشقـ
لتملأ أنحاء هذا الوجود ... ضياء الاماني ، وصفو البـ

●

سأحمل قيثارتي في الضياء ... وانشد للخلص الاوفيـ
الى السالكين بهذي الحياة ... طريق الرشاد ودرب السـ
لخالق هذا الوجود الكبير ... ان الحياة ... اله البقـ
وحامل دعوته للوجود ... نبي الانام ، رسول السـ
محمد فخر الهدى والعطاء ... ورمز الهداية .. نور النجـ
رسول الاله الى العالمين ... وخالصة الكون .. والاصفيـ

●

سأنشر صوتي بسمع الفضاء ... وأسمع كل الانام دعائـ
وأنشد عبر انطلاق المدى ... أنين الرجاء ، وبوح الثـ
الى الله .. أدعو في رهبة : ... الهي عليك عقدت رجائـ
الهي .. اله الرؤى والضياء ... الهي ... اله الحياة والنعـ
الهي ... اله العطاء والسخاء ... الهي .. اله الندى والرحـ
الهي انت الغفور الرحيم ... لمن تاه في ظلمات الغفـ
الهي انت الغني القوي ... فأحسن بعفوك رب انتهائـ
الهي اضعت شبابي هباء ... ومرغته في جحيم الفنـ
وأحرقت روحي في بؤرة ... من الاثم في حالكات السـ
فعفوك يا رب يا ذا البهاء ... وغفرا لذنبي يا ذا العطـ
الهي اليك شددت الرحال ... بحمدك يا رب فأحسن لقائـ
الهي وانت الهوى والمنى ... اليك فنائي .. ومنك ابتدائـ
وأنت الاحاسيس في خافقي ... ومنك ارتعاشي .. وفيك احتمـ
اذا ما عطفت بلغت المنى ... ولمست السعاده بعد الشقـ

الهي ....

التوازن الطائفي

بقلم: المحامي جورج كساب

« بصورة مؤقتة والتماسا للعدل والوفاق ، تمثل الطوائف بصورة ع
في الوظائف العامة ، وبتشكيل الوزارة ، دون ان يؤول ذلك الى الاضرار
الــدولـــة » •

(المادة ــ ٩٥ ــ من الدستور اللبناني)

★ ★ ★

الشخصية الانسانية ، تلك الجنية البيضاء ، لا تحيا الا في ظــل ال
الديموقراطي ، عصب التوازن الحزبي •

وللتــوازن الحزبي عكازتان :

١ ــ تعدد الاحـــزاب •

اذ لا توازن في دول الحزب الواحد كالحزب الشيوعي في الدول الم

٢ ــ والاتفــاق على الكيــان •

اذ لا توازن بين احزاب اختلفت على الكيان الوطني : بــل حرب
تحــت الرمـــاد •

فما هو مقام العكازة الثالثة التي يعرفها اللبنانيون باسم « التوازن ا

لا يختلف اثنان على القول : « انه لا مكان للتوازن الطائفي الا
التيوقراطية » لان الانظمة التيوقراطية تخلط الدين بالدولة ، والمعتقد با
فلا قانون الا ما امر به الدين ، ولا شريعة الا منزلة من عند الله ، وباتتقا
فالتشريع بالاجتهاد قياسا ••

* * *

مما لا ريب فيه ان لبنان دولة علمانية ، بكل ما في الكلمة ... من م
باستثناء الاحوال الشخصية ، التي لما تزل خاضعة للتشريع الطائفي : فهل يص
تكون الاحوال الشخصية مبررا عاما للتوازن الطائفي ؟ واذا كان هذا هكذا
قيمة الاحزاب في لبنان ، التي تضم المسيحي الى جانب المسلم ؟ وهل من
اغرب من ان يطالب المسيحي ، في حزب لا طائفي ، بحقه كمسيحي : في حز
الحزب ، الذي ينتمي اليه ، لا يعترف بالطائفية ؟ وبتعبير آخر ، هل من
اغرب من ان يكون اللبناني طائفيا ، ولا طائفيا ، في آن واحد ؟ .

واذا كان لا يصح ان تكون الاحوال الشخصية مبررا للتوازن الطائف
مظهر التيوقراطية ، فما معنى المادة الخامسة والتسعين من الدستور اللبناني
تنص على ما يلـي :

التماسا للعدل والوفاق ، تمثل الطوائف بصورة عادلة فـي « الو
العامة ، وبتشكيل الوزارة .. » ؟

* * *

نعتقد مخلصين بان الدستور اراد ان يقول : تمثل « الاحـزاب » ب
عادلة لا « الطوائف » وذلك على ضوء ما نعرفه من تاريخ لبنان الذي نوج
يلـي :

في زحمة الحملات ، التي توالت ، على هذا الجزء من العالم :

حافظ لبنان على شخصيته ، وميزاته ، ولم يتحد في صيرورة اي
من الشعوب الفاتحة .

ارادة بنيه ، ووعورة مسالكه ، وحصانة جباله ، حالـت دون اذلالـ
فاكتفى الفاتحون بفرض الضريبة عليه .

لهم بأن يعقدوا كل عام اجتماعا في طرابلس ، للتداول بشؤونهم الخاصة .

كما ان اليونان حافظوا على استقلالهم ، ومنحوهم حق سك النقـ
الوطنيـة المستقلـة .

واتبع الرومـان سياسة اليونان الحكيمة ، فتركوا للمدن الفينيقية استق

وقد استعان العرب بالفينيقيين ، ولم يستعبدوهم ، فضلا عن انهم عجـ
عن اخضاع جبالهم مدة طويلة من الزمن .

يقـول ابـن الاثـير :

« سار يزيد الى صيدا وجبيل وعرقة وبيروت ، فافتتحها ؛ اما الجبال ف
حصينة ، ولم تقو جيوش العرب على تسلقها ، واذلالها اوعورة مسالكها ، و
بـأس اهلهـا .... »

ضاقت رقعة اللبنانيين ، ولم تضق شخصيتهم الاأصلة الجـذور في اعم
التاريـخ .

هذا ... ويطالعنا التاريخ بأن اللبنانيين حاربوا المسيحية والاسلام قبـ
اعتناقهما ، ليس عن تعصب ، بل لان هذا العنصر الفينيقي ابى ان يتنازل عـ
شخصيته ليذوب في المسيحية او في الاسلام ، كما ذابت فيهما مصر وسوري
والعـراق ...

ثم ان مشاركة المسلمين اللبنانيين للعرب بالنزعة العربية ، لم تحل دون نز
الاستقلالية اللبنانية ، ولا سيما مع المعنيين ، والشهابيين ، الى ان تبنت تركي
والدول الغربية ، سياسة « فرق تسد » فزرعت بذور الشقاق بـين المسلم
والمسيحيين ، وكان ما كان من المصائب التي حلت بلبنان في الحكمين ، التر
والفرنسي ، حتى ان اللبنانيين قبل الميثاق الوطني سنة ٩٤٣ انقسموا الى فئ
واحدة تقول بضم لبنان الى سواه من الدول العربية واكثرها من الطائفة الاسا
واخرى تقول ببقاء لبنان تحت سيطرة الانتداب الفرنسي ، واكثرها من الط

الشرقي ، او الغربي ، ممرا او مقرا .

رضي المسيحيون باستقلال لبنان كحل للمعضلة ؛ ليس لانهم يدينو
للمسيح ، بل لان غالبيتهم تنزع الى الاستقلال نزعة عرفها فيهم تاريخ لبنان
كانوا وثنيين . في حين ان فئات كثيرة من الطوائف غير المسيحية ، رضيت
لبنان ؛ وقد انتصرت قوميتها العربية على قوميتها اللبنانية ، الى سواه م
العربيـة .

وعليه فاننا نستطيع ان نسمي دعاة الضم حزبا ؛ ودعاة الاستقلال ح
وبما ان الاولين اكثرية اسلامية ، والآخرين غالبـة مسـيحية ، صح ما ذهب
من ان كلمة « طائفة » في المادة ــ ٩٥ ــ تعني « حزبا » سياسيا ، لا طائف

★ ★ ★

يؤيد هذا الرأي :

مطلع المادة القائل : « بصورة مؤقته » تمثل الطوائف فلو كان معنى «
الطائفي » دينيا لما جعل هذا التوازن « مؤقتا » ، بل مستديما بـــدوا
الطوائف فـي لبنـــان .

ونهاية المادة القائلة بالتوازن « شرط الا يؤدي الى الاضرار بمصلحة
اذ لو كان « التوازن » طائفيا لما صح استبداله بمصلحة الدولة ؛ لان مص
الدولة التيوقراطية المحافظة على التوازن الطائفي .

وكون لبنان دولة علمانية لا تيوقراطية .

نخلص مما ذهبنا اليه الى نتيجتين راهنتين :

الاولى : ان لبنان ينقسم الى حزبين كبيرين ، يوم يهدد كيانه .

المسلمون بغالبيتهم ، حزب يقول بالضم ، اذ انتصر فيهم حس القومي
على حس القومية اللبنانية .

والمسيحيون حزب آخر ، يقول ببقاء لبنان .

العلمانيـــة .

يشهد بالنتيجتين اللتين ألنا اليهما :

وجود المسيحي الى جانب المسلم في شتى الاحزاب اللبنانية ، حين لا
الكيان موضوع خلاف بين الاحزاب .

ثم انفصال المسيحي عن المسلم ؛ والمسلم عن المسيحي ، حين يصبح الك
موضـوع الخـلاف .

فالكيان اللبناني ، والحالة هذه هو الذي يحرك النعرة الطائفية ، ويس
الزعماء على استثمار نص الدستـور استثمارا طائفيا .

والكيان اللبناني هو الذي اوجد هذا النص الثيوقراطي ، بظاهره ، في الد

فاذا اتبعنا منطق المبدأ العلمي القائل : « اذا زالت العلة زال المعلول
اذا اعترف الفريقان ، كلاهما ، بديمومة الكيان اللبناني ، حينئذ يحـل « ال
الحزبي » الصحيح محل « التوازن الطائفي » المزعوم ، في النصوص وفي ا
في آن واحـد ..

★ ★ ★

هذا مجمل ما يقال ، اذا رأينا كلمة « طائفة » في الدستور تعني « حز

بقي ان نعرف ما تؤول اليه المادة ـ ٩٥ ـ اذا اخذنا بظاهر النص ، م
كلمة « طائفة » تعني بالفعل « طائفة دينية » .

تسهيلا للبحث نبرز خطوط المادة الكبرى بالشكل التالي :

١ ـ التماسـا للعـدل .

٢ ـ والتماسـا للوفـاق .

٣ ـ وبصـورة مؤقتـة .

٤ ـ دون ان يؤول ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة .. تمثل انطو

المساواة ، وهدفها المنشود . ولكن المساواة المعنية قانونية ، لا طبيعية ، لا
نستطيع ان نساوي المثقف بالجاهل ، والاعمى بالبصير ، والاكتع بالصحيح
حين ان هؤلاء جميعهم سواسية تجاه القانون .

لذلك فالعدل الدستوري في المادة ـ ٩٥ ـ قانوني وله وجهان :

ـ عدل يتناول توزيع الدخل القومي .

ـ وعدل يتناول توزيع صندوق الدولة .

ـ فالدخل القومي ـ وهو ثروة الامة ـ يجب ان يوزع بالعدل والقس
على شتى المواطنين ، فلا تضج فئة من البطر ، وتثور اخرى من الجوع ، ولا
منطقة فتصبح جنة وتبقى اخرى مسكنا للبوم والغربان ، وهنا يصـــح ال
الطائفي العددي بكل ما في الكلمة من معنى .

وصندوق الدولة وهو رقم صغير من ارقام الدخل القومي ـ يجب ان
بحسب حاجة الدولة ومؤهلات المواطنين ، اذا اتخذنا الحـق رائدنـــا ،
الدساتير الحديثة قبلتنا . ولا يصح ذلك الا اذا اعتمدنا الكفاءات في كل
اساسا « للتوازن » ، لا العددية ، لاسباب عديدة اهمها :

اولا : قد لا يتوفر العدد الكافي ، من اصحاب الكفاءات ، في طائفة
الطوائف .

ثانيا : التوازن على اساس الكفاءات لا العددية ، يفتح للطوائف باب ا
الثقافية البنـــاءة .

ثالثا : ان الدولة بحاجة لتخصص ، قد يتوفر في طائفة ، دون اخرى ،
من العدل ان نضحي « بمصلحة الدولة العامة » في سبيل مصلحة فردية
سيما اذا عرفنا ان صندوق الدولة لا يصلح مغنما ، لجميع المواطنين ، على ا
طوائفهـــــم .

رابعا : في لبنان عديد من الاحزاب ، تضم المسلم الى جانب المسيح

خامسا : اجدى واجزى فهما : ان تستفيض الطائفة المغبونة فــي الو
العامة ، بحقها من الدخل القومي ، كالمشاريع العمرانية .

سادسا : ان حصول الطائفة على حقها من الوظائف ، لا يزيدها غنى ، كم
حرمانها من حقها هذا لا يزيدها فقرا : اذا شبع عدد محدود من الطائفة ، ف
لا يعني ان ابناء الطائفة كلهم تغنموا .

واذا شاء البعض ان يضحي بمصلحه الدوله فيحشر الجهال في الوظائ
العامة ، مكان ذوي الكفاءات بحجة المحافظة على التوازن الطائفي العددي ف
معنى قول الدستور : « يراعى التوازن الطائفي اذا لم يؤل الى الاضرار بم
الدولــة .

ولماذا لا نفهم هكذا توازن على اساس الكفاءات في كل طائفة ، لا ا
فحسب ، طالما ان الدستور لم يحدد شكل التوازن بالضبط ، اذ جعله مرتب
بالمصلحــة العامــة ؟

رحم الله العدل اذا سمينا هكذا توازن عدلا ، ولكن هل يعوضنا الله وفاقا
العــدل في هكذا تــوازن طائفــي ؟

كلنا يعلم ان المنادين « بالتوازن » انما مصلحة فردية ، او انتخابية ، ي

طالبوا بالتوازن ، في الوظائف ليرضوا فلانا من اناس بوظيفة ، او
من الرعيــان ، بمصلحة خاصة ، واهملوا التوازن في الدخل القومي ، لان
يزدع في هكذا توازن ، قد لا يحصد الا بعد عشرين عاما .

★ ★ ★

نخلص مما ذهبنا اليه ، الى ان التوازن العددي في الوظائف العامة
على مستقبــل الامــة :

ولكن الاغرب من ذلك هو ان عدم التوازن تحت قبة البرلمان وفي ال
خطر ايضا لاسبــاب اهمها :

على الاقل ، من التوازن الحزبي ، ليس لاننا نقول بالطائفية ، بل لان ظرو
التاريخية شاءت الازدواجية بين النزعة الدينية ، والنزعة الوطنية الصرف •

نقول بهكذا توازن ، على الصعيد العالي ، ومستقبل لبنان رائدنا ،
رأينـا يوما استقلال لبنان الناجز دستور الاحزاب اللبنانية جميعها ولا ي
ذلك الا بنزع الطائفيـة من النفوس ، فاننا سنكون اول من ينادي بنز
مـن النصـوص •

★ ★ ★

فالى ان تصفو النفوس من وباء الطائفيـة
والى ان تنقشع الغشاوة عن عيون الطائفيين
الـى ذلـك الحين ،
والتماسا للعـدل والوفـاق ،
وبصـورة موقتـة ،
نقـول :
اولا : فـي الوظائف العامـة :

المباراة : شرط اساسي لسير عجلة الدولة سيرا حسنا ، على ان يؤخذ الا
كـل طائفة ، بنسبة حقها ، واذا قصر عدد الناجحين من طائفة معينة ، يصار
ملء المراكز الشاغرة من الناجحين ،بنسبة قوة علاماتهم ،بصرف النظر عن طو

لا يجوز ابدا الغاء المباراة ، بحجة عدم التوازن ، لان الدستور اللبنا
بالتوازن « اذا لم يؤل الى الاضرار بمصلحة الدولة » واي ضرر اكبر مـ
تجمد المصلحة العامة بحجة التوازن ؟

في بعض المراكز الحساسة ، التي تستدعي تخصصا وفنا ، لا بد من ان
الاهلية بحسب نص الميثاق الوطني ، محل التوازن الطائفي •

الدولة تقضي بالتوازن العددي الكامل يكون استثناءات .

ومع ذلك فان الحل انما هو حل عابر « للتوازن الطائفي » .

★ ★ ★

فاذا شئنا ان نرى الطائفية في النصوص مظهرا سياسيا ، لا دينيا .

واذا شئنا بالتالي استبدال « التوازن الحزبي بالتوازن الطائفي » كحـ
للمعضلة الطائفية ..

نعم اذا شئنا ذلك .

فلا بد من ركوب مركب النجاة في مراحل اربع :

المرحلة الاولى :

تبتديء بتوزيع « الدخل القومي » بالعدل والقسطاس ، على شتى الموا
لتلقحهم ضد الوظيفة ، داء « التوازن الطائفي » المطالب به حاليا .

المرحلة الثانية :

« حذف التوازن الطائفي في الوظائف العامة » واستبداله بالمؤهلات

المرحلة الثالثة :

الزواج ، الذي به يتم تأسيس العائلة اللبنانية ، نواة الوحدة الوطنية الصحي

المرحلة الرابعة :

حذف التوازن الطائفي نهائيا من التمثيل النيابي ، والوزارة لسببيـ
ونتيجة واحدة :

السبب الاول : اطمئنان المواطنين ، جميع المواطنين ، الى مستقبلهم فـ
لبنان ، كنتيجة حتمية لتوزيع الدخل القومي عليهم بالعدل ، اذ الشعور بالحر
الذي يوجه انظار بعضهم الى خارج الحدود ، يتحول الى شعور رضى بكيـ

● يحكى انه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لارض معاوية فيه
من الزنوج يعمرونها ، فدخلوا في أرض عبد الله فكتب الى معاوية : أما
يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في رضي والا كان لي ولك شأ
وقف معاوية على الكتاب ، دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له : ما ترى

قال : أرى ان تنفذ اليه جيشا ، أوله عنده وآخره عندك ، يأتونك
فقال يا بني ، عندي خير من ذلك . علي بدواة وقرطاس ، وكتب : وقفت
كتابك يا ابن حواري الرسول ، وساءني ما ساءك ، والدنيا هينة عندي في
رضاك ، وقد كتبت على نفسي رقما بالارض والعبيد ، وأشهدت علي فيه
الارض الى ارضك ، والعبيد الى عبيدك ، والسلام . فلما وقف عبد الله
على كتاب معاوية كتب اليه . وقفت على كتاب أمير المؤمنين، فلا عدم الر
أحله من قريش هذا المحل والسلام . فلما قرأه معاوية رماه الى ابنه يزيد
قرأه اسفر وجهه ، فقال يا بني اذا رميت بهذا الداء ، فداوه بهذا الدواء

السبب الثاني : تجريد الزعماء من سلاح « التوازن الطائفي » في
الذي يستغلونه لمصالحهم الشخصية .

والنتيجة الواحدة : رضى اللبنانيين جميعهم بلبنان وطنا حرا مستق
« ليس للاستعمار الشرقي او الغربي ، ممرا او مقرا » .

ومجمل القول .

لنكن جميعنا لبنانيين كي نخلع مبدأ التوازن الطائفي عن عرشه من
ونرفع مكانه قاعدة « التوازن الحزبي » .

حينئذ يرتدي لبنان ثوب العظمة جديدا غير مرقع واذاك تعدل الماد
الدستور اللبناني .

بيروت المحامي

حديث الشهر

ماذا يجري في بحر اليابان؟

هل تراجعت أميركا عن غزو كوريا الشمالية
بسبب احتجاز سفينة التجسس "بويبلو"

بقلم: يوسف صقر

ماذا يجري الان في بحر اليابان ؟

ماذا يمكن ان يحدث بعد احتجاز سفينة التجسس الاميركية « بويب
قبل قوات كوريا الشمالية .

ما المضاعفات التي يتوقع حصولها بعد الاجتماعات التي عقدها مبعوث
الخاص بالرئيس الكوري الجنوبي ، وبعد دعوة هذا الاخير لزيارة واشن

هل تنفجر الازمة من جديد ؟

هل تعود الولايات المتحدة الاميركية الى خوض حرب لا تستطيع ا
ولا ان تخسرها ولا مفر منها كما يقول جندي اميركي في الانسحاب الثاني
سيول عام ١٩٥٠ ؟

هذه الاسئلة التي تطرحها جميع الاوساط السياسية الدولية ، وتط
وكالات الانباء العالمية ، والصحف ، وتطرحها شعوب العالم الثالث ، هذه
في من الاهمية بمكان كبير ، لا لانها تطرح قضية معينة من قضايا الشعوب

ان قضية السفينة « بويبلو » ليست مجرد قضية عابرة ، وليست قضية سـ
اخترقت خطا المياه الاقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشمالية فاعتقلـــ
وحسب ، بل هي أبعد من ذلك ، هي قضية جس نبض لمعرفة قوى العدو و
استعداده للدفاع عن حقه في الحرية والحياة الكريمة ، بل هي مغامرة جديدة
جملة المغامرات التي قامت وتقوم بها حاليا الولايات المتحدة الاميركية في جنـ
شرق آسيا ، وكأنها نست او تناست ان شعب كوريا هو شعب مقاتل وشجاع
كأنها نست او تناست المئة والاربعين الف جندي التي ذهبت ضحية الغرور والغ
والغباء السياسي ، ذهبت بدون قضيـــة .

ويؤكد بعض المراقبين السياسيين حاليا ، ان هناك اتجاهـــين في رؤيتـ
للاستفزاز الاميركي وتطورات الاحداث . يقوي الاتجاه الاول ان نشاط الـ
« بويبلو » جزء لا يتجزأ من سلسلة النشاطات والاستفزازات الاميركية خـــ
الشهور القليلة الماضية بكوريا الشمالية ، ويعتقد هؤلاء المراقبون ان هذا التـ
الاميركي مقصود ويهدف الى تصعيد الحرب الدائرة في فيتنام على نطـــاق أ
اتساعا ضد المعسكر الاشتراكي ، وذلك كله كتطبيق عملي للسياسة التي تنتهـ
اميركا في السنوات الاخيرة والتي تغامر بمزيد من الحروب الصغيرة وممارسة
أنواع العنف ضد الشعوب والنظم المتحررة .

اما الاتجاه الثاني فيستبعد ان تغامر الولايات المتحدة الاميركية بتوسيع
الحرب في الشرق الاقصى ، ويستند هؤلاء المراقبون الى المتاعب التي تلقاها ا
حتى اليوم بسبب الخسائر الاقتصادية والسياسية والعسكرية الباهظة ، ويضيـ
هؤلاء المراقبون بأنه من الصعب على اميركا ان تفتح جبهة ثانية في شرقي آسـ

ومما لا ريب فيه ان كل المراقبين يجمعون على ان الولايات المتحدة الامـ
قد اصبحت في مأزق سياسي كبير . فقد ظلت لسنوات غير قليلة تمارس سيا
القوة والقرصنة دون ما رادع ، مما ادى الى اشاعة مناخ ارهابي اميركي عـ
في مختلف انحاء العالم . ويقول هؤلاء المراقبون : ان اسر سفينة بويبلو هو

ادلى به وليم باندي مساعد وزير الخارجية الاميركية ، بأنه ليست هناك اية
تشير الى ان كوريا الشمالية مستعدة للافراج عن السفينة « بويبلو » .

ويفسر المراقبون الدوليون هذه الخطوة التي أقدمت عليها حكومة ك
الشمالية بأنها خلقت عاملا جديدا في المناخ الدولي الذي ســـاده في الس
الاخيرة منطق العنف والارهاب الاميركي المتزايد .

ويرى هؤلاء أن التوقيت الذي ضربه رئيس وزراء كوريا الشمالية « ك
سونغ » كان ناجحا من الناحيتين السياسية والعسكرية ، وذلك بســـبب
الولايات المتحدة الواضح في الحرب الفيتنامية ؛ ولان نشاط السفينة بويبلو
عملا من أعمال الانتهاك الواضح للسيادة الاقليمية لكوريا الشمالية .

ومن ثم يتساءل هؤلاء عما اذا هناك علاقة بين أسر السفينة « بويبلو »
انظار الولايات المتحدة الى كوريا وبين الهجوم الكبير للثوار الفيتناميين
مدن فيتنام ، وحصارهم لقاعدة خي سانه . ولكن الواقع هو ان التوقيتين
مكملين لبعضهما فيما يتعلق بمواجهة الولايات المتحدة مواجهة أكثر نجاح
الشرق الاقصـــى .

والحقيقة أن تهديد الولايات المتحدة بالعدوان على كوريا والقرار ال
اتخذه سيد البيت الابيض باستدعاء الاحتياطي لم يفلحا اطلاقا في فك اسر
الاميركية خاصة وقد ردت الحكومة الكورية الشمالية ردا قويا وحاسما ع
تهديد الاميركيـــين .

وترى الاوبزرفر البريطانية ان موقف جونسون بالنسبة لهذه الازمة
كل الاستغلال في المعركة الانتخابية . وقد استغل هذا الموقف بالفعل ، فف
انتخابات الترشيح التمهيدية في ولاية نيوهامبشاير انقساما بين الديمقراطيـ
واعطت الرئيس جونسون انتصارا ضيقا وفارغا فيما اعطت منافسه الشيخ
مكارثي ٤٢ بالمئة من الاصوات وربما اعطته عشرين صوتـــا ترشيحيا في الم
الوطنـــي للحـــزب .

الكوريه وخلفها ابان العام الماضي بالاضافة الى حادث هذا العام الى احتمال
لا ثــالــث لهمـــــا :

اولا : ان يكون الكوريون الشماليون عازمين على اظهار تضامنهم مع الفيـ
الشماليين والثوار في الجنوب لمنع تدفق المزيد من قوات كوريا الجنوبيه ا
سايغـــون •

وثانيا : انه ربما تحاول كوريا الشمالية الحيلولة دون استقرار حكم ا
باك (عميل الولايات المتحدة الاميركية في كوريا الجنوبية) عقب الانتخابـ
التي جرت في السنة الماضية والتي اسفرت عن حركة معارضة يسارية تحبذ ا
محادثات حول اعادة توحيد كوريا بشطريها الشمالي والجنوبي •

والجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي الذي يرتبط مع كوريـــا الشـ
بمعاهدة امن مشتركة منذ سنة ١٩٦١ ليس من مصلحته العمل على استئناف
الكورية ، خاصة وان عليه التزاما صريحا بالاشتراك في الدفاع عن كوريا ا
التي تقع على عتبة الباب الخلفي للاتحاد السوفياتي ، وهو التزام غير متفق
بالنسبة لفيتنام الشمالية • كذلك فان رفض السوفيات •• التدخل انمـا يـ
بالاضافة الى موقف السوفيات التقليدي المبدئي الى جانب الحقـوق الدو
المشروعة ـ الى انهم لـن يكسبوا شيئا من التدخل بقدر ما سيعرضون انف
لهجوم الصينيين عليهم بدعوى « التواطؤ » مع الاميركيين •

من هنا ان مشكلة بويبلو واخطار مغامرات التجسس الاميركيه واســ
السياسية الاميركية العدواني المتهور ، قد اثارت توجسا وسخطا لدى الكثير
موجهي السياسة اليابانية واليابانيين عموما • لان اي تورط في كوريا مع
استخدام اليابان او جزيرة اوكيناوا التي يحتفظ بها اليابانيون بحـــق الـ
عليها ، كقاعدة للعمليات العسكرية وهو امر يربط اسم اليابان « بابطش الا
في آســـيا ، في حـين تسعى اليابـان ، وتجاهـد لتمحـو ذكــرى الو
المخيفة التي استخدمها انصار النزعة العسكرية اليابانية في عام ١٩٤١ ـ حـ

لهم ان تحالفهم مع اميركا ـ هذه الدولة التي تتصرف وحدها دائما دون ان
اي وزن لمصالح حلفائها ـ ربما يغدو عقبة صعبة امام الجهود الحكيمة ، ا
يبذلونها لغزو الاسواق سلميا ، وهو امر له تأثيره بشكل من الاشكال عا
اليابانيين لمستقبل العلاقات الاميركية ـ اليابانية .

والسؤال الان :

الى أين وصل الحوار بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة الاميرك

الى اين وصل الطرفان في مجال البحث والتفتيش عن الحل السياسي

الديبلوماسية الاميركية اتجهت للعمل في اطار الامم المتحررة ، وذلك
انتزاع قرار يعيد اليها سفينتها المفقودة ، مع العلم بان كوريا الشمالية ليست
في هذه المؤسسة الدولية . وبالاضافة الى عرض هذه القضية على مجلس
دعت الولايات المتحدة دول الحلف الاطلسي الى اجتماع طارئ في بروك
لشرح تطورات ازمة بويبلو وطلب معونة هذه الدول .

واذا كانت هذه الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة علـى ال
الدبلوماسي تعكس رغبة واشنطن في تحريض الاوساط الدولية على كوريا
وتزييف طابع الازمة واستغلال غياب هذه الدولة الاسيوية عن الندوة الدو
اجل تشويه سمعتها ، فان واشنطن كانت تأمل بتحقيق نتائج ايجابية ملمو
خلال الاتصال بموسكو وطلب وساطتها من اجل الافراج عن الباخرة ا
وبحارتها الذين سيتعرضون للمحاكمة . ولقد بذلت واشنطن جهودا حثيثة
الزعامة السوفياتية من اجل قبولها الوساطة .

والى جانب الجهود الدبلوماسية قام الرئيس الاميركي بعدة تدابير
عدم اسقاط ردود الفعل العسكرية من قائمة الاحتمالات في المستقبل .

وفي الوقت الذي كان الحوار الدبلوماسي يجري بين الدولتين من
جونسون من جهة اخرى بصفته القائد الاعلى للقوات المسلحة الاميركية

الدفاع الاميركية ٣٧٢ طائرة مقاتلة وطائرة شحن بالاضافة الى ١٤ وحدة مـ
الحرس الوطني الجوي و ٨ وحدات من القوات الجوية البحرية الاحتياطية يـ
مجموعها ١٤ الفا و ٦٠٠ رجل ، كذلك امر جونسون حاملة الطائرات الامير
« انتر برايز » التي تسير بالطاقة النووية الى منطقة تقع جنوبي خط العرض ا
والثلاثين الذي يفصل بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وذلك على مقربـ
ميناء ووتسان الكوري الشمالي •

ويؤكد المراقبون اليابانيون بأن كافة المواقف التي اتخذتها واشنطن وال
ستتخذها فيما بعد لا بد ان تتأثر بالاعتبارات الاتية :

اولا : وقوع انقسام في الادارة الاميركية وبالاخص في الدوائر العسكـ
قسم اطلق على نفسه فريق « الصقور » وهو الفريق الاول ، يدعو الى محاربـ
الشيوعية في كل مكان وان اقتضى ذلك اللجوء الى السلاح الذري ، وفريق
اطلق على نفسه فريق « الحمام » وهو الفريق الثاني ، يدعو الى تخلي الولايـ
المتحدة الاميركية عن بعض ما تعتبره من التزامات دولية ومحاولة الوصول ا
حل المشاكل والازمات بغير الوسائل العسكرية •

ثانيا : الحرب الفيتنامية ، التي تكاد تمتص طاقة اميركا العسكرية والاقتصـ
والتي اوصلت سمعتها السياسية الى الحضيض • ان القادة الاميركيين يخشـ
ان يكون حادث السفينة « بويبلو » محاولة لتشتيت الجهد العسكرى فـ
فيتنـــــــام •

ثانيا : الحرب الفيتنامية ، التي تكاد تمتص طاقة اميركا العسكرية والاقتصـ
والتي اوصلت سمعتها السياسية الى الحضيض • ان القادة الاميركيين يخشـ
ان يكون حادث السفينة « بويبلو » محاولة لتشتيت الجهد العسكري في فيتـ

ثالثا : اقتراب موعد الانتخابات الاميركية • والاقدام على اي عمل حا
في كوريا الشمالية سيؤدي الى التأثير بشكل مباشر على نتائج هذه الانتخابا

رابعا : الازمة الاقتصادية التي تواجهها الولايات المتحدة ، وهذه الازمة

« المجتمع العظيم » ، وهو الشعار الذي أطلقه جونسون في اثناء حملته الرئاسية عام ١٩٦٤ ، وذلك من اجل الاتفاق على الحرب الفيتنامية .

ويميل بعض المراقبين الغربيين بأنه اذا قررت الولايات المتحدة الامي القيام بعمل عسكري ردا على حادث « بويبلو » ، فان هذا العمل سيكو من اربعة احتمالات :

١ ــ الهجوم على ميناء « وونسان » لاخراج السفينة وما تبقى م الالكترونية السرية من قبضة الشيوعيين .

٢ ــ الاستيلاء على سفن كورية الشمالية وتدميرها كاجراء انتقامي

٣ ــ قصف السفينة بواسطة الطائرات او اغراقها على الرغم من ان حياة بحارة امريكيين قد تكلون كوريا الشمالية تحتفظ بهم على غلهـــ كرهـــائـــن .

٤ ــ حصار ميناء « وونسان » ومرافىء اخرى في كوريا الشمالية لمنــع وصول المؤن الى البلاد .

ويضيف هؤلاء المراقبون بقولهم ان هذه الاعمال تقع في نطاق ردو الانتقامية التي لن تعيد البحارة المسجونين الى اهليهم ولا السفينة المحت اسطولها انما القصد منها تعزيز الهيبة الاميركية التي تضيع يوميـــا ف الانتفاضات التحررية في جنوب شرقي آسيا .

ولعله مـــن المفيد جدا ان يعرف القراء شيئا عن الوجود العسكري في الشرق الاقصى ، كما ذكرته المصادر الغربية المطلعة :

كوريا الجنوبية

مجموع القــوات : ٥٥ الفـــا

الجيش : ٢٣٠٠٠٠٠ جندي

احتجاز « بويبلو » ٢٥ طائرة نفاثة من نوع « ف ـ ٤ فانتوم » و « ف ـ ١٠٥ ثندرتشيف » .

ملاحظة : بنت الولايات المتحدة سورا مكهربا نعزل كوريا الشمالية عن كوريا الجنوبية وذلك على خط العرض ٣٨ .

تايلاند

مجموع القوات : ٣٠ الف جندي

الطيران : سرب الطيران ٣١٣ في قاعدة كوراث ، او دورن ، وثاكلي .

ملاحظة : بنت الولايات المتحدة حاجزا الكترونيا في المنطقة المجردة من السلاح الواقعة بين تايلاند وفيتنام الجنوبية .

اليابان

الطيران : القوة الجوية الخامسة في فوشو
القوة الجوية التاسعة والثلاثين في ميساوا
القوة الجوية الواحدة والاربعين في يوكوتا
القوة الجويـة ٣١٣ في كادينا .

الفيليبين

مجموع القوات : ٥،٠٠٠ جنـدي

الطيران : قوة الطيران ١٣ في قاعدة كلارك .

اوكيناوا

مجموع القـوات : ٥٥ الفا جندي

الجيش : الفرقة الاولى لحرب الميدان فرقة المدرعات الحادية عشرة .

البحرية : فرقة الفرسان الثالثة ٢٠ الف .

الطيران : سرب الطائرات ٣١٣ ، جناح القتل التكتيكي الثاني عشر .

الاسطول السابع

مجموع القوات : ٨٠ الف

عدد القطعات : ١٨٠ قطعة بحرية

عدد الطائرات : ٧٠٠ طائـرة .

عدد الحاملات : ٥ حاملات .

فيتنـــام

مجموع القوات : ٤٨٦ الف جندي

الجيش : ٢٤٥ الف جندي

البحرية : القوتان الثانية والثالثة في يتش هد ، دانانغ ، وتشوهاي .

الاسطول : ٦٩،٥ الف جندي ، ٣ حاملات طائرات تحرس البحر الجنوبي

الطيران : القوة الجوية الرابعة في ثان سون يدعمها سرب الطيران وج
الكوماندوس الجوي ٣١٥ .

ولعله من المفيد كذلك ان نذكر بعض الارقام عن كوريا الشمالية ، ونح
المقارنة بين من يقاتل بدافع وطني قومي : وبين من يقاتل ، بدافـــع الار
والقرصنة لا اكثر ولا اقـل .

عدد سكان كوريا الشمالية : ١٢ مليون ونصف .

مدة الخدمة العسكرية : ٣ سنوات .

مجموع عدد القوات المسلحة : ٣٦٨ الف جندي

ميزانية الدفاع لعام ١٩٦٧ : ما يقارب ٢٨١١ مليون وون .

الجيش :

مجموع القوات : ـ ٣٤ الفا .

ـ ٨ فـرق مشـــاة .

— صواريخ من الارض الى الجو طراز من ١١٠ غايدلاين •
— وحدات احتياطية عددها ١١٠ الاف بالاضافة الى القوات النظامية
الاسطول : — مجموع القوات ٨٠٠٠ الف
— غواصتان (كانتا تعملان في الاسطول السوفياتي سابقا)
— سفينتان لحراسة السواحل •
— ١٠ كاسحات الغسام
— ٨٠ قطعة صغيرة للدوريات (بينها ٢١ زورق طوربيد) •
— سلاح الطيران :
— مجموع القوات : ٢٠ الفا
— عدد الطائرات : ٤٦٠ طائرة •
— ٤٠ قاذفة نفاثة خفيفة طراز اليوشن ٢٨
— ٢٥ نفاثة مقاتلة معترضة ميغ ٢١
— ٤٠٠ مقاتلة قاذفة نفاثة ميغ ١٥ و ميغ ١٧
— ٥ طائرات نقل انطونيوف٢ ، لي٢ ، وعدد قليل من طائرات هوليكب
— طائرات تدريب ياك ٩ ، ياك ١١ ، ياك ١٨ ميغ ١٥ ، اليوشن ٢٨ •

ومجمل القول انجونسون الان يواجه موقفا حرجا وعليه انيحل مشكل
التجسس وطاقمها في عام الانتخابات والا استغلت هذه النقطة افضل استغلا
في المعركة .. والامر الواضح ان واشنطن لم تستطع حتى الان استخدام
ضد كوريا الشمالية ، ولعل اشارة « النيوزويك » الامريكية اخيرا تحصل م
الكامل في حادث السفينة بويبلو وهو ان اسوأ الاشياء هو الالتجاء الى ا
لانه ما من احد يستطيع ان يتنبأ بما قد يسفر عن غزو كوريا الشمالية ، از
الولايات المتحدة الى محاربة الصين •

سواء كنت ام غير ملزم بحكم القانون ، ان تتفقد سيارتك على الاقل مر
او مرتين في السنة ، لتتثبت من انها مستوفية لعلامات السلامة العش
التالـــــــية :

١ ــ الزجاج : يجب ان يكون كله نظيفا ، خلوا من الشقوق وتغيب
اللون ولا تلصق عليه معلومات غير مرخص بها .

٢ ــ التوجيه والقيادة : ينبغي ان يكون الدولابان الامامبان موصوفي
رصفا صحيحا ، كذلك فان عجلة القيادة والتوجيه يجب ان تكون فيـ
قابلة للتلاعب الزائد ، او التحرك على هواها دون ضابط ولا كابح .

٣ ــ المرايا العاكسة للمشاهد الخلفية : يجب تضبيط هذه المرايـ
لاعطاء صورة واضحة عما يجري في الطريق وراء السيارة .

٤ ــ مماسح الحاجب الزجاجي الواقي من الريح والمطر : يجب ا
تعمل بدقة واحكام وان تمسح الزجاج مسحا نظيفا . وعلى هذا يجـ
تغيير الاتصال المهترئة بأخرى جديدة .

٥ ــ الزمور : يجب ان يكون عالي الصوت جلي النبرات بحيث سمعـ
بوضوح تـــام .

٦ ــ المصابيح الامامية : يجب ان تعمل على نحو لائق ، كما ينبغـ
توجيهما بطريقة تحد من خطر الوهج الذي يبهر البصر .

٧ ــ انبوب العادم « كالبخار المستنفد من اسطوانة المحرك » : علـ
السائق ان يتحقق من ان شبكة العادم محكمة التركيب ، منعزلة وخلـ
من الخروق والثقـــــوب .

٨ ــ القرامل « المكابح » : يجب ان تكون فرامل التوقف قادرة علـ
ايقاف السيارة في اي مكان مهما بلغت درجة انحدار الطريق . امـ
الدواسات « فرامل القدم » فيجب ان تكون في وضع منتظم بينما تكو
الدواسة لا تزال اعلى من ارض السيارة بمقدار بوصة او اكثر .

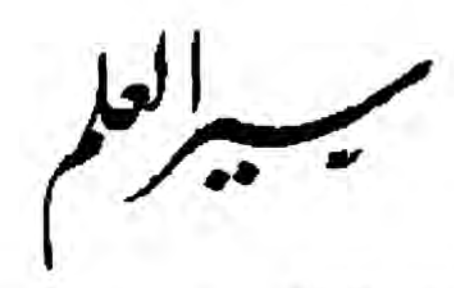
٩ ــ الاطارات : يجب ان تكون أطارات العجلات منتفخة بالقدر الواف
من الهواء ، مع التأكد من وفرة سماكة اجزائها اللامسة للارض . ويجـ
التثبت كذلك من خلوها من النتوءات والشقوق والخروق والثقـــــو
والاهتراء الغـــــير المنتظم .

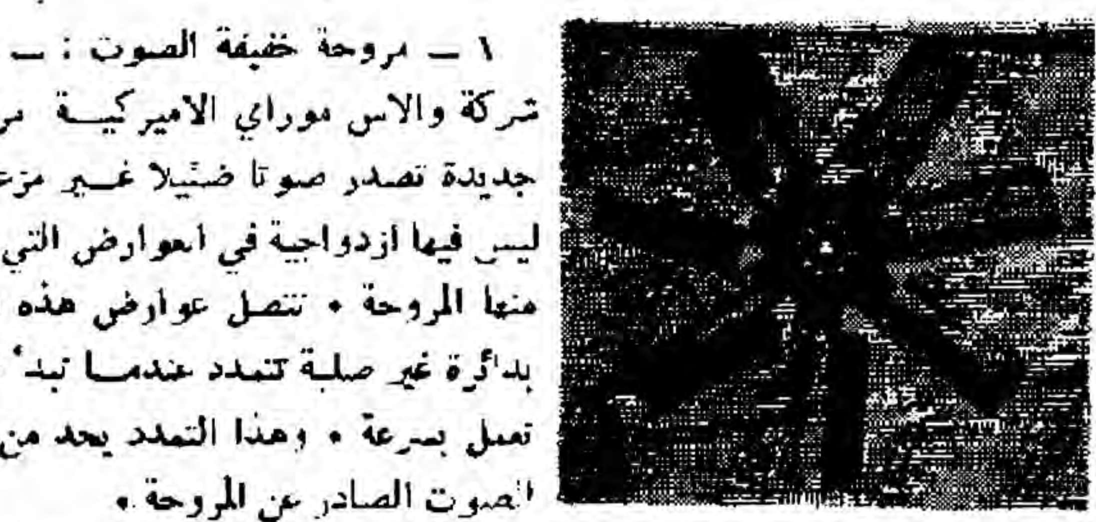
١٠ ــ المصابيح الخلفية ومصابيح التوقف واشارات الاضاءة والاطفا
تحتم على السائق ان يتفقد هذه المصابيح للتثبت من انها جميعا تؤد
عملها على الوجه الاكمل .

من اجل حياة اسلم واطول

اعلان في سبيل المصلحة العامة

ابواب العرفان





١ ـ مروحة خفيفة الصوت : ـ
شركة والاس موراي الاميركيـة ...
جديدة تصدر صوتا ضئيلا غـير مز...
ليس فيها ازدواجية في اعوارض التي ...
منها المروحة . تتصل عوارض هذه ...
بدائرة غير صلبة تتمدد عندمـا تبد...
تعمل بسرعة . وهذا التمدد يحد من ...
الصوت الصادر عن المروحة .

٢ ـ حقيبة حديثة : ـ صنعت احدى الشركات حقيبة حديثة مختصة ...
الاجهزة الميكانيكية . تحتوي هذه الحقيبة على جوارير يمكن فتحهـا بسـ...
ومعرفة موقع كل آلة واستخراجها من مكمنها بدون عناء .

٣ ـ الغدة اللمفاوية : ـ أجرى الاستاذ هاري سارل وكثير من معا...
جامعة تكساس دراسات واسعة النطاق فيما يختص بغدة صناعية تنتـج ا...
السـائل الشفاف المسمى (لامف) عوضا عن الفم . ان سارل المذكور بمعا...
خبراء في فروع أخرى يبحثون أيضا امكانية القيام بعمل هام آخر في هذا ا...
الا وهو تحويل كمية (اللامفوسيت) وهي خلايا (اللامفه) الى مادة فعالة ...
لفحص استعداد الجسد لقذف الانسجة المزروعة . وان سارل ومعاونيه ...
قرروا أعمالهم في اجتماع للجمعية الاميركية التي تبحث في قضايا الاعضاء ا...
الصناعية . وفي النوع العادي للغدة الصناعية تزال المواد التالفة بواسطة تط...

التصرف مفيد ، لكنه ظل محاطا بالعراقيل وكثيرا لكلفــة ، وبخاصة لانــه
الضروري تكييف ضغط الدم وحرارة الجسد وسلامة تكوينه • يقدر سارل
تحليل مادة (اللامف) بالاغنية يجعل جريان السائل الذي يعيد الى مجرى
المواد التي تقذفها الخلايا الشعرية ، يجعل هذا الجريان يتم بكلفة توازي عشر
تحليل الدم بالاغنية لان طريقة (اللامف) تستخدم سائلا اقل وتتطلب ار
اقل من الطريقة الاولى • يتطلب الفن (التكنولوجيا) سحب مادة (اللامف
مجرى الصدر الذي يعتبر اوسع وعاء للجهاز اللامفاوي ، مارا بهذه المـــ
الغشاء الذي يحلل المزيج وعائدا بها الى مجرى الدم عبر الاوردة الـــود
وسارل ، كما يقول افراد فرقته ، قد اجرى تحليلات لامفاوية بالاغنية على
من المرضى ، وخرج بنتائج غير تامة ، ولكنها تبشر بعمل هام في المستقبل •

ان تأثير تحليل (اللامف) بالاغنية هو قتل عدد ســـن ميكروبات
اللمفاوية التي تنشأ في الجســد اثناء الدفاع ضد المواد الغريبة وكذلك تلعب
هاما في قذف الانسجة المزروعة • ان هذا التأثير قاد سارل ومعاونيه للبحث
امكانية زيادة الطاقة على زرع الاعضاء بواسطة تحليـــل (اللامف) الغشـ
التحويل • وفي التقرير الذي قدمه سارل عن اعماله في هذا الحقل ذكر با
نجاحا بواسطة حقن الجلد الذي اجراه على عدة مرضى • وصرح بتفاؤل مع
بالحذر فيما اذا كان بالامكان تحقيق نجاح باهر في زرع الاعضاء كالغدة مث

٤ — جهاز بترولي
صنعت شركة ستانت الا
جهازا جديدا له اهمية
في حقول البترول واجه
توزيعه • يستخدم هـ
الجهاز كمساعد لجهاز
البترول وللجهاز المسـ
للرقابة في آلات التـ
والآت تكييـــف ا

٤ ــ سيارة
جديدة : ــ صرف ا
جون براش اثنتي
سنة وهو يبحث عن
لجعل سيارته الغس
تسير على الماء كما
على اليابسة ، وقد

مؤخرا بنيل بغيته ٠

ان سيارته ، وهي من نموذج سنة ١٩٦٣ تسير بخفة على سطح البحر
في خليج صغير ٠ وقد أبحر براش مع عائلته بسيارته هذه في بحيرات عظيمة
أعالي نهر المسيسيبي ونهر أوهيو وسانت لورانس ٠

انجز براش هذه المأثرة بواسطة تحويل سيارته الى سيارة برمائية ودعا
باسم « البرمائية » ٠

أضاف الى جسر سيارته دعامة قارب ٠ تسير هذه البرمائية بسرعة
عشر ميلا في الساعة على سطح الماء كسرعة وسطى ويمكن ان تصل سرعتها
خمسة وعشرين ميلا في الساعه ٠

يتصل جسر السيارة ودعامة القارب مع بعضهما بعضا بواسطة شناكل
تعطل عمل الجسر اثناء السير على الماء ، وتعطل عمل دعامة القارب اثناء السير
على اليابسة ٠ وهناك مراس خاصة تعين على قذف البرمائية الى الماء ٠

٦ ــ استخدام مياه الاوقيانوس لادارة المحركات : ــ يقول مخترع
بأن حركة مياه الاوقيانوس يمكن استخدامها لادارة المحركات فوق البحر
قرب الشاطىء ٠ يمكن اذا انشاء مصنع قرب الشاطىء أو على سطح
واستخدام مياه البحر كمصدر للقوة المطلوبة لادارة المحرك ٠

بالانبوب حيث يمكن استخدام جزئية للاستمرار فوق القعر عن الشاطىء أو فوق سطح البحر .

٧ ــ جهاز جديد في المكتبة العامة : ــ دخلت الأعمال الحيلية (اوتوماتيكية) حتى المكتبات . ففي الجمعية الهولندية للفنون أقيم جهــاز حيلي جديد لتلبية طلبات القراء في المكتبة العامة بسرعة .

هناك قرص مرقم على نسق قرص جهاز الهاتف يظهر رقم الكتاب المطلوب وموقعه ورقم الرف الذي هو موضوع به . ان هذا الجهاز يقوم بتسهيلات هامة للقائمين بأعمال المكتبة والقراء .

٨ ــ عجلات بدون عوارض : ــ أخرجت المصانع حديثا عجــلات بدون عوارض . يتألف العجل من اطار مستدير فقط وفوق الاطار طوق العجل قادرا على مجابهة الهزات التي يلقاها على الطريق . يقول المخترع طوق البلاستيك يعمل عملا مناسبا بالنسبة للعجلات وخصوصا تلك التي الدراجــة .

خير الكلام ..

● حكي أن عدي بن أرطاة أتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فق شريح : أين أنت ؟! قال : بينك وبين الحائط .. ثم قال : فاسمع مني .. للاستماع جلست .. قال : اني تزوجت امرأة .. قال : بالرفاه والبنين .. فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم .. قال : أوف لهم بالشرط ! قال : فأنا الخروج ! قال : الشرط أملك .. قال : أريد أن أذهب ! قال : في حفظ قال : فاقض بيننا ! قال : قد فعلت : قال : فعلى من قضيت ؟ قال : على

الرسائل للمناظرة

الشاعر الكبير الاستاذ : نزار قباني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

وبعد : فاني كنت اتابع . (مجموعاتكم الشعرية) ديوانا فديوانا ـ بداعي
الرائق والشعر الرائع ـ والاسف يحز في قلبي دائما لطاقتكم الشعرية ال
كيف تتملق الجمال الانوثي الخسيس !؟ وكيف تضرب صفحا عن كـــل
الانسانية والوطنية والاجتماعية ، فلا تعيرها بالا ، ولا تعتني بها في كثير أو
طبعا : اذا استثنينا طائفة يسيرة من قصائدكم الهادفة • وكنت اقـ
نفسي : « الله اكبر ... اهكذا تتلجلج في صدر الزمان عوامل واسباب ع
لتتمخض عن شاعرية بكرة هي عصارة احقاب ، ثم تحوم هذه الطاقة الب
الخلاقة حول اشياء تتصل بدمار البشر اتصالا وثيقا ، وتعرض عن قضايا
بسعادة الانسان اقوى اتصالا !؟ اهكذا يزين القبر بالذهب والفضة ، وتج
(المزبلة) بالجواهر ، ويرصع الخنزير بالدر والياقوت والمرجان ، ثم يبخ
اصحابها عن : تاج الملك العادل ، وقلادة الاميرة الانسانية ، وخزينة ا
الرحيبه ؟! »

وكنت قد حبيت كثيرا ان اراسلكم في الموضوع بالذات كلما فرغت من
وانتقلت لي ديوان آخر ، ولكن الرياح الهوجاء التي تهب من قصائدكم
ـ ومع الاسف ـ تطفيء شمعة : (الامل بالنجاح) في قلبي ، والامواج ا
المنبعثة عن تملق الجمال الكاذب كانت تدحرجني على جوانبي لتطرحني
الشاطيء مرضوض : (العقيدة بالتأثير) فتمنعني عن مخرعبات الشهوة ا
والوصول الى قلب البحر الهائج ذي العجيج والضجيج الكبيرين !!!
الحالة هكذا ... حتى قدم لي ـ قبل ايام معدودات ـ احد اصدقائي م

على دفتر النكسة) قــد طبعت علــى الزنكوغراف في صورة تحكــي
النمل في مشيتها ، او كأنها صورة قطعة من جريدة التايمز اللندنية .

فقرأت :

— ١ —

« انعي لكم ، يـا أصدقائي ، اللغــة
القديمة والكتب القديمة
انعي لكم ..
كلامنا المثقوب بالاحذية القديمة
ومفردات العهر ، والهجاء والشتيمة
انعي لكم .. انعي لكم ..
نهاية الفكر الذي قاد الى الهزيمة »

فتحيرت في المراد ، وكنت بين بين حتى
وصلت الــى :

— ٢ —

« مالحة في فمنا القصائد
مالحة ضفائر النساء
والليل .. والاستار .. والمقاعد
مالحة امامنا الاشياء .. »

فطرت فرحا وسرورا ، وعرفت مــراد
المقطع الاول ، وقلت في نفســي : « كــان
نزارا قد خلــع ثوب الشــعر الرخيص
ليلبس ثوب الشعر الانسان » .

واستمررت في المطالعة :

— ٣ —

حولتني بلحظة
من شاعر يكتب شعر الحب و
لشاعر يكتب بالسكين .. »

واذا بي انادي : « الله اكبر
هي بداية التحول العظيم وشعار
الطاقة الشعرية الخلاقة عن تملق
الكاذب الى مدح الجمال الصادق
شاعر مرأة الى شاعر ثورة » .

— ٤ —

« لان ما نحسه
اكبر من اوراقنا ...
لا بد ان نخجل من اشعارنا

فقلت : نعم ... لا بد ان نخ
اشعارنا التي افسدت وما اصلح
وضلت وما بصرت الطريق . فـ
بنا ان نخجل ونتوب منها حين
القدر الى الطريق السوي ، و
(النكسة) المريرة الى الصراط

هنا هتفت نفسي قائلة : «ه
اربعة مقاطــع تؤذن بالتحول
والفكري والشعري العظيم ال

عنده ؟

ولكي اقف على الهوامش كلها قرأت :

– ٥ –

«اذا خسرنا الحرب ... لا غرابة
لاننا ندخلها

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب
الخطابة بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة
لاننا ندخلها

– بمنطق الطبلة والربابة »

وذلك : لاننا نحب ان ندخل الحروب بالخطابة اكثر من دخولها بالسلاح المعاصر ... ولكن : اذا اصبح السيف – في يوم من الايام – يستفز مشاعر الحاضرين في حفلة من الحفلات ، ويقوم مقام قصيدة رائعة ، فالخطابة سوف تعطي مفعول الصاروخ وتقود الامة الى النصر النهائي في ميادين القتال !!!

ويجب علي ان اقول هنا : ان العرب كانوا أحط الامم قدرا ومكانة عندما كان الشعر والخطابة – عندهم – يجتازان مراحل الذروة ، وقد وصم عهدهم ذاك بـ (العهد الجاهلي) تماما في وقت كانت تعقد فيه : (سوق عكاظ) وغيرها التي كان يتبارى فيها الشعراء والخطباء

طبعا – زمنا كثر فيه الكلام ، وط[illegible] كل شيء مثل هذا الزمن الذي [illegible] فيه ، ومع ذلك : فهو اقل العص[illegible] حيوية وانتاجا فهل يكون الك[illegible] مساعدا على الشلل والعقل بدلا[illegible] يكون دافعا الى العمل وخصب النف[illegible]

واستطردت في القراءة :

– ٦ –

« السر في مأساتنا :

صراخنا اضخم من اصواتنا ..

وسيفنا اطول من قامتنا .. »

وقلت : يجب ان يتساوى القول[illegible] في منطق المليمتر فكيف بمقياس ال[illegible] ونحن – مع الاسف الشديد –[illegible] سيفنا ارفع من سلسلة جبال هي[illegible] ويكون صراخنا اضخم من صوت ا[illegible] وعربدة الرعود فنتبجح بما لا نس[illegible] ان نمعه حسب الاعداد الح[illegible]

واحببت الاستراحة فقرأت :

– ٧ –

« خلاصة القضية

توجز في عبارة

لقد لبسنا قشرة الحضارة

وتقدم الى صميم الواقع ، فنحن نعرف
من الحضارة القشرة السطحية فقط ، اما
الروح : فهي اشد ما تكون بعدا عـن
الحضارة ، انها جاهلية ، وربما تكـون
جاهلية القرن العشرين احط واخسأ مـن
الجاهلية الاولى !!!

وبعد ذلك رأيت نفسي امام :

— ٨ —

« بالناي والمزمـار ..
لا يحدث انتصار »

والحقيقة : ان شعبا قد سمع الناي آناء
الليل واطراف النهار ، واصغى الى المزمار
طوال حياته ، لا بد وان يكره لعلعـة
الرصاص وان يهاب ازيز الرشاشـات ،
فكيف بزمجرة المدافع ، وقصف الطائرات
القاذفة للقنابل ، وصرخات الصواريـخ
الموجهة !

ان اعصاب الناي والمزمار أرهف من أن
تنتصب أمام نفخة الصور ، فكيف يمكنها
أن تقف في وجه جيش عرمرم جبار ؟ وفي
محيط الناي والمزمار يموت الحديث عن
الانتصار ، فكيف بالانتصار نفسه ؟

يقول احد الكتاب المعاصرين : « أليس
من العجب ان تعكف اقلام اسرائيل على
حل المعادلات ، ومعالجة البحوث العلمية

[illegible] ؟ ..

« أليس من المؤسف : ان تعد
مئات الطائرات والدبابات ، ويـ
مئات الاغاني والالحان ؟ .. »

وشاهدت نفسي اواجه الحقيـ
وجها لوجه عندما قرأت :

— ٩ —

« كنفنا ارتجالنا
خمسين الف خيمة جديدة »

فان الانتصار في المعركة يتطلـ
الهدف ، ودراسة الطرق الموصلة
وتعيين التي تتمكن من ممارسته
تلكم الطرق .

اما الارتجال : فهو يقود الـ
واحد هو : (النكسة) والتاريـ
ان كل انتصار كان نتيجة دراسا
وان كل ارتجال كان يستتبع هزيـ
منكرة ..

وثم قرأت :

— ١٠ —

« لا تلعنوا السماء ..
اذا تخلت عنكم .. لا تلعنوا
فالله يؤتي النصر من يشاء

من استغل الظروف ، والله يؤتي النصر من يشاء ولكن بشرط ان يهيء الانسان بنفسه اسباب النصر بقدر المستطاع ، اما بدون ذلك : فمليون لعنة ابدية لا تلوي السماء عن غضبها ، ولا تستغل الظروف في صالح من اسرفها واهدرها بمثقال ذرة من الذرات انصار !!!

ولقد كان النبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وسلم (مع ان الصلة بين الله وبينه كانت اوثق الصلات) يجهز الجيش والجو معا للمعركة فوق المستطاع ، وكان يعلم جيدا ـ على العكس من الامة الاسلامية المعاصرة ـ : ان الله ليس حدادا يصنع السيوف ، وان الظروف ليست معامل للطائرات ، ولا مصانع للصواريخ !!!

وقرأت بعد ذلك :

ـ ١١ ـ

« يوجعني ان اسمع الانباء في الصباح
يوجعني ان اسمع النباح .. »

فقلت : نعم ... نحن لا نملك ـ مع شديد الاسف ـ في المعركة سوى اذاعة نشرات الانباء ، وتم الخطابات ، تتلوها : المعارك الاخوية بين الدول الشقيقة ، وحتى بين موظفي دولة واحدة!

« ما دخل اليهود من حدودنا
وانما تسربوا
كالنمل .. من عيوبنا .. »

فما ملكت شيئا الا ان أردد ال
الشاعر قائلا : « ما دخل اليهود
حدودنا ، وانما تسربوا كالنمل
عيوبنا .. »

وثم وصلت الى :

ـ ١٣ ـ

« خمسة آلاف سنة ...
ونحن في السرداب .
ذقوننا طويلة ... نقودنا مجه
عيوننا مرافيء الذباب ..
يا اصدقائي ..
جربوا ان تكسروا الابواب
ان تغسلوا افكاركم ، وتغسلوا
يا أصدقائي ..
جربوا ان تقرأوا كتاب
ان تكتبوا كتاب ..
ان تزرعوا الحروف ، والرمـ
والاعناب . ان تبحروا الى بلاد
والضباب ..
فالناس يجهلونكم .

نحز الالم في صدري — كأشد ما يكون — لشيئين اثنين : الاول : اننا قد تخلفنا عن ركب الحضارة بعدما كنا رائدها وقائدها ، وبعد ما كان الاخرون يركضون وراءنا فلا يدركون ذيل القافلة .

الثاني : نحن مع التأخر والانحطاط المدهشين في اليوم الحاضر لا نأخذ باسباب الحضارة حتى ندركها في المستقبل ، ولا نتعاطى مع المتحضرين حتى نستفيد منهم من جانب ، ونذيب جليد الجهل بيننا وبينهم من جانب آخر ..

وهنا يجب علي ان اقول : ان الذقن الطويل او القصير ليس من الثالب في شيء وذلك :

١ — لان تربية الذقن ، كتربية شعر الرأس ، لا تتصلان بالتقدم الحضاري او الانحطاط الحضاري من قريب او بعيد ، نعم : ان ترك الذقن حتى تعلوه الوساخة، وعدم الاعتناء بجماله شيئان سيئان ، كما هي الحالة في شعر الرأس عندنا .

٢ — لان المخترعين الكبار والمكتشفين الرواد وآباء العلم الحديث : ومفاخر العصر الحديث كانوا يربون ذقونهم طويلة عريضة كثة ، وكانوا يعتنون بها اعتناءهم

ابراهام لنكولن (محرر العبيد ،
الولايات المتحدة) روبرت كوخ (
ميكروب السل) (جراهام بل (ا
مخترعي التلفون) باستور (م
دواء الكلب بالتلقيح) غوتنبرغ (
الطباعة بالاحرف المرصفة) ووليـ
شكسبير (واضع الروائع الانسا
وغيرهم .. وغيرهم .. كثير ..

٣ — لان المسلمين عندما كانوا
ذقونهم اصبحوا : مؤسسي الحضـ
الانسانية — باعتراف الشرقيين و
على حد سواء — ومحطمي عروش
كسرى وقيصر ، وفاتحي الدنيا ، و
الارض ..

وعندما حلقوا لحاهم ، وقلدو
الفاجر اخذوا يتدهورون شيئا فـ
حتى سقطوا في الهوة البعيدة ،
الى اعماق القرار السحيق ، واصـ
سكانهم بحيث تغلب عليهم مليونا
المليون يهودي فقط في مقابل الثـ
مليون مسلم فقط !!

بعد ذلك قرأت :

— ١٤ —

« جلودنا ميتة الاحساس
ارواحنا تشكو من الافلاس
ايامنا تدور بين الزار .. والشـ

للناس) ؟ »

فقلت : نعم ... هذه هي السطـــور الاولى في قائمة اسباب النكسة قلــت : نعم ... (نحن خير امة اخرجت للناس) اذا اخذنا باسباب النصر التي اخذ بهـا آباؤنا الاقدمون عندما كانـوا (يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون باللـه) .

واستطردت في القراءة :

– ١٥ –

« كان بوسع نفطنا الدافق في الصحاري
ان يستحيل خنجرا من لهب ونار
لكنه ، واخجلة الاشراف من قريش .
وخجلة الاحرار من اوس ومن نزار
يراق تحت ارجل الجواري » .

ورددت مع الشاعر الكبير : « كـــان بوسع نفطنا الدافق في الصحاري .. ان يستحيل خنجرا من لهب ونار » .

واضفت : وكان بوسع الشباب الواعي ان يستحيل جيشا يكنس الاستعـــــار العالمي في لحظة فكيف باسرائيل ، وكـــان بوسع الف شيء آخـــر ان يـــتحيل الف شيء نافع آخر يكون في صالح المسلمين ، وفي سبيل قضية الانســــان .. لكــن البترول : يراق تحت ارجل الجــواري ،

في متاهات اخرى .

ثم قرأت :

– ١٦ –

« نركض في الشوارع
نحمل تحت ابطنا الحبالا
نمارس السحل .. بلا تبصر
نحطم الزجاج والاقفالا ..
نشتم كالضفادع
نمدح كالضفادع
نجعل من اقزامنا ابطالا ...
نجعل من اشرافنا انذالا
نرتجل البطولة ارتجالا ..
نقعد في الجوامع
تنابلا .. كسالى
نشطر الابيات .. او نؤلف الام
ونشحذ النصر على عدونا
من عنده تعالى .. »

فرأيت : ان هذه المقطوعة تروي قصة العمل الجاد ــ في مصطلحنا ــ نريد ان نكسب معركة ، او نتوص هدف منشود ، وكأن هذه الوسا السفيهة ــ والف اشياء اخرى م

وبذلك : نزيد الهزيمة هزيمة ،
والنكسة نكسة ، وانتصار العدو انتصارا ،
ونعري انفسنا للدنيا حتى لا ترهبنا في
معارك قادمة !!

واستطردت انبش في اغوار القصيدة :

ـ ١٧ ـ

« الواحد يمنحني الامان ..
لو كنت استطيع ان اقابل السلطان
قلت له : يا سيدي السلطان
كلابك المفترسات مزقت ردائي ..
ومخبروك دائما ورائي ..
عيونهم ورائي
انوفهم ورائي
اقدامهم ورائي
كالقدر المحتوم ، كالقضاء ...
يستجوبون زوجتي .
ويكتبون عندهم اسماء اصدقائي
يا حضرة السلطان
لانني اقتربت من اسوارك الصماء
لانني حاولت ان اكشف عن حزني
وعن بلائي ..
ضربت بالحذاء ...
ارغمني جندك ان آكل حذائي ..

لان نصف شعبنا ليس له لسان
ما قيمة الشعب الذي ليس له
لان نصف شعبنا محاصر كالنمل
والجرذان
في داخل الجدران ...
لو احد يمنحني الامان
من عسكر السلطان
فقلت له :
لقد خسرت الحرب مرتين .
لانك انفصلت عن قضية الانـ

فلمست اعظم هامش من هوامـ
النكسة ، وعرفت الداء العضال الـ
عدم الدواء ــ منذ اجيال ــ في
الاسلامية !! ويجب ان يكون مفـ
ان السلطات التي لا تتفاهم ولا تـ
مع الشعوب لا تحظى بتأييد الشـ
فكيف بالسلطات التي تسجن وتـ
وتضغط على الشعوب ، والتي تـ
الشعوب عدوها الاول ، و
الوحيد !!

فتنطلق السلطات الاسلاميـ
الشعوب ولتتفاهم معها ان ا
تنتصر على اسرائيل بشرية واحد

ثم قرأت :

- ١٨ -

« لو اننا لم ندفن الوحدة في التراب
لو لم نمزق جسمها الطري بالحراب
لو بقيت في داخل العيون والاهداب
لما استباحت لحمنا الكلاب »

فرأيت السبب الاكبر في النكسة ،
فـ (لو اننا لم ندفن الوحدة في التراب
لما استباحت لحمنا الكلاب

ولما تجرأت العصابات الصهيونية

من اول يوم — على اغتصاب فلسطين ،
ولما اقدمت على العدوان — في اخير يوم
— على الاراضي الاسلامية ، والاستيلاء
عليها بالحديد والنار ..

و (لو اننا لم ندفن الوحدة في التراب)
لما طمع شذاذ الافاق، اليهود الارذلون
بين الشعوب في استلاب الوطن الغالي ،
ولما اعطاهم : (بلفور) الاثيم وعدا بذلك
ولما نصرتهم الدول الاستعمارية الثلاث في
العدوان الثلاثي الثاني !!!

وعدم وحدة الدول العربية نفسها —
فكيف بالدول الاسلامية جمعاء — ليس
سرا حتى يكشف عنه احد ، بل هو بـاد

ويجب علي ان اقول بصراحة :
لو اتحدنا ، ونسقنا جهودنا لربحنا
القادمة — باذن الله تعالى — اما ا
نهيل التراب اكثر فاكثر على قبر
المدفونة في اعماق الارض تحت
الثرى ، فلا ارى نتيجة المعركة ا
الا : اسوأ بكثـيـر مـن نك
الخامس من حزيران !!!

واخذت في القراءة :

- ١٩ -

« نريد جيلا غاضبا
نريد جيلا يفلح الافاق
وينكشف التاريخ من جذوره
وينكش الفكر من الاعماق
نريد جيلا قادما مختلف الملام
لا يغفر الاخطاء . لا يسامح
لا ينحني .. لا يعرف النفاق
نريد جيلا ، رائدا ، عملاق »

وقلت في نفسي : ان الامة الت
عليها ان تنتصر لا بد وان تتوفر
الصفات التي ذكرها الشاعر في
المقطوعة ، واخرى لم يذكرها ..

وكم كنت احب : لو ان الشاعر

فلنكن ..) وبدل لفظة (قادما) بلفظة : (مؤمنا) وذلك : لان الاعتماد على المستقبل اعتماد على اللاشيء ، وتخرص بالغيب ، وكلاهما من صفات الكسالى والخاملين .

والحقيقة تقول لنا ابدا : يجب عليكم ان تأخذوا انفسكم بالشدة كآبائكم الاقدمين ، وتغيروا صفاتكم من اسوأ الى احسن حتى تنتصروا في جميع المجالات .

وبالتالي اتيت على المقطوعة الاخيرة :

- ٢٠ -

« يا ايها الاطفال ..

من المحيط للخليج ، انتم سنابل الامال

وانتم الجيل الذي سيكسر الاغلال

ويقتل الافيون في رؤوسنا - ويقتل الخيال

يا ايها الاطفال ، انتم بعد طيبون

وطاهرون كالندى والثلج ، طاهرون

لا تقرأوا عن جيلنا المهزوم يا اطفال

فنحن خائبون

ونحن ، مثل قشرة البطيخ ، تافهون

لا تقرأوا اخبارنا

لا تقتفوا آثارنا

لا تقبلوا افكارنا

فنحن جيل القيء ، والزهرى ، و

ونحن جيل الدجل ، والرقص
الحبال

يا أيها الاطفال ..

يا قطر الربيع ، يا سنابل الامال

انتم بذور الخصب في حياتنا ال

وانتم الجيل الذي سيهزم الهزي

فشاهدت : ان هذه المقطوعة ال قد وصفت الجيل المعاصر بابرز ص ومميزاته ؛ واصابت كبد الحقيقة ح بينت : ان هذه الصفات لا تكون انتصار ؛ بل بالعكس : سوف ت كما كانت - عوامل نكسة وهزي ولكنها اخطأت حين طلبت من الا الجيل القادم - ان يهزم الهزيمة المدركة الى النصر الابدي .

وذلك : لان الجيل القادم لا يتربى في حجر الجيل المعاصر ، و وان يأخذ عنه تمام عوامل النكس

من ان يلقي باليهود المجرم في البحـــر الابيض المتوسط سوف يخرج جيلا قادما لو اجتمع كلهم على ان يقتلوا يهوديـــا واحدا لما استطاعوا !!

فالحل هو : ان نقوم نحن بالعمـــل ، ومن التكاسل : الاعتماد علـــى الجيل القـــادم .

وبعد :

فانني اعتقد اعتقادا جازما : ان الدول الاسلامية اذا اخذت بعـــين الاعتبـــار الهوامش التي ذكرها الشاعر الكبـــير في هذه القصيدة العصماء ، واضافت اليهـــا ملاحظات اخرى من اهمها :

١ ــ اشتراك الدول الاسلامية فـــي الحرب المقدسة ، فان تحرير فلسطين من اغتصاب اليهود قضية اسلامية قبـــل ان تكون عربيـــة .

٢ ــ استجلاء موقف روسيا في المعركة القادمة حتى ندخل الحرب الآتية بتبصر ، وبعد دراسة جميع النواحي .

٣ ــ المبادرة بالضربة البكر التي تشل جميع المناطق الاستراتيجية العسـ[illegible] والتي ترن في مسمع الجوزاء عـ[illegible] العصور وممر الازمان !!

اقول : ان اخذت الدول الا[illegible] بتلك الهوامش ، وهذه الملاحظـ[illegible] وامور اخرى غيرهما لقضـــت [illegible] اسرائيل في ساعة واحدة ، ولبنـ[illegible] انقاضها : الدولة الفلسطينية الا[illegible] الفتية !!

وفي الختـــام :

اقول : ان كان القدر قد سجـ[illegible] ــ يا نزار ــ في دفتر الشعراء ا[illegible] الخالدين فانا نضن به ان يذكر مـ[illegible] النساء ، ومخادع المومسات ، و[illegible] لاسمك ان يكون ابدا مع اسماء [illegible] .. والحرية .. والسلام .. وقـ[illegible] الانسان .. و .. و .. ونحن نتا[illegible] نبذك للطريق الاول العاهر ، واسـ[illegible] الطريق الثاني الانسان . والى اللـ[illegible] في قصائدك الانسانية القادمة ..

العراق ــ كربلاء المقدسة


OLMA
King Time
ناجي جواد

وأوراق صحف شرق

الخبـــر الديـنــي

كبريات الصحف اليومية في الغرب التـــي توزع ملايين الاعداد في ال...
تعنى بنشر الاخبار الدينية عناية خاصة . وللخبر الديني أو دنيا الدين ، حقل
من حقولها : له محرروه ومراسلوه ، كما له قراؤه ومحبوه ..

اما عندنا نحن : في الصحافة العربية ، فقلما تهتم صحفنا اليومية البارزة ...
الخبر الديني ، في حين لا تترك موضوعا ، أخطيرا كان ام تافها الا وتشير الي...
وتهتم بنشره . وهذا نقص في صحافتنا اليومية علـــى لختلاف مبادئها ومذاه...
واتجاهاتها ، وتقصير يجب تداركه .

ان الاخبار الدينية ، النابعة من الاديان السماوية ، واخبار عالـــم الر...
والكائن الاسمى ، لا يختلف اثنان في جدوى نشرها امام الجميع .

فالدين الصحيح الحق ، هو ذاك الرابط الوحيد الوثيق بـين اللـه ...
والانسان المخلوق ، وهو ذاك الطريق السوي وخيط الامل المتين الواصل بي...
السماء والارض .

والدين الصحيح ، الراسخ على قواعد الايمان به تعالى ، والاتكال عل...
وعمل مرضاته : كل ذلك من شأنه ان يجمع ولا يفرق ، ويقرب ولا يباعد بين
البشر ، افرادا وامما وشعوبا .

تطالعنا الصحف ، هنا ، يوميا باسماء رجال السياسة والزعامة ، مــن
رؤساء وقادة ، وادباء وعلماء ورجال مال وأعمال الخ .. ولا نرى ، ويا للا...
اسم ملك الملوك ورب الارباب ، الا نادرا !

اكبر صحيفة تصدر باللغة الانكليزية ، واخرى بالفرنسية ، اخذتا منذ ع...
تخصصان حقلا بارزا من حقولهما لنشر الاخبار الدينيـــة والنشاطات الروح...
ومكافحة الالحاد ، مع درج منتخبات رائعة من كلام الله وانبيائه ، كالمزامير
وغيرها ، فيقرأها متقو الله بلهفة ولهفة ، اذ يجدون فيها ، وسط عالمنـــا المضط...
واحة عزاء وانتعاش لقلوبهم ، وغذاء روحيا لنفوسهم .

سبع بولس حميدان يكتب عن :

الشاعر سعيد عقل في لغته اللبنانية

كانت الاسبوع العربي قد نشرت تحقيقا مع الشاعر
عقل ناقشته فيه دعوته لاعتماد لغة لبنانية خاصة من ا
بديلا للغة العربية الفصحى وعرضت فيه طريقة هذه «ا
المحكيه ، وجاء فيه قوله « لو اعتمد العرب اللغات المحكية
الفصحى لما حصلت نكسة الخامس من حزيران » . وقد
سبع بولس حميدان هذه الدراسة ردا على سعيد عقل
لغته مفندا من خلال عرض تاريخي الغرض من وراء هذه
من جهة واستحالة تطبيقها من جهة اخرى

قصة اللغة اللبنانية او « لغة المتابلنين » او لغة الجزيريين على الارض
القارية ، او لغة الذين يعيشون ملتصقين بالقارة باجسادهم ، وهائمين في
المتوسط وشماليه بهواجسهم ويأسهم وعقدهم النفسية : هي قصة قديمة
الى ما قبل سعيد عقل و « ثورته » المسرحية . تعود الى ايام الانتداب ا
الى الاب مارون غصن اليسوعي — (١) — وهي منبثقة في اساسها من ع

يائسة ، وبالانسان الذي ارتبطت حياتها بحياته منذ الاف السنين ، وبالتالي بمصيرها .

فثمة غيضت منابع وجدانها وقلبها ، وضلت خطوط تاريخها ووجودها آخصب واجمل واغنى بيئة من بيئات العالم ، فاعتبرت نفسها منحدرة من ثم بائدة ، غلبت على امرها ، وفقدت مقومات التجدد والبقاء والانتصار ، فقررت تكتفي بحاجات العيش الملحة ، متنازلة عن حريتها وكرامتها وجميع قيمها الاجتماعية للدول النخسة ، المتاجرة بحياة ومصائر الشعوب المتخلفة ، والاقوام الضعيفة اليائسة ؟

فعندما جاء الصليبيون الجدد ، غزاة فاتحين ، بعد الحرب الكونية الاولى وركزوا استعمارهم الجديد في مناطق الهلال الخصيب ، مخيبين أمل هذه الشعوب بانسانيتهم المزعومة ، مكرسين ما تركه البرابرة الترك من خراب في الارض والمجتمع ، راودتهم احلام صليبية قديمة :

اقامة دول ساحلية على الاخص : تتجاوب مع مخططاتهم ، وتربط مصيرها بهم . منكرة لوجود سوي متجذر ، يحمله الشعب في نفسه ، مدبرة عن الارض التي كانت ميدان حياتها وامجادها ، متطلعة الى الغرب الذي نكبها في الماضي البعيد ، ويعد لها ولدنياها نكبة جديدة ليومها وغدها !

كان مخططهم ان يجعلوا من الهلال الخصيب مختبرا لقدرتهم التخريبية الشاطئ الكنعاني ، من اسكندرون الى مصر ، ثغر هذه البيئة ومنطلقها الى المتوسط ، ارادوا ان يعزلوه ، جاعلين من الداخل Hinter Land دولا معزولة عن بحرها ، ترتد في تفاعلها ونشاطها الى البر القاري البعيد ، ولتحقيق الغاية امتدت دولهم من فلسطين الى اسكندرون ، مشجعين كل منطقة اتجاه يتلاءم مع ما ورثته من تفكك وتفتت عن قرون البربرية .

وقد توغل خيالهم في التفتيش عن مقومات تساعد على انجاح مشروعهم فكان من جملة هذه المقومات السلبية ، المفتعلة اضعاف الروابط القائمة بين

وهذا المخطط كان مكملا لما كان يفعل الاستعمار الفرنسي في المغرب ال
خصوصا في الجزائر .

ولقد برهنت الايام على ان النيوصليبيين كانوا مخطئين في تقديرهم
ذلك ناتجا عن سطحيتهم في درس هذا الموضوع الخطير ؛ وعن تهورهم
مطامعهم ، وعجزهم عن فهم قدرتنا على المقاومة بالرغم من مظاهر ضعفنا وت

لقد توهم النيوصليبيون ، كما توهم المقدونيون بقيادة الاسكندر وخ
من قبلهم البعيد ، ان سقوط الدولة بجميع مؤسساتها القومية ، او انعدام و
الدولة في مجتمع حضاري يستولون عليه ، يمكنهم من اجتثاث حضارته ،
حضارة جديدة مكانها . وقد فاتهم ، كما يفوت سعيد عقل وجميع اركان ا
الثقافية الزائفة اليوم ، ان مقومات المجتمع الحضاري ليست مؤسسات الد
خصوصا متى كانت من مستوى الدولة التي أقيمت في لبنان منذ سنة ١٩٤٣
هي مقومات حضارية انسانية ، عقلانية ووجدانية ، متغلغلة في حياة
اليومية ، في عاداته وتقاليده واساليب حياته بل ومن جملة هذه المقومات
لغته القومية ، الممتدة بجذورها الى اعمق اغوار التاريخ . فلا يمكن تجريد
من هذه المقومات ، المكونة اجزاء من وجوده الانساني ، كما يجرد من دو
ومؤسساتها .

هي اجزاء صميمة ، جوهرية من الحياة الاجتماعية ، تضعف احيانا و
في دورنا ، وتفقد زخمها المولد ، تتدنى في مستواها ، تتضعضع في مسير
ولكنها تبقى ممارسة وجودها ولو بضعف ، وبطء ، وتضعضع .

ولغتنا القومية ، الفصحى والعامية ، الثقافية والشعبية ، من الاكادية
العربية في خط جذري واشتقاقي وتصريفي واحد ، هي خاصة مجتمعنا الت
المتفرقة ، والعنصر الاساسي المساعد لتغلب اللسان الاكادي السامي (العربي
بحيويته وقابليته الامتصاصية ، في جولته الصراعية الاولى ، على اللسان ال

هذه اللغة الفصحى والعامية ، المرافقة لسانئا الحضاري ، والمساعدة ط
تعرفه الثقافي منذ الدورة الاكادية الاولى في صراع الشعوب والاقوام وال
على ارضنا (٢٣٠٠ ق٠م) Cycle Accado-Soumerien والسائرة مع
جميع دوراته وجولاته الفكرية والفلسفية والدينية والصراعية المسلحة عبر
الاف سنة ، بلغت رشدها ، وتألقت ، وسجلت معطيات حضارته على جلا
لجبال ، وآجر المكتبات والمعابد والابراج البابلية المتصاعدة لتقرب من ال
تبلبل كما توهم شعراء « التوراة » البدائيون : اقول : هذه اللغة الفص
والعامية ؛ من الاكادية الى العربية في خط خط واحد ؛ ساعد لخلق أعظم و
حضاري في التاريخ ، ليست موضوعا ثانويا ، سطحيا ، من مستوى ثقافة س
عقل ومن وراءه من المدرسة الثقافية الزائفة ، يسمح لأي واغل عليه ان يتنا
بخفة واستهتار ، اذ يجهل اهمية هذه الوسائل الحضارية العليا ، تلك الت
حولتها النواميس المجتمعية ؛ والعادات والتقاليد والثقافات القومية المتابعة
اجزاء جوهرية من الوجود المجتمعي والانساني •

من الطبيعي ان تستهتر هذه المدرسة الثقافية بجميع قيمنا الحضارية :
بانية دولة العيش الهين الرخيص ، كيان السمسرة والخدمات والسوق التج
السائبة ؛ ينهب ثروة شعبها صناعيو لترب وطبقة من التجار والمصرفيين وا
البلوطوقراطيين ، تربو ثروات افرادهم الى عشرات الملايين ومئاتها ، في كي
صغير كهذا ، بينما تسعون بالمئة من الشعب تحيا في قلق اقتصادي دائم ، لا
ولا صناعة ، ولا موارد ثابتة تؤمن بها الاستقرار والارتياح النفسي والفكري

هذه المدرسة الثقافية ــ السياسية الزائفة ، وسعيد عقل من اركانها ، ق
منذ فجر الاستقلال لتجعل من هذا الكيان ــ المنطلق في الاساس ، كيانا معت
مزعنفا ، مكرسا في اعتلاله وزعنفته ! وهي تتابع فعلها التخريبي المنسجم مـ
نفسيتها ، حتى وصلت الآن الى اللغة •

فاللغة العربية ، الفصحى والمحكية ، هي لغتنا القومية المتسلسلة البنـ
تطورها التقدمي الدائم خلال عصورنا الخلاقة ، وهي عنصر اساسي مـن

والمصير ، ان تفتت هذه اللغة الحضارية المعلمة الى فتائت من اللغات الاق
لا تعبر الا عن تقهقر الحياة ، وامينها ، وتبدد حضارتها الاصية •

اثنا عشر قرنا من «الحضارات المزورة» (١) – (٥٣٩ ق•م – ٦٤٢ م
الفارسية – الميدية ، والمقدونية ، والرومانية – البيزنطية ، تجزت عن ال
اللغة الارامية السورية ، وما اطلت حفيدتها الجديدة ، اللغة العربية ، مع
العرب المسلمين ، مع دفقة الحياة الجديدة والرسالة الجديدة ، حتى انها
المزورون خلال تلك القرون الطويلة ، وبدأت عملية التسلم والتسليم ب
وحفيدتها • وكانت الدفعة الحضارية المتوسطية الجديدة ، التي احتضنت
الانسانية عندما كان الغرب يغرق في القرون الوسيطة المظلمة •

تحـرر اللغـة العـربيـة التـالـد :

ليست اللغة العربية ، فصحى كانت ام عامية ، لغة دخيلة على لبنان ،
الكنعاني جميعه : من اسكندرون الى حدود مصر • ولا هي معرضة لا
بلغة غريبة ، او تنفصل في سيرها عن جذورها وقواعدها الاصلية •

فالعامية والفصحى هما لغة واحدة ، تقتربان الواحدة من الاخرى ،
يفصل بينهما خط رفيع جدا ، في دورات الحياة التقدمية ، عندما يعلم ال
طبقات الشعب ، فتنزل الفصحى من ابراجها العاجية الى نشاط الشعب ،
العامية بفعل الثقافة العامة الى مستوى يجعلها مقبولـة حتى من ارست
الفصحـــــى •

فاللغة العامية ، في لبنان وجميع مناطق الهلال الخصيب ، ليست من
قديمة كانت تحكى في مجتمعنا قبل تغلب اللغة الارامية ، بل هي ، مع
بديلة بالتسلسل التاريخي اللغوي لامهات لها ، شخت فأعطت مكانها

---

١ – « الحضارات المزورة » هي التسمية التي اطلقها الكاتب في دراساته التاريخية
الاستعمارية الاولى في الهلال الخصيب : الفارسية – الميدية (٥٣٩ – ٣٣٣ ق.م) والمق
– ٦٤ ق.م) والرومانية – البيزنطية (٦٤ ق.م – ٦٤٢ ب.م) وهو يعتبر ان هؤلاء للست

اللغة العربية التي جاءت مع الموجة العربية ـ الاسلامية الاخيرة الصاعدة
الجزيرة العربية الى « القاعدة الحضرية » في الهلال الخصيب هي حفيدة اخـ
للاكادية ، وللاكادية ـ السومرية ، وللكنعانية ـ لعمورية ، وللارامية السريانية
فهي تعود بجذورها ، واشتقاقاتها ، وديناميتها ، ومرونتها الجذابة ، الى خمسة
آلاف سنة •

هي ابنة اللغة الارامية السريانية التي بدأت تعم هذه القاعدة الحضارية منذ اوا
القرن الثامن قبل المسيح (٧٣٢ ق•م) أي بعد سقوط ارام ـ دمشق ـ القلعة
الارامية السياسية والعسكرية الاخيرة التي سقطت في أيدي الاشوريين ، ابنـ
عمومة الاراميين ، وأبناء بيئتهم الطبيعية ، ورواد تجديد الوحدة المجتمعية المر
منذ اواسط القرن الثالث عشر قبل المسيح (١٢٤٥ ق•م) •

اللغــــة الاراميــــة

لغــة السوريين القوميــة ولغة عالميــة في آن واحــد :

فعملية توحيد البيئة الطبيعية الواحدة التي تزعمها الاشوريون في دورته
الثالثة ، بعد الاكديين والبابليين ـ العموريين ، منذ اواسط القرن الثالـث ع
(١٢٤٥ ق•م)، وصلت في منجزاتها الوحدوية : السياسية والشعبية ، في سـ
٧٣٢ ق•م• الى اخضاع ارام ـ دمشق والقضاء نهائيا على الوجود السياســ
الارامــــي •

في ذلك الزمان السحيق في القدم ، وجد الاشوريون ، بعد سقوط دم
الارامية في أيديهم ، ان الخطر السياسي والحربي الارامي قد زال ، وأن اللغـ
الارامية هي اللغة السورية الاكثر انتشارا في جميع مناطق الهلال الخصيب ، و
قد سبقت جميع اللغات السورية الى تبني الابجدية الفينيقية ، وقد حملها نشـ
التجار الاراميين الى جميع المناطق ، فتبنتها الدولة الاشورية وجعلتها لغة الـد
الرسمية ، والتجار جعلوها لغة المعاملات والمراسلات التجرية • وهكذا ، بتع

المنغلق على نفسه اضطر ، تحت ضغط دور الحياة ، لان يبدل لغته للمرة الثا
اذ ان لغته العبرانية لم تكن في حقيقتها الا لهجة كنعانية ، تطبت على اللغـ
اليهودية الاصلية التي كان يتكلمها اليهود عندما دخلوا أرض كنعـــان بقيـ
ابراهيـــم •

وقد استمرت سيادة اللغة الارامية السريانية منذ ذلك الحين حتى جاء ا
ــ المسلمون واحتلت لغتهم الجديدة محلها •

في عصر الدولة البابلية الجديـــدة (٦١٢ ــ ٥٣٩ ق٠م) وفي عصر الد
الفارسية ــ الميدية المستعمره (٥٣٩ ــ ٣٣٣ ق٠م) ؛ وفي عصور الاستعمار ا
(المقدوني ــ الروماني ــ البيزنطي) كانت اللغة الارامية ، المحكية والمكتو
لغة سورية جميعها : من الشاطىء المتوسطي حتى الخليل ، بل انها كانت لغة
يمتد نفوذها وتأثيرها الثقافي من آسية الصغرى والشاطىء المتوسط الشرقي
الى أقاصي الهند • وكانت المراسلات السيسية والادبية في ذلك العالم الك
تكتب باللغة الارامية السريانية •

والثقافة اليونانية مع لغتها ونفوذها السياسي ، تلك التي اراد الاسكـ
يزرعها في امبراطوريته السورية بواسطة العواصم الاثنتين والعشرين التي ا
لتكون مراكز اشعاع وتوزيع ثقافي وسياسي ؛ وتلك امتدت مـــن الاسك
المصرية ، والاسكندرية السورية (اسكندرون) الى الاسكندريات الايرانـ
والهنديه ، وهذه الثقافة اليونانية التي قصد المكدونيون ان يحلوها ، مع لغتـ
اليونانيه ، محل ثقافتنا ولغتنا ، لم تنجح نسبيا الا في المدن الساحلية وفي النـ
الثقافيه ، وعجزت عجزا تاما عن اقتحام دورة الحياة الشعبية التي هي وحدها
الحياة المجتمعية القومية •

منذ الفين وخمسماية سنة تقريبا لم يكن في الهلال الخصيب جميعه لغـ
مختلفة ، حتى ولا لغات عامية اقليمية مختلفة ، يعجز المتكلمون بها عن التفاهـ
بين أقاليمهم •

الحورية ، والكنعانية ، والعبرانيه ، في لغة شعبية واحدة هي اللغة الارمية ال
وهذه الشعوب لن تقبل بعد الفين وخمسماية سنة من وحدة لغتها ؛ وبعد ان
تجديد ثقافتها منذ أكثر من مئة سنة ، ويعد ان اتجه العالم ؛ منذ نهاية ال
الكونية الثانية ، نحو تكوين اتحادات اقليمية عالمية تضم أمما عديدة في خ
سياسي ودفاعي واحد ، اقول : لن تقبل المجتمعات العربية ، وهي الساعية
وسائلها لتجد صيغة ملائمة تشده بعضها الى بعض ، ان تقوم محاولات ، ك
سعيد عقل ومن وراءه ، لتعزل جزءا من هذا العالم العربي عن مجتمعه وبا
عن هذا العالم نفسه . انها محاولة انتحارية يائسة سيكون مصيرها الفشل
واضحة كل الوضوح في جميع اغراضها التاعسة !

اوهـــام ســـعيد عقـــل اللاواقعيـــة واللاثقافيـــة

يتوهم سعيد عقل انه يقدر ان يغطي نفسيته الصليبية المريضة بايهامه ال
انه يكرر بعمله ما تم في ظاهرة نشوء لغات شعبية وقومية جديدة في الغر
الامبراطورية الرومانية . ويجهل سعيد عقل ان عملية نشوء ما سمي في ا
« باللغات الرومانية » Les Langues Romaines هو موضوع اعمق واو
واصعب ، واكثر دقة وتعقيدا مما يتصور .

ان نشوء اللغات الرومانية ؛ وهي الفرنسي والاسباني والبرتغالي ، و
والروماني Romain هو عملية حربية ، سياسية ، اجتماعية ، انس
ثقافية ، لغوية ، اشتركت في احداثها وتكوينها احداث عالميـة ، كانت نتي
« نزوحات بشرية » بدلت وجه القارة الاوروبية من جذورها الشعبية والـ
واللغويـة ــ الثقافيـة .

ولولا وجود الكنيسة الرومانية المسيحية التي كان قد نشأ سلطانها
والثقافي الى جانب السلطان السياسي الروماني ، لما كانت قدرت اللغة اللات
أن تستمر حتى اليوم كلغة دينية مقدسة بعد انهيار الامبراطورية الرومانية
انهارت امبراطورية الفتح ، والاستعمار ، و « السلام الروماني » عن قصو

اخلاقهم ، وقليل شغله عربلتهم •

وقد اشتركت في تكوين هذه اللغات القومية الجديدة عناصر لغوية و
ثلاثة ، بعد تقلص نفوذ الدولة الرومانية :

١ ــ العنصر اللغوي الشعبي الاساسي الاصيل عند كل شعب من
الشعوب القائمة في بيئة جغرافية مستقلة •

٢ ــ والعنصر اللغوي اللاتيني المتقلص ، تاركا وراءه لغة النخبة وا
باللغة اللاتينية ، والتعابير والمفردات اللاتينية التي دخلت ، كلغة حضارة ،
شرايين اللغة الشعبية البدائية •

٣ ــ والعنصر اللغوي الجرماني الجديد الذي حمله البرابرة الجرمان م
غزوهم مناطق الامبراطورية الرومانية •

فقد كان طبيعيا ، وعفويا ، وانسانيا : ان تنشأ في غمرة هذا التبدل ا
في الحياة لغة جديدة متكونة من هذه العناصر الثلاثة •

اللغة اللاتينية ، في غربي اوروبا ، كانت لغة غازية ، حاكمة ، لغة ا
المثقفة في بلدان لم تتكون لغاتها القومية المكتوبة بعد ، وهي كانت تعيش
الطبقة العليا الى جانب لغات شعبية : لا تكتب ، ولكنها تحكى وتستمر ،
من اللاتينية بعض المفردات المفتقرة اليها نظرا لبدائيتها •

ان عملية التكوين الجديدة ، والصيرورة الجديدة ، التي مر بها العالم ا
الغربي ، فتكونت كل بيئة فيه شخصيتها القومية واللغوية ، هذه العملية ا
الخلاقة ، قد تمت في بلادنا خلال القرون السبعة التي سبقت ولادة المسيح
باتجاه معاكس لما تم في الغرب الروماني • فقد تمت عملية التكوين الجديد
مع دورة الحياة المجتمعية الواحدة •

وكل ما تم في الغرب لغويا وقوميا بعد انهيار الامبراطورية الرومانية
عكسه تماما عندما انهارت الدولة البابلية الجديدة (٥٣٩ ق•م) • وعندما

لغة الامبراطورية الرسمية فشملت ثقافتها السياسية ، القانونية والادبية والفلس
جميع انحاء الامبراطورية .

وقد تم عكسه تماما بعد ان طرد العرب . المسلمون جميع الدخلاء عل
الهلال الخصيب والعالم السوري القديم من فرس وبيزنطيين .

وقد تم عكسه تماما عندما اجتاح البرابرة الترك السلاجقة مناطــق اله
الخصيب وآسية الصغرى .

وقد تم عكسه تماما في النهضة الادبية ، اللغوية التي تحركت في لبنـ
والشام ومصر منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فلم يكرس اللبنانيـ
والشاميون والمصريون اللهجة العامية التي وصلوا اليها في انحدارهــم الثقـ
والفكري واللغوي بعد تسعة قرون من تخريب البربرية (١٠٥٦ — ١٩١٨)
شقوا خطا تقدميا جديدا يحرك عقلهم بعد ان ضعفت قبضة البربري ، ويطلـ
حبهم للمعرفة . يرمم ما بقي من ثقافتهم الجديدة ، ليعودوا الى الالتقاء ببيـ
وعالمهم . وان اسهام اللبنانيين والشاميين في نهضة مصر الثقافية : فكرا ولغـ
وصحافة وادبا وفلسفة وتاريخا ، هو دليل على اتجاه عضوي سليم ، مرمم وبنـ
ومجدد ، هو ما يزال يسير في خطه الصحيح .

لم تتراجع ، ولم تتفتت اللغة الارامية الفصحى والشعبية العاميــة
الفاتحين الاجانب ، بل ارغمتهم على أن يتبنوها كاملة كما هي . ولم تتجزأ
لغات اقليمية بل تماسكت وبقيت هي نفسها في جبل اشور وعلى شواطىء كنـ

ذلك ان العالم الارامي كان عالما عريقا في تكوينه اللغوي ، متسلسلا
وحدة لغته المتطورة منذ فجر التاريخ . بينما العالم الروماني قد خضع ، بعد
الجرماني البربري ، لعمليات تكوين لغوي جديد هي نتيجة التبدل الجذري
حملته احداث تنطوي على مقومات اساسية في الحياة والمصير .

الموجات البربرية التي سبقت اوضاعنا الحاضرة :

لكان حدث خلال قرون تسعة من انحطاط اللغة والفكر عندنا ، ومن انتشار
ومن انخفاض مستوى اللغة العربية المحكية ، تشوء لغاتاقليمية جديدة ، م
تعرض عليها عناصر تكوينها مراحل الفوضى والانحطاط والجمود الفكري، و
تجسدت هذه اللغات تجسيدا مشوها كما هي لغة جزيرة مالطة ؛ وغيرها من
التي عجزت عن تعطيل عمليات الزعنفة ، ولكان كتب سليمان البستاني ، و
البستاني ، واحمد الشدياق ، وأديب اسحق ، والاسير ، والكواكبي ، و
خليل جبران ، بهذه اللغة الجديدة . ولكان تم عندنا ما تم في الغرب الروما
سقوط رومة .

ولكن الظاهرة التي مارست مفاعيلها في الغرب ، وبدلت معالم ال
الغربية ، لم تقدر ان تمارس فعلها عندنا لاسباب جوهرية :

١ ــ لان اللغة العربية لم تكن لغة دخيلة ؛ طارئة ، تنحصر في دوائر
وفي النخبة الثقافية كما بينا .

٢ ــ لان اللغة العربية ، التي احتلت محل امها الارامية ، كانت تتمتع
وحصانة : وهي انها جاءت كعنصر اساسي من الرسالة المحمدية . فكانت ل
شعبية ولغة مقدسة في آن واحد .

٣ ــ لان البربري ، بانعدام ثقافته ، وبدائية لغته ، لم يقدر ولم يجر
شن حرب ابادية مباشرة ضد اللغة العربية .

انتصار اللغة الفصحى ظاهرة العالم الالماني الحديثة :

اذا شئنا ان نختصر البحث في الظاهرات الثقافية ــ اللغوية ، حصرنا
ظاهرات ثلاث ، كي لا نوسعه في جولة لغوية عالمية تاريخية ، تضيع فيها ا
الثقافية الزائفة .

أمامنا في التاريخ الواضح كل الوضوح ثلاثة عوالم ، وثلاث لغات
لعبت ادوارا عظيمة ، وتنوعت الظاهرات التي رافقتها ، فكانت النتائج الثق

١ ـ العالم الروماني اللاتيني عندما انهارت الامبراطورية وقد بينا حض

٢ ـ والعالم الارامي السرياني عندما واجه ، في دورتين طويلتين ، الفاتحين من حضاريين وبرابرة ، وقد اوضحنا ماهية كل منهما .

٣ ـ والعالم الجرماني ، عندما نهض نهضته الثقافية واللغوية والقو الحديثة ، وفيما يلي نوضح مفاعيل الظاهرة الجرمانية الحديثة :

ان ما بدأ يحدث في مجتمعنا وفي عالمنا العربي منذ نحو مئة سنة ، و يستمر في الحدوث والتبلور والصيرورة التقدمية الجديدة ، بعد ارتخاء البربرية ثم زوالها (١٩١٨) ، هو ما حدث في العالم الجرماني (المانيا الحد منذ اواخر القرن الثامن عشر ، وخلال القرن التاسع عشر . عندما ظهر الاد والشعراء والفلاسفة وعباقرة الفنون الجميلة في المجتمع الالماني الحديث . كان يختمر ويتكون في وجدان الشعوب الالمانية منـذ ثورة لوثـر الدينية ـ القومية ؛ وترجمته الكتاب المقدس من اللاتيني الـى اللغـة الا الفصحى ، او العليا حسب التعبير الالماني .

في ذلك الحين ، اي في اوائل القرن السادس عشر ، وحتى النهضة ال الالمانية الحديثة ، كانت في المانيا لغات عامية متعددة ومختلفة : مـن ا البافاري حتى الشمال البروسي ، كانت تحكى هذه اللغات المختلفة ، وتعجز الالمانية عن التفاهم فيما بينها . وكانت الى جانب هذه اللغات العامية ، لغ عليا ؛ لا تتقنها الا طبقة مثقفة ، تتعلمها الى جانب اللاتيني وعند طبقة الا الى جانب اللاتيني والفرنسي . ولم تكن هذه اللغات العامية منبثقة من ار لغة مكتملة واحدة ، كما هي الحال في مجتمعنا ، وفي مجتمع الجزيرة العرب كانت تعود بجذورها الى لهجات جرمانية بدائية تطورت منعزلة الواحدة عن

وقد شنت النهضة الالمانية ، ابتداء من حركة لوثر ، حربا على جبهتين اللاتينية التي كانت لغة النخبة المثقفة ولغة الكنيسـة المقدسة ، وجبهة اللغات وقد حققت انتصارا نهائيا فاصلا على الجبهتين .

في انتاجها الادبي والفلسفي والفني ، فاخذ التراث الفكري الجديد يشد ال
الالمانية بعضها الى بعض . وما ان بدأت الامية تتراجع ، حتى أخذت اللغات ا
تتراجع معها ، واللغة الفصحى تحتل مكان الاثنتين .

فوضع اللغة العربية الفصحى ، بالنسبة الى الهلال الخصيب والعالم الع
هو افضل بكثير ، بل هو افضل بما لا يقاس مما كانت عليه اللغة الالمانية العل
النهضة الحديثة :

١ ــ ليس في الهلال الخصيب ، ولا في العالم العربي لغات شعبية عام
مختلفة في جذورها كليا ، الا في بعض مناطق المغرب العربي ، وهي لغة م
بدائية ستنقرض مع نمو الثقافة العربية الجديدة ، ومحو الامية ، كما اضمح
اللغات العامية الالمانيــة .

٢ ــ اللغة التركية البدائية لم تقدر ان تحدث أي تصدع في جوهر الل
العربية : لا الفصحى ولا العاميــة .

فقد تجمدت اللغة الفصحى خلال عصور الاتراك المنحطة ، وتدنـى م
العامية بسبب الامية التي شوهت بعض مفرداتها وجذورها . ولكــن الله
الفصحى والعامية ، بقيتا محتفظتين بجوهرهما : المجمد في الفصحى ، والمتد
العامية . ذلك ان مجتمعنا والمجتمعات العربية الاخرى ، بالرغــم مــن الت
والتدني ، وفقدان الحركة الثقافية ، بقيت متفوقة على المحتل البربري ، فـ
حضارته وثقافته ولغته البدائية .

٣ ــ واللغة العربية الفصحى كان لها عند الفاتح البربري احتــرام مقـ
فهو قد تأسلم قبل ان يواجه هذا المجتمع العظيم الذي يعرضه احترامه الدين
والحضاري حتى في عصور ضعفه وهزاله . وهو بالرغم من هذا الضعف و
كان الفاتح عاجزا عن ان يؤثر تأثيرا مبدلا في مقومات ثقافته . كل ما قــ
فعله هو تفكيكه السياسي لمركزية شخصيته الحضارية ، وتخريب مجاري ت
وأسس عمرانه . وقد خرج مجتمعنا من تجربه القاسية مهدما في ظاهره

بكثير مما تم في نهضة المانيا الحديثة : فاللغة الفصحى المجددة منذ قهرون
حركتها الدينامية منذ نحو قرن ، واللغة العامية المحكية بلهجات متقاربـــ
مجتمعاتنا العربية بدأت تتخطى تخلفها وانفصالها عن الفصحى ، كما بدأت
من اطارها وتتنقى من « بربرياتها » اي من مفرداتها المشوهـــة arismes
اللغة الفصحى ، بتحركها الدينامي الجديد ستنزل من ابراج قدسيتها الجامـ
مكسرة قوالب جمودها ؛ ملبية توق الشعب ليعبر عن فكره الجديـد و
الجديد في جميع ميادين الحياة ، واللغة العامية ، بعبورها مراحل الامية ،
بفعل الثقافة الجديدة عن حضيضها ؛ لتعانق اللغة الفصحى في انسان جديد
كيف يوحد اللغتين في لغة جديدة واحدة .

مدرسة الثقافة الزائفة تتابع نشاطها لمسخ لبنـان

كان سعيد عقل ، قبل ظهور مرضه الصليبي ، شاعرا عبقريا من كبار
الخالدين . ولو كان حي شاعرا ، وعمق ثقافته في تاريخنا واساطيره الملـ
ومنجزاته الحضارية ، المسجلة في التراث الحضاري الانساني ، ولو كان قد
الدرس والتنقيب والتعمق ، ان يكون رؤيا عقلانية ووجدانية تشمل جميع
ووزع على العالم من هذه « القاعدة الحضارية ـ الام » ؛ ولو لم يظهر مر
الصليبي وهو في ريعان انتاجه الفني ، لكان قدر ، ولا شك ، ان يعطي ملا
تفوق ملاحم هوميرس ، والملاحم الهندية . ولكن سعيد عقل قال عبقريته
كلها قبل ان تنضج نضوجا كاملا ، وانطفأ ا جار عليه مرضه بهدم نموه
ومسخ جوهر فكره ونفسه .

ولكن المأساة فيه انه لم ينطفيء بهدوء ، كبيرا عملاقا ، متوازيا مع م
نفسه الفنية ، مكتفيا بما تفجرت به عبقريته ؛ كما ينطفيء ابطال النفوس ال
الاريحية المعطاء ، بل هو يدمن المخدرات الطائفية والانعزالية منذ نحو ثلا
سنة ، تتنابه دمن القرون الماضية التاعسة ، فينطفيء في نوع من هستيريا ا
العابرة ومظالم بربرية السلاجقة والمماليك والعثمانيين المتأسلمين تلازم لا
المريض ، المضطرب ، المبلبل ، المرتح من اشباح موارث مع تلك القرون

بميضة حاقدة ، كفرت بانسانية الانسان في مجتمعها ، فكفرت بنفسها وبما
على تقريــر مصيرهــا !

نفوس جريحة في مواضيها البعيدة ، ايقظت اصوات جديدة جراحها ،
تنز قيحا بربريـا ولا تلتئم .

نفوس جريحة في مواضيها البعيدة ، عودها ضعفها وعجزهــا ان
بالاحداث ، وان تمتثل لما يفرض عليها ، ولقد صعب على سعيد عقل ، وهو
في دنيا عبقريته الفنية الغابرة ، ان ينتهي متألما من جراح نفسه المتجددة ،
على ان يخلق عالما منسجما مع جراحه ، مع فراغات فكره ووجدانه ، مع
نفسه ، فتجبرت نفسه وتعالت ، وأبت ان تغض جراحها وتصمت ، تاركة
يصارع في سبيل تجدده وبقائه ، او ان تكتفي بما اعطت من شعر خالد ،
وهمت انها قادرة على ان تخلق هذا العالم المريض منبثقا من اوصابها ، تعطي
دمغته وطابعه وسطوة وجوده .

ينطفيء سعيد عقل ضحية امراضه الموروثة ، مولعا بالخلق وهو عاجز ،
على عبقريته المنطفئة تحقيق منجزات ثورية وهمية . تجعل منه معلما ثوريا
شعب وتراث ، ومقرر مصير شعب عظيم ، خلق ليقرر المصائر !

اختلطت عليه المقاييس والمفاهيم وتعاكست ، فأخذ يتشنج في طموحه
في فراغ القرون الميتة !

ازاحت سعيد عقل امراضه النفسية الموروثة عن محور عبقريته الناشئة
عن حقيقته النامية في تبلورها ، وتاه عن منابع وجوده المجتمعي السوي
يفتش عن مقومات عبقرية مفتعلة ، يريدها شاملة ولو زائفة ، لكي تجد
في بلد تنشط فيه الثقافة الزائفة ، والحياة الاجتماعية والسياسية الزائفة
نهاية الحرب الكونية الاولى . ونكبته الكبرى انه غيض ينبوع نفسه الحقيقي
وراح يحفر ينابيع وهمية ، فأمسى تائها تائها ، معربدا في اوهامه ، يدور
مستنقع صغير ، وهما انه يصارع الامواج الصاخبة في بحر كبير !

الميت في رحمه ، يشبه مشاريع القادة الفاتحين ، المخططين مصائر الشعوب
لامراضهم الاستعمارية . ولا تلبث الحياة ، في تجددها الذي لا يقهر ، ان
بتخطيطهم ومطامعهم العابرة .

ألم يجعل الفرنسيون الاستعماريون الجزائر مقاطعة فرنسية ، كما ار
« الزعماء العملاء » عندما جعل لبنان خلال عهد الانتداب الفرنسي ؟!

وها هي الجزائر اليوم ، بعد ثورتها التاريخية ، تقفز لزعامة العالم العر

سعيد عقل ، الشاعر العبقري الذي كان ، هو امي في تاريخ بلاده ، ا
علم النواميس الاجتماعية ، تلك التي ترفض ، وتفرض رفضها ، ان تبقى ال
الاجتماعية ممسوخة في تجزآتها المفتعلة ، والمتنقلة اليها من عصور الانحطاط
يجهل فعل دورة الحياة المجتمعية عندما تكون نامية ، متكاملة ، في خلقها وع
ويجهل ان المجتمعات الانسانية الخلاقة كمجتمعنا تمر في دورات تكامل وتن
تقدم وانحطاط ، تمركز وتفتت ، وهي تأبى في دورات تجددها وانبعاثها ، ان
النفوس المريضة !

في دورات التفكك والتفتت تتقزم الحياة الاجتماعية ، وتتشوه في ك
ومنجزاتها ، وتتمسخ في احلامها واطماحها ، وتتجزأ الى اقاليم وطوائف ، وع
وعائلات سياسية وضعية حقيرة في مثلها ومفاهيمها !

وانسجاما مع هذا التفكك والتفتت تتقزم القيم وتتشوه ، وتفقد معاني
المجتمعية الكبيرة فتنسى كرامة المجتمع منكفئة الى غرور الطائفة او العشي
أو العائلة ، أو غطرسة الاقطاعي أو قدسية رئيس الطائفة ، وتنسى عظمة
المجتمعية والعالمية كلغتنا ، الحاملة تراث عصور انسانية معلمة مشوهة في
المشوهين ، مزعنفة في لهجات اقليمية ، تعيش في دوائر صغيرة تستطيب الان
والانعـــزال خـوفـا مـــن اشباح مواض بعيـــدة .

من الغريب ان تكون عملية محاولة مسخ الشعب اللبناني في انعزا

للغموض والصراع والتجديد لتبديل هذا الواقع المنحط .

كما كانت علل اليهود ، في الماضي البعيد وفي صهيونيتهم الجديدة ،
انبيائهم وزعمائهم ، في الكتبه والفريسيين ، كذلك علل اللبنانيين اليوم في المد
الثقافية الزائفة ، حثالة قرون الانحطاط والبربرية .

لقد انغلق هؤلاء على امراضهم وعاهاتهم ، وهم يفضلون ان يكون ش
مجموعة من لقطاء القرون وزعائها ، جمعتهم الاقدار علـى ارض منكوبة
بموقعها وجيرتها ، يتسوّلون ارماقهم من قراصنة التاريخ ونخاسيه ، عاجزين
لايمان بالانسان الجديد ، ولو انسانهم ، ذاك الذي آمن بقدرته علـى تدمي
مخلفات عصور الانحطاط ، وعلى بناء الحياة الجديدة .

مراوغون ، كذبة ، منافقون ، يصوغون رذائلهم ومثالبهم كلاما منمق
بعيدا عما تضمر نفوسهم البائسة .

انهم الكتبة والفريسيون وتجار الهيكل ، دواؤهم هو السوط الذي ج
السيد المسيح وانهال به عليهم : «بيتي بيت الصلاة يدعى ، وقد جعلتـ
مغارة لصوص » .

لن يمسي لبنان صورة مشابهة لاسرائيل : اسرائيل عزلاء مـن مخال
الكواسر وأنياب الضواري ! لا ! لن تمسخوا لبنان لا من سبقك ولا من يراف
هذا المسخ الحقير المعيب !

الاجيال الجديدة ، مؤمنة بالحياة السوية ، مصارعة لخلقها ، عارفة موا
انساننا وفضائله وحبه المطلق للقيم والمثل ، ستدمر جميع ما تكرسون م
حثالات القرون البائدة .

لقد انطلق جوهر الشعب من سجونه !

وهو لن يسمح بزعامة الفكر والمجتمع الا لابطال الفكر والمجتمع !

سيبقى لبنان ابنا بارا لهذه البيئة الحضارية المجيدة ! مصيره متحد بمص

العاهات فنهـايتـهم هـــي مصيـرهــم •

تهرب النفوس المريضة الضعيفة من مواجهة عملية الولادة الجديدة ا
وتحاول ان تخفي ضعفها في محاولات كيفية ، تجنبها الام هذه الولادة • و
الحياة في تحركها الدينامي الجديد ، ستسحق هذه المحاولات • وتكمل مس
الصاعدة ، مستعيدة مواطنها الاصلية في ارجاء المجتمـع •

اللغة لا يبدلها او يحولها الا عباقرة الادباء والمفكرين والفلاسفة والفن
في سبيل مراحل معينة من نشوء المجتمعات وظهور مقوماتها • يجودون بات
عبقريتهم في روائع يتذبنها المجتمع الناشىء ، وتكون غذاء لشخصيـه الجديد

اما المتسكعون على ابواب الامم ، يلتمسـون مـن كبريائهـا وعطر
لبقائهم ، واما المتحينون وقوع النكبات والكوارث على مجتمعهم ليتنكرو
ويتهربوا من مسؤوليات مصيره ، مصورين تنكرهم وتهربهم بصورة كاذب
تضمر التدويل والحياد والانعزال ، ليكون سجنهم ملجأ سياسيا لمجتمعهم و
اما هؤلاء التعساء فسيعجزون عن تغطية هذا المصير الذي ارتضوه لتف
بمظاهر النية الحسـنة ، والاخوة الصادقة ، والتعاون المخلص !

لقد شجعتكم الهزيمة العربية الجديدة على التمادي في غيكم ، ومحا
تكريس انحرافكم • وها انتم تراوغون ، في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الم
العربية ، لتحرجوا الدول الثورية وتنتزعوا موافقة عربية عامة لتكريس انح
ولامبالاتكم ، واستهتاركم بهذه المرحلة المصيرية •

لن يحقق ما يخطط ضعفكم وعجزكم ! من اكل خبز السلطان ضرب

من عاش في هذه البيئة حتم عليه ان يشترك بالدفاع عنها او ان يزول

وهمتم ان الثوريين قد انتهوا في هزيمتهم ! ان حجارة هذه الارض
ارض الجزيرة ، وضفاف النيل ، وسواحل الجزائر وصحراءها ستتحول كل
ثوريين مصارعين ، يحققون انتصار العالم العربي على البربرية الصهيونية

وان لغته لن تكون الا امة اجداده وامجاده ، يطورهـــا في نهضتـــه طبقا لنواميس الحياة ، وعقلانية الخلق والابداع . ولن يكون لمخلفات الانحطاط والامية اي حظ في حياتنا الجديدة . وأما قول سعيد عقل :

« لو اعتمد العرب اللغات المحكية محل الفصحى لما حصلت نكسة الخامس من حزيـــران » .

فهو اخر ما بلغته عبقرية انعكاس المفاهيم التقدمية . فهي تتقدم بالتقهقر وتتعاون بالتفكك ، وتتساند بالتفتت !

اهذا هو سلاح الجولة المقبلة ضد الصهيونية ؟!

فأعدوا انفسكم للحرب ، ايها اللبنانيون ، باللغة «اللبنانية» !

لاول مرة في التاريخ تتحول نخبة من ابناء الجبال ، اوكار النسور ومعاقل العصاة المصارعين ، الـى دواجـــن ،

انها ظاهرة مرعبـــــة ! .

اللغة الفصحى لا اللغة العامية

ان مستقبل الادب والمسرح فى العالم العربى هو اللغـــة الفصحى وحدها ، الزاخـرة بالثروة والفنى والتـــراث . وليست اللهجات العامية بلغة كيانيه ، بل هي تحريف وتشويه للفصحى ، ولن تتمكن هـــذه اللهجات اطلاقا من اجتياز جدار التراث .

ـ المستشرق جاك بيرك ـ

من ذاق بلاغــة القرآن لا يمكنه الهبوط الــى العامية

ولا الكتابــــة بالأحــرف اللاتينيـــــة

بقلم ظافر القاسمي

(استاذ العربيه في الجامعه اليـ

الدعوة الى تغليب العامية على الفصحى وجعلها لغة الخطـــاب والكتـ
قديمة ، يرجع تاريخها الى الحقبة التي انطلق فيها العرب من الجزيرة ، وفتحو
فرس والروم ، وامتزجو بامم كثيرة اخرى كالهنود والاحباش والصين والـ
والترك وغيرهم . وكانت الدعود قائمة دوما على اختلاف في الاسباب ، وتـ
الاساليب . واليوم يتحرك منها الجامد ، ويستيقظ الراقد ، وتجد اقلامها
للذب عنها ، وللدفاع عن باطلها ، بلغة فصحى ، واسلوب اقرب الى السلامـ
أريد ان اهاجم احدا ، ولا ان اشتم احدا ، ولا ان ابحث عن النيات التي تـ
وراء الدعوة ، لانني رجل اقدس حرية الفكر ، وأعتبر الحرية ملازمة للانـ
لكنني ارى ان من حق الذين يؤمنون بالفصحى ، ان يعلنوا ايمانهم ، وان يد
اليه ، وان كان في رأيي غير محتاج .

هؤلاء الذين يدعون الى تغليب العامية قوم جهلوا تاريخ اللغة العربيـ
انهم قرأوه ، لكنهم لم يفهموه ، او انهم فهموه لكنهم لــم يحفظــوه ، او
حفظوه ثم نسوه . هذا التاريخ على طوله ، وتقادم عهده واتساع عمره الـ
ليس معقدا ، ولم يتخلله شيء من الاحاجي والالغاز ، بل هو واضح لكل
يقرأ ويكتب . فكلما ان فريقا من الامم المغلوبة يسعى الى افسادها ، او تغليـ
لغته القومية عليها . فقد تعاقب الفرس والترك والتتر والديلم وغيرهم ، فمـ
صنعوا ؟ انني لا اذهب في التدليل بعيدا عن تاريخنا المعاصر . حكم الترك الـ
العربية ، وبخاصة سوريا ولبنان ، خمسة قرون ، باسم الخلافة الاسلامية .
يكتفوا بالفتح العسكري ، انما فرضوا ايضا لغتهم التركية لغة رسميــة فـ

الدواوين . ثم ما حاول حزب الاتحاد والترقي في الفترة الاخيرة مــن حـ

قرون من الطي والحجاب • وانطلق امثتها وروادها يعملون في جميع الميادين حتى وتقوا الى جعل العربية الفصحى لغة التعليم الجامعي : الطب والهندسة والعلوم وغيرها • ومن الوفاء ان يذكر هنا المرحومان جميل الخاني ومرشد من الذين انتقلوا الى الدار الآخرة ، واحمد حمدي الخياط والمكور والقنواتي ومريدن وغيرهم من الاحياء • هؤلاء هم صانعو اللغة العلمية الجامعة السورية ، وهؤلاء هم الذين اثبتوا ان العربية قادرة على الحياة .

معنى « البيورلدي »

اذكر انني كنت طالبا في كلية الحقوق عام ١٩٣٣ ، وكان أستاذنا في الخوري رحمه الله غير راغب ذات يوم في ان يلقي محاضرته على الطلاب احدنا أن يقرأ في كتابه الذي بين ايدينا « بحث الاعدام في الحقوق الجزائية وبدء قرأ الطالب ، فلما وصل الى كلمة تركية توقف • كانت هذه « بيورلدي » ومعناها : ـ التفضل ـ • فسأل الاستاذ طلابه : من منكم معناها ! كنا اثنين وتسعين طالبا ، فلم يوفق واحد منا الى الجواب • قال بينكم من يعرف التركية ؟ قلنا لا • قال : اليس بينكم من أمه تركية ؟ فقال نعم • قال : الا تعرفون انتم الذين انحدرتم من دم تركي ، معنى « البيورلدي قالوا : كلا • قال : هذا دليل على ان هذا البلد لا يمكنه ان ينسلخ عن بعد خمسة عشر عاما فقط ، على احتلال دام خمسة قرون ، لا أجد بين اثنين وتسعين من يعرف معنى لفظ تركي شائع ! ثم عقب على المعنى ، رحمه الله ، بقوله الاعدام لا ينفذ الا اذا تفضل السلطان بتوقيعه ، يعني : أن السلطان تفضل المحكوم عليه فأمر باعدامه • وانطلقت ضحكته التي ماتزال اصداؤها تر اذني ، وفي اجواء نفسي •

ودليل آخر ، وان كان اقرب في الزمان ، لكن القليل من اخواننا يدرك حقائقه : لقد احتلت فرنسا الجزائر مئة واثنين وثلاثين سنة • وكانت الجديدة في فرنسة الجزائر تفوق الوصف ، وتجاوز الخيال • ودعيت الى

على اختلافها ، وجدتها تارة بالفصحى ، وتارة بالعامية ، وتارة بالفرنسية . ل
وجدت ان الذين يفهمون الفصحى هم الكثرة وان كانوا يتفاوتون في هذا الفه
وصحيح ان معظمهم عاجز عن نطقها ، لكنه قادر على فهمها .

وهذا يفسر لك النصيحة التي أسداها شاعر مصري لكوكب الشرق ام كلث
قال لها اذا غنيت بالفصحى فهمت منك الامة العربية كلها ، وكثير من غير العر
اما حين تغنين بالعامية والمصرية ، فان الذين يفهمون منك فهما كاملا هم اقل
ثلاثـــين مليـــونـــا .

ومالي ابعد ، وهذا الجبل الاخضر ، لبنان ، بتاريخه القريب ، الذي يع
كل مثقف فيه . ارجع الى ما كتب في القرن التاسع عشر ، وهو العصر الذه
للفصحى في لبنان وفي غير لبنان . كتبت في هذا القرن مئات الالوف من الصف
باللغة العامية ، فمن الذي يقرأها ، ومن الذي يعتبر انها من تراث لبنان الخال
ومن الذي يفكر في طبع مالم يطبع منها ، او في اعادة طبع ما طبع ، مالم تكن
صلة بالتاريخ السياسي او الاجتماعي ؟ ان مجد لبنان في القرن التاسع عشر
يقم على ما ترك العامه من يوميات او اوراق ، او ادب لبنان ، ومجد الفصح
نفسها قاما على بطرس البستاني وسليمان البستاني وناصيف اليازجي وابراهي
اليازجي واحمد فارس الشدياق ، والشرتوني ، ويعقوب صروف وجبر ضوم
وغيرهم ممن لا يحصى . هؤلاء سيبقون في لبنان ، وفي غير لبنان ، من الخل
الى المحيط ، وفي المهجر ، وفي كل بلد للعربية الفصحى فيه نصيب .

سعيد عقل

ولست اعجب للكسالى الذين لا يحبون ان يتعبوا في تعلم هذه اللغـة
دراسة قواعدها ، حتى ينطقوها باسلوب سليم . هؤلاء اذا دعوا الـــى ا
معذورون ، لانهم يحبون ان يستسلموا الى الراحة ، وان يبتعدوا عن التعـ
لكنني اعجب لرجل عظيم ، قرشي الديباجة ، ينطق الشعر برواء عباسي ســ
بمجد الاصمة فيقول : « واذا ما ضاقت الشام بهم ، الحقوا الدنيا ببستان هشام

العاميه بالفصحى ، او بلغة هي أقرب الى الفصحى . وليصدقني سعيد عقل
وضع بالعامية آلاف الكتب ، لضاعت كلها ، ولما حفظ الناس منها شيئا ،
لبنان ، فما بالك في غير لبنان ؟ لكن هل يعرف سعيد عقل الملايين الذين
قصيدته : «سائليني يا شام» ؟ او قصيدته : «قرأت مجدك في قلبي وفي ال

اميل لحود وجان جلخ

وكنت معجبا ببديهة لصديق الذي ما زال معارفه يتفجعون عليه ، وع
وعلى خفة ظله ، ذاك الذي كان يرتجل الزجل كأنه يقرأ من كتاب ، اعني به
اميل لحود . وكنت معجبا بصديق آخر ، كان ابطأ من اميل في الارتجال، ل
منه ، واعني به المرحوم جان جلخ . لقد صحبتهما دهـــرا ، ونعمت بصد
وما زالت آثارهما غضة ندية في نفسي . لقد شهدت لهما مساجلات كانت
على خلقه في الانس والملف والنكتة والفكرة . كانت هذه المساجلات بال
العامي . وانني لاتساءل اين هو هذا الزجل اليوم ؟ فانه ذهب كله ، ولم
شيء ، ولو انه كان مكتوبا لما حفظ الناس منه ، لان قوته واثره انما يكم
ادائه ، لابعد تسجيله . اما الفصحى فأن سرها وسحرها باقيان ما بقي ال
والى جانب لحود وجلخ في الزجل ، هل يعرف بشارة الخوري وا
ماضي وغيرهما من الشعراء ، رواة شعرهم في العالــم العربــي وفي غير
العربي ؟ انهم اكثر من ان يحصيهم عاد .

ولا استطيع ان اختم قبل ان اعرض نقطتين هامتين :

الاولى ـ ان دعاة العامية يشبهون العامية باللغات الاوروبية التي
عن اللاتينية او اليونانية . وفي رأيي ان هذا قياس مع الفارق . ذلك ان
الاوروبية قامت على دعائم عديدة احدها اللاتينيــة ، ويكفي ان ترجع ال
الاشتقاق « الايتمولوجي » لترى ان كثيرا من الالفاظ يونانــي او فار
انكليزي او عربي او غيره . ولحصى العلماء اصول الالفاظ في كل لغة
هنا مجال التفصيل .

ونشأ من هنا ان اصبحت هذه اللغات بعد استقلالها ذات كلاسيكية مم
ثابتة ، يدعو فريق الى التحرر منها ، ويدعو فريق الى التمسك بها .
فأين هذا كله من العامية اللبنانية ؟

نصف لبنان مسلمون

الثانية ــ لك ان تسميها دينية ، ولك ان تسميها اجتماعية ، اذا كنت مم
يفسرون الدين بانه ظاهرة اجتماعية . وفي الاحتمالين انها امر واقع لا خلاف
بين احد . ذلك ان نصف سكان لبنان من المسلمين ، او اقل بقليل او اكثر بق
فليس هذا مهما . هؤلاء المسلمون يتعبدون في كل يـــوم خمس مرات بق
السور او بطوالها . ومن ذاق بلاغة القرآن ، الذي قال عنه الوليد بـــن عق
« ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان له لصورة في القلوب ليست بصول
مبطل » ، لا يمكنه ان يهبط الى العامية ، كمـــا لا يمكنـــه ان يكتب بالا
اللاتينية . ومالي احصر تذوق بلاغة القرآن بالمسلمين وحدهم ؟ ان الذين ع
من اخواني واصدقائي المسيحيين ، والذين يستظهرون بعض القرآن ، ويزد
به احاديثهم ، وكتاباتهم ، لا يعدون . ولو سألتهم : هل تعدلون عن هذه اللغ
الى غيرها ، لاجابوك بالسلب .

وفي نظر عديد من المؤرخين المعاصرين ، وبعضهم من الفرنسيين ، ان هذ
السر الخالد في بقاء العربية في شمال افريقيا عامة ، وفي الجزائر خاصة .

اللغة كائن حي ، مافي ذلك شك ، خاضع للتطور ، ولا بد لـــه من مس
حاجات العصر . لكنه بما زود به من عناصر الحياة ، يأبى المسخ ، كما يأبى الت

الاسبوع العربي

المهـــم هـــو المشنقة

لا ... لن نحمل الرئيس الاول المتقاعد الاستاذ بدري المعوشي مسؤو
حادثة انطوان عاصي ..

من زمان ، لم تعلق في لبنان مشنقة !

من زمان ، والقتلة يعتبرون عقوبة السجن كأنها مرحلة انتقال بين جريمة

هذا اذا دخلـوا السجن !

ومن زمان والقتله يعتبرون ان فوق القانون قوانين : فوق القانون شر
الغاب ، وفوق القانون شرعة الحمايات ، فضلا عن بطء الشرائع ، وتباطؤ الم
عليهـــا ..

كيـــف ؟ مـــــن ؟ مــاذا ؟

أشياء كثيرة يمكن ان تقال ، وأسماء كثيرة يمكن ان تردد ، وحوادث
يمكـــن ان تـــروى ..

وكثير ، بالطبع ، من الجهة الاخرى ، حجج المحاججـين ومبررات المبر
وذرائع المتذرعين !

لكن ذلك كله لن يجدي احدا نفعا ، ولا يبطل الوقائع :

ان الحكم فاقد هيبته ..

وان القتلة لا يخافون ، ولا حتى ضاربي العصي يخافون .. وان ال
يعرفه المجرمين ، حتى قبل القبض عليهم ، ولا يقبض عليهم الا محشورا ..

وان للحكم بين المجرمين حلقات تدعي الانتساب اليه فيضرب لحسابها
وعمدا حتى لا تعاقبه اذا قتل ..

وان الذي لا يعاقب مرة لانه لم يشأ لا يقدر بعد ذلك ، ولو شاء ،
عقاب لانه يصبح رهين المجرم بدل ان يكون المجرم رهينه ..

وان القضاء ... ان القضاء في العجلة ولو ظلماً بقدر ما هو في الا
وان الحاجة الى بطشه واستعجاله في البطش تزداد بنسبة ما يتضاءل بطش
التنفيذية وتضمحل هيبتها !

مسكينة السلطة !

غدا ، يدعى الناخبون لاختيار نوابهم في السلطة التشريعية ، أي لممارس حقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم ، أي لاقامة سيدتهم ، أي للحكم على الذ حكموهم او الحكم لهم ... شيئان اذا لم يتوافرا تصبح الانتخابات ولا لها ، او يصبح الاقتراع الحر بطولة :

شعور المواطن بأن الدولة له ، لا للحاكمين ، ومــن للحاكمين .. ف المواطن اذ ذاك فعل سيادته مؤمنا شغوفا .. واطمئنان المواطن الى أن الدو الدولة التي له ، أقوى منه على حماية حياته وحقوقه وحرياته ، وانها تحمي بالفعل ولا تحمي الذين يهددونها ، بالتغاضي حينا ، والعجز أحيانا ، والتمام دائمـا دائمـا ..

النهـــار غسان

صورة مؤسس العرفان وجبل عامل تأخذ مكانها
على لوحة الشرف في دار الكتب الوطنية

العظيم الذي فقدناه منذ سبع سنوات

بينما كنا نعد حفلة الذكرى السابعة لمؤسس العرفان وجبل عامل قـ
وزارة التربية الوطنية تعليق صورته على لوحة الشرف في دار الكتب الـ
وقد تم ذلك في حفلة خاصة ولم تتمكن من الدعوة العامة لها نظرا لضيق ا
في دار الكتب ، ومع ذلك فقد كانت من اروع الحفلات بهجة ورونقا و
وقد نشرت الصحف بهذه المناسبة الاعمدة الطوال عن القائد ، الرائد ، ا
باعث النهضة العلمية والوطنية والثقافية والادبية ، وذكرت مختصر تاريخ
وتضحياته واعماله وآثاره •

نتقدم بالشكر الجزيل لوزيري التربية الوطنية والانباء ، للسادة ا
لنقيبي الصحافة والمحررين وللصحافة اللبنانية بأجمعها التي تشاركنا دائم
للوكالة الوطنية للانباء ، للاذاعة والتلفزيون القنالين ٧ و ١١ ، ولجميع مـ

وزير التربية يلقي كلمته وبجانبه وزير

الحفلة احسن تنظيم .

وهذا ما نشرته الصحف اللبنانية يوم الحفلة :

في الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس ٩ ـ ١١ ـ ٦٧ يحتفل
الكتب الوطنية برفع صورة المرحوم الشيخ احمد عارف الزين ، بحضور
الانباء والتربية ونقيبي الصحافة والمحررين . وفي ما يلي نبذة عن حياة الص
الاديب المجاهد الراحل :

ولد المغفور له الشيخ احمد عارف الزين في قرية شحور ـ قضاء
عام ١٨٨٣ ميلادية وتلقى علومه الابتدائية في قريته على العلامة السيد
شرف الدين ثم انتقل الى النبطية حيث دخل مدرسة العلامة السيد حسن
اصدر مجلة « العرفان » عام ١٩٠٩ ولا تزال تصدر حتى اليوم وا
بيوبيلها الذهبي عام ١٩٥١ برعاية المغفور له فخامة الشيخ بشاره الخوري

واسس جريدة « جبل عامل » عام ١٩١١ ولكنها لم تعمر طويـــلا
مقالاتها الوطنية الجريئة .

واسس في صيدا « جمعية نشر العلم والفضيلة » و « الجمعية الخير
العاملية » و « جمعية التهذيب الاجتماعي » .

اضطهد في عهد الانتداب الفرنسي مثلما اضطهد في عهد الاحتلال ال
وحكم عليه بالسجن وعطلت مجلته اكثر من مرة ، ولكنه ظل مناضلا وطنيا
غير عابىء بالاضطهاد ، مستنكرا محاولات الاغراء ، وقد اجتمع في جمي
المؤتمرات الوطنية التي كانت تعقد في بغداد ودمشق والقدس وغيرها .

وافته المنية في ١٥ تشرين الاول عام ١٩٦٠ حيث كان فـي ايـران ب
من حكومتها لزيارة ضريح الامام علي بن موسى الرضا ، فدفن بجانب ض
الامام في احتفال مهيب لم تشهد له خراسان مثيلا .

وهذا وصف الحفلة كما ذكرته الصحف :

« العرفان » الى جانب صور الادباء وأعلام الفكر والصحافة في الامة العربية

حضر الحفلة وزير التربية الوطنية سليمان الزين ووزير الانباء ميشال ... ونقيب الصحافة رياض طه ونقيب المحررين ملحم كرم وانجال الفقيد اديب ... زويد وفريق من العلماء ورجال الصحافة والفكر .



امين سر دار الكتب الوطنية الاستاذ محمد يوسف حمود
يلقي كلمته وبجانبه صاحب العرفان

وتولى امين سر دار الكتب الوطنية رفع صورة الفقيد . ثم القى كلمة ... فيها : باسم دار الكتب الوطنية متحف المعرفة في لبنان نرحب بالعلامة الكبير ... الشيخ احمد عارف الزين الذي اتحف المعرفة بعرفانه وجاهد لتحرير امته و... وتحيي في صورته القيم والمناقب تتصدر حرم القلم والكتاب من صور الرو... اهل القلم والكتاب تقديرا منا وقدوة لنا وذكرى للاجيال .

والقى نقيب الصحافة كلمة جاء فيها : نقف هنا في محراب الفكر ، في ... الكلمة ، في محراب الوفاء . كان الشيخ احمد عارف الزين رائدا ومعلما لناحي...

واضاف : ان الصحافة التي تفخر بعلم من روادها لتعتز اليوم بحض... صاحب المعالي واساتذة الاجلاء لايفاء الفقيد الكبير بعض حقه علينا وعلى ا...



نقيب الصحافة يلقي كلمتــــه

ثم قال : ان اعظم ميزات لبنان انه بلد الكلمة والفكر والصحافة والادب،
اذ يكرم علما من اعلام الصحافة والادب والفكر انما يكرم نفسه .



الوزيــران يدلفــان الى مقصف
حــوى الطعـــام والشـــراب الحـــلال

والقى وزير التربية كلمته قال فيها : لا اتكلم بمناسبة تعليق هذه

قاعدها باسمكم لا بسبب رابطة عائلية •

واضاف : كانت للفقيد صفات اهلته ان يقوم بخدمات جلى في وقت
فيه الخدمات على بقاع كلبنان الجنوبي • كانت داره ومطبعته ومجلته
وملتقى لرجال الفكر ولمن وهبهم الله ذكاء فطريا في هذه البقعة من لبنان و
فضائله لم تقتصر على لبنان الجنوبي بل تعدته الى المهجر والبلاد العربية
مجالات عديدة ومجالات الفكر والثقافة والادب ليس لها حدود •

ثم قال : كان الشيخ عارف شيخا في عمته تقدميا في افكاره مقداما
مشاربه ، اذاب نفسه كالشمعة ليضيء ما حوله ونحن نرد له اليوم قسطا
مما قدمه الى المجتمع العربي كله •

واخيرا قال : اني اشكركم باسم الدولة واشكر ذربه واطلب اليهم
يتقبلوا شكر الدولة وان يعتبروا ان هذه بادرة بسيطة تقوم بها الدولة لا
الشيخ عارف الزين ، عشتم وعاش لبنان •

كما ذكرت بعض الزميلات الاحاديث المطولة عن مؤسس العرفان كج
اليوم والمحرر وغيرهما ، شكرا ، شكرا •



نقيب المحررين يتحدث الى وزير التربية ونقيب الصحافة

الحضور يصف
لكلمة الافت

الوزراان يودعان

وزير التربي
يتهيا لالقاء كلم

صورة

الشيخ احمد عارف الزين

تأخذ مكانها على

جدار الشرف بدار الكتب

اطلق عليه رفاقه لقب ((الشهيد الحي))
لانه نجا من مشنقة جمال باشا باعجوبة

في عهد الاستقلال كتب لرياض الصلح : من احمد
الزين صاحب العرفان دائما الى رياض الصلح رئيس
لبنان مؤقتا .

تحتفل الاوساط الثقافية والادبية بالاسبوع المقبل ؛ بوضع صورة ا
عارف الزين في دار الكتب الوطنية ؛ باعتباره احد ابرز الوجوه التي ساه
تطوير ثقافتنا الوطنية ، طوال نصف قرن من الكفاح المتواصل في ميـدا
والفكر والصحافة والتأليف وللشيخ عارف شهرة متعددة الوجوه . لقد
سياسيا ورفيق جهاد لشهداء السدس من ايار ، وكان بارزا ورجل دين
بنزعته المتحررة وكراهيته للجمود والطائفية . وظل « عرفانه » منبرا المفكر
في لبنان والعراق وسوريا وسائر الاقطار العربية .

وليس هذا فن الصدفة ، بل هو تصوير لواقع تاريخي ، اذ لم يعرف
جبل عامل الكتاب الا من خلال «العرفان» فهو الكتاب الاول الذي وصل م
خلال العهد العثماني وخلال فترة طويلة .

من الانتداب الفرنسي .. يضاف الى ذلك ان وراء « العرفان » رجلا ، ثا
نضال جبل عامل كما لم يناضل احد من ابنائه ، حتى اصبحت مجلته « مد
يتخرج منها الوطنيون ، وتعلم فيها الكتابة والادب والشعر الموهوبون من
عامل .. صدر الجزء الاول من العرفان بتاريخ ٥ شباط ١٩٠٩ ، وقدم ال
عارف الزين صاحب العرفان الجزء الاول منه بقوله :

« ان منشيء هذه المجلة ما زال منذ نعومة أظفاره يتشوق لانشاء صـ
يتمكن بها من خدمة امته ووطنه ، اذ كل امرىء ميسر لما خلق له . والآن قـ
لنا فقط ذلك . اذ الامور مرهونة بأوقاتها ، فأنشأنا هذه المجلة على اعتراف
بالعجز والتقصير ، سميناها « العرفان » ولكل اسم من مسماه نصيب : « فـ
ثبتني بالقول الثابت . واشهدك باني غير معصوم عن الزلل والخطل فهب لي
يتفقد اقوالي ، ورحم الله امرءا اهدى الى عيوبي » .

ويحدد الشيخ عارف « مبادىء مجلته » الوطنية والسياسية ، فيقول :

« نحن عرب قبل ان نكون مسلمين ، فرقي العرب ووحدة العرب وا
العرب وحرية العرب دأبنا وديننا » .

ونحن سوريون ولبنانيون ، فنهضة سوريا ولبنان ، تبعث في نفسنا
متمردة على كل مستعمر .. ونحن عامليون فنود ان نصعد بجبل عامـل
العليا من العزة والكرامة التي ترفعه من ذات الرجع الى ذات الصدع ، ونسـ
مجده المضاع ، وسؤدده السليب ، وعلمه الذي يشد اليه الرحال .

والتزم الشيخ عارف الزين هذه المبادىء ، وكافح من اجلها طوال حيـ

وكرر فيهما دعواته لرفض الاستبداد والظلم ونداؤه لامراء العرب ليكونوا
وحدة وانهضوا من سباتهم للقتال .

وقـد انشدهمـا قصيـدة مطلعهـا :

انهضي ، انهضي امة العرب وانهضي	فالرسك القوادن ان لسه السـ
انا نسيت نستفي لارضك بيمة	فلا ينبغي ان زمجر الرعد

وثانيـة جـاء فيهـا :

يا بني الشرق هل عراكم سبات	ام دعاكم يا قوم داعي الت
انهضوا نهضة الهزبر سراعا	كيف ترضون ذلة
فمن الصار والوبال عليكم	ان تنامو على الامور ال

وقد امرت السلطات باقفال جريدة « جبل عامل » انذاك ، وامرة الثا
١٩١٢ ، عندما حضر من الفجر كما يروي الاستاذ نزار عن الكبار « الى م
حوالي ٦٠ دركيا خطفوا الشيخ من بين عائلته ، وكان يتوضأ لاداء صلاة الص
مع ضيفه الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (العراق) الذي سجل هـ
الحادثة بقصيدة مطلعها :

« يعز على الكمال أبا اديب   مسير الليث ما بين التيـ

وحمل الشيخ عارف الزين لقب « الشهيد الحي » بسبب نجاته مما
رفاقه في السادس من ايار ويروي نزار قصة النجاة هذه فيقول :

كان قائد الدرك في صيدا يومذاك رجلا متدينا يحترم الشيخ ، فاتصل
بلغه عزم السلطات على اعتقاله ، فتدبر الشيخ الامر ، وقام باحراق جميع ال
التي تشكل مستمسكات ادانة ضده ، وبعد دقائق كان قائد الدرك يصل الى
على رأس قوة كبيرة بينما لا يزال الشيخ منهمكا في الحمام باحراق الوثائق

وتاريخ الشيخ وكفاحه في عهد الانتداب طويل وقد بعث لـــه الفر
بالمستشرق الشهير « لويس ماسينيون » يعرض عليه المطابع الحديثة لمجلته
الى مناصب رفيعة اذا هو هادن الانتداب وايده . ولكن الشيخ هزأ منه
عنه بصلابة أقوى .. وعام ١٩٢٥ عتقل الفرنسيون الشيخ عارف بتهمة «
الثورة السورية » ثم اعادوا اعتقاله عام ١٩٣٦ ، حيث نظم في السجن بيتي
الشعر عرفا انتشارا واسعا في لبنـــان :

كرهت بني طوران في عهد حكمهم وحببني ذا العهد في كـ

ففي ذمة الله عهد فطنته وفي ذمة الحكام يا سجن

ويستدعيه بعد خروجه من الســجن المفوض السامي « دي مارتيل » مع
اخوانه هم رياض الصلح ، عبد الحميد كرامي ، عمر بيهم .. الدكتور عبد
البيـــار ويوجه لهم لماذا هم طلاب « وحدة سورية » فيقول الشيخ له : « ا
(اللاروس) الذي تعلمون به اطفالنا يا مسيو (ده مارتيل) ستجد ان علم
في بلادك كتبوا الى جانب لبنان : (جبل في سوريه) .

فيثور المفوض وينهي المقابلة محتدا .

فيتبرى له الشيخ عارف طالبا احضار قاموس اللاروس وعندما جيء با
الشيخ وقلب صفحاته وعندما وصل الى كلمة لبنان ، قال للمفوض السام
لاروسكم يقول : « لبنان جبل في سوريا » .

عهــــد الاســـتقلال

وفي عهد الاستقلال الذي اضاء له الشيخ عارف شمعات الهداية وبذل
وارخص البذل . تابع نضاله الصحفي والوطني دون هوادة ــ وتعرض للـ
على عهد حكومة رفيق نضاله رياض الصلح ، فأرسل له كتابا مفتوحا فيه مـ
التحذير والوعيد الشيء الكثير مما حمل المرحوم صلاح بيهم على التدخل
الامر لاصلاح الحال بينهما وقد جاء في اول هذا الكتاب المفتوح المشهور

وظل الشيخ عارف الزين ، يحتفظ بالمقدرة على التطور مع الفكر مع
الوطني ، يذهب مع هذا الفكر الى الافاق الجديدة البعيدة .. لقد ظل م
طوال عهد الاستقلال رغم ان رفاق الامس هم حكام اليوم . وظل يندد با
الديني ويدعو الى تعليم المرأة، ويخصص لاخبارها جزءا كبيرا من مجلته،
في سبيل هذا الامر معارك عنيفة مع بعض رجال الدين الجامدين في منطقة
العراق . وفي السنوات الاخيرة من حياته ، كان عضوا في الحركة الوطنية
الاحلاف الاجنبية ، يفضح الدعوة الاميركية التي كانت وراء بعض رجال
يجمدون لتأييد حلف بغداد ، ويشترك في مؤتمرات انصار السلم العالمي في
العالم ، دفاعا عن السلم وتنديدا بالحروب .

وصفهم فتفوق عليهم

قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان : صف لـي جريرا والفرزدق والاخطل .

فقال : يا امير المؤمنين ، اما اعظمهم فخرا ، وابعدهم ذكرا ، واحسنهم عذرا ، واقهم غزلا ، واحلاهم عللا ، البحر الطامي ، اذا زخر ، والحامي اذا دمر ، واذا خطر صال ، فالفرزدق . واما احسنهم نعتا وامدحهم بيتا ، واقلهم فوتا، الذي اذا هجا وضع ، واذا مدح رفع ، فالاخطل . واما اغزرهم بحرا ، وارقهم شعرا واكثرهم ذكرا ، الاغر الابلق الذي اذا طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق ، فجرير .

فقال هشام : ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في الاولين ولا في الاخرين . اشهد انك احسنهم وصفا ، والينهم عطفا واخفهم مقالا واكرمهم فعالا .

فقال ابن صفوان : اتم الله عليك نعمته ، واجزل لك قسمته ، انت والله ايها الامير ما علمت كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حليم عند الطيش في الذروة من قريش .

فضحك هشام ، وقال : يا ابن صفوان ، ما رايت مثلك لتخلصك في مدح هؤلاء ، ووصفتهم حتى ارضيتهم جميعا

أحمد عارف الزين

حكايته حكايتان
رجل وعصر

الشيخ احمد عارف الزين حكايته حكايتان ، حكاية رجل وحكاية عص
وما ادري كم يتهيأ لي من روايتهما على العجالة ، كما لا ادري ايهما اطرف وا
واولى بالتقدير والاكبار .

حكايه الرجل في «شيخنا» حكايه شمائل تجسمت غرا فكانته ، ولم تغض
قلت كانت بطلا .

وما البطولة ان لم يكنها ؟ عرفناه الشجاعة يوم الفزع والسحابة يوم الج
والانتصاف في زحمات الاجحاف والتحيف .
والنجدة في ظلمات اليأس والانقطاع .
والصلابة في معارك الوطنية والعقائد .
والاقدام في حرب الجمود ، وشق الطرق الوعرة .
والثبات اذا قطعت المشاق كل الرفاق .
وهات شرطا للبطولة يختل في هذا السياق .

هذا تلخيص مجمل ليس فيه حرف مشتهى ، فان لم ينقص لا يزيد شيئا عل

الرجل : كل رجل مجموعة احداث اكثر منه كمية من لحم ودم ، فاذا
من الشيخ احمد عارف بوقائع اسردها لم تترك لاهل الذاكرة شيئا •

عاش هذا الرجل شابا يتجدد على ثباته الصخري بالتطورات في وعي
وبين يوميه منعطفات تاريخية لا يعرف عمر البشر الطويل كمفاجآتها كما ولا
ولعل فترة منه اغنى بالمفاجئات من مجموع ما انكشف للبشر من القرن العـ
ومع ذلك ظل عقل شيخنا عصريا منفتحا لم تربكه التيارات المختلفة ، ولم
لافكار الجديدة الصالحة •

وعاش ما عاش حاملا غير محمول حتى اعتاد الناس يسمي السـ «
الجديد » كما يسمي السجاد القبر خفيفا ، نشيطا مشية الشباب الخالد وقد
مضيفه في طوس الطيبة انه ادى نافلة الليل ، وقلم اظفاره قبل ان يرقد بـ
وان وطأ الساكن في حياته الثانية قد سمع مختلطا بأصداء حديثه الباسم
الاولـــــى •

انه لفخر لارضنا ان تنبت قدوة في الرجولة كالشيخ عارف ، واية
اعلى في حساب القيمة من قوة رجل تقهر المشاق ، وتــذل الطغيان و
بالوحدة في دروب الحق والمصير وتتسو في دفع الاذى والطغيان ورد المع

من يعرف الشيخ عارف ولا يعرف انه ظل واحدا في اقسى امتحانات ا
لقد امتحن بالحرمان وامتحن بالجحود وامتحن بالسجون • ولكن شيئا من
يسلس من قياده ولم يلن من عزيمته وسعويته ومضى عزيزا شريفا نقيا •

كان الشرق العربي يتمخض بأجنته ، فتترنح احشاؤه هنا وهناك بدوار
متحفزا للوثوب ، ولم يكن لمنطقتنا من النهضة الفكرية حظ يبرز من ت
المرحلة ما تبرزه منها حظوظ المناطق الاخرى •

وكانت تضاعف من تخلفنا المعوقات الناتجة من النظام التركي في •
المعروفة • فلما تنظمت الحركة العربية واذنت لها الظروف الزمنية بالبروز
الشيخ عارف واحدا من الطليعة اللبنانية ، وحين انقذه الله من شوطة

فالمعرضات الثوريه في العهد التركي ان لم تتكرر بالذات جاءت على نحو
لمله ابشع واخزى في الدورين الاخيرين على انه اقتنع منذ فجر نضاله بان
السياسي لا يؤتي اكله دون تهيئة فكرية وتحضير ثقافي يمدان المرحلة الى
بأسبابها الطبيعية من هنا اسس مجلة العرفان سنة ١٩٠٩ وجريدة جبل عـ
سنة ١٩١١ •

وفي العرفان تتحد حكايتا الشيخ فيتداخل رجل وعصر •

والعرفان قل انها مدرسة في امية هذه المنطقة المهملة خلال تاريخها
كلها : او قل انها جسر امتد فوق الهوة الفاصلة بين اقطاع هذه المنطقة وا
المتحرك الضاج •

قل انها ثغرة في السد المضروب حول هذه المنطقة فلا يسمح لها بو

نور ولا يؤذن لها بنسمة ليعيها جوع الفكر كما كان يعيها جوع المعد
واكرم بالعرفان مدرسة وجسرا او اجل من ذلك ، واكرم بمؤسسها قادرا
مؤمنا بقدرته الخلاقة ، لقد غذى عرفانه بحريته فدفع عنها ضرائب ال
والاضطهاد والنفي والتشريد ومختلف ضروب التعويق وغذاها بقوته فتنازل
عن اسباب رزقه ، واغناها بابائه ففضلها على المغريات من الطيبات ، استمر
بحكمته « من ثبت نبت » حتى سارت ببلده وبه مسير الشمس وحتى انش
لبنان والبلاد العربية جمهرة طبقات من الاعلام والمفكرين هم الان في
القادة •

هذا ما كتبه الاديب الكبير الاستاذ صدر الدين شرف الدين وهي صورة
حياة الراحل الكبير التي نوردها فيما يلي :

ولد عليه الرحمة في شحور قضاء صور سنة ١٨٨٣ ميلادية وبعد ا
دراسته وجد ان افضل طريقة يخدم بها امته ووطنه هي عن طريق الصحافة
الى صيدا عاصمة الجنوب وانشأ فيها مجلة العرفان سنة ١٩٠٩ وكانت الا

في الجنوب بوجذلك يسمون كل كتاب « عرفان » ...

الشهيرة .

من بيته ومن بين عائلته سنة ١٩١١ بينما كان يتوضأ لصلاة الصبح كم
المسرون انه لم تطلع الشمس ويذاع الخبر في صيدا تظاهر الناس حول ا
يريدون اخراجه ، مما اضطر الحكام ان يجبروه على ان يستأجر عربة خيل
نصف النهار حيث اقتيد الى المجلس العرفي في بيروت وحكم عليه بالسجن
ونصف .

ثم احيل الى المجلس العرفي بعاليه مع رفاقه الشهداء حيث نجا من ا
السفاح باعجوبة وحكم عليه بالسجن ستة اشهر ، وقد قال له « ادهم بك
المجلس العرفي بعاليه « اهل صيدا هيبي خائن وانت اولهم » اي اهل
كلهم خونة لانهم كانوا يقاومون النير التركي .

وجاء الانتداب الفرنسي فعرضت عليه شتى المغريات من مناصب رف
ومطابع حديثة فلم يهادن فمشى في طريقه يقتحم الصعاب . فكانت مجلته
كل سنة ، اما السجون فقد ذاق امرها ولقد نظم في سجنه الاول قصيدة م

افيقي ، افيقي ، امة العرب وانهضي فقارسك المغوار آن لـه
اذا كنت تستقي لارضك ديمة فلا تبتئس ان زمجر الرعـد

وبعد عودته من السجن تذبح الخراف السمان امام داره في صيدا وي
الناس على الاكتاف فيخطب فيهم داعيا الى التضحية في سبيل الحرية والا

ويقاوم بيتشكوف المستشار الفرنسي الظالم وده مارتل المفوض ال
المستبد ويتعرض دائما بسبب خطبه الثورية ومقالاته للسجن نراه داعيا ا
الوحدة العربية منذ العدد الاول من العرفان ، وبقي طول حياته يدعو الى ا
والاستقلال ووحدة العرب .

اشترك في جميع المؤتمرات في لبنان وجميع البلاد العربية والاجنبية ا
عقدت في سبيل الاستقلال ، من صيدا الى بيروت الى دمشق والقدس

الخيرية العاملية وجمعية التهذيب الاجتماعي في صيدا وقد تبرع باعطاء درو
الادب العربي في كلية المقاصد الخيرية للنهوض بها .

الفت لجنة للاحتفاء بيوبيلة الفضي فقاومها الانتداب ولم تتمكن من
الحفلة وقد احتفل بيوبيلة الذهبي سنة ١٩٥١ تحت رعاية الرئيس الشيخ
الخوري .وكانت حفلة كبيرة اشترك فيها مندوبون من جميع البلاد العر
فتبارى فيها الخطباء والشعراء يشيدون بالمحتفى به واعماله وتضحياته وا
وكتبت الصحف اللبنانية والعربية والعالمية الصفحات الطوال عن جهـد
احمد عارف وعلمه وفضله وعرفانه .

وسنة ١٩٦٠ توفي في مشهد الامام علي بن موسى الرضى عليه السلام
هناك باحتفال منقطع والنظير .

وفي كل سنة تقام له الحفلات التذكارية . في صيدا وبيروت وصـ
وغيرها .

واليوم في عهد الرئيس شارل الحلو تعلق صورته على لوحة الشرف
دار الكتب الوطنية . وهذا قليل من كثير في حق رجل سيذكره التاريخ في
كثيرة .

سيذكر التاريخ الشيخ احمد عارف الزين بصفحات مشرقة :
عندما يتحدث عن الوطنية الصادقة وسيذكره عندما يتحدث عن الع
الثابتة .

وسيذكره عندما يتحدث عن الايمان الراسخ .
وسيذكره عندما يتحدث عن الادب وسيذكره حينما يتحدث عن الع
وسيذكره حينما يتحدث عن الصحافة .
وسيذكره حينما يتحدث عن القضية الاسلامية .
وسيذكره عندما يتحدث عن القضية العربية .
فالى روح المجاهد الكبير الشيخ احمد عارف الزين استاذنا وقائدنا و
في عالم الخلود اطيب تحية وسلام .



دفاعــا عــن الفصحــى : الذين اشتركوا فــي الندوة



لبنان : بعلبك
فــي الربيـع



البيت الذي ول
مؤسس العرفا
الرحمة وهو بي
المرحوم الحاج
الزين

بريد القراء

حضرة الاديب الكبير والعربي المخلص الاستاذ نزار الزين رئيس ومحرر
العرفان الزاهرة واعضائه المحترمين :

سلام الله عليكم ورحمته ورضوانه ، وبعد ،

نحييكم باسم الجمعية الخيرية الاسلامية العلوية ونرجو من الباري الك
ان يمدكم بالصحة الجيدة والحياة السعيدة الرغيدة ولكافة الاوفياء الى قو
وبلادهم من أمثالكم الطاهرين .

نعم بكل شكر استلمنا عددين من عرفانكم الأغر : عن ربيع الاول وال
وجماد الاول والثاني : وهما يحتويان كل هداية وصواب وكل حق ويقين : يح
من الآداب والكرامة والاخلاق العربية : يحتويان من الفوائد التاريخية التي
وتعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل . دون شك ان عملكم هذا ونظركم ال
نحو اخوانكم المغتربين . ولفتتكم المباركة التي تركت ذكرا خالدا طيلة العص
وخلقت في كل نفس علوية وقلب علوي ثمرة ناضجة توقد بالمحبـــة الص
والاخلاص الاكيد ، والتآخي الابدي الثابت :

جزيتم خير الجزاء والله نسأله ان يوفقكم وينصر عرفانكم ويأخذ بيدك
ما فيه ازدهار الثقافة والآداب العربيـة .

هـذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام :

رئيس الجمعية — كاتب الجم

مصطفى احمد الاين — عبد الحميـ

والذين هاجروا

الدكتـــور غالب شــاهـين

وجه باسم من بلادي غيبه الثرى ... عبقرية فذة من جبل عامل اختفت
الابد . وكم قدمت يا جبلي للبنان من العبقريات التي لم يسهلها القدر الغاشم .

شباب ريان .. عبقريات فذة .. علماء .. أدباء .. شعراء .. صحافيـ
قدمتهم أيها الجبل الحر الابي للبنان .. فلم يمهلهم الردى ليؤدوا الرسالات
ليعملوا على النهوض بك الى القمة .. والسير بك في المقدمة .

أين حسن كامل الصباح .. أين الشيخين الجليلين رضا وظاهر .. ين
العرفان .. أين العلماء الأجلاء من آل شرف الدين والامين .. أين كامل مرو
وأين أنت يا غالب .. عجلت المسير لتلحق بالعظماء والعباقرة لم تصب بك عائلة
فقط .. بل جبل عامل ولبنان ودنيا العرب افتقدوك ..

لن تبكيك .. فلم يعد ينفع البكاء في النكسات والنكبات .. بل سنسـ
على خطاك سننهل العلم والمعرفة لاولادنا .. لنرفع شأن امتنا بالعلم .

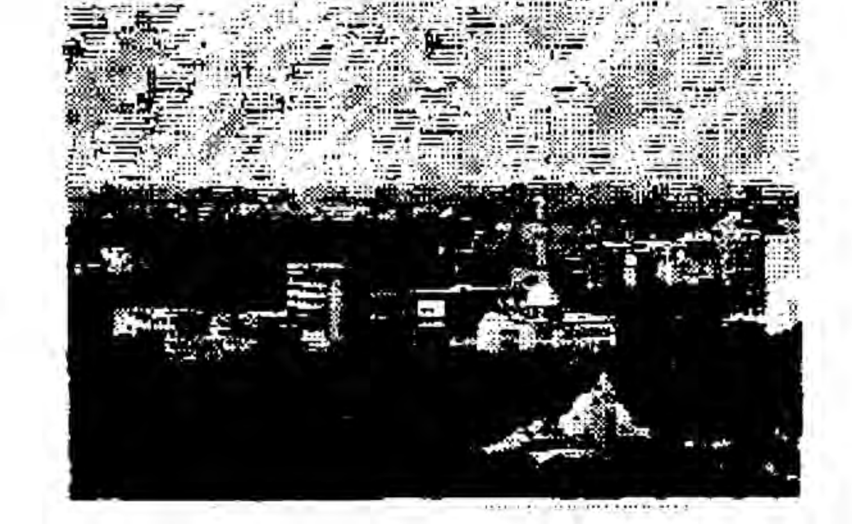
وبالعلم وحده تتقدم الامـــم .

كيف يمكن ان تخلد ذكراك ؟

بالعلم .. بالقضاء على الجهل .. فمن أراد ان يترحم عليك فليقدم لجـ
عامل وسائل العلم والمعرفة .. فيكون قد خلد ذكراك الى الابد .

رحمك الله يا غالب رحمة واسعة وأسكنك الله فسيح جنانه مع من سبقـ
من العلماء والعباقرة .

وألهم ذويك الصبر والسلوان .



لبنان ـ من
طرابلس



لبنان : زحلة والبردوني



لبنان : مغارة جعي

رســائــل الادباء

الى اخينا المفضال العلامة الجليل روكس العزيزي المحترم

تحية زاكية بعطر الادب وسلاما واحتراما ..

تسلمت شاكرا ذاكرا ، هديتكم القدسية بل مؤلفكم الجليل : « الا
عليه السلام » .. اسد الاسلام وقديسه . فطالعته بشوق المتطلع الملهوف
المرفقة ، كما طالعت أغلب ما صدر من الامام علي وعنه من كتب وعهود
وصــور .

لقد سحرتني شخصية الامام علي بجوانبها المتعددة كما سحرتك وسحرت
مثاليته وحكمته وشجاعته ، حتى سموت تلك الشخصية الفذة في نظري
رائعا للانسان ، يستحق الاعجاب والتقدير بــل التقديس ، لا بصفته امام
أدين له بالولاء فحسب ، بل لانه رائدي في الأدب الرفيع المصفى ، وفي
وفي الانســانيــة .

ما أحوج العروبة اليوم الى مثالياته وريادته الانسـانية وخلقه الامثل الاكس
بصدد تطهير الارض المقدسة من رجس المتصيين .

لا زلت بفضل الله موصول التوفيق لاتحف العربية بروائعك ونك
شكر المنعم على ما أنعم والسلام .

ناجي جـ

من ناجي جــواد الى صاحب العرفــان

اخي الكريم نزار الزين المحترم

تحية وسلاما . كيف انت ، كيف الاخوان والعرفان

اخي ، عندما صافحت عيني نور كلمة العرفان وطالعت ما سـطره

عن تقاريري ـ وفي الهدية لها تجارة رابحة والوان مختلفة ـ وترغبني
كي أقوم بالواجب الاخوي والادبي .

الواقع انك اخجلتني يا اخي بمقدمتك الوفية ، علما بأن ما قام به اخ
العراق ممن عرفوا نفسك السخية ودعي لموائدك الشهية ، وما قمت به انا
باعتقادي واجب يؤديه كل من يعرف قدر الفن والادب ويقدر الكلمة وا
فكيف والتكريم يتعلق بالعرفان وشخصها المجاهد سنين طوالا : في خدمة
والانسانية .

ويوم كنت طالبا صغيرا أتشوق للادب واهفو للعلم وكانت الحاجة تق
عن ابتياع الكتب بل وحتى المجلات والجرائد وجدت بالعرفان التي كان
جاري عزيز جعفر ابو التمن لاطالعها بطريق (العشت) املي المنشود ، و
تعني بلغتنا البغدادية (الاستعارة) وما اكثر من سلك سبيل (العشت)
والحيـــاة ..... !

وهذا ما يزيد في تعاسة حظوظ الادباء وينخر من عزائمهم ، اذ كثيرا
الى متاعبهم الفنية متاعب مادية يتحكم بها الدائنون والناشرون .

اما عتابك الرقيق لانني رجوتك رجاء حارا يوم زرتك في لبنان بأن
نفسك ثانية لتدعوني الى صيدا الجميلة على مائدتك الكريمة واعتذرت
اجلب المتاعب لصديق عزيز ـ وانا ممن يعز عليه تكليف الاصدقاء ـ وقلب
ما قمت به يوم دعوتني وصديقي الاوثق الخليلي الى منزلك في كيفون
بالصفوة المختارة من العلماء والشعراء والادباء امثال السيد العلامة الصدر
والفرطوسي والصغير ، وراحت قيثارة القروي تعزف وبلبل الفرطوسي يـ
ليلهما ندوة (عكاظية) .

ولكن حز في نفسي ـ علم الله ـ ان تتجشم المتاعب في مجيئك وذ
الاقدم لنا ما لذ وطاب من الطعام الشرقي انوانا ومن الضيافة العربية بشاشة

فودعناك وامانا حالنا يردد البيت العربي :

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم   تعاب لنسيان الاحبة

اخبار الادب والأدباء

ـ دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي لسماع محاضرة القاها الاستاذ عبدال
شرارة موضوعها : الدور الحضاري للثقافة العربية ، حمل فيها على الشعو
امثال « ابن خلدون » وغيره •

ـ كما دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الى محاضرة القاها الاستاذ حس
مروة بعنوان « حضارية الانسان العربي » وذلك في النادي الثقافي العربي •

ـ دعت جمعية النادي الحسيني في صيدا الى محاضرة القاها الخطيب الم
الشهير السيد جواد شبر بعنوان « القرآن » اجاد فيها ونال استحسان الجمي

ـ كما دعت هذه الجمعية الى محاضرة القاها سماحة الزعيم الديني الش
محمد جواد شري بعنوان : « الدين والحضارة والعلم الحديث » نالت اعجـ
الجمهور واستحسانهم ، لما فيها من علم وبحث عميقين شأن سماحة الشيخ
جميع محاضراته •

فنثني على هذه الجمعية الفتية التي تبذل الجهد في سبيل نشر العلم وال
ونأمل من جميع اخواننا مساعدتها ومناصرتها • ونرجو لها التقدم والازدهار

ـ دعت الجمعية الخيرية الاسلامية ببرج البراجنة التي يرأسها فضيلة العا
الشيخ عبدالامير قبلان بمناسبة شهر رمضان المبارك الى اقامة ذكرى الحسـ
وكانت ليال معطرة بالحكم والمواعظ ؛ وكنا حينما زرنا العراق منذ سنتين و
في حسينية الحاج عبد الرسول علي في بغداد احياء هذه الذكرى في رمضان ا
حيث يفيض على الشباب والشيوخ الحكم والمواعظ : بلبل المنابر والمحدث
الشيخ احمد الوائلي اقترحنا السير على هذا المنوال ، في لبنان ليستفيد الشـ
بدلا من اضاعة الوقت بالمقاهي في شهر رمضان ؛ وكانت هذه الجمعية الفتـ
القليلة الدراهم اول من استجاب لهذه الفكرة ؛ فعسى ان تسير

ـ دعا المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي لحضور ندوة ثقافية في نادي
الجعفرية في صور موضوعهـا « المثقفون في الجنوب حيـال مجتمعهم »
فيها : حسين مروة ، الدكتور نزار الزين ، الدكتور شكرالله حداد ، و
ابراهيم بيضون ، وادار الندوة حبيب صادق .

ـ نعت نقابتا الصحافة والمحررين وآل مكرزل المأسوف عليه كثيرا
مكرزل صاحب مجلة ـ الدبور ـ ببيروت . وقد ولد الفقيـد في القاهرة
١٩١٤ وتلقى علومه في مدرسة الفرير في مصر ثم في لبنان . انصرف الى
عام ١٩٤٤ وتولى رئاسة تحرير « الدبور » الاسبوعية بعد وفاة مؤسسها
يوسف مكرزل . ناضل في سبيل القضايا الوطنية وسجن عام ١٩٤٨ من ا
الصحافة . تقدم احر التعزية ، تغمده الله برحمته .

ـ الشاعر السوري عدنان مردم بك صدرت له في منشورات عويدات
« لبابة » وهي مسرحية شعرية في اربعة فصول تقع في ..

ـ اصدرت مجلة « المعرفة » بدمشق عددا خاصا موضوعه « المثقفو
امام قضية فلسطين » ويقع في ٣٠٤ صفحات .

ـ توالي رابطة الادباء الكويتيين عقد « ندوة الاربعاء » الادبية بمر
الدسمة بالكويت لعرض مختلف المواضيع الفكرية ومناقشتها بروح البحث
الصادق . ومن الموضوعات التي نوقشت خلال الشهر الماضي : « المتنبي
حمدي حنبلي . « الادب العربي ، عالمي بالضرورة » عرض عبد الصاحب
« بدر شاكر السياب في ذكراه الثالثة » عرض عصام عسيران .

ـ بمناسبة مرور ٧٥ عاما على صدور مجلة « الهلال » بالقاهرة التي
جرجي زيدان فقد اصدرت عددا خاصا احتفالا بيوبيلها الماسي يقع في ٢
ويضم مختارات لكبار الكتاب الذين شاركوا في تحريرها مقسمة ذلك ال
مراحـل مختلفـة .

والمخرج سمير العصفوري ومحمود مهدي عبدالحليم واحمد خليل .

ــ قررت وزارة الصحة السعودية بناء عدة مستشفيات على أحدث طر
كل من بلدة محايل وابو عرش وبلجرشي في الجنوب وعرعر والعلا وسطاطا
الشـــمال .

ــ تشكلت في كلية الاداب بجامعة الرياض جمعية تاريخية اثرية وهي
ثقافية تحت اشراف قسم التاريخ في الكلية ومن اهدافها نشر الثقافة التاريخ
والاثرية ودراسة وبحث تاريخ وتراث الجزيرة الحضاري لمختلف العصور وت
التعرف على المدن والمواقع التاريخية والاثرية .

ــ قدمت جامعة الرياض عددا من المنح الدراسية الى ابناء الضفة الغربية
الاردن الذين يتلقون دراساتهم في اسبانيا بسبب تأثرهم من العدوان الاسرا

ــ وافق وزير المعارف السعودية حسن بن عبدالله آل الشيخ على افتتا
مدرسة ثانوية ليلية لاتاحة الفرصة للذين لم تمكنهم ظروفهم من متابعة الدر
النهاريـــــة .

ــ اقامت رابطة العلوم الاسلامية في قاعتها بعمان ندوة بحث اشترك
عبد لله التل ومحمود العابدي وموضوعها « الكفاح من اجل فلسطين » .

ــ افتتح الملك فيصل محطة اذاعية كبيرة في الرياض استغرق انشاؤها
سنتين وبلغت تكاليفها اربعة ملايين دولار . وقد اكـد مصدر فنـي في
الاعلام السعودية ان المحطة الجديدة تعتبر اقوى محطة في العالم تبث على
المتوسطة اذ تبلغ قوتها ١٢٠٠ كيلوات بينما لا تتجاوز قوة اية محطة من مح
الموجة المتوسطة في العالم الف كيلوات .

ــ يبذل الشيخ جميل الحجيلان وزير الاعلام السعودي عنايــة كبـ
انشاء محطات جديدة للبث التلفزيوني في مناطق البلاد المختلفة . وقد اوش
وزارة الاعلام على انهاء مشروع محطة التلفزيون الجديدة بمنطقة بريدة وس
الوزارة من افتتاح هذه المحطة خلال الشهر الجاري وهـي المحطـة التلفز

رؤساء الوزارة السابقين عن عمر يناهز الثمانين قضى معظمها في العمل
والجهاد والكفاح في سبيل بلاده . كان الفقيد الكبير مثال الرجل الكامل
النزاهة في الحكم والتدبير في الادارة . وقد سجن ونفي وشرد مرارا .

ــ توفي في دمشق الدكتور نجيب الارمنازي السفير السابق عن ع
الثامنة والستين قضى معظمها في العمل السياسي . وكان الفقيد شعلة نشا
في سبيل القضية السورية . وكان يتقن اللغــــات العربية والتركية والف
والانجليزية وكانت ثقافته الاسلامية واسعة . وله مؤلفات عديدة منهـا
« الشرع الدولي في الاسلام » قدم له الفقيد فارس الخـــوري . و « مذ
دبلوماسي » . رحمه الله .

ــ اعد للطبع الشيخ محمد حسن آل ياسين كتابا بعنوان « مالك بن
حياته وشعره . وسيصدر قريبا في بغداد .

ــ توفي في بغداد الاستاذ كامل الجادرجي عن ٧١ سنة . وقد مار
العمل السياسي منذ تأسيس الحكم الوطني في العراق قبل ٥٠ ســـنة
الحزب الوطني الديمراطي عام ١٩٤٦ واعتزل العمل السياسي في السـنوا

ــ افتتح امير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح المؤتمر الثالـ
التربية والتعليم العرب الذي عقد في ١٧ من الشهر الماضي في الكويت وقال
الافتتاح انه على الرغم من المصاعب والمحن الحالية فان الامة العربية قاد
اجتيازها ومحو اثارها واسترداد حقوقها السليبة . وقال اننا دعاة حق و
وتقف وراءه وندافع عنه . ودعا الى اعداد بناء الامة العربية اعـداد
ومتطلبات العصر الحالي ويضمن لها اجيالا قوية .

ــ صدر عن دار الكتاب الجديد ببيروت الكتب التالية : « فضائل
واهلها لابن حزم وابن سعيد الشقندي » نشرها وقدم لها الدكتور ص
المنجد ٨٠ صفحة حجم كبير . « اعمدة النكبة : بحث علمي في اسباب
حزيران » للدكتور صلاح الدين المنجد ٢٠٠ صفحة . « حقوق الانسا

ـ الحج هـذا العـام ـ

كان موسم الحج هذا العام غاية في الاقبال ، وعاد جميع الحجاج مرتاحين شاكرين ، لما صادفوه من العناية والرعاية ، وكانوا يلهجون بالثناء والشكر على جلالة الملك فيصل والامير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية ، ونحن بدورنا صوتنا الى اصواتهم ؛ ونسأل الله ان يجمع شمل المسلمين ويطهر قلوبهم ، ويهديهم الـى الصراط المستقيـم .

ـ عيـد الاضحى المبـارك ـ

بمناسبة مرور عيد التضحية والفداء وعيد الحج مؤتمر المسلمين العام ت من قرائنا وانصارنا والعالم الاسلامي كله ؛ باسمى آيات التهنئة والتبريك ، و الله ان يعيده عليهم بالسعادة واليمن والبركات ، وان تكون فلسطين قد عادت سكانها الاصليين ، لا ان نضطر ان نردد « عيد بأية حال عدت يا عيد » .

مع الله تعالى هذه عقيدتنا

هذا الكتاب الذي يدل اسمه عليه تاليف فضيلـة العلامـة الشيخ عبد الواحد الانصاري مؤلف كتاب « اضواء » وغيره من الكتب النافعة القيمة . ظهر للان مـن « عقيدتنا » حلقتـان وستصدر الحلقات الباقية تباعا ، يقول المؤلف في مقدمة الحلقة الاولى : « عقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكلام ائمتنا الاطهار الذين اذهـب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، انها واضحة صريحة لا لبس فيها ولا غموض » ، ننصح قراء العرفـان بمطالعة هذا السفر القيم .



بين الفصحى والعامية

منذ مدة ليست بقصيرة كان صديقنا « سعيد عقل » غير سعيد ولا
العقل حين بدأ بمهاجمة اللغة العربية الفصحى مؤيدا بالمبشرين والمستعمرين
المدة الاخيرة اصابته حمى مسعورة ولم يخطىء الدكتور احمد مكي حين
بالوحشية .

وقد عقدت ندوة « دفاعا عن الفصحى » في نادي خريجي المقاصد
محاضرة لسعيد عقل دفاعا عن العامية في ثانوية الاشرفية .

اتفق المشتركون الخمسة في ندوة نادي خريجي المقاصد ، ان ينحص
في موضوعية القضية ، وضمن حدود العلم ، دون التعرض لشخصية سع
المنادي باللهجة العامية والغاء اللغة الفصحى .

ونفذ المشتركون في ندوة المقاصد التزامهم ، وخرج الدكتور كمـ
الى هجوم عنيف على محاولة سعيد عقل متهما اياه بخيانته عروبة لبنان
الى ان « حرفنة العقل ــ على حد تعبيره ــ يجب ان يسبقها عقلنة الحر

والتزم الدكتور احمد مكي ، عميد كلية الاداب في الجامعة اللبنانية ب
محدود وواضح من قضية اللغة ، وهو جانب الدراسات العلمية لتيسير د
وتدريسها . فانتهى الى اننا نحتاج الى مختبرات صوتية وسمعية حديثـ
استنتاجاتنا على أسس تجريبية علمية كما هي الحال في مختبرات اللغة في

العربية كقدرتها على الاشتقاق واشار الى أن الدعوة الى اللغة العامية هي تنـ
الكيان اللبناني الذي ورد في دستوره ان لغة لبنان الرسمية هي اللغة الفصحى

وانحصر بحث الدكتور الاب فريد جبر في امكانية اللغة العربية في التعبير
الفكر الفلسفي في الماضي والحاضر . وهو يرى ان « الفكر العربي يعاني ا
أزمة عميقة ربما تناولته حتى في اصالته .. وان الرجل العربي يحاول في يومـ
هذا ، قبل كل شيء أن يؤمن له خبزه اليومي مع ما يحيط بهذا الخبز وما يـ
من كرامة معنويـة .. »

والى جانب أزمة المفكر هناك أزمة القارىء الذي يرغب في النتاج الفكـ
السهل المنال او « الكافي لحاجات التسلية » . فواقع القارىء العربي لا يشـ
المفكر على ان ينفق الوقت في المؤلفات الطويلة النفس الموضوعة لتناول مرافـ
الحياة في اسسها البعيدة الاغوار .

والمفكرون العرب المعاصرون في نظر الدكتور جبر فئتان : الاولى تتعنـ
قصر جهدها على النظر في التراث العربي القديم وحده ، والثانية تتعنت في الـ
الى كل فكر أجنبي قبل كل شيء .. والمطلوب في نظره التعمق في تراثنا مـ
الانفتاح الدائم على كل جديد قيم . ثم ينهي حديثه بالامل والتفاؤل : « ان ا
نعيش فيه انما هو مخاض لفجر سيطل علينا . ولكن الطريق طويلة وشاقة »

وكان خامس المتكلمين الدكتور سعيد البستاني استاذ الادب العربـ
الجامعة اللبنانية حول قضية اللغة العربية ومعضلاتها المعاصرة . وقد استهل
بالقول : ليس لدي مقياس لمعرفة موت اللغات وحياتها وليس لدى أي عالم مقـ
نهائي لهذا الموضوع . ولكن المعروف ان كل لغة تدون لا بد ان تتجمد . سـ
في ذلك اللغة الفصحى ام اللهجة المحكية ؛ ولذلك فان اعتماد اللهجـة لا يـ
الجمود . ثم اشار الى الفرق بين اللغة في عصرنا واللغة في الازمنة التي تحو
فيها اللغات الاوروبية الى لغات ميتة حلت محلها اللهجات المحكية . فقد تغـ
اليوم الأوضاع الاجتماعية ووسائل الاعلام وغيرها . فلا ينبغي ان نقول اليو
اللغة العربية عجزت عن مسايرة التطور ، ولكنها مع ذلك عاجزة عن استيعاب

والمـا يكون الحل بتيسير اللغة .

وبعد هذه الندوة التي احييت في نادي خريجي المقاصد كان سعيد عقل جولاته على المدارس يبشر فيها بين الطلاب باللهجة العامية وينشر في الوقت كتابه الجديد ، باكورة ثمار دار النشر التي أسسها مؤخرا . وكانت ورقة لوحا في قاعة ثانوية الاشرفية وكتب عليها بالحرف اللاتيني وبالعامية ما يلي ساعة تتعلم تقرأ بدون مساعدة حدا .. وكالعادة تحولت المحاضرة الى درس الحرف الجديد وطريقة قراءته وتوزيع نسخ من الكتاب . ومن طريف ما و تعداد حسنات الحرف الجديد ان الحرف العربي الحالي لا يستطيع ان يكتب القرآن الاربع في حين ان حرفه سهل هذه القراءات لما فيها من الترخيم والامالة

ثم قال : تحت رعاية المنطق الليلة رح نلعب لعبتنا . وزاد ايضا بشيء التواضع : انا ادرى الناس باللغة العربية وخفاياها » وليس في العالـم ال « لغاتي » مثله الا عبد العزيز الاهواني . ولكن سعيد عقل بفضله بالشجا وصراحة الرأي . واخيرا استنتج : « مؤسسات لبنان كلها راح زعزعها و الشعب راح علمو » .

هكذا تحولت محاضرة سعيد عقل الى امسية من الفخر بالنفس ، والته لغة العرب . بعيدا عن مناهج العلم واسلوب المحاضرة ، والسهولة في اسـ منطق تلامذة المدارس .

حفـــلات علـــى شـــرف نقيـــب الصحافـــة

اقيمت سلسلة حفلات تكريمية على شرف نقيب الصحافة الاستاذ رياض وعقيلته فقد دعا النقيب الاستاذ وفيق الطيبي وعقيلته الى حفلة تكريمـيـة شرف نقيب الصحافة وعقيلته كما دعا المحامي محمد حيدر احمد الى حفلة م أقامها في الكارلتون على شرف النقيب .

وكان مسك الختام وزينة حفلات الموسم الحفلة التي اقامها الاسـتاذ طاهر رئيس دائرة الصحافة وعقيلته في دارهما على شرف النقيب والنقابة

أقام نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه حفلة غداء في البريستول ت
للاستاذ جورج نقاش صاحب جريدتي الاوريان والجريدة حضرها وزير
الانباء وعدد كبير من الصحفيين والمحررين والمراسلين . وقد ألقى بهذه ا
النقيب خطابا رحب فيه بعودة الاستاذ نقاش الى ميدان الصحافة ثم تكلم ع
الصحافة ؛ ورد عليه صاحب الاوريان شاكرا ثم تكلم عن بعض اختباراته ف
الديبلوماسي .

السير بأمان

ان السائق الحريص على سلامته وسلامة الغير لا بد له من معرفة مسافات الوقوف بحسب درجات السرعة .

فاذا كانت سرعة السيارة ٨٠ كيلومترا احتاجت الى مسافة الوقوف تزيد ٢٥مرة على ما لو كانت السرعة ١٦ كلم .

واذا كانت السرعة ١٠٠ كيلومتر وجب ان تزيد مسافة الوقوف ٥٠ بالمئة تقريبا على ما لو كانت السرعة ٨٠ كيلو مترا . اما اذا كانت السرعة ١٢٠ كيلومترا فيجب ان تزيد المسافة اكثر مرتين ونصف على ما لو كانت السرعة ٨٠ كلم .

والذي يحدث هو ان قوة السيارة تزيد بنسبة مربع سرعتها ، فكلما زادت السرعة زادت المسافة اللازمة للوقوف . مثال ذلك ان مضاعفة السرعة تتطلب اربعة اضعاف المسافة للوقوف ؛ وثلاثة اضعاف السرعة تتطلب تسعة اضعاف المسافة الوقوف .

ولتوضيح هذا بالارقام الاحصائية . لقد ورد في التقديرات المدروسة انه اذا كان شخص يقود سيارته بسرعة ٨٠ كيلومترا في الساعة وحصل اصطدام ، فان احتمال حصول اصابة مميتة يكون بنسبة واحد الى ٨٨ ، اما اذا كانت السرعة ١٣٠ كيلو مترا في الساعة فان احتمال حصول اصابة مميتة في حادث اصطدام يكون بنسبة واحد الى اثنين .

من اجل حياة اسلم واطول
اعلان في سبيل المصلحة العامة

الحديث في هذا الموضوع طويل بل يحتاج الى عدد خاص من العرفان
فيه من معالجة دقيقة وعميقة لمواضيع سياسية وادبية واجتماعية ولان وضع
على الحروف يستهدف الجرأة في قول الحق والنطق به ، وهذا لا يقوم بـ
صحفي مثلنا لا مصلحة له ولا غـــرض •



صاحب العرفان يتوسط المحتفين به قبل مادبة الغداء التي اقامها لـ
المحامي الاديب التاجر الاستاذ ناجي جواد

-—*—-

العـــراق بلـــد سياحي عالمي

بغــــداد :

العاصمة الكبيرة الجميلة العريقة ذات الماضي الباهر والحاضر الزاهر
آثارها القديمة ، معابدها العظيمة ، متاحفها ، مناظـــر دجلتها ولياليه الـ
مكاتبها الكثيرة ، علماؤها ، ادباؤها ، طاق كسرى ، مرقد الامامين الجواد

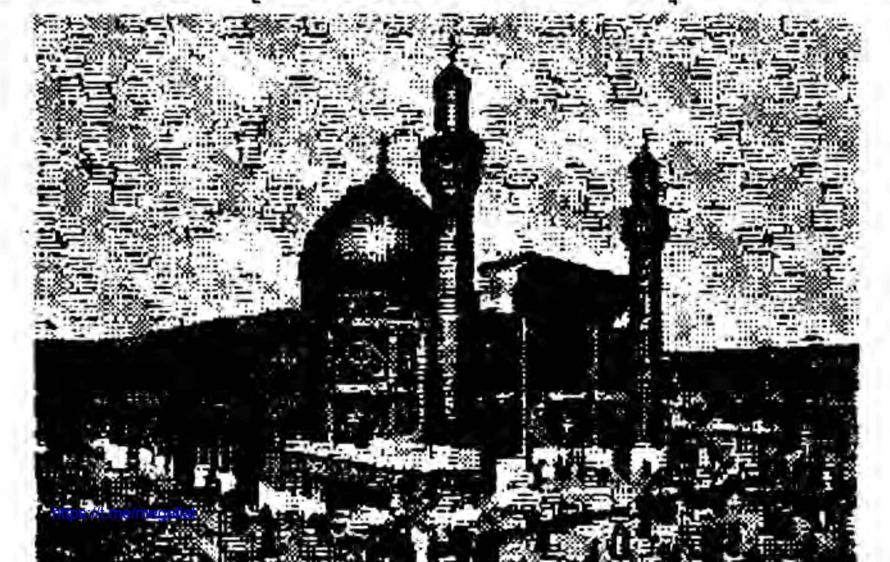


منظـر عـام لبغـداد

تدير مصلحة السياحة والمصايف فيها ايد نشطة محركة مخلصة من
اللواء مصطفى كامل الى مدير السياحة الاستاذ احمد حازم يحيى الـ
صباح عـلاوي الخ .

النجـف الاشـرف :

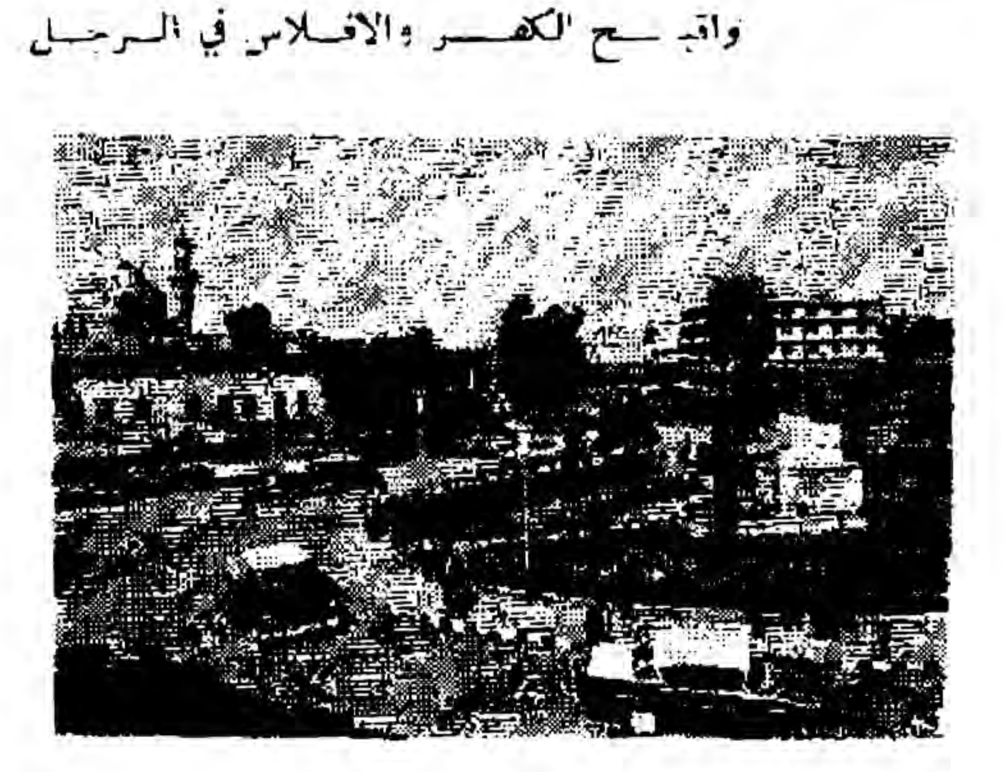
مدينة الفقه والتقوى ، مدينة العلم والفضل ، مدينة الادب والشعر و
مدينة الجامعة الدينية التي لا تضاهى ولا تبارى والتي اخرجت لدنيا الاس



وبجنبها « الكوفة » التي كتبنا سابقا عن جامعتها العتيدة ، التي ... مضرب المثل بحول الله ، والتي لها كبير الدور والأثر لانها تجانب النجف :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا

واقبح الكفر والافلاس في الرجل



من مناظر البصرة : اسد بابل

كربلاء المقدسة ، الحلة الفيحاء ، البصرة المرفأ اللطيف الجميل ، ... المدينة الكبيرة المهملة وفيها اطايب القوم مع وداعة ولطف ومحبة . كما ان ... الانصاري الشيخ عبد الغفار يزيدها ميلا على طيب وحلاقها الاديب « خليل رشيد » يطعمها بنكهة خاصة . كل هذه المدن يأتي الكلام عليها بالتفصيل

الا انا الآن نلفت نظر الحكام والمسؤولين في العراق الى العناية بالعس...

المؤتمر الاسلامي في باكست

صرح الدكتور جواد علي الاستاذ في جامعة بغداد والمؤرخ المعروف ان ا
الاسلامي العالمي الذي عقد في باكستان بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة عشرة
القرآن الكريم قد اتخذ قرارا يدعو العالم الاسلامي الى استخلاص الاراضي
المقدسة ، وقد وصف المؤتمر استيلاء اسرائيل على الاراضي العربية بانه هزة
للعالم الاسلامي كله وان على المسلمين ان يزيلوا هذه الوصمة التي لحقت بهم

وقد ادلى الدكتور علي بهذه التصريحات اثر عودته من كراچى بعد ا
العراق في اللقاء الاسلامي العالمي بدعوة من معهــــد البحوث الاسلامية
اسلام ابــاد .

وقد عقد المؤتمر جلساته في ١٠ شباط الحالي في راولبندى ثم لاهور
واختتم اعماله في كراچى وذلك بحضور ممثلين عن معظم الدول الاسلامية

وقد مثل العراق الدكتور جواد علي والجمهورية العربية المتحدة الشيخ
حسن الباقوري والدكتور محمد فتح الله والسودان الدكتور يوسف أبو
والاتحاد السوفياتي المفتي ضياء الدين باباخانوف والسعودية الاستاذ حسن
ولبنان الدكتور عمر فروخ وتونس الشيخ كمال التارزي ونيجيريا الدكتور
وسوريــة الشيخ احمد الكفتاري مفتي سوريــة والشيخ احمد عبد الستار
وفلسطين الحاج امين الحسيني مفتي القدس السابق وتركيا الدكتور زكي
والدكتور نشأة كاتاكاى وليبيا الاستاذ عبد الرحمن الدخيلي ومازيا السيد
حسن وسنغافورة الدكتور احمد محمد ابراهيم وايـران الدكتور حسن
والكويت يوسف هاشم الرفاعي ، وعدد كبير من علماء باكستان .

وقد قسمت اعمال المؤتمر الى عامة نوقشت فيها عدة موضوعات اسا
هامة بينها دور العقل في الاسلام والاسلام والسلام العالمي ثم العدالة الاج

وقد افتتح المؤتمر في فندق انتركونتيننتال برسالة وجهها الرئيس البا
ايوب خان القيت بالنيابة عنه بسبب مرضه •

وقد رحب الرئيس الباكستاني بعقد المؤتمر بدعوة من البحوث الاسلا
واضاف ان برنامج هذا المؤتمر له اهمية تعليمية واساسية واني لمتاكـ
الموضوعات التي ستعرض على مسرح البحث والمناقشة ستلقى اهتماما بالنسـ
العلماء وعن طريقهم ستعرف الجماهير عظمة الثورة التي احدثها نزول القرآن ا

ومضى الرئيس ايوب خان قائلا : انه في هذه الظروف العصيبة البركاني
المحيطة بعالم اليوم اشعر شعورا قويا باننا سنخدم قضية البشرية اذا جعلنا الا
يحترم القيم الاخلاقية والمطالب القومية والدولية وفي خلال هذه العملية يتم
التوازن بين سنة الله الخالدة وبين المقتضيات المتغيرة دوما للمجتمع البشري

واعرب الرئيس ايوب عن امله في ان تقوم لتعاليم الاسلامية ــ باتحاد
لمطحونه بالحروب والكراهية ــ •

وقال ان للمسلمين في العالم كله تاريخ مشترك وهم يستطيعون بحكـ
التراث التليد الحافل بالامجاد الخالدة ان يبنوا لانفسهم والبشرية كلها مسـ
مشتركا باهرا مزدهرا •

والقى السيد محمد ظفر وزير القانون والشؤون البرلمانية في الحكو
الباكستانية خطابا تناول فيه قوة الزخم الاسلامي وكيف استطـــاع المسلمـ
يثيروا الطريق امام العالم ويحققوا امجادا رائعة •

واضاف : لقد كان القرآن الكريم مصدر قوة المسلمين • لقد عرفوا ا
المبين واشربوا روح الاسلام ومبادئه هذه الروح هي التي انتصرت واكتسـ
امامهـا كـل شيء •

وقال ان القرآن الكريم يرفض تقسيم المجتمع الذي يسود فيـه المو
الاثرياء على طبقة كبيرة من الفقراء والمستضعفين والمظلومين ، ان القرآن يـ
الى اقامة نظام اجتماعي صالح يجب الاحتذاء به •

تحقيق التطور الاقتصادي العظيم في باكستان .

وقال : ان الاسلام حركة وليس فكرة يفهمها قلة انه دين يقرب العباد
خالقهم وان المجتمع الإسلامي ينمو ويترعرع حين يتمسك بالقرآن الكريم
ودعا في خطابه الى العودة الى القرآن وان باكستان كدولة قامت على
عليا تلتزم بتحقيق هذا المجد الاسلامي العظيم .

وتحدث في الجلسة ايضا السيد عبد الجبار خان رئيس المجلس القو
الباكستاني قال فيه ان الوضع الرعيب والمؤلم للمسلمين اليوم يفرض عليهم
يعيدوا النظر في موقفهم من تراثهم ويحتم عليهم ان يدرسوا الاوضاع لق
لوضع منهاج يقيمون عليه حياتهم طبقا لتعاليم القرآن الكريم .

٣ حقـائــــن

وقال الدكتور جولد علي ان مناقشات المؤتمر الاسلامي قد تركزت في ا
الاولى على ثلاثة موضوعات رئيسية . وعدا القضايا الفكرية التي اثيرت الي
اتجه في ابحاثه الى دراسة العلاقات بين الدول الاسلامية وقضية فلسطين والمث
التي تجابه العالم الاسلامي اليوم .

انطباعات عامــــة

لقد عقد المؤتمر كما قلت في راولبندي ثم انتقل الى لاهور وعقد فيها
جلسات قبل ان يلتئم في دكا وكراجي .

وفي خلال الاجتماعات عرضت بحوث كثيرة في موضوعات الاجتهاد و
وفي موضوع العقل والشريعة الاسلامية ، وحرية الانسان في الاسلام ، وال
والتشريعات الاقتصادية الحديثة وموقف الاسلام منها .

هذه الموضوعات الاساسية اما القضايا الفرعية فقد تناولت شؤونا كثير
منزلة المرأة في الاسلام والميراث في الاسلام وموقف الاسلام من الحضارة
ومشكلات العالم الحديث .

الاسلامية وقد مهدت اللجنة الخاصة بهذا الموضوع الى اعداد بحث عن الربا عند العرب قبل الاسلام لما لهذا الموضوع من أهمية بالنسبة لموضوع الربا في الا... وسبب تحريمه .

وقال الدكتور علي ان المؤتمر كان موفقا من ناحية الدراسة العلمية ا... واستيعابه للمشاكل التي عرضت عليه ومناقشتها باسلوب علمي على نحو ... في المؤتمرات العالمية الاخرى في امثال هذه المناسبات .

العالم الاسلامي وتحديات الغرب

واجاب الدكتور جواد علي سؤال بانه شارك في معظم مناقشات المؤ... للقضايا الاسلامية التي طرحت على بساط البحث .

وقلت في محاضرة لقيتها عن الاسلام والحضارة ان العالم الاسلامي يو... اليوم تحديا سافرا من الغرب بسببه التطور السريع التكنولوجي وا... والاكتشافات ، وسعي الغرب للخروج من طاقة الارض الى اختراق حجب... والوصول الى الكوكب . وقد تمكن فعلا من التغلب على جاذبية الارض

لقد واجه الاسلام كما واجهت النصرانية هذا السؤال :

ـ ما هو موقف الاديان من التقدم المادي الذي بلغه الانسان في هذا ا...

وخرجت من ذلك الى ان التقدم المادي الذي يقوم على اساس تحدي... ومبدأ التجربة والشك لا يتعارض مع الدين لان الاسلام يدعو الى العمل... التفكير في خلق السموات والارض . وقلت ان الاخطاء التي يرتكبها ا... هذا الوقت هوانهم يتصورون ان الاسلام في الوقت الحاضر بجموده وجمو... من الناس التابعين له وبالفوضى وعدم اطاعة القوانين الى غير ذلك تمثل ا...

وهذا وهـم ، لان الاسلام هو ضد ذلك تماما .

وطلب من المؤتمر ان يدخل في بحثه مسألة عدم التفريق بين الاسلام ... وبين المظاهر التي تسمى مظاهر اسلامية ، وهي ليست من صميم الاسلام .

واكدت على ان الاسلام يقف ضد ذلـك تمامـا .

مقـــررات المــؤتمـــر

ولخص الدكتور جواد علي المقررات التي توصل اليها المؤتمر الاسلامي
كانت متصلة باعماق القضايا الاسلامية الراهنة .

لقد درس المؤتمر الظروف التي تمر بالعالم الاسلامي في الوقت الحاضر و
عليه من اختلاف وما يجابهه من مواضيع التكنولوجية والعلميـة والاجتماع
والاقتصادية والنواحي المادية والروحية المهيمنة على العالم في هذا الوقت وله
رأى ان الرجوع الى تعاليم لاسلام الممثلة في مبادىء القرآن الكريم وفي الس
هي اهم ضمان بالنسبة للعالم الاسلامي في توحيد اهدافه وفي صيانة كيانه .

كما درس مشكلات العالم الاسلامي مثل مشكلة جاموا وكشمير وفلسط
وقبرص والصومال وارتيريا وغير ذلك من المشكلات التي تجابه حقوق المس
والاقليات الاسلامية في مختلف البلاد .

عـــدوان اســـرائيـــل

وقد وجد المؤتمر ان استيلاء اسرائيل على الاراضي العربية هو هزة عني
للعالم الاسلامي ، وان استيلاء اليهود على القدس هو خزي وعار بالنسـبة للمبا
المثليه والاخلاقيـة الاميـة .

ان على العالم الاسلامي ان يستعيد القبلة الاولى .

رسـالة العالـم الاسـلامـي

ورأى المؤتمر ان الحاجة تدعوه الى تبليغ رسالة العالم الاسلامي الى العا
الخارجي وتعرف المسلمين بمشاكلهم :

وقد اوصى المؤتمـر بمـا يلـــي :

١ ــ ضرورة تبادل الطلاب والاساتذة والكتاب والعلماء في الاقطار الاس

٤ ـ تأسيس مجالس للبحث الاسلامي على اسلوب علمي لدراسة مشا
العالم الاسلامي القديمة والحديثة وتوجيه المسلمين بالروح الاسلامية المتم
القرآن وفي السنة ، وفي روح الاسلام .

٥ ـ رأي وجوب تبليغ رسالة الاسلام الى الاقطار الخارجية وشرح ر
مثل اليابان وكوريا واعطاء منح دراسية لتلامذة هذه البلدان للدراسة في
الاســـلامي .

واتخذ المؤتمر قرارا بأن يقوم القانون باعداله وكذلك كل المسلمين
وجماعات بلداء ما عليهم من رسالة تجاه الاسلام وتحقيق المثل العليا المو
الاســـلام .

مجتمـــــع اســـلامـي

وقـــــال :

ـ ان اهم ما استوقف نظري ان الباكستانيين على الصعيدين الح
والشعبي يسعون لاعتماد مثل عليا في بناء مجتمع اسلامي .

وقد وجدت الباكستانيين مؤيدين ومعارضين يعملون على تحقيق هذا
بـــلا هوادة .

ولفت نظري ايضا ان الباكستانيين يهتفون بما معناه :

مـــا هـــي غايـــة باكستـــان ؟

ويجب الـــرد علـــى ذلـــك :

ـ تحقيـــق لا الـــه الا اللـــه .

هـــذا هـــو شـــعـــار الشـــعب الباكستاني .

وايـــس في مقدوري ان اصف مشاعر الباكستانيين من فلسطين والامة

من الضروري اعادة القبلة الاولى وطرد المغتصبين وهذه حقيقه صارخة

ان فلسطين جزء لا يتجزا من العالم الاسلامي ، وابناء الشعب الباكستا
يقولون بان على جميع المسلمين العمل يـداً واحـدة لاستخلاص وتحرير الا
المقدسـة .

الباكستانيون يؤمنون بأن ارض الاسلام للمسلمين ، وان القدس والار
المقدسة يجب ان تتحرر وتعود الى اهلها .

ومن خلال المؤتمر استوقف نظري مدى المشاعر الطيبة التـي يضمر
الباكستانيون للعرب والمسلمين .

لقد القى وزير الري الباكستاني مرة محاضرة في جامعة لاهور طالب فيها
باستعمال المصطلحات العربية في الموضوعات العلمية التي لا يوجد مثيل لها في ا
الاوردو او اللغات الاخرى .

وقد لمست انهم مهتمون والى حد بعيد بعمل المجامع العربية في هذه النا
لاقرارها في باكستان .

قام فخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو بزيارة رسمية للمملكة الار
الهاشمية تلبية لدعوة اخيه جلالة الملك حسين ، وتتمة للمهمة التي يؤديه
رسالة لبنان الى شقيقاته العربيات . فاستقبل بحفاوة بالغة ، واجرى مع
الملك حسين محادثات هامة .

ـ مأدبة الاستاذ الفرد ابو سمرا على شرف نقيب الصحافة ـ

اقام الزميل العزيز الاستاذ الفرد ابو سمرا صاحب جريدة ـ لقلم ال
و لسيدة عقيلته مأدبه عشاء عامرة في فندق «كارلتون» على شرف نقيب
الاستاذ رياض طه والنقابة ، حضرها عدد كبير من رجال السياسة والص
والمحررين والوجهاء . وقد القى بهذه المناسبة صاحب الدعوة كلمة رحب
بالنقيب وباقي الحضور ، فأجابه النقيب عليها بكلمة شاكر ، ثم القى ال
العزيز الاستاذ يوسف سلامه ابياتا مناسبة للمقام . وانصرف الحضور ش
صاحب الدعوه .

تأبين الدكتور بشار جباره في الجامعة الاميركية

بمناسبة مرور عام على وفاة المرحوم الدكتور بشار جباره اقامت ل
اصدقاء الفقيد حفلة ذكراه السنوية في القاعة الكبرى في الجامعة الامير
حضرها عدد من الرسميين والرؤساء الروحيين والوزراء والنواب والمحا
والاطباء عدا عن مواطنيه المرجعيونيين .

وقد مثل الرئيس حلو وزير الصحة الدكتور نسيب البربير ومثـ
صبري حماده ، النائب منير ابو فاضل ومثل رئيس الحكومة الوزيـ
المعوشي ، وقد جلس في الصفوف الامامية عدا الوزراء رئيس الجامعة
الدكتور كيركود ، وكبار الشخصيات النقابية والموظفين .

وبعد ان استقبل اعضاء اللجنة الوافدين ، اعلن عريف الحفلة الا
دخيل في الساعة الرابعة افتتاح الحفلة والوقوف دقيقة صمت حدادا على

الدكتور موسى عنطوس نائب عميد كلية الطب عن الجامعة الاميركية

الدكتور منير كنعان سكرتير نقابة الاطباء عن مجلس النقابة .

الاستاذ فوزي المعلوف نائب رئيس جمعية خريجي الجامعة الاميركية الجميـــة .

النائب اسعد بيوض عن منطقة مرجعيو ن .

الاستاذ راضي دخيل صاحب جريدة صدى الجنوب عن الصحافة .

الدكتور عفيف عبد الوهاب والاستاذ اديب الفرزلي نائـب رئيس ال النيابي عن رفاق الفقيد .

وبعد فاصل موسيقى القى الســيد منح جباره ابن شقيق صاحب الذكرى العائلة ، شاكرا رئيس الجمهورية ورئيسي المجلس والحكومــة ورئيس الجا الاميركية والمؤسسات التي قالت كلماتها ولجنة التكريم والرؤساء الروحيين و الحضـــور .

ـ مصـــير الصحافــــة ـ

عقدت الجمعية العمومية لنقابة الصحافة (الفئة السياسيـة) جلسـة استثن برئاسة النقيب الاستاذ رياض طه حضرها ١٦ عضوا ، للبحث في قضايا تتصل ب الصحافة . وقد افتتح النقيب الجلسة ، ثم شرح مساعي النقابة خلال الاشـ الاربعة الاخيرة في سبيل تأمين حقوقها وتحقيق مطالبها مشيرا الى تجاوب الح معها . وانتقل النقيب الى الحديث عن دور الصحافة في حفظ العلاقات الطي الدول الشقيقة ، فناشد الزملاء التجاوب مع مصلحة لبنان العليا مع الحرص ع الحرية الصحفية التي لن نفرط بها قط . وفي هذه الاثناء وصل وزيـر الا الاستاذ ميشال اده الذي دعاه النقيب لحضور الجلسة ، يرافقه المديـر العـ

للوزارة الدكتور شارل رزق ورئيس مصلحة القضايا الايم جارث شهاب . .

مصلحة لبنان العليا والعلاقات الطيبة مع جميع الدول العربية والدول الص
تربط لبنان بها مصالح وعلاقات قائمة على التعاون والتفاهم ، تقرر مناشد
الصحف ومديريها المسؤولين العمل بوحي مصلحة الصحافة والحريات ال
لبنان . » وبعد ان رحب النقيب بالوزير وتحدث عن مشروعه بتنظيم ال
دعا النقيب الوزير الى الكلام ، فتحدث عن مشروعه بتفصيل واف ، ورد
اسئلة الزملاء . هذا وبعد ان استغرقت الجلسة ثلاث ساعات كاملة ، اتـ
التالي بالاجماع : « ان الجمعية العامة لنقابة الصحافة تشكر وزير الانبا
ميشال اده على بيانه امامها بشأن مشروع تنظيم الصحافة وترجو مجلس
الموافقة عليه ، واحالته بسرعة الى مجلس النواب لاقراره في اقرب وقت مـ

ـ سفر الاستاذ حسن الزين ـ

غادر لبنان الى باريس الاستاذ حسن الزين «ابو جهاد» رئيس المصلحـ
والمالية في الانعاش الاجتماعي ، لحضور حلقة دراسية تعقد فيها ، مترئسا
لبنان اليها . فنرجو له التوفيق .

كما غادره الى ايام قليلة الى القاهرة النطاسي الاديب الغيور الدكتـ
جلول رئيس مصلحة الوقاية الصحية في وزارة الصحة اللبنانية وذلك لتمـ
في المؤتمر الصحي الوقائي الذي عقد في القاهرة بين ٣ و ٦ شباط .

مكتب الطلبة للخدمات الاجتماعية والثقافية

تعريف : ان « مكتب الطلبة للخدمات الاجتماعية والثقافية » مؤسـ
بحتـــة .

اعماله : يتعاطى المكتب الاعمال الثقافية والاجتماعية التالية : توجيهية
توجيهية اردنية ، مرحلة سورية .

خدماته : يســهل الانتساب الـى :

المدارس الابتدائية ، الثانوية ، الجامعات . يؤمن الكتب المدرسية
العلمية ، والقانونية والثقافية ، بالاضافة الى القرطاسية باسعار زهيدة .

يؤمن الكشف الطبي للجميع « طلبة ومواطنون » مجانا وذلك في مست
« الجمعية الخيرية للتعليم والاسعاف » مستشفى الدكتور طيـــاره ، الـ
الفوقــا ، شـــارع المأمـــون .

يؤمن العمل للطلبة والطالبات ، ويكافح الأميـــة حاليا في ثلاث مراكز
واجتماعيـــــــة .

مشروعاته : رفع مستوى الطالب خلقيا واجتماعيا وتهيئـــة الغـــد الـ
بمحاضرات شهرية ، ولشرات نصف شهرية . انشاء مراكز تربوية ــ اجتما
كل محافظة لبنانية : مكافحة الأمية ، ورفع مستوى السجن اللبناني ، وذلك
مكتبات ثقافية عامة في سجن كل محافظة .

وبعد ، هذه بعض أعمـــال المكتب الاجتماعية والثقافية وللايضاح نر
تطلب بيان اعمال المكتب لعام ٦٦ ــ ٦٧ من أمين السر ابراهيم فخري ص.ب
بـــيروت . ان ادارة المكتب تعتذر كليا عن قبول أية مساعدة مادية كانت . و

جمعية النادي الحسيني في صيدا

ــ دعت جمعية النادي الحسيني في صيدا بمناسبة ليالي القدر في شهر ر
المبارك الى محاضرة القاها فضيلة العلامة الخطيب المنبري الكبير السيد جـ
شير موضوعها « القرآن » وكانت محاضرة قيمة نالت استحسان الجميع .

كما دعت الجمعية نفسها بعد ذلك الى محاضرة القاها سماحة العلامة ا
الشيخ محمد جواد شري بعنوان « الدين والحضارة والعلم الحديث » وقد
الخطيب وابدع في محاضرته وخرج الجميع شاكرين لهذه الجمعية اهتمامها
العلم والفضيلة .

يسرق في دمشـــق ويلعـــب الكشاتبين بيـــيروت

اوقف سمير سلامي م. في ساحة الشهداء ، بموجب خلاصة حكم صاد
محاكم دمشق تقضي بحبسه مدة ستة اشهر بجرم سرقة اقترفها هناك .

وتبين ان هناك حكما اخر بحق سمير وهو صادر عن محكمة جزاء بـ
وتقضي بحبسه ١٥ يوما بجرم ادارة لعبة الكشاتبين الممنوعة .

اما علي محمد المهدي فيسرق وينصب ويلعب الكشاتبين ويلعب على الـ

النائب والوزير السابق

الدكتور غالب شاهين

كان لنبأ وفاة الدكتور غالب شاهين نائب النبطية اثره السيء في مختلف الاوساط اللبنانية لعلمه ودماثة خلقه .

والفقيد يغادر هذه الفانية في شرخ الشباب ولما يتجاوز بعد الثمنة وال من عمره ، وكان قد نال شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والصحافة من ا جامعات الولايات المتحدة وعاد الى وطنه ليشق طريقه في الحياة العامة حيث لفترة قصيرة في وزارة الانباء ثم رشح نفسه للانتخابات النيابية عن النبطية من الفائزين ، وعلى اثر انتخابه نائبا عين وزيرا للتربية الوطنية ، وكان في نفسه استاذا في الجامعة اللبنانية . وقد ساهم اثناء عمله النيابي بكثير من الم كما ادى العديد من الخدمات لوطنه ومنطقته . وقد تزوج في العام الماضي م كريمة الوجيه المعروف السيد محسن بيضون .

وقد أقيم له في النادي الحسيني بالنبطية اسبوع حافل حاشد تكلم فيه ال معددين مآثر الفقيد الراحل ، قلما شهدت النبطية مثله .

المغترب الحاج علي ناصر

انتقل الى جوار ربه المغترب الحاج علي ناصر من اعيان بلدة حاريص و كرام مغتربي سيراليون وكان من بين الرعيل الاول الذي شق طريق الهجرة العديد من ابناء بلدته ، وكان دوما معروفا بالخلق الرفيع وحسن المعاملة والت بأهداب الدين وخلف ابناء بررة يعتبرون من خيرة الشباب المهاجرين في سير فنتقدم بتعازينا الحارة الى آله الاكارم رحمه الله رحمة واسعة .

حبيب حيدر جابر

وافت المنية الوجيه المعروف السيد حبيب جابر اثر نوبة قلبية فاجأتـــ

في الوظيفة حيث كان يخدم مواطنيه باخلاص و اندفاع ، رحمه الله مع تعاز
الى ذويه الكرام .

المغترب انيس فهد

انتقل الى رحمه ربه في الشهر الماضي المغترب المرحوم انيس فهد من
وكان الفقيد قد امضى وقتا طويلا من حياته في ابيدجان عاصمة شاطىء ال
كان مثل المهاجر اللبناني الصادق لمعاملة السامي النشأة ، الرفيع الاخلاق
المعشر ، فأسف على فقده عارفوه واهله واصدقاؤه .

المغترب جميل حرب

نعي الينا المغترب الوجيه المرحوم جميل حرب ، قنصل العراق الفخ
السنغال ، وقد وافته المنية بعد مرض قصير في بيروت ، وكان الفقيد قد
دكار في الثلاثينيات حيث شق طريقه بسرعة واصبح يحتل المكانة الرفيعة
المهاجرين بما اصابه من ثروة ونجاح . وقد سافر وتجول في مختلف ا
العربية وكان نصيرا للقضية العربية بحيث نال لقب الباشوية من المملكة ا
وعينته حكومة العراق قنصلا فخريا لها في افريقيا ، وفي السنوات الاخير
المهجر وعاد ليستقر في وطنه ، حيث قام بدور بارز في توثيق العلاقات بين
والسنغال . وقد شق نعيه على عارفي فضله ومقدري جهوده واخلاقه و
الرفيعة .

المغترب راشد جابر

توفي في المكسيك راشد جابر نجل المرحوم فقيد النبطية واستاذها
جابر وشقيق الأخوان الاصدقاء الاعزاء فؤاد واديب ونزار والمرحوم مفيد
جابر وقد أقيم له اسبوع حفل في النادي الحسيني بالنبطية .

محمـود فتوني

زكريا زويا

توفي في صيدا التاجر الوجيه الورع زكريا زويا فشيع بمجالي التكريم و
الفاتحة عن روحه يوم الاسبوع ، وكان من التجار المستقيمين المعروفين بالت
وحسن المعاملة .

المهندس احمد التقيب

كما وافت المنية بمرض عضال في صيدا المأسوف على شبابه الغض المهندس
النقيب ، فشيع بالزفرات والحسرات وأقيم له اسبوع حافل ثم أقيمت له حف
تذكارية في النادي الثقافي بصيدا .

هناء مكي

وفي حبوش اغتالت يد المنون المأسوف على صباها العطر « هناء »
كريمة سماحة العلامة الجليل السيد حسين مكي ، وقرينة السيد حسين مح
مكي فشيعت بالزفرات والعبرات ، وأقيم لها اسبوع حافل حاشد في الن
الحسيني بحبوش .

زينب شرارة

وفي بنت جبيل اغتالت يد المنون بقية السلف الصالح المرأة الطاهرة ا
زينب شرارة كريمة علامة عصره المغفور له الشيخ موسى شراره وأرملة المر
الشيخ علي شراره ووالدة الاحوان الاصدقاء الاعزاء الاساتذة الادباء : م
وحسين وعبد اللطيف وجواد ومرتضى شرارة ، فشيعت بمجالي التكريم ك
لها اسبوع حافل .

الحاج محمد عبد الله شراره

اسبوع حافل .

محمد سليم بزي

واغتالت يد المنون محمد سليم بزي الوجيه الوطني ، الذي كـ
بلاده باخلاص دون ضجيج او عجيج . فشيع بمجالي التكريم كما اقيم له
حافل في النادي الحسيني بنت جبيل .

المغترب محمد عباس العلي

توفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه حاريص السيد محـ
العلي وقد دفن بمجالي التكريم ثم أقيم له اسبوع حافل . وكان من مغتر
النشيطين الغيورين .

السيد علي شرف الدين

توفي في صور ونقل جثمانه الى مسقط رأسه شحور السيد علي شر
وقد دفن بمجالي التكريم ثم أقيم له في نادي الامام جعفر الصادق في صـ
اسبوع حاشدة لم نتمكن من حضورها مع الاسف مع ما كان بيننا وبين
من علاقة وثيقة . وكان رحمه الله ملازما للمرحوم المقدس السيد عبد ا
شرف الدين وكاتبا له لانه اشتهر بحسن خطه .

الحاج احمد فائز المغربي

وجه مشرق من وجوه طرابلس الفيحاء ، من بقية السلف الصالح ا
البيوت العامرة . كانت داره دائما ملتقى العلماء والادباء لا من طرابلس
بل من مختلف الانحاء ، هذا الانسان الطاهر الاديب الرزين الكريم ، قضى
متأسفا عليه من جميع محبيه وعارفي فضله وانسانيته . تعلم طب العيون
كان يعيش من املاكه ويوزع القطرات والادوية مجانا ويحسن الـ

باحتفـال مهيـب .

ـ الشـيخ محمد علـي الحاج ـ

وتوفي في طرابلس وجيه عائلته الشيخ محمد علي الحاج والد الزميل
الاستاذ رهيف الحاج صاحب جريدة الفيحاء ، فشيع بمجالي التكريم ، وتلي
آيات الذكر الحكيم عن روحه يوم الاسبوع في منزل نجله الاستاذ رهيف

والـدة الاسـتاذ انـور عـدره

وتوفيت في طرابلس والدة الزميل العزيز الاستاذ انور عدره صاحب ج
الحضارة ، فشيعت بمجالي التكريم وتليت آيات الذكر الحكيم يوم اسبو
بيت نجله الاسـتاذ انـور .

الحاجـــة شاهزنان الامـــين

وتوفيت في خربة سلم بقية السلف الصالح الحاجة شاهزنان الامين اثناء و
في العراق وقد شيعت بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل .

حـسن فيـاض شـرارة

وتوفي اثناء وجودنا بالعراق حسن الحاج فياض شرارة من وجهاء و
بنت جبيل فشيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل .

رحم الله الجميع رحمة واسعة . انا نقدم تعازينا الحارة لآلهم وذويهم و
انا لم نتمكن من مشاركة بعضهم بالحضور بالذات لظروف قاهرة .

هؤلاء المغتربون الذين زرعوا مهجهم في كل صقع من اصقاع الدنيا •
وهؤلاء الضيوف الذين اطمانوا الى لبنان •
اولئك وهؤلاء ما كنا لنبادلهم الجميل بمثله •

وكم من صرخة مدوية ترددت اصداؤها على الصعيدين : الرسمي وال
ان فليطمئن المغترب الى مصالحه في لبنان ، وليطمئن الضيف الذي ارتاح ال
لبنـان بمالـه وعيالـه •

الا انه بالرغم من الارادات الطيبه ما يزال الباب مفتوحا على مصراع
لوقوع المغترب والغريب على اناس لا يمثلون وجه لبنان الحقيقي •

حينئذ وقد بلغت النقمة كل مبلغ ، تجند لفيف من اهل الثقة والاستقام
تحت شعار اسم « صيدون » ليؤمنوا للمغترب والغريب معا ، ولذوي الم
عامة خدمات اقل ما يقال فيها انها تمثل جماعة من الاشراف يحترمون انفسه

واننا في ضوء الشمس ، نعلن عن استعدادنا لاثبات نوايانـا بادارة
املاك المغتربين والضيوف على لبنان وذوي المصالح من المواطنين •

نبتدىء بهذا الباب من نشاط الحركة ، وان لنا لقاءات كثيـرة على ص
المشاريع الضخمة التي تضمن لاصحاب المصالح الراحة والربـح ، وللوطـ
البحبوحـة والازدهـــار •

هذا ، ولمجلة العرفان اليد الطولى في تأسيس هذه الشركة تلبيـــة لت
المغتربين ، ولا سيما من ابناء الجنوب الذين يودون ان يرتاحوا الى ثروا
لبنان ، والى نهضة في الجنوب مباركة تليق بما فيه من اضواء للعبقرية لا
ولنداءات اخواننا من الكويت والسعودية والبحرين والخليج العربي •

وانه ليسر شركة صيدون ان يعتبرها اصحاب المصالح وكيلتهم على ا
من اي نوع كانت ، لا سيما الابنية منها •

والاتصال بشركة صيدون :

اما على مجلة العرفان في صيدا لبنان ، وبيروت : بناية العازارية •

...ان .

١ ـ اسرائيل بنت بريطانيا البكر ٢ ـ الماسونية منشئة ملك اسر...

٣ ـ لا سنة ولا شيعة ٤ ـ هل نحن مسيرون او مخيرون .

٥ ـ الدروز ظاهرهم وباطنهم .

واعـدت للطبـع :

١ ـ ربع قرن في خدمة الاسلام : تصحيح افكار جاهلي الاسلام من المبش...
ودعوتهم بالتي هي احسن ٣٠٠ صفحة .

٢ ـ القسم الثاني من (الدروز ظاهرهم وباطنهم) تحقيق عميـق ومر...
مخطوطة ٣٠٠ صفحـة .

٣ ـ القسم الثاني من (الماسونيه منشئه ملك اسرائيل) مراجع سريـة...
وفضح ما استتر قرونا ٣٠٠ صفحة .

٤ ـ القسم الثاني من (هل نحن مسيرون او مخيرون) انتزاع خرافة ا...
الجـذور ٣٠٠ صفحـة .

٥ ـ الفرق الاسلامية (المتطرفة) : العلويون ، الاسماعيلية ، اليزيدية ،...
العراق العشرة ٤٠٠ صفحة .

٦ ـ (كيف تلد المرأة ذكرا) سر التكوين وعلاقته بالقرآن وتحديـ...
الجنين ١٥٠ صفحة .

٧ ـ (الوحدة العربية الكبرى ، داؤها ودواؤها) فصول كأنها سفينة...
على المرسى ٣٠٠ صفحة .

٨ ـ تفسير القرآن حسب الطريقة المعروفة مع مراعاة الزمن والفكر ا...
١٥٠٠ صفحـة .

٩ ـ تفسير قرآن حسب المواضيع ، يجمع الآيات المتعلقة بموضوع ما و...
بفصل كاشف ١٥٠٠ صفحة .

والمؤسسة تضع ثروتها المطبوعة بتصرف محبي تجديد طبعها لخدمة ا...
العامة وتستجيب مطلق موضوع ككتاب او مقالات للصحف والمجلات وتر...

الفهرس العام للعرفان

لسنة ١٣٨٧ مجلد ٥٥

الفهرس الابجدي

حرف الكاف :

حرف اللام :

حرف الميم :

حرف النون :

حرف الواو :

حرف الياء :

فهرس الأعلام

الصفحة — الموضوع

حرف الالف

حرف الباء والتاء :

حرف الجيم :

حرف الحاء :

الصفحة — الموضو

حرف الخاء :

حرف الراء والزاي

حرف السين والشين

حرف العين :

٥٥٨ عبد المعين الملوحي
٢٤٥ عبد الوهاب الكيلي
١٠٠٩٠،٥٨٣ عصام الصادق
١٠٢٦،٦،٦ ٤٧٦،٢٦١،٩٢ علي ابراهيم
١٦٩ علي الشيخ محمد الشبيبي
١٠٠٥ ع. ي. زيعور

حـــرف الـــلام

١٠٠٠ لجنة عباس عماره

حـــرف المـيـــم

٩٤٥ مجتبى الحسيني
٢٩٧،١٠٨ محمد جواد الدجيلي
٢٠٠،٢٥ ٤١٧، ٩٤٣ محمد جواد مغنية
٤٨٤ محمد حسين الصغير
٢٢٤ ٥٨٨ محمد شراره
٩٨٢،٦٤٧،٤٢٢،٥١ محمد علي الزعبي
٥٦،٩٦،٤٣٦،٢١٦،٤١ محمد الكرمي
٧٥٣،٩ محمد يحيى الهاشمي
٦٨٩ مرتضى حسين
٦١٦ مصطفى بدوي

٦٥٧ معلى الصار
٩٥٥ مهدي الحكيم
٢٠٩٣١ موسى اسعد
١٠٤٢،٢٢٢ ميشال سليمان

حـرف النـون :

٧٧ ناجي جواد
٤٠٣،١١٩٥،٢ نزار الزين
١٠٦١،٦٢٩،٤٩٧،٣١١ ١٥١،١٢٩
توفيق خريش
٣٣٠ نصوح بابيل

حـرف الهـاء والـواو :

١٣٤ هاشم عثمان
٢٨٢ وديع ديب

حـرف اليـــاء :

٣٣٤ يوسف ابراهيم يزبك
١١٣ يوسف أبي رزق
٩٦٣،٥٤٨،٤٤٥،٢٤٣،٦١ يوسف
٦٢٤،٥٠٨،٣٥٨،٥٣ يوسف صقر

★ ★ ★

مواضيع إسلامية

ينظر الى الصفحات في الفهرس الابجدي





لواضيع أدبية

أدب السياحة والرحلات



أبحاث قانونية

أبحاث علمية

دراسات اجتماعية

كيف استغل اليهود الاعداد والحروف
التمويل والتسمية في الدول النامية
محترفو السياسة واوضاع البلاد
من مذكرات الدكتور ابو شادي
وميض يـبـرق
العرفان في عامها الستين
العمدة في القانون تطبيقه لا تشريعه

تاريخ

حقيقة صلاح الدين
اسطورة صلاح الدين
حركة عارف عبد الرزاق
الحجاج بين الشدة واللين
عزت الادلبي قائمقام صيدا
طانيوس شاهين في سيرته واخباره
المقاومة العربية للاحتلال الصليبي في جبل عامل .
الآثار المخطوطة في كربلاء

تربية

التربية والجريمة

أبحاث سياسية

حديث الشهر
سكري القوتلي
مطامع اسرائيل التوسعية
الكارثة الكبرى

اقتصاد

تمويل الانماء في الدول النامية
الحركة التعاونية تنشئة وطنية اقتصادية واجتماعية

أدب ـ سياسة ـ ...

العرفان في خدمة العرفان
الارض السليبة فلسطين العزيز...
ميشال نعمه
بيني وبين القارئ
فلسطين يا ثمانية الشـ...ين
ماذا تأخذ على تعليم اللغة العربي...
العودة الى السمر في طريق الا...
ذكرى الخالدين بعث في النفوس...



باثري مكة
نائية الفراغ



كيف يعيش الانسان في القرن الواحد والعشرين
قرصان البحر الاسكندنافيون

مسرحيات، قصص

عملية جراحية
ولد غريب
جدي والربيع
من مفكرتي
لاجيء من فلسطين

بعد العاصفة
من مفكرتي
الاسد المثلب والوطواط
قبل كريستوف كولومبس
شبح الضرة

أبواب العرفان

سير العلم
الزراعة والصناعة
الصحة وتدبير المنزل
مختارات الصحف
بريد المهجر
أخبار الأدب والأدباء

أهم الأخبار
التقريظ والانتقاد
واذا الصحف نشرت
رسائل الأدباء
بريد القراء
السؤال والجواب